قطعة من تاريخ مرآة الزمان
نسخ ٢١

مجموع . ورقها كه احدى عشر
١ عشر



قد وقف هذه النسخة سلطاننا الأعظم والخاقان المعظم
مالك البرين والبحرين خادم الحرمين الشريفين السلطان ابن السلطان
السلطان الغازي محمود خان وقفاً صحيحاً شرعياً لمن طالع وتدبر
واعتبر وذكر حرره الفقير أحمد شيخ زاده المفتش بأوقاف الحرمين
غفر لهما



بسم الله الرحمن الرحيم وما توفيقي الا بالله عليه توكلت

ذكر انفاذ راس الحسين عليه السلام واهله الى يزيد بن معاوية بدمشق

قدم رسول من يزيد بن معاوية الى ابن زياد يامره بتجهيز ثقل الحسين واهله اليه ولم يكن لقي لهم ما يجهزون به فاسلفهم ابو خالد ذكوان عشرة الاف درهم فتجهزوا بها

قال علي بن الحسين لما خرجنا من الكوفة لنحمل الى يزيد غصت طرق الكوفة بالناس يبكون فذهب عامة الليل وما يقدرون ان يجوزوا بنا لكثرة الناس فقلت هولاء قتلونا ويبكون علينا وكان قد سيرهم ابن زياد مع زحر بن قيس الجعفي قال الغاز بن ربيعة الحميري بينا انا عند يزيد بن معاوية بدمشق اذ قيل له رجل على الباب فاستوى جالسا مذعورا وكان في بهوله فاذن له فدخل في الحال فقال له ويلك ما وراك فقال ابشر بالفتح والنصر ورد علينا الحسين في ثمانية عشر من اهل بيته وستين من شيعته فسرنا اليهم فسالناهم النزول على حكم الامير عبيد الله بن زياد او القتال فاختاروا القتال على الاستسلام فغدونا عليهم مع شروق الشمس فاحطنا بهم من كل ناحية حتى اذا اخذت السيوف ماخذها من هام الرجال جعلوا يهربون منا الى غير وزر ويلوذون منا بالاكام والحفر لوذا كما لاذ الحمام من صقر فوالله ما كان الا جزر جزور او نومة قائل حتى اتينا على اخرهم فهاتيك اجسادهم وسامهم من مله وخدودهم معفرة يصهرهم الشمس وتسفي عليهم الرياح تزورهم العقبان وهم صرعى بالفلاة فدمعت عينا يزيد وقال لقد كنت ارضى من طاعتكم بدون هذا من قتل الحسين لعن الله ابن سمية اما والله لو اني صاحبه لعفوت عنه ورحم الله ابا عبد الله الحسين ولكن هذه عاقبة البغي والعقوق قال القاسم بن عدي قيل ليزيد بن معاوية ان القوم قد اتوا فصعد الى منظرة له لينظر اليهم فلما اقبلوا انشد بيتين له

لما بدت تلك الحمول واشرقت تلك الشموس على ربا جيرون

نعب الغراب فقلت صح او لا تصح فلقد قضيت من الغريم ديوني

وقيل

وقيل انه لما وضع الطست بين يديه وفيه الراس جعل ينكت عليه بالخيزرانة وينشد لابن الزبعرى

ليت اشياخي ببدر شهدوا وقعة الخزرج من وقع الاسل

قد قتلنا القرن من ساداتهم وعدلناه ببدر فاعتدل

ومنها

لاستهلوا ثم طاروا فرحا ثم قالوا يا يزيد لا تشل

لعبت هاشم بالملك فلا خبر جاء ولا وحي نزل

لست من خندف ان لم انتقم من بني هاشم ما كان فعل

وفي رواية انه انشد للحصين بن همام المري

صبرنا وكان الصبر منا سجية باسيافنا تفرين هاما ومعصما

نفلق هاما من رجال اعزة علينا وهم كانوا اعق واظلما

فلم يتواصل الاعاين وتركه وقيل ان علي بن الحسين لما دخل على يزيد وهو مقرون بالحبل الى من بقي من اهله فوقفوا بين يديه فقال علي بن الحسين رضي الله عنهما انشدك الله يا يزيد ما ظنك برسول الله صلى الله عليه وسلم لو رانا مقرنين بالحبال اما كان يرق لنا فامر يزيد بالحبال فقطعت وعرف الانكسار فيه ثم قال والله لو كان بيني وبين ابن زياد وبين الحسين قرابة ما فعل به وبكم ما فعل ولا اقدم على ما اقدم عليه ولكن فرقت بينهما سمية اما والله لو كنت صاحب ابي عبد الله الحسين ثم لما قدرت على دفع القتل عنه الا بعض عمري لدفعته عنه ولوددت اني اتيت به سلما ثم قال لعلي بن الحسين رضي الله عنهما ابوك قطعني رحمي ونازعني سلطاني فجزاه الله جزاء القطيعة والاثم قال وامر يزيد نساء جميع بيوته ينحن على الحسين ويندبنه قيل كان رسول ملك الروم عند يزيد لما دخلوا عليه براس الحسين فقال راس من هذا قالوا راس الحسين قال ومن الحسين قالوا ابن فاطمة قال ومن فاطمة قالوا ابنت محمد صلى الله عليه وسلم قال نبيكم قالوا نعم قال تبا لكم وحق المسيح ان عندنا في بعض الجزائر ديرا فيه

خافرحمار ركبه المسيح فنحن نحج اليه في كل عام من مسيرة شهور وسنين ونحمل اليه النذور والاموال اعظم مما تعظمون كعبتكم اف لكم ثم قام وخرج ولم يعد الى يزيد وكان خالد بن صفوان من افاضل التابعين بدمشق فلما وقعت هذه الواقعة اختفى هو واصحابه اياما ثم ظهر فسالوه عن السبب في اختفائه ثم تنكى ثم قال

جاؤا براسك يا ابن بنت محمد مترملا بدمائه ترميلا

وكانما بك يا ابن بنت محمد قتلوا جهارا عامدين رسولا

قتلوك عطشانا ولم يترقبوا في قتلك التنزيل والتاويلا

ويكبرون بان قتلت وانما قتلوا بك التكبير والتهليلا

ذكر رجوعهم الى المدينة

قال يزيد لعلي بن الحسين ان احببت الاقامة عندنا وصلنا رحمك وعرفنا حقك وان احببت رددناك الى بلدك فقال ردني الى بلدي فردهم ووصلهم فكان يوم وصولهم الى المدينة مثل اليوم الذي مات فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم وخرجت زينب بنت عقيل كاشفة راسها ناشرة شعرها تصيح وامحمداه واحسيناه وااخوتاه وااهلياه وتقول

ماذا تقولون اذ قال النبي لكم ماذا فعلتم وانتم اخر الامم

لعترتي وباهلي بعد مفتقدي منهم اسارى وقتلى ضرجوا بدم

فلم يتواحدا الا وبكى

ذكر ما ورد في الراس الكريم

واختلفوا في مكان دفنه قيل بالبقيع وقيل عند امه فاطمة وقيل انه رد الى كربلا فدفن مع جسده وقيل انه بدمشق فكفنوه ودفنوه في باب الفراديس وقيل هو بدار الامارة قال ابو حاتم بن حبان اختلف علينا في راس الحسين قيل انه على راس عامود بجامع دمشق عن يمين القبلة وقيل في البرج الثالث من السور على باب الفراديس وقيل بل دفنه يزيد في قبر ابيه معاوية وقيل

انه

انه نقل في زمان المصريين من باب الفراديس الى عسقلان فاقام في المشهد مدة ثم نقلوه الى القاهرة وبنوا عليه مشهدا المعروف وقيل بل هو بالرقة في ناحية من المسجد الجامع بعثه يزيد الى آل ابي معيط وكانوا بالرقة وقيل انه بخراسان بمرو الروذ حوله ابو مسلم لما استولى على الشام من خزانة الروس الى مرو قال ابن سيرين لم تر هذه الحمرة في السماء قبل ان يقتل الحسين وعند طلوع الشمس وغروبها قال ابن الجوزي لما كان الغضبان يحمر وجهه فتبين بالحمرة اثر غضبه والحق سبحانه وتعالى ليس بجسم فاظهر تاثير غضبه بحمرة الافق حين قتل الحسين رضي الله عنه

ذكر نوح الجن عليه

قال علي بن اخي شعيب بن حرب قال بجنية

حين ليسا الجن يبكين محتجابت ويلطمن خدودا كالدنانير نقيات

ويلبس ثوب الصوف بعد المصبغات وحفظ من قول الجن

مسح النبي جبينه فله بريق في الخدود ابواه من عليا قريش وجده خير الجدود

خرجوا به وفدا اليه فهم له شر الوفود قتلوا ابن بنت نبيهم سكنوا به دار الخلود

قالت ام سلمة رضي الله عنها سمعت نوح الجن على الحسين عليه السلام وقال عمرو بن عكرمة اصبحنا صبيحة قتل الحسين رضي الله عنه بالمدينة فاذا مولاة لنا تحدثنا فقالت سمعت البارحة مناديا ينادي من السماء

ايها الجاهلون قتلا حسينا ابشروا بالعذاب والتنكيل

كل اهل السماء يدعوا عليكم من نبي ومالك وقبيل

ولعنتم على لسان ابن داود وموسى وصاحب الانجيل

وقالت ام سلمة ما سمعت نوح الجن منذ قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم الا ليلة قتل الحسين سمعت جنيه تقول

الا يا عين فاحتفلي فاحتفلي بجهد ومن يبكي على الشهداء بعدي

على رهط تقودهم المنايا الى متجبر في زي عبد

وروى عن محمد المفضل قال لما قتل الحسين سمع الناس مناديا ينادي ليلا يسمع صوته ولا يرى شخصه

عقروا ناقة فاستوصلوا | وحرب سرالحهم بعز الاسعد

فبنوا رسول الله اعظم حرمة | واجل من ام الفصيل المحصد

عجبا لهم لما اتوا لم يمسخوا | والله يملي للطغاة الجحد

ذكر منام ابن عباس رضي الله عنه

قال ابن عباس رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما يرى النايم نصف النهار اشعث اغبر بيده قارورة فيها دم يلتقطه فقلت يا رسول الله ما هذه القارورة قال دم الحسين واصحابه ما زلت التقطه قال عمار بن ابي عمار فنظرنا فاذا قد قتل الحسين في ذلك اليوم

ذكر اقوال العلماء

سئل عبد الله بن عمر عن دم البعوض فقال للسايل من اين انت قال من اهل العراق فقال هاه انظروا الى هذا يسالني عن دم البعوض وقد قتلوا ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وسمعته يقول هما ريحانتاي من الدنيا رواه البخاري واجتمع الحسن البصري وابن سيرين وعلماء البصرة اياما يبكون على الحسين وقال الحسن واذلاه قتلوا ابن داعيها ابن نبيها والله ليردن راس الحسين الى جسده ثم لينتقمن له جده وابوه يوم القيامة من ابن مرجانة وقال عمر ابن عبد العزيز لو كنت في قتلة الحسين ودعيت الى دخول الجنة لما دخلت حيا من رسول الله صلى الله عليه وسلم ان تقع عيني في عينه وقال الربيع بن خثيم لقد قتلوا صبية لو راهم رسول الله صلى الله عليه وسلم لاحبهم ولاطعمهم بيده ولوضع فمه على فمهم واجلسهم على فخذه ثم اعول بكاء وتلا قوله تعالى قل اللهم فاطر السموات والارض الاية وقال ابو العلاء المعري

ارى الايام تفعل كل نكر | فما انا في العجايب مستزيد

اليس قريشكم قتلت حسينا | وكان على خلافتكم يزيد

ذكر مراثيه عليه السلام

خرج عبيد الله بن الحر بعد مفاوضة جرت بينه وبين ابن زياد فاتى كربلا فوقف على مصارع القوم واستغفر لهم ثم سار الى المداين فنزلها فقال في ذلك

يقول امير غادر اي غادر | الا كنت قاتلت الشهيد بن فاطمه

ونفسي على خذلانه واعتزاله | وبيعة هذا الناكث لا يمه

فيا ندمي ان لا اكون نصرته | الا كل نفس لا تسدد نادمه

واني على ان لم اكن من حماته | لذو حسرة ما ان تفارق لازمه

سقى الله ارواح الذين تازروا | على نصره سقيا من الغيث دايمه

وقفت على اجداثهم فتهللت | ومحالهم فكان الحشى ينقض والعين ساجمه

لعمري لقد كانوا مصاليت في الوغى | سراعا الى الهيجا حماة ضراغمه

تاسوا على نصر ابن بنت نبيهم | باسيافهم اساد غيل ضراغمه

فان يقتلوا فكل نفس تقيه | على الارض قد اضحت لذلك واجمه

وما ان راى الراوون افضل منهم | لدى الموت سادات وزهر قماقمه

ايقتلهم ظلما وترجوا ودادنا | فدع خطة ليست لنا بملايمه

لعمري لقد راغمتمونا بقتلهم | فكم ناقم منا عليكم وناقمه

اهم مرارا ان اسير بجحفل | الى فية زاغت عن الحق ظالمه

فكفوا والا زرتكم في كتايب | اشد عليكم من زحوف الديالمه

وكان الحسين رضي الله عنه قد دعاه الى نصرته فامتنع خوفا من ابن زياد فلما قتل الحسين ندم حيث لم ينصره فقال الابيات وقال ايضا

فيالك حسرة ما دمت حيا | تردد بين حلقي والتراقي

حسينا حين تطلب بذل نصري | على اهل العداوة والشقاق

ولو اني اواسيه بنفسي | لنلت كرامة يوم التلاق

مع ابن المصطفى نفسي فداه | تولى ثم ودع للفراق

غداه يقول لي بالبر قولا | اتتركنا وتزمع بانطلاق

فلو فلق التلهف قلب حيّ لهمّ اليوم قلبي بانفلاق
فلقد فاز الاولى نصروا حسينا وخاب الآخرون اولو النفاق

وقال ايضا

وما ضيّع الاسلام الا قبيلة تأمّر نوكاها ودام نعيمها
واضحت قناة الملك في كف ظالم اذا اعوجّ منها جانب لا يقيمها
فاقسمت لا تنفك نفسي حزينة وعيني تبكي لا تجف سجومها

وقال عقبة ابن عمرو العبسي

اذا العين قرت في الحياة وانتم تخافون في الدنيا فاظلم نورها
مررت على قبر الحسين بكربلا ففاض عليه من دموعي غزيرها
وما زلت ابكيه وارثي لشجوه ويسعد عيني دمعها وزفيرها
وناديت من حول الحسين عصائبا اطافت به من جانبيه قبورها
سلام على اهل القبور بكربلا وقل لها مني سلام يزورها
سلام على اهل باصال العشيات والضحى يرد به نكبا الرياح ومورها
ولا برح الزوار زوار قبره يفوح عليهم مسكها وعبيرها

وقال سليمان بن قتة

مررت على ابيات آل محمد فلم ارها امثالها يوم حلت
فلا يبعد الله الديار واهلها وان اصبحت منهم برغمي تخلت
الا ان قتلى الطف من آل هاشم اذلت رقاب المسلمين فذلت
وكانوا غياثا ثم اضحوا رزية لقد عظمت تلك الرزايا وجلت
اذا افتقرت قيس جبرنا فقيرها وتقتلنا قيس اذا النعل زلت
وعند غني قطرة من دمائنا سنجزيهم يوما بها حيث حلت

انم

الم تر ان الارض اضحت مريضة لفقد حسين والبلاد اقشعرت
فان يتبعوه عائذ البيت يصبحوا كعاد تعمت عن هداها فضلت
وقد اعولت تبكي النساء لفقده وانجمنا ناحت عليه وصلت

قال ابو الاسود الدؤلي

اقول وذاك من جزع ووجد ازال الله ملك بني زياد
وابعدهم كما غدروا وخانوا كما بعدت ثمود وقوم عاد
هموا خمشوا الانوف وهن شمّ بقتل ابن القعاس اخي مراد
قتيل السوق يا لك من قتيل به نضح من احمر كالجساد
واهل نبينا من قبل كانوا ذوي كرم دعائم في البلاد
حسين ذو الفضول وذو المعالي يزين الحاضرين وكل باد
اصاب العز مهلكه فاضحى عميدا بعد مصرعه بواد

قال ابن الجوزي في كتاب التبصرة انما رحل الحسين رضي الله عنه الى القوم لانه راى الشريعة قد دثرت ورفضت فجد في قواعد اصلها الحذف فلما حضروه حصروه فقالوا ادعوني ارجع فقالوا لا الا انزل على حكم ابن زياد فاختار القتل على الذل وهكذا النفوس الابية وانشد

ولما راى بعض الحياة مذلة عليهم وعار الموت غير محرم
ابوا ان يذوقوا العيش والذم واقع عليه وماتوا ميتة لم تذمم
ولا عجب للاسد ان ظفرت بها كلاب الاعادي من فصيح واعجم
فحربة وحشي سقت حمزة الردى وحتف علي في حسام ابن ملجم

قال وقد روينا ان صخرة وجدت قبل مبعث النبي صلى الله عليه وسلم بثلاثمائة سنة عليها مكتوب باليونانية وبالعبرانية
اترجوا امة قتلت حسينا شفاعة جده يوم الحساب

وقال

لابد ان ترد القيامة فاطمة وقميصها بدم الحسين ملطخ
ويل لمن شفعاؤه خصماؤه والصور في يوم القيامة ينفخ

قال ونقلت من على ظهر مجلد في هذا المعنى

اذا تفكرت في مصابهم انقدت زناد الهموم فادحه
بعضهم قريب مضارخه وبعضهم بعيدت مطارحه
اظلم في كربلا يومهم ثم تجلا وهم
لا برح الغيث كل ناحية يهمي غواديه او روايحه
على ثرى حل به حبيب رسول الله مجروحه بجوارحه
ذل حماه وقل ناصره ونال اقصى مناه كاشحه
عفرتم بالثرى حسين فتى جبريل بعد النبي ما سحه
بطل ما بينكم دم ابن بنت رسول الله وابن السفاح سافحه
شتان عند الانام كلهم خاذله منكم وناصحه

ثم قال لقد جمعوا في ظلم الحسين ما لم يجمعه احد ومنعوه ان يرد الماء فيمن ورد وان يرحل عنهم الى بلد وسبوا اهله وقتلوا الوله وما هذا دفع عن الولاية هذا سوء معتقد نبع الماء ما بين اصابع جده فما سقوه منه قطرة وكم لاح لهم هذا به فما ولوا لوجوههم سطره وكان الحسن رضي الله عنه شاعرا مطيقا فمن شعره

كلما يد صاحب المال مالا زيد في همه وفي الاشغال
قد عرفناك يا منغصة العيش ويا دار كل فان وبالي
ليس يصفوا لزاهد طلب الزهد اذا كان مثقلا بالعيال

ودفع الى سايل عشرة الاف درهم فقالت له جاريته فضة اسرفت فقال

اذا جمعت مالا بيدي ولم انل فلا انبسطت كفي ولا نهضت رجلي

ابى

ارني بخيلا نال خلدا ببخله وهات ارني باذلا مات من بدل
على الله اخلاف الذي اسلفت يدي فلا مهلكي بذلي ولا مخلدي بخلي

ذكر اولاد الحسين عليه السلام

كان له خمس ذكور وابنتان علي الاكبر قتل مع ابيه بكربلا ولا عقب له وامه امنة بنت ابي مرة بن عروة بن مسعود الثقفي وامها بنت ابي سفيان بن حرب وفيها يقول حسان بن ثابت

طافت بنا شمس النهار ومن راى من الناس شمسا بالعشاء تطوف
ابوامها اوفى قريش بذمة واعمامها اما سالت ثقيف

واما علي الاصغر بن الحسين فهو زين العابدين والنسل له وامه ام ولد يقال لها السلافة وقيل غزاله سندية واما جعفر بن الحسين فمات صغيرا ولا بقية له وامه السلافة امراة من قضاعة واما عبد الله فقتل يوم الطف مع ابيه وامه الرباب بنت امرء القيس وهي ام سكينة بنت الحسين وفيهما يقول الحسين رضي الله عنه

لعمرك انني لاحب دارا تحل بها سكينة والرباب
احبهما وابذل فوق جهدي وليس لعاتب عندي عتاب
ولست لهم وان عتبوا مطيعا حياتي او يغيبني التراب

واما فاطمة بنت الحسين فامها ام اسحاق بن طلحة بن عبيد الله وكان الحسن بن الحسن قد خطب الى عمه الحسين رضي الله عنه احدى ابنتيه فاخرج له فاطمه وسكينه وخيره فاختار فاطمه فزوجه اياها فولدت له عبد الله وابرهيم وحسنا وزينب بني الحسن بن الحسن ثم مات الحسن بن الحسن فتزوجها عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان زوجها منه عبد الله بن حسن ولدها فولدت له محمد الديباج لحسنه وكان عبد الله بن عمرو بن عثمان يسمى المطرف بجماله وكان عبد الله بن حسن يقول لقد زوجتها من عبد الله بن عمرو وما احد ابغض الي منه وما احد احب الي اليوم منه ومن ولده محمد الديباج وقال الهيثم لما احتضر حسن بن حسن

قال لفاطمة بنت الحسين انك امرأة مرغوب فيك وكان لعبد الله بن عمرو بن عثمان اذا جاز بي جاء على فرس مرجلا لا تنشا حالة يتعرض لك واني لا ادع شيئا من الدنيا هما غيرك فلا تنكحيه فحلفت له بالايمان المغلظة من العتاقة والصدقة بعتق عبيدها واماتها وصدقة مالها انها لا تزوجه فلما خرجت الجنازة جاء عبد الله بن عمرو على الصفة التي ذكرها الحسن وهي حاسرة تضطرب وجهها فارسل اليها غط وجهك فلنا فيه راي فاسترخت يداها وعرف ذلك فيها وغطت وجهها فلما حلت للزواج ارسل اليها فخطبها فقالت له لقد حلفت الايمان الذي علمت فقال انا اخلف لك عن كل شيء شيئين فتزوجها فولدت له محمد الديباج قتله المنصور   اسند الحسين عليه السلام عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخرج له الامام احمد تسعة احاديث وحدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن ابيه علي وروى عنه ابنه علي وابنته فاطمة وابن اخيه زيد وسعد بن خالد وطلحة بن عبيد الله العقيلي وهمام بن غالب الفرزدق وغيرهم ووفد الحسين على معاوية وتوجه غازيا الى القسطنطينية في الجيش الذي كان اميره يزيد بن معاوية

ذكر اسند عا يزيد بن معاوية عبيد الله

بن زياد بعد قتل الحسين بن علي رضي الله عنه   وكتب يزيد الى ابن زياد اما بعد فانك قد ارتقيت الى غاية انت فيها كما قال الاول

رفعت فجاوزت السحاب وفوقه فما لك الا مرقب الشمس مقعد

فاذا وقفت على كتابي هذا فاقدم علي لاجازيك على ما فعلت فقدم عليه ابن زياد في ارباب دولته وجميع حفدته وامر يزيد جميع بني امية يتلقونه فخرجوا اليه ولما دخل على يزيد قام له واعتنقه وقبل ما بين عينيه وقبل ابن زياد يده واجلسه معه على سريره وقربه وادناه وانزله عنده في الخضراء وكان ينادمه فقال يزيد ليلة للمغني غني وقال للساقي اسقني ثم قال

اسقني شربة تروي فؤادي   ثم مل فاسق مثلها ابن زياد
موضع السر والامانة مني   وعلى ثغر مغنمي وجهادي

واقام

واقام عنده شهرا فوصله بالف الف درهم ومثلها عروضا وجواهر وقرايا وعبيد واطلق له خراج العراق سنة وعاد الى العراق

السنة الثانية والستون

فيها سار عمرو بن سعيد بن العاص الى الشام وكان قد ولى يزيد بن معاوية الوليد بن عتبة بن ابي سفيان مكانه بالحجاز ولما قدم الوليد بن عتبة المدينة اخذ غلمانا لعمرو بن سعيد فحبسهم ومواليه فارسل اليه عمرو واطلق موالي وغلماني فامتنع وقال لا ابن عليك فلا تجزع وقال اخوه ابان بن سعيد اخو عمرو يخرج والله لو قبضته للجمر وقبض عليه ما تركه حتى نتركه فخرج عمرو من المدينة نحو الشام فنزل على ليلتين من المدينة وكتب الى غلمانه ومواليه وكانوا نحوا من ثلثمائة رجل قد بعثت اليكم ثلثمائة جمل فاذا اناخت بالمدينة فاكسروا باب الحبس واخرجوا وليركب كل واحد جملا والحقوا بي فلما وصلت الجمال كسروا باب الحبس وركبوها وخرجوا يطلبونه فوجدوه قد تقدمهم فساروا خلفه وقدم على يزيد بن معاوية فرحب به وادنى مجلسه وعاتبه على تقصيره في اشيا كان امره بها فلا ينفذ منها الا ما اراد فقال له الشاهد يرى ما لا يرى الغايب وان الجل اهل الحجاز قد مالوا اليه وبايعوه سرا وعلانية واعطوه الرضا ولم يكن معي من الجند ما اقوى به عليه لو ناهضته وقد كان يحذرني وكنت اداريه والطف لا تمكن منه او يلوح لي فرصة فاثب عليه وقد بعثت الوليد وسترى من خبره ما تعرف به مبالغتي ومناصحتي لك فشكره يزيد وقال انت اصدق مما نقل الي عنك هذه الاشياء وحملني بها عليك وانت ممن اثق به وارجو معونته وادخره لراب الصدع وكفاية الهم وكشف النوازل فقال له عمرو وما ارى احدا اولى بالقيام في تشييد سلطانك وتوهين كيد عدوك مني واقام عمرو عنده   واما الوليد بن عتبة فرام امر ابن الزبير فلم يقدر عليه لاحترازه وشدة امتناعه   وفيها خرج نجدة بن عامر الحنفي الحروري باليمامة لما قتل الحسين رضي الله عنه وكان على راي الخوارج

وقام معه اهل اليمامة وثار ابن الزبير بمكة وافترق الناس ثلث فرق في الموقف
وكان الوليد بن عتبة بن ابي سفيان يفيض من عرفه ومعه عامة الناس وابن الزبير واقف
في اصحابه ونجدة واقف في اصحابه ثم يفيض ابن الزبير بعد الوليد ويفيض نجدة بعد ابن الزبير
وفيها عزل الوليد بن عتبه عن الحجاز وسببه ان ابن الزبير افتعل كتابا على
لسان اهل الحجاز الى يزيد بن معاوية اما بعد فانك بعثت الينا رجلا اخرق لا يتجه
لامر رشد ولا يرعوى لعظة الحكيم فلو بعثت الينا رجلا سهل الاخلاق لين الجانب
رجونا ان يسهل من الامور ما هو عسر منها وان يجمع ما تفرق فانظر في ذلك فان فيه صلاح
خواصنا وعوامنا ان شاء الله فعزل الوليد وولى عثمان بن محمد بن ابي سفيان فقدم
الحجاز حدثا اصاغر لم يحكم السن ولم يهذبهم التجارب ولم يخبر الامور وكان لا يكاد
ينظر في شي من امر السلطان ولا من امر العمل فارسل عثمان جماعة من اهل بيته منهم
المدينه وافدين على يزيد منهم عبد الله بن حنظله الغسيل الانصاري وعبد الله بن ابي عمرو
بن حفص بن المغيرة المخزومي والمنذر بن الزبير بن العوام والمسور بن مخرمة ورجالا
من اهل الشرف فلما دخلوا على يزيد اكرمهم واحسن اليهم واعظم جوايزهم
فانصرفوا الى المدينة الا المنذر بن الزبير فانه قدم البصرة على عبيد الله بن زياد وكان
يزيد قد اجازه بماية الف درهم فلما قدموا وليت النفر المدينة اظهروا اشتم يزيد وعتبه
وقالوا انا قد قدمنا من عند رجل ليس له دين يشرب الخمر ويعزف بالطنابير وتعزف عنده القيان
وانا نشهدكم انا قد خلعناه فتابعهم الناس على ذلك ثم وثب اهل المدينة فاخرجوا بني امية عن
المدينه وبايعوا عبد الله بن حنظلة على الموت فخطب الناس وقال يا قوم اتقوا الله فوالله ما خرجنا
على يزيد حتى خفنا ان نرمى بالحجارة من السماء ان رجلا ينكح الامهات والبنات والاخوات
ويشرب الخمر ويدع الصلوة تخفق بالقتل والقتال والله لو لم يكن معي احد من الناس لابليت الله
فيه بلاء حسنا فتواثب الناس يبايعون من كل جانب وما كان لعبد الله بن حنظله

تلك

تلك الليالي مبيت الا في المسجد وما كان يزيد على شربة من سويق يفطر عليها الى مثلها
من الغد وكان يصوم الدهر وما رئي رافعا راسه الى السماء حياء من الله عز وجل واخباتا ولما
بلغ يزيد بن معاوية ما فعل اهل المدينة طلب النعمان بن بشير ثم قال ايت قومك فاكففهم
عما هم فيه وادعهم الى الطاعة وخوفهم الفتنة والفرقة وسفك الدم فقدم النعمان
المدينه فدعا قومه وخوفهم الفتنه وقال لا طاقة لنا يا قوم باهل الشام وانما انا رجل منكم
فقال له عبد الله بن حنظله مطيع العدوي ما حملك يا نعمان على تفريق جماعتنا وافساد
ما يصلح الله من امرنا فقال النعمان اما والله لو كاني بك اذا اقبلت الرجال تضرب
مفارق الرجال ووجوههم بالسيوف وقد دارت رحاء الموت بين الفريقين قد هربت
على بغلتك تضرب جنبها الى مكة وخلفت هولاء المساكين يعني الانصار يقتلون في سككها
وعلى ابواب دورهم وفي مساجدهم فكان كما قال ولم يوافقهم عبد الله بن عمر قال
الامام احمد بن حنبل حدثنا اسماعيل انبا صخر بن جويرية عن نافع قال لما خلع الناس يزيد
بن معاوية جمع عبد الله بن عمر بنيه واهله ثم تشهد وقال اما بعد فانا قد بايعنا هذا الرجل
على بيع الله ورسوله واني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الغادر ينصب له
لواء يوم القيامه يقال هذه غدرة فلان وان من اعظم الغدر ان يبايع رجل رجلا على بيع الله
ورسوله ثم ينكث بيعته فلا يخلعن يزيد ولا يسرفن احد منكم في هذا الامر فيكون صيلما
بيني وبينه اخرجاه في الصحيحين **وفي هذه السنة ولد محمد**
بن علي بن عبد الله بن العباس والد الخلفاء وفيها ولد عمر بن عبد العزيز وفيها كتب
يزيد الى عبيد الله بن زياد ان يغزو عبد الله بن الزبير بمكة بجند العراق فقال
ابن زياد والله لا اجمعها للفاسق قتل ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقتل ابن حواريه
وغزو بيت الله

فصل

وفيها توفي بريدة بن الحصيب
من الطبقة الثانية من المهاجرين قدم المدينه بعد بدر واحد واقام عند رسول الله

صلى الله عليه وسلم وغزا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم مغازيه كلها واستعمله
رسول الله صلى الله عليه وسلم على سارى المريسيع وكان معه يوم الفتح لواء اسلم ثم نزل
البصرة بعد موت النبي صلى الله عليه وسلم واختط بها ثم خرج الى خراسان وعبر النهر غازيا ومات
بمرو ودفن بها واسند عن رسول الله صلى الله عليه وسلم مائة وستة وستين حديثا **الربيع**
بن خثيم الكوفي من الطبقة الاولى من التابعين كنيته ابو يزيد كان عالما فاضلا زاهدا عابدا
ورعا خاشعا واخباره في زهده وخوفه وجوعه كثيرة قال ابو وائل خرجنا مع
عبد الله بن مسعود ومعنا الربيع بن خثيم فمررنا بالحدادين فوقف الربيع بن خثيم ينظر الى الحديد
كيف يخرج من الكير فمال الربيع حتى كاد يسقط ومررنا على اتون يلتهب نارا فقرا
ابن مسعود اذا راتهم من مكان بعيد سمعوا لها تغيظا وزفيرا فصعق الربيع من الظهر الى المغرب
وتوفي الربيع بالكوفة في هذه السنة وروى عن ابن مسعود وغيره وكان مشغولا بالعبادة
عن الرواية رحمه الله تعالى **عبد الله** بن شخير الازدي الكوفي ○
ابو معمر من الطبقة الاولى من تابعي اهل الكوفة كان ورعا فاضلا وكان اذا حدث بالحديث
وفيه لحن حدث به اقتداء بما سمع روى عن عمر وعلي وابن مسعود وخباب وابي مسعود وعلقمة
وقد روى انه سمع ابا بكر الصديق يقول كفر بالله من ادعى نسبا لا يعرف قال ابن سعد
وليس ذلك بثبت **عقبة بن نافع** بن عبد قيس الفهري ○ اسلم
يوم الفتح وهو من الطبقة الرابعة من الصحابة وشهد فتح مصر وبعثه عمرو بن العاص الى ارض النوبة
فبلغ ما بين برقة وبعثه معاوية الى افريقية ففتحها واختط بها القيروان وبنى بها المساكن
ثم عزله معاوية وولى مسلمة بن مخلد مصر وافريقية فرجع عقبة الى معاوية فقال له اني فتحت
البلاد وبنيت المساجد وفعلت وفعلت فارسلت عبدا فاساء عزلي فاستحيا منه
معاوية وقال ارجع الى عملك فرجع ثم غزا السوس الادنى فلما رجع عرض له كسيلة
الرومي في جمع من الروم فاقتتلوا فقتل عقبة ثم سار كسيلة الى القيروان فلقيه

زهير

٧

زهير بن قيس على يزيد من القيروان فقتل زهير كسيلة قتلا ذريعا **علقمة بن قيس**
بن عبد الله بن مالك النخعي من الطبقة الاولى من التابعين من اهل الكوفة قال ابن سعد
كان عبد الله بن مسعود يشبه برسول الله صلى الله عليه وسلم في هديه ودله وسمته وكان
علقمة يشبه بعبد الله وكان اذا قرئ عليه يقول رتل فداك ابي وامي بازين القراء وكان
اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يسالون علقمة ويستفتونه واقام علقمة بمرو سنتين
يصلي ركعتين وكان يختم القران في كل ست او سبع ومات بالكوفة واسند
الحديث عن ابي بكر وعمر وعثمان وعلي وابن مسعود وحذيفة وابي الدرداء وابي موسى
وخباب وسلمان الفارسي وابي مسعود وعائشة في اخرين وروى عنه علماء الكوفة
والنخعي والشعبي وغيرهما **عمرو بن حزم بن زيد الانصاري** ١٠
من الطبقة الثالثة من الانصار استعمله رسول الله صلى الله عليه وسلم على نجران وهو
ابن تسع عشرة سنة وكتب له كتابا مشهورا عند اهل العلم في الصدقات والديات
وكان يعلم اهل نجران السنن ويأخذ منهم الصدقات وتوفي رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهو عامله على نجران ومات بالمدينة في هذه السنة واسند الحديث عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم **مسلمة بن مخلد بن الصامت الانصاري**
ذكره ابن سعد فيمن نزل من الصحابة بمصر وروى عنه انه قال اسلمت وانا ابن اربع سنين
ومات رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا ابن اربع عشرة سنة وروى الحديث عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم وتحول الى مصر ونزلها ثم صار الى المدينة فمات بها وشهد صفين مع معاوية
اميرا على اهل فلسطين واقام واليا على مصر خمس عشرة سنة وقيل انه مات بالاسكندرية
ام سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم ○ واسمها هند بنت ابي امية
سهل بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم وكان يقال لابيها زاد الراكب لان رفقه
لم يكن يحتاج معه في السفر الى زاد وتوفيت في شوال بالمدينة وصلى عليها الوليد بن عتبة

وكان لها يوم ماتت اربع وثمانون سنة وهي اخر ازواج النبي صلى الله عليه وسلم موتا ۞

ذكر اولادها

وكلهم من ابي سلمة وهم عمر وزينب ودرة
وام كلثوم واسندت ام سلمة ثلثمائة وثمانية وسبعين حديثا عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم

السنة الثالثة والستون

فيها اخرج اهل المدينة عثمان بن محمد بن ابي سفيان عامل يزيد من المدينة ومن كان بها
من بني امية قال ابو مخنف لما بايع اهل المدينة عبد الله بن حنظلة الغسيل على خلع يزيد
وثبوا على عامله وعلى بني امية ومواليهم ومن يرى رايهم من قريش وكانوا نحوا من الف
رجل فاخرجوهم فنزلوا دار مروان بن الحكم وحاصروهم فيها فكتبوا الى يزيد بالخبر
مع حبيب قال فقدمت دمشق فدخلت على يزيد وهو جالس على كرسي وواضع قدميه في
طست فيه ماء وكان به وجع النقرس وقرا الكتاب وتمثل

لقد بدلوا الحلم الذي من سجيتي فبدلت قومي غلظة بليان

وكان معاوية قد قال ليزيد ان لك من اهل المدينة يوما عظيما فارمهم بمسلم بن عقبة
فدعاه واوصاه وقال له اذهب الى هؤلاء القوم فادعهم ثلاثا فان هم
اجابوك فسر الى ابن الزبير والا فقاتلهم فاذا ظهرت عليهم فابحها ثلاثا بما فيها
من مال وسلاح وطعام للجند فاذا مضت الثلاث فاكفف عن الناس وانظر علي بن الحسين
فاستوص به وقرب مجلسه فانه لم يدخل فيما دخل فيه القوم وقد جاءني كتابه وكان علي
بن الحسين قد اوى نساء مروان وحرمه في بيته وانزلهم بالمسبح عنده وكان قد اعتزل
اهل المدينة وسار بنو امية فلقوا مسلم بن عقبة بوادي القرى فتوجه مسلم الى المدينة في اثني عشر
الفا وقيل في سبعة وعشرين الفا خمسة عشر الفا رجالة واثني عشر الف فرسانا ولما قدمت
بنو امية على مسلم بوادي القرى فقال لهم اشيروا علي فسكتوا فقال لعمرو بن عثمان اشر علي
فقال لا استطيع ان اخبرك شيئا اخذ القوم علينا العهود والمواثيق ان لا ندل على عورة ولا نظاهر
عدوا

عدوا فانتهره وقال لولا انك ابن عثمان لقتلتك فقال لعبد الملك ماذا ترى
قال له ارى ان تسير في المدينة تاكل ثمارها واذا قاتلوك تكون وجوههم في الشمس وانت في
الظل ثم قاتلهم واستعن بالله عليهم فان الله ناصرك عليهم اذ خلعوا طاعة الامام وفارقوا
الجماعة فقال له مسلم لله درك فقيل لعبد الملك نقضت العهد فقال انهم لا ايمان لهم ثم ان
مسلما سار حتى نزل شرقي المدينة وركب فرسه وجاء الى المدينة فوقف قريبا منها ونادى
يا اهل المدينة ان امير المؤمنين يزيد يزعم انكم الاصل وانه يكره هراقة دماءكم واني قد
اجلتكم ثلاثا فمن رجع الى الحق قبلناه منه وانصرفنا عنكم الى هذا الملحد الذي بمكة وان
ابيتم كنا قد اعذرنا اليكم فاقام ثلاثا ثم قال بعد الثلاث يا اهل المدينة ماذا تصنعون اتسالمون
ام تحاربون قالوا نحارب قال لا تفعلوا ادخلوا في الطاعة ونجعل حدنا وشوكتنا على هذا الملحد
الذي بالحرم قد جمع اكثر المراق والفساق من كل ارب فقالوا يا عدو الله لو اردتم ان تجوزوا
اليهم لما تركناكم ندعكم ان تاتوا بيت الله فتخيفوا اهله وتستحلوا حرمته والله لا نفعل وكانوا
قد خندقوا عليهم وانقسموا اربعة ارباع عبد الله بن مطيع على ربع ومعقل بن سنان على
ربع وعبد الله بن ازهر على ربع وابن عم عبد الرحمن بن عوف على ربع وكان عبد الله
بن حنظلة اميرا على الكل وهو اكثرهم عددا واشدهم نكاية واحنقهم على يزيد واصبح مسلم
بقرب من المدينة ثم التقوا فاقتتلوا فقال الفضل بن العباس بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب لعبد الله
بن حنظلة مر من كان معك من الفرسان فلياتني حتى ابلغ مسلما فاما ان اقتله او اقتل فقال
عبد الله بن حنظلة لعبد الله بن الضحاك ناد في الخيل فلتقف مع الفضل فنادى فيهم فاجتمعوا
الى الفضل فقال لهم احملوا فحملوا على اهل الشام فانكشفوا وقصد الفضل راية مسلم
فضرب حاملها على راسه وعلى المغفر فقطعه وفلق هامته فقتله وهو يظن انه مسلم
بن عقبة فقال خذها وانا العباس بن الفضل ثم قال قتلت طاغيتهم ورب الكعبة وكان
مسلم بن عقبة ناحية عن الراية في خمسمائة رجل جثاة على الركب فناداه مسلم اخطات

استئت الحفرة وانما كان حامل الراية بعض غلمانه ثم اخذ مسلم الراية وقال
يا اهل الشام ما هذا القتال شدوا مع هذه الراية ثم حمل فالتقاه الفضل بن العباس
واصحابه وقصده وشد اهل الشام كلهم مع الراية وقاتل الفضل حتى سقط وما بينه
وبين اطناب فسطاط مسلم الا عشرة اذرع وقتل معه يزيد بن عبد الرحمن بن عوف
ورجال من اهل المدينة قال الهيثم حمل عبد الله بن حنظلة على اهل الشام
حتى خرق الصفوف ومعه بنوه فغشيه النعاس فمال الى بعض اسه واذا قد انهزم بعض
اصحابه والتكبير في المدينة فكسر جفن سيفه وقاتل هو واولاده وقيل انه نزل يصلي الظهر
فقتلوه في الصلوة وهرب عبد الله بن مطيع على بغلته الى مكة واباح مسلم المدينة ثلاثا
يقتلون اهلها وينهبون المال ويقعون على النساء حكى المدايني عن رجل من قريش قال
كنت انزل بذي الحليفة فخرجت يوما الى المسجد واذا برجل مريض فقلت من انت فقال من خثعم
اقبلت من نجران الى هاهنا فمرضت فانصرف اصحابي وتركوني قال فحولته الى منزلي وخدمته واحسنت
اليه وقمت عليه احسن القيام فصح واقام عندنا مدة كواحد منا وكنت صنعت لزوجتي
حليا من مائة دينار وخرج الرجل الى الشام وتحولنا الى المدينة فلما كان يوم الحرة خرجت
من داري فلما انهزم الناس عدت اليها واذا بالرجل واصحابه ينهبون مالي قال فقال ما جئت
الا لاحقن دماكم اما الاموال فقد اباحها لي الامير وانا احق من اخذ مالك فقلت
له اصرف اصحابك وخذه وحدك فصرفهم ثم قال واين الحلي فقلت على حاله قال هاته قلت
لما خرجنا من ذي الحليفة دفنته عند البير الذي يعرف في الدار فاذا جاء المساء خرجنا اليها
فندفعه اليك فقال نعم فلما امسينا جاء فخرجت ومعي ابنان من غلماني فانتهيت الى البير
وطولها ثلاثون ذراعا فقلت له احفرها هنا عند راس البير فاخذ يحفر فدفعناه فوقع في البير
فاختنق فلما اصبحنا جاء رجل ممن كان معه بالامس فقال اين ابوا فلنا مضى من تحت الليل
فقال خدعنا واخذ المال قلنا ما اخذ شيئا المال عندنا ادخل فخذه فدخل فاغلقنا الباب وقتلناه

قال

قال هشام وجيء بجماعة من اهل المدينة الى مسلم وهو نازل بقبا فاتي برجلين
من قريش بعد الوقعة بيوم وهما يزيد بن عبد الله بن زمعة ومحمد بن ابي الجهم
بن حذيفة العدوي فقال بايعوا فقالا القرشيان نبايع على كتاب الله وسنة رسوله
فقدمهما وضرب اعناقهما فقال له مروان سبحان الله يا مسلم اتقتل رجلين من
قريش يبايعون على كتاب الله وسنة رسوله فقال له قلت مثل قولهما ما رايناك السماء
وجيء بمعقل بن سنان فقال له مرحبا بابي محمد وكان صديقا له قبل ذلك وكان
قد عطش فسقاه ماء بثلج وقال والله لا تشرب بعده ماء ابدا الا في نار جهنم فقال
انشدك الله والرحم فقال له مسلم الست ليلة خرجت من عند امير المومنين يزيد وقد
اتيته ببيعة اهل المدينة فقلت لي سرنا شهرا ورجعنا من عند يزيد صفرا واتينا ببيعة هذا
الفاسق اني اليت لا اقدر عليك في حرب او غيرها الا ضربت عنقك ثم قتله ثم قال
لاهل المدينة بايعوا على انكم خول ليزيد بن معاوية فبايعوه ثم اتي بعلي بن الحسين فاقبل
يمشي بين مروان وعبد الملك لليد التي كانت له عند مروان وانما اراد علي ان يلتمس عنده الامان
فجاء فجلس بينهما ولم يكن عنده علم من وصية يزيد لمسلم فدعا مروان بشراب
وانما اراد بذلك ان يحرم من مسلم لعلي فشرب منه مروان ثم ناوله عليا فلما وضع في يده قال له
مسلم لا تشرب من شرابنا فارعدت كفه ولم يامنه على نفسه وبقي القدح في يده لا يشربه
ولا يضعه ثم قال له مسلم انما جئت تمشي بينهما لتامن عندي والله لو كان
هذا الامر اليهما لقتلتك ولكن امير المومنين اوصاني بك فذاك هو الذي نفعك عندي
ثم قال الي هاهنا فاجلسه معه ثم قال لعل اهلك فزعوا قال اي والله فامر بدابته
ان يحمل عليها الى اهله واختلفوا في وقعة الحرة والاصح انها كانت يوم الاربعاء
لليلتين بقيتا من ذي الحجة سنة ثلث وستين قال الزهري كانت القتلى يوم الحرة
من اهل المدينة سبعماية من وجوه الناس قريش واعيان المهاجرين والانصار والموالي واما من لا

من حر وعبد وامرأة فعشرة آلاف قال الحسن البصري واقتض اهل الشام الف عذرا وقال
مالك بن انس قتل من وجوه القراء سبعمايه وقال هشام ولدت الف امراة بعد الحرة من غير
زوج ولما قتل اهل الحرة سمع الناس هاتفا يهتف على ابي قبيس بمكة وابن الزبير جالس عند البيت يسمع

قتل الخيار بنو الخيار ذوو المهابة والسماح
الصايمون القايمون القانتون اولوا الصلاح
المهتدون المتقون السابقون الى الفلاح
ماذا بواقم والبقيع من الجحاجح والصباح

واكثر شعراء الانصار في يوم الحرة فقال محمد بن اسلم ٥

فان يقتلونا يوم حرة واقم فنحن على الاسلام اول من قتل
ونحن تركناكم ببدر اذلة وابنا باسياف لنا فيكم عمل

واقام مسلم بن عقبه بالمدينه اياما واستخلف عليها لما توجه الى مكة روح بن زنباع الجذامي
وكان يزيد قد ولى عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب مكة فلم يعرض لابن الزبير وولى الحارث
بن خالد بن العاص بن هشام بن المغيرة المخزومي

ذكر سبب ولايته

لما ولى يزيد يحيى بن الحكم بن صفوان فاقام اياما لم يعرض لابن الزبير وكان الحارث مقيما
بمكة فكتب الى يزيد يخبره بمداهنة يحيى بن الزبير فعزل يحيى وولى الحارث فمنعه ابن الزبير
من الصلوة بالناس وكان يصلي في داره بحشمه ومواليه واهله قال الهيثم اقام يوم الحرة
في بيته معتزلا للناس مدة ايام ابن الزبير فلما ولى عبد الملك مكة ولاه اياها بعد قتل ابن الزبير
فلما كان في سنة سبع وخمسين حجت عايشة بنت طلحة بن عبيد الله فخرجت يوما الى الطواف
وقد اذن المؤذن وكان الحارث يصلي بالناس فارسلت اليه قد بقي من طوافي شيء يسير لم اتممه
فاصبر علي وامانا امر المؤذنين فكفوا عن الاقامة حتى فرغت من طوافها واضج الناس يصيحون الصلوة
الصلوة وبلغ ذلك عبد الملك فكتب اليه ويلك تركت الصلوة لاجل بنت طلحة فقال والله

لولم

لو لم تقض طوافها الى طلوع الشمس لما كبرت فعزله عبد الملك فقدم على عبد الملك فاقام
ببابه شهرا لم يصل اليه وجفاه عبد الملك فانصرف وقال

عطفت عليك النفس حتى كانما بكفيك بؤسي او لديك نعيمها
فما بي ان ابغضتني من ضراعة ولا اشرت نفسي الى من يسومها

ولما مات عمرو بن عبيد الله التيمي عن عايشة قيل للحارث ما يمنعك من تزوجها الآن قال كلا لا يتحدث
رجالات قريش ان تشببي بها كان لشيء باطل وكان الحارث قد خطبها قبل ان تتزوج
بمصعب بن الزبير فامتنعت منه وكانت تحبه فقيل لها تحبيه وتمتنعين منه فقالت في عيب
ما احب ان يطلع عليه بالدنيا قيل وما هو قالت سوء خلقي وقيل انما ورثت بسوء الخلق وانما
كان عيبها كبر اذنيها وقدميها وكان الحارث يشبب بليلى بنت ابي مرة
بن عروة بن مسعود الثقفي وامها ميمونة بنت ابي سفيان بن حرب ومن شعر الحارث في ليلى

لقد ارسلت في السر ليلى تلومني وتزعمني ذا مله طرفا جلدا
وقد اخلفتنا كلما وعدت به ووالله ما اخلفتها عامدا وعدا
فقلت مجيبا للرسول الذي اتى تراه لك الويلات من قولها جدا
اذا جئتها فاقرا السلام وقل لها دعي الجور ليلى واسلكي منهجا قصدا
اني مكسا عنكم ليالي مرضتها تزيدينني ليلى على مرضتي جهدا
تعدي ذنوبا واحدا ما جنيته علي وما احصي ذنوبكم عدا
فان شئت حرمت النساء سواكم وان شئت لم اطعم طعاما ولا بردا

فصل في شهداء الحرة وغيرهم ٥

ابرهيم بن نعيم بن النحام بن عبد الله بن اسيد العدوي من الطبقة الاولى من التابعين من اهل المدينه كان
احد الرؤس يوم الحرة فقتل يومئذ فمر عليه مروان وهو على فرجه فقال مروان والله لئن
حفظته في الممات لطالما حفظته في الحياة ٥ وكان لابرهيم من الولد محمد وزيد وعبد الله

وابو بكر وامهم رقيه بنت عمر بن الخطاب رضي الله عنه وامها ام كلثوم بنت علي عليه السلام

افلح مولى ابي ايوب الانصاري من الطبقة الاولى من التابعين

من اهل المدينة كنيته ابو كثير وقيل ابو عبد الرحمن وهو من سبي عين التمر الذي سبى
خالد في خلافة ابي بكر رضوان الله عليه وبعث اليهم الى المدينه قال ابن سيرين
كاتب ابو ايوب الانصاري افلح على اربعين الفا فجعل الناس يهنونه ويقولون ليهنك العتق
اباكثير فلما رجع ابو ايوب الى اهله ندم على مكاتبته فارسل اليه اردد الى الكتابة وارجع عما كنت
رقيقا فقال له ولده واهله اترجع رقيقا وقد اعتقك الله فقال افلح والله لا تسالني شيئا الا
اعطيتكه فجاء بمكاتبته الى ابي ايوب فمكث ما شاء الله ثم ارسل اليه ابو ايوب فقال انت حر لوجه الله
وما كان لك من مال فهو لك ولم ياخذ منه شيئا قتل افلح يوم الحرة وسمع عمر بن الخطاب رضي الله عنه
وكان له دار بالمدينة وكان ثقة قليل الحديث

ذكوان مولى
عايشة رضي الله عنها وكنيته ابو عمرو وكان يوم قريشا وخلفه عبد الرحمن بن ابي بكر
وكانت عايشة تصلي خلفه في بيتها في رمضان ويقرا من المصحف وهو من الطبقة الاولى
من التابعين من موالي اهل المدينه وله احاديث قليلة قتل يوم الحرة

ربيعة
بن كعب الاسلمي وكنيته ابو فراس وهو من الطبقة الثالثة من المهاجرين من اهل الصفه
كان يخدم رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابو عمران الجوني اقطع رسول الله
صلى الله عليه وسلم ابا بكر الصديق وربيعة ارضا فيها نخلة مايلة اصلها في ارض ربيعة وفرعها في ارض
ابي بكر رضي الله عنه فتنازعا فقال ابو بكر هي لي وقال ربيعة هي لي فاسرع اليه ابو بكر وكف
عنه ربيعه فاراد قوم ربيعة ان يسرعوا الى ابي بكر فنهاهم ربيعة وقال خاف ان يغضب فيغضب
رسول الله صلى الله عليه وسلم فيغضب الله لغضب رسوله ثم انطلقا الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم فاخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يرد عليه فحول ابو بكر وجهه الى الحايط يبكي فقضى رسول الله ربيعة فقال له صح
صلى الله عليه وسلم بالفرع

زيد بن محمد بن مسلمة من الطبقة الثانية من التابعين
قتل

قتل يوم الحرة قال الحسين بن عبد الرحمن بن عمرو بن سعد بن معاذ اول دور نهبت يوم الحرة
من دور المدينة دار بني عبد الاشهل فما تركوا في المنازل من حلي ولا اثاث ولا ثياب على امراة ولا
فراش الا نقضوا صوفه ولا دجاجة الا ذبحت ولا حمام الا ذبح ثم يسمطون الدجاج والحمام
خلفهم ثم يخرجون من هذا البيت فيدخلون هذا البيت فلقد مكثنا على ذلك ثلثا ومسلم
بن عقبة نازل العقيق والناس في هذا الامر حتى راينا هلال المحرم ولقد دخلوا دار محمد
بن مسلمه فتصايح النساء فاقبل زيد بن محمد ومعه نفر قبل الصوت فوجدوا جماعة ينهبون
فقتلوا الشاميين وخلصوا ما اخذوا منهم واقبل نفر اخر من الشاميين فاسلوا على الباب
وفي الدار فقتل زيد بن محمد على بابه وقتل معه سلمة بن عباد بن وقش وجعفر بن زيد بن سلكان فوجدوا
صرعى وفي زيد بن محمد اربع وعشرون ضربة منها اربع في وجهه رحمه الله تعالى

سايب خاثر المغني ابو جعفر المدني وكان ينادم يزيد ومعوية
يسمع غناه ولما نزل اهل الشام المدينة وفعلوا ما فعلوا جعل السايب يقول انا مغني انا مغني وقد
خدمت امير المؤمنين يزيد فقال له واحد من اهل الشام غن لنا فغنى فقام اليه واحد فقتله
فلما عرضت اسامي القتلى على يزيد وراى اسمه قال انا لله وبلغ القتل الى سايب خاثر المغني
وطبقته ما اظن بقي في المدينة احد ثم قال قبح الله اهل الشام لعلهم راوه في طريق
او في حايط مستترا فقتلوه

سعيد بن زيد بن ثابت الانصاري
وامه ام سعد بنت الربيع من الخزرج قتل يوم الحرة وقتل معه سبعة من اخوته وهم سعد وسليمان
اخوته لابيه وامه ويحيى وسليط وزيد وعبد الله وعبد الرحمن بنو زيد لامهات شتى
وكان من الطبقة الثالثة من التابعين من اهل المدينة

طارق بن شهاب
البجلي الكوفي ابو عبد الله روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان رجلا ساله وقد وضع
رجله في الغرز اي الجهاد افضل قال كلمة حق عند سلطان جاير توفي في هذه السنة
وهي سنة ثلاث وستين وقيل غير ذلك

عبد الله بن احمد بن حفص بن المغيرة المخزومي

لابيه صحبة وعبد الله من الطبقة الثانية من التابعين من اهل المدينة وهو اول من خلع يزيد قدم علیه مع اهل المدينة فوصله واعطاه وكان رجلا صالحا فلما عاد الى المدينة قال يا اهل المدينة والله لقد وصلني يزيد واعطاني ولكنه سكران يدع الصلوة قتل عبد الله يوم الحرة **عبد الله بن حنظلة**

بن ابي عامر الراهب ادرك رسول الله صلى الله عليه وسلم وله رؤية ورواية وامه جميلة بنت عبد الله بن ابي سلول دخل بها حنظلة في الليلة التي صبيحتها يوم احد وعلقت به في تلك الليلة وولدته بعد احد بتسعة اشهر وقبض رسول الله صلى الله عليه وسلم وله سبع سنين وروى عن ابي بكر وعمر رضوان الله عليهما وفرض له عمر في الفي درهم فاتاه طلحة التيمي رضي الله عنه بابن اخ له ففرض له دون ذلك فقال يا امير المومنين فضلت هذا الانصاري على ابن اخي قال نعم لاني رايت اباه يستتر بسيفه يوم احد كما يستتر الجمل وكان عبد الله يتوضا لكل صلوة وكان صالحا فاضلا مقدما في الانصار وقال مولى له لم يكن لمولاي فراش ينام عليه وانما كان اذا اعيا من الصلوة القى نفسه وتوسد ذراعيه شيئا يسيرا وقال صفوان بن سليمان لقي الشيطان ابن حنظلة فقال له احفظ عني شيئا اعلمك اياه فقال لا حاجة لي فيه قال فاسمع فان كان خيرا قبلت وان كان شرا رددت يا ابن حنظلة لا تسال احدا غير الله وانظر كيف تكون عند الغضب وقال ابرهيم بن عبد الكريم بن عبد الله بن ابي ربيعة لما نزل مسلم بن عقبة وادي القرى خطب عبد الله بن حنظلة فحمد الله واثنى عليه وقال ايها الناس انما خرجتم غضبا لله ولدينكم فقاتلوا الله بلاء حسنا ليوجب لكم به المغفرة ويحل لكم به رضوانه فقد نزل القوم وادي القرى ومعهم مروان بن الحكم فصايح الناس وجعلوا ينالون من مروان ويقولون الوزغ بن الوزغ وعبد الله يهديهم ويقول ان الشتم ليس بشيء ولكن اصدقوهم اللقاء والله ما صدق قوم الا نصروا ثم دعا ونزل وصبح القوم المدينة وقاتلوها اياما ودخلوا من نواحيها فلبس عبد الله درعين وقاتل قتالا شديدا وحانت صلوة الظهر فقال لغلامه احم ظهري حتى اصلي فلما فرغ من صلوته قال له غلامه انهزم الناس وقد بقي معنا خمسة انفس فقال

ويحك

ويحك انما خرجنا لنموت فنزع الدرع وتقلد السيف وصاح في الناس واهل المدينة كالنعام الجافل واهل الشام يقتلونهم في كل وجه فحمل عبد الله عليهم وقاتل فضربه رجل من اهل الشام بالسيف فقطع منكبه ووقع ميتا فاخذ راسه مالك الفزاري وسعد بن الجون وكل واحد يدعي انه قتله فقال مسلم امير المومنين يحكم بينكما وبعث معهما بالراس فقدما على يزيد فاجازهما جوائز عظيمة ثم ردهما الى الحصين بن نمير فقتلا معه في حصار ابن الزبير ومر مروان على عبد الله وهو مقتول ومعه مسلم وقد اشار عبد الله الى السماء بيده فقال مروان لئن اشرت بها الى السماء ميتا لقد طال ما دعوت الله بها حيا قال عبد الله بن ابي سفيان عن ابيه رايت عبد الله بن حنظلة في النوم بعد مقتله في حسن صورة ومعه لواءه فقلت يا ابا عبد الرحمن اما قتلت قال بلى ولقيت ربي فادخلني الجنة فانا اسرح فيها واكل من ثمارها فقلت فما صنع باصحابك قال هم حولي وهذا لوائي معي لم يحل عقده حتى الساعة ومعظما ولاده قتلوا معه قال الواقدي اصيب معه سبعة بنين منهم عبد الرحمن والحكم والحارث وعاصم واخرج الامام احمد رضي الله عنه لعبد الله حديثين وروى عن ابي بكر وعمر رضي الله عنهما وروى عنه من الصحابة قيس بن سعد

عبد الله بن عبد الرحمن بن سهل الانصاري

من الطبقة الاولى من التابعين من اهل المدينة قتل يوم الحرة قال ابن عساكر جاءت الجدتان الى ابي بكر الصديق فاعطى السدس ام الام دون ام الاب فقال له ابو عبد الله هذا عبد الرحمن يا خليفة رسول الله اعطيت التي لو ماتت لم ترثها وتركت التي لو ماتت ورثها قال فجعله ابو بكر بينهما

عبد الله بن ابي تمام من الطبقة الاولى من التابعين من اهل المدينة قتل يوم الحرة هو واخوه محمد وهما لام ولد وابو تمام شهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم احدا والخندق وما بعدها وعاش الى خلافة عبد الملك بن مروان وقد روى وانما ولداه قتلا يوم الحرة **عمرو بن ثابت**

بن قيس بن الحكم الانصاري من الطبقة الاولى من اهل المدينة وكنيته ابو معاذ ولد على عهد رسول الله

صلى الله عليه وسلم وروى عن ابيه وعن عمر بن الخطاب وكان ثقة قليل الحديث قتل يوم الحرة

محمد بن قيس بن شماس الانصاري

من الطبقة الاولى من اهل المدينة وامه جميلة بنت عبد الله بن ابي سلول وهو اخو عبد الله بن حنظلة لامه ولد محمد على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وحنكه بريقه وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم حديثا وامه جميلة هي التي اختلعت من ثابت بن قيس وولدت بعد فراقها اياه وحلفت الا ترضعه بلبنها فجاءت به في خرقة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم واخبرته الخبر فتفل في فيه وسماه محمدا وحنكه بتمر عجوة وقال اذهبي فان الله رازقه واذا بامراة تسال عن ثابت بن قيس وتقول رايت كاني ارضع ابنا له يقال له محمد واذا بدرعها ينعصر من لبنها فاخذته فارضعته قتل محمد واخواه عبد الله ويحيى بنو ثابت بالحرة

محمد بن الجهم بن حذيفة العدوي

من الطبقة الاولى من اهل المدينة وكان احد رؤس اهل الحرة قتل صبرا اخذ يوم الحرة اسيرا فامنه مسلم فلما راه قال بايع امير المومنين على انك عبد له ان شاء اعتقك وان شاء استرقك فقال لمجوز استرقاق الحر فقال انك لوافد على امير المومنين فوصلك واحسن جايزتك ثم عدت الى المدينة وشهدت عليه بشرب الخمر والله لا تركتك بعدها تشهد بشهادة ثم ضرب عنقه وبعث براسه الى ابيه وقال اتعرف هذا قال نعم هذا راس فتيان قريش

محمد بن عمرو

بن حزم بن مالك بن النجار الانصاري من اهل المدينة ولد قبل وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم بنجران سنة عشر من الهجرة وكان يوم الحرة تحت راية الخزرج فابلى بلاء حسنا وانكى في اهل الشام فانتظموه بالرماح فوقع صريعا وانهزم الناس قال ابن عساكر ان الذين تسوروا على عثمان رضي الله عنه انما تسوروا من دور ال حزم فارسل اليهم عثمان انما تؤتى من قبلكم فقال محمد هذا ما نحن نرميه الله يرميه فاخبر عثمان بقوله فقال كذب لو رماني الله ما اخطاني اسند محمد عن عمر بن الخطاب وابيه عمرو بن حزم روى عنه ابو بكر وكان قليل الحديث ثقة وله عقب بالمدينة وبغداد ○

معقل بن سنان الاشجعي ابو محمد من الطبقة

الثالثة

الثالثة من المهاجرين شهد فتح مكة مع النبي صلى الله عليه وسلم وكانت معه راية اشجع يوم حنين وبعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم يستنفر له الاعراب الغزو مكة ولما جيء به اسيرا يوم الحرة الى مسلم وكان بينه وبين مسلم رحم وصداقة فقال له معقل نشدتك الله والرحم وصحبة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال وما عذري عند امير المومنين ان قتلت بني عمه وتركت ابن عمي فضرب عنقه وكان معقل فاضلا تقيا وكان قد سكن الكوفة ثم تحول الى المدينة وقال الشاعر يرثي معقلا

الا تلكم الانصار تبكي سراتها واشجع تبكي معقل بن سنان

روى عنه مسروق وعبد الله بن عتبة بن مسعود وعلقمة بن قيس ونافع بن جبير بن مطعم في اخرين ○

يعقوب بن طلحة بن عبيد الله التيمي ○

من الطبقة الاولى من المدينة وامه ام ابان بنت عتبة بن ربيعة بن عبد شمس وكان سخيا جوادا قتل يوم الحرة وفيه يقول عبيد الله بن الزبير الاسدي وقد قدم الكروس بن يزيد صاحب اهل الحرة الى مكة

لعمري لقد جاء الكروس كاظما على خبر للمسلمين موجع
حديثا اتاني عن لؤي بن غالب فما رقات لليل التمام دموعي
يخبر ان لم تبق الا ارامل واالا دم وقد سال سيل نخيع
قروم تلاقت من قريش فاهلكت بها صهب من ماء الشام نقيع
وكم حول سيل من عجوز مصابة وابيض قاص الدين صريع
طلوع ثنايا المجد سام بطرفه قبل تلاقيهم اسم منيع
يساب ليعقوب بن طلحة اقفرت منازله من طيبة بينبع
فوالله ما هذا بعيش فيشتهى هنيء ولا صوب بروح شريع

وهب بن عبد الله بن ربيعة بن الاسود بن المطلب بن اسد

بن عبد العزى وامه زينب بنت ابي سلمة بن عبد الاسد المخزومي وام زينب ام سلمة زوج النبي صلى الله

عليه وسلم ووهب من الطبقة الثالثة من اهل الحرة

ابو عبد الله (عبيد) بن زمعة

كان له اولاد منهم هند تزوجها عبد الله بن حسن بن حسن بن علي فاولدها محمدا وابرهيم وموسى بني عبد الله بن حسن ويزيد بن عبد الله بن زمعة لام ولد قتل يوم الحرة ولما دخل مسلم المدينة جمع الناس فقال لهم بايعوا على انكم خول ليزيد وانكم عبيدا لعصى فقال له يزيد بن عبد الله بن زمعة ايها الامير انما نبايع على ما يبايع عليه المسلمون فقال مسلم الحمد لله الذي سقاني من دمك وكان حنقا عليه لان بني اسد بن عبد العزى بايعوا ابن الزبير فقدم يزيد فضربت عنقه ولما خرج مسلم يريد مكة تبعته ام ولد يزيد بن عبد الله ثلاثة ايام حتى مات مسلم فانتهت الى قبره فنبشته وصلبته

ابو سعيد بن عبد الرحمن

من الطبقة الثانية من اهل المدينة قتل يوم الحرة ومعه ابنه محمد وام محمد ميمونة بنت عبيد الله بن العباس بن عبد المطلب فهولاء اعيان من قتل يوم الحرة قال الواقدي قتل يوم الحرة من ابناء المهاجرين والانصار ثلثماية واكثر وقيل الف وكان في جملة من قتل الفضل بن العباس بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب وابو بكر بن عبد الله بن عمر بن الخطاب وابناء زينب بنت ابي سلمة ربيبة رسول الله صلى الله عليه وسلم ضرب مسلم اعناقهم صبرا ولم ينج من الصحابة الا ابو سعيد الخدري وجابر بن عبد الله وسهل بن سعد

مسروق

بن الاجدع بن مالك بن امية الهمداني الكوفي من الطبقة الاولى من التابعين من اهل الكوفة كنيته ابو عايشة شهد القادسية هو وثلاثة اخوة له عبد الله وابو بكر والمنتشر بنو الاجدع فقتلوا وجرح مسروق فشلت يده وكان يقول ما يسرني انها ليست وسمي مسروق لانه سرق وهو صغير وكان اذا دخل على عايشة رضي الله عنها يقول خوضوا الا في عسلا وشفع مسروق لرجل في شفاعة فاهدى له جارية فغضب وقال لو علمت ان هذا في نفسك ما تكلمت ولا اتكلم في حاجتك ابدا سمعت عبد الله بن مسعود يقول من شفع شفاعة ليرد بها حقا او يدفع بها ظلما فاهدي له هدية فقبلها فذلك سحت فقيل له ما كنا نرى

السحت

السحت الا اخذ الرشوة على الحكم فقال اخذ الرشوة على الحكم كفر وكان مسروق قاضيا ولا ياخذ على القضاء رزقا ولما ولي القضاء قيل له ما حملك على ذلك قال ثلث شياطين ابليس وزياد وشريح لم يدعوني حتى اوقعوني فيه وقال الشعبي كان الشعبي مسروق اعلم من شريح بالفتوى وكان شريح اعلم منه بالقضاء وكان شريح يستشير مسروقا وكان مسروق يصلي حتى تتورم قدماه فكانت امرأته تجلس خلفه فتبكي رحمة له مما يصنع بنفسه وقال مسروق اذا بلغ احدكم اربعين سنة فليأخذ حذره من الله وقال حسب المرء من الجهل ان يعجب بعمله وحسب المرء من العلم ان يخشى الله وحج مسروق فلم ينم الا ساجدا على وجهه حتى رجع وكان يرخي الستر بينه وبين اهله ثم يقبل على صلوته ويخليهم ودنياهم وغشي على مسروق في يوم صايف وهو صايم فقالت له ابنته ارفق بنفسك فقال الرفق اطلب في يوم كان كان مقداره خمسين الف سنة

ذكر وفاته رضي الله عنه

لما احتضر مسروق قال اما اني لا ادع لا صفراء ولا بيضاء الا ما في سيفي هذا فبيعوه وكفنوني به قال ابو سعيد ولم يكن له كفن فقال استقرضوا ثمن كفني ولا تستقرضوه من زراع ولكن من صاحب ماشية وقال المدايني قال مسروق لا تكفنوني من مال اصحاب ولا من مال يتيم وادفنوني في النواويس قالوا مع الكفار قال نعم يبعثون يدعون اصنامهم وانا ابعث وانا اشهد ان لا اله الا الله مات سنة ثلاث وستين وهو ابن تسعين سنة ودفن بالكوفة واسند عن الخلفا الاربعة وكان اخص اصحاب ابن مسعود واعلمهم وروى عن ابن مسعود وابي بن كعب وخباب بن الارت ومعاذ وابن عمرو وزيد بن ثابت والمغيرة بن شعبة وعايشة وكانت تحبه وتقول انت من ولدي ومن احبهم الي وكان ينكر عليها يوم الجمل وروى عنه الشعبي وابو الضحى واسمه مسلم بن صبيح وسعيد بن جبير وابو وايل والنخعي وابن سيرين وخلق كثير واتفقوا على صدقه وزهده وورعه وحلمه

وعلمه وعبادته وانه كان اقوم للفتوى من جميع اصحاب ابن مسعود رضى الله عنهم

السنة الرابعة والستون

فيها توجه مسلم بن عقبة من المدينة الى مكة لقتال ابن الزبير ولما سار عن المدينة خلف
عليها روح بن زنباع وقيل عمرو بن محرز الاشجعى فلما نزل على المشلل نزل به الموت فدعى الحصين
ابن نمير السكونى وقال له يا بردعة الحمار اما والله لو كان لى من الامر شى ما وليتك
من امر هذا الجيش شيئا ولكن امير المومنين امرنى بذلك فاحفظ عنى اربعا اسرع السير
وعجل الوقاع وعم الاخبار ولا تمكن قريشا من اذنك ولا تردن اهل الشام عن عدوهم
ولا تقيمن الا ثلثا وناجز ابن الزبير ثم قال اللهم قال اللهم انى لم اعمل عملا قط احب
الى فى الدنيا من قتال اهل المدينة ومات فدفن بقفا المشلل وقيل بعديد وسار الحصين بن نمير الى
مكة فقدمها لاربع ليال بقين من المحرم وقد اجتمع الى ابن الزبير خلق عظيم وجاء اهل المدينة
وجاءه الحرورى ومعه اهل اليمامة يحمون الكعبة فلما نزل الحصين بن نمير بظاهر مكة قال
عبد الله بن الزبير لاخيه المنذر بن الزبير يا اخى ما لهولاء الا انت او انا وكان المنذر ممن شهد الحرة
ولحق باخيه فقال المنذر انا فخرج اليهم فى جيش ومعه المسور بن مخرمة ومصعب بن عبد الرحمن بن
عوف فدعا رجل من اهل الشام الى المبارزة فخرج اليه المنذر على بغلة له والشامى على بغلة فاختلفا ضربتين
قتل كل واحد منهما صاحبه وعلم ابن الزبير فركب بغلته وخرج اليهم وصاح بالمسور وقرنائه
وقاتلوا قتالا شديدا الى الليل وكان المختار بن ابى عبيد يومئذ فى مكة عند ابن الزبير
فقاتل قتالا شديدا ونادى يا اهل الاسلام الى الى وانا المختار بن عبيد صاحب الجسر انا الكرار
ابن الكرار لا الفرار بن الفرار انا ابن المقدمين غير المحجمين الى يا اهل الحفاظ وحماة الادبار
فحمى يومئذ وردوا اهل الشام على اعقابهم على انهم يجاحوا وهذا اول يوم نازلوهم اقاموا
يقاتلونه بقية المحرم وصفر كله وثلاثة ايام من ربيع الاول اخرها يوم السبت فلما كان يوم
السبت رابع ربيع الاول قذفوا البيت بالمجانيق وفيها قذور النفط والنار وارتجز اهل الشام

خطارة مثل الفنيق المزبد ترمى بها اعواد هذا المسجد ،، وجعل عمرو بن حوط السدوسى يقول
كيف ترون صنع ام فروه تاخذهم بين الصفا والمروه وام فروه والحطارة
هى المنجنيق واحترقت الكعبة يوم السبت لثلث ليال خلون من شهر ربيع الاول سنة
اربع وستين قبل ان ياتى نعى يزيد بن معاوية لسبعة وعشرين يوما وجاء نعيه لهلال
ربيع الاخر ليلة الثلاثاء رماها رجل من اهل الشام بقبس من نار فى راس رمح فطارت
منه شرارة فى الهواء فتعلقت باستار الكعبة فاحرقتها وتهدم بناوها وقيل ان اصحاب
ابن الزبير كانوا يوقدون حول الكعبة فاقلت شررة هبت فيها الريح فاحرقت باب الكعبة
ثم احترق الكل وقال الواقدى ان اصحاب يزيد رموها فبينا هم على ذلك اذ جاءهم نعى يزيد
بن معاوية فكان مدة حصارهم سبعة وتسعين يوما فكان بين موت يزيد ووقعة الحرة
ثلاثة اشهر وظهر مصداق قوله صلى الله عليه وسلم من اراد اهل مدينتى بسوء اذابه الله كما يذوب
الملح فى الماء ولما بلغ ابن الزبير هلاك يزيد واهل الشام لا يعلمون بذلك وقد حصروه
حصارا شديدا وضيقوا عليه نادا يا اهل الشام علام تقاتلونا وقد هلك طاغيتكم فلم يصدقوه
حتى قدم ثابت بن قيس النخعى الكوفى فمر بالحصين وكان بينهما صهر وصداقة فاخبره ولما تيقن
الحصين ذلك بعث الى ابن الزبير يقول موعد ما بيننا وبينك الليلة الابطح فالتقيا فقال له الحصين
ان يك هذا الرجل قد هلك فانت احق الناس بهذا الامر من بين سائر الناس فهلم ابايعك واخرج
معى الى الشام فان هذا الجيش الذى معى هم وجوه اهل الشام وفرسانهم فوالله لا يختلف عليك
اثنان وتومن الناس وتهدر هذه الدماء التى كانت بيننا وبينك والتى بيننا وبين اهل الحرة
فقال انا اهدر تلك الدماء اما والله لا افعل حتى اقتل بكل رجل منهم عشرة فاخذ
الحصين يكلمه سرا وابن الزبير يجهر جهرا فقال له الحصين قبح الله من يعدك بعدها داهية او اديبا انا اكلمك
سرا وانت تكلمنى جهرا وادعوك الى الخلافة وتهددنى بالقتل فاتفق ان راثت فرس احدهما فجاء
حمام الحرم يلتقط من روث الفرس فكف الحصين فرسه لئلا يطا الحمام فقال ابن الزبير اتتحرج عن قتل

الحمام وتقتل المسلمين في الحرم وتنتهك حرمته وحرمة الكعبة ولما لم يسفقا على امر قال له الحصين
ايذن لى ولاصحابى حتى نطوف بالبيت وننصرف فاذن له ثم صاح الحصين في الناس وامرهم بالطواف
وسار بهم نحو المدينة وامن الناس ووضعت الحرب اوزارها ودعى ابن الزبير من يومه
الى نفسه وسمّي امير المومنين وترك الشعار الذى كان يدعى به عايذ البيت ولا حكم
الا لله وفارقته الخوارج وتركوه وطمع اهل الحجاز في اهل الشام حتى كان لا ينفرد واحد
من رفيقه الا قتل فكانوا لا يفترقون وقال لهم بنو امية خذونا معكم فخرجوا معهم
ولما قدموا دمشق وجدوا معاوية ابن يزيد قد بويع بعهد من ابيه

ذكر بيعة معاوية بن يزيد

وكنيته ابو عبد الرحمن فلما ولى الخلافة كنى ابا ليلى على كنيه المستضعفين من العرب
وفيه يقول الشاعر

انى ارى فتنة تغلى مراجلها … والملك بعد ابى ليلى لمن غلبا

ولم يكن في بنى امية من يعادله لنسكه وعبادته ولد باذرعات سنة احدى واربعين وامه فاخته
وقيل ام هاشم وقيل ام هانى بنت ابى هاشم بن عتبه وبويع يوم الخميس منتصف ربيع الاول
وقيل يوم الاثنين عند وفاة ابيه سنة اربع وستين بعهد من ابيه ورضى من بنى امية من غير خلاف
وفي ولايته يقول عبيد الله بن همام السلولى

تلقاها يزيد عن ابيه … فدونكها معاوى عن يزيدا
اديروها بنى حرب عليكم … ولا ترموا بها الغرض البعيدا
فان دنياكم بكم اطمانت … فاولوا اهلها خلقا جديدا

وكان معاوية كارها للامر غير مريد له وكان مشغولا بالعبادة ولما بويع خطب فقال
ايها الناس انا بلينا بكم وبليتم بنا وما نجهل كراهيتكم لنا وطعنكم علينا الا وان جدى
معاوية نازع هذا الامر من كان اولى منه فمضى لسبيله وقام جدى بعده على ما قد علمتم وركب منكم
ما تعلمون وركبتم منه ما لا تنكرون ثم اتته منيته فصار مرتهنا بعمله ثم قلّد ابى هذا الامر
فركب هواه فاخلفه الامل وقصر عنه الاجل فانقطعت مدته ثم بكى وقال ولست بالمختار

لنقلد

واهل المدينة صح

لتقلد اموركم ولا بالمتحمل لتبعاتكم فشانكم امركم فوالله لئن كانت
الدنيا مغنما فلقد نلنا منها حظا وان تكن شرا فحسب آل ابى سفيان ما اصابوا منه
وكان مروان حاضرا فقال سنها والله عمرية وسمعه معاوية فقال يا مروان ومن لى
بمثل رجال عمر ثم نزل ودخل
منزله وتغيب حتى مات فقال بعض الناس دس اليه من سقاه سما وقال بعضهم طعن ولما
جاء نعى يزيد الى البصرة قام ابن زياد خطيبا فقال في خطبته يا اهل البصرة لقد وليتكم
معاملكم سبعون الفا وهم اليوم مائه وعشرون الفا وما تركت لكم ذا ظنة
تخافون منه الا وهو في حبسى وان يزيد بن معاوية قد مات وا ختلف اهل الشام وانتم اليوم
اكثر الناس عددا واغناهم فاختاروا لانفسكم رجلا ترضونه لدينكم وجماعتكم
فانا اول راض به ومتابع له فقالوا ما نعلم احدا اقوى عليها منك فهلم فلنبايعك فقال لا حاجة
لى فيها فاختاروا لانفسكم رجلا فان اجتمع اهل الشام على رجل ترضونه دخلتم فيما دخل
فيه الناس والا فانتم على حالكم فقالوا ما نرى لها سواك فبايعوه وانصرفوا وهم يقولون
يظن ابن مرجانة اننا سننقاد له في الجماعة كذب والله عدو الله ثم ارسل ابن زياد الى الكوفة يخبرهم
بما فعل اهل البصرة فقالوا اتخبرنا بيعة ابن مرجانة الفاسق بن الفاجر الدعى لا والله ولا كرامة
وبلغ اهل البصرة فوثبوا عليه ودعا سلمة بن ذويب بن عبد الله اليربوعى الى عبد الله بن الزبير فاجتمع
اليه ناس وبايعوه واخذ عبيد الله بن زياد واخوته وديه المال المجتمع وكان تسعة عشر الف
الف درهم وهرب فقدم الشام ولم يبرموا امرا فاشار على مروان ان يدعو الى نفسه
وان يطلب الخلافة فقبل من رايه وفيها بويع ابن الزبير بالخلافة بمكة فبايعوه على كتاب الله
وسنة رسوله والخلفاء بعده واول من بايعه مصعب بن عبد الرحمن بن عوف فقال الناس
هذا امر فيه صعوبة وولى ابن الزبير اخاه مصعب على المدينة فبايعوه وبعث الحارث بن عبد الله
بن ربيعة الى البصرة فبايعوه وبعث ابن مطيع الى الكوفة فبايعوه وبعث الى اليمن فبايعوه وبعث

الى خراسان فبايعوه وبعث الى الضحاك بن قيس الفهري فاخذ له البيعة على اهل الشام
واستوسقت له البلاد كلها ما خلا طايفة من اهل الشام كان فيها مروان واهل بيته
واهل الاردن واهل فلسطين وبويع لسبع ليال بقين من رجب سنة اربع وستين بعد ان قام
الناس جمادى الاول وجماد الاخر وايامًا من رجب بغير امام وكان نايل بن قيس الجذامي
عند عبد الله بن الزبير وكتب عهده على الاردن وفلسطين فخرج اليها وكان بها
حسان بن مالك بن بجدل الكلبي ولاه اياها معاوية ثم اقره عليها يزيد فارسل اليه
نايل الجذامي اما ان يخرج من بلاد قومي تخرج محمودا واما والا قاتلتك ولم يكن لحسان به طاقة
فنزل حسان طبرية واظهر الدعا لخالد بن يزيد بن معاوية ثم سار حسان فنزل الجابية وانضاف
اليه الحصين بن نمير السكوني ومالك بن هبيرة وروح بن زنباع الجذامي ونوفل
ابن عبد الله العدوي وعبد الله بن سعد الفزاري وعبد الله بن عصاه الاشعري ومروان بن الحكم
ومعه ابنه عبد الملك وهو يومئذ ابن ثمان وعشرين سنة ومروان لا يريد الخلافة
ولا يذكرها وكان معهم خالد بن يزيد وعمرو بن سعيد الاشدق واجابهم قومهم
من البلقاء واذرعات وكان الضحاك بن قيس بدمشق والنعمان بن بشير بحمص وزفر بن الحارث
بقنسرين قد ضبطوا الشام لابن الزبير وذلك بعد موت معاوية بن يزيد بن معاوية ولم يبق
بالشام من عصى على ابن الزبير الا حسان بن بجدل ومن سمينا معه واخذ نايل الجذامي البيعة لابن الزبير
على اهل فلسطين

ذكر ولاية مروان بن الحكم

ولما مات معاوية بن يزيد بن معاوية اختلف الناس بالشام فكان اول من خالف من اجناد امراء
الشام النعمان بن بشير بحمص دعا لابن الزبير ثم زفر بن الحارث بقنسرين دعا الى ابن الزبير ثم
الضحاك بن قيس الفهري دعا بدمشق سرا الى ابن الزبير ولم يظهر ذلك لمكان بني امية وبلغ حسان
بن مالك بن بجدل الكلبي وهو بفلسطين وكان هواه في خالد بن يزيد لان يزيد كان ابن اخته
فامسك وكتب الى الضحاك بن قيس كتابا يعظم فيه بني امية ويعظم ويذكر بلاهم
عنده

عنده ويذم ابن الزبير ويذكر خلافه ومفارقته للجماعة ويدعوه الى ان يبايع الى رجل من بني
حرب وبعث بالكتاب مع ناغضة بن كريب الطاحي واعطاه نسخة وقال ان قرا
الضحاك الكتاب على الناس والا فاقرا انت نسخته عليهم وكتب الى بني امية يعلمهم
ما كتب به الضحاك وما امر به ناغضة وامرهم ان يحضروا ذلك فاخفى حسان الكتاب
وقراه على الناس فكان في ذلك اختلاف وكلام فسكنهم خالد بن يزيد وقام ناغضة
فقرا نسخة الكتاب على الناس بمشهد من بني امية فقام الوليد بن عتبة بن ابي سفيان وجماعة
معه فكذبوا ابن الزبير ونالوا منه وقالوا خلع خليفتين واثنوا على حسان وقام عمر بن يزيد الحكمي
فشتم حسانا واثنى على ابن الزبير وامر الضحاك بالوليد بن عتبة ومن شتم ابن الزبير معه فحبسوا
وثار جماعة الى عمر بن يزيد الحكمي فضربوه فقام خالد بن يزيد فصعد مرقاتين من المنبر
والضحاك في اعلاه فتكلم خالد بكلام وجيز فسكن الناس ونزل الضحاك فصلى بالناس الجمعة
وجاءت كلب فاخرجوا حسان وجاءت غسان فاخرجوا يزيد فقال الوليد بن عتبة
لو كنت من كلب وغسان لاخرجت فجاء خالد وعبد الله ابنا يزيد بن معاوية فاخرجوهم
من السجن وكان معهما اخوالهما من كلب فكان اهل الشام يسمون ذلك اليوم
يوم جيرون الاول ودخل الضحاك داره ومكثوا اياما فخرج الضحاك يوما فصلى بالناس
صلاة الصبح وذكر يزيد بن معاوية فسبه فقام اليه رجل من كلب فضربه بعصا واقبل
الناس بالسيوف ودخل الضحاك دار الامارة فافترق الناس ثلث فرق فرقة زبيرية وفرقة
بجدلية هواهم مع بني حرب وفرقة لا يبالون لمن كان الامر لبني امية او لغيرهم
وارادوا الوليد بن عقبة بن ابي سفيان على البيعة فابى وارسل الضحاك بن قيس الى بني امية
فاتاه مروان وعمرو بن سعيد وخالد وعبد الله ابنا يزيد فاعتذر اليهم وذكر حسن بلائهم
عنده وانه لم يرد شيا يكرهونه وقال اكتبوا الى حسان بن مالك بن بجدل حتى ينزل
ثم نسير اليه فنستخلف رجلا منكم فكتبوا الى حسان فاقبل حتى نزل الجابية وخرج

الضحاك من دمشق وبنو امية يريدون الجابية فلما استقبلت الرايات متوجهة قال معن بن
ثور السلمي ومن معه من قيس للضحاك دعوتنا الى بيعة رجل من احزم الناس رايا وافضلهم
دينا فلما اجبناك خرجت بنا الى هذا الاعرابي من كلب لنبايع ابن اخته قال فتقولون
ماذا قالوا ننصرف ونظهر البيعة لابن الزبير ففعل الضحاك وبايعه الناس لابن الزبير وبلغ ابن
الزبير فكتب للضحاك عهده على الشام وكتب الضحاك الى امراء الاجناد ممن دعا الى ابن الزبير
فاتوه فلما راى ذلك مروان خرج من الشام يريد ابن الزبير ليبايعه ويأخذ منه امانا لبني امية
وخرج معه عمرو بن سعيد بن العاص فلما كانوا باذرعات لقيهم عبيد الله بن زياد مقبلا
من العراق فسالهم عن حالهم فاخبروه فقال لمروان سبحان الله ارضيت لنفسك وانت
شيخ قريش وسيد بني عبد مناف ان تبايع لابي خبيب والله لانت اولى بها منه فقال
له مروان فما الراي قال ان ترجع وتدعو الى نفسك وانا اكفيك بني امية فرجع
مروان وعمرو بن سعيد الى الشام فنزلا تدمر ودخل عبيد الله بن زياد دمشق فنزل بباب
الفراديس وكان يتردد كل يوم الى الضحاك فيسلم عليه فقال له يوما يا ابا انيس العجب
منك وانت شيخ تدعو لابن الزبير وتدع نفسك وانت ارضى عند الناس منه فدعا الى
نفسه فاختلف عليه الناس ثم قال له ابن زياد يا ابا انيس من اراد ما اردت ما ينزل المداين
والحصون ابرز عن دمشق واجمع الناس واصنع الخيل وكان ذلك خديعة من ابن زياد
فخرج الضحاك فنزل المرج وبقي المرج عبيد الله بدمشق ومروان وبنو امية بتدمر وخالد وعبد الله
ابنا يزيد بالجابية مع حسان فكتب عبيد الله الى مروان ادع الى نفسك ثم سر
الى الضحاك فقد اصحر لك فدعا مروان الى نفسه وبايعه بنو امية وتزوج ام خالد بن يزيد فنزل
المرج وبعد اختلاف كثير واراء مختلفة وكلام كثير من الامراء من كل طائفة اجمع
راي القوم على بيعة مروان وبعده لخالد بن يزيد فدعا حسان خالد بن يزيد وقال له يا ابن اختي
ان القوم ابوك لحداثة سنك واني والله ما اريد هذا الامر الا لك ولاهل بيتك وما ابايع مروان

الا

20

الا نظرا لكم فقال خالد بل عجزت عنا فقال لا والله ما عجزت عنكم ولكن الراي
لك ما رايت ثم دعا مروان فقال له يا مروان والله ما كل الناس يرضى بك فقال مروان حسان
ان يرد الله ان يعطينيها فلا مانع له وان منعها عني لن يقدر احد ان يعطينيها فقال صدقت
واختلفوا في بيعته فقيل في المحرم سنة خمس وستين وقيل سنة اربع في ذي القعدة وقيل في رجب

وقعة مرج راهط

وسار مروان الى دمشق لقتال الضحاك وسار حسان الى الاردن
وسار مروان ومعه خمسة الاف وجاءته السكاسك وكلب والموالي وغسان وكان في
احدى عشر الفا وجاء امراء الاجناد الى الضحاك فصار في ثلثين الفا وكان يزيد بن ابي النمس
الغساني مختبيا بدمشق فلما وصل مروان الى المرج ثار بها وثار معه عبيدها واهل دمشق فاخرج
عامل الضحاك منها وغلب على الخزائن وعلى بيوت الاموال وبايع مروان وامده بالسلاح والاموال
فكان ذلك اول فتح لبني امية فاقاموا يقتتلون عشرين يوما فقال ابن زياد لمروان
الحرب خدعة وقد علمت شجاعة قيس وانك لا تنال منهم شيئا الا بمكيدة فكدهم
فقال كيف اصنع قال ادعهم الى الموادعة فاذا كفوا عن القتال فكر عليهم وهم
غارون فبعث الى الضحاك فامسك عن القتال والقيسية تطمع ان يبايع الضحاك لمروان واعد
مروان اصحابه فلم يشعر الضحاك واصحابه الا بالخيل قد شدت عليهم ففزع الناس الى راياتهم وقد غشوهم
على غرة فاقتتلوا قتالا شديدا وترجل مروان واصحابه وصاح به الضحاك اغدرا يا ابن الزرقاء قال مروان
نعم وكان قد تفرق عن الضحاك اصحابه وترجل ايضا وترجلت القيسية معه وقاتلت قتالا لم
يعهد مثله وقتل من القيسية مقتلة لم يقتل مثلها في موطن قط وجرح الضحاك فسقط
الى الارض ولم تعلم به القيسية ومر به رجل من كلب فحز راسه وجاء به مروان فقال له
انت قتلته قال لا فاعجبه صدقه وكان الذي قتله مالك بن يزيد الكلبي من بني عليم ق
ولما حضر راس الضحاك بين يدي مروان اسقط في يده وقال الان حين كبرت سني ورق
عظمي وصرت مثل ظمء الحمار اقبلت بالكتائب اضرب بعضها بعضا ولم يضحك رجال

من قيس بعد يوم المرج حتى ماتوا ولم يحضرها عبد الملك بن مروان تورعا وكانت
الوقعة في ذي الحجة سنة اربع وستين واجتمع الناس على مروان واستوسق له الامر

فصل وفيها تحركت الشيعة بالكوفة

وتعاهدوا على الطلب بدم الحسين واتفقوا على ان يردوا امرهم الى خمسة نفر وكانوا الخمسة
رؤوس الشيعة وهم سليمان بن صرد الخزاعي وله صحبة مع رسول الله صلى الله عليه
وسلم والمسيب بن نجبة وعبد الله بن سعد بن نفيل الازدي وعبد الله بن وال التيمي
ورفاعة بن شداد البجلي واجتمعوا في منزل سليمان وكانوا من خيار اصحاب علي عليه السلام
فبدا المسيب بن نجبة بالكلام فحمد الله واثنى عليه وكان من جملة كلامه ان
قال اما بعد فانا قد ابتلينا بطول العمر والفتن ونرجو من الله ان لا يجعلنا ممن يقول له غدا
اولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر وجاءكم النذير فان امير المومنين قال
العمر الذي اعذر الله فيه لابن ادم ستون سنة وليس فينا رجل الا وقد بلغها وقد ابتلانا الله
فوجدنا كاذبين في نصرة ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد راسلناه وكاتبناه
وواعدناه نصرنا ثم تخلينا عنه حتى قتل الى جانبنا فلا نحن نصرناه بايدينا ولا جادلنا عنه بالسنتنا
ولا قويناه باموالنا ولا طلبنا له النصر بعشائرنا فما عذرنا عند ربنا وعند لقاء نبينا صلى الله عليه وسلم
وقد قتل بيننا ولده وحبيبه وذريته لا والله دون ان تقتلوا قاتليه والموالين عليه او نقتل
في طلب ذلك عسى ربنا ان يرضى عنا فولوا عليكم ايها القوم رجلا منكم فلا بد من امير ترجعون
اليه وراية تحفون بها فاتفقوا على سليمان بن صرد لصحبته رسول الله صلى الله عليه وسلم فتكلم سليمان
وكان من جملة كلامه انا كنا نمد اعناقنا الى قدوم ال نبينا صلى الله عليه وسلم فلما قدموا
تربصنا عليهم حتى قتل فينا ولد نبينا صلى الله عليه وسلم وسلالته وبضعة من لحمه ودمه وجعل
يستصرخ فلا يصرخ ويستغيث فلا يغاث ويسال النصف فلا يعطى فاتخذه الفاسقون غرضا
للنبل والرماح حتى اقصدوه وعدوا عليه فقتلوه فتوبوا الى باريكم فاقتلوا انفسكم

الاية

الآية ثم كاتبوا اخوانهم من جميع الامصار وان يكون اجتماعهم بالنخيلة غرة
ربيع الاول سنة خمس وستين

ذكر قدوم المختار الكوفة

كانت الشيعة تشتم المختار وتلعنه وتنتقصه لما كان قد وقع منه في امر الحسن
واشارته عليه ان يسلم الامر الى معاوية فلما قدم مسلم بن عقيل الكوفة انزله المختار في داره
وبايعه ولما خرج قاتل معه فلما غلب مال المختار عنه فاخذه ابن زياد فحبسه فشفع فيه اخته
صفية وكانت تحت عبد الله بن عمر رضي الله عنهما وكان ابن زياد قد ضربه بعصا
فشتر عينه فاجله ثلاثا ثم اخرجه من الكوفة فخرج يريد مكة فلقيه مولى لثقيف فراى
شتر عينه فاسترجع وتوجع وقال له ما بال عينيك فقال خبطها ابن الزانية بالقضيب والله
ان لم اقطعه اربا اربا فاحفظ عني ما اقول حتى ترى مصداقه ان الفتنة قد ارعدت وابرقت
وكان قد انبعثت فوطئت في خطامها فاذا رايت ذلك وسمعت به كان قد ظهرت فوالله لاطلبن
بدم المظلوم الشهيد بالطفوف والله لاقتلن بقتله عدة القتلى التي قتلت على دم يحيى
زكريا مرتين ثم ساق راحلته ومضى فوالله ما مت حتى رايت كل ما قال فقدم مكة وبقي
تلك المدة عند ابن الزبير وشهد معه الحصار الاول فابلى بلاء حسنا وقاتل يوم تحريق الكعبة
قتالا عظيما فاقام حتى قدم مكة هاني بن ابي حية الوادعي يريد العمرة فلقيه المختار فساله
عن الناس بالكوفة فقال قد اتفقوا على ابن الزبير الا طايفة من اهل المصر لو كان لهم
رجل يجمعهم على رايه اكل بهم الارض فقال المختار انا ابو اسحاق انا والله اجمعهم على مر الحق
والقى بهم ركبان الباطل واقتل بهم كل جبار عنيد فقدم الكوفة في شهر رمضان
سنة اربع وستين **وفيها** هدم ابن الزبير الكعبة وبناها كما سنذكره
لما ارتحل الحصين بن نمير عن مكة لخمس ليال خلون من شهر ربيع الاول سنة اربع وستين امر عبد الله
بتلك الاخصاص التي كانت حول الكعبة فهدمت فبدت الكعبة وكنس المسجد وازال ما كان
قد جمع فيه من الحجارة فوجد الكعبة قد وهنت من اعلاها الى اسفلها من حجارة المنجنيق ووجد الركن

قد اسود واحترق من النار التي كانت حول الكعبة فشاور ابن الزبير الناس في هدمها واعادة
البناء فاشار عليه جابر بن عبد الله وعبيد بن عمير بذلك وابى عليه عبد الله بن عباس وقال
ان ياتي بعدك من يهدمها فلا تزال تهدم حتى يتهاون الناس بحرمتها واني ارى ان يصلح ما وهى منها ويدع
بيتا اسلم الناس عليه واحجارا بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عليها فقال ابن الزبير لو ان احدكم
احترق بيته ما رضي حتى يجدده فكيف ببيت ربكم ثم اجمع رايه على نقضها فنقضوه حتى
بلغوا به الارض ثم حفر الاساس فوجدوه مشبكا كاصابع اليدين فدعا عبد الله
بن الزبير خمسين رجلا من قريش واشهدهم على ذلك ثم روى عن عايشة انها قالت قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لولا ان الناس حديث عهد بكفر وليس عندي من النفقة ما اتقوى
به على بنيانه لكنت ادخلت فيه من الحجر خمس اذرع واعدته على قواعد ابرهيم الحديث
ففعل ذلك واعاده على قواعد ابرهيم وجعل له بابين ملصقين بالارض فلما قتل ابن الزبير
كتب عبد الملك الى الحجاج لسنا من تلطيخ ابن الزبير في شيء فاذا جاءك كتابي هذا فاهدمه ورده
الى بنيانه الاول وسد الباب الذي فتحه فنقضه الحجاج وفتحه واعاده **وفي هذه** السنة
وقع طاعون الجارف بالبصرة مات في اليوم الاول سبعون الفا وفي اليوم الثاني تسعون الفا
وفي اليوم الرابع جميع الناس الا القليل وكانوا يسدون الدار على اهلها **فصل**
وفيها توفي جابر بن سمرة بن جنادة السوائي وجده جنادة صحب رسول الله صلى الله عليه وسلم
وروى عنه ربيعة بن عمرو بن العاص الجرشي له صحبة وكان قاضي معاوية على الارباع وكان
فقيها نفقه على الناس وقتل مع الضحاك بن قيس في مرج راهط **زمل بن عمرو** المقبع
بن حسان العذري من الطبقة الرابعة من الصحابة وفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم وكتب له
كتابا وعقد له لواء شهد صفين مع معاوية وشهد المرج مع مروان وقتل ذلك اليوم وهو احد
شهود التحكيم من جانب معاوية ولما قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم انشد
اليك رسول الله اعملت نصها اكلفها حزنا وقوزا من الرمل

اليك رسول الله اعملت نصها اكلفها حزنا وقوزا من الرمل
لانصر خير الناس نصرا مؤزرا واعقد حبلا من حبالك في حبلي
واشهد ان الله لا شيء غيره ادين بها ما اثقلت من دمي نعلي

الضحاك بن قيس بن خالد الاكبر بن وهب بن ثعلبة بن وائلة بن عمرو
بن شيبان بن محارب بن فهر ابو انيس من الطبقة الخامسة ممن مات رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهم احداث الاسنان ادرك رسول الله صلى الله عليه وسلم وسمع منه وصحبه شيا يسيرا
وقبض رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو غلام لم يبلغ وولي الضحاك الكوفة لمعاوية سنة اربع وخمسين
وعزل عنها سنة سبع ثم صرفه معاوية الى الشام فكان معه حتى مات معاوية ويزيد ووثب
مروان على الشام وكان على اهل دمشق واسند الحديث رحمه الله تعالى **عثمان**
بن عنبسة بن ابي سفيان امه زينب بنت الزبير بن العوام قالت له بنو امية عند موت
معاوية بن يزيد هلم لنبايعك بالخلافة فقال على ان لا احارب احدا قالوا لا قال فانا ذاهب
الى خالي عبد الله بن الزبير فقال له مروان هذه ساعة عمك لا ساعة اخوالك ثم خرج الى
مكة فجفاه بن الزبير لمكان بني امية فلما احتضر بنو السيف لابنه عبد الله يا بني لحق
بقومك فان اباك لم يغبط بفراقهم فقدم الشام فادخله خالد على عبد الملك فلما راه قال
لا رحم الله اباك ولا جيرتك ووالله لا ادع لك بيضا ولا صفرا ولا خضراء الا قبضتها
فجمع الغلام رداءه ثم رمى به في وجه عبد الملك ثم قال اقبض هذا اولا وخرج حاسرا فقال عبد الملك
لابنه الوليد يا بني رجل والله فاجعله في صحابتك **مسلم بن عقبة** بن رباح المري
ابو عقبة ادرك رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يره فلما فعل باهل المدينة ما فعل قال الناس مسرف
بن عقبة لاسرافه وفتكه وشهد مع معاوية صفين ومات بالمشلل سنة اربع وستين
وقد اصابه الفالج ولما نبشته ام ولد يزيد بن عبد الله وجدت معه في القبر ثعبانا قد التوى على عنقه
يمص ارنبة انفه وعاش بضعا وتسعين سنة **المسور بن مخرمة بن عبد مناف**

ابو زهرة من الطبقة الخامسة من اهل مكة ممن قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم حدثاء
الاسنان ولد بمكة بعد الهجرة بسنتين وحفظ عنه احاديث وكانت الخوارج تعظمه
لدينه وينحلون رايه وقد براه الله منهم وكان المسور يصوم الدهر قتل في المعركة يوم
قتل المنذر بن الزبير وكان قايما عند البيت يصلي فجاء حجر المنجنيق فاصاب حايط الكعبة
فطارت منه فلقة فضربت وجه المسور ففلقته فمرض اياما ثم مات في اليوم الذي جاء فيه
نعي يزيد وصلى عليه ابن الزبير ودفن بالحجون وهو ابن اثنين وستين سنة واسند
الحديث وروى عن ابي بكر وعمر وعثمان وعلي وخاله عبد الرحمن بن عوف وابي هريرة
رضي الله عنهم وغيرهم وروى عنه علي وابن الحسين وعبد الله وعروة ابناء الزبير وعبد الله
بن ابي مليكة وابنه عبد الرحمن

مصعب

بن عبد الرحمن بن عوف ابو زرارة
من الطبقة الاولى من التابعين من اهل المدينة كان شجاعا وكان على شرطة مروان
بالمدينة فامره ان يهدم دور بني هاشم ومن كان في حيزهم فقال انما الامير انه لا ذنب
هؤلاء وما انا بفاعل فقال مروان انتفخ سحرك الق سيفنا فالقاه ثم خرج الى عبد الله
بن الزبير فكان معه وهو الذي قاتل عمرو بن الزبير وخرج مصعب والمختار الى مسلحة
الحصين فحاربوهم فاصبحوا وقد قتلوا من اهل الشام مائة وكان قتلى مصعب يعرفون بوثبات
مصعب بينهن وكان بين كل وثبة ووثبة احدى عشرة ذراعا وكان لا يخفى جرح سيفه
والتقى اهل الشام واصحاب ابن الزبير فحمل مصعب فقتل من اهل الشام خمسين رجلا ورجع وقد
انحنى سيفه فقال

انا لنورد ها بيضا ونصدرها حمرا وفيها انحناء بعد تقويم

قتل مع ابن الزبير بمكة ورثاه رجل من جذام فقال

لله عينا من راى مثل مصعبا اعف وافضى بالكتاب وافهما

وقالوا اصابت مصعبا بعض اسهم فعز علينا ما اصاب وعز ما

معاوية

بن يزيد مات حتف انفه وقيل ان بني امية دسوا اليه سما فاكله فمات وقيل له الا

تستخلف

تستخلف اخاك خالدا فقال لا اتحملها حيا وميتا ثم قال والله ما ذقت حلاوة خلافتكم
فكيف اتحمل مرارتها وتتحلون انتم حلاوتها اللهم اني بريء منها متخل عنها اللهم
اني لا اجد كاهل الشورى فاجعلها اليهم فينصبون من يرون لها اهلا ثم قال لحسان بن مالك
خازن بيت المال احفظ ما قبلك حتى يجتمع الناس على امام يرضونه وكانت مدة خلافته
اربعين يوما وعاش ثلاثا وعشرين سنة وانقضى بموته ملك بني حرب وزال الامر عنهم
ولم يكن لمعاوية عقب وولي بعده مروان وبنوه

المنذر بن الزبير بن العوام ابو عثمان

وامه اسما بنت ابي بكر الصديق رضي الله عنه من الطبقة الثانية من اهل المدينة وكان شجاعا
نجيا غزا مع يزيد بن معاوية القسطنطينية وغاضب اخاه عبد الله وخرج الى معاوية فاعطاه
مائة الف درهم واقطع موضع داره بالبصرة واحتضر معاوية في تلك الحال فاوصى ان يدخل المنذر
قبره ولم يكن قبض الجايزة فدخل قبره فلما قدم يزيد امضاها له فقيل ليزيد هذا المال للمنذر وانت تتوقع
خلاف اخوه عبد الله عليك فقال كرهت ان ارد شيئا فعله ابي وخرج من البصرة فاتى مكة
فسمع اخوه عبد الله صوته فقال هو ابو عثمان قد جاء سعر لكم الحرب فاقام عند اخيه فقاتل معه
حتى قتل وله اربعون سنة رحمه الله تعالى

النعمان بن بشير بن سعد

بن ثعلبة بن خلاس بن زيد بن زيد بن مالك بن الاغر بن ثعلبة بن كعب بن الخزرج الانصاري
ابو محمد من الطبقة الخامسة من الخزرج وممن توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم حدثاء
الاسنان وامه عمرة بنت رواحة وقال عبد الملك ان بشير بن سعد ابا النعمان
لما ولد النعمان جاء به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فحنكه بيده وقال يا رسول الله
ادع الله ان يكثر ماله وولده فقال اما ترضى ان يعيش كما عاش خاله سعيدا ويموت شهيدا
ويقتله منافق من اهل الشام والنعمان اول من نصر عثمان وخرج بقميصه الى الشام فاستعمله
معاوية على الكوفة وامره ان يزيد في اعطياتهم عشرة دنانير وكان يعطي بعضا ويمنع بعضا
وكان يكثر تلاوة القران على المنبر ويقول بعد موتي لم تجدوا احدا يحدثكم عن رسول الله

صلى الله عليه وسلم بعدي وشكوه الى معاوية فكتب اليه كمل لهم عطاءهم فقال كهام السلولي

افاطم قد طال التذلل والمطل اجدك لا جزم على ولا وصل
زيادتنا نعمان لا تحبسنها تق الله فينا والكتاب الذي يتلو
فانك قد حملت فينا امانة وقد عجزت عنا الصلاد من الرسل
فلا تك باب الشر تحسن فتحه علينا وباب الخير انت له قفل
وقد نلت سلطانا عظيما فلا يكن لغيرك الندى ولك البخل
وانت امرؤ حلو اللسان بليغه فما باله عند الزيادة لا يحلو
وقبلك ما كانت علينا ايمة تهمهم تقويمنا وهم عطل
يذمون دنيانا وهم يرضعونها افاويق حتى ما لنا منهم سحل
اذا نطقوا بالقول قالوا فاحسنوا ولكن حسن الخلق خالفه العقل

ولما عزل معاوية النعمان عن الكوفة ولاه حمص فوفد عليه اعشى همدان فقال ما اقدمك يا ابا الصبح قال لتصلني وتقضي ديني فقال والله ما عندنا شيء ثم صعد المنبر وقال يا اهل حمص انتم في الديوان عشرون الفا وهذا ابن عم لكم من اهل العراق وقد قدم عليكم تسترفدكم فما ترون فيه فقالوا ايها الامير احكم بما تراه قال بل انتم فقالوا قد جعلنا له من كل عطاء رجل دينارين معجله من بيت المال فدفع له اربعين الف دينار معجلة من بيت المال فقال الاعشى

فلم ار للحاجات عند التماسها كنعمان نعمان الندى بن بشير
اذا قال اوفى بالمقال ولم يكن كمدل الى الاقوام حبل غرور

ذكر مقتله

لما بلغ النعمان تعرض بمروان فانه قصده وعطله ولم يلق منه خيرا وهو بحمص قتل الضحاك بالمرج خرج هاربا ليلا ومعه امراته نايلة الكلبية قاصدا لزفر بن الحارث فضل عن الطريق وطلبه عمرو ابن الخلي الكلاعي وكان النعمان قد حرم في الخمر فقتل غيلة ما بين حمص وسلمية وانى بواسه اسند عن رسول الله صلى الله عليه وسلم احاديث رحمه الله تعالى

روح

روح بن زنباع بن سلامة الجذامي

كان رئيسا في قومه سيدا وكنيته ابو زرعة كان ممن ثبت مع مروان ولم يبايع ابن الزبير وشد من مروان حتى ولي الخلافة وكان ممن ولي على فلسطين فنسب اليها قال ولم اقف على تاريخ وفاته وقد قيل انه يدعى لغير ابيه يقال له واسند حديثا واحدا

يزيد بن معاوية بن ابي سفين بن صخر بن حرب

وامه ميسون بنت بحدل الكلبي ولد سنة خمس وست وعشرين بالماطرون وقيل في بيت رانس وهو اول من اظهر شرب الخمر والاشتهار بالغنا والصيد واتخاذ الغلمان والقيان والكلاب وما يضحك منه المترفون والديوك والمناقرة بينهم واللعب بالملاهي والقرود وكان له قرد يقال له ابو قيس فكان اليوم الذي يصبح يزيد فيه مخمورا يشد القرد على فرس مسرجة بحبال من ابريسم والناس يمشون بين يديه وكان ينادم هذا القرد ويسقيه الخمر ويلبسه الاقبية الصفر والحمر والقلانس الذهب وكان يسابق بين الخيل والقرد عليها واركبه يوما اتانا وحشيا وارسلها في الحلبة فقال يزيد

تمسك ابا قيس اذا ما ركبتها فليس عليها ان هلكت ضمان
فقد سبقت خيل الجماعة كلها وخيل امير المومنين اتان

فسبقت الاتان الوحشية الخيل كلها وسقطت ميتة ومات القرد معها فحزن عليه يزيد وكفنه ودفنه وامر اهل الشام ان يعزوه فيه فقال في ذلك

لم يبق ذو كرم ذو محافظة الا اتانا يعزي في ابا قيس
شيخ العشيرة امضاها واجملها على المساعي مع القربوس والريس
ذا الجياد على وحشية سبقت ثم انثنى وعمود الموت في الكيس
لا يبعد الله قبرا انت ساكنه فيه الكمال وفيه لحية التيس

وجاء نعي معاوية الى يزيد وهو بحوارين يتصيد فلم ياتي منزله حتى اتى قبر القرد فترحم عليه وكان يشرب الخمر

مع هذا القرد ويحمله ويقول هذا شيخ من بني اسرائيل اصاب خطيئة فمسخ وكان
يزيد قد عزم على الحج ويدخل اليمن قال رجل من تنوخ

يزيد صديق القرد مل جوارنا فحن الى ارض القرود يزيد
فتبا لمن امسى علينا خليفة صحابته الادنون منه قرود

وجلست ميسون يوما برحل ابنها يزيد وهي يومئذ مطلقة من معاوية ومعاوية وامراته فاختة
في موضع ينظران اليهما ولم يعلما فلما فرغت من ترجيله قبلت ما بين عينيه ومضى يزيد فاتبعته
فاختة بصرها وقالت لعن الله سواد ساقي امك فقال معاوية اما والله لقد يفرج وركاها
عن خير ما تفرجت عليه وركان فقالت فاختة لا والله ولكنك تحب يزيد وتوثره فقال
سوف ابين لك فدعا عبد الله وهو ولد معاوية من فاختة وكان محمقا وهو اكبر من يزيد
فقال له يا بني سلني فقال تشتري لي كلبا فارها وحمارا سابقا فقال انت حمار واشتري
لك حمارا قم واخرج ثم دعا يزيد وقال سلني فقال اسالك الخلافة بعدك وارجوا ان اموت
قبلك وتوليني الصايفة وتاذن لي في الحج بالناس وتزد في عطاء اهل الشام عشرة دنانير لكل رجل
وتعلمهم ان ذلك بشفاعتي وتفرض لايتام بني جمح وبني سهم وبني عدي فقال يا بني ما لك
ولبني عدي فقال لانهم حالفوني فقبل معاوية ما بين عينيه وقال قد فعلت وكان يزيد
شاعرا فصيحا خطيبا غزا القسطنطينية في حياة ابيه على جيش فيه كثير من الصحابة وحج
بالناس مرارا لكن ابتلاه الله في ولايته بالمفاسد من قتل الحسين عليه السلام واهل
بيته ووقعة الحرة والسبي والقتل ورمي البيت الحرام بالمنجنيق وتحريقه ونحو ذلك
ولما توفي الحسن بن علي رضي الله عنهما قال معاوية لابنه يزيد اذهب الى ابن عباس فعزه وكان ابن
عباس بالشام فجاء يزيد فجلس بين يدي ابن عباس فقال له ابن عباس ارتفع فقال لا هذا
مجلس المعزي لا مجلس المهنئ ۝ وقيل خطباء قريش خمسه معوية وابنه يزيد وعبد الملك
بن مروان وسعيد بن العاص وعبد الله بن الزبير **ذكر وفاته** توفي يزيد لاربع

عشرة

عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الاول سنة اربع وستين ومات بدمشق ودفن بمقبرة
باب الصغير عند اهله وقيل مات بحوارين قرية من قرى حمص وقد ذكرته الشعراء
في اشعارها فقال ابن عرادة يشير اليه ۝

ابني امية ان اخر ملككم جسد بحوارين ثم مقيم

وقال آخر

يا ايها القبر الذي بحوارينا ضممت شر الناس اجمعينا

وصلى عليه ابنه معاوية ومات وله ثمان وثلاثون سنة ومدة ولايته ثلث سنين وثمانية اشهر
وكانت سني ولايته تدعى سني الشوم وكان له من الولد خمس عشر ذكرا وخمس اناث
انقرضوا كلهم قال المصنف واتفق لابنته عاتكة ما لم يتفق لغيرها من بني امية
الا لابنتها فاطمة وكانت تضع خمارها بين يدي اثني عشر خليفة كلهم لها محرم فابوها
يزيد وجدها معاوية واخوها معاوية بن يزيد وزوجها عبد الملك وزوج ابنتها عمر بن عبد العزيز
وابنها يزيد بن عبد الملك وابن ابنها الوليد بن يزيد وبنو زوجها الوليد وسليمان ۝
وهشام وابناء ابن زوجها يزيد وابرهيم المخلوع ابناء الوليد بن عبد الملك وقال
ابن عساكر روى يزيد الحديث عن ابيه معاوية وروى عنه ابنه خالد بن يزيد بن معاوية وعبد الملك
بن مروان

ذكر طرف من الشعر المنسوب اليه

وله ديوان مشهور وقيل ان اكثر الشعر المنسوب اليه منحول والله اعلم فمن ذلك

ومدامة صفراء في قارورة زرقا تحملها يد بيضاء
فالخمر شمس والحباب كواكب والكف قطب والزجاج سماء

وله ايضا

ومشمولة في الكاس تحسب انها سماء عقيق رصعت بكواكب
بنت كعبة اللذات في حرم الصبا فحج اليها اللهو من كل جانب

وله ايضا

وانا ابن زمزم والحطيم ومولدي بطحاء مكة والمحلة يثرب
والى ابي سفيان يعزى مولدي فمن المشا كل لي اذا ما انسب
ولو ان حيا للارتفاع قبيلة وجد السماء ولجنها الا انجب
وانا المجير على الزمان وصرفه من جاء من حدثانه يتغضب

وله

ايا شمرات بالمحصب من منى تغربت من اوراقك الخضرات
برادٌ من الاشجار طيب ظلالها وما يجتني منها من الثمرات
اذا لم يكن فيك ظل ولا جنى فابعدكن الله من شجرات

وله

وقائلة لي حين شبهت وجهها ببدر الدجى ليلا وقد ضاق منهجي
تشبهني بالبدر هذا تناقض بقدري ولكن لست اول من هجي
الم تر ان البدر حين كماله اذا بلغ التشبيه كان كدملجي
ولا عزو ان شبهت بالدر مبسمي وبالسحر اجفاني وبالليل ادعجي
فقلت لها لا تنكري ضعف خاطري وكثرة افراطي وعظم تلجلجي
فلم يبق لي عقل من الوجد ثابت افايس بين المستوي والمعوج
فرقت لما القى وقالت لتربها اذا ما طردناه الى ابن تلجي

وله

دعوني ادعها وهي لي مستهامة تنفس حتى يقطع النفس الكبدا
فتركي لها ما دام في بقية باحسن لي من ان اكون لها عبدا
ولما التقينا للوداع وقلبها وقلبي يبينان الصبابة والوجدا

بكت

بكت لؤلؤا رطبا ففاضت مدامعي عقيقا فصار الكل في نحرها عقدا

وقال وقد عاتبه ابوه

امن شربة من ماء كرم شربتها غضبت علي الان فطاب لي السكر
سأشرب فاغضب لا رضيت كلاهما حبيب الى قلبي عقوقك والخمر

وقال ايضا

زايرا نم عليه حسنه كيف يخفي الليل بدرا طلعا
رصد الخلوة حتى امكنت ورعى العاذل حتى هجعا
كابد الاهوال في زورته ثم ما سلم حتى ودعا

وقال ايضا

قد شربنا المدام من كف ساق ناعس الطرف ناعم الاطراف
بين ليلي ذوايب وظلام وصباحي سوالف وسلاف

وقال ايضا

اقول لعيني حين جادت بدمعها وانسانها في لجة الدمع تغرق
خذي بنصيب من محاسن وجهها ذري الدمع لليوم الذي نتفرق

وقال ايضا

مشتوقفي بين ذل الصد والملل لم يبق لي فيك الا لذة الامل
لا ترحلن فما ابقيت من جلدي ما استطيع به توديع مرتحل
ولا من الغمض ما القي الخيال به ولا من الدمع ما ابكي على الطلل

وقال ايضا

ليلي وليلى نفى نومي اختلافهما حتى لقد صيراني في الهوى مثلا
يجود بالطول ليلي كلما بخلت بالطول ليلى وان جادت به بخلا

وقال

خذوا بدمي ذات الوشاح فإنني رأيت بعيني في أناملها دمي

ولا تخبروها ان سمعتم بموتها بلى خبروها ان سمعتم بما بي

ولا تقتلوها ان ظفرتم بقتلها ولكن سلوها كيف حل لها دمي

وتالله لا أعطاف مهضومة الحشا تبدت لنا بين الحطيم وزمزم

لها حكم لقمان وصورة يوسف ونغم داود وعفة مريم

ولي حزن يعقوب وذلة يونس وآلام أيوب وحسرة آدم

ولا تحسبوا أني قتيل صوارم ولكن لحاظ قد رمتني بأسهم

ولو لمست الأرض فاضل بردها لما كان عندي فسحة في التيمم

وقال

متى شافهت بي العيش سلمى فسلّما وأنجد بالسارين من كان متهما

تقلقل قلبي واقشعرت جوارحي إذا قيل هذا أصل يبرين والحمى

كأن حمام الأيك بعد فراقنا أقام لفقداني فقالت مأتما

على مقلة تبكي العقيق بمثله وتفصل جزعا بالبكا ومنظما

سقى عليها مغدق الوبل مسبل إذا ما بكى في ربع دار تبسما

تهلل يهمل الغزال نطافه فيلبسه ثوبا من الوشي معلما

وقال

ولما تلاقينا وجدت بنانها مخضبة تحكي عصارة عندم

فقلت خضبت الكف بعدي هكذا يكون جزاء المستهام المتيم

فقالت وأذكت في الحشى لوعة الجوى من النار لم تخمد ولم تتصرم

بكيت دما يوم النوى فمسحته بكفي فاحمرت بناني من دمي

ولو

ولو قبل مبكاها بكيت صبابة بسعدى شفيت النفس قبل التندم

ولكن بكت قبلي فهيج لي البكا بكاها فقلت الفضل للمتقدم

وقال

يا جوار الحي عذبني بحجة عني معذبي به

رشأ كالبدر غرته لو شفاني شم شاعنيه

لم أقل إني سلوت ولا أن من أهوى ملنيه

فهو حي وهو معتمري وهو جالينوس علتيه

قربوا عودا وباطية فبذا أدركت حاجتيه

السنة السادسة والستون

وفيها أطلق المختار من السجن وثار لطلب الثأر من قتلة الحسين عليه السلام وقد ذكرنا أن التوابين لما قدموا من عين وردة ونزلوا الكوفة كتب إليهم المختار من السجن يعزيهم في سليمان بن صرد ويقول أنا صاحب الطلب بثأر أهل البيت وكان عبد الله الخطمي وإبراهيم بن محمد بن طلحة قد حبساه وكان يكاتب الشيعة من الحبس ويكاتبونه ومالوا إليه بعد سليمان بن صرد وبعثوا إليه رؤساءهم رفاعة بن شداد أحد الأمراء الذين تقدم ذكرهم ورفاعة هو الذي قدم بمن بقي من جيش التوابين وكان معه رؤوس الشيعة فأرسلوا إلى المختار إن شئت سرنا إليك فأخرجناك من السجن فعلنا فأرسل إليهم مع رسولهم عبد الله بن كامل ما أريد هذا وأنا خارج في هذه الأيام قال هشام في روايته عن أبي مخنف قال وكان المختار قد بعث غلاما له إلى مكة إلى ابن عمر واسم الغلام زربنا وبعث معه كتابا يقول إني حبست ظلما وسأله أن يكتب إلى عبد الله بن يزيد وإلى إبراهيم يشفع لهما في إطلاقه فكتب عبد الله بن عمر إليهما قد علمتما ما بيني وبينكما من الود وما بيني وبين المختار من الصهر وأنا أقسم عليكما بحق ما بيني وبينكما لما خليتما سبيله حين تنظرا

في كتابي هذا والسلام فلما قرأ الكتاب طلبا من يكفل المختار بنفسه فكفل
جماعة من الاشراف ثم دعى به عبد الله وابرهيم فاحلفاه انه لا يخرج عليهما ما كان
لهما سلطان فان هو فعل فعليه الف بدنة ينحرها عند الكعبة ومماليكه وجواريه
احرار وخرج الى داره فكان يقول بعد ذلك قاتلهم الله اتراهما يريان اني افي لهما
اما اليمين بالله فمن حالف على يمين فراى غيرها خيرا منها الحنث . واما الحلف الف بدنة فهو
اهون علي من بصقة واما عتق عبيدي فوددت اني استتب امري ثم لم املك مملوكا ابدا
واختلفت اليه الشيعة واصحابه ولم يزل امره يشتد ويقوى حتى عزل ابن الزبير عبد الله بن يزيد وابرهيم
بن محمد وولى على الكوفة عبد الله بن مطيع وعلى البصرة الحارث بن عبد الله بن ابي ربيعة الحميري
فقال لهما ان القمر الليلة في الناطح فلا تسيرا فاما الحارث فاطاعه واقام يسيرا ثم شخص الى
البصرة واما ابن مطيع فقال وهل نطلب الا النطح قال فلقي والله نطحا وبطحا والبلاء موكل بالمنطق وفرق
ابن الزبير عماله في البلاد وبلغ عبد الملك بن مروان فقال من استعمل على الكوفة قيل عبد الله
بن مطيع فقال حازم وكثيرا ما يسقط وشجاع ما يكره ان يفر قال ومن بعث الى البصرة
قالوا الحرث بن عبد الله بن ابي ربيعة قال لا حر بوادي عوف قال ومن بعث على المدينة
قالوا اخاه مصعبا قال ذلك الليث النهد وهو رجل اهل بيته قال هشام بن رواية عن ابي
مخنف قال قدم عبد الله بن مطيع الكوفة لخمس بقين من رمضان فقال
لعبد الله بن يزيد الخطمي ان احببت ان تقيم معي اكرمت مثواك وان لحقت بابن الزبير
اكرمك وقال لابرهيم بن محمد الحق بابن الزبير فلحق بالمدينة وكسر الخراج
فلم يواخذه ابن الزبير واما ابن مطيع فولى شرطته اياس بن مضارب العجلي وصعد ابن مطيع
المنبر فخطب وقال ان امير المؤمنين عبد الله بن الزبير بعثني على مصركم وامرني
بجباية فيئكم وان عبد الله بن الزبير وان لا احمل فضل فيئكم عنكم الا برضى
منكم وان اسير فيكم بسيرة عمر بن الخطاب واعمل بوصيته فيكم وبسيرة
عثمان

عثمان فاتقوا الله ولا تختلفوا وخذوا على ايدي سفهائكم والا تفعلوا فلوموا
انفسكم ولا تلوموني وذكر كلاما فيه تهديد ووعيد فقام اليه السائب
بن مالك الاشعري فقال اما امر ابن الزبير اياك الا تحمل فضل فيئنا عنا الا برضى منا
فنحن لا نرضى ان يخرج فضله عنا والا يقسم فينا الا بسيرة امير المؤمنين ابن ابي
طالب التي سار بها في بلادنا حتى مضى لسبيله رحمه الله ولا حاجة لنا في سيرة عثمان
في فيئنا وفي انفسنا فانها انما كانت اثرة هوى ولا في سيرة عمر بن الخطاب في فيئنا
فقد كان لا يالوا الناس خيرا فقال يزيد بن انس صدق السائب كلنا على
مثل رايه فقال ابن مطيع نسير فيكم بكل سيرة احببتموها ثم نزل وحكى
ابن مخنف عن عامر الشعبي قال كنت انا وابي اول من اجاب المختار قال فلما تهيأ امره
قال له احمر بن شميط ويزيد بن انس وعبد الله بن كامل وعبد الله بن شداد ان اشراف
اهل الكوفة مجتمعون على قتالك مع ابن مطيع فان وافقنا ابرهيم بن الاشتر رجونا
النصر عليهم فانه فتى رئيس وابن رجل شريف وله عشيرة قال فالقوه فاخبروه
ما نحن عليه قال الشعبي فخرجوا اليه وانا وابي معهم فقالوا له قد اتيناك
في امر فان قبلته كان خيرا لك وان تركته فقد ادينا اليك النصيحة ونحب
ان يكون عندك مستورا وكان المخاطب له يزيد بن انس قال ابرهيم
مثلي لا يخاف غائلته ولا سعايته ولا التقرب الى سلطانه قالوا انا ندعوك الى امر ان
اجبتنا عادت لك منزلة ابيك ودعوك الى ما هم عليه وقالوا نحن من ابنائك
امرا قد مات فقال ابرهيم فان اجبتكم الى ما دعوتموني اليه من الطلب بدم الحسين
واهل بيته على ان تولوني الامر فقالوا له انت اهل لذلك ولكن لا سبيل الى ذلك
هذا المختار قد جاءنا من قبل المهدي وهو المأمور بالقتال وقد امرنا بطاعته فسكت
ابرهيم وعادوا فاخبروا المختار قال الشعبي فاقام المختار ثلاثا ثم دعى بضعة عشر رجلا

من وجوه أصحابه وأنا وأبي فيهم ثم خرج يمشي أمامنا ليلاً ولا ندري أين يذهب بنا
حتى أتى باب إبرهيم بن الأشتر فاستأذن فأذن له فدخلنا فأجلسه معه على فراشه ووضعت
لنا الوسائد فأخرج له المختار كتاباً وقال هذا كتاب المهدي محمد بن أمير المؤمنين
وهو يسألك أن تنصرنا وتوازرنا فإن فعلت اغتبطت وإن لم تفعل فهذا الكتاب حجة عليك
قال الشعبي وكان المختار قد دفع إليّ الكتاب فقال لي ادفعه إليه فدفعته إليه
فدعا بالمصباح وفض خاتمه ثم قرأه وفيه من محمد المهدي إلى إبرهيم بن الأشتر أما
بعد فقد بعثت إليك بوزيري وأميني وأمرته بقتال عدوي والطلب بثأر أهل بيتي فانهض
معه بنفسك وأهلك وعشيرتك فإن ساعدت وزيري ونهضت معه كانت لك
عندي منزلة بذلك الفضيلة ولك أعنة الخيل وكل مصر ظهرت عليه وكل ثغر
فيما بين الكوفة وأقصى بلاد الشام وإن أبيت هلكت هلاكاً لا تستقيله أبداً والسلام
قال إبرهيم قد كتب إليّ محمد وكتبت إليه قبل اليوم فما يكتب إليّ إلا باسمه
واسم أبيه فقال المختار ذاك زمان وهذا زمان قال فمن يعلم أن هذا كتاب
ابن الحنفية إليّ فقال المختار يزيد بن أنس وأحمد بن شميط وعبد الله بن كامل وجماعة
قال الشعبي فشهدوا إلا أنا وأبي فتأخر إبرهيم عند ذلك عن صدر الفراش
وأجلس عليه المختار ثم بايعه على النصر وقام المختار وأصحابه فخرجوا وخرج إبرهيم
مع المختار حتى دخل داره ورجع قال الشعبي فأخذ إبرهيم بيدي وقال
انصرف بنا يا شعبي فانصرفت معه فلما دخل رحله قال لم لم تشهد أنت ولا أبوك
أترى هؤلاء شهدوا على حق قال فقلت قد شهدوا على ما رأيت وهم سادة القراء ومشيخة
المصر وفرسان العرب ولا أرى مثل هؤلاء يقولون إلا حقاً قال الشعبي فقلت
هذه المقالة وأنا والله متهم لهم في شهادتهم غير أني على رأي القوم وأحب تمام
الأمر فلم أطلعه على ما في نفسي من ذلك فقال ابن الأشتر اكتب لي أسماءهم فلست أعرفهم

كلهم

كلهم قال فكتبت له هذا ما شهد به السائب بن مالك الأشعري ويزيد بن أنس
الأسدي وأحمد بن شميط ومالك بن عمرو النهدي حتى أتيت على أسمائهم وقال
اكتب نسخة الكتاب فكتبته فكان إبرهيم يأتي كل ليلة إلى المختار
إلى أن يبهار الليل يدبرون أمرهم واتفقوا على أن يخرجوا ليلة الخميس لأربع عشرة
خلت من ربيع الأول سنة ست وستين وأخبر إياس بن مضارب في الشرط فقال من
أنتم فقال أنا إبرهيم بن الأشتر فقال له إياس ما هذا الجمع معك وقد بلغني أنك
تمر كل عشية ها هنا وما أنا مفارقك حتى آتي بك الأمير فقال له إبرهيم خل
سبيلنا فقال لا والله وكان مع إياس رجل يقال له أبو قطن ومعه رمح فدنا منه
إبرهيم وأخذ الرمح وطعن إياس بن مضارب في نحره فصرعه وقال لرجل من
أصحابه انزل فاحتز رأسه فنزل فاحتز رأسه وتفرق أصحابه وأخبروا ابن مطيع
فبعث ابنه راشد بن إياس مكان أبيه على الشرطة وأقبل ابن الأشتر إلى المختار ليلة
الأربعاء وقال إنا كنا قد اتعدنا الخروج من القابلة ليلة الخميس وقد حدث ما
لا بد من الخروج الليلة وأخبره الخبر وقال هذا رأس إياس بن مضارب فقال له بشرك
الله بخير هذا أول الفتح ثم أمر المختار سعيد بن منقذ فأوقد النيران وقال لعبد الله
بن شداد قم فناد يا منصور وقال لسفيان بن أبي ليلى ولقدامة بن مالك
نادوا يا ثارات الحسين ولبس سلاحه وخرج وتقدم ابن الأشتر إلى القبائل الذين
كانوا في الجبابين فدار عليهم فهزمهم وركب ابن مطيع والقبائل وقامت
الحرب على ساق ونزل المختار بأصحابه بدير هند ونادى عثمان ألا إن أمين آل محمد قد نزل
بدير هند فاخرجوا إليه رحمكم الله فخرجوا من الدور يتداعون يا لثارات
الحسين وكان قد بايعه منهم اثنا عشر ألفاً فلحق به منهم ثلاثة آلاف وخمسمائة
فاجتمعوا قبل انفجار الصبح فأصبح المختار على تعبئة قال أبو مخنف فحدثت

عن الوالبى قال خرجت انا وحميد بن مسلم والنعمان بن ابى الجعد الى المختار فى تلك الليلة
فصلى الفجر بغلس فقرا فيها بالنازعات وعبس وتولى فوالله ما سمعنا اماما ام قوما افصح
لهجة منه قال ونادى ابن مطيع فى الناس ان يجتمعوا الى المسجد فاجتمعوا فجهز
شبث بن ربعى فى نحو من ثلاثة الاف الى المختار وبعث معه راشد بن اياس فى اربعة
الاف الى المختار من الشرط واقبل شبث بن ربعى فى اخر الليل نحو المختار فسمع المختار ضجة
عظيمة فقال ما هذا قالوا شبث بن ربعى قد اقبل اليك ومعه راشد بن اياس فقال المختار
لابن الاشتر عليك براشد وانا لشبث فالتقى ابن الاشتر لراشد واحاط شبث بن ربعى
بالمختار وابرهيم فى تسعماية وراشد فى اربعة الاف فحمل نصر بن خزيمة العبسى على
راشد فطعنه فقتله ثم نادى قتلت راشدا ونزل فاحتز راسه وحمله على رمحه
فانهزم اصحابه وجاء ابن الاشتر واصحابه الى المختار وقد احاط به شبث بن ربعى
فاقتتلوا وابن مطيع قايم بالكناسة يجهز الجيوش وقد دخل اصحاب ابن مطيع الخوف
والفشل وحمل المختار فى الرجالة وقد ترجل وكذى ابن الاشتر فانهزم شبث
بن ربعى ومن معه حتى تواروا بيوت الكوفة واستفحل امر المختار وجاءته الشيعة
من كل مكان فقال اطلبوا القصر فطلبوه والقتال يعمل وابن مطيع قايم على الكناسة
فصاح ابن الاشتر شدوا عليهم فشدوا عليهم فانهزموا ودخل ابن مطيع الى القصر ومعه
وجوه اهل الكوفة فحصروه فى القصر ثلثا فقال اصحابه ما ترى فالقوم فى اقبال
ونحن فى ادبار وقال شبث بن ربعى ايها الامير الراى ان تاخذ لنفسك ومن
معك امانا فقال اكره ذلك والبلاد كلها والبصرة والعراق لابن الزبير فقال
اخرج بحيث لا يراك احد واذهب حيث شيت فقال حتى انظر فلما جاء الليل حمد الله ابن
مطيع وقال قد علمت انما فعل هذا سفهاؤكم واراذلكم اما اولوا الفضل منكم
سامعون مطيعون وانا مبلغ ذلك صاحبى ومعلمه طاعتكم وجهادكم عدوه

حتى

حتى كان الله الغالب على امره وقد اشرتم على بالخروج وقد رايت ان اخرج فى هذه
الساعة فقال له شبث بن ربعى جزاك الله خيرا من امير خيرا فقد والله عففت عن اموالنا
واكرمت اشرافنا ونصحت لصاحبك وقضيت الذى عليك وما كنا لنفارقك
الا ونحن منك فى اذن ثم خرج وخلى القصر وما فيه وقال اصحابه لابن الاشتر
نحن امنون قال نعم فخرجوا فبايعوا المختار وجاء المختار فدخل القصر وثاب اليه
الناس فصعد المنبر وقال الحمد لله الذى وعد وليه النصر وعدوه الخسر وعدا مفعولا
وقضاء مقضيا وقد خاب من افترى ايها الناس انه قد رفعت لنا راية ومدت لنا غاية
فقيل لنا فى الراية ان ارفعوها ولا تضعوها وفى الغاية ان اجروا اليها ولا تعدوها
فسمعنا دعوة الداعى ومقالة الواعى وذكر كلاما طويلا فى هذا المعنى
وقال والذى جعل السماء بروجا وسقفا مكفوفا والارض فجاجا سبلا ما بايعتم
بيعة بعد بيعة على بن ابى طالب عليه السلام والعهد اهدى منها وبايعه الناس على كتاب الله
وسنة رسوله والطلب بدماء اهل البيت وجهاد المحلين والدفع عن الضعفاء والمظلومين
وكان ابن مطيع قد نزل دار ابى موسى وجاء عبد الله بن كامل الى المختار فقال علمت
ان ابن مطيع فى دار ابى موسى فلم يجبه بشى وكان ابن مطيع صديقا للمختار فلما جاء المسا
بعث المختار الى ابن مطيع بماية الف درهم وقال له تجهز بهذه واذهب فانى قد
علمت بمكانك وانه ما منعك من الخروج الا ضيقة ذات يدك فاخرج واصاب
المختار فى بيت المال تسعة الاف الف درهم ففرقها فى اصحابه على اقدارهم وهم ثلاثة
الاف وثمانماية رجل فاعطى كل واحد منهم خمسماية درهم وقرب الاشراف واحسن
الى الناس فمالوا اليه واستعمل على شرطته عبد الله بن كامل الشكرى وعلى حرسه
كيسان ابا عمرة قال ابو مخنف واول راية عقدها المختار راية لعبد الله بن الحرث
اخى ابرهيم بن الاشتر على ارمينية وبعث محمد بن عمير بن عطارد على اذربيجان وعبد الرحمن

على الموصل واسحاق بن مسعود على المداين وسعد بن حذيفة على حلوان وفرّق عماله في البلاد
وكان عبد الله بن الزبير قد ولّى محمد بن الاشعث بن قيس على الموصل فلما وصل اليها
عبد الله بن سعيد خرج عنها محمد فنزل تكريت فاقام بها لينظر ما يؤول اليه امر الناس ثم
جاء الى الكوفة فبايع المختار وكان المختار يجلس فيقضي بين الناس ثم امر شريحا فكان
يقضي بين الناس فقال الناس ان عليا بن ابي طالب قد عزل شريحا عن القضاء وشهد
شريح على حجر واصحابه وكان شريح عثمانيا وبلغه قول الناس فخاف فتمارض فجعل المختار موضعه
عبد الله بن عتبة بن مسعود ثم ان عبد الله مرض فجعل المختار مكانه عبد الله بن مالك قاضيا

ذكر محاربة جيش المختار الى ابن زياد

وقيام اهل الكوفة على المختار روى هشام بن محمد عن عوانة بن الحكم الكلبي قال
كان مروان بن الحكم قد جعل لعبيد الله بن زياد لما بعثه الى العراق ما غلب
عليه وامره ان ينهب الكوفة ويبيحها ثلاثا فمرّ بالجزيرة وبها قيس عيلان على
طاعة ابن الزبير وكان مروان قد اصاب قيسا يوم مرج راهط فاقام ابن زياد
مشتغلا بقيس ثم اقبل الى الموصل فانحاز عبد الرحمن بن سعيد الى تكريت
وكتب الى المختار يعرفه فدعا المختار يزيد بن انس وقال له انت صاحب الخيل التي
تورّدها منابت الزيتون فاخرج فاني ممدك بالرجال والاموال فاختار من وجوه الفرسان
ثلاثة آلاف وخرج معه المختار يشيعه وقال له اذا لقيت عدوك فلا تناظره واذا
امكنتك الفرصة فلا تؤخرها وليكن خبرك كل يوم عندي وسار يزيد بالجيش
فبات بسورا ثم غدا بهم فبات بالمداين ثم اعترض بهم ارض جوخا وخرج بهم
على الراذان وقطع ارض الموصل ونزل سوبل وبلغ ابن زياد فبعث اليهم ربيعة ابن المخارق
في ثلاثة آلاف واردفه عبد الله بن جملة الخثعمي في ثلاثة الاف ومرض يزيد بن
انس فركب على حمار وجعل يقف على الارباع يوصيهم ويقول يا شرطة الله

اصبروا

اصبروا تؤجروا وقاتلوا عدوكم تظفروا وان هلكت فاميركم ورقا
ابن عناب الاسدي فان هلك فان هلك فاميركم عبد الله بن ضمرة العذري
فان هلك فاميركم مسعر بن ابي مسعر الحنفي وهؤلاء رؤس الارباع ثم جعل
يزيد بن انس عبد الله بن ضمرة العذري على ميمنته ومسعر بن ابي مسعر على ميسرته وورقاء
بن عناب او ابن عازب الاسدي على الخيل ونزل هو فوضع بين الرجال على سرير ثم
قال قاتلوا عدوكم عن اميركم ان شئتم او فرّوا عنه وكان
ذلك في يوم عرفة سنة ست وستين واقتتلوا قبل طلوع الشمس فلم يرتفع النهار
حتى هزموا اهل الشام وحمل ورقا وعبد الله بن ضمرة على ابن المخارق فقتلاه وحووا
عسكرهم وما فيه وفرّوا وكان ابن المخارق قد تقدم عبد الله بن جملة
فالتقى اهل الشام عبد الله بن جملة فردهم واقبلوا معه فبات مقابلا لعسكرهم
يزيد بن انس ثم اصبحوا على القتال وذلك في يوم الاضحى فهزمهم عسكر المختار اقبح
من هزيمة امس وقتلوهم قتلا ذريعا وانهزم ابن جملة حتى انتهى الى ابن زياد فاخبرهم
بما لقوا وفي رواية ان عسكر المختار لما هزموا اهل الشام ترجل عبد الله بن جملة
ونادى يا اهل السمع والطاعة الكرة الكرة فحمل عليه عبد الله بن قراد الخثعمي
فقتله وحوى ما في عسكره واتي يزيد بن انس بثلثمائة اسير فضرب اعناقهم
ومات يزيد بن انس في آخر النهار فصلى عليه ورقا ابن عازب الاسدي ودفنه فلما راى
اصحابه ذلك سقط في ايديهم وكسر موته قلوبهم وتسللوا فقال لهم ورقا ما ذا
ترون هذا عبيد الله بن زياد في ثمانين الفا من اهل الشام فاشيروا علي فانما انا واحد منكم
فقالوا قد هلك اميرنا وتفرقت عنا طائفة تسللوا من بيننا فلو انصرفنا من قبل انفسنا
من قبل لقاء عدونا يعلمون انما رددنا عنهم هلاك صاحبنا وقد قتلنا منهم اميرين
فلا يزالون لنا هايبين ولو لقيناهم لكنا مخاطرين فقال هذا هو الراي فرجعوا

على حامية لم تفتقدوا غير يزيد بن انس وبلغ اهل الكوفة رجوعهم ولم يعلموا
الثبت وارجف اهل الكوفة بانهم قد هزموا فدعا المختار ابرهيم بن الاشتر
فعقد له على سبعة آلاف رجل وقال له سر حتى تلقى جيش ابن انس فارددهم
معك وسر حتى تلقى عدوك فتناجزهم فخرج ابن الاشتر فعسكر بحمام
اعين وهذه رواية هشام وقال ابو مخنف لما مات يزيد بن انس اجتمع اشراف
اهل الكوفة وقالوا قد قتل ابن انس وتامر هذا الرجل علينا بغير رضى منا يعنون
المختار ولقد ادنى عبيدنا واطمعهم فينا واتعدوا منزل شبث بن ربعي وقالوا نجتمع في
بيت شيخنا وكبيرنا وكان شبث جاهليا اسلاميا وتحدثوا وقالوا لم يكن شيء
اشق علينا ولا اعظم من جعل المختار للموالي والعبيد من الفيء شيئا فقال لهم شبث
بن ربعي دعوني القى المختار فلقيه في منزله فذكر خصالا لا ينقمونها على المختار
فقال انا ارضيهم بكل ما احبوا فقال شبث فترد عبيدهم اليهم ولا تجعل لهم
نصيبا في الفيء فقال انا افعل ذلك على ان تقاتلوا معي بني امية وابن الزبير فقال
شبث ما ادري حتى اخرج الى اصحابي وافاوضهم في ذلك وخرج فلم يعد اليه
واتفقوا على قتال المختار وهم شبث بن ربعي وشمر بن ذي الجوشن ومحمد بن
الاشعث وعبد الرحمن بن سعيد بن قيس وكعب بن ابي كعب الخثعمي واشراف اهل الكوفة
وقالوا زعم ان محمد بن الحنفية ولاه ولم يكن كذلك قال واشار عليهم
عبد الرحمن بن مخنف ان لا تفعلوا وقال اخاف ان تفشلوا وتخاذلوا وتختلفوا ومع
المختار فرسانكم وشجعانكم منهم فلان وفلان ثم معه مواليكم وعبيدكم
وكلمتهم واحدة وعبيدهم اشد حنقا عليكم من عدوكم فهو مقاتلكم
بشجاعة العرب وعداوة العجم وان انتظرتموهم قليلا كفيتموهم بقدوم اهل
الشام وعساكر اهل البصرة وتكونوا قد كفيتموهم بغيركم ولا تجعلوا باسكم

بينكم

بينكم فقالوا ننشدك الله ان تخالفنا وتفسد علينا رايا قال فاصبروا حتى
يذهب عنه ابن الاشتر ويصل ساباط فلما سار ابن الاشتر الى ساباط ثاروا بالمختار
وتسمى هذه الوقعة وقعة جبانة السبيع خرج عبد الرحمن بن سعيد بن قيس
الهمداني في همدان فنزل في جبانة السبيع وخرج زحر بن قيس الجعفي واسحق
بن محمد بن الاشعث الى جبانة كندة وخرج كعب بن ابي كعب الخثعمي الى
جبانة بشر بن جرير في بجيله وخرج شمر بن ذي الجوشن في قيس فنزل جبانة
بني سلول وخرج شبث بن ربعي ومحمد بن الاشعث وحجار بن ابجر الزبيدي
وقتلة الحسين عليهم فنزلوا في جبانة السبيع واجتمعوا في مكان واحد فسر المختار باجتماعهم
في مكان واحد وبعث المختار الى ابرهيم بن الاشتر وهو بساباط مع عمر بن
توبه يقول لا تضع كتابي من يدك حتى تقبل بجميع من معك فركض عمر
بكتابه وامر المختار اصحابه بالكف عن القتال فارسل اليهم ماذا تريدون فقالوا
زعمت ان ابن الحنفية ارسلك ولم يرسلك قال فابعثوا اليه وفدا
يسالونه وانما اراد مطاولتهم حتى يصل ابن الاشتر ووصل رسول المختار الى ابن الاشتر
عشية ذلك اليوم فسار ليلا بمن معه فقدم الكوفة في اليوم الثالث من خروجهم
على المختار فسار ابن الاشتر الى الكناسة وسار المختار الى جبانة السبيع واقتتلوا قتالا
شديدا فظهر عليهم المختار وابن الاشتر واخذوا منهم خمسمائة اسير فكان يسال
عن الرجل هل شهد قتل الحسين فان قيل نعم ضرب عنقه فقتل عامتهم ونادى منادي
المختار من اغلق بابه فهو آمن الا رجل شرك في دم ال محمد صلى الله عليه وسلم

ذكر

من قتل المختار من قتلة الحسين ومن هرب منهم قال علماء السير
ولما سمع الناس منادي المختار خرج عمرو بن الحجاج الزبيدي وكان ممن شهد قتل الحسين
فركب راحلته واخذ طريق واقصة فلم ير حتى القيمة وقيل رات بن زحر بن قيس وزحر هو الذي

بعثه ابن زياد بقتل الحسين الى يزيد وبعث المختار غلاما له يقال له زربي في طلب
شمر بن ذي الجوشن فلحقه ببعض الطريق ومعه جماعة فقتل شمر زربيا ونجا
وكان شمر قد نزل ساتيدما فقتل هناك وسنذكره في اخر السنة ۝ وقال
ابو مخنف ولما عاد المختار الى القصر من جبانة السبيع ناداه سراقة ابن مرداس البارقي
وقد اسروه باعلا صوته وكان ممن خرج عليه فقال

اسنن علينا اليوم يا خير معد ۞ وخير من صلى ولبى وسجد

فامر به المختار الى السجن ثم احضره بعد ذلك فانشده ۝

الا ابلغ ابا اسحاق انا بزونا برزة كانت علينا
خرجنا لا نرى الضعفاء شيئا وكان خروجنا بطرا وحينا
نراهم في مصافهم قليلا وهم مثل الدبا حين التقينا

ومنها

نصرت على عدوك كل يوم بكل كتيبة تنعى حسينا
كنصر محمد في يوم بدر ويوم الشعب اذ لاقى حنينا
فاسجح اذ ملكت فلو ملكنا لجرنا في الحكومة واعتدينا
تقبل توبة مني فاني سأشكر ان جعلت النقد دينا

فاراد قتله فقيل له انه يحلف بالله لقد راى الملائكة تقاتل على الخيول البلق بين السماء
والارض فقال له المختار فاصعد المنبر فاعلم المسلمين ذلك فصعد فاخبرهم ثم نزل فخلا
به المختار وقال قد علمت انك لم تر الملائكة وانما اردت ان لا اقتلك
فاذهب حيث شئت لا تفسد على اصحابي وخرج اشراف الكوفة الى البصرة وفيهم
سراقة بن مرداس وهو يقول

الا ابلغ ابا اسحاق اني رايت البلق دهما مصمتات

كفرت بوحيكم وجعلت نذرا علي قتالكم حتى الممات
ارى عيني ما لم تريا كلانا عالم بالترهات
اذا قالوا اقول لهم كذبتم وان خرجوا لبست لهم اداتي

وفي رواية انه لما اسر قال ما انتم اسرتموني ما اسرني الا قوم على دواب بلق عليهم ثياب [سفر]
فقال المختار اولئك الملائكة فاطلقه وسراقة هذا الذي اغرى بين الاخطل وجرير
حتى تهاجيا وكانت وقعة جبانة السبيع يوم الاربعاء لست ليال بقين من ذي الحجة
سنة ست وستين وانجلت الوقعة عن سبعمائة وثمانين قتيلا وتجرد المختار لقتلة
الحسين وقال ان تركت منهم احدا يمشي على وجه الارض فانا الكذاب كما
سموني اطلبوا الى قتلة الحسين فانه لا يطيب لي طعام ولا يسوغ لي شراب حتى اطهر الارض
منهم ولا ابقي في المصر احدا فدل على جماعة منهم عبد الله بن اسيد بن النزال الجهني
ومالك بن بشير البدي وحمل بن مالك المحاربي وكانوا بالقادسية فاخذوا واقاد خلوا
على المختار فقال لهم يا اعداء الله واعداء كتابه ورسوله واهل بيته قتلتم من امرتم
بالصلاة عليه في الصلاة فقالوا بعثنا ونحن كارهون فامنن علينا فقال المختار للبدي
انت صاحب برنسه فقال عبد الله بن كامل نعم هو هو فقال اقطعوا يديه ورجليه ففعلوا
فقال دعوه فليضطرب حتى يموت فتركه فنزف الدم حتى مات وقتل الاخر وقتل خلقا كثيرا
ممن قاتل الحسين وشهد قتله وبعث ابا عمرة صاحب حرسه فاحاط بدار خولي بن يزيد
الاصبحي وهو الذي حمل راس الحسين الى ابن زياد فاختبى في مخرجه فقال ابو عمرة لامراته
اين زوجك قالت لا ادري واشارت بيدها الى المخرج فدخلوا عليه واذا به قد وضع
على راسه قوصرة فاخرجوه واتوا به المختار فقتله الى جانب من قتل من اهله وحرقه وكانت
امراته من حضرموت يقال لها العيوف بنت مالك بن نهار بن عقرب وكانت نصبت له
العداوة حين جاء براس الحسين وقتل المختار عمر بن سعد وسنذكره في اخر السنة وبعث

المختار عبد الله بن كامل الى حكيم بن طفيل الطائي السنبسي وكان
رمى الحسين بن علي بسهم وكان يفتخر ويقول رميت الحسين بسهم سرباله واخذ
سلب العباس بن علي بعد ما قتل فاخذه عبد الله بن كامل فاستغاث اهله بعدي بن حاتم
فقال له ابن كامل الامر في جماعة فقالت الشيعة لابن كامل نخاف ان
المختار فمضى عدي الى المختار يشفع عديا في هذا الخبيث وله من الذنب ما قد علمت فدعنا
نقتله فقال افعلوا فنصبوه غرضا وقالوا سلبت العباس ثيابه والله لنسلبنك ثيابك
وانت حي فنزعوها عنه وقالوا جعلت حسينا غرضا لنبلك وايم الله لنفعلن بك كما
فعلت به فرموه رشقا واحدا حتى مات وكان المختار قد شفع عديا فيه فلما قتلوه
جرى بين ابن عدي وابن كامل كلام   وبعث المختار الى قاتل علي بن الحسين واسمه
مرة بن منقذ العبدي فاتاه ابن كامل فاحاط بداره وكان شجاعا فخرج اليهم
على فرس وبيده رمح فحمل عليهم فطعن واحدا يقال له عبيد الله بن ناجية الشامي
فصرعه ولم يضره وضربه ابن كامل بالسيف فاتقاه بيده اليسرى فاسرع فيها
ثم نجا ولحق بالبصرة وشلت يده   وبعث المختار عبد الله الشاكري الى قاتل عبد الله
بن مسلم بن عقيل واسم الرجل زيد بن رقاد وكان يقول لقد رميت فتى منهم
بسهم فاثبت كفه في جبهته كان سعى كفه النبل ثم اني رميت الغلام بسهم
اخر فقتلته والغلام هو عبد الله بن مسلم فلما احاطوا بداره خرج مصلتا بسيفه فقال
ابن كامل لا تضربوه بسيف الا بالحجارة فضربوه حتى سقط وبه رمق فاحرقوه وفيه
روح بعد   وطلب المختار سنان بن انس الذي ادعى انه قتل الحسين فوجده قد هرب الى
البصرة فهدم داره   وطلب المختار محمد بن الاشعث بن قيس فهرب الى البصرة
واختلفوا في شبث بن ربعي فقال قوم قتله المختار وقيل مات على فراشه وذكر ابن سعد
ما يدل عليه فانه ذكره في الطبقة الاولى من التابعين من اهل الكوفة وقال شبث بن ربعي

وبكى

وبكى عبد القدوس بن حصين بن غيثم بن ربيعة بن زيد التميمي وحكى ابن سعد
عن الاعمش قال شهدت جنازة شبث بن ربعي فاقاموا العبيد على حدة والجواري على
حدة والخيل على حدة والنوق على حدة والنجب على حدة وذكر الاصناف قال
ورايتهم ينوحون عليه ولم يذكر تاريخ وفاته وذكره فيمن روى عن عثمان
وابي بن كعب ومعاذ بن جبل وطلحة والزبير واسامة بن زيد وابي مسعود الانصاري
وعمرو بن العاص وابنه عبد الله بن عمرو ولم يرو عن عمر وعلي وابن مسعود شيئا
وسنذكر في اخر السنة اعيان قتلة الحسين وما يتعلق بذلك ۝

فصل وفي هذه السنة بعث عبد الملك بن مروان جيشا الى المدينة
لقتال مصعب بن الزبير وبلغ المختار فبعث جيشا لمصعب ظاهر الامر نجدة على عبد الملك
وباطن الامر انه يمكن بابن الزبير قال هشام عن ابي مخنف كان عبد الله
بن مطيع لما خرج من الكوفة ولم يقدم على ابن الزبير على ذلك الوجه فسار
الى البصرة واقام حتى قدم عليه عمر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام فاقاما جميعا
بالبصرة وسبب قدوم عمر بن عبد الرحمن البصرة ان المختار كتب الى ابن الزبير يخادعه
ويقول قد عرفت مناصحتي اياك وجهادي لعدوك وما كنت اعطيتني اذا انا
فعلت ذلك فلما وفيت لك لم تف لي بما عاهدتني عليه وقد رايت مني ما رايت
فان ترد مراجعتي راجعتك وان ترد مناصحتي ناصحتك والسلام   وانما اراد المختار
ان يستجمع له الامر وهو لا يطلع الشيعة على ذلك بل يظهر انه وزير ابن الحنفية فدعا ابن
الزبير عمر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام المخزومي وقال له اذهب الى الكوفة
فقد وليتكها قال فان المختار بها قال فانه سامع مطيع فجهزه باربعين الفا
وعلم المختار فبعث اليه بثمانين الفا وقيل بسبعين الفا وقال اذهب حيث شئت
ولا تقرب الكوفة فمضى الى البصرة وكان عبد الملك بن مروان بها قد بعث عبد الملك

بن الحارث بن الحكم بن ابي العاص الى وادي القرى والمختار لابن الزبير مكايد ومخادع
فكتب الى ابن الزبير قد بلغني ان عبد الملك بن مروان قد جهز جيشا الى وادي القرى
فان احببت امددتك فكتب اليه ابن الزبير ان كنت على طاعتي وتبايع لي الناس
قبلك صدقت مقالتك وكففت جنودي عن بلادك وعجل تسريح الجيش ليلقوهم
بوادي القرى فدعا المختار شرحبيل بن ورس الهمداني فجهزه في ثلاثة آلاف اكثرهم
من الموالي وقال له سر حتى تاتي المدينة فاذا دخلتها فاكتب الي بذلك
حتى ياتيك امري وكان في عزمه اذا دخلوا المدينة ان يبعث اليها اميرا من قبله
ويامر ابن ورس ان يمضي الى مكة فيحاصر ابن الزبير وخاف ابن الزبير مكيدة المختار
فارسل من مكة عباس بن سهل في الفين وقال له ان رايت القوم في طاعتي والا فكايدهم
حتى تهلكهم وسار عباس فالتقوا على الرقيم وشرحبيل على تعبيه وعباس على غير تعبيه
فقال له عباس لست في طاعة ابن الزبير فقال له ابن ورس بلى قال فسر بنا
الى عدونا الذي بوادي القرى فقال ابن ورس ما امرت ان اتي المدينة فاذا نزلتها
رايت رايي وكتبت الى صاحبي فيرى رايه فرد عليه القول وهو لا يرجع عن الاول
فعلم خلافه فسكت ولم يظهر له شيئا مما في نفسه ومضى فنزل على الماء وبعث الى
ابن ورس بجزاير ودقيق وغنم وكان ابن ورس قد جاع هو واصحابه فاستغلوا بالذبح
والطبخ فركب عباس في اصحابه وحمل على القوم فنادى ابن ورس الي يا شرطة الله فان
المحلين الملحدين قد بغوا علينا وفجروا فلم يوافه اليه من اصحابه سوى مائة رجل فثبت
وقاتل حتى قتل في سبعين من اهل الحفاظ وانهزم الباقون ومات بعضهم من العطش
وقتل معظمهم وبلغ المختار فكتب الى محمد بن الحنفية اما بعد فاني كنت قد بعثت
اليك جندا ليذلوا لك الاعداء ويحوزوا لك البلاد فساروا اليك حتى اذا اظلوا على طيبه
لقيهم جند الملحدين فخدعوهم وغروهم حتى اذا اطمانوا اليهم وثقوا بهم وثبوا عليهم

فقتلوهم

فقتلوهم فان رايت ان ابعث الى المدينة جندا كثيفا وتبعث اليهم من قبلك
رسلا ليعلم اهل المدينة اني في طاعتك فافعل فكتب اليه ابن الحنفية اما بعد فاني لو اردت
القتال لوجدت الناس سراعا الي والاعوان كثيرا ولكني قد اعتزلت الناس
وصبرت حتى يحكم الله وهو خير الحاكمين وقال لرسول المختار اليه
واسمه صالح بن مسعود قل له فليتق الله وليكف عن الدماء وعليه بطاعة الله تعالى

فصل ومنها حبس عبد الله بن الزبير محمد بن الحنفية ومن كان
معه من اهل بيته وسبعة عشر رجلا من اشراف الكوفة وسببه ما حكاه هشام
بن محمد عن ابي مخنف ان ابن الزبير ارسل اليهم ليبايعوا فقالوا حتى يجتمع الناس على امام
فحبسهم وتوعدهم بالقتل والحريق وضرب لهم اجلا لئن لم يبايعوه ليحرقنهم
وحبسهم في زمزم فارسلوا الى المختار واخبروه بالحال وقالوا قد تواعدنا بالقتل
والحريق فلا تخذلونا كما خذلتم الحسين واهل بيته فلما وصل كتابهم الى المختار جمع
الشيعة وقرا عليهم الكتاب وقال هذا كتاب [2] نبيكم صلى الله عليه
وسلم وقد اصبح محصورا ينتظر القتل والحريق وقال لست ابا اسحاق ان لم انصره
نصرا موزرا ثم سجع فقال واسرب اليهم الخيل في اثر الخيل كالسيل يتلوه السيل حتى يحل
بابن الكاهلية الويل ثم جهز اليهم ابا عبد الله الجدلي وطبيان بن عمان التيمي
وعمير بن طارق وغيرهم في مائة وخمسين فارسا اولا فاول ويسمون الخشبية لانهم
لانهم كانوا يقاتلون بالخشب فقدموا مكة وهم ينادون يا لثارات الحسين فاتوا
زمزم وقد اعد ابن الزبير الحطب على بابها وقد بقي من الاجل يومان فكسروا باب زمزم
ودخلوا على ابن الحنفية فقالوا خل بيننا وبين القوم فقال اني لا استحل القوم (القتال) في
حرم الله تعالى وخافهم ابن الزبير وخرج ابن الحنفية ومن معه الى شعب علي وتتابعت
جيوش المختار حتى صار محمد في اربعة آلاف وقدموا معهم بمال من عند المختار فقسمه محمد

مهديكم وصي اهل بيت صح

في ذلك الحبس وقيل إن ابن الزبير امتنع من إخراجهم حتى يبايعوا فقال له أبو عبد الله
الجدلي ورب البيت والركن والمقام والحل والحرام لتنتهين أو لنجالدنك بأسيافنا جلادا
يرتاب منه المبطلون ثم قالوا لمحمد خل بيننا وبين القوم فنهاهم عن القتال وقد أخرج
البخاري أن ابن الزبير لما دعاهم إلى البيعة قال ابن عباس وأين بهذا الأمر عنه وأبوه
حواري رسول الله صلى الله عليه وسلم وسنذكر الحديث فيما بعد وقال
الهيثم إنما حبسهم في حبس عارم

فصل

وفيها جهز المختار
إبراهيم بن الأشتر لقتال أهل الشام فخرج يوم السبت لثمان بقين من ذي الحجة سنة
ست وستين وقيل في ذي الحجة وجهز معه وجوه أصحابه وفرسانهم وذوي البصائر
منهم ممن قد شهد الحروب وخرج المختار يشيعه والكرسي بين يديه وكان سادنه
حوشب البرسمي والمختار يقول أما ورب المرسلات عرفا لنقتلن بعد
صفا صفا وبعد ألف قاسطين ألفا ثم أوصى ابن الأشتر إذا لقيت عدوك فناجزهم
ساعة تلقاهم وإن لقيتهم ليلا أو نهارا فناجزهم حتى يحكم الله بينك
وبينهم ثم عاد إلى الكوفة وبات ابن الأشتر بحمام أعين ومنه سار في جيش كثيف

حديث الكرسي الذي كان يستنصر به المختار

واختلفوا
فيه فقال قوم إن هذا الكرسي كان لرجل زيات من أهل الكوفة فقال الطفيل
بن جعدة بن هبيرة احتجت إلى شيء من الورق وكان الزيات جارا لي وقد علاه
الوسخ عنده فخطر ببالي لو كان للمختار في هذا شيء فقلت للزيات أرسل إلي بالكرسي
فأرسل به إلي فأتيت المختار فقلت له هاهنا كرسي فيه أثارة من علم كان يجلس عليه
جعدة بن هبيرة وقال أبو اليقظان إن الطفيل قال للمختار إن هذا الكرسي
كان لأمير المؤمنين علي فقال علي به فحمل إليه فأمر للطفيل باثني عشر ألفا
ثم دخل المختار المسجد وصعد المنبر واجتمع الناس وقد غشي الكرسي بالديباج فقال
إنها

إنها الناس إنه لم يكن في الأمم الخالية أمر إلا كان في هذه الأمة مثله
وقد كان في بني إسرائيل التابوت فيه بقية مما ترك آل موسى وآل هارون
وإن هذا فينا مثل التابوت اكشفوا عنه أثوابه وقامت الشبامية فرفعوا أيديهم
وكبروا ثلاثا وقام شبث بن ربعي فقال يا معشر مضر لا تكفروا بالله العظيم
فضربوه وأخرجوه وروى هشام عن أبي مخنف أن المختار قال لآل جعدة بن هبيرة بن أبي
وهب المخزومي وكانت أم جعدة بن هبيرة أم هانئ بنت أبي طالب ائتوني بكرسي
علي بن أبي طالب فقالوا لا والله ما هو عندنا وما ندري من أين نجيء به فقال لا بد تجيئوه
بكرسي فقبله منهم وغشاه بالحرير والديباج وكان أول من سدنه موسى بن أبي موسى
الأشعري وأمه أم كلثوم بنت الفضل بن العباس بن عبد المطلب ثم سدنه بعد ذلك
حوشب البرسمي إلى أن هلك المختار وبنو جعدة أصهار علي عليه السلام ثم إن المختار
غشاه بالحرير والديباج وحلاه بالذهب والفضة وكان المختار إذا قاتل قدمه بين يديه
ودعا يستنصر به وتوضأ السدنة على دعائه وكان دعاؤه اللهم لا تؤاخذنا بما فعل
السفهاء منا اللهم انصرنا على من ناوانا وكان يقدمه بين يديه مثل تابوت بني إسرائيل
بين يديه يوم جبانة يوم السبيع فنصر على القوم فافتتن الناس به

فصل

وحج بالناس في هذه السنة عبد الله بن الزبير وكان على المدينة أخوه مصعب بن الزبير
من قبل أخيه عبد الله وعلى البصرة الحارث بن عبد الله بن أبي ربيعة وعلى قضائها هشام
بن هبيرة وكان على الكوفة المختار قد غلب عليها وعلى خراسان عبد الله بن خازم
وعلى الشام عبد الملك بن مروان وعماله وعلى مصر عبد العزيز بن مروان وعلى أرمينيه
والجزيرة محمد بن مروان وعبيد الله بن زياد نازل بأرض الموصل

فصل

وفيها توفي أسماء ابن حارثة بن سعيد بن عبد الله بن غياث من بني أفصى من الطبقة الثالثة
من المهاجرين وكنيته أبو هند وكان هو وأخوه هند بن حارثة ملازمين لخدمة رسول الله

صلى الله عليه وسلم لانهما كانا فقيرين وقال ابن سعد وذكر بعض اهل العلم انهم كانوا ثمانية اخوة صحبوا النبي صلى الله عليه وسلم وشهد معه بيعة الرضوان وهم اسما وهند وخراش وذويب وحمران وفضالة وسلم ومالك بنو حارثة بن سعيد واختلفوا في وفاة اسما بن حارثة فقال ابن سعد مات بالمدينة سنة ست وستين وهو ابن ثمانين سنة قال وسمعت انه مات بالبصرة في ايام معاوية وزياد عليها وله صحبة ورواية واخرج له ابن سعد حديثا قال ومن ولد اسما بن حارثة غيلان بن عبد الله بن اسما بن حارثة كان من قواد ابي جعفر المنصور وكان له ذكر في دعوة بني العباس وليس في الصحابة من اسمه اسما سوى رجلين احدهما هذا والثاني اسما ابن رئاب له رؤية قال ابن سعد واما هند اخو اسما فمات في خلافة معاوية بالمدينة

وفيها توفي اسما بن خارجة بن حصين بن حذيفة الفزاري احد الاجواد من الطبقة الاولى من التابعين من اهل الكوفة وكنيته ابو حسان وكان قد ساد الناس بمكارم الاخلاق

ذكر طرف من اخباره

حكى ابو القاسم بن عساكر قال ان الاخطل الشاعر اتى عبد الملك بن مروان فساله في حمالات تحملها عن قومه فابى ان يعطيه اياها وعرض عليه نصفها فابى وقدم العراق فسالها بشر بن مروان اخا عبد الملك فقال له كما قال عبد الملك فاتى اسما بن خارجة فساله اياها فتحمل عنه الكل فقال

اذا مات خارجة بن حصن   فلا مطرت على الارض السماء
ولا رجع البشير بغنم جيش   ولا حملت على الطهر النساء
فيوم منك خير من رجال   كثير حولهم نعم وشاء
فبورك في بنيك وفي بنيهم   وان كثروا ونحن لك الفداء

وبلغ عبد الملك فقال عرض بنا الخبيث وقوله خارجة بن حصن فحذف المضاف

وامام

واقام المضاف اليه مقامه قلت حذف الاسم غير مستحسن ولو قال اذا ما مات اسما بن حصن كان احسن لان نسبته الى جده اولى من حذف اسمه بمرة واختلفوا في قايل الابيات فقيل انها للقطامي وذكر ابو الفرج الاصفهاني انها لعبد الله بن الزبير بفتح الزاء الاسدي وقال عبد الله بن بكر السهمي لما اراد اسما بن خارجة ان يهدي ابنته الى زوجها قال لها بنية كوني لزوجك امة يكن لك عبدا ولا تدني منه فيملك ولا تتباعدي عنه فيتغير عليك وكوني له كما قلت لامك

خذ العفو مني تستديمي مودتي   ولا تنطقي في سورتي حين اغضب
فاني رايت الحب في الصدر والاذى   اذا اجتمعا لم يلبث الحب يذهب

وقال الرياشي قال اسما بن خارجة لامراته اخضبي لحيتي فقالت الى كم نرقع منك ما قد خلق فقال

عيرتني خلقا ابليت جدته   وهل رايت جديدا لم يعد خلقا
كما لبستني جديدي فالبسي خلقي   فلا جديد لمن لا يلبس الخلقا

وحكى ابو اليقظان قال دخل اسما بن خارجة على عبد الملك بن مروان فقال له بم سدت الناس فقال هو من غيري احسن قال لقد بلغني عنك خصال شريفة وانا اعزم عليك الا ذكرت بعضها فقال ما اذا عزمت علي فنعم فقال عبد الملك هذا اولها فقال اسما ما سالني احد حاجة الا ورايت له الفضل علي ولا دعوت احدا الى طعام الا ورايت له المنة علي ولا جلس الي رجل الا ورايت له الفضل علي ولا تقدمت جليسا بركبة قط ولا قصدني قاصد في حاجة الا وبالغت في قضايها ولا شتمت احدا قط لانه انما يشتمني احد رجلين اما كريم فكانت منه هفوة فانا احق بغفرها واما لييم فاصون عرضي عنه فقال له عبد الملك حق لك ان تكون سيدا شريفا وقال ابن الكلبي خرج اسما بن خارجة في ايام الربيع الى ظاهر الكوفة فنزل في رياض معشبة وهناك رجل من بني عبس

نازل فلما رأى قباب اسما واسه قوض لرحل فقال له اسما ما شانك فقال لي كلبٌ هو احب الى من ولدى واخاف ان يؤذيكم فيقتله بعض غلمانك فقال له اقم وانا ضامن لكلبك ثم قال لغلمانه اذا رأيتم كلبة قد ولغ في قدورى وقصاعى فلا تهجوه واقام على ذلك مدة ثم ارتحل اسما ونزل الروضة رجل من بني اسد وجاء الكلب على عادته فضربه الاسدى فقتله فجاء العبسى الى اسما وقال له انت قتلت كلبى قال وكيف قال عوّدته عادة ذهب يرومها من غيرك فقتل فامر له بمائة ناقة دية الكلب وكان وفاة اسما في هذه السنة وهو ابن ثمانين سنة اسند عن على وابن مسعود وروى عنه ابنه مالك بن اسما وعلى بن ربيعة الاسدى

فصل وفيها هلك

شمر بن ذى الجوشن الضبابى من بنى كلاب وذكر ابن سعد اباه ذا الجوشن فقال اسمه شرحبيل بن الاعور بن عمرو بن معاوية وهو الضباب بكسر الضاد ابن كلاب بن ربيعة قال ابن سعد باسناده عن عيسى بن يونس عن ابيه عن جده عن ذى الجوشن الضبابى قال قدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ما فرغ من بدر فقلت ابنك بابن القرحاء يعنى فرسه وكان يومئذ مشركا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا اخذه وان شيت ان اقضيك به المختار من دروع بدر فقلت ما كنت لاقضيك اليوم فرسا بدرهم قال ابن سعد قال محمد بن عمر ثم اسلم بعد ذلك وفى رواية ابن سعد ايضا ان النبى صلى الله عليه وسلم قال لذى الجوشن هل لك ان تكون من اوايل هذا الامر قال لا قال فما يمنعك قال رايت قومك قد كذبوك واخرجوك وقاتلوك فانظر فان ظهرت عليهم امنت بك وان ظهروا عليك لم اتبعك فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلك ان بقيت قريبا فسترى ظهورى عليهم قال ذو الجوشن فوالله انى لبضرية اذا براكب قد اقبل من مكة قال ما الخبر قال ظهر محمد على اهل مكة قال وكان ذو الجوشن يتوجع على تركه الاسلام حين دعاه رسول الله صلى الله عليه وسلم اليه وهذه رواية ابن سعد وقال ابن

الرح

الرح في اسم ذى الجوشن اوس ابن الاعور والضبابى لقب احد ابايه اسمه ضب فنسبوه اليه وقال ابو اسحاق السبيعى انما سمى بذى الجوشن لان صدره كان ناتئا وقال ابن سعد عن ابى اسحاق قال كان شمر ابن ذى الجوشن لا يكاد يصلى معنا ويجيء بعد الصلوة فيصلى ثم يقول اللهم اغفر لى فانى كريم لم تلدنى اللئام قال فقلت له انك لسيء الرأى يوم تسارع الى قتل ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال دعنا يا ابا اسحق فلو كنا كما تقول انت واصحابك كنا شرا من الحمير السقاء

ذكر مقتله

قد ذكرنا ان المختار بعث غلامه زربيا في طلب شمر فقتله ومضى حتى نزل ساتيدما قال ابو مخنف فنزل الى جانب قرية يقال لها الكلتانيه على شاطئ نهر الى جانبه تل فارسل الى تلك القرية فاخذ منها علجا فضربه ثم قال النجا بكتابى هذا الى مصعب بن الزبير بالبصرة وكتب عنوانه للامير المصعب بن الزبير من شمر بن ذى الجوشن قال فمضى العلج حتى دخل قرية وفيها ابو عمرة وكان المختار بعثه في تلك الايام الى تلك القرية لتكون مسلحة له فلقى ذلك العلج علجا فوقف معه يشكوا اليه ما لقى من شمر ومر رجل من اصحاب ابى عمرة فرأى الكتاب مع العلج فقراء عنوانه فقال واين صاحب هذا الكتاب قال في الكلتانيه وادا سهم وبينها ثلاثة فراسخ فاقبلوا يسيرون اليه قال مسلم بن عبد الله الضبابى وكنت مع شمر في تلك الليلة فقلت او ارتحلت بنا من هذا المكان فانا نتخوف فقال كل هذا فرقا من الكذاب والله لا اتحول منه ثلاثة ايام ملأ الله قلوبكم رعبا قال وكان في ذلك المكان دبا كثيرا فبينما انا بين النائم واليقظان اذ سمعت وقع حوافر الخيل فقلت هذا صوت الدبا ثم انى سمعته اشد من ذلك فقمت واذا بهم قد اشرفوا علينا من التل وكبروا ثم احاطوا بنا وخرجنا نشتد على ارجلنا وتركنا خيلنا قال فاتى على شمر وانه لمشتمل ببرد محقوق خلق وكان ابرص وكانى انظر الى بياض كشحيه من فوق البرد وانه ليطاعنهم بالرمح

قد اعجلوه ان يلبس سلاحه وثيابه قال فمضينا وتركناه فما هو الا ان مكثت ساعة اذ
سمعت الله اكبر قتل الخبيث قال الهيثم ولما احاطوا به قاتل فاتخوه وذبحوه
واوطا ابو عمرة الخيل ظهره وبطنه وقال ابو اليقظان خرج عليهم وبيده السيف
وهو يقول انا قاتل الحسين بن علي فحمل عليه عبد الرحمن بن عبد الله الهمداني فطعنه فانفذه
ونزل فذبحه وبعث براسه الى المختار والقي جثته فاكلتها الكلاب

فصل

وفيها توفي عمرو بن سعد بن ابي وقاص قد ذكرنا ان عمر بن سعد لما اقبل على ابيه
وهو نازل بالعقيق وراه من بعيد قال اعوذ بالله من شر هذا الراكب وقال
الهيثم كان سعد بن ابي وقاص جالسا يوما فجاءه غلام له ودمه يسيل على عقبيه
فقال له سعد من فعل بك هذا فقال عمر فقال سعد اللهم اقتله واسل دمه وكان
سعد مستجاب الدعوة ففعل به المختار ذلك

ذكر مقتله

حكى ابو مخنف قال
قال المختار يوما لجلسائه لاقتلن رجلا عظيم القدمين غائر العينين
مشرف الحاجبين يسر مقتله المومنين والملائكة المقربين قال وكان
الهيثم بن الاسود النخعي عند المختار فوقع في نفسه انه يريد عمر بن سعد فارسل مع ابنه
العريان وقال خذ حذرك فما يريد غيرك فقال بعد ان اعطاني العهود والمواثيق
وكان المختار اول ما ظهر كلمه عبد الله بن جعدة بن هبيرة وكان عنده
كريما لقرابته من علي عليه السلام قال ارید امانا لعمر بن سعد من المختار
انه امن على نفسه وماله واهله وولده ما اطاع ولزم رحله ومصره ما لم يحدث
حدثا واشهد فيه عبد الله بن شداد وعبد الله بن كامل وغيرهما قالوا واراد المختار
بقوله ما لم يحدث حدثا اي ياتي الخلاء ولما بعث اليه الهيثم مع ابنه العريان
خرج ليلا من رحله ومنزله الى حمام فقال له بعض مواليه ما تريد فاخبره فقال واي
حدث اعظم مما اتيت خرجت عن رحلك ومنزلك ارجع الى رحلك فرجع

[illegible]

واخبر

واخبر المختار بانطلاقه فقال كلا ان في عنقه سلسلة ترده ان يطلق
واصبح المختار فجلس على كرسيه وبعث ابا عمرة الى عمر وقال ائتني به
فقد نكث واراد الخروج على وفي رواية فلما اصبح عمر بعث بابنه حفص
بن عمر الى المختار فقال له ان ابي يقول لك هل انت مقيم على ما بيننا فقال
اقعد ثم قال لابي عمرة اذهب فاتني براسه فجاء اليه وقال اجب الامير
فقام ليلبس جبته فعثر فيها وضربه ابو عمرة بسيفه فابان راسه وجاء براسه
في طرف قبائه فوضعه بين يدي المختار فقال لابنه حفص تعرف هذا الراس قال
نعم ولا خير في الحياة بعده فقال له المختار فانت لا تعيش بعده فامر به
فقتل ووضع راسه الى جانب راس ابيه وقال المختار عمر بحسين وحفص
بعلي بن الحسين ولا سواء والله ولو قتلت به ثلاثة ارباع قريش ما وفوا انملة من
اناملة وقال ابو مخنف انما هيج المختار على قتل عمر بن سعد ان يزيد بن شراحيل
الانصاري ذكر عند محمد بن الحنفية خروج المختار وطلبه بدماء اهل البيت
فقال محمد بن الحنفية يزعم انه لنا شيعة وقتلة الحسين جلساؤه على الكراسي
يحدثونه ويحدثهم فلما رجع يزيد الى الكوفة قال له المختار ما قال
لك فاخبره فما لبث المختار ان قتل عمر بن سعد وابنه وبعث براسيهما الى ابن الحنفية
مع مسافر بن سعيد الباعطي وظبيان بن عمارة التميمي وكتب معهما الى المهدي محمد بن
علي من المختار بن ابي عبيد اما بعد فان الله بعثني نقمة على اعدائكم فهم
بين قتيل واسير وطريد وشريد فالحمد لله الذي قتل قاتليكم ونصر موازريكم
وقد قتلنا كل من شرك في دماء اهل البيت ومن قدرنا عليه ولن يعجزنا من بقي حتى لا يبقى
على اديم الارض منهم احد والسلم

ذكر طرف من اخباره

اخبار عمر بن سعد ذكره ابن سعد في الطبقة الثانية من التابعين من اهل الكوفة

وامه رملة بنت ابي الاساف من كندة واصله من المدينة وسكن الكوفة وحدث
عن ابيه وروى عنه ابنه ابرهيم بن عمر والزهري وقتادة وكان مع ابيه بدومة
الجندل وهو الذي حرض اباه على حضورها ثم ندم سعد فاحرم بعمرة من البيت المقدس
وقال ابن عساكر حدث العلاس عن يحيى بن سعيد القطان انه روى
حديثا عن عمر بن سعد فقام اليه رجل فقال اما تخاف الله اتروى عن قاتل الحسين فبكى يحيى
بن سعيد وقال احطات والله لا احدثن عنه ابدا قال وقال
ابن ابي خيثمة سالت ابن معين عن عمر بن سعد اثقة هو فقال كيف يكون من قتل
الحسين ثقة قال وقال ابن وهب كان سعد بن ابي وقاص واجدا على ابنه عمر فكان
لم يتكلم معه احد فقال سعد هذا الذي يبغضك الي سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول تكون في اخر الزمان قوم ياكلون بالسنتهم كما يلحس البقر
بالسنتهم من الارض وقال ابن عساكر ايضا وروى الحميدي عن سفيان
قال قال عمر بن سعد للحسين ان قوما من السفهاء يزعمون اني قاتلك
فقال له الحسين ليسوا بسفهاء ولكنهم حكماء ثم قال الحسين
والله انه ليقر بعيني انك لا تاكل بعدي بر العراق الا قليلا قال
وكان عمر بن سعد اذا مر على الناس قالوا هذا قاتل الحسين بن علي عليهما السلام

فصل يتعلق بعقوبة قاتليه

ذكر جدي في المنتظم
عن ابن عباس قال اوحى الله تعالى الى محمد صلى الله عليه وسلم اني قتلت
بيحيى بن زكريا سبعين الفا واني قاتل بابن فاطمة سبعين الفا وسبعين الفا
وروى ابن عساكر في تاريخه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال قاتل الحسين في النار
وقال ابن الواقدي ما بقي احد ممن شهد قتله او شارك فيه الا عوقب
في الدنيا بالقتل والبلاء وفي الاخرة بالعذاب قال وقال ابن الرماح كان عندنا بالكوفة
شيخ

شيخ اعمى قد شهد قتل الحسين فسالناه عن ذهاب بصره فبكى وقال
كنت عاشر عشرة غير اني لم اضرب بسيف ولم ارم بسهم ولم اطعن
برمح فرجعت الى منزلي وعيناي كانهما كوكبان فنمت فرايت ات في منامي
فقال اجب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت ما لي ولرسول الله فاخذ بلبابي ثم جذبني
وانطلق بي مكانا فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم جالس وعنده جماعة وهو حاسر عن
ذراعيه وبيده سيف مسلول ونطع واذا باصحابي التسعة مذبحين بين يديه فسلمت
عليه فقال لا سلم الله عليك يا عدو الله انتهكت حرمتي وشهدت قتل ولدي
واهل بيتي ولم ترع حقي فقلت يا رسول الله ما رميت بسهم ولا ضربت بسيف
ولا طعنت برمح فقال ولكنك كثرت سواد القوم واذا بين يديه طشت فيه
دم الحسين وهو يغلي فاقعدني بين يديه وكحلني منه بميل في كل عين فاصبحت اعمى كما
ترون وقال السدي نزلت بكربلا ومعي طعام للتجارة فنزلنا على رجل فتعشينا
عنده وتذاكرنا حديث قتل الحسين وقلنا ما شرك احد في دمه الا ومات اقبح
موتة فقال الرجل انا شركت في دمه وكنت ممن قتله وما اصابني شيء قال
ونمنا فلما كان اخر الليل اذ ارتفع الصراخ من جانب الدار فقلنا ما الخبر قال قام الرجل
يصلح المصباح فاحترقت اصبعه ثم دب الحريق في جسده فبقي حممة قال
السدي فانا والله رايته كانه حممة وقال ابو القاسم السمناني من اعجب
الاشياء ما شاهد في الدنيا ان الحسين عليه السلام لم يخلف ولدا سوى علي زين العابدين
وهو ابو الائمة وقد نشر الله من ذريته بعدد الرمل والحصى سادات واشراف ومات
يزيد بن معاوية وترك نحوا من عشرين ولدا وليس له اليوم على وجه الارض نسل

السنة السابعة والستون

وفيها قتل عبيد الله بن زياد والحصين بن نمير السكوني الذي رمى الكعبة بالمجانيق

وحرقها واعار الشام وسنذكره في آخر السنه وفيها قتل المختار ايضا
ومحمد بن الاشعث وعبيد الله بن علي ابن ابي طالب وعمرة بنت النعمان بن بشير
زوجة المختار وسنذكرهم وفيها عزل عبد الله بن الزبير القباع عن
البصرة وولى اخاه مصعب بن الزبير عليها قال عمر بن شبه فقدم المصعب
من مكة الى البصرة فاناخ على باب البصرة وهو ملثم ثم دخل فصعد المنبر وجاء الحارث
بن عبد الله بن ابي ربيعة الملقب بالقباع واجتمع الناس فسفر عن وجهه فعرفوه
وجاء الحارث فجلس على درجة المنبر فقام مصعب فحمد الله واثنى عليه وقرا
طسم تلك ايات الكتاب نتلوا عليك من نبا موسى وفرعون الى قوله ما كانوا
يحذرون ولما قرا ونجعلهم الوارثين اشار بيده الى مكة الى اخيه ولما قرا ونري
فرعون وهامان وجنودهما منهم ما كانوا اشار بيده نحو الشام الى عبد الملك
بن مروان ثم قال يا اهل البصرة بلغني انكم تلقبون امراءكم وقد سميت نفسي الجزار
قلت ومعنى هذا انهم لقبوا الحارث بن عبد الله بن ابي ربيعة القباع مر بسوق البصرة
فراى مكيالا فقال ان مكيالكم لقباع وقد ذكره الجوهري فقال والقباع مكيال
ضخم وقد لقب الحارث بن عبد الله والي البصرة وقال الشاعر يخاطب ابن الزبير وقيل
هي لابي الاسود الدؤلي

امير المؤمنين جزيت خيرا ... ارحنا من قباع بني المغيرة

وقال ابو عبيدة القباع مكيال ضيق الاعلى واسع الاسفل وهذا الحارث بن
عبد الله بن ابي ربيعة واسم ابي ربيعة عمرو بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم وذكره
ابن سعد في الطبقة الاولى من التابعين من اهل المدينة قال وامه ام ولد قال
واستعمله عبد الله بن الزبير على البصرة وكان رجلا سهلا كانه مكيال بالبصرة فقال
هذا القباع صالح فلقبوه القباع ومعنى سهلا كانه فيه خفة من قولهم فرس سهلا اي
خفيفا الجري قال ابن سعد وكان خطيبا عفيفا وكان فيه سواد لان امه
كانت

كانت سوداء حبشية نصرانية فماتت فشهد القباع جنازتها واعيان اهل البصرة
فكانوا ناحية وجاء اهل دينها يلونها وكانوا على حدة وعزله ابن الزبير عنهم
بعد ان اقام وا ليا سنة واستعمل مكانه المصعب ابن الزبير وذكر ابن سعد
له اولاد ولم يذكر تاريخ وفاته وذكره غير ابن سعد فقال البلاذري
اسم ام القباع سحج صادت طيرا من حمام مكة فاكلته وسنذكره في ترجمة
ابن الزبير وقال ابو عبيدة وحكاه ابن عساكر والقباع ابن ابي ربيعة
الشاعر ويقال لابي ربيعة ذو الرمحين وام القباع بنت ابرهة من الحبشة نسبا ها
ابوه عبد الله بن ابي ربيعة وكان عامل عثمان بن عفان على اليمن وكانت نصرانية
ولم يعلم القباع بها فلما توفيت جاء القباع فجلس على باب دارها ومعه اشراف اهل البصرة
وهم جلوس ينتظرون جنازتها فخرجت اليه مولاة له فقالت قد وجدنا على رقبة
امك صليبا حين جردناها للغسل فقام قايما وقال ايها الناس انصرفوا رحمكم
الله فان لها اهل ملة هم اولى بها منكم فانصرف الحارث وعظم في عيون الناس
وكان في الجمع جماعة من الصحابة فقال بعضهم لقد ساد هذا الفتى اهل زمانه
وقال خليفة اقام المصعب ابن الزبير بالكوفة نحوا من سنتين ثم انحدر الى
البصرة واستخلف القباع ثم رجع مصعب الى الكوفة فقتل بعد ما اقام بها وقال
ابن عساكر وحكى الحميدي عن سفيان قال اول من وضع الدنانير وزن سبعة
الحارث يعني العشرة من الدراهم وزن سبع دنانير من ذهب قال ولما ولاه
عبد الله ابن الزبير البصرة هدم دار الفرزدق الشاعر مرتين فقال الفرزدق

احارث داري هدمتها ... وكنت ابن اخت لا يحاربه ايله
وانت امرؤ بطحاء مكة لم تزل ... بها منكم معطي الجزيل وفاعله

وقال البلاذري مات الحارث بمكة ولم يذكر تاريخ وفاته ايضا والحارث

هو الذي حدث عبد الملك بن مروان حديث عائشة في هدم البيت وادخال الحجر
فيه وقد ذكرناه وروى الحارث عن عائشة وام سلمة وروى عنه الزهري
وغيرهم وانما ذكرناه ها هنا لانا لم نقف على تاريخ وفاته وفيها بعد قتل
المختار عزل ابن الزبير اخاه مصعبا عن البصرة واستعمل عليها ابنه حمزة ابن عبد الله
واختلفوا في سبب عزله فقال عمر بن شبه لما سار المصعب الى قتال المختار استخلف
على البصرة عمر بن عبيد الله بن معمر فلما قتل المختار وفد على اخيه عبد الله بن الزبير فحبسه
عنده وولى ابنه حمزة واعتذر الى مصعب وقال والله اني لاعلم انك اكفى من حمزة
ولكني رايت فيه ما راى عثمان حين عزل ابا موسى وولى عبد الله بن عامر وكان
حمزة بن عبد الله متلونا يجود حتى لا يبقي شيا ويبخل حتى يشح بشيء فظهرت منه بالبصرة
خفة وضعف ركب يوما الى فيض البصرة فقال ان رفقوا بهذا الغدير كفاهم
مدة الصيف ثم ركب اليه يوما فلم ير فيه شيا فقال لقد رايته ذات يوم فظننت
انه يكفيهم وذكروا عنه اشياء واستخف بالاشراف وسفك الدم فكتب
الاحنف بن قيس الى عبد الله بن الزبير بخبره ويقول اعد الينا مصعبا فعزله ولما
شخص حمزة من البصرة اخذ معه بيوت الاموال فلم يدع فيها شيئا ولما قدم الحجاز لم
يذهب بالمال الى ابيه بل اتى المدينة فاودعه رجالا فذهبوا به وهذه روايات عمر
بن شبه واما هشام فانه روى عن ابي مخنف ان المصعب بن الزبير لما قتل المختار اقام بالكوفة
سنة معزولا عن البصرة عزله عنها اخوه عبد الله بابنه حمزة ثم وفد المصعب على اخيه
عبد الله بمكة فاعاده الى البصرة ويقال ان المصعب لما اعاده اخوه الى البصرة
ويقال ان المصعب استخلف على الكوفة الحارث بن عبد الله بن ابي ربيعة قلت
والمشهور ان المصعب بن الزبير بعد ما قتل المختار قدم على اخيه عبد الله بمكة واستخلف
على الكوفة ابرهيم بن الاشتر وكان قد استمال ابن الاشتر وذلك لان المصعب لما قتل
المختار

المختار كتب عبد الملك بن مروان الى ابن الاشتر ادخل في طاعتي ولك العراق فقال
ذلك لو لم اقتل ابن زياد واشراف اهل الشام وكتب اليه مصعب ادخل في طاعتي ولك
الشام فمال الى مصعب وقدم عليه فاكرمه ولم يزل معه حتى قتلا ولما سار المصعب
الى مكة واستخلف ابن الاشتر على الكوفة قال له اخوه عبد الله بن الزبير من استخلفت
على الكوفة قال ابن الاشتر فقال له اخوه عبد الله عمدت الى راية خفضها الله فرفعتها
فقال مصعب ابرهيم سيد من خلفي ان رضي رضوا وان سخط سخطوا فكشف ابن الزبير
ازاره واذا على كتفه ضربة قد اخافته وقال انا الى جنب ابن الاشتر لعدما مضى بي
ابوه يوم الجمل هذه فقال له مصعب فما ذنبه وقال الهيثم وفد مصعب
على اخيه عبد الله ثلث مرات من العراق الى مكة الاولى لما قتل المختار والثانية
بمال البصرة والثالثة لما بلغه ان عبد الملك بن مروان يريد ان يقصد العراق قدم عليه
يستشيره فيما يفعل ولم يقم عنده الا ليلة واحدة ثم ركب رواحله وعاد الى
البصرة وكان معه في المرة الاولى ابرهيم بن الاشتر **فصل**
وحج بالناس عبد الله بن الزبير وكان العامل على الكوفة مصعب بن الزبير وفي البصرة
خلاف وقد ذكرناه وكان على قضاء الكوفة عبد الله بن عتبة بن مسعود
وعلى قضاء البصرة هشام بن هبيرة وعلى خراسان عبد الله بن خازم السلمي وعلى
الشام ومصر عبد الملك بن مروان **فصل** وفيها قتل الحصين بن نمير
السكوني الحمصي وذكره ابن عبد البر فقال مرت السكون من كندة مع
الحصين بن نمير ومعوية ابن خديج على عمر بن الخطاب رضي الله عنه مرارا وعمر يعرضهم
فقيل له في ذلك فقال ما مر بي قوم من العرب اكره الي منهم فعجب الناس من راي عمر
فيهم واذا هم رؤس الفتنة اما معوية بن خديج فقتل محمد بن ابو بكر رضي الله عنه
واما الحصين فكان ممن اعان على عثمان وغزاه وحصره في داره حتى قتل وشهد صفين

مع معاوية وكان رأسا في الفتنة وولاه يزيد بن معاوية قتال ابن الزبير فلما مات
مسرف بن عقبة فضرب الكعبة بالمجانيق فستروها بالخشب فأحرق الخشب وأشبه
الحجاج في ذلك لما حاصر ابن الزبير   وذكره ابن عساكر فقال كنيته أبو عبد
الرحمن وكان في جيش ابن زياد وفعل بالتوابين ما فعل وقتل من قتل منهم وكان مع
ابن زياد لما التقى بإبرهيم بن الأشتر فقتل وبعث إبرهيم برأسه مع رؤوس جماعة من الأعيان
فبعث بها المختار إلى ابن الزبير وكان الحصين قد نصب على ابن الزبير العرادات فقال
انصبوا رأس كل رجل عند قذافته التي كان يرمي بها ففعلوا وأحرق ابن الأشتر جثة الحصين
بن نمير وهو يحسبه ابن زياد فاعتنق كل واحد منهما صاحبه ونادا النعلي فقتلوا نحو ابن الزانية
وقتل الحصين بن نمير **فصل** وفيها توفي عبيد الله بن علي بن أبي طالب عليه السلام
من الطبقة الأولى من التابعين من أهل المدينة قال ابن سعد وأمه ليلى بنت مسعود بن خالد
بن مالك التميمي وذكر ابن سعد قصته فقال قدم على المختار من الحجاز فسأله أن يعطيه
شيئا فقال قد ملت بكتاب من عند المهدي قال لا فحبسه أياما ثم قال خلي عنه وقال اخرج عنا
فسار إلى البصرة وقال الزبير بن بكار قدم على المختار الكوفة فقال له المختار إن صاحب
أمرنا هذا لا يحلك فيه السلاح فإن كنت ذلك يا يعنا فخرج هاربا إلى البصرة رجع
الحديث إلى ابن سعد قال فخرج هاربا إلى مصعب بن الزبير فنزل بالبصرة على خاله
نعيم بن مسعود التميمي وأعطاه مصعب مائة ألف درهم ثم سار مصعب من البصرة إلى
الكوفة لقتال المختار واستخلف على البصرة عمر بن عبيد الله بن معمر فلما سار مصعب تخلف
عنده عبيد الله بن علي عند أخواله وسار خاله نعيم بن مسعود مع مصعب إلى العراق
فجاءت بنو سعد بن زيد مناة إلى عبيد الله وقالوا نحن أخوالك أيضا ولنا فيك نصيب فتحول
إلينا لنكرمك فحولوه إليهم وأنزلوه بينهم وبايعوه بالخلافة فقال يا قوم لا تعجلوا لا تفعلوا
وهو كاره وبلغ المصعب فكتب إلى ابن الزبير معمر خليفته على البصرة يعجزه ويقول كيف غفلت
عن

عن عبيد الله وبما أخذوا له من البيعة ثم دعا مصعب خاله نعيم بن مسعود فقال له
قد كنت لك محبا ومكرما فما حملك على أن تدع ابن أختك بالبصرة يؤلب
الناس ويخدعهم فحلف له بالله أنه ما علم بشيء من ذلك فصدقه مصعب
فقال له نعيم أنا أكفيك أمره وأقدم به عليك وسار نعيم حتى أتى البصرة فلام
بني سعد وقال ما أردتم إلا هلاك تميم كلها فادفعوا إلي ابن أختي فتلاوموا
ساعة ثم دفعوه إليه فخرج فقدم به على مصعب فقال له يا ابن أخي ما حملك على ما
صنعت فحلف له عبيد الله أنه ما أراد ذلك ولا علم به حتى فعلوه لقد كان كارها
له فصدقه مصعب وأمر مصعب صاحب مقدمته عباد الحبطي أن يسير إلى جمع
المختار فسار معه عبيد الله بن علي فنزلوا المذار ونزل جيش المختار بإزائهم فقتل أصحاب
المختار في تلك الليلة فلم يفلت منهم إلا الشريد وهذا قول ابن سعد وقال
الهيثم قتله المختار وهو لا يعرفه في المعركة فمر به المهلب ابن أبي صفرة فرآه مقتولا
فاسترجع وجاء إلى المصعب فأخبره فقال إنا لله وإنا إليه راجعون من قتله فقال
من زعم أنه شيعة له يعني المختار **فصل** وفيها قتل عبيد الله
بن زياد قد ذكرنا مسير إبرهيم بن الأشتر إلى لقائه فذكر هشام عن أبي مخنف
عن أشياخه قالوا سار ابن الأشتر مجدا يريد ابن زياد قبل أن يدخل أرض العراق فالتقيا
على النهر الذي يقال له الخازر عند قرية يقال لها باذبيثا بينهما وبين مدينة الموصل خمسة
فراسخ وجعل ابن الأشتر على مقدمته الطفيل بن لقيط النخعي وكان شجاعا وسار على
تعبية وضم رجاله إليه ونزل على القرية المسماة وجاء ابن زياد فنزل قريبا منهم على
جانب الخازر وكان عمير بن الحباب السلمي في عسكر ابن زياد فأرسل إلى ابن
الأشتر أن القني إذا شئت وكانت قيس كلها بالجزيرة وهم مخالفون لمروان
وآل مروان لما جرى عليهم يوم المرج وكان عمير في قيس على ميسرة ابن زياد فالتقيا البلا

فبايعه عمير ووعده ان ينهزم بالناس فقال له ابن الاشتر ما رايك اخندق علينا يومين
او ثلاثة قال عمير الله الله ان يفعل ناجزهم وبئس طاول لتم جاءتهم الامداد فاستظهروا
ووهنت فقال الان علمت انك لي ناصح وكذى اوصاني صاحبي فقال صدق لا تعدون
رايه فانه قد ضرسته الحروب وهو شيخها فقال نعم وبات ابن الاشتر يعبي اصحابه
فجعل في الميمنة سفيان بن يزيد الازدي وعلى ميسرته علي ابن مالك الجشمي وعلى الخيل
اخاه عبد الرحمن بن الاشتر وعلى الرجالة الطفيل بن لقيط وكانت رايته مع مالك
ابن مزاحم فلما طلع الفجر صلى بهم ابرهيم بن الاشتر الفجر بغلس ثم سار رويدا الى تل
هناك يشرف على القوم فنزل ابرهيم يمشي ونظر فاذا هم لم يتحرك منهم احد فارسل
عبد الله بن زهير السلولي يكشف اخبارهم فلقيه رجل منهم فناداه يا شيعة ابي تراب
يا شيعة المختار الكذاب ويحكم لي ما تدعون فقال له عبد الله يا ثارات الحسين
ادفعوا الينا ابن زياد الفاسق الدعي ابن مرجانة لنقتله ببعض موالينا فانه قتل ابن رسول الله
صلى الله عليه وسلم وجرى بينهما كلام منه ان عبد الله قال للشامي اذا دفعتم الينا ابن زياد
جعلنا بيننا وبينكم كتاب الله حكما فقال له الشامي قد جربنا كم مرة في مثل
هذا فغدرتم يعني تولية الحكمين فانا جعلناهما بيننا وبينكم فلم ترضوا بحكمهما
فقال له عبد الله انهما خالفا واتبعا اهواءهما ولو اجتمعا على رجل واحد تبعنا حكمهما
ورضينا به وانما اختلفا وتفرقا عن غير شيء ومضى الشامي الى عسكره وعاد عبد الله
فاخبر ابن الاشتر فجاء فوقف على الرايات وقال يا انصار الدين وشيعة الحق وشرطة الله
هذا ابن مرجانة قاتل الحسين بن علي وابن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم حال بينه
وبين بناته ونسائه وبين ماء الفرات ان يشربوا منه فوالله ما فعل فرعون بني اسرائيل
ما فعل ابن مرجانة باهل رسول الله صلى الله عليه وسلم قد جاء الله به اليكم وارجوا
من الله ان يكون سفك دمه على يديكم وجعل يسير بين الصفوف ويحرضهم وزحف القوم وجعل

ابن

ابن زياد على ميمنته الحصين بن نمير السكوني وعلى ميسرته عمير بن الحباب السلمي وعلى
الخيل شرحبيل بن ذي الكلاع وكان ابن زياد في ثمانين الفا وقيل في ثلاثين الفا
وابن الاشتر في تسعة الاف وعشرة الاف والتقوا فحمل الحصين بن نمير في ميمنة اهل
الشام على ميسرة ابن الاشتر وعليها علي بن مالك الجشمي فثبت له فقتل علي وقتل
رجال من اهل بيته واهل الحفاظ وانهزمت الميسرة فصاح بهم عبد الله بن ورقاء السلولي
وقد اخذ راية علي الجشمي الي ابن يا شرطة الله هذا اميركم يقاتل فاقبلوا الى ابن الاشتر
واذا به كاشف عن راسه ينادي الي الي فانا ابن الاشتر فثابوا اليه فقال لصاحب الميمنة
احمل على الميسرة وهو يظن ان عمير بن الحباب ينهزم فما انهزم وثبت وقاتل قتالا شديدا فقال
ابن الاشتر عدو ورب الكعبة ثم قال الان يقصد هذا السواد الاعظم فقصدوهم بالسيوف
والعمد وابن الاشتر ينادي يا شرطة الله هولاء قتلة اولاد رسول الله الي الي وهم
يحملون ويقولون لبيك لبيك وحملوا على اهل الشام فازالوهم عن مواقفهم وانزل الله
نصره على ابن الاشتر فانهزم اهل الشام فازالوهم عن مواقفهم وملكوا اكتافهم وقتل ابن
زياد وابن نمير وشرحبيل ابن ذي الكلاع وادعى قتله ثلاثة سفيان بن يزيد المغفل الازدي
وورقاء ابن عازب الاسدي وعبد الله بن زهير السلمي وقتل اعيان اهل الشام وانهزم عمير
بن الحباب وبعث الى ابن الاشتر يقول اجيك قال لا حتى يسكن فوره شرطة الله
فاني اخاف ان يقتلوك وكان ممن غرق في الخازر من اهل الشام اكثر ممن قتل
واسر واختلفوا في قاتل ابن زياد على اقوال احدها ان ابرهيم بن الاشتر قتله فحكى
هشام عن ابي مخنف قال ———— قال ابرهيم ابن الاشتر قتلت رجلا وجدت منه
رايحة المسك شرقت يداه وغربت رجلاه تحت راية منفردة على شاطى نهر خازر
فالتمسوه فاذا هو عبيد الله بن زياد قتيلا ضربه ابرهيم فقده نصفين والثاني
شريك بن جرير التغلبي قال الطبري حدثني عبد الله بن احمد باسناده عن الحسن

قال كان شريك بن جرير التغلبي مع علي عليه السلام في حروبه فأصيبت إحدى
عينيه يوم صفين فلما قتل علي لحق ببيت المقدس فأقام به فلما قتل الحسين قال أعاهد الله
تعالى لئن خرج طالبا يطلب دم الحسين لأقتلن ابن الزانية أو لأموتن دونه فلما خرج
المختار يطلب بدم الحسين جاءه فلما خرج ابن الأشتر إلى ابن زياد وجهه معه فجعله ابن
الأشتر على خيل ربيعة فقال لأصحابه إني عاهدت الله تعالى على كذا وكذا فبايعه منهم
ثلثمائة على الموت فلما التقوا حمل على الكتائب وثار العجاج فلما انفرجت عن الناس إذا به وبابن
زياد قتيلان ليس بينهما أحد والثالث رجل من بكر بن وائل ذكره المدائني
قال لما أتي برأس الحسين عليه السلام إلى بين يدي ابن زياد كان رجل من بني
بكر بن وائل حاضرا عنده فقال في نفسه لله علي إن أصبت عشرة من المسلمين خرجوا عليك
يا ابن زياد لأخرجن معهم فلما قام المختار للطلب بدم الحسين وسار ابن الأشتر إلى
ابن زياد خرج هذا الرجل راكبا على فرس وبيده رمح وهو يقول

وكل عيش قد أراه فاسدا غير مقام الرمح في ظل الفرس

وكان ابن زياد قد عبى الخيل كراديس فحمل الرجل حتى خرق الصفوف
إلى ابن زياد وناداه يا ملعون يا خليفة الملعون ثم اطعنا فإذا هم قتيلان وأصاب
ابن الأشتر من عسكر أهل الشام من الغنائم ما لم نصبه سواه

ذكر طرف من أخبار ابن زياد وكلامه

قال علماء السير كان جبارا دعيا فاسقا متهتكا لا يبالي بما فعل قال
ابن عساكر وكان يكنى أبا حفص وكان يواجه أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
بالعظائم قال لعائذ بن عمرو إنما أنت من حثالة أصحاب محمد وقال لزيد بن أرقم
أنت شيخ قد خرفت قلت وقد أخرج الإمام أحمد في المسند وغيره طرفا من هذا فقال
حدثنا يزيد بن هرون بإسناده عن الحسن قال دخل عائذ بن عمرو على عبيد الله بن زياد فقال

له

له إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول شر الرعاء الحطمة فإياك أن تكون
منهم فقال اجلس فإنما أنت من نخالة أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم فقال
وهل كانت فيهم نخالة إنما النخالة بعدهم أخرجه مسلم بمعناه ۝
وروى ابن عساكر عن الحسن قال قدم علينا ابن زياد أميرا على البصرة أمره معاوية
غلاما سفيها يسفك الدماء سفكا شديدا وفينا عبد الله بن المغفل المزني صاحب
رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان عبد الله من العشرة الذين بعثهم عمر رضي الله عنه
إلى أهل البصرة يفقهونهم فدخل على عبيد الله بن زياد ذات يوم فقال له يا ابن زياد
انته عما أراك تصنع فإن شر الرعاء الحطمة فقال له ابن زياد ما أنت وذاك إنما أنت من
حثالة أصحاب محمد فقال وكان فيهم حثالة لا أم لك بل كانوا أهل بيوتات وشرف
أشهد لقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من وال بات ليلة غاشا لرعيته
إلا حرم الله عليه الجنة قال ومرض عبد الله بن مغفل فأتاه ابن زياد عائدا
فقال له اعهد إلينا شيئا نفعل فيه الذي تحب قال وفاعل أنت ذلك قال نعم قال
فإني أسألك أن لا تصلي علي ولا تقوم على قبري وأن تخلي بيني وبين أصحابي يتولون
أمري وقد ذكرناه فما شيعه ولا صلى عليه وقال ابن عساكر
أيضا ولد ابن زياد سنة تسع وثلاثين وكان لما قتل الحسين ابن ثمان وعشرين سنة
فقد كان يوم قتل ابن ثلاث وثلاثين قال وقال البخاري وأمه مرجانة
سبية من أهل أصبهان قال وهو أول من ضرب الدراهم الزيوف وجهر
بالمعوذتين قال وقام رجل ضرير في جامع البصرة فقال تصدقوا على من لا
قائد له يقوده ولا بصر له يهديه فأشار الحسن إلى ابن زياد وقال أما كان له قائد
يقوده إلى خير ولا بصر فيبصر به وقال الترمذي بإسناده عن عمارة بن عمير
قال لما جيء برأس ابن زياد إلى الكوفة مع جملة الرؤوس لقيت بالكناسة فكانت حية

تجي في كل يوم فتدخل في فيه وتخرج من منخريه فعلت ذلك مرارا ثلثة ايام فكانت اذا
اقبلت قال الناس جاءت جاءت قال هشام فاقامت الروس اياما بالكوفة ثم بعث
بها المختار الى مكة الى محمد بن الحنفية وقيل الى عبد الله بن الزبير فنصبها بمكة واحترق
الاشتر جثة ابن زياد وجثث الباقين وقال هشام لما قتل ابن زياد كانت معه
امراته هند بنت اسما بن خارجة الفزاري وكانت لا تفارقه فلبست قباء وعمامة ومنطقة
وحملت السلاح وركبت فرس ابن زياد الذي يقال له الكامل وسارت وحدها من
الزاب حتى دخلت الكوفة في يوم وليلة وقال المدايني قال ابرهيم النخعي
ما راينا رجلا شرا من ابن زياد وقال الشعبي كان اكولا ياكل في يوم خمس مرات
واكل عشر بطات وجديا وزنبيلا من عنب واكل اخر النهار شيئا اخر ولهذا قال له عبد الله
بن مغفل شر الرعاء الحطمة وقال هشام حلف ابن زياد ليقتلن المختار وليضعن
رجله على راسه وبلغ المختار فقال كذب انا والله اقتله واضع قدمي على راسه فكان كما قال
وذكر القاضي التنوخي ان ابن زياد لما قتل الحسين وعاد الى البصرة بنى دارة البيضاء وصور
على بابها روسا مقطعة مثل راس الحسين واصحابه وصور في دهليزها صورة اسد وكبش وكلب
وكتب على كل واحد شيئا كتب على الاسد اسد كالح وعلى الكبش ناطح وعلى الكلب نابح
فمر بالباب اعرابي فقال اما ان صاحبها لا يسكنها الا ليلة لا يتم وبلغ ابن زياد فضربه
وحبسه فما امسى حتى قدم رسول ابن الزبير فاخذ له البيعة وهرب ابن زياد من ليلته الى
الازد فاجاروه ثم اخرجوه الى الشام وكسر الاعرابي باب الحبس وخرج ولم يعد ابن زياد
الى البصرة وقتل وقال الهيثم وكان مقتل ابن زياد في المحرم وعلم المختار
بالوقعة فخرج من الكوفة فنزل المداين وكان يقول ابشروا بالفتح فانه ياتيكم
في هذين اليومين وجاءت البشاير وبعث ابرهيم الى المختار بالروس ومضى هو الى
الموصل وملك الجزيرة وبعث اخاه عبد الرحمن على نصيبين وما والاها **فصل**

وفيها

وفيها توفي عمر بن علي بن ابي طالب عليه السلام وامه الصهباء بنت عباد وقيل هي
ام حبيب بنت ربيعة من تغلب ابن وايل سباها خالد بن الوليد من عين التمر وقيل
في ايام الردة وعمر من الطبقة الاولى من التابعين من اهل المدينة وهو عمر الاكبر
واخته رقية بنت علي لابيه وامه قال ابن سعد وكان علي قد سماه
باسم عمر بن الخطاب وسما ابنا له بعثمان وذكر محمد بن سلام ان عمر لما ولي
الخلافة ولد عمر بن علي فقال عمر لعلي هبه لي فقال هو لك فقال قد نحلته اسمي
وغلامي مورقا وقال مصعب بن عبد الله ولد عمر ورقية في بطن واحد
توامين وكان عمر اخر ولد علي واختلفوا في وفاته فقال خليفة مات
عمر سنة سبع وسبعين وقال مصعب بن عبد الله عاش طويلا وقدم مع
ابان بن عثمان بن عفان على الوليد بن عبد الملك يساله ان يوليه صدقات ابيه
وكان يليها يومئذ الحسن بن الحسن فعرض عليه الوليد الصلة وقضا الدين
فقال لا حاجة لي في صلتك وانما قدمت عليك بسبب الصدقة وانا اولى بها
من غيري فقال الوليد لابان اخبره انني لا اجعل على ولد فاطمة احدا من غيرهم فانها
بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فانصرف عمر غضبانا ولم يقبل صلته وهذا يدل
على انه عاش بعد الثمانين فان صحت رواية خليفة فقد كانت وفادته على عبد الملك
بن مروان روى عمر الحديث عن ابيه علي وروى عنه ابنه محمد بن عمر وكان محمد
من العلماء ذكره ابن سعد في الطبقة الثالثة من اهل المدينة قال وامه اسما بنت
عقيل بن ابي طالب قال فولد محمد بن عمر وعبيد الله وامهما خديجة بنت علي
بن الحسين بن علي بن ابي طالب وجعفر بن محمد وامه ام هاشم بنت جعدة بن هبيرة
المخزومي وكلهم روى الحديث ولهم عقب بينبع **فصل** وفيها توفيت
عمرة بنت النعمان بن بشير الانصاري امراة المختار بن ابي عبيد حكى هشام بن محمد

عن ابى مخنف قال لما قتل المختار احضر مصعب بن الزبير امرأتى المختار عمرة بنت النعمان بن بشير وام ثابت بنت سمرة بن جندب وقال لهما ما تقولان فى المختار فقالت ام ثابت اقول ما تقولون فيه فارسلها واما عمرة فقالت رحمه الله ابا اسحاق لقد كان عبدا صالحا فحبسها وكتب الى اخيه ابن الزبير يقول انها تزعم انه نبى فكتب اليه اقتلها فاخرجها ليلا بين الحيرة والكوفة فقتلها فقبح الناس على مصعب واخيه عبد الله قتل امرأة وقال عمر بن ابى ربيعة القرشى

ان من اعجب العجائب عندى ... قتل بيضاء حرة عطبول

قتلت هكذا على غير جرم ... ان لله درها من قتيل

كتب القتل والقتال علينا ... وعلى الغانيات جر الذيول

وقال الجوهرى العطبول من النساء الحسناء التامة وانشد قتل بيضاء حرة عطبول وقال ابو حسان الزيادى ان مصعبا قتل عمرة بغير امر اخيه عبد الله فلما علم كتب اليه يلومه ويعنفه وقال سعيد بن عبد الرحمن بن حسان بن ثابت الانصارى اى راكب بالامر ذى النبأ الكريم العجيب بقتل ابنة النعمان ذى الحسب بقتل فتاة ذات دل ستيرة مهذبة الاخلاق والجسم والنسب اتانا بان الملحدين تواقعوا على قتلها لا احسنوا القتل والسلب ولا هنأت آل الزبير معيشة وذاقوا لباس الذل والخوف والحرب كانهم اذ ابرزوها وقطعت باسيافهم فازوا بمملكة العرب من ابيات انتهت ترجمتها والله اعلم

فصل

وفيها قتل محمد بن الاشعث بن قيس الكندى وكنيته ابو القاسم وذكره ابن سعد فى الطبقة الاولى من التابعين من اهل الكوفة قال فولد الاشعث محمدا واسحاق واسماعيل وحبابة وقريبة وامهم ام فروة بنت ابى قحافة اخت ابى بكر الصديق رضى الله عنه وقد ذكرنا الاشعث بن قيس وردته عن الاسلام وعوده اليه وتزويجه

فروة وقال يحيى بن معين اربعة اسمهم محمد وكنيتهم ابو القاسم هذا وابن الحنفية ومحمد بن طلحة ومحمد بن حاطب وقال الهيثم كان محمد بن الاشعث يدخل على عايشة فتكنيه بابى القاسم وقال ابو نعيم الحافظ ذكر لنا ان محمدا ولد على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وليس بصحيح لان ابا بكر انما زوجه باخته بعد الردة وقد ذكرناه وقال الزبير بن بكار هرب محمد بن الاشعث من المختار الى البصرة فهدم المختار داره بالكوفة وبنى بلبنها والنها دار حجر بن عدى وكان زياد قد هدمها واقام محمد بالبصرة وكان المختار حنقا عليه لانه ممن شهد قتل الحسين ويقال انه اخذ قطيفة الحسين وهو الذى خدع مسلم بن عقيل وغدر به وسلمه الى ابن زياد حتى قتله فلما قصد مصعب المختار قدم فى مقدمته ابن الاشعث وعبيد الله بن على بن ابى طالب فقتلا تحت الليل ولم يعرفا وبلغ مصعبا فبكى وقال لقد ينغص على هذا الفتح حيث لم يشهده عبيد الله ومحمد وقال ابن سعد ولد لمحمد بن الاشعث اكثر من ثلاثين ولدا ذكورا ومن اولاده عبد الرحمن بن محمد الخارج على الحجاج

فصل وفيها قتل المختار

بن ابى عبيد الثقفى قد ذكرنا ان اباه ابا عبيد قتل يوم الجسر وجده مسعود عظيم القريتين ولد المختار عام الهجرة وذكره البلاذرى فقال تزوج ابوه دومة بنت عمرو بن وهب بن معيب وكان قبل ان تزوجها المختار ان يتزوج فى نساء قومه فرأى فى منامه قايلا يقول له تزوج دومة فانها عظيمة الحرمة لا تسمع من لايم فيها لوم فتزوجها فلما استملت على المختار رأت فى منامها قايلا يقول ابشرى بولد اشد من الاسد اذا الرجال فى كبد تغالبوا على بلد واى بلد فلما هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة الى المدينة ولدته فقيل لها انه ابنك قبل ان يتسعسع وبعد ان يترعرع كثير التبع قليل الهلع حشليل ورع بلا زيد لا رثما صنع ن دومة بفتح الدال وحرمة المال معظمه والكبد الشدة

وتسعسع كبر وهرم والخنشليل الماضي والهلع الخوف

فصل

في ذكر اخباره قال قوم كان يلقب بكيسان واليه تنسب الكيسانية ٥
وقال صاحب الملل والنحل كيسان مولى علي عليه السلام وقيل تلميذ
محمد بن الحنفية قال واما المختار فاصحابه يقال لهم المختارية قال وكان
خارجيا ثم صار زبيريا ثم صار شيعيا وكيسانيا وكان يدعو الى محمد بن الحنفية
ويزعم انه من اصحابه ولما علم محمد بذلك تبرا منه وقال انما موه بنا على الناس ليتم
امره قال ومن مذهب المختار انه يجوز البدا على الله تعالى وهو ان يامر بشي ثم يامر
بعده بخلافه وانما ذهب الى هذه لانه كان يدعي علم ما يختار يظهر من الاحوال اما بوحي
يوحى اليه او برسالة من الامام فكان اذا وعد اصحابه بشي فان وافق كونه اعتقدوا
صحة ما قال وان لم يوافق قال بدا لربكم وكان لا يفرق بين النسخ والبدا
وذلك لان النسخ عبارة عن الرفع اصلا والبدا عبارة عن امتداد الحكم الى وقت معين
ثم يرتفع قلت وما ذهب اليه المختار مذهب اليهود فانهم لا يفرقون بين النسخ
والبدا وقد استوفينا الكلام فيه في التفسير قال وكان المختار مخرقا ابتدع
اشيا منها الكرسي وانه من ذخاير امير المومنين وجعله مثل التابوت لبني اسرائيل وكان
يزعم ان جبريل ياتيه بالوحي وذكر اشياء وقال هشام كان مع
ابيه يوم الجسر وكان له يومئذ ثلث عشر سنة وكان صاحب همة كان يقول
في صغره والله لاعلون منبرا بعد منبر ولاهزمن عسكرا بعد عسكر ولاخنقن اهل الحرمين
ولادعون اهل المشرقين والمغربين ولاجهزن من الجيوش مسن وان خبري لفي زبر
الاولين وقال الهيثم لما قدم على ابن الزبير وقاتل معه وعده ان يوليه
الولايات ولم يف له بما وعد فاجتمع بابن الحنفية وقال انا اطلب ثاركم واقتل من قتلكم
فلم يجبه محمد الى شي فقال سكوته اذن وقال محمد كفى بالله ناصرا فقدم الكوفة
وادعى

وادعى ما ادعى وقال الهيثم وله اشجاع معروفة منها ما قد ذكرناه ٥
وقال ابن عساكر عن ابي مخنف قال واسمه لوط بن يحيى الغامدي
قال قيل لابن الزبير ان المختار يزعم انه يوحى اليه فقال صدق ثم قرا قل هل انبيكم
على من تنزل الشياطين تنزل على كل افاك اثيم ٥ وكان ابن عباس اذا اتى على
المختار يقول له محمد بن الحنفية لا تقل فيه خيرا نحن اعلم به وقال ابو اليقظان
لما جي براس المختار الى ابن الزبير توجع ابن عباس وقال قتل قتلتنا وطلب بدمائنا
وشفى صدورنا فقال عروة بن الزبير قتل الكذاب وهذا راسه فقال له ابن عباس قد بقيت
لكم عقبة كبيرة ان صعدتموها والا فانتم والمختار سوا يعني عبد الملك بن مروان

ذكر مقتل المختار

حكى الطبري عن هشام عن ابي
مخنف عن حبيب بن بديل قال قدم شبث بن ربعي على مصعب بن الزبير البصرة وتحته
بغلة قد قطع ذنبها وطرف اذنها وقد شق قباه وهو ينادي واغوثاه ودخل على مصعب
ومعه وجوه اهل الكوفة ومحمد بن الاشعث وغيره فشكوا اليه ما لقوا من المختار
وسالوه المسير معهم الى الكوفة ليستنصرون به وكان المختار قد هدم دار ابن الاشعث
قلت وقول الطبري ان شبث بن ربعي ومحمد بن الاشعث قدما على مصعب البصرة
وهم فان مصعبا انما ولي البصرة في هذه السنة ولما قدموا البصرة عام اول كان عليها
القباع وعزله ابن الزبير وولى اخاه مصعبا وذلك بعد قتل من قتل المختار من قتلة
الحسين وقال ابو مخنف ولما كثر اهل الكوفة على المصعب وحرضوه
على قصد المختار قال لا اسير اليه حتى يقدم المهلب بن ابي صفرة وكتب الى
المهلب فابطى عليه وكان المهلب يكره قتال المختار فقال لابن الاشعث سر
الى المهلب فاستحثه فسار ابن الاشعث بكتاب مصعب الى المهلب فقال له المهلب
اما وجد مصعب بريدا غيرك او شلت يا محمد تاتي بريدا فقال محمد ما انا بريد غير ان نسانا

وابنانا قد غلبتنا عليهم عبيدنا وموالينا فسار المهلب بجيوش عظيمة وخرج
مصعب من البصرة وقدم بين يديه عباد بن الحصين الحبطي التميمي وبعث عمر بن عبيد الله
بن معمر على ميمنته والمهلب على ميسرته ورتب القبائل في كل قبيلة اعيانهم كمالك
بن مسمع في بكر بن وائل والاحنف بن قيس على بني تميم وزياد بن عمرو الازدي
في الازد وقيس بن الهيثم على اهل العالية وبلغ المختار فقام خطيبا فقال يا اهل الحق
وانصار الله ان فرارکم الذين بغوا عليكم قد اتوكم باشباههم من الفاسقين
فعليكم بالصبر والثبات وذكر كلاما في هذا المعنى ثم ندب المختار احمد
بن شميط فخرج فعسكر بحمام اعين في جيش كثيف وبعث على مقدمته ابا كامل
الشاكري وسار حتى نزل المذار وجاء المصعب فعسكر قريبا منه وجاء احمد فنزل
في عسكره وجعل في ميمنته عبد الله بن كامل وعلى ميسرته عبد الله بن وهب
الجشمي وعلى الخيل وزير بن عبد السلولي وعلى الرجالة بشر بن اسماعيل الكندي
وجعل ابا عمرة على الموالي ونزل زاحفا فقال عباد بن الحصين وكان على مقدمة مصعب
وقد دنا من احمد بن شميط واصحابه يا قوم انا ندعوكم الى كتاب الله وسنة رسوله وبيعة
امير المؤمنين عبد الله بن الزبير وقال احمد ونحن ندعوكم الى كتاب الله
وسنة رسوله وبيعة المختار وان يكون الامر شورى في ال الرسول فان خالفنا احد
جاهدناه فاخبر المصعب فقال للقتال فالتقوا فاقتتلوا وصبر اهل الكوفة وقتل ابن شميط
والاعيان وعادوا في الجيش الى الكوفة مغلولين وجاء مصعب فقطع دجلة من تلقاء واسط
القصب ولم تكن واسط هذه بنيت بعد ثم حمل الاثقال والضعفاء في نهر يقال له خرشاد
ثم خرجوا منه الى نهر قوسان ثم خرجوا منه الى الفرات وجاء الخبر الى المختار وعنده عبد الرحمن
بن ابي عمير الثقفي فقال له قتلت والله العبيد قتلة ما سمع بمثلها قط وقتل ابن شميط وابن كامل
وابن فلان وفلان وفلان ثم قال ما من الموت بد وما من موتة اموتها احب الي من موتة

ابن

ابن شميط حبذا مصارع الكرام قال فعلمت انه لم يصب حاجته مقتول لا محالة
ولما بلغ المختار انهم قد اقبلوا في السفن والظهر خرج فسار الى مجتمع الانهار نهر السلحين
ونهر الحيرة ونهر القادسية فسكر الفرات على مجتمع الانهار فذهب ماء الفرات
كله في هذه الانهار وبقيت سفن القوم على الطين فخرجوا منها يمشون وجاء المختار فحال
بينهم وبين الكوفة وقد كان حصن القصر ونزل المختار بحروراء واستعمل على الكوفة
عبد الله بن شداد وجعل المختار على ميمنته سليم بن يزيد الكندي وعلى ميسرته سعد بن
منقذ الهمداني وعلى الخيل عمر بن عبد الله النهدي وعلى الرجالة وجعل مصعب على ميمنته
المهلب وعلى الميسرة عمر بن عبيد الله بن معمر التميمي وعلى الخيل عباد بن الحصين وعلى الرجالة مقاتل
بن مسمع البكري ونزل مصعب يمشي متنكبا قوسا له وجعل على اهل الكوفة محمد بن الاشعث
وجاء محمد فنزل بين المختار ومصعب ووجه المختار الى كل قبيلة من القوم كردوسا
فبعث الى بكر بن وائل سعيد بن منقذ والى عبد القيس مالك بن المنذر والى اهل العالية
عبد الله بن جعدة والى الازد مسافر بن سعيد والى بني تميم سليم بن يزيد الكندي وبعث
الى محمد بن الاشعث السائب بن مالك الاشعري ووقف هو في بقية اصحابه واقتتلوا
اشد قتال الى الليل فقتل عامة اصحاب المختار وقتل محمد بن الاشعث في تلك الليلة وتفرق
عن المختار اصحابه فقيل له ايها الامير القصر القصر فقال والله ما خرجت منه وانا اريد
اعود اليه ولكن هذا حكم الله وسار الى القصر فدخله وجاء مصعب ففرق
القبائل في الجبابين ومنع المختار المادة والماء وكان يشرب هو واصحابه الماء من البئر
ثم ان مصعبا قربوا من القصر فقربوا واقتسموا المحال وكان المختار يخرج
ويقاتلهم واشتد عليهم الحصار وانقطعت عنهم المادة فقال المختار لاصحابه ان
الحصار لا يزيدنا الا ضعفا فانزلوا بنا فلنقاتل حتى نقتل كراما ان متنا ووالله
ان انتم صدقتموهم ان ينصركم الله قال فضعفوا ووهنوا فقال المختار اما انا فوالله لا اعطي

بيدي فارسل الى امرأته ام ثابت بنت سمرة بن جندب الفزاري فارسلت اليه بطيب
كثير فاغتسل وتطيب وتحنط ثم خرج في تسعة عشر رجلا فيهم السائب بن مالك
الاشعري وكان خليفته على الكوفة اذا خرج عنها فقال المختار للسائب
انما انا رجل من العرب رأيت ابن الزبير قد انبرى على الحجاز ونجدة الحروري على اليمامة ومروان
على الشام فلم اكن دون احد منهم فاخذت هذه البلاد فكنت كاحدهم الا
انني طلبت بثار اهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وقتلت قاتليهم ومن شرك في دمائهم
وبالغت في ذلك الى يومي هذا ثم حمل على القوم فضاربهم بسيفه وكان
قد قال المختار لاصحابه في القصر ان نزلتم على حكمهم قتلوكم بما لهم عندكم
من الثار فاخرجوا معي موتوا كراما فتاخروا عنه ونزلوا على الحكم فقتلوا وذبحوا
كالغنم وقال الهيثم خرج المختار فنادى يا ابن الزبير يا عدو الله وعدو
رسوله واهل بيت نبيه قتلتهم وتقاتل من اخذ لهم بالثار يا اخا المحل والله لنقتلن
شر قتلة فحملوا عليه باجمعهم فقتلوه قال ابو مخنف قتله رجلان
اخوان من بني حنيفة احدهما يدعا طرفة والاخر طرافا عند موضع الزياتين
اليوم وقتل المصعب جميع من كان في القصر ومن كان من اصحاب المختار وجاء رجل
براس المختار الى مصعب وهو في القصر فوضعوه بين يديه وروس اصحابه فقال بعض الحاضرين
كاني والله براس مصعب موضع هذا الراس وروس اصحابه مع روس اصحابه فكان كما قال
وقيل قتل المختار مولى لبني عطارد اسمه محمد بن عبد الرحمن وقال ابو مخنف ثم ان
المصعب امر بقطع كف المختار فقطعت ثم سمرت بمسمار في حائط المسجد فلم يزل كذلك
حتى قدم الحجاج بن يوسف الكوفة فقال ما هذه قالوا كف المختار فامر بنزعها ودفنها وقال
الواقدي قتل المختار وهو ابن تسع وستين سنة لاربع عشرة ليلة خلت من رمضان
وقال ايضا ابو مخنف قتل مصعب بن الزبير مع المختار سبعة آلاف او ستة آلاف فلما قدم مصعب

مكة

مكة التقاه عبد الله بن الزبير فسلم عليه فلم يرد عبد الله فقال انا اخوك
مصعب فقال انت الذي قتلت سبعة الاف من اهل القبلة او ستة الاف يعترفون
لله بالوحدانية على دم واحد فقال كانوا سحرة او كفرة فقال له ابن عمر والله
لو كانوا غنما من تراث ابيك الزبير لقد اتيت امرا عظيما ولكان سرفا وقال
ابو مخنف وبعث مصعب عماله على السواد والجبال وكتب الى ابن الاشتر وهو بالجزيرة
يدعوه الى طاعته ويقول لك الجزيرة والشام والمغرب وكتب اليه عبد الملك
يقول له لك العراق فاختار طاعة مصعب فسار اليه وقد ذكرناه وكان
ابن الاشتر قد انحرف عن المختار واقام بالجزيرة حتى قتل وليس للمختار رواية حديث
ولا صحبة

فصل

وفيها قتل ناتل بن قيس بن زيد الجذامي وناتل بنون
وتا منقوطة بنقطتين من فوق ولام وقد ابوه قيس على رسول الله صلى الله عليه وسلم
وكان ناتل سيد جذام وهو من اهل فلسطين شهد صفين مع معاوية وكان
فيها على لخم وجذام وهو الذي وثب على فلسطين فهم عبد الملك بن مروان بالخروج
فمنعه اصحابه وقالوا انت سائر الى العراق لقتال مصعب فارسل اليه عمرو بن سعد الاشدق
فقتله عمرو انتهت ترجمته والله اعلم

السنة الثامنة والستون وفيها رجعت الازارقة

من فارس الى العراق ودخلوا المداين وكان السبب ذلك ما رواه ابو مخنف وقد
ذكره هشام بن محمد قال بعث مصعب عمر بن عبيد الله بن معمر عاملا على فارس وكانت
الازارقة قد لحقت بكرمان ونواحي اصبهان وفارس بعد ما اوقع بهم المهلب بالاهواز
وكان رئيسهم الزبير بن الماحوز فالتقوا بعمر بن عبيد الله بن معمر فاقتتلوا ولم يكن
بينهم كثير قتلى وانصرفوا على حامية وتبعهم عمر بن عبيد الله بن معمر فاقتتلوا ولم يكن
بينهم كثير قتلى وانصرفوا على حامية وتبعهم عمر بن عبيد الله فنزلوا اصطخر فسار

اليهم فلقيهم على قنطرة طميان فارتفعوا الى نواحي اصبهان وكرمان واقاموا حتى قووا واستعدوا ثم ساروا على سابور وخرجوا على ارجان نحاف بن معمر على البصرة منهم فساروا في آثارهم وقد توجهوا نحو الاهواز وبلغ مصعبا نعيلهم ثم ابن معمر ثم علم فتبعهم وظن مصعب انهم قدموا على ابن معمر وقصر في لقائهم فغضب عليه وخرج من البصرة فعسكر بالجسر وبلغ الزبير بن حوز فقال لاصحابه لا تقفوا بنا بين هذين العارين انهضوا بنا الى مكان آخر فساروا حتى قطعوا ارض جوخا واتوا المداين وبها كردم بن مرثد الفزاري فشنوا الغارات على اهل المداين وبها كردم فقتلوا الرجال والنساء والولدان ونقروا بطون الحبالى وهرب كردم الى ساباط فقتلوا الرجال والنساء والولدان وكان هناك بنانه بنت يزيد بن عاصم الازدي وكانت قد قرات القرآن وكانت من اجمل النساء فلما غشوها بالسيوف قالت ويحكم هل سمعتم بان الرجال يقتلون النساء فقال بعضهم لا تقتلوها فقالوا له كفرت يا عدو الله اعجبك جمالها ثم قتلوها وغيرها واتوا الكوفة وعليها القباع فلم يظفر وامنها بشيء ثم عادوا الى ارض اصبهان وكرمان

ذكر من حج بالناس في هذه السنة

قال علماء السير وقف في هذه السنة وهي سنة ثمان وستين بعرفه اربعة الوية لواء لمحمد بن الحنفية ولواء ابن الزبير قايم مقام الامام اليوم وتقدم ابن الحنفية حتى صار بازاء ابن الزبير ولواء لنجدة الحروري خلفهما ولواء لبني امية عن يسارهما فكان اول من دفع لواء ابن الحنفية ثم تبعه لواء نجدة ثم لواء بني امية ثم لواء ابن الزبير وتبعه الناس وكان عبد الله بن عمر واقفا تلك العشية ينتظر لواء ابن الزبير وقد تقدمت الالوية فقال ابن عمر ما ينتظر ابن الزبير يعتمد افعال الجاهلية ثم دفع فدفع ابن الزبير بعده قال

علماء

علماء السير وما وقف قوم تحت لواء الا خوفا من الفتنة فابن الحنفية كان يخاف من ابن الزبير وابن الزبير كان يخاف من شيعة بني اميه ونجدة يخاف من الجميع وكان كل فريق يقول نحن ما نقاتل احدا ولا نفسد على الناس حجهم ولا نمنع احدا من البيت وانما ندفع عن نفوسنا وكان ابن الحنفية اسكن واثبت من الجميع وكان العامل في هذه السنة على المدينة جابر بن الاسود الزهري من قبل ابن الزبير وعلى البصرة والكوفة مصعب ابن الزبير وعلى قضاء البصرة هشام وعلى قضاء الكوفة عبد الله بن عتبة بن مسعود وعلى خراسان عبد الله بن حازم السلمي وعلى الشام ومصر عبد الملك بن مروان

فصل

وفيها توفي البراء ابن عازب بن الحارث بن عدي بن حشم الانصاري من الطبقة الثالثة من الخزرج قال ابن سعد وامه حبيبة بنت ابي حبيبة بن الحباب وكنيته ابو عمارة قال وكان عازب قد اسلم ايضا وامه من بني سليم بن منصور وكان له اولاد البراء وعبيد وام عبد الله بايعوا امهم جميعا حبيبة بنت ابي حبيبة بن الحارث وقيل ام خالد بنت ثابت بن سنان بن خالد قال ولم يسمع لعازب بذكر في شيء من المغازي وقد سمعنا بحديثه في الرحل الذي اشتراه منه ابو بكر رضي الله عنه وقد ذكرناه في الهجرة قال ولم يشهد البراء بدرا لانه كان صغيرا استصغره رسول الله صلى الله عليه وسلم فرده مع ابن عمر قال وقال البراء غزوت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثماني عشرة غزاة واجازني في الخندق وانا ابن خمسة عشر سنة وفي رواية غزوت معه خمس عشرة غزوة ولم يجزني في غير الخندق قال ونزل الكوفة وتوفي بها في هذه السنة اسند البراء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلثماية حديث وخمسة احاديث اخرج له في الصحيحين ثلاثة واربعون حديثا اتفقا على اثنين وعشرين حديثا وانفرد البخاري بخمسة عشر

ومسلم بستة واخرج له الامام احمد في المسند ثلاثة وستين حديثا منها متفق عليه
ومنها افراد وليس في الصحابة من اسمه البراء بن عازب غيره فاما غير ابن عازب
فخمسة البراء بن اوس بن خالد له صحبة ورواية والبراء بن مالك ابن النضر اخو انس بن مالك
له صحبة ورواية والبراء بن الجعد بن عوف له رواية والبراء بن عمرو بن عبيد له رواية
ومن مسانيد البراء قال الامام احمد باسناده عن ابي اسحاق عن البراء قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ما من مسلمين يلتقيان فيتصافحان الا غفر لهما قبل ان يفترقا ن
وفي رواية ما من مسلمين يلتقيان فيسلم احدهما على الآخر واخذ بيده الا غفر لهما
وقال ابن سعد كان للبراء من الولد يزيد وعبيد ويونس وعازب
ويحيى وام عبد الله بنو البراء ولم يسم لنا امهم قال ابن سعد واضر البراء في
اخر عمره

فصل وفيها توفي ابو واقد الليثي واختلفوا في اسمه فحكى ابن سعد عن الواقدي
انه الحرث بن مالك بن اسيد وقيل الحرث بن عوف ويقال عوف بن الحارث من بني
ليث وذكره ابن سعد في الطبقة الثالثة من المهاجرين اسلم قديما وكان
يحمل لواء بني ليث وضمرة وسعد بن بكر يوم الفتح وقال البخاري شهد
بدرا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت ولم يذكره فيمن شهدها غير
البخاري والاصح انه ما شهدها وذكره جدي في جامع المسانيد بقاف في واقد
وقيل بالفاء والاول اصح قال ابن اسحاق عنه اني لاتبع رجلا من المشركين يوم
بدر لاضربه فوقع في راسه قبل ان يصل اليه سيفي فعرفت انه قتله غيري قال
ابو القاسم بن عساكر هذه الرواية غير محفوظة في اسنادها مجاهيل وانما كان ذلك
يوم اليرموك قال ابن عساكر وقد قال الزهري انه اسلم يوم الفتح وقيل انه ولد في العام
الذي ولد فيه ابن عباس وشهد اليرموك والجابية مع عمر قال ورايت الرجل يوم اليرموك
والجابية مع عمر قال ورايت الرجل يوم اليرموك يسقط فيموت وهو الذي روينا عنه انه

كان

كان مع عمر رضي الله عنه بالجابية فجاء رجل فقال ان عبدي زنى بامراتي وهي معترفة
قال فقال لي اذهب في نفر اسال المراة هذا قال فجئت الى باب خبائه واذا بجارية حديثة
السن فاخبرتها بما قال زوجها وقلت ان اكنتي لم تفعلي فلا باس عليك فصمتت ساعة
وقالت والله لا اجمع بين الفاحشة والكذب ثم اعترفت فرجمها عمر بالجابية
وقال هشام قال ابو واقد تابعنا الاعمال فلم نجد شيئا ابلغ في طلب الاخرة
من الزهد في الدنيا

ذكر وفاته

حكى ابن سعد عن الواقدي
قال مات ابو واقد بمكة سنة ثمان وستين وهو ابن ثمان وثمانين سنة
او خمس وثمانين وقيل تسعين ودفن بمقبرة المهاجرين قال وانما سميت
مقبرة المهاجرين لان كل من هاجر الى المدينة ثم جاء حاجا او معتمرا فمات بمكة دفن
بها وفيها دفن عبد الله بن عمر وغيره اسند الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
اخرج له الامام احمد في المسند سبع احاديث منها اثنان في الصحيح احدهما متفق
عليه والثاني لمسلم وقال الامام احمد باسناده عن عبيد الله بن عبد الله ان
عمر بن الخطاب رضي الله عنه سال ابا واقد الليثي ما كان يقرا رسول الله صلى الله
عليه وسلم في العيد فقال بقاف واقتربت انفرد باخراجه مسلم وروى ابو واقد عن
ابي بكر وعمر وروى عنه ابن المسيب وعروة بن الزبير وعطا بن يسار وقيل ان ابا سعيد
الخدري روى عنه وروى عنه عمر رضي الله عنه هذا الحديث وليس في الصحابة من كنيته
ابو واقد غيره وغير ابي واقد مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم

فصل وفيها توفي ابو شريح الكعبي واسمه خويلد بن عمرو الخزاعي من الطبقة الثالثة من المهاجرين
اسلم قبل الفتح وكان يحمل لواء خزاعة يوم الفتح وكان لهم ثلاثة الوية فكان
يحمل احدها وهو من بني كعب بن خزاعة ومات بالمدينة في هذه السنة واسند عن
النبي صلى الله عليه وسلم احاديث واخرج له الامام احمد في المسند ستة احاديث

منها ثلاثة في الصحيحين اتفقا على اثنين وانفرد البخاري بحديث وقال
الامام احمد باسناده عن سعيد المقبري عن ابي شريح الكعبي قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم والله لا يؤمن احدكم بالله قالها ثلاثا قالوا وما ذاك يا رسول الله
قال الجار لا يامن جاره بوائقه قالوا وما بوائقه قال شره انفرد باخراجه مسلم
البخاري وليس في الصحابة من كنيته ابو شريح سوى اثنين احدهما هذا والثاني
ابو شريح الحارثي واسمه هاني بن يزيد بن نهيك له رؤية

فصل

وزيد بن ارقم بن زيد بن قيس بن النعمان الانصاري من الطبقة الثالثة من الخزرج قال
ابن سعد وقيل ابو انيس وابو انيسة وقيل ابو عامر وابو عمرو وقال ابن سعد استصغره
رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم احد فرده فيمن رده زيد بن ارقم وعبد الله بن عمر والبراء
بن عازب وابو سعيد الخدري وسعد بن حبته وحبته امه وهو جد ابي يوسف
القاضي وسنذكره وسعد بن جارية بن جحيم وجابر بن عبد الله وليس بالذي يروى عنه الحديث
وقال ابن سعد غزا زيد مع النبي صلى الله عليه وسلم سبع عشرة غزاة اولها
المريسيع وقيل تسع عشرة وهو الذي سمع عبد الله بن ابي يقول لئن رجعنا الى المدينة
ليخرجن الاعز منها الاذل وقد ذكرنا القصة في غزاة المريسيع وقال الواقدي
نزل زيد الكوفة وبنى بها دارا في كندة وتوفي بها في هذه السنة وكان له اولاد
قيس وسويد وامهما هند بنت يزيد من كندة وقد انقرض نسله اسند زيد الحديث
قال ابن البرقي اسند سبعين حديثا اخرج له في الصحيحين اثنى عشر اتفقا على اربعة
وانفرد البخاري بحديثين ومسلم بستة واخرج له الامام احمد سبعة وعشرين حديثا
منها حديث من كنت مولاه فعلي مولاه وحديث سدوا الابواب كلها الا باب علي
وقد ذكرناه ومنها حديث العيد والجمعة قال
الامام احمد باسناده عن اياس بن ابي رملة الشامي قال سال معوية زيد بن ارقم هل شهدت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم

عيدين اجتمعا في يوم واحد قال نعم صلى العيد ول النهار ثم رخص في الجمعة وقال من شاء فليجمع قلت وقال محمد رحمه الله
في الجامع الصغير في اول باب صلوة العيدين عيدان اجتمعا في يوم واحد فالاول سنة
والثاني فريضة ولا يترك واحد منهما وقال الامام احمد اذا حضر العيد سقط
عنه فرض الجمعة وحكاه عن عمر وعثمان وجماعة من الصحابة واحتج بحديث
بن ارقم وقال العلماء لا تغني صلوة العيد عن صلوة الجمعة لقوله تعالى اذا نودي للصلوة من يوم
الجمعة فاسعوا الى ذكر الله ولانهما صلاتان مختلفان في وقتين مختلفين
لا يدخل احدهما في الاخر واما حديث زيد فخبر واحد ورد على مخالفة
الكتاب ويحتمل انه كان في الابتداء ثم نسخ وقال ابن عساكر
روى عن زيد عبد الرحمن بن ابي ليلى وابو اسحاق السبيعي وطاوس اليماني وابو عمرو
الشيباني والنضر بن انس بن مالك وليس في الصحابة من اسمه زيد بن ارقم غيره

فصل

وفيها توفي عامر بن عبد الله بن عبد القيس العنبري التميمي
من الطبقة الاولى من التابعين من اهل البصرة وكنيته ابو عبد الله وقيل ابو عمرو وكان
زاهدا عابدا وهو الذي نفاه عثمان بن عفان من البصرة الى الشام لما انكر عليه وان
معاوية احسن اليه لما راى من عبادته وورعه وقال البلاذري غزاله
عثمان بن عفان من البصرة الى المدينة فاعظم الناس ازعاجه لما كان عليه من العبادة
والزهد فرده الى البصرة وقد ذكرنا القصة في سنة ثلاث وثلاثين وقال
ابن سعد ادرك عامر عمر بن الخطاب وهو من الصدر الاول ولكنه اشتغل بالعبادة عن
الرواية وقال ابن سعد ومحمد بن واسع قال كان عامر بن عبد الله
ياخذ عطاءه من عمر الفي فلا يمر بسائل الا اعطاه ثم ياتي اهله فيلقيه اليهم فيعدونه
فيجدونه الفين لم ينقص منه شيء قال وكان كعب الاحبار اذا راه يقول هذا
راهب هذه الامة وعامر بن عبد الله من الثمانية الذين انتهى اليهم الزهد في الدنيا

قال علقمة بن مرثد كان عامر يصلي فيتمثل له ابليس في صورة حية
فيدخله من تحت قميصه فيدخل في جيبه ويخرج من جيبه فما يمسه فقيل له
اما تنح عنك هذه الحية فيقول اني استحي من الله ان اخاف شيئا غيره قيل له ان
الحية لتذرك بدون ما تصنع وان النار لتدفع بدون ذلك فقال والله لاجتهدن
فان نجوت فبرحمة الله وان دخلت النار فبعد جهدي قال فلما احتضر
بكى فقيل له اجزعت من الموت فقال لا والله ما ابكي جزعا من الموت ولا
حرصا على دنياكم الفانية ولكن ابكي على ظماء الهواجر وقيام ليالي
الشتاء قال وكان يقول الهي في الدنيا الهموم والاحزان وفي
الاخرة الحساب والعذاب فاين الروح والفرح وروى ابن ابي الدنيا عن معلى
ابن زياد قال كان عامر بن عبد قيس قد فرض على نفسه في كل يوم الف ركعة
وكان اذا صلى العصر جلس وقد انتفخت قدماه وساقاه من طول القيام فيقول
يا نفس لهذا خلقت وبهذا امرت يوشك ان يذهب هذا العنا ثم يقول
لنفسه قومي يا مأوى كل سوء فوعزة ربي لازحفن بك زحوف البعير
ولئن استطعت ان لا تمس الارض من زهمك لافعلن ثم يتلوى على الفراش كما
تتلوى الحية في المقلى ويقول اللهم ان النار قد منعتني من النوم فاغفر لي
وروى ابن ابي الدنيا انه هبط واديا يقال له وادي السباع وفي الوادي سباع كثيرة
وفيه عابد يقال له حممة حبشي فاقاما اربعين يوما يعبدان الله لا يكلم واحد
منهما الاخر واذا جاء وقت الفريضة صليا ثم اقبلا يتطوعان فقال عامر
بعد الاربعين حممة من انت فقال حممة فقال لئن كنت حممة الذي وصف لي لانت اعبد
اهل الارض اخبرني عن افضل خصلة فيك فقال لولا مواقيت الصلوة لاحببت ان اكون
عمري ساجدا مفترشا وجهي لربي حتى القاه فمن انت قال عامر بن عبد قيس فقال لئن كنت

الذي

الذي ذكر لي فانت اعبد الناس فاخبرني بافضل خصلة فيك قال اني لمقصر
ولكن واحدة عظمت هيبة الله في صدري حتى ما اخاف شيئا غيره قال واكتنفته
السباع ووثب سبع فوضع يده على كتفه وعامر يقرأ ذلك يوم مجموع له
الناس وذلك يوم مشهود فلما راه السبع لا يكترث ذهب وتركه قلت
وحممة هذا من الصحابة من الطبقة الخامسة وقد ذكرناه في السنة الحادية
والعشرين في ايام عمر رضي الله عنه وكان عامر اول داخل الى المسجد واخر خارج
وما روي متطوعا في المسجد قط وقال ابن ابي الدنيا قال له رجل يا عامر قف اكلمك
فقال امسك الشمس قال جري رحمه الله الف فرس المجاهدة الركض يصلح لركوبه
الا فارس ميدان السباق لا يحتمل الحديث وقيل انه مات في تسع وستين وقيل
قبل ذلك وقيل بعده والله اعلم **فصل** وفيها توفي عبد الله
بن العباس بن عبد المطلب بن هاشم بن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وامه ام الفضل
وهي لبابة الكبرى بنت الحارث بن حزن الهلالية وذكره ابن سعد في الخامسة
ممن قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم احداث الاسنان وقد ذكرنا انه ولد
في الشعب وبنو هاشم محصورون قبل خروجهم بيسير وذلك قبل الهجرة بثلث
سنين وقال ابن منده قبل الهجرة بسنتين وقال مجاهد حنكه
رسول الله صلى الله عليه وسلم بريقه ولم يحنك احدا بريقه سواه وقال
وقبض رسول الله صلى الله عليه وسلم وابن عباس ابن ثلث عشرة سنة وقال
هشيم كان ابن عشر سنين قال الواقدي والاول اصح الا ترى انه قال
راهقت الاحتلام في حجة الوداع فكيف يكون ابن عشر سنين وقرأت المحكم على
عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم يعني المفصل واخرج البخاري عن ابن عباس
قال قيل له ابن كم كنت يوم قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وانا ختين

قال وكانوا لا يختنون الرجل حتى يدرك وقال الامام احمد بن حنبل
كان له ثلث عشرة سنة وكنيته ابو العباس وقيل ابو الفضل وقيل ابو هاشم

ذكر صفته رضي الله عنه

قال ابن منده كان ابيض طوالا مشربا صفرة جسيما وسيما حسن الوجه له وفرة
يخضبها بالحنا وكان يصفر لحيته وقال ابن سعد كان لا يغير شيبه وقيل
كان يصفرها ويلبس الحبرة ويختم في يساره وكان يلبس الخز وكان له
مرفقة من حرير وكان يدخل الحمام

ذكر طرف من اخباره

قال علماء السير كان عبد الله يسمى حبر الامة والبحر لغزارة علمه وترجمان
القرآن كذا قال ابن مسعود ومجاهد ودعا له رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال حدثنا هاشم ابن ورقا قال سمعت عبيد الله بن ابي
يزيد يقول قال ابن عباس اتى النبي صلى الله عليه وسلم الخلا فوضعت له وضوءا فلما خرج
قال من وضع هذا قلت انا وفقلت ابن عباس فقال اللهم فقهه في الدين
اخرجاه في الصحيحين وفي رواية الامام احمد وعلمه التاويل وفي الكتابين يعني
في البخاري ومسلم واخرجه البخاري وفيه قال فضمني الى صدره وقال اللهم علمه
الحكمة والكتاب قال وتوفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد جمعت المحكم
قال ابن المسيب فقلت له وما المحكم قال المفصل وفي الصحيحين
عن ابن عباس قال بت عند خالتي ميمونة وعندها رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقام في الليل فتوضى وصلى فجئت عن يساره فاقامني عن يمينه وهو حديث طويل وادخله
رسول الله خلفه وقال يا غلام او يا غليم الا اعلمك كلمات ينفعك الله بهن
احفظ الله يحفظك احفظ الله تجده امامك تعرف الى الله في الرخاء يعرفك
في الشدة الحديث

حديث نظره الى جبريل عليه السلام

قال الامام احمد باسناده عن عمار بن ابي عمار عن ابن عباس قال كنت مع ابي العباس
عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ورجل يناجيه فكان كالمعرض عن ابي فلما خرجنا
قال يا بني الم تر الى ابن عمك كالمعرض عني قال فقلت له يا ابت انه كان
عنده رجل يناجيه قال ورجعنا الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال له ابي يا رسول الله
قلت لعبد الله كذا وكذا فاخبرني انه كان عندك رجل يناجيك فهل كان
عندك احد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وهل رايته يا عبد الله قلت نعم قال
ذاك جبريل وهو الذي شغلني عنك واخرج ابن سعد بمعناه فقال ابن عباس
رايت جبريل مرتين وقال اللهم بارك فيه وانشر منه قال وقال لي رسول الله صلى
الله عليه وسلم رايت جبريل قلت نعم قال اما انك ستفقد بصرك فذهب
بصره في اخر عمره رضي الله عنه

ذكر احترام عمر بن الخطاب له ونحو ذلك

قال الزبير بن بكار كان عمر وعثمان يدعوانه فيستشيرانه فيشير
عليهما ويجلسانه مع اهل بدر لفضله وقال ابن سعد باسناده عن سعيد بن جبير عن ابن
عباس قال كان عمر ياذن لاهل بدر وياذن لي معهم فقال له بعضهم اتاذن لهذا
الفتى معنا وفي ابنائنا من هو مثله فقال عمر انه من قد علمتم قال فاذن
لهم ذات يوم واذن لي معهم وسالهم عن معنى قوله اذا جاء نصر الله والفتح
السورة فقالوا امر الله تعالى رسوله ان يستغفر ربه ويتوب اليه اذا راى هذه
العلامة في امته قال فقال لي ما تقول انت يا ابن عباس فيها قال فقلت ليس كما
قالوا ولكن الله اخبر رسوله بحضور اجله فقال اذا جاء نصر الله والفتح فتح مكة ورايت
الناس يدخلون في دين الله افواجا فذلك علامة على دنو اجلك فقال عمر ما اعلم منها
الا ما قلت ثم التفت اليهم فقال اتلوموني عليه بعد ما ترون وقال
ابن سعد وسالهم عن ليلة القدر فقال بعضهم هي في العشر الاواخر في حادية عشرين

وثلاثة وعشرين فقال يا ابن عباس ما تقول انت فقال الله اعلم
فقال عمر قد علمنا ان الله يعلم وانما نسالك عن علمك فقال ابن عباس ان الله وتر يحب
الوتر خلق سبع سموات وسبع ارضين والايام سبعا وجعل الطواف بالبيت سبعا وبين
الصفا والمروة سبعا ورمى الجمار سبعا والانسان خلق من سبع وجعل رزقه في سبع فقال
عمر وكيف فقال لان الله تعالى يقول ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين
فذكر السبعة اشياء ثم قال انا صببنا الماء صبا الاية الى قوله وفاكهة فهذه سبعة وابا
وهو علف الدواب فهكذا ليلة القدر في السابعة والعشرين من رمضان فقال
له عمر احسنت واصبت وهذه رواية ابن سعد وروى ابن سعد عكرمة عن ابن
عباس انه قال سورة القدر تسعة احرف فاذا كررت ثلاثا كانت سبعا وعشرين
حرفا وفي رواية ابن جبير عنه ان الكلمة السابعة والعشرين قوله تعالى هي
وحكى ابن سعد عن الشعبي ان العباس قال لابنه عبد الله يا بني اني ارى هذا
الرجل يعني عمر قد اذناك واكرمك والحقك بقوم لست مثلهم فاحفظ عني ثلاثا
لا يجربن عليك كذبا ولا تفشين له سرا ولا تغتابن عنده احدا قال
هشام وكان عمر يقول ابن عباس فتى الكهول له لسان سؤول وقلب
عقول ۞ وذكره ابن سعد وقال في اخره فكان اذا اشكل عليه امر يقول
له غص يا غواص وقال عكرمة سأله عمر عن قوله تعالى ان مع العسر يسرا
ان مع العسر يسرا فقال العسر الاول هو الثاني واليسر الثاني غير الاول
لان العسر معرف بالالف واللام فاذا اعيد فالثاني هو الاول ولا كذلك
اليسر فانه منكر ولن يغلب عسر يسرين وقال القاضي التنوخي في كتاب
الفرج بعد الشدة وقال القاضي روى انس وابو هريرة عن النبي صلى الله
عليه وسلم انه قال لو كان العسر في كوة لجاء يسران فاخرجاه وهذا مصداق قول ابن عباس

وقال

وقال الزبير بن بكار راى النبي صلى الله عليه وسلم يوما ابن عباس مقبلا فقال
اللهم اني احبه فاحبه وكان يجالسه في حجره ذكر نبذة من كلامه
قال ابو نعيم باسناده عن عبد الله بن دينار ان رجلا سال ابن عمر عن
قوله تعالى السموات والارض كانتا رتقا ففتقناهما فقال له اذهب الى ذلك
الشيخ فسأله يعني ابن عباس ثم عد واخبرني ما قال فذهب الى ابن عباس فسأله فقال ل
كانت السموات والارض رتقا لا تمطر وكانت الارض رتقا لا تنبت ففتق
هذه بالمطر وفتق هذه بالنبات فرجع الرجل فاخبر ابن عمر فقال ان ابن عباس قد اوتي
علما صدق قلت وهذا احد الاقوال وروى ابو نعيم ايضا عن شقيق قال خطب
ابن عباس وهو على الموسم فافتتح سورة البقرة فجعل يقرأ ويفسر فجعلت
اقول ما رايت ولا سمعت كلام رجل مثله لو سمعته فارس والروم لاسلمت
قال وكان طاوس يقول كان ابن عباس قد سبق في العلم كما تسمو النخلة
السحوق على الودي الصغار وحكى الموفق رحمه الله ان امراة ولدت لستة اشهر فهم
عمر برجمها فقال له ابن عباس ليس عليها ذلك لان الله تعالى يقول وحمله وفصاله
ثلاثون شهرا فقال وفصاله في عامين فاذا اسقطنا العامين من ثلاثين شهرا بقي ستة
اشهر مدة الحمل فسار عمر الى قوله قال الموفق وقيل ان القائل لذلك علي ابن ابي طالب
قلت وهو الاصح وقد ذكرنا ان عليا قال ذلك لعثمان وقال
عكرمة كان عمر يعد ابن عباس للمعضلات بعد اجتهاد عمر ونظره وذكر
الموفق رحمه الله في الانساب وقال كان ابن عباس يطلب العلم ويحرص عليه ويجد في
طلبه وقال اني وجدت العلم عند هذا الحي من الانصار وان كنت لاتي باب احدهم
فاجلس عليه تسفي علي الرياح ولو استاذنت في طلبها على احدهم لاذن لي فاذا خرج
فراني يقول هلا يا ابن اخي هلا اخبرتني بنفسك قال وسأل في صغره حتى كان

عبد الرحمن بن عوف يقراء عليه القران في زمن عمر رضي الله عنهما واختلف
هو وزيد بن ثابت في الحايض تصدر قبل طواف الوداع فقال زيد لا تصدر حتى تطوف
فقال ابن عباس فاسئل فلانة الانصارية فسالها زيد ورجع اليه وقال ما اراك
الا صدقت وذكر الموفق محبة عمر له وتقريبه ومشاورته مع جلة
الصحابة وكان يقول ابن عباس فتى الكهول وذكره وقال ابو صالح دخل عليه رجلا
فقال متى يبعث هذا الرجل فقال اي الرجال قال علي بن طالب قال
حتى يبعث الله خلفه فقال انت من هولاء الجهال الذين يكون هذا
فقال اخرجوه وقراء عنده قارى وكنتم على شفا حفرة من النار فانقذكم
منها وكان عنده اعرابي فقال والله ما انقذهم منها وهو يريد ان يعيدهم
فقال ابن عباس خذوها من غير فقيه قال ابن جبير سأله سائل فقال ما تقول
فيمن طلق امراته عدد نجوم السماء فقال يكفيه من ذلك كواكب الجوزاء

ذكر بعض واقعاته

قد ذكرنا طرفا منها فيما تقدم ۞
وقال المدايني قام عمرو بن العاص في موسم من مواسم العرب فاطرى معاوية وبني امية
وذكر مشاهده بصفين وكان ابن عباس حاضرا فقال له ويحك يا عمرو انك
بعت دينك من معاوية فاعطيته اكثر مما اعطاك ولما صارت مصر في يدك
كدرها عليك بالعزل وانا مشاهدك في صفين فكنت فيها والله طويل اللسان
قصير اللبان كشفت فيها عورتك وما نقلت وطاتك وكنت اخر الخيل
اذا اقبلت واولها اذا ادبرت لك يدان احدهما لا تبسطها الى خير والاخرى لا
تقبضها عن شر وانت ذو وجهين وجه مونس ووجه موحش ولعمري ان من باع دينه
دينه بدنيا غيره لحري ان يطول ندمه ويحك يا عمرو فيك حقد ولك راي وفيك
مكر وحسد فاصغر عيب فيك اعظم عيب في غيرك وقال ابن عساكر قدم

ابن

ابن عباس على معاوية بعد صلحه للحسن في العام الذي استشهد فيه علي عليه السلام
فقال له معاوية انشدك الله هل لا حدثني عن خليل ابيك ابي سفيان فقال تجر فربح
واسلم فافلح وولد فانجح وكان في الشرك راسا حتى انقضى وقال الحافظ
تكلم ابن عباس يوما فاتبعه معوية بصره وقال

اذا قال لم يترك مقالا لقايل مصيب ولم يلو اللسان على هجر
يصرف بالقول اللسان اذا انتحى وينظر في اعطافه نظر الصقر

وقال الهيثم بن عدي دخل ابن عباس على معوية وعنده الناس على طبقاتهم
فقال معاوية رحم الله ابا سفين والعباس فلقد كانا صديقين صفيين
فحفظت الميت في الحي والحي في الميت يا ابن عباس استعملت علي على البصرة واستعمل
اخاك عبيد الله على اليمن واخاك تمم على المدينة فلما كان من الامر ما كان هنالكم
ما في ايديكم ولم اكشف عما وعت غرايركم وقلت اخذ اليوم منهم
واعطيهم غدا مثله وعلمت ان بدء اللوم يطر بعاقبة الكرم ولو شئت لاخذت
خلافكم فقيا بكم ما اكلتم ثم لا يزال يبلغني عنكم ما لا يبرك له وذنوبكم
الينا اعظم من ذنوبنا اليكم خذلتم عثمان وقتلتم انصاره يوم الجمل وحار يتموني
يوم صفين ولعمري ان بني تيم وعدي اعظم ذنوبا منا اليكم اذا صرفوا هذا
الامر عنكم وسنوا فيكم هذه السيرة فحتى متى اعصي الحفيظة على القذا واسحب
الذيول على الاذى قال فسكت ابن عباس وحمد الله واثنى عليه وصلى على رسوله
ثم قال اما بعد يا معاوية فقد كان ابي وابوك متعارضين لكن ابي نصر اباك في الجاهلية
وحقن دمه في الاسلام واما استعمال امير المؤمنين ايانا فانه استعملنا لنفسه دون
هواه وانت استعملت رجالا لهواك دون نفسك منهم ابن الحضرمي فاحرق
بالبصرة وبسر بن ابي ارطاه على اليمن فسبى المسلمات وسفك الدم الحرام وخان ووليت عبد الله

بن عامر البصرة فاقتطع اموال المسلمين والمغيرة الكوفة ففعل ما فعل والضحاك بن قيس فخان
وحصب بالكوفة واما قولك نطلب الذى عندنا فما انت وذاك تلك حقوق اذن
لنا امير المومنين في قبضها وانت عن الحق بمعزل ولو قادك الشرع اليها لدفعناها اليك
ووقينا بها اعراضنا واما ما بلغك عنا فليس باعظم مما بلغنا عنك ولو وضع اصغر ذنوبكم
الينا على الف حسنة لمحاها ولو وضع ادنى عذرنا اليكم على الف سيئة لمحاها واما
عثمان فانت اللوم برمته وقد تربصت عليه وتاخرت عن نصرته مع قدرتك وعجزنا
واما يوم الجمل فانما قتلنا من نقض بيعتكم عن الحق ليرجع اليه واما حربنا اياك في صفين
فعلى تركك الحق وتماديك في الباطل واما اغراؤك ايانا بتيم وعدي فلو كنا اردناها
ما غلبونا عليها ثم قام وخرج فعجب الناس من جوابه وقال ——
هشام بن محمد قدم ابن عباس على معاوية فجاءه كتاب ملك الروم يقول له اخبرني
عن من لا قبلة له وعن من لا عشيرة له وعن من لا اب له وعن من سار به قبره وعن
ثلاثة لم يخلقوا في رحم وعن شيء ونصف شيء ولا شيء وابعث الي في هذه القارورة
بزر كل شيء فدعى معاوية علماء الشام وعرض عليهم الكتاب فلم يعرفوا ما فيه
فدعى ابن عباس وقال له يا ابا العباس ما هذا سوالك فاخذ الكتاب فقبله وكتب خلفه
بسم الله الرحمن الرحيم اما الذى لا قبلة له فالله تعالى واما الذى لا عشيرة له فادم
واما من لا اب له فعيسى واما من سار به قبره فيونس واما الثلاثة الذين
لم يخلقوا في رحم فكبش ابرهيم وناقة صالح وحية موسى واما عن شيء
فالرجل العاقل يعمل بعقله واما نصف الشيء فالذى له عقل ويعمل براى غيره واما الذى
لا شيء فالذى لا عقل له ولا يعمل بعقل غيره وملا القارورة ماء اليه وقال
هذا بزر كل شيء فلما وقف ملك الروم على كتابه قال ما خرج هذا الا من بيت النبوة

ذكر بعض وقائعه مع عبد الله بن الزبير

روى

روى المداينى عن ابن الكلبي وذكره صاحب بيت مال العلوم قالوا دخل ابن عباس
بعد ما اضر المسجد الحرام وابن الزبير على المنبر فلما راه قال له قد اقبل رجل اعمى الله بصيرته
كما اعمى بصره يزعم ان متعة النساء حلال ويفتي في النملة والقملة وقد حمل من
المال البصرة ما حمل وترك اهلها ما يرضخون النوى وقاتل ام المومنين عايشة زوج
النبي صلى الله عليه وسلم وحوارى رسول الله صلى الله عليه وسلم وسمعه ابن عباس فقال
لقايده مل بي اليه وكان قايده سعيد بن جبير مولى بني اسد بن خزيمة قال فمال به وحسر
عن ذراعيه وقال ويحك يا ابن الزبير اما العمياء فان الله تعالى يقول فانها لا تعمى الابصار
ولكن تعمى القلوب التي في الصدور وحده واما المتعة فقد رخص رسول الله
صلى الله عليه وسلم فيها واول سطع في المتعة بجمر في ال الزبير وانك من متعة واسال امك
عن بردي ابي عوسجه واما فتاى في النملة والقملة فان فيهما حكمين لا تعلمها انت ولا قومك
واما مال البصرة فانما جبيناه وادينا الى كل ذي حق حقه وبقيت منه بقية دون حقنا
واما عايشة فبنا سميت ام المومنين لا بك ولا بابيك واما قتالنا اياكم فان كنا
لقيناكم زحفا ونحن كفار فقد كفرتم بفراركم من الزحف وان كنا
مومنين فقد كفرتم ايضا بقتالكم المومنين اما والله لولا مكان صفيه
ما تركت لك عظما الا كسرته قال —— المداينى ولما نزل ابن الزبير من المنبر دخل
على امه اسما فاخبرها فقالت صدق الم انهك عن بني هاشم فانهم كعم الجواب اذا بدهوكم
فاتى ابن عباس فان عنده فضايح قريش قلت —— وقد كان ابن عباس يفتي بالمتعة
ولعله ما بلغه التحريم ثم رجع عنها وسببه ما رواه الزهري عن سعيد بن جبير قال
قلت له يا ابن عباس قد اكثرت في المتعة حتى سار الركبان تقول القايل

اقول وقد طال لبوا سامعا يا صاح هل لك في فتوى ابن عباس
في بضة رخصة الاطراف انسة تكون مثواك حتى رجعة الناس

فقال أوقد قالوها قلت نعم فخطب وقال أيها الناس ان المتعة حرام كالميتة والدم ولحم الخنزير

ذكر ذهاب بصره وخوفه وعبادته

حكى ابن سعد انه لما نزل الماء في عينيه جاءه هؤلاء الذين ينقون الماء من العيون فقالوا امسك عن الصلوة خمسة ايام ونحن نبزلك فقال لا والله ولا ركعة اني حدثت انه من ترك صلاة واحدة عامدا لقي الله وهو عليه غضبان قال ابن سعد وكان يؤم الناس وهو اعمى يقول كيف امكم وانتم تعدلوني الى القبلة وقال هشام كان يقول

ان يأخذ الله من عيني نورهما ... ففي لساني وقلبي منهما نور

قلبي ذكي وعقلي غير ذي دخل ... وفي فمي صارم كالسيف مأثور

وقال عكرمة كان في وجه ابن عباس خطان اسودان من البكاء وفي رواية كالشراكين البالين وكان يسرد الصوم ويقوم الليل ويبكي ويكثر التسبيح

ذكر نبذة من كلامه

وتواضعه قال ابو نعيم باسناده عن ابن بريدة قال شتم رجل ابن عباس فقال انك لتشتمني وفي ثلاث خصال اني لآتي على الآية من كتاب الله فوددت ان جميع الناس يعلمون منها ما اعلم واني لاسمع بالحاكم من حكام المسلمين يعدل في حكمه فافرح ولعلي لا اقاضي اليه ابدا واني لاسمع بالغيث قد اصاب البلد من بلاد المسلمين فافرح وما لي به من سائمة روى ابن ابي الدنيا عنه انه كان يقول لان اقرأ البقرة في ليلة اتفكر فيها احب الي من ان اقرأ القرآن هذرمة وحكى الضحاك عنه انه قال لما ضرب الدينار والدرهم اخذهما ابليس فوضعهما على عينيه وقال انتما قرة عيني وثمرة فؤادي وقلبي بكما اطغى وابغي وبكما اكفر وبكما ادخل النار رضيت من بني ادم ان يعبدوكما وقال عكرمة قال ابن عباس خذ الحكمة ممن سمعت فان الرجل ليتكلم بالحكمة وليس بحكيم فتكون كالرمية خرجت من غير رام وقال ابن سعد كان ابن عباس يقول اني لارى رد جواب الكتاب علي حقا كرد السلام قال وقال من افتى الناس كلما يسألونه عنه فهو مجنون

ذكر

ذكر حج ابن عباس رضي الله عنه

وما جرى له منذ قتل عثمان الى وفاته حكى ابن سعد عنه انه قال حججت مع عمر رضي الله عنه احدى عشرة حجة وقد ذكرنا انه حج بالناس وعثمان محصور بامر عثمان وعاد من الحج وعثمان رضي الله عنه قد قتل وقال الواقدي ولم يزل مع علي بن ابي طالب رضي الله عنه فشهد معه الجمل وصفين والنهروان وولاه على البصرة وذكرنا انه اخذ من بيت المال ما اخذ وذهب الى مكة وقتل علي وهو بمكة فاقام بالحجاز يتردد الى الشام وافدا على معاوية فجاء نعي معاوية وهو بمكة فخرج الى الطايف ثم عاد الى مكة هو ومحمد بن الحنفية في سنة اربع وستين وجاء نعي يزيد بن معاوية فدعاهما ابن الزبير الى بيعته فابيا فحبسهما في زمزم فبعث المختار جيشا فاخرجهما وقد ذكرناه واقام ابن عباس ومحمد بن الحنفية بالطائف الى ان توفي ابن عباس رضي الله عنهما

ذكر وفاته رضي الله عنه

حكى ابن سعد عن الواقدي انه مات بالطائف سنة ثمان وستين وهو ابن احدى وسبعين سنة في فتنة ابن الزبير وكذى ذكر جدي رحمه الله في التلقيح والصفوة والموفق في الانساب وقال الهيثم مات في سنة اربع وستين وقال المدايني سنة اربع وسبعين وحكاه عنه الحافظ بن عساكر والاول اصح حكاه الامام احمد قال ابن سعد وصلى عليه محمد بن الحنفية وكبر اربعا وادخله قبره مما يلي القبلة وضرب عليه فسطاطا ثلاثة ايام وقال اليوم مات رباني هذه الامة وقال ابو نعيم باسناده عن ميمون بن مهران قال شهدت جنازة ابن عباس بالطائف فلما وضع ليصلى عليه جاء طاير ابيض حتى دخل في اكفانه فالتمس فلم يوجد فلما سوي عليه سمعنا صوتا يسمع ولا يرى الشخص يا ايتها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك

راضية مرضية فادخلي في عبادي وادخلي جنتي ﴿ وقد روى ابن سعد طرفا منه فقال نبأ يعلى
ومحمد ابنا عبيد قالا باسنادهما عن شعيب بن يسار قال لما مات ابن عباس
وادرج في كفنه دخل طاير ابيض في كفنه فما رئي حتى الساعة وقال
ابن سعد ويقال لهذا الطاير الغرنوق وهو طاير عظيم جاء حتى خالط اكفانه فلم
يدر اين ذهب وفي رواية ابن سعد فجاء حتى خالط اكفانه فدفن معه ﴿
وقال الزهري فاولوه علمه دفن معه قلت وقد روي ان هذا الطاير
خرج من كفنه فطار فان صحة هذه الرواية فهي احسن لان تاويلها خروج علمه وانتشاره
وذلك احسن من طيه وقال ابن سعد وسطح ابن الحنفية قبره ورش

عليه الماء

ذكر اولاده رضي الله عنه

قال ابن سعد
كان له من الولد العباس وبه كان يكنى وكان اكبر ولده وليس له عقب
وعلي وهو اصغر ولده وكان اجمل قرشي على وجه الارض واكثر صلاة وكان
يدعا السجاد وله عقب وفي ولده الخلافة والفضل لا بقية له ومحمد لا بقية له
وعبيد الله لا بقية له ولبابة كانت عند علي بن عبد الله بن جعفر
بن ابي طالب فولدت له ولولدها اعقاب وبقية وامهم زرعة بنت مشرح بن معدي
كرب بن وليعة بن شرحبيل بن معاوية بن حجر القرد بن الحارث الولاد بن عمرو
بن معاوية بن الحارث بن معاوية بن ثور بن مرتع وهو كندة واسما بنت عبد الله كانت
عند عبد الله بن عبيد الله بن العباس بن عبد المطلب بن هاشم فولدت له حسنا وحسينا
الفقيه وامهما اسما ام ولد هذا صورة ما ذكر ابن سعد وكل اولاد ابن عباس من
الطبقة الثالثة من اهل المدينة فنذكر اعيانهم قد ذكرنا العباس وان اباه كان يكنى
به ويقال له الاعنق لطول عنقه وقال ابن سعد فولد العباس عبد الله وامه من تميم
بنت عباد بن مسعود من بني نهشل بن دارم وعونا وامه حبيبة بنت الزبير بن العوام

بن

بن خويلد بن اسد بن عبد العزى بن قصي ومحمدا وقريبة وامهما جعدة بنت
الاشعث بن قيس خلف عليها العباس بعد الحسن بن علي وقد انقرض نسل العباس
واما علي السجاد فسنذكره في سنة سبع عشرة واما الفضل فلا بقية له ﴿
واما محمد بن عبد الله فكان له ولد يقال له العباس بن محمد ويعرف بالمذهب
لحسنه وجماله وسخائه وفيه يقول الاخطل

لباس اردية الملوك تروقه من كل مرتقب عيون الربرب
ينهم يقبله النعيم كانما مسحت ترائبه بماء مذهب

فاعطاه العباس الف دينار وام العباس بن محمد ام ابرهيم بنت المسور بن مخرمة
بن نوفل الزهري ولا عقب له واما لبابة بنت عبد الله بن العباس فامها زرعة
كانت عند اسماعيل بن طلحة بن عبيد الله ثم خلف عليها علي بن عبيد الله ثم خلف
عليها علي بن عبيد الله بن جعفر بن ابي طالب واما اسما بنت عبد الله فامها ام ولد
وقد ذكرناها قلت ابن عساكر في اولاد عبد الله بن عباس عثمان بن
عبد الله وامه ام ولد درج

ذكر موالي ابن عباس رضي الله عنه

عكرمة نذكره في سنة ست او سبع ومايه وكريب نذكره
في سنة ثمان وتسعين وابو معبد واسمه نافذ نذكره في سنة اربع ومايه
وشعبة نذكره في خلافة هشام بن عبد الملك وذقيق مات في سنة تسع
ومايه روى عنه الاعرج وغيره وكان قليل الحديث وابو عبيد روى عن
ابن عباس ومقسم وليس بمولى ابن عباس بل مولى عبد الله بن الحارث بن نوفل
وانما قيل له مولى ابن عباس للزومه اياه وانقطاعه بل مولى عبد الله بن الحارث بن نوفل
اليه وروايته عنه وكنيته ابو القاسم وقد سمع من ام سلمة زوج النبي صلى الله
عليه وسلم وكل هولاء من الطبقة الثانية من اهل المدينة

ذكر مسانيده

مسانيد ابن عباس رضي الله عنه واختلفوا فيها فقال قوم روى الف حديث وستماية
حديث وستين حديثا وقال ابن البرقي الذي حفظ عنه من الحديث نحو من
اربعماية حديث اخرج له في الصحيحين مايتا حديث واربعة وثلاثون حديثا
اتفقا على خمسة وسبعين وانفرد البخاري بماية وعشرة ومسلم بتسعة واربعين
واخرج له الامام احمد اربعماية وسبعين حديثا منها متفق ومنها افراد وقد ذكرنا
معظم احاديثه في الكتاب وقال الامام احمد باسناده عن هلال قال
حدثني ابن عباس قال اسري بالنبي صلى الله عليه وسلم وذكر حديث الاسرا
قال وراى الدجال رؤيا عين وليس برؤيا منام فسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم
عن الدجال فقال رايته فيلمانيا اقمر هجانا احدى عينيه قايمة كانها كوكب دري كان شعر
راسه اغصان شجرة الحديث الفيلماني العظيم الجثة والاقمر الشديد البياض
والهجان الابيض وروى ابن عباس عن جماعة من الصحابة منهم عمر وعلي ومعاذ
وابو ذر وابو طلحة واسامة بن زيد وابو سفيان بن حرب وابنه معاوية وابي بن كعب
واخوه الفضل بن العباس وكثير بن العباس وعايشة وام سلمة في اخرين وروى
عن ابن عباس من الصحابة جماعة منهم عبد الله بن عمر وانس بن مالك وابو
الطفيل وابو امامة سهل بن حنيف وغيرهم وروى عنه من التابعين ابنه علي بن عبد الله
ومواليه عكرمة وكريب ومقسم وعلماء الامصار من اهل مكة عطا بن
ابي رباح ومجاهد وعمرو بن دينار وعبيد بن عمير وابن ابي مليكة وابن الزبير محمد
بن مسلم وعكرمة بن خالد في اخرين ومن اهل المدينة سعيد بن المسيب
والقاسم بن محمد وعبيد الله بن عبد الله بن عتبة ونافع بن جبير بن مطعم وابو سلمة
وحميد ابنا عبد الرحمن بن عوف وسليمان وعطا ابنا يسار وعروة بن الزبير وعلي
بن الحسين وابو صالح ذكوان ومحمد بن كعب القرظي في اخرين ومن اهل اليمامة

ابو

ابو زميل واسمه سماك بن الوليد الحنفي ومن اهل الطايف عبيد الله بن يزيد
ومن اهل اليمن طاوس ووهب وحجر بن قيس وعبد الرحمن بن السلماني في اخرين
ومن اهل الكوفة سعيد بن جبير وعامر الشعبي وعمرو بن ميمون الاودي وسالم
ابن ابي الجعد وابو الضحى واسمه مسلم ابن صبيح في اخرين ومن اهل البصرة الحسن البصري
وابن سيرين وابو العالية وابو الشعثاء وابو نضرة وابو حمزة بجيم وابو مجلز وابو
رجا وبكر بن عبد الله ويحيى بن يعمر في اخرين ومن اهل خراسان والضحاك
بن مزاحم وعطاء ابن ابي مسلم ومن اهل الشام ابو ادريس الخولاني وشهر بن حوشب
وخالد بن الحلاج الدمشقيون في اخرين ومن اهل الجزيرة ميمون بن مهران ويزيد
بن الاصم وقال ابن البرقي غزا عبد الله بن عباس افريقية سنة سبع وعشرين
مع عبد الله بن سعد بن ابي سرح فروى عنه من مصر خمسة عشر رجلا فيما علمت ولم
يسم منهم احدا وقد روى عن ابن عباس الخلق الكثير والجم الغفير

فصل وليس في الصحابة من اسمه عبد الله بن عباس غيره واما من غير
الصحابة فثلاثة احدهم عبد الله بن عباس بن علقمة العامري من التابعين ادرك جماعة
من الصحابة والثاني عبد الله بن عباس بن عبد المطلب بن الحسين بن احمد بن الحسين
بن احمد بن الحسين بن محمد بن الحسين بن عبد الرحمن بن عبد الملك بن صالح بن علي بن عبد الله
بن العباس بن عبد المطلب بن هاشم وفي اجداده اربعة كلهم اسمه الحسين
وكنيته ابو هاشم العباسي وكان شاعرا فاضلا وله القصايد الحسنة والثالث
عبد الله بن العباس بن الوليد بن مزيد العذري البيروتي حدث عن ابيه وروى
عنه احمد بن سليمان الطبراني

فصل وفيها توفي عبد الرحمن بن حاطب
بن ابي بلتعة اللخمي وكنيته ابو يحيى وقيل ابو محمد من الطبقة الاولى من اهل المدينة
ولد على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ابن منده راى عبد الرحمن

رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكره وقال ابن منده رأى
عبد الرحمن رسول الله ابو مسعود في الصحابة وقال احمد العجلي هو تابعي ثقة
وابوه حاطب من اهل بدر وقدم عبد الرحمن على معاوية مع عبد الرحمن بن النعمان بشير
بقميص عثمان بعثت به نائلة بنت الفرافصة وابوه حاطب هو الذي بعثه رسول الله
صلى الله عليه وسلم بكتابه الى المقوقس وقد ذكرناه وحاطب صاحب الكتاب الذي بعثها
بكتابه الى اهل مكة يخبرهم بمسير رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد تقدم في غزاة
الفتح ومات حاطب بالمدينة سنة ثلثين واختلفوا في وفاة عبد الرحمن بن حاطب
قال ابن سعد في سنة ثمان وستين وكان ثقة قليل الحديث وذكره يعقوب
في شامي من قتل يوم الحرة سنة ثلاث وستين اسند عبد الرحمن عن عمر وعلي
وعثمان وابن عمر وابو عبيدة بن الجراح وصهيب ابن سنان الرومي وعن ابيه
حاطب وروى عنه ابنه يحيى بن عبد الرحمن وعروة بن الزبير وغيرهما عبيد الله
بن الحر وكنيته ابو الاشرس قال ابن مجاهد كان عبيد الله بن
الحر رجلا صالحا عابدا فلما قتل عثمان ووقعت الفتنة خرج الى الشام فكان
مع معاوية وشهد معه صفين فلما استشهد امير المؤمنين قدم الكوفة فاقام بها وكانت معه
جماعة عثمانية فلما وصل هاجت فتنة ابن الزبير ومات يزيد بن معاوية وهرب عبيد الله
بن زياد واجتمع اليه اخوانه وقالوا ما قعودنا فقد بلن الصبح لذي عينين فمر بنا فاجتمع اليه
سبعماية فارس فخرجوا من الكوفة الى المداين فكان ياخذ الاموال التي تخص
بالسلطان فيفرقها في اصحابه وكان شاعرا ومعه شعره عند الناس واستولى على
الكوفة والسواد وظهر المختار بن ابي عبيد فقال والله لاقتلن امراته وهي ام سالم الحنفية
فحبسها وبلغ عبيد الله بن الحر فامر فتيانه الى الكوفة ليلا فكسر باب السجن واخرج
امراته وكل من كان فيه فبعث اليه المختار من يقاتله فقاتلهم واخذ امراته وخرج
من

من الكوفة وهو يقول

الم تعلمي يا ثوبة انني انا الفارس الحامي حقائق مذحج
واني ابنت السجن في سورة الدجى بكل فتى حامي الديار مدجج

من ابيات طويلة واصبح المختار فهدم داره واحرقها ومعه همدان وانتهبوا ضيعته
فاقبل الى السواد فلم يدع به مالا لهمدان الا اخذه وقال

وما ترك الكذاب من جل مالنا ولا الزرق من همدان غير شريد

ومنها

وهم هدموا داري وساقوا حليلتي الى سجنهم والمسلمون شهودي
وهم اعجلوها ان تشد خمارها فيا عجبا هل الزمان مفيدي
فما انا يا ابن الحر ان لم اراعهم بخيل تعاوى بالكماة اسود
وما جنت خيلي ولكن حملتها على جحفل ذي عدة وعديد

من ابيات وكان يتردد من المداين الى جوخا والجبل فلم يزل على ذلك
حتى قتل المختار فقال الناس لمصعب ان ابن الحر شاق ابن زياد والمختار ولا نامنه فارسل
اليه مصعب بامان فلما جاءه حبسه فقال

من مبلغ الفتيان ان اخاهم اتى دونه باب شديد وحاجبه
بمنزلة ما كان يرضى بمثلها اذا قام عسه كبول تجاوبه
وما كان ذا من عظم جرم جنته ولكن سعى الساعي بما هو كاذبه
وقد كان في الارض العريضة مسلك واي امرئ ضاقت عليه مذاهبه
وفي الدهر والايام للمرء عبرة وفيما مضى اذ ناب يوما نوايبه ٥

وبعث عبيد الله الى قوم مذحج يكلمون مصعبا فيه ويقولون ما خرج عليك ولا
في ايامك بل على عدوك وارسل الى فتيان بني مذحج فاخبرهم الخبر وقال

وقال البسوا السلاح تحت ثيابكم وقفوا على باب مصعب فان شفعهم
فى فلا تعرضوا لأحد فجاوا الى مصعب وكلموه فيه وامر باطلاقه فلما خرج من السجن
راى الفتيان الذين امرهم ان يحملوا السلاح فاشهروه ومضى بهم الى منزله
وبلغ المصعب فندم على اخراجه واجتمع الى ابن الحر اصحابه يهنونه فاظهر الخلاف وقال
هولاء المحلول يقسمون فيئنا واجتمع اليه قومه وبعث اليه مصعب جماعة وهو
يهزمهم وخرج عن الكوفة وهو يقول

فلا يحسبن ابن الزبير كاعس اذا حل اعفى او يقال له ارتحل
فان لم ازرك الخيل تردى عوابسا بفرسانها لا ادع بالفارس البطل
وان لم ترى الغارات من كل جانب عليك فتندم عاجلا ايها الرجل
فلا وضعت عندى حصان قناعها ولا عشت الا بالامانى والعلل

فارسل اليه مصعب يدعوه الى الامان والاعطا ان يولى اى مصر شاء ويصله فابا ونزل السواد
وعين التمر وكربت ومصعب يجهز اليه الجيوش وهو فى ثلثماية وهو يهزمهم
فجهز اليه مصعب الفا وخمسماية مع الابرد بن قرة الرياحى والحوى ابن كعب
الهمدانى فقيل له قد اتاك العدد الكثير فقال

يخوفنى بالقتل قومى وانما اموت اذا جاء الكتاب لموجل
لعل القنا تدنى باطرافها المنى فيحيا كراما او نكر فنقتل ○

والتقوا فاقتتلوا فقتل منهم جماعة وحجز بينهم الليل ثم هجم الكوفة مرة ثانية
وقاتل جيوش مصعب ثم خرج الى المداين فبعث مصعب الى ابن رويم عامل المداين
يامره بقتاله وكانت وفاته فى هذه السنة

وفيها توفى عدى بن حاتم الجواد بن عبد الله بن سعد

بن الحشرج بن امرء القيس بن عدى بن اخزم بن ابى اخزم بن ربيعة بن جرول بن ثعل بن عمرو
بن

بن الغوث بن طى واسم طى جلهمه وانما سمى طيا لانه طوى المنازل وهو اول من طواها
وقال الجوهرى وطى ابو قبيلة من اليمن وقال ابن سعد وام حاتم النوار بنت ثوملة
بن ثرعل من بنى ثعل قال وكان ابو حاتم من اجود العرب ويكنى باسفانه
بابنته وكنيته عدى ابو طريف وذكره ابن سعد فى الطبقة الخامسة من الصحابة
وقال كان لعدى ابن حاتم اخوة من امه كلهم اشراف يقال لهم لام
وحلس وملحان وقيس هلك فى الجاهلية وابوهم زياد بن غطيف من بنى اخزم
الطاى وقيل ادرك زياد رسول الله صلى الله عليه وسلم وسمع منه وشهد ملحان بن
زياد صفين مع معاوية واستخلف على عليه السلام لام ابن زياد على المداين حين سار
الى صفين وقد ذكرنا اسلام عدى وقدومه على رسول الله صلى الله عليه وسلم فى سنة
تسع وسبى اخته وتجهيزها الى عدى الى الشام وحكى ابن سعد عن محمد بن عمر
باسناده عن الحسين بن عبد الرحمن بن عمر بن سعد بن معاذ قال لما صدر رسول الله
من الحج سنة عشر قدم المدينة فاقام حتى راى هلال المحرم سنة احدى عشرة فبعث
المصدقين فى العرب وبعث على اسد وطى عدى بن حاتم قال الواقدى باسناده
الى الشعبى فلما كانت الردة قال القوم لعدى بن حاتم امسك ما فى يديك من الصدقة
فانك ان تفعل تسود الحليفتين فقال ما كنت لافعل حتى ادفعها الى ابى بكر بن
ابى قحافة فجاء الى ابى بكر فدفع الصدقة اليه وقد ذكرناه فى الردة وقال
الواقدى كان عدى بن حاتم احزم رايا واثبت فى الاسلام رغبة ممن كان فرق
الصدقة فى قومه وان بنى جديلة كان عصاة على خالد فردهم عدى الى الاسلام وقاتلوا
اهل الرده وروى ابن سعد عن الشعبى قال قدم عدى بن حاتم على عمر بن الخطاب رضى الله عنه
فراى منه جفاء فقال يا امير المومنين اما تعرفنى فقال بلى والله اعرفك باحسن المعرفة اعرفك
والله اسلمت اذ كفروا وعرفت اذ انكروا ووفيت اذ غدروا واقبلت اذ ادبروا فقال حسبى يا امير المومنين

وحكى ابن سعد عن الواقدي ان عدي بن حاتم جاء الى باب عثمان بن عفان وهو
خليفة فحجبه نائل مولى عثمان فلما خرج عثمان الى الظهر فاذناه وعرض له عدي فادناه
ورحب به وانبسط اليه فقال اتيت بابك فحجبني هذا عنك فقال له عثمان بعد ان انتهره
لا تحجبه واجعله اول داخل فلعمري انا لنعرف فضله وحقه ورأي الخليفتين فيه وفي قومه
قد جاءنا بالصدقة يسوقها والبلاد تضطرم كأنها شعل النار من اهل الردة فحمده
المسلمون على ما رأوا منه   وحكى ابن سعد عن الواقدي قال حضر عدي يوم الدار
يوم قتل عثمان فخرج الناس يقولون قتل عثمان قتل عثمان فقال عدي لا يحبق في قتله عناق
حوليه   وفي رواية لا يحبق فيها عنز فلما كان يوم الجمل فقئت عينه وقتل ابنه محمد مع
محمد مع امير المؤمنين وقتل ابنه الاخر طريف مع الخوارج فقيل له يا ابا طريف هل حبقت
العنز فقال نعم والتيس الاعظم   وحكى ابن سعد عن الواقدي وهشام بن محمد الكلبي قالا
شهد عدي بن حاتم القادسية ويوم مهران وقس الناطف والجسر ومعه اللواء
وشهد الجمل وصفين والنهروان مع امير المؤمنين علي وكان معه يوم الجمل لواء
علي عليه السلام   وقال هشام كان طوالا حسن الوجه جوادا على
منهاج ابيه   وحكى ابن سعد انه كان يفت خبزا للنمل ويقول هن جارات يعني النمل
وقد ذكرنا في صدر الكتاب طرفا من جود ابيه حاتم في السنة الثانية من مولد رسول الله
صلى الله عليه وسلم   وقال الاصمعي قيل لعدي الا تشرب الشراب فقال معاذ الله
اصبح حليم قومي وامسي سفيههم   وقد ذكرنا وفادته على معاوية وما جرى له معه ○

ذكر وفاته

واختلفوا فيها فحكى ابن سعد عن الواقدي وهشام
بن الكلبي انه مات في زمان المختار بالكوفة وهو ابن مائة وعشرين سنة ولم يذكرا
تاريخ وفاته وكذا قال علي بن المديني عن عدي انه قال اشهد ان المختار كذاب ومات
بعد ذلك بالكوفة بثلاث وكذا قال ابن قتيبة انه مات بالكوفة في زمان المختار واوصى ان لا

يصلي

يصلي عليه المختار   وحكي عن علي بن المديني انه قال مات عدي بن حاتم وجرير بن عبد الله
البجلي وحنظلة الكاتب بقرقيسيا خرجوا من الكوفة ايام الفتنة قال محمد بن علي الصوري
فانا رأيت قبورهم الثلاثة بقرقيسيا   وقال ابن منده مات عدي بالكوفة سنة
ثمان وستين او تسع وستين حكى هذه الاقوال من شيخنا وابن عساكر والله اعلم ○
وقال ابن قتيبة لم يبق لعدي عقب الا من قبل ابنتيه اسيلة وعمرة واما عقب
حاتم فمن ولد عبد الله بن حاتم وهم ينزلون بكربلا   وقال ابن عساكر
كان عدي بن حاتم في جيش خالد لما قصد الشام من العراق وبعثه خالد بالاخماس
الى ابي بكر رضي الله عنه ثم سكن عدي الكوفة   اسند عدي الحديث عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم اخرج له الامام احمد بن حنبل سبعة احاديث منها في الصحيحين
خمسة احاديث اتفقا على ثلاثة والحديثان الباقيان لمسلم وروى عنه الشعبي
وابو اسحاق السبيعي ومصعب بن سعد بن ابي وقاص وسعيد بن جبير وقيس بن ابي حازم
وتميم بن طرفة في اخرين ومن مسانيده قال البخاري باسناده عن الشعبي عن عدي
بن حاتم قال سألت النبي صلى الله عليه وسلم عن الصيد فقال اذا ارسلت كلبك
المعلم فقتل فكل واذا اكل فلا تاكل فانما امسك على نفسه قال فقلت اني ارسل كلبي
فاجد معه كلبا اخر فقال لا تاكل فانما سميت على كلبك ولم تسم على كلب اخر ○
اخرجاه في الصحيحين   وفي الصحيحين ايضا فقلت يا رسول الله انا نرسل الكلاب المعلمة
وذكره   وفي الصحيحين ايضا عن عدي قال لما نزل قوله تعالى وكلوا واشربوا حتى يتبين
لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود من الفجر ثم امو عمدت الى عقالين احدهما ابيض والاخر
اسود فجعلتهما تحت وسادتي ثم جعلت انظر اليهما فلا يتبين لي الابيض من الاسود
فلما اصبحت غدوت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبرته بالذي صنعت فقال
ان كان وسادك لعريض انما ذاك بياض النهار من سواد الليل   وفي رواية انما

فصل

هما خيطا الفجر فنزلت من الفجر وليس في الصحابة من اسمه عدي بن حاتم غيره

وفيها توفي قيس بن ذريح بن الحباب ابو زيد الليثي صاحب لبنى الحباب الكعبية الخزاعية ذكر اخباره هشام بن محمد بن السائب الكلبي وابو الفرج الاصفهاني فاما هشام فروى عن ابيه ان قيسا كان رضيع الحسين بن علي عليهما السلام وكان ابو قيس ينزل بظاهر المدينة وقيس عنده وبعد من حاضرة المدينة خرج قيس يوما لحاجة فمر بحي بني كعب بن خزاعة فوقف على خباء لبنى فاستسقى ماء فسقته امراة مدنية القامة شهلاء حلوة المنظر والمنطق فلما راها وقعت في قلبه فقالت انزل عندنا فنزل وجاء ابوها فاكرمه ونحر له وانصرف وفي قلبه منها مثل شعل النار ثم عاد اليها وفي قلبها منه مثل ما في قلبه منها فتشاكيا ثم انصرف الى ابيه فساله ان يزوجه اياها فابى لانه كان غنيا وكانت فقيرة وقال عليك باحدى بنات عمك واراد ابوه ان لا يخرج ماله الى غير بني عمه فاتى امه فكلمها فلم يجد عندها فرجا فجاء الى رضيعه الحسين بن علي والى ابن ابي عتيق فاستعان بهما على ابيه فقاما معه الى ابيه فرحب بهما واعظم مشي الحسين اليه فكلماه فيه فاجابهما وقال لو ارسلتما الي لمشيت اليكما ثم زوجه اياها وهذه رواية ابن الكلبي واما ابو الفرج الاصفهاني فقال انما خطب الحسين وابن ابي عتيق لبنى على قيس من ابيها لا من ابيه فقال ابوها ما بنا عن الفتى رغبة وما كنت لاعصي لك يا ابن رسول الله امرا ولكن احب الامرين الينا ان يخطبها ابوه ويكون ذلك عن امره فاتى الحسين عليه السلام ذريحا وقومه مجتمعون عنده فقاموا اليه وعظموه فقال يا ذريح اقسمت عليك الا خطبت لبنى على ابنك قيس فقال سمعا وطاعة يا ابن رسول الله وقام وقام معه اشراف قومه الى الخزاعي فخطبها فزوجه اياها واقامت معه مدة فشغلته عن خدمة ابيه وامه وكان من ابر الناس بامه فلهى عنها فوجدت امه في نفسها ومرض قيس مرضا اشفى منه على التلف فقالت امه لابيه قد خشيت ان يموت قيس ولا يترك خلفا

وقد

وقد حرم الولد من هذه وانت ذو مال فيصير مالك الى الكلالة فزوجه غيرها لعل الله ان يرزقه ولدا فجمع ابوه قومه واتى قيسا فذكر له ذلك فقال لست بمتزوج غيرها قال فتسر قال ولا اتسرى قال فطلقها قال الموت اهون من ذلك ولكن تزوج انت لعل الله ان يرزقك ولدا غيري قال ما في فضل فحلف ابوه ان لا يكنه سقف بيت حتى يطلقها فكان ذريح يخرج فيقعد في الشمس ويأتي قيس فيقف على راس ابيه ويظله بردائه ويصطلي هو بحر الشمس ويخرج ابوه في الشتاء فيقف في الريح والمطر والبرد فاقام على ذلك سنة وقيل عشر سنين وكان قيس يدخل على لبنى فيبكيان وتقول له يا قيس لا تطع اباك فتهلك نفسك وتهلكني فيقول ما كنت لا طيع فيك احدا وجاء ابوه وامه وقومه عليه وقالوا قد هلك ابوك فلم يجد بدا من طلاقها فطلقها فلقي الحسين وعبد الله بن صفوان اباه فقال له ابن صفوان فرقت بينهما فرق الله عظامك وقال له الحسين ويحك اما بلغك قول عمر بن الخطاب ما ابالي فرقت بينهما او مشيت بينهما بالسيف وارسلت الى ابيها تخبره بطلاقها فارسل اليها هودجا وابلا تحملها اليه فحين اشتد غرامه بها وقال فيها الاشعار فلما استقل هودجها قال

وانى لمفن دمع عيني بالبكا ... حذار الذي قد كان او هو كائن

وقالوا غدا او بعد ذاك بليلة ... فراق حبيب لم يبن وهو بائن

وما كنت اخشى ان تكون منيتي ... بكفي الا ان ما حان حائن

ثم جعل يلثم تراب المطي ويقول

وما احببت ارضكم ولكن ... اقبل اثر من وطي الترابا

لقد لاقيت من كلفي بلبنى ... بلاء ما اسيغ به شرابا

اذا نادى مناد باسم لبنى ... عييت فما اطيع له جوابا

ثم كان يخرج الى الاحياء وينشد الاشعار ويبكي فقيل له منذ كم انت بهذا الوجد فقال

تعلق روحي روحها قبل خلقنا ومن بعد ما كنا نطافا وفي المهد
فزاد كما زدنا فأصبح ناميا وليس وإن متنا بمنفصم العهد
ولكنه باق على كل حالة وزائرنا في ظلمة القبر واللحد

قال هشام ومرض مرضا شديدا فجيء بطبيب فقال له ما الذي تجد فقال

هل الحب إلا زفرة بعد زفرة وحر على الأحشاء ليس له برد
وفيض دموع تستهل إذا بدا لنا علم من أرضكم لم يكن يبدو

ولما اشتهر حديثه ووجده بها شكاه أبوها إلى معاوية وقال زوجته إياها فطلقها وفضحني فكتب له إلى مروان بن الحكم وكان عامله على المدينة بإهدار دمه فرحل قيس إلى يزيد بن معاوية فمدحه وشكى إليه حاله وما يلقى فرق له وأجازه ووصله وأخذ له كتابا بيده إلى مروان بالأمان وأن يقيم حيث شاء في محلة أهلها فنزل عن راحلته وتتبع مواطي أقدام بعيرها وجعل يمرغ خديه ويبكي ويقول

إلى الله أشكو فقد لبنى كما شكى إلى الله فقد الوالدين يتيم
يتيم جفاه الأقربون فعهده مقيم وعهدي بالديار قديم
بكت دارهم من بعدهم فتهللت دموعي فأي الجازعين ألوم
أفي العدل هذا أن قلبك فارغ صحيح وقلبي في هواك سقيم

وبلغ زوجها فحجبها عن الخروج وكان أبوها قد زوجها فقال

فإن تحجبوها أو يحل دون وصلها مقالة واش عند كل مير
فلن تمنعوا عيني أن تذرف الدما ولن تذهبوا ما قد أجن ضميري
إلى الله أشكو ما ألاقي من الهوى ومن حرق تعتادني بزفيري
وكنا جميعا قبل أن يظهر الهوى بأنعم حالي غبطة وسرور
فما برح الواشون حتى بدت لنا بطون الهوى مقلوبة بظهور

وقال

وقال هشام فرمى بنفسه على الحسين وعبد الله بن جعفر وابن أبي عتيق أن يكلموا زوجها فدفع عبد الله بن جعفر لابن أبي عتيق عشرة آلاف درهم وكسوة وقال أخرج إلى زوجها فكلمه فخرج إليه فما زال به حتى فارقها وأخذ المال فقال قيس

جزى الرحمن أفضل ما يجازي على الإحسان خيرا من صديق
فقد جربت إخواني جميعا فما ألفيت كابن أبي عتيق
سعى في جمع شملي بعد صدع وأمر حرت فيه عن طريق
وأطفى لوعة كانت بقلبي أغصتني حرارتها بريقي

فقال له ابن أبي عتيق يا حبيبي أمسك عن هذا الشعر فما سمعه أحد إلا وظنني قوادا فماتت لبنى في العدة ولم يجتمعا ومات قيس في هذه السنة عقيب موتها وقيل إنهما اجتمعا ثم ماتا بعد ذلك قلت وهذا قول هشام وأبي الفرج قال الخرايطي وقد تقدم إسنادنا إليه بإسناده إلى الزبير بن بكار قال أنشد أبو السايب المخزومي قول قيس بن ذريح تعلق روحي روحها وأنشد الأبيات الثلاثة وزاد بيتا رابعا وهو هذا

يكاد نصيص الماء يخدش جلدها إذا اغتسلت بالماء من رقة الجلد

فحلف أبو السايب لا يزال يقوم ويقعد حتى يحفظ الأبيات قلت وقيس بن ذريح من شعراء الحماسة وأنشد له أبو تمام فقال

وكل مصيبات الزمان وجدتها سوى فرقة الأحباب هينة الخطب
وقلت لقلبي حين لج بي الهوى وكلفني ما لا أطيق من الحب
ألا أيها القلب الذي قاده الهوى أفق لا أقر الله عينك من قلب

انتهت ترجمته والله أعلم

السنة التاسعة والستون

وفيها شرع عبد الملك بن مروان في عمارة القبة على صخرة بيت المقدس وعمارة الجامع الأقصى وقيل إنما شرع في ذلك سنة سبعين وفرغ منها في سنة اثنتين وسبعين

وفيها قتل عبد الملك بن مروان عمرو بن سعيد بن العاص وكان قد عصى بدمشق لما ذكر
وفيها كانت حروب كثيرة بالجزيرة منها حرب عبد الملك لزفر بن الحارث الكلابي
وكنيته ابو الهذيل واختلفوا فيه فذكر هشام بن عمار الدمشقي وقال
كان مروان قد بعث عبيد الله بن زياد الى الجزيرة والعراق في ستين الفا فلم يبلغ
الجزيرة حتى مات مروان فاقره عبد الملك على ما كان ولاه ابوه عليه فسار الى قرقيسيا
فحاصر زفر بن الحارث مدة فلم يقدر منه على شيء ووصل جيش التوابين مع
سليمان بن صرد وقتل ابن صرد وجاء بعده ابن الاشتر وسار اليه ابن زياد والتقيا على
الزاب فقتله ابرهيم بن الاشتر واشتدت شوكة زفر بن الحارث والقيسية
معه فاستخلف عبد الملك بن مروان على دمشق عبد الله بن يزيد بن اسد ابا خالد بن
عبد الله وسار عبد الملك فلما شارف الفرات انخزل عمرو بن سعيد عنه وعاد الى دمشق
فاغلق ابوابها وبايعه عبد الله بن يزيد بن اسد وغيره وعاد اليه عبد الملك فخدعه
حتى فتح ابواب دمشق وقتله ثم استخلف على دمشق عبد الرحمن بن عبد الله الثقفي وامه
ام الحكم بنت ابي سفيان بن حرب اخت معاوية ولما وصل عبد الملك الى
قرقيسيا حصر زفر وصالحه وقال المدايني فاتى عبد الملك زفر اربعين يوما
فلما يئس منه كتب اليه مع رجا بن حيوة والحجاج بن يوسف يدعوه الى الصلح فوافياه
بالكتاب وقد حضرت الصلوة فصلى رجا مع زفر وصلى الحجاج وحده وقال لا اصلي مع
منافق وبلغ عبد الملك فلما رجعا اليه قال لرجا هلا فعلت كما فعل الحجاج فقال ما كنت
لادع الصلوة في جماعة واصلي منفردا ثم اصطلحا على ان لا يقاتل زفر مع عبد الملك
حتى يموت ابن الزبير لانه كانت له في عنقه بيعة قال ولما خرج زفر الى عبد
الملك راى في اصحاب زفر قلة فقال لو علمت ان الحال كذى ما صالحته وبلغ زفر
فقال يا عبد الملك ان شئت رددناها ورجعنا الى الاول فقال لا يا ابا الهذيل وقال

ابو

ابو اليقظان لما خرج زفر الى عبد الملك اجلسه معه على سريره فقال له ابن عضاة
الاشعري انا كنت احق بهذا المجلس فقال زفر كذبت لست هنا لك اني عاديت فاضررت
وواليت فنفعت وقد ذكره ابن عساكر فقال زفر بن الحارث بن عمرو بن معاذ
بعين مهملة وزاي معجمة الكلابي من الطبقة الاولى من التابعين من اهل الجزيرة
وبعثه معاوية الى عايشة بوقعة صفين وكان قد نزل البصرة وتحول الى الشام
بعد وقعة الجمل وكان اميرا مع معاوية في صفين على اهل قنسرين وقال
ابن ماكولا وكان زفر سيد قومه في زمانه وله اخبار واشعار واسند الحديث
عن عايشة ومعاوية وكان له اولاد الهذيل وكوثر والرباب وكانت
الرباب عند مسلمة بن عبد الملك وقيل ان اباه الحارث من كندة وقيل انه
مات في ايام عبد الملك بن مروان قلت وزفر من شعراء الحماسة ٥

فصل

ومن حروب الجزيرة يوم الثرثار قال
الجوهري الثرثار اسم نهر ولم يعينه وعينه البلاذري فقال هو نهر ينزع من صاع
نصيبين ويفرغ في الدجلة بين الكحيل وراس الايل وهو جبل حسدت التمراض
واسط وبني شيبان وغيرهم وكان عليها زياد بن هوبر العلبي وعلى قيس عمير بن
مالك بن الحباب السلمي فالتقوا بالثرثار فاقتتلوا فكانت الدايرة على قيس فقتلت
تغلب منهم مقتلة عظيمة وفي ذلك يقول الاخطل
لعمري لقد لاقت سليم وعامر الى جانب الثرثار راعيه البكر

يوم الثرثار الثاني

تجمعت قيس وعليها عمير بن مالك بن الحباب السلمي واتاهم زفر بن الحارث
من قرقيسيا وكان عبد الملك مشغولا عنه بعمرو بن سعيد وكان على تغلب
زياد بن هوبر وكان زفر نجدة لقيس فكانت الدايرة على تغلب فقتل منهم خلق
وانهزم الباقون يوم السكير ويقال سكير العباس قرية بين الخابور والفرات

وعلى قيس ابن الحباب وعلى تغلب ابن هوبر فكانت الدائرة على تغلب

يوم الحشاك بتشديد الشين المعجمة قال الجوهري هو اسم نهر ولم يعينه وقال الهيثم هو نهر ياخذ من الهرماس قريب من الشرعبية والى جنبه راق وكان عمير بن عبد الله بن الحباب السلمي قد الح على تغلب بالغارات والقتل فاستصرخوا عليه القبائل فاجتمعوا وجاء زفر بن الحارث من قرقيسيا ومعه ابنه الهذيل وعلى تغلب ابن هوبر فاقتتلوا ثلاثة ايام وتعاقدت تغلب على انها لا تفر وان تموت على دم واحد فقال عمير بن مالك بن الحباب لقيس هؤلاء قد استقتلوا والراي ان تنصرف عنهم فاذا اطمانوا تجعنا عليهم فقال له عبد العزيز بن ابي حاتم الباهلي يا ابن الصمعا قتلت بالامس فرسان قيس ثم ملى اليوم سحرك فجبنت فغضب عمير وقال كاني بك اول فار ثم ترجل عمير وقاتل قتالا لم ير مثله وجاء الخبر الى زفر ان عبد الملك قاصده فهرب الى قرقيسيا وطمعت فيهم بنو تغلب وقتل ابن هوبر وعمير بن مالك قتله جميل بن قيس وانهزمت قيس وقتلت فرسانها حول عمير وبعثت تغلب براس عمير الى عبد الملك وهو بغوطة دمشق وكانت تغلب مروانية وقيس زبيرية وقد ذكر الاخطل هذه الواقعة في شعره وعمير بن عبد الله بن الحباب فارس بني سليم قال ابن عبيد كانت الروم قد اسرته فساله ملك الروم ان يسجد ويزوجه ابنته ويقاسمه ملكه فابى وامه الصمعا وقيل جدته والصمعاء الصغيرة الاذن وكانت منازله على البليخ وهو الذي قال لابن الاشتر يوم الخازر اذا التقينا صرت اليكم وغدر وكان زبيريا يبغض ال مروان وكانت بينه وبين ال تغلب حروب كثيرة يطالبهم بقتل مرج راهط من القيسية

يوم الشرعبية مكان بالجزيرة وكان لتغلب على قيس

يوم الغدير قرية على شاطي الخابور كانت الدائرة على تغلب

يوم الكحيل وكان يوما عظيما على تغلب والكحيل مكان بارض الموصل غربي دجلة وسبب هذه الوقعة

انه

انه لما قتل عمير بن مالك بن الحباب قام اخوه تميم في القبائل فاجتمعوا اليه وجاء زفر بن الحارث يستصرخه فاستنفر من نصره فقال له الهذيل والله لان ظفر بهم ان ذلك لعار عليك وان ظفروا وقد خذلتهم ان ذلك لاشد فاستخلف على قرقيسيا اخاه اوس بن الحارث وسار بجند قيس وبنو تغلب نازلون بالكحيل وقيل بالعقيق فلما احسوا بهم ارتحلوا ليعبروا دجلة فلحقهم زفر في قيس والتقوا فترجلت القيسية وزفر على بغلة له فقتلوهم يوما وليلة ونفر يطاون نساءهم وغرق في دجلة اكثر مما قتل واسر زفر من فرسانهم مائتين فقتلهم صبرا بعمير بن الحباب السلمي وكان نسيب زفر

يوم ماكسين التقوا على قنطرة ماكسين بالخابور وكان على تغلب شعيب بن مليل فقتل وانهزمت تغلب وقتل مع شعيب خمسمائة من فرسان تغلب وقد ذكرها جرير فقال تركوا فقال

تركوا شعيب بن مليل مسندا ⊙

يوم المعارك وهو مكان بين الحضر والعقيق بارض الموصل كانت الدائرة على تغلب وفيه يقول ابن صفار

ولقد تركنا بالمعارك منكم ولدى الحضر والثرثار اجسادا جثا

فصل وحج بالناس عبد الله بن الزبير وكان على الكوفة والبصرة مصعب بن الزبير وعلى قضاء الكوفة شريح وعلى قضاء البصرة هشام بن هبيرة وعلى خراسان عبد الله بن خازم السلمي

فصل وفيها توفي الاحنف بن قيس التميمي البصري واختلف في اسمه فقال ابن سعد هو الضحاك بن قيس بن معاوية بن حصين وما ذكره ابن سعد اشهر والاحنف لقب له وكانت امه من بني قراض من باهلة ولدته وهو احنف والحنف الميل وكان احنف الرجلين فكانت امه ترقصه وتقول ⊙

والله لولا حنف برجله ودقة في ساقه من هزله ما كان في فتيانكم من مثله

وذكر الجوهري فقال الحنف الاعوجاج في الرجل وهو ان يقبل احدى رجليه على الاخرى

ومنهم سمي أحنف بن قيس واسمه صخر قال وقال ابن الأعرابي
هو الذي يمشي على ظهر قدمه من شقها الذي يلي خنصرها وكنية الأحنف أبو بحر
وذكره ابن سعد في الطبقة الأولى من التابعين من أهل البصرة وقال
أدرك عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يره وقال هشام كان أبو الأحنف
ابن قيس يكنى أبا مالك في الجاهلية واختلفوا في اسم أم الأحنف بن قيس قال
أبو اليقظان هي حبى بنت عمرو بن ثعلبة الباهلي وقال الهيثم حبى بنت قرط بن عمرو
بن ثعلبة الباهلي وقال الهيثم هي بنت قرط بن عمرو وقال هشام حبة بحاء مهملة
وباء منقوطة بواحدة من تحت بنت عمرو بن قرط بن ثعلبة بن وائل وقد حكاه ابن
عساكر قال وأخوها الأخطل بن قرط كان من الشجعان وكان الأحنف
يفتخر به ويقول من له خال كخالي

ذكر صفته

قال ابن عساكر
كان أعور قصيراً ذميماً أعوج الساقين وقال هشام ولدته أمه ملصق الأليتين
فشقوا ما بينهما وكانت له بيضة واحدة وهذا من العجائب

ذكر طرف من أخباره

قال ابن سعد بإسناده عن حماد بن زيد عن الحسن عن الأحنف بن قيس
قال بينما أنا أطوف بالبيت في زمان عثمان بن عفان إذ لقيني رجل من بني ليث فأخذ بيدي
فقال ألا أبشرك قلت بلى قال تذكر إذ بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى
قومك بني سعد فجعلت أعرض عليهم الإسلام وأدعوهم إليه فقلت أنت إنه ليدعو
إلى خير وما أسمع إلا حسناً قال فإني ذكرت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال اللهم اغفر للأحنف قال الأحنف فما شيء أرجى عندي من ذلك وأخرجه
الإمام أحمد في المسند قال وكان عمر يقول الأحنف سيد بني تميم وقال
ابن سعد بإسناده عن الحسن أن الأحنف قدم على عمر بن الخطاب فاحتبسه حولاً ثم قال
هل تدري لم حبستك إن رسول الله صلى الله عليه وسلم خوفنا كل منافق عليم اللسان ولست
منهم

منهم إن شاء الله وفي رواية ابن سعد عن الأحنف قال قدمت على عمر فاحتبسني عنده
حولاً فقال يا أحنف قد بلوتك وأخبرتك فلم أر إلا خيراً ورأيت علانيتك حسنة
وأرجو أن تكون سريرتك مثل علانيتك فإنا كنا نتحدث إنما يهلك هذه الأمة كل منافق
عليم اللسان قال وكتب عمر إلى أبي موسى الأشعري أما بعد فأدن الأحنف
بن قيس وشاوره واسمع منه قال وقال الحسن ما رأيت شريف قوم أفضل من الأحنف
قال وقال الأحنف إنه ليمنعني من كثير من الكلام مخافة الجواب قال وتكلم الناس عند
معاوية والأحنف ساكت فقال معاوية تكلم يا أبا بحر فقال أخاف الله إن كذبت وأخافكم
إن صدقت وقال هشام الأحنف لما وصل إلى نادي قومه وقف وقال إن كان
عندك شيء آخر فقله لئلا يسمعك قومي فيؤذوك قال وقال الأحنف لست بحليم ولكني
أتحالم وقال كانت غاية صلاة الأحنف بالليل وكان يضع المصباح قريباً منه ويضع
إصبعه فيه ثم يقول حس ثم يقول يا أحنف ما حملك على أن صنعت كذا في يوم كذا
قال وقيل للأحنف إنك شيخ كبير وإن الصيام يضعفك قال إني أعده لسفر طويل
قال وكتب إليه عبد الملك بن مروان كتاباً يدعوه فيه إلى نفسه فقال يدعوني ابن الزرقاء
إلى ولاية أهل الشام والله لوددت أن بيني وبينهم جبلاً من نار من أتانا منهم احترق فيه
ومن أتاهم منا احترق فيه وقال الأحنف قد عرفت من نفسي العجلة في ثلاث صلاتي
إذا حضرت حتى أصليها وجنازتي إذا حضرت حتى أغيبها في حفرتها وابنتي إذا خطبها كفؤها
حتى أزوجه إياها وكانت فيه أناة شديدة إلا في هذه الثلاث وقال الهيثم
بن عدي لما دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بني تميم إلى الإسلام ولم يجيبوه بلغ الأحنف
فقال إنه يدعوهم إلى مكارم الأخلاق وينهى عن ملائمها وأسلم الأحنف ولم يلق
رسول الله صلى الله عليه وسلم ولما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا له واستغفر له
قال الهيثم وبعثه عمر بن الخطاب إلى خراسان في جيش فيهم الحسن وابن سيرين

فبت العدة ليلا وهو يقول

ان على كل رئيس حقا ان يخضب الصعدة او تندقا

ثم فتح منه الترود

ذكر طرف من سودده وكلامه

حكى يعقوب بن سفيان عن زياد بن ابيه انه كان يقول قد بلغ الاحنف من الشرف والسودد ما لا ينفعه معه ولاية ولا يضره معه عزل وانه ليفر من الشرف والشرف يتبعه وقيل للاحنف ما السودد قال ان يخرج الانسان من بيته وحده ويتبعه يرجع ومعه جماعة وقال الواقدي والى الاحنف انتهى الحلم والسودد وحكى ابن عساكر عنه قال قيل له باي شيء سودك قومك فقال لو عاب الناس الماء لم اشربه وذكر الامام احمد باسناده عن مغيرة قال شكى ابن اخي الاحنف الى الاحنف ضرسه فقال الاحنف لقد ذهبت عيني منذ اربعين سنة ما ذكرتها لاحد وذكر ابن ابي الدنيا عن قبيصة قال قيل للاحنف الا تاتي الامراء فاخرج جرة مكسورة فيها كسر يابسة فقال من كان يجزيه مثل هذا ما يصنع باتيانهم وحكى ابن عساكر عن خالد بن صفوان قال قال لي العباس بن الوليد بن عبد الملك بن مروان اخبرني عن تسويدكم الاحنف وكنتم حيا لم تملكوا في جاهلية قط قال فقلت سادنا في خصال ما راينا اشد سلطانا على نفسه منه وقد يكون الرجل عظيم السلطان على نفسه ولا يكون بصيرا بالمحاسن والمساوي ولم نر احدا ابصر منه في ذلك وكان لا يحسد ولا يجهل ولا يدفع الحق ۝ وقال الاصمعي انما اخذ الاحنف الحلم من قيس بن عاصم وقد ذكرناه في سنة سبع واربعين ۝ وقال المدائني كان الاحنف يوما عند معاوية في وجوه اهل الشام فقام رجل فسب امير المومنين فغضب الاحنف وقال يا معاوية لو علم هذا ان رضاك في لعن الانبياء للعنهم فاتق الله ودع عنك ذكر امير المومنين فقد لقي ربه ولقي بعمله ولقد كان والله المبرز بسبقه الطاهر ثوبه الميمون النقيبة الذي عمت مصيبته

فقال

فقال له معاوية والله لتصعدن المنبر ولتسبنه فقال الاحنف او تعفني فهو خير لك قال وكيف قال والله لئن صعدت المنبر لاقولن ان معاوية امرني بكذا وكذا وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعمار تقتلك الفئة الباغية فالعنوها فقال معوية حسبك وقال الاصمعي قال معاوية يوما للاحنف يا احنف اخبرني عن قول الشاعر

اذا ما مات ميت من تميم فسرك ان يعيش فجئ بزاد
بخبز او بلحم او باقط او الشيء الملفف في البجاد

ما الشيء الملفف في البجاد فقال الاحنف السخينة فقال معاوية بواحدة والبادي اظلم قال الاصمعي اراد معاوية تبكيت الاحنف وتعييره بالاقط والبجاد كساء مخطط من اكسية الاعراب يجعلون فيه الاقط والسخينة دقيق كانت قريش تجعله في القدر وتخلطه بماء وتاكله في زمان الجهد فكانت تعير به وفيه يقول حسان بن ثابت

زعمت سخينة ان تغالب ربها وليغلبن مغالب الغلاب

وقال هشام دخل الاحنف على معاوية فقال له يا ابا بحر ما تقول في الاولاد فقال ثمار قلوبنا وعماد ظهورنا فنحن لهم ارض ذليلة وسماء ظليلة فان طلبوا فاعطهم وان غضبوا فارضهم ولا تكن عليهم ثقيلا فيملوا حياتك ويتمنوا وفاتك فقال معاوية لله درك دخلت علي وانا مملوء غيظا على يزيد فسللته من قلبي فلما خرج الاحنف من عند معاوية بعث الى يزيد بمائتي الف درهم ومائتي ثوب فبعث يزيد بنصفها الى الاحنف وقال خليفة قال بعض اولاد الاحنف لجارية ابيه يا زانية فقالت لو كنت زانية لاتيت بولد مثلك وبلغ الاحنف فقال يا ليت ابني مات قبل هذا بعشرين سنة وذكر هشام

جملة من كلام الاحنف ان من السودد الصبر على الذل وكفى بالحلم
قال وقال ما نازعني احد الا واخذت من امري باحدى ثلاث ان كان فوقي عرفت
قدره وان كان دوني رفعت نفسي عنه وان كان مثلي تفضلت عليه ⊙
قال وقال لا مروة لكذوب ولا راحة لحسود ولا حيلة لبخيل ولا سودد
لسيء الخلق ولا اخا لملول قال وقال ما ذكرت احدا بسوء بعد ان يقوم من
من عندي ولا سمعت كلمة الا طاطات راسي لما هو اعظم منها وقال من فسدت بطانته
كان كمن غص بالماء ومن غص بالماء فلا مساغ له ومن خانه ثمانه فقد اتي من مامنه
وقال ما ذخرت الاباء للابناء ولا ابقت الاموات للاحياء شيئا افضل
من اصطناع المعروف عند ذوي الاحساب والاداب وقال تربيت المعروف اوجب
من اصطناعه وله خصال تعجيله وتسهيله وتيسيره فمن اخل بواحدة منها فقد بخس
فقد بخس المعروف حقه وقال احي معروفك باماتة ذكره

ذكر وفاته

قد ذكرنا انه لم يشهد الجمل واعتزل الفريقين
وشهد صفين مع امير المومنين فاختلفوا في وفاته فذكر ابن سعد وقال كان
الاحنف صديقا لمصعب بن الزبير فوفد عليه بالكوفة ومصعب يومئذ وال عليها
فتوفي الاحنف عنده بالكوفة فرئي مصعب في جنازته يمشي بغير رداء ولم يذكر السنة
التي مات فيها وقال الواقدي مات سنة تسع وستين وقيل بعد السبعين
وقال ابن سعد كان الاحنف مامونا ثقة قليل الحديث روى عن عمر وعلي وابي ذر
وقال ابن عساكر وروى ايضا عن عثمان والعباس وابن مسعود وابي بكرة وروى
عنه الحسن البصري وعروة بن الزبير وطلق بن حبيب ويقال انه اجتمع بابي ذر بجامع
دمشق وقيل بحمص وقيل بالبيت المقدس وكان له عمان احدهما يقال له
المتشمس بن معاوية كان يفضل على الاحنف في حلمه وفضله اسلم وحسن اسلامه والاخر

يقال

71

يقال له صعصعة ابن معاوية سيد بني تميم وكان له فرس يقال له الطرة اشتراه
بتسعين الف درهم وقال الواقدي كان للاحنف ولد يقال له بحر
بن الاحنف يضعف في عقله وهو الذي قال لجارية ابيه يا زانيه
ولم يعقب الاحنف وكان يقال ليس لسادة بني تميم حظ في الولد
كان الاحنف سيدهم بالبصرة ومحمد بن عطارد وحاجب بن زرارة
سيدهم بالكوفة ماتا ولم يعقبا

فصل

وفيها توفي ابو الاسود
الدئلي البصري واختلفوا في اسمه قال ابن سعد اسمه ظالم بن عمرو بن سفيان
بن عمرو بن حلس بن نعمر بن نفاثة بن عدي بن الديل بن بكر بن عبد مناة بن كنانة
وقال الواقدي اسمه عويمر بن ظويلم بن عمرو وقال الهيثم اسمه عبد الرحمن
بن هرم بن سفيان وقال ابو القاسم بن عساكر اسمه ظالم بن عمرو بن سفيان
بن جندل بن يعمر بن حلس بن نفاثة بن عدي بن الديل ويقال عثمان بن عمرو وذكره
ابن سعد في الطبقة الاولى من التابعين من اهل البصرة وقال كان شاعرا متشيعا
وكان ثقة في حديثه ان شاء الله تعالى قلت وقد اختلفت النساب
في الديل فذكره ابن سعد الديلي بالياء وحكى الجوهري في الصحاح عن ابن السكيت
انه قال الدول بالواو وفي بني حنيفة ينسب اليهم الدولي والديل بالياء في عبد
القيس ينسب اليهم الديلي قال وهما ديلان وقال ابو سعيد بن يونس
الدول اسم امراة من بني كنانة وقال الحافظ كان ابو الاسود معدودا
في طبقات الناس من التابعين والفقهاء والشعراء والفرسان والامراء والاشراف والدهاة
والنحلاء وكبراء الشيعة وكان يحب عليا عليه السلام حبا شديدا

ذكر من وضع النحو اولا

وقد اختلفوا فيه قال قوم علي عليه السلام
حكى الجاحظ عن ابي الاسود قال دخلت على علي عليه السلام فقال لقد سمعت

ببلدكم لحنا وقد اردت ان اضع كتابا في اصول العربية قال فقلت ان فعلت احييتنا
فاتى الى بصحيفة فاذا فيها الكلام كله لا يخرج عن ثلاثة اشياء اسم وفعل وحرف ثم قال وزد
عليه ما وقع لك قال فجمعت منه اشياء وعرضتها عليه فاستحسنها قال وكان مما وضع
ابو الاسود الفاعل والمفعول وحروف الجر والنصب والرفع والجزم فامير المومنين اول
من وضعه وزاد عليه ابو الاسود ثم صنف الناس بعد فيه وقال الرياشي
سمع ابو الاسود قاريا يقرا ان الله بريء من المشركين ورسوله بخفض اللام من رسوله وكان في
زمن زياد بن ابيه وكان قد استاذن زيادا ان يضع علم النحو فلم ياذن له فاتفق ان القاري
قرا هذه الاية فسمعه اعرابي فقال او قد بري الله من رسوله وجاء قوم الى زياد فقالوا ايها الامير
مات ابانا وترك بنون فقال لابي الاسود ضع علم النحو وقال الجاحظ فابو
الاسود اول من وضعه واخذ عنه يحيى بن يعمر وعنبسة بن ميمون واخذ عن
عنبسة اسحاق الحضرمي ثم ابي عمرو بن العلاء واخذ الخليل عن ابي عمرو واخذ سيبويه
عن الخليل واخذ الاخفش عن سيبويه واسم الاخفش سعيد بن مسعدة المجاشعي
وقال محمد بن الانباري اول من وضع علم النحو ابو الاسود ثم ميمون الاقرن ثم عنبسة
الفيل ثم عبد الله بن ابي اسحاق قال ووضع عيسى بن عمر كتابين في النحو احدهما
المكمل والثاني الجامع فقال الخليل بن احمد

بطل النحو جميعا كله غير ما احدث عيسى بن عمر
ذاك اكمال وهذا جامع فهما للناس شمس وقمر

وقال الهيثم وفد ابو الاسود الدئلي على معاوية فاكرمه وادنى مجلسه واجزل
جائزته وولاه قضاء البصرة وقال الاصمعي كان ابو الاسود يركب كل
يوم ويكثر الركوب فقيل له لو قعدت في البيت كان اروح لبدنك فقال صدقتم
ولكن في ركوبي فوائد رياضة وفرجة وسماع اخبار لم اسمعها في بيتي ولو قعدت في بيتي

ضجر

ضجر مني اهلي وضجرت منهم واجترى علي من يهابني وكان يقول
اعادة الحديث اشد من نقل الصخر من الجبال على اعناق الرجال وقال الرياشي اشترى ابو
الاسود دارا بالف دينار وكان له جار سوء فباعها بالف درهم فقيل له بعت
دارك فقال لا ولكن بعت جاري وقال الاصمعي وقفت عليه امراة وهو في فسطاط
ياكل رطبا فقالت السلام عليكم فقال كلمة مقولة فقالت اطعمني مما بين يديك
فقال يداك اقصر من الوصول اليه قالت اهلكني الجوع قال في المقابر سعة ولم يطعمها
قال ومر به اعرابي وهو ياكل طعاما في خيمة فقال اتاذن لي في الدخول فقال
وراك اوسع قال قد احرقت الرمضاء رجلي قال بل عليها تبرد قال
اطعمني مما بين يديك قال شيا ياتيك مما قدر لك قال ما رايت الام منك قال قد رايت
ولكنك نسيت قال الاصمعي وكان فصيحا من شعره

اذا انت لم تعف عن صاحب اسا وعاقبته ان عثر
بقيت بلا صاحب فاحتمل وكن ذا قبول اذا ما اعتذر

وقال العتبي كان ابو الاسود قبيح المنظر فقال له معاوية لو علقت عليك عوذة تدفع بها عنك
عين زوجتك فقال

افنى الجديد الذي حاولت جدته كر الجديدين من آت ومنطلق
لم يتركا لي في طول اختلافهما شيا اخاف عليه لذعة الحدق

وحكى ابن سعد عنه انه قال ابغض الناس الي ان اشات كل اهوج درب اللسان

ذكر وفاته لم يذكرها ابن سعد وذكرها المدايني فقال توفي في الطاعون
الجارف سنة تسع وستين بالبصرة وهو ابن خمس وثمانين سنة وحكى ابن عساكر
عن خليفة انه قال روى عن عمر وعلي وابن الزبير وابي ذر وعمران بن الحصين وابن
عباس وابي موسى وروى عنه يحيى بن يعمر واعيان التابعين واخذوا عنه اللغة والعربية

فصل وفيها توفي عمرو بن العاص بن سعيد بن ابي احيحة بن العاص بن
امية بن عبد شمس وكنيته ابو امية ويسمى الاشدق وامه ام البنين بنت
الحكم بن ابي العاص بن امية بن عبد شمس وعمرو من الطبقة الثانية من التابعين
من اهل المدينة وامه اخت مروان بن الحكم لابيه وامه وقال ابن سعد وكان
عمرو من رجالات قريش وكان يزيد بن معاوية قد ولاه المدينة فقتل الحسين عليه السلم
وهو على المدينة فبعث اليه يزيد براس الحسين عليه السلام فكفنه ودفنه بالبقيع الى جانب
قبر امه فاطمة عليها السلام قال وحج عمرو بالناس سنة وكان احب الناس الى اهل
الشام فكانوا يسمعون له ويطيعون فلما ولي عبد الملك الخلافة خافه وقد كان
عمرو غالظه وتحصن بدمشق ثم فتحها له وبايعه بالخلافة فلم يزل عبد الملك مرصدا
له لايامنه حتى بعث اليه يوما خاليا فعاتبه على اشياء قد عفا عنها ثم وثب عليه
فقتله قال وقد روى عمرو عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه هذا صورة ما ذكر
ابن سعد وقال ابو بكر بن عياش كان عمرو افقم وجهه وشدقه واسع
وحج بالناس سنة سنتين وقال ابو سعيد بن يونس قدم مصر سنة خمس وستين
مع مروان لما فتحها وقال هشام مات سعيد وعمرو صغير فقال له معاوية الى من
اوصى بك فقال اوصى لي ولم يوص بي فعجب معاوية فقال الموفق وكان عمرو وصي ابيه

ذكر مقتله

واختلفت الروايات فيه روى الواقدي
ان عبد الملك بن مروان خرج الى عين وردة واستخلف على دمشق عمرو بن سعيد
فتحصن بها وبلغ عبد الملك فرجع الى دمشق فحصره قال ويقال انه خرج معه فلما كان
بطنان حبيب رجع الى دمشق فعاد عبد الملك خلفه وذكر هشام بن محمد عن عوانة
ابن الحكم ان عبد الملك سار من دمشق يريد قرقيسيا وبها زفر بن الحارث
الكلابي فرجع عمرو من بطنان حبيب ليلا ومعه حميد بن حريث بن بحدل الكلبي وزهير

بن

بن الابرد الكلبي فاتى دمشق وعليها عبد الرحمن بن ام الحكم الثقفي قد استخلفه
عبد الملك فهرب عبد الملك الرحمن ودخل دمشق فاستولى على خزائنها وقال
غير الواقدي وهشام كانت هذه القصة في سنة سبعين وكان مسير عبد الملك
نحو العراق يريد مصعب بن الزبير فقال له عمرو بن سعيد قد كان ابوك قد عهد الي
وعاهدني ان هذا الامر من بعده الي وجاهدت معه وكان بلائي معه ما قد علمت
وانت سائر الى العراق فاجعله الى بعدك فلم يجبه عبد الملك الى شيء فانصرف عمرو
راجعا الى دمشق فرجع عبد الملك في اثره رجع الحديث الى هشام عن عوانة قال
ولما غلب عمرو على دمشق طلب عبد الرحمن ابن ام الحكم فلم يصبه فامر بهدم داره فهدمت
ثم خطب الناس ووعدهم بحسن المواساة والعطية قال واصبح عبد الملك ففقد عمرو فسال
عنه فاخبر بخبره فرجع الى دمشق وقد حللها عمرو بالمسوح فقاتله اياما ثم ان عبد الملك
وعمرا اصطلحا وكتبا بينهما كتابا وخرج عمرو الى عبد الملك في الخيل متقلدا
قوسا سوداء فاقبل حتى اوطا فرسه اطناب سرادق عبد الملك فانقطعت الاطناب
وسقط السرادق ونزل عمرو فجلس وعبد الملك مغضب فقال له يا ابا امية كانك تشبه
بتقليدك هذه القوس هذا الحي من قريش فقال عمرو لا ولكني اشبه من هو خير منهم
العاص بن امية ثم قام عمرو مغضبا والخيل معه حتى دخل دمشق ودخل عبد الملك دمشق
فبعث الى عمرو قد استوليت على الخزائن فاعط الناس ارزاقهم فارسل اليه عمرو ان
هذا البلد ليس لك ببلد فاشخص عنه فلما كان بعد ثلاثة ايام من دخول عبد الملك
دمشق بعث الى عمرو ان ائتني وهو عند امراته الكلبية وقد كان عبد الملك استشار
كريب بن ابرهة بن الصباح في امر عمرو فقال لا ناقة لي في هذا ولا جمل وجاء رسول
عبد الملك الى عمرو وعنده عبد الله بن يزيد بن معاوية وكان زوج ابنة عمرو وهي ام
موسى فقال له لا تاته قال ولم قال بلغني عن سبع ابن امراة كعب الاحبار انه قال تغلق ابواب

دمشق عظيم من عظماء ولد اسماعيل ثم لا يلبث يقتل فقال عمرو والله لو كنت نائمًا
ما خفت ان ينبهني ابن الزرقاء مع اني رايت البارحة في المنام ان عثمان بن عفان
اتاني فالبسني قميصه وقال عمرو للرسول قل له انا آتيك العشية فلما كانت العشية لبس
عمرو درعه بين ثيابه وتقلد سيفه وكان عند امراته الكلبية وعنده حميد بن حريث
بن بحدل الكلبي فلما قام عمرو عثر بالبساط فسقط فقالت له امراته وحميد لا تذهب اليه
فقد راينا امارات الشر فلم يلتفت اليهما واقبل في مواليه وهم مائة وكان عبد الملك
اوصى الحاجب ان يحبس عنه مواليه فكان كلما دخل ده فليلا حبس عنه جماعة
ولم يعلم عمرو حتى صار في وسط الدار ومعه وصيف واحد وكان عبد الملك
قد جمع بني مروان عنده وفيهم حسان بن مالك بن بحدل الكلبي وقبيصة بن ذويب الخزاعي
فلما راهم عمرو حس بالشر فقال عمرو للوصيف اذهب الى اخي يحيى ابن سعيد فقل له فلياتني
فلم يفهم الوصيف قوله فرده مرارا وهو لا يفهم وقام حسان وقبيصة فخرجا وغلقت
الابواب وجاء عمرو الى عبد الملك فرحب به واجلسه معه على سريره وحادثه
طويلا ثم امر بتنحية سيفه فاسترجع عمرو فقال له عبد الملك لا باس عليك يا ابا امية
اتريد ان تجلس معي على سريري وسيفك في عنقك ثم قال له انك لما خلعتني لبت على نفسي
ان اجعلك في جامعة فقال بنو مروان ثم تطلقه قال نعم فاسترجع عمرو وجعل الجامعة
في عنقه ثم جذبه فاصاب السرير ثنيته عمرو فكسرها فقال له عمرو اذكرك الله
والرحم والعهود والمواثيق فقال عبد الملك لو علمت ان بقاك يفيد لكان ولكن
ما اجتمع اثنان في بلد على ما اجتمعا عليه الا واخرج احدهما صاحبه فقال عمرو اغدرا
يا ابن الزرقاء قال نعم ثم اذن المؤذن للعصر فقام عبد الملك وخرج الى الصلوة
وقال لاخيه عبد العزيز بن مروان اقتله فاخذ السيف وقصده فقال له انا شدتك
الله والرحم ان تتولى قتلي وليتوله ابعد منك بمي نسبا فاستحيى عبد العزيز منه فتركه ولما خرج

عبد

عبد الملك وليس معه عمرو ذهب الناس الى يحيى بن سعيد فاقبل في الف من مواليه ومعه
حميد بن حريث وزهير بن الابرد فكسروا باب المقصورة وضربوا الناس بالسيوف
وجرح الوليد بن عبد الملك في راسه جرحا كاد ان ياتي على نفسه فحمل صريعا
وسمع عبد الملك الضجة ولام اخاه عبد العزيز على ترك قتله ثم قام هو بنفسه اليه وبيده
الصمصامة وقال اضجعوه فاضجعوه فجلس على صدره وذبحه ثم ارتعد عبد الملك
وسقط عنه مغشيا عليه فيقال ما قتل احد قريبه الا وجرى عليه مثل هذا
ثم اخذ عبد الرحمن ابن ام الحكم راسه فالقاه الى اصحابه ويقال ان عبد الملك
امر غلامه ابا الزعيزعة بقتل عمرو فقتله ورمى براسه الى اصحابه وخرج عبد العزيز
بن مروان بالبدر فالقاها الى الناس فاخذوها وتفرقوا قال هشام ثم ان عبد الملك
استرد تلك الاموال فيما بعد وهذه روايات الواقدي وهشام وقال المدايني
لما قتل عبد الملك عمرا كان قد كتب له كتاب امان واشهد شهودا فبعث
الى امراة عمرو يطلبه فقالت دفنته معه في اكفانه ليحاكمك غدا بين يدي الله فقال
لرجل يستشيره ما رايك في الذي كان مني فقال امر قد فات دركه فقال
لا بد ان تقول قال ما فعلته بحزم قال ولم قال لو قتلته وحييت كان قال او لست حيا
قال لا قال ولم قال ليس بحي من اوقف نفسه موقفا لا يوثق له بعهد ولا عقد فقال عبد الملك
لو طرق سمعي هذا الكلام لما قتلته وقيل ان الرجل المستشار رتبقال له بشر بن عقربة الجهني
وقد اخرج له الامام احمد في المسند حديثا فقال حدثنا سعيد بن منصور باسناده عن عبد الله
بن عوف الكناني انه شهد عبد الملك بن مروان قال لبشير بن عقربة يوم قتل عمرو يا ابا
اليمان اني قد احتجت اليوم الى كلامك فقم وتكلم فقال سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول من قام بخطبة لا يلتمس بها الا رياء وسمعة وقفه الله يوم
القيامة موقف رياء وسمعة ۞ ولم يخرج له الامام احمد في المسند لبشير سواه وليس في

الصحابة من اسمه بشير سواه وليس له في الصحيحين شيء وتوفي بشير بن عقربة في سنة ست وثمانين هو وعبد الملك بن مروان وسنذكره هناك واختلفوا في مقتل عمرو وفعامة المؤرخين على انه قتل في سنة تسع وستين وقال الواقدي انما كان يحضر عمرو بدمشق ورجوع عبد الملك اليه وحصره بها في سنة تسع وستين اما قتله ففي سنة سبعين وكانت ام عمرو عمة عبد الملك وقال الهيثم وقد رثاه جماعة منهم يحيى بن الحكم اخو مروان بن الحكم وكان من خيار بني امية حبس المحضر عند عبد الملك فقال

أعيني جودي بالدموع على عمرو عشية سلبنا الامارة بالغدر
كان بني مروان اذ يقتلونه بغاث من الطير اجتمعن على صقر
غدرتم بعمرو يا بني خيط باطل واشتم ذوو قربانه وذوو صهر
لحا الله دنيا تدخل النار اهلها وتهتك ما دون المحارم من ستر

ذكر ما جرى بعد مقتل عمرو

قال هشام ولما قتل عمرو امر عبد الملك بسريره فابرز الى المسجد وخرج فجلس عليه وسأل عن الوليد ابنه وقال لئن كانوا قتلوه لقد ادركوا ثارهم فقال له ابرهيم بن عدي الكناني هو عندي في بيت القراطيس قد اصابته جراحة ولا بأس عليه واتي بيحيى بن سعيد اخي عمرو الى عبد الملك فامر بقتله فقام عبد العزيز بن مروان فقال اتراك قاتلا بني امية في يوم واحد فامر بحبس يحيى فحبس وجيء بعنبسة بن سعيد فامر بقتله فقام عبد العزيز فقال له مثل ذلك فحبسه وجيء بعامر بن الاسود الكلبي فضربه عبد الملك بقضيب في راسه وقال اتقاتلني مع عمرو وتكون معه علي قال نعم لان عمرا اكرمني واهنتني وادناني واقصيتني وقربني وابعدتني واحسن الي واسات الي فامر بقتله فقام عبد العزيز فقال انشدك الله في خالي فوهبه له ثم امر عبد الملك ببني سعيد فحبسوا

وأقام

وأقام يحيى بن سعيد في الحبس شهرا فاستشار عبد الملك الناس في قتله فاشاروا اكثرهم بقتله وقالوا هل تلد الحية الا حوية فقال عبيد الله بن مسعدة الفزاري ان يحيى وقد علمت ما صنعت بهم وما صنعوا ولست ارى قتلهم ولكن سيرهم الى عدوك فانهم ان قتلوا كفيت همهم وان سلموا ورجعوا رايت رايك فاخذ بقوله ولحق آل سعيد بمصعب بن الزبير وكان عبد الله بن يزيد القسري ابو خالد القسري قد قاتل مع يحيى بن سعيد وكسر باب المقصورة فلما قتل عمرو ركب عبد الله ولحق بمصعب بن الزبير فكان معه وقال هشام دخل ولد عمرو امية وسعيد واسمعيل ومحمد على عبد الملك بعد ما قتل ابن الزبير واتفق الجماعة على عبد الملك بعد ما قتل ابن الزبير فقال لهم انكم اهل بيت لا تزالوا ترون ان لكم على جميع قومكم فضلا لم يجعله الله لكم وان الذي كان بيني وبين ابيكم لم يكن حديثا وانما كان قديما فقال له سعيد بن عمرو ما ينبغي ان تواخذنا بامر كان في الجاهلية لان الاسلام كان قد هدم ذلك واما الذي كان بينك وبين عمرو فعمرو بن عمك وانت اعلم وما صنعت وقد وصل الى الله وكفى بالله حسيبا ولعمري لئن اخذتنا بما كان بينك وبين عمرو لبطن الارض خير لنا من ظهرها فرق لهم عبد الملك وقال ان اباكم خيرني بين ان يقتلني وبين ان اقتله فاخترت قتله على قتلي واما انتم فما ارغبني فيكم واوصلني لقرابتكم فاحسن اليهم

ذكر اولاد عمرو بن سعيد

قال ابن سعد فولد عمرو بن سعيد امية وبه كان يكنى وسعيدا واسماعيل ومحمدا وام كلثوم وامهم ام حبيب بنت حريث بن سليم من قضاعة وعبد الملك وعبد العزيز ورملة وامهم سودة بنت الزبير بن العوام بن خويلد وموسى وعمران وامهما عائشة بنت مطيع بن ذي اللحية من بني عامر وعبد الله وعبد الرحمن لام ولد وام موسى وامها نايلة بنت قريص كلبية وام عمران لام ولد وقال الموفق رحمه الله كان لامية بن عمرو بن سعيد ولد اسمه اسمعيل كان فقيه اهل مكة وولد اخي

اسمه سعيد بن امية كان يسكن ايله وكان يهجو مروان قال واما
سعيد بن عمرو فكان من سادات العلماء بالكوفة واكابر قريش وولد بها وكنيته
ابو عثمان حدث عن ابن عمر وابي هريرة وعايشة وابيه عمرو بن سعيد وروى عنه بنوه
واسحاق وخالد وعمرو وشعبة بن الحجاج في اخرين وكان لما قتل ابوه بدمشق فنفاه عبد الملك
مع اهل بيته الى العراق فاقام بالكوفة وذكره البخاري فقال يعد في اهل الحجاز وكان ثقة
صدوقا وقال ابن عساكر عن ابي احمد الحاكم انه سمع سعيد من عمر بن الخطاب قال
وهو وهم وانما سمع ابوه عمرو من عمر واما اسماعيل بن عمرو فكان يسكن الاعرص شرقي
المدينة وكان زاهدا لم يتلبس من سلطان بني امية بشيء وقال ابن عساكر ومحمد بن
عمرو بن سعيد هو الذي روى عن عمرو بن دينار حديث بني سعيد بن العاص انهم كان لهم
غلام فاعتقه كلهم الا رجلا واحدا فذهب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يستشفع
به الى الرجل فوهب نصيبه لرسول الله صلى الله عليه وسلم فاعتقه وهو رافع ابو البهي
وقد ذكرناه في موالي رسول الله صلى الله عليه وسلم واما موسى بن عمرو فكان
له ولد اسمه ايوب روى عنه العلم مالك بن انس وغيره اسند عمرو بن سعيد الحديث
عن عمر وعثمان وقيل انه راى النبي صلى الله عليه وسلم وروى عنه بنوه موسى وسعيد وامية
واسماعيل ومحمد وكانوا يقاتلون مع مصعب بن الزبير لما نفاهم عبد الملك ثم عادوا الى
الشام بالامان بعد قتل مصعب قال الهيثم وقد ذكر النبي صلى الله عليه وسلم
عمرا وكان من معجزاته ففي حديث ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ليرعفن على منبري
جبار من جبابرة بني امية فيسيل رعافه فكان عمرو وليس في الرواة من اسمه عمرو بن سعيد
سوى ثلثة هذا والثاني عمرو بن سعيد الثقفي مولاهم من الطبقة من التابعين من اهل البصرة
ذكره ابن سعد وذكره خليفة منهم حدث عن انس بن مالك وروى عنه ايوب
السختياني وعبيد بن عمير وغيرهما قال ابن عساكر ولقي الشعبي بواسط وكان ثقة والثالث

عمرو بن سعيد

عمرو بن سعيد بن ابي بكر الاوزاعي دمشقي روى عن ابي سلام الاسود وروى عنه
الوليد بن مسلم

فصل

وفيها توفي قبيصة بن جابر بن وهب بن مالك
ابو العلا الاسدي من الطبقة الاولى من التابعين من اهل الكوفة وكان رضيع معاوية
بن ابي سفيان ارضعته امه هند وكان كاتب سعيد بن العاص بالكوفة وقال
خليفة كان من القراء على يوم الجمل وكان يعد من الفصحاء وكان ثقة وله احاديث
وتوفي سنة تسع وستين وقال ابن عساكر روى قبيصة عن عمر وعلي وعبد الرحمن
بن عوف وابن مسعود ومعاوية وعمرو بن العاص والمغيرة بن شعبة **وفيها** توفي
مالك بن اخيمر السكسكي الحمصي واختلفوا في اسم ابيه فحكى عبد الرحيم وقال
الواقدي يخامر بالياء وقال غيره اخامر بالالف اليماني وذكره ابن سعد وخليفة وابن
سميع في الطبقة الاولى من التابعين من اهل الشام وكان صاحب معاذ بن جبل روى عنه الحديث
وسمع منه بالجابية وقال رايت المهاجرات بالجابية حول حجرة معاذ يذبحن اضاحيهن
بايديهن وحكى ابن عساكر عن ابي مسهر قال مات مالك ابن اخامر بالالف وكذا ذكره
جري في التلقيح في من له صحبة ورواية **وفيها** توفي يزيد بن ربيعة بن مفرغ
ابو عثمان الحميري البصري الشاعر الواقعة مع زياد وان عبيد الله سقاه التشهونيا وقد ذكرناه
وذكره ابن عساكر في تاريخه وقال كان هجاء خبيث اللسان
وهو مدفوع النسب في حمير وكان ابوه شعابا سال الله وقد ذكرنا طرفا من سيرته
في سنة تسع وخمسين وسمي جده مفرغا لانه راهن ان يشرب سقاء من لبن فيفرغه
ففعل وكان شاعرا محسنا مجيدا غزلا والسيد الحميري من ولده وكان يهوى اناهيد
بنت الاعنق الاهوازية وشبب بها وله معها قصص وقال ابو عبيدة قدم الموصل
فتزوج امراة عظيمة القدر فلما كان ليلة زفافها خرج الى ظاهر البلد فلقي رجلا من الاهواز
فساله عن ناهد بنت الاعنق فقال اي والله ما تجف جفونها من البكا على ابن مفرغ فحلف انه لا

يدخل الموصل حتى ياتيها بالاهواز فقال له صاحب معه روحك القوم كرّتهم
واحسنوا اليك تدعهم وانت فى امن وتقدم على ابن زياد وقد فعل بك ما فعل فقال
لا بد وسار من وقته الى البصرة فقدم على عبيد الله بن ابى بكرة فامتدحه فامر له بماية الف
درهم ومائة ناقة ومائة وصيف ومائة وصيفة فاخذ الجميع ومضى الى الاهواز
فنزل على ناهيد بنت الاعنق فاقام عندها حتى مات بالطاعون فى هذه السنة وهو القايل
يمدح مروان بن الحكم فقال

عشق الفضايل فهو مشتغل بها والمكرمات قليلة العشاق
واقام سوقا للبناء ولم يكن سوق الثناء يقام فى الاسواق
وكانما جعل الاله اليكم قبض النفوس وقسمة الارزاق

انتهت ترجمة يزيد بن ربيعة

السنة السبعون من الهجرة

قال الواقدى وفيها قدم مصعب ابن الزبير مكة باموال عظيمة ودواب وظهر ففرق الجميع
فى قومه وغيرهم وارسل الى عبد الله بن صفوان وعبد الله بن مطيع وجبير بن شيبة
من ذلك شى كثير ونحر عند الكعبة بدنا كثيرة وقال هشام كانت
الف بدنة وعشرين الف شاه واغنى ساكنى مكة وعاد مصعب الى الكوفة وفيها قصد
ملك الروم الشام بجموع عظيمة فصالحه عبد الملك على ان يعطيه فى كل جمعة
الف دينار خوفا على المسلمين وكان قد اتفق معه نصارى الشام قال
هشام وفيها بعث عبد الملك بن مروان خالد بن عبد الله بن خالد بن اسيد بن ابى العيص
بن امية بن عبد شمس الى البصرة لياخذها له فى غيبة مصعب عنها وكنية خالد ابو
امية وكان خالد واخوه عبد الله ابناء عبد الله بن خالد بن اسيد فقال لعبد الملك
ان وجهتنى الى البصرة واتبعتنى خيلا يسيرة اخذتها لك ورجوت ان اغلب عليها
ثم سار خالد الى البصرة مستخفيا فى مواليه وخاصته فنزل على عمرو بن اصمع فاجاره وكان

عباد

عباد بن الحصين على شرطة البصرة وابن معمر خليفة مصعب عليها وارسل الى ابن اصمع
الى عباد بن الحصين يخبره بنزول خالد عليه ورجا ان يكون عباد اظهر له فوافاه
رسوله وقد نزل على فرسه فابلغه الرسالة فقال عباد قل له والله لا اضع لبد فرسى
حتى اتيك فى الخيل فعاد الرسول اليه فابلغه ما قال عباد فقال ابن اصمع لخالد والله
ما اغرك الساعة بابينا عباد ولا اقدر امنعك منه فاخرج الى مالك بن مسمع فهو امنع منى
فخرج خالد من عنده واتى مالكا فاستجار به فاجاره وارسل الى الاسد وبكر بن وايل اليسر
السلاح واقبلوا بالرايات من بنى تميم وغيرهم وجاءهم صعصعة بن معاوية وعبد
العزيز بن بشير ومرة بن حكان وعبيد الله بن ابى بكرة وحمران مولى عثمان وغيرهم
واقبل معمر وعباد بن الحصين وامدهم مصعب ابن الزبير من الكوفة بزحر بن قيس الجعفى
فى الف فارس ووجه عبد الملك عبيد الله بن زياد بن ظبيان مددا لخالد فنزل تصرولهم
البصرة واقاموا يقتتلون اياما وقيل اربعة عشر يوما ثم اتفقوا على ان يخرج خالد بن عبد الله
من البصرة بامان وكانت عين مالك قد اصيبت فى هذه الحرب فخرج خالد الى الشام بامان
وبلغ عبيد الله بن زياد بن ظبيان تفرق الناس عن خالد فلحق بعبد الملك ورجع عبد الملك
الى دمشق وقدم مصعب البصرة قال المداينى وغيره وارسل مصعب فاحضر الذين خرجوا
مع خالد فسبهم ووبخهم باقبح سب وتوبيخ وقال لعبد الله بن ابى بكرة يا ابن مسروح
انما انت ابن كلبة تعاورتها الكلاب فجاءت باحمر واصفر واسود من كل كلب بما يشبهه
وانما كان ابوك عبدا نزل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من حصن الطايف ثم اقمتم البينة
ان ابا سفين زنى بامكم اما والله لئن بقيت لكم لالحقنكم بنسبكم
ثم قال لحمران يا ابن اليهودية انما انت علج نبطى سبيت من عين التمر ثم قال للحكم
بن المنذر بن الجارود يا ابن الخبيث اتدرى من انت ومن ابوك انما كان علجا بجزيرة
ابن كاوان فارسيا فقطع الى ساحل البحر فانتمى الى عبد القيس ووالله ما اعرف حيا اكثر اشتمالا

على سوءة منكم ثم انكح اخته المكعبر الفارسي فاولدها منها ثم قال لعبد الله
بن فضالة الزهراني ألست من هجر ثم من سماهيج والله لاردنك الى سماهيج والله
لاردنك ثم قال لعبد العزيز بن بشير يا ابن المشور الم تسرق عمات عنزا
في عهد عمر فامر بقطعه اما والله ما عتب الا من نكح اختك وكانت اخته تحت مقاتل
بن مسمع ثم قال لعبد الله بن عثمان بن ابي العاص الثقفي اعلي تتمالى تمالى ابوك
علج من اهل هجر لحق بالطايف اما والله لاردنك الى سلت ثم عدد لكل واحد ممن خرج
عليه اشياء من هذا الجنس ثم ضرب كل واحد منهم مائة جلدة وحلق رؤسهم ولحاهم
وهدم دورهم واقامهم في الشمس ثلاثا وحملهم على طلاق نسائهم وسير اولادهم
في البعوث وطاف بهم في اقطار البصرة واستحلفهم ان لا ينكحوا الحراير وفي رواية وكان
قد عزم على قتلهم فشفع فيهم اعيان اصحابه فاقتصر على هذا

فصل

وقال هشام وفيها وقع طاعون الجارف فمات اهل الشام الا اليسير ومات بنو عجل فلم يبق
منهم الا جارية مات اهلها فسمعت عوا الذياب فقالت

الا ايها الذيب المنادي بسحرة   هلم انبيك الذي قد بدا ليا
بدا لي اني قد بقيت واني   بقية قوم اورثوني البكا كيا
ولا ضير اني سوف اتبع من مضى   ويتبعني من كان بعدي ليا

وحج بالناس ابن الزبير وكان الولاة والقضاة في

هذه السنة هم العمال والقضاة في السنة الماضية ۝ فصل وفيها توفي الحارث بن عبد الله
بن كعب بن اسد الهمداني الكوفي ويعرف بالحارث الاعور راوية علي عليه السلام ذكره ابن سعد
في الطبقة الاولى من التابعين من اهل الكوفة وحكى عن عامر قال رايت الحسن والحسين
يسالان الحارث الاعور عن حديث علي عليه السلام وحكى ابن سعد عن علي بن احمر ان عليا
خطب وقال من يشتري علما بدرهم فاشترى الحارث صحفا بدرهم ثم جاء بها عليا

فكتب

فكتب له علما كثيرا ثم خطب علي فقال يا اهل الكوفة عليكم نصف رجل
وقيل فقئت عينه بصفين وكانت وفاته بالكوفة واوصى ان يصلي عليه عبد الله
بن يزيد الخطمي وكان عاملا لعبد الله بن الزبير وقيل مات في سنة ست وستين
وقال ابن سعد اسند الحارث عن علي وابن مسعود واكثر رواياته عن علي عليه السلام
قال وكان ضعيفا في روايته وكان له قول سوء وقال الشعبي حدثني الحارث
الاعور وكان كذابا

وفيها توفي عاصم بن عمر بن الخطاب

وكنيته ابو عمرو وامه جميلة بنت عاصم بن ثابت بن ابي الافلح الانصاري ۝
قال ابن سعد وكان اسمها عاصية فغيره رسول الله صلى الله عليه وسلم وسماها
جميلة وقال ابن سعد كان عمر بن الخطاب قد طلق جميلة وهي ام عاصم
فخاصمته الى ابي بكر فقضى لها بولدها عاصم وعاصم من الطبقة الاولى من التابعين من اهل
المدينة وقال الموفق رحمه الله ولد عاصم قبل وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم طلق
عمر امه واخذ عاصما فخاصمته الى ابي بكر وعاصم يومئذ ابن اربع سنين قال
وكان عاصم جسيما كان ذراعه ذراعا وشبرا او نحوا من شبر وكان حليما خيرا من احسن
الناس خلقا خاصم الحسين بن علي في ارض فتركها له وقال الواقدي كلم رجل عاصما في لهو فقال

قضى ما قضى فيما مضى ثم لا ترى   له صبوة فيما بقي آخر الدهر

وحكى ابن سعد عن الواقدي قال توفي عاصم بن عمر بالمدينة سنة سبعين فقدم اخوه عبد الله
بن عمر بعد وفاته بثلاثة ايام فاتى قبره فصلى عليه رحمه الله تعالى ۝

وفيها توفي قيس بن الملوح صاحب ليلى

وهما من بني عامر في قول ابي عمرو الشيباني وقال ابن الكلبي هو قيس بن معاذ العقيلي
وصاحبته ليلى بنت مهدي اشتهر بحبها ولم يزل به العشق حتى مات بين الحجارة
والوحش والطير وقد ذكر اخباره ابو العلاء بن عمرو وابن الكلبي وغيرهم وقد ذكر

طرفاً من اشعاره واخباره هشام بن الكلبي عن ابيه وكذا حكى ابو الفرج علي بن الحسين
بن محمد الكاتب المعروف بالاصفهاني والرياشي والاصمعي والاخفش والمدايني
وابي عبيدة معمر وغيرهم فنقول قال الاخفش الصحيح من الروايات انه قيس
بن الملوح بن مزاحم والدليل على انه قيس قوله ليلى

الا ليت شعري والخطوب كثيرة متى رحل قيس مستقل فراجع

فحكى الرياشي عن الاصمعي قال ثلاث رجال ما عرفوا في الدنيا قط الا بالاسم مجنون بني
عامر وابو الهرهر وابن ابي العقب صاحب قصة الملاحم وقال
المدايني المجنون المشهور بالشعر عند الناس صاحب ليلى قيس بن معاذ من بني عامر ثم من
بني عقيل وحكى طالوت بن عباد عن الاصمعي انه سئل عنه قال لم يكن مجنونا
وانما كانت به لوثة احدثها العشق فيه وكان يهوى امراة من قومه يقال لها ليلى
واسمه قيس بن معاذ وقال ابو عبيدة اسمه البختري وقيل الاقرع بن معاذ وقيس اشهر
وروى عن ابن الكلبي انه قال ان حديث المجنون وشعره وضعه فتى من بني امية يقال
كان يهوى ابنة عم له وكان يكره اظهار ما بينه وبينها فوضع حديث المجنون
واشعاره ونسبها اليه قلت وقد وهم ابن الكلبي قال معظم حكايا انه حكاها
ابن الكلبي عن ابيه قلت وقد جمعت في هذا الكتاب ما اخترته من اشعاره على مقتضى
الوقايع دون الترتيب حكى ابو الفرج الاصفهاني عن ابي الهيثم العقيلي قال
خطبها المجنون ورجل من بني عقيل يقال له ورد فزوجها اهلها من ورد فمر
المجنون به فقال

بربك هل ضممت اليك ليلى قبيل الصبح او قبلت فاها
وهل رفت عليك قرون ليلى رفيف الاقحوانة في نداها

فقال اللهم اذ حلفتني فنعم فقبض المجنون بكلتي يديه قبضتين من الجمر فما فارقه حتى
وقع مغشياً عليه وسقط الجمر بلحم كفيه من الجمر وقال هشام نزلت ليلى منزلاً ثم رحلت
فجاء المجنون فالصق صدره بمكانها وجعل يلثم التراب ويبكي ويقول

ايا حرجات الحي حيث تحملوا بذي سلم لا زادكن ربيع
وجيرانك اللاتي بمنعرج اللوى بليت بلى لم تبلهن ربوع
فقدتك من قلب شعاع الم اكن نهيتك عن هذا ونحن جميع

من ابيات الحرجات جمع حرجة وهو ما التف من الشجر ودخل بعضه في بعض شبه الهوادج بها
وقال العتبي مر يوما بحي ليلى وهي جالسة مع اتراب لها فوقف عليها وحادثهن
ونزل فعقر ناقته فجعل يشوي ويا كلن فاقبل غلام حسن الوجه يقال له منازل
فجلس اليهن فاعرض عن قيس فقال

اأعقر من جرى كريمة ناقتي ووصلي مقرون بوصل منازل ۞
اذا جاء قعقعن الحلي ولم اكن اذا جئت ارجو صوت تلك الخلاخل

وقال ابو عبيدة صعر ليلى بنت مهدي من ولد الحريش كنيتها ام مالك
ولهذا قال المجنون يكاد بلاد الله يا ام مالك ۞ وقال العتبي انما سمي المجنون لقوله

يقول اناس علّ مجنون عامر يروم سلوا قلت اني لما بيا

من ابيات وقال العتبي استعمل مروان بن الحكم رجلاً من قريش يقال له عمر
على صدقات بني كعب فاتاه المجنون فقال احب ان اخرج معك واتجمل
بك عند قومي فقال نعم فقيل العمران قصده ان يخرج معك الى حي ليلى وقد
استعدى عليه اهلها السلطان فاهدر دمه ان جاءهم فمنعه عمر والخروج
معه واعطاه قلايص من الصدقة فابى ان ياخذها وقال

الا حجبت ليلى وآلى اميرها يميناً عليه جاهداً لا ازورها
واني لمجلوب الى الشوق كلما بدا لي من اعلام ليلى رسومها

وأوعدني فيها رجال أبوهم أبي وأبوها خشّنت لي صدورها
على غير شيء غير أني أحبها وأن فؤادي عند ليلى أسيرها
بكيت فأنزفت الدموع من البكا فقد خرقت عيني وغشى بصيرها
فما رحمت يوم النفر عبرتي وقد كان يبكي رحمةً لي بعيرها

وبعضهم يروي في هذه الأبيات

وكنت إذا ما جئت ليلى تبرقعت وقد رابني عند الغداة سفورها

وليس البيت للمجنون إنما هو لتوبة بن الحمير وقد ذكرناه في ترجمته

وقال ابن الكلبي خرج في رفقة فمرّوا بمفرق طرق أحدها يأخذ إلى ناحية ليلى وبين الطريق وبين حي ليلى ليلة فسألهم أن يسلكوا به تلك الطريق فأبوا فقال لو ضلّ بعير لأحدكم أما كنتم تقفون عليه حتى ينشد ضالته ثم قال

أروح بشجو ثم أغدو بمثله وتعتاد نفسي أنّة بعد وزفير
إذا ذكرت النفس منه صبابة وكاد فؤادي عند ذاك يطير
أأترك ليلى ليس بيني وبينها سوى ليلة إني إذاً لصبور
هبوني امرأً منكم أضلّ بعيره له ذمة إن الذمام كبير

وقال الأصمعي قال له بعض أهله اقصر فقد شاع أمرك في الدنيا فقال

سقى منزلاً منها بذي الرمث قد عفا وبطن نقاها مرجحات بوارق
وماذا عسى الواشون أن يتحدثوا سوى أن يقولوا إنني لك عاشق
أجل صدق الواشون أنت حبيبة إليّ وإن لم تصف منك الخلائق

قال الأصمعي قيل لأبيه لو خرجت به إلى الموسم وسألت الله فيه لعله أن يخفف عنه فخرج إلى الموسم وجاء به إلى عرفات ووقف مع الناس وأخذ أبوه في الدعاء له فقال المجنون

دعا

دعا المحرمون الله يستغفرونه بمكة يوماً أن يمحي ذنوبها
وقلت يا ربّ أول حاجتي لنفسي ليلى ثم أنت حسيبها
فلو نلت ليلى في حياتي لم يتب إلى الله عبد توبة لا أتوبها
يقرّ بعيني قربها ويزيدني بها كلفاً من كان عندي يعيبها
فيا نفس صبراً لست والله فاعلمي بأول نفس غاب عنها حبيبها
أراك إلى نجد تحنّ وإنما هوى كل نفس أين حلّ حبيبها

ثم نزل أبوه إلى منى وهو معه فصاح صائح يا ليلى فخرّ مغشياً عليه ثم أفاق فقال

وداعٍ دعا إذ نحن بالخيف من منى فهيّج أحزان الفؤاد ولم يدري
دعا باسم ليلى غيرها فكأنما أطار بليلى طائراً كان في صدري
إذا ذكرت يرتاع قلبي لذكرها كما انتفض العصفور من بلل القطر
لقد فضلت ليلى على الناس كلهم كما ألف شهر فضلت ليلة القدر
أحب الحمى من أجل ليلى وشاكنا على العمران بتّ ليلى على الغمر
مررت على الرعيان ألا لعلة لواضحة اللبان طيبة النشر

وقال الرياشي مرّ به الأحوص الشاعر فقال له قيس أنشدني أبياتاً لعروة بن حزام فأنشده فقال المجنون

عجبت لعروة العذري أضحى أحاديثاً لقوم بعد قوم
وعروة مات موتاً مستريحاً وها أنا ذا أموت كل يوم

وقال

أجدّك لا ينسيك ليلى ملمة تلمّ ولا ينسيك عهداً تقادمه
أفق قد أفاق العاشقون وقد أنى لذا لك أن تلقى طبيباً تلائمه

وقال ابن الكلبي مرّ قيس يوماً بحمامة على غصن وهي تهتف فغشي عليه فلما أفاق قال

الا قاتل الله الحمامة غدوةً على الغصن ماذا هيّجت حين غنّت

فغنّت غناءً اعجميًّا فهيّجت هواى الذى كانت ضلوعى اجنّت

حلفتُ لها بالله ما حلّ قبلها ولا بعدها من خلّة حيث حلّت

اقامت باعلى شعبة من فؤاده فلا القلب ينساها ولا العين ملّت

وقد زعمت انى تغيّرت بعدها بدلًا يا قيس ما هى ظنّت

الا من لعين لا ترى قلل الحمى ولا جبل الريّان الا استهلّت

وما وجد اعرابيّة قذفت بها صروف النوى من حيث لم تك ظنّت

تمنّت احاليب الرّعاة وخيمة بنجد فلم يقض لها ما تمنّت

باكثر منّى لوعة غير انّنى اجمجم احشائى على ما اجنّت

سقى الله دارًا بالحشا يسكنونها فانتم نعم الجواء لمهجتى

وقال ابن الكلبى مرّ بجبل يقال له البنوباذ كانت تسكنه فانشا يخاطبه ويقول

واجهشت للبنوباذ حين رايته وكبّر للرحمن حين رآنى

فقلت له اين الذين عهدتهم حولك فى عيش وخفض زمانى

فقال مضوا واستودعونى ذكرهم ومن ذا الذى يبقى على الحدثان

وديوانه مشهور وهو احسن من المنثور وقد طرّز جماعة من العلماء تصانيفهم بواقعاته وزوّجوا الفاظهم فى الفاظه وروى انّ ليلى كانت مع اتراب لها فى سفح جبل على عين ماء فلما راينه بين الوحش انكرنه وعجبن من انسه بالوحش وانسهم به واستيحاشه من الانس فقلن لها يا ليلى هذا قيس وليس معنا من يتّهم عليك والمكان خال فلو سلّمت عليه فجاءت فوقفت فى طريقه وهى تبكى عليه وتتاسّف على ما هو فيه وكونها سبب ذلك فلما قرب منها تعرّضت له فصرخ عليها صرخة عظيمة وقال لها ابعدى عنّى فى هذه الخلوة فقد افسدتى على دهرى ونغّصت علىّ حياتى فلا تفسدى علىّ آخرتى ثم هام مع الوحش

وان النفس قد اقتنعها من الوحش طول تغربها فى البلاد

وذكر

وذكر جدّى رحمه الله فى مواضع من مصنّفاته فقال فى كتاب معانى المعانى فى الوعظ يدهش الناس من عارف تدهام على وجهه شوقًا الى الحقّ وتتشوّن انّ قيسًا مات فى البرارى وقال فى هذا الكتاب ايضًا كانت ليلى عند الناس حسنة وعند قيس الغاية فى الحسن فلهذا هام بها دون الكلّ وذكر جدّى رحمه الله فى موضع آخر كان قيس يانس بالوحش واذا راى آدميًّا رماه بالحجارة خوفًا ان يرميه بالعذل فان ذكر ليلى صار صديقًا له وذكر ابو عبيدة وقال قيل لليلى ايّما افضل حبّ قيس اياك او حبّك اياه فقالت بل حبّى اياه قيل ولم قالت لانّ حبّى اياه كان مستورًا وحبّه لى كان مشهورًا ثم قالت

لم يكن المجنون فى حالة الا وقد كنت كما كانا

ولى عليه الفضل من اجل انّ باح وانّى متّ كتمانا

وقال ابن داب قد اختلف علينا فى موتها هل ماتت قبله ام بعده فقال قوم ماتت بعده لما بلغها موته وقال آخرون لما ماتت جاء يومًا الى غدير ماءٍ ليشرب منه وهو قريب من منازلها وهناك راعٍ يرعى بلا قراه فعرفه فقال

بكر النعىّ بموت ليلى فاتّئد انّ المنايا فرّقت كلّ خليل

ففهم فاشار الى الراعى وقال اين قبرها فاشار اليه فجاء الى قبرها فعانقه ومات وهذه رواية ابن داب والاصحّ انه مات فى البرّيّة بين الصخور ولم يعلم به الّا بعد مدّة والله اعلم وروى عن بعض المحبّين انه رآه فى منامه فقال له يا قيس ما فعل الله بك فقال غفر لى وجعلنى حجّة على المحبّين اذا كان يوم القيامة احضرهم وقال يا مدّعين محبّتى هذا قيس احبّ مخلوقًا مثله جرى عليه ما جرى فهل فيكم من يصبر ساعة على ما صبر عليه هذا فى محبّتى وهذا ما انتهى الينا والله اعلم

السنة الحادية والسبعون وفيها سار

عبد الملك بن مروان الى العراق لحرب مصعب بن الزبير **وحج بالناس**
عبد الله بن الزبير   وفيها توفي البراء ابن عازب بن الحارث بن عدي الخزرجي
من الطبقة الثالثة من الانصار وكنيته ابو عمارة وامه حبيبة بنت ابي حبيبة
من بني النجار وقيل بل امه ام خالد بنت ثابت بن سنان بن عبيد بن الابجر وهو خدرة
وقال ابن سعد عن البراء قال استصغرت انا وابن عمر يوم بدر فلم نشهدها
قال وقال البراء غزوت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم خمسة عشر غزوة وفي
رواية ابن سعد عنه قال صحبت رسول الله صلى الله عليه وسلم ثمانية عشر سفرا
فلم اره ترك ركعتين قبل الظهر وفي رواية ابن سعد ثماني عشرة غزوة قال
وقال محمد بن عمر اجاز رسول الله صلى الله عليه وسلم البراء يوم الخندق وهو ابن خمسة عشر
سنة ولم يجزه قبلها وقال ابن سعد عن الواقدي نزل البراء الكوفة وتوفي
بها في ايام مصعب بن الزبير وله عقب ولم يذكر تاريخ وفاته وقال غيره توفي
في سنة احدى وسبعين وكان يتختم بالذهب   وقال ابن سعد كان للبراء
من الولد يزيد وعبيد ويونس وعازب ويحيى وام عبد الله ولم يسم لنا اسم
امهم قال وكان ابوه عازب قد اسلم وكانت امه من بني سليم بن منصور وكان
له من الولد البراء وعبيد وام عبد الله وكانت من المبايعات المهاجرات   وامهم
جميعا حبيبة بنت ابي حبيبة بن الحباب قال ويقال بل امهم ام خالد بنت ثابت وقد سمعنا
بحديثه في الرحل الذي اشتراه منه ابو بكر رضي الله عنه قال
وولده عبيد من الطبقة الثالثة من الانصار وهو احد العشرة الذين وجههم عمر بن الخطاب
من الانصار مع عمار بن ياسر الى الكوفة وله بها عقب   اسند البراء عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم احاديث ومن مسانيد البراء احاديث مفرقة في الكتاب ۞ وفي
الصحابة من اسمه البراء ستة احدهم صاحب هذه الترجمة وليس فيهم من اسمه ابن عازب سواه

فصل

فصل وفيها توفي عبد الله بن خازم بن اسماء بن الصلت السلمي
وكنيته ابو صالح امير خراسان واختلفوا هل له صحبة ام لا قال
ابن منده ادرك رسول الله صلى الله عليه وسلم وروى عنه وكذا ذكر الحاكم
ابو عبد الله في تاريخ نيسابور انه من الصحابة الذين نزلوا خراسان ولم يذكره ايضا احد
في التلقيح الا ان البخاري ذكره في الصحابة فقال باسناده عن عبد الرحمن بن عبد الله
بن سعد الدشتكي الرازي عن ابيه عن جده قال رايت ببخارا رجلا على بغلة بيضاء
عليه عمامة سوداء من خز وهو يقول كسانيها رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
ابو عبد الرحمن نراه ابو خازم السلمي وكان اميرا على خراسان وكان مشهورا
بالشجاعة والفضل والاجتهاد واصله من البصرة وعلى يده فتحت سرخس وقال
الدارقطني استعمله عبد الله بن عامر على خراسان في خلافة عثمان وكان احد اخواله
وقال الحاكم ابو عبد الله او ابو عبيد المرزباني ولاه عبد الله بن
الزبير خراسان فاقام عشر سنين وحكى المفضل بن محمد وغيره ان عبد الملك بن مروان
لما قتل مصعب بن الزبير كتب الى عبد الله بن خازم مع سودة بنت اشيم التميمي
ان لك خراسان سبع سنين على ان تبايع لي فقال ابن خازم لسودة لولا ان اضرب بين
بني سليم وبني عامر لقتلتك ولكن كل هذه الصحيفة فاكلها وبلغ عبد الملك
فكتب الى بكير بن وشاح احد بني عوف بن سعد وكان خليفة ابن خازم على مرو
بعهده على خراسان ووعده ومناه فخلع بكير ابن الزبير ودعا الى عبد الملك بن مروان
واجابه اهل مرو وبلغ ابن خازم وهو يحاصر ابرشهر فخاف ان يجتمع عليه اهل مرو
واهل ابرشهر وكان يحاصر بها بحير بن ورقاء الصريمي فرجع عن ابرشهر طالبا
مرو ويريد ان يأتي ابنه فخرج بحير خلفه فادركه بقرية يقال لها شاه بينها وبين مرو
ثمانية فراسخ فقاتله ابن خازم فاجتمع عليه وكيع بن عميرة القريعي وهو ابن الدورقية

وبحير بن ورقاء وعمار بن عبد العزيز الجشمي فقتلوه وذبحوه وكبروا وجعل يقول قبل
ان يذبحه يا ثارات يا ثارات دويلة اخ كان لوكيع من امه قتل في تلك الايام
قال وكيع فتنخم ابن خازم في وجهي وقال لعنك الله تقتل كبش
مضر بعلج لا يساوي كفا من تراب وبعث بكير بن وشاح براسه الى عبد الملك
وقيل انه لما قتل حملوه على بغل فمال فشدوا في مذاكيره حجرا فعدلوه به ⊙
قال ابو عبد الله الحاكم ودفن جسده بنيسابور في رستاق جوين واختلفوا
في اي سنة قتل فحكى ابن عساكر عن صالح بن الوجيه في سنة احدى وسبعين
وذكر الطبري في سنة اثنين وسبعين وكان ولده موسى بن عبد الله شجاعا فاتكا
لما قتل ابوه سار في مائة فارس الى ترمذ فنزل عند ملكها فقتله وملك ترمذ فاقام
واليا عليها الى سنة خمس وثمانين وحكم على ما وراء النهر حتى ولي المفضل
بن المهلب بن ابي صفرة خراسان فجهز اليه جيشا فخرج اليهم فظهر عليهم فنزل به
فعرقب فرسه وقتلوه في سنة خمس وثمانين **فصل** وفيها
توفي عبد الله بن ابي حدرد الاسلمي **وفيها** توفي مصعب بن الزبير بن العوام وامه
الرباب بنت انيف بن عبيد كلبية وحكى ابن سعد انه كان يكنى ابا
عبد الله ولم يكن له اسمه عبد الله **ذكر طرف من اخباره** وهو من
الطبقة الثانية من التابعين من اهل المدينة وكنيته المشهور ابو عيسى وقال
الزبير بن بكار كان مصعب من احسن الناس خلقا وخلقا جوادا سمحا ممدحا
وكان يجالس ابا هريرة وراه جميل بثينة على عرفات فقال ان ههنا لشابا اكره
ان تراه بثينة يعني لجماله وقال الزهري قيل لعبد الله بن عمر اي اولاد الزبير
اشجع فقال كلا ابيهما الا من يمشي الى الموت وهو يراه ولا كمصعب وحكى ابن سعد
عن اسماعيل بن ابي خالد قال ما رايت اميرا قط اجمل من مصعب بن الزبير على المنبر وقال الزبير

بن بكار ذكر بين يدي مصعب رجل بالكبر فقال العجب ممن يتكبر
وقد جرى في مجرى البول مرتين **ذكر مقتله رحمه الله** واختلفوا
في قتله في بعض الروايات قال هشام نزل عبد الملك بدير الجاثليق في خمسين
الفا وكان مصعب في ثلثين الفا وانهزم من كان مع مصعب حتى بقي في
سبعة انفس من خواصه ومال الجميع من كان معه من اهل العراق الى عسكر
عبد الملك فرق له عبد الملك وقال لاخيه محمد اذهب اليه فامنه وكان
علي بن عبد الله بن العباس حاضرا فقال لا تؤمنه فصاح به خالد بن يزيد بن معاوية
مالك يا علي ولهذا بل نؤمنه وسب عليا ونال منه فجاء محمد بن مروان فناداه يا مصعب
قد امنك ابن عمك على نفسك وولدك واهلك ومالك فاذهب حيث شئت
من البلاد ولو اراد بك ابن عمك غير هذا كان فقال ليت قضي الامر وقاتل حتى قتل
ولما جاء ابن ظبيان راسه الى عبد الملك وضعه بين يديه فبكى وقال والله ما كنت اصبر
عنه ساعة واحدة حتى دخل السيف بيننا ولكن الملك عقيم ومتى تلد النساء مثل
مصعب ولقد كانت الحرمة بيننا وبينه قديمة وقد حكاه الواقدي ويقال
انه سجد قال ابن ظبيان لما سجد هممت ان اعلوه بالسيف فاكون قد قتلت ملكي
العرب في ساعة واحدة واريحت المسلمين منهما قال ابن ابي حاتم
الرازي الذي قتل مصعبا زيد بن هبار الفاشي وكان من اصحاب مصعب وقال
الرياشي لما وضع راس مصعب بين يدي عبد الملك قيل له اكان يشرب الطلا والنبيذ
قال عبد الملك كلا والله لو علم مصعب ان الماء يفسد مروته لما شربه رحم الله
مصعبا ورضي عنه ثم امر بمواراة مصعب وولده عيسى وابراهيم بن الاشتر فدفنوا
بمسكن وقبورهم ظاهرة تزار وحكى ابن سعد عن الواقدي قال قتل مصعب يوم الخميس
النصف من جمادى الاخرة سنة اثنتين وسبعين وكذا قال المدايني وقال ابن ابي حاتم

في سنة احدى وسبعين وقد حكى الطبري القولين واختلفوا في سنه على اقوال

احدها خمس وثلاثون سنة والثاني تسع وثلاثون سنة والثالث اربعون وقيل

خمس واربعون وقال ابن عساكر حكى مصعب عن عمر بن الخطاب وابيه

الزبير فعلى هذه الرواية قد جاوز الخمسين لان عمر قتل في سنة ثلث وعشرين قال

وروى عن مصعب الحكم بن عتيبة وغيره

ذكر اولاده وازواجه

قال ابن سعد فولد مصعب بن الزبير عكاشة وعيسى الاكبر قتل مع ابيه مصعب

وسكينة وامهم فاطمة بنت عبد الله بن السائب بن ابي حبيش بن المطلب بن اسد

بن عبد العزى بن قصي وعبد الله ومحمد وامهما عايشة بنت طلحة بن عبيد الله وامها ام كلثوم

بنت ابي بكر الصديق رضي الله عنه وجعفر لام ولد والمنذر لام ولد ومصعبا وهو خضير

لام ولد وسعد لام ولد وعيسى الاصغر لام ولد والرباب وامها سكينة بنت الحسين

ابن علي وسكينة لام ولد وهذا قول ابن سعد وقال هشام

لم يكن له ولد اسمه عبد الله وكان له حمزة وعاصم وعمر وقيل حمزة وعكاشة

وتزوج جعفر بن مصعب مليكة بنت الحسن بن الحسن بن علي عليه السلام وسنذكره

سنة ست عشرة ومائة قال ولما ايقنت سكينة بان مصعب بن الزبير مقتول

وانه لا يسلم بنفسه نادت وامصعباه فقال لها مصعب لو سمعت منك هذا الكلام قبل

اليوم ما قمت هذا المقام يعني انها ما كانت تظهر محبتها له فلما علم محبتها اياه ندم على

اقدامه على القتل فلما قتل خرجت سكينة تطوف عليه في القتلى فعرفته بشامة في فخذه

فاكبت عليه تقبله وتبكي وتقول رحمك الله لقد كنت نعم الحليل المراة المسلمة ادركك

ما قال عنترة وانشدت الابيات ليس الكريم على القنا بمحرم

وقد ذكرناه جماعة وقال الهيثم دخل عبد الملك القصر بالكوفة وجعل يمر على الابنية

فيقول من بنى هذا ومن بنى هذا وهم يخبرونه فقال

وكل

وكل جديد يا اميم الى بلى وكل امرئ يوما يصير الى كان

وقال ابو القاسم السمناني جلس عبد الملك في القصر وبين يديه راس مصعب فدخل

الشعبي فقال حدثني باعجب ما رايت او سمعت فقال رايت راس الحسين بين يدي

عبيد الله بن زياد ههنا ورايت راس ابن زياد بين يدي المختار ورايت راس المختار بين

يدي مصعب ورايت راس مصعب بين يديك فباي شي احدثك قطير عبد الملك من

قول الشعبي وامر بنقض القصر وبنى غيره قلت وهذا وهم من السمناني

لان عبد الملك دفن راس مصعب مع جثته بمسكن ولم يدخل به الكوفة وانما هذا

من كلام عبيد بن عمير وقد ذكرناه وقد اختلف الناس هل دخل عبد الملك الكوفة ام لا فقال

بعضهم لم يدخلها واقام بمسكن اربعين يوما ثم رحل الى الشام وقال الواقدي ولما عاد

عبد الملك في هذه السنة الى الشام فتح قيسارية الساحل وحكى ابو اليقظان وقال كان

عبد الله بن ابي فروة عند مصعب بمنزلة لم يصل اليها غيره وكان ينتهي الى رايه فلما قتل

مصعب هرب عبد الله الى مكة فقال عبد الملك من يرده وله مائة الف درهم فسار خلفه

جماعة ففاتهم وقدم مكة على عبد الله بن الزبير فقال حدثني كيف كان لقا اخي عبد الملك

فقال التقينا فمال داود بن محذم براية بكر بن وايل ومال فلان براية بني

فلان حتى عد الجميع قال فلما رايته قد بقي في رقة من الناس اتيته بافراس قد ضمرناها

مثل القداح فقلت اركب والحق بمكة فدت في صدري دفعة وقال

ليس انا بالفار وعلى الحيوة العفا فبكى اخوه عبد الله بن الزبير انتهت ترجمته والله اعلم رحمه الله

السنة الثانية والسبعون

وفيها كمل بناء قبة الصخرة والجامع الاقصى وقد ذكرنا ان عبد الملك شرع في

بنايها في سنة تسع وستين قال الواقدي وكان السبب فيه ان ابن الزبير كان قد استولى

على مكة فكان في المواسم يذكر مثالب بني مروان ويدعو الى نفسه وكان فصيحا

فسأل الناس انه يمنع عبد الملك الناس من الحج وقال هشام كان ابن الزبير يخطب
في ايام منى وعرفة ومقام الناس بمكة وينال من عبد الملك ويذكر مساوي بني امية ويقول
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لعن الحكم وما نسل وانه طريد رسول الله صلى الله عليه وسلم
ولعينه فمال معظم اهل الشام اليه وصاروا بطانة له وبلغ عبد الملك فمنع الناس من الحج واقاموا
مدة فضجوا فبنى لهم القبة على الصخرة والجامع الاقصى ليشغلهم بذلك عن الحج فكانوا يقفون عند
الصخرة ويطوفون حولها كما يطوفون حول الكعبة وينحرون يوم العيد

ذكر طرف من ذلك

ذكر هشام بن محمد بن السائب عن ابيه وذكر طرفا منه الواقدي وغيره
دخل حديث بعضهم في حديث بعض قالوا لما عزم عبد الملك على بنائها كتب الى
اهل الامصار ممن هو في طاعته من اهل الشام ومصر وارمينيه والجزيرة اما بعد فان امير المؤمنين
قد عزم على بناء قبة على صخرة بيت المقدس تكون للمسلمين ظلا وكنفا ولولده ولمن ياتي من بعده
عزا وشرفا وانه كره ان يشرع في ذلك قبل ان يستشير اهل الراي واهل الحزم واهل الشرف
والفضل من رعيته قال الله تعالى وشاورهم في الامر فليكتبوا اليه
فيما عزم عليه فكتبوا اليه ليتمم امير المؤمنين ما عزم عليه من بناء بيت المقدس ومن بناء المسجد
الاقصى اجرى الله الخيرات على يديه وجعل ذلك مكرمة له ولمن مضى من سلفه ولمن ياتي بعده من خلفه
موفقا ان شاء الله تعالى وقيل انما استشارهم خوفا من شناعة ابن الزبير عليه فاراد
حسم مادته ومع هذا فما سلم منه فانه كان يشنع عليه ويقول ضاهى بما فعل ايوان كسرى
والخضراء كما فعل معاوية ونقل الطواف من بيت الله الى قبلة بني اسرائيل ونحو ذلك قالوا فسار
عبد الملك من دمشق ومعه الاموال والعمال ووكل بالعمل رجا بن حيوة ويزيد مولاه وجمع
الصناع والمهندسين من الافاق وامرهم ان يصوروا القبة قبل بنائها فصوروها له في صحن المسجد
فاعجبته وبنى للمال بيتا شرقي القبة وشحنه بالمال وامر رجا ويزيد ان يفرغا المال فراغا
ولا يتوقفا في شيء فتم البناء على هذه الهيئة الذي هي عليه اليوم الا انه بني من ناحية

القبلة

القبلة سبع محاريب عليها سبع قباب والقبة الباقية اليوم على المحراب هي اوسطها
ولما تمت القبة جعل لها جلالين احدهما من اللبود الحمر للشتاء والآخر من ادم للصيف
وحفوا الصخرة بدرابزين من الساج المطعم بالابنوس وخلف الدرابزين ستور من الديباج
مرخاة بين العمد وكانت السدنة كل اثنين وخميس يذيبون المسك والعنبر والماورد
والزعفران يعملون منه غالية بماء الورد الجوري ويخمر من الليل ثم يدخل الخدم صبيحة
كل يوم من هذين اليومين الحمام فيغتسلون ويتطهرون ثم يدخلون الخزانة التي فيها
الخلوق فيخلعون ثيابهم ويلبسون ثياب الوشي ويشدون اوساطهم بالمناطق المحلاة بالذهب
والفضة ويخلقون الصخرة ثم يوضع البخور في مجامر الذهب والفضة وفيها العود القماري
المغلف بالمسك وقمار مكان بالهند يجلب منه العود الخالص وترخي السدنة الستور فيسبك
البخور على الصخرة كلها فتعبق بالرائحة ثم ترفع الستور فتخرج تلك الرائحة حتى تملأ المدينة
كلها ثم ينادي منادي الا ان الصخرة قد فتحت فمن اراد الزيارة فلياتي فيقبل
الناس مبادرين اليها فيصلون ويخرجون فمن وجدت منه رائحة البخور قيل هذا كان
اليوم في الصخرة وابواب الصخرة اربعة على ما هي عليه اليوم وعلى كل باب عشرة من
الحجبة فالباب الشمالي يسمى باب الجنة والشرقي باب اسرافيل والغربي باب جبرائيل
والقبلي باب الاقصى وكانوا يسرجونها بدهن البان ولا يدخلها في غير ايام الزيارة
سوى الخدام وكان للحرم عشرون بابا وكان فيه الف عامود من الرخام وفي السقف
ستون الف خشبة من الساج المنقوش ومن القناديل خمسة آلاف قنديل ولها اربعمائة
سلسلة في كل سلسلة الف رطل بالشامي وذرع السلاسل اربعون الف ذراع وكان
وكان يوقد في الصخرة في كل ليلة مائة شمعة وكذا في الاقصى وقيل الف شمعة ونوقد
القناديل كل ليلة من دهن البان والزيت المغسول قنطار وكان في الحرم من القباب
خمسون قبة من الواح الرصاص سبعون الف شقة وكان في الحرم من القباب خمسون

ثلثمائة خادم اشتروا من بيت المال من الخمس كلما مات منهم واحد قام ولده ونسله مقامه
يجري عليهم ذلك ابدا ما تناسلوا ويقبضون ارزاقهم من بيت المال شهرا بشهر وكان فيه
مائة صهريج وكانت صفائح سطوح القبة عوض الرصاص من الذهب وكذى سقف الاقصى
وعلى ابواب القبة قلت وذلك لانه لما كمل البناء فضل من المال ثلثمائة الف
دينار وقيل ستمائة الف فكتب رجا بن حيوة ويزيد بن سلام يخبرانه بما فضل من المال
فكتب اليهما قد جعلته لكما عوضا من تعبكما فكتبا اليه انا قمنا ببناء هذا البيت
لله تعالى وابتغاء مرضاته فلا نقبل على ذلك عرض الدنيا ولو وددنا ان نزيد فيه من حلي نسائنا
فكتب اليهما افرغاه على القبة والابواب فافرغاه فما كان احد يقدر ان يتامل القبة
مما عليها من الذهب فلما كان في خلافة ابي جعفر المنصور قدم البيت المقدس في سنة
اربعين ومائة فوجد الزلازل قد اخربت محاريب الاقصى وقبابه الست ولم يبق الا الاوسط
الذي هو قائم اليوم فشكى اليه الناس الخراب فقال قد علمتم الحال وليس بيدي ما اعمره اليوم ولكن
اقلعوا هذه الصفائح التي على القبة والابواب واعمروه بها ففعلوا ثم جاءت زلزلة اخرى في
اخر ايام جعفر فرمت البناء الذي بنوه فلما قدم المهدي محمد بن ابي جعفر الى القدس بعد
وفاة ابيه وجده خرابا فقال دق هذا المسجد وطال وخلا من الرجال انقصوا من
طوله وزيدوا في عرضه واقتصروا على قبة الاقصى التي هي عليه اليوم ففعلوا قالوا وطول
المسجد من القبلة الى الشمال سبعمائة وخمس وستون ذراعا ولما تم بناء القبة كتبوا عليها
بالفص مما يلي القبلة مقابل الداخل من باب الصخرة القبلي ما صورته بسم الله الرحمن الرحيم بنى هذه
القبة عبد الله عبد الملك امير المؤمنين سنة اثنتين وسبعين وقد قراته مرارا وقد كشط بعض
الجهال اسم عبد الملك وكتب مكانه المامون وبين ايام عبد الملك من ايام المامون بينهما نحو
من مائة وخمسين سنة وكان بين عمارة القبة وفتوح عمر ست وخمسون سنة لان عمر فتحه
في سنة ست عشرة وبين بناء القبة ووفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم اثنان وستون سنه

وقال

وقال كعب الاحبار وجدت في بعض كتب الله المنزلة يقول الله ابشري اوري سلم فسوف
ابعث اليك عبدي عبد الملك يبنيك ويزخرفك ولاردن اليك ملكك الاول
ولاكللن الهيكل بالذهب والفضة واللؤلؤ والمرجان يعني الصخرة ولاضعن عرشي
عليك كما كان انني انا الله لا اله الا انا وحدي لا شريك لي

فصل

وفيها ولى عبد الملك طارق بن عمرو مولى عثمان بن عفان المدينة فسار اليها فغلب عليها
واخرج منها طلحة بن عبد الله بن عوف عامل ابن الزبير واقام طارق واليا عليها سنة وقيل
خمسة اشهر ثم امره عبد الملك ان يخرج عنها فيقيم بين وادي القرى وبين ايله مددا لما يحتاج
اليه عونا على ابن الزبير وبعث اليه ستة الاف فاقام حيث امره وعزله عن المدينة وطارق
هذا صاحب الواقعة مع سعيد بن المسيب حدثني غير واحد عن هبة الله باسناده الى
عبد الله بن الحسين رضي الله عنه قال ولي علينا عبد الملك بن مروان طارقا
مولى عثمان بن عفان فقلت لسالم بن عبد الله بن عمر وللقاسم بن محمد بن ابي بكر ولابي
سلمة بن عبد الرحمن بن عوف اذهبوا بنا الى هذا الرجل لنسلم عليه ندفع بذلك عن
انفسنا قال فاتيناه فرحب بنا ثم قال ايكم سعيد بن المسيب فقال له القسم بن محمد انه
مشغول بنفسه وقد رفعت عنه الولاة اينا نهاها وقد الزم نفسه المسجد فليس يخرج منه الا
لحاجته فقال او رغب ان ياتيني والله لاقتلنه قالها ثلاثا قال القاسم فضاق بنا المجلس
وقمنا من عنده فاتيت المسجد واذا سعيد قاعد عند اسطوانة فقلت له ارى ان تخرج الى مكة
معتمرا وتقيم بها فقال ما حضرتني نية في ذلك قلت فاخرج الى بعض منازل اخوانك
فاقم به فقال وكيف اصنع بهذا الداعي الذي يدعوني اليوم خمس مرات قلت
فارى ان تقوم من مجلسك هذا فقال لا اقوم من مكان قد وهب الله لي فيه العافية منذ كذى
وكذى وكذى سنة فاخبرته بقول طارق فقال والله ما خفت شيئا سوى ربي ثم قال
اسال الله العظيم ان ينسيه ذكري قال فانصرفت عنه وجعلت اسال هل كان في المسجد شيئا ولا

ولا اخبر الا الخبر قال فاقام طارق واليا علينا سنة لا يخطر سعيد بباله ثم عزل طارق فخرج من المدينة قاصدا وادي القرى فنزل فيه وبينه وبين المدينة خمس مراحل فقال طارق لغلامه واسوناه من علي بن الحسين وسالم بن عبد الله والقاسم بن محمد حلفت بين ايديهم ثلاثة ايمان بالله لاقتلن سعيد بن المسيب ووالله ما ذكرته الا في هذه الساعة فقال له غلامه ما اراد الله لك خيرا مما اردت لنفسك انك تنال ذكره فقال صدقت اذهب انت حر لوجه الله تعالى

فصل

وفيها بعث عبد الملك بن مروان الحجاج بن يوسف الى مكة لقتال عبد الله بن الزبير قال الزبير بن بكار كان السبب في بعث الحجاج الى مكة لقتال عبد الله بن الزبير ان عبد الملك لما فرغ من مصعب وقفل الى الشام قال من لابن الزبير فقام اليه الحجاج بن يوسف فقال يا امير المومنين ابعثني اليه فقد رايت في منامي كاني اخذته فسلخته فجهزه اليه وقال ابن اسحاق ندب عبد الملك الناس الى قتال ابن الزبير فلم يجبه احد فقام الحجاج فقال انا له فبعثه اليه وكتب معه كتابا امانا لاصحاب ابن الزبير وقال ابن سعد باسناده عن عباد بن عبد الله بن الزبير قال بعث عبد الملك الحجاج لما قتل مصعب الى مكة لقتال ابن الزبير فخرج في الفين من اهل الشام في جمادى الاخرة في سنة اثنتين وسبعين فلم يعرض للمدينة وسلك طريق العراق فنزل الطائف وكان يبعث البعوث الى عرفة في الحل ويبعث ابن الزبير بعثا فيقتتلون وفي كل ذلك تهزم خيل ابن الزبير وترجع خيل الحجاج بالظفر ثم كتب الى عبد الملك يستاذنه في دخول الحرم وان شوكة ابن الزبير قد ضعفت وقد تفرق عنه عامة اصحابه فكتب عبد الملك الى طارق ابن عمرو وهو بوادي القرى ان يلحق بالحجاج وكان قدوم الحجاج من الطائف في شعبان سنة اثنتين وسبعين فلما دخل ذو القعدة خرج الحجاج من الطايف فنزل بير ميمون وقدم عليه طارق لهلال ذي الحجة فحصر ابن الزبير وحج بالناس واقام على احرامه وكذلك طارق لم يقربا النسا ولم يصل الى البيت منهما احد ولم يقربا الطيب وكانا يلبسان السلاح ويتقاتلون فلم يزالا على احرامهما حتى قتل

ابن

ابن الزبير فحلا من احرامهما ونحرا جزايرا ولم يقف ابن الزبير بعرفة ونحر بمكة بدنا واقام الحصار عليه من اول شعبان وكان للحجاج وطارق نازلين ببير ميمون والحجون وقيل فيما بينهما

فصل وفيها توفي عبيدة بن قيس السلماني من مراد

وقيل عبيدة ابن عمرو وكنيته ابو مسلم وقيل ابو عمرو وهو من الطبقة الاولى من التابعين من اهل الكوفة قال ابن سعد اسلم قبل وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم بسنتين ولكنه لم يلقه وهاجر عبيدة في ايام عمر بن الخطاب وكان عريف قومه وشهد مع علي عليه السلام وقعة الخوارج بالنهروان وكان ... وروى ابن سعد ان عبيدة عند موته دعا بكتبه فمحاها وقال اخشى ان يليها احد بعدي فيضعونها في غير مواضعها وقال الواقدي ولما افتى علي عليه السلام ببيع امهات الاولاد قام عبيدة فقال يا امير المومنين ما كنت ترى بيعهن على عهد ابي بكر فكيف رايته بعدهما فقال راي رايته فقال عبيدة رايك مع الجماعة احب الينا من رايك وحدك وكان يوازي شريحا في العلم والقضاء وكان شريح اذا اشكل عليه سال عبيدة عنه لعلمه وفضله واختلفوا في وفاته فقال ابن سعد باسناده عن ابي حصين قال اوصى عبيدة السلماني ان يصلي عليه الاسود بن يزيد فقال الاسود اعجلوا به قبل ان يجي الكذاب يعني المختار قال فصلى عليه قبل غروب الشمس قال ابن سعد ومات عبيدة في سنة اثنتين وسبعين قلت وهذا وهم بالمختار لان المختار قتل في سنة سبع وستين وهذه سنة اثنتين وسبعين وقال خليفة مات عبيدة في سنة اثنتين او ثلث وسبعين اسند عبيدة عن عمر وعلي وابن مسعود وابن الزبير وغيرهم وروى عنه الشعبي والنخعي وابن سيرين وغيرهم انتهت ترجمته والله اعلم

السنة الثالثة والسبعون وفيها قتل الحجاج عبد الله بن الزبير

واقام الحج للناس في هذه السنة الحجاج وهو على مكة واليمامة واليمن وقال الواقدي وكان على الكوفة والبصرة بشر بن مروان ومن قول غيره بشر على الكوفة وخالد بن عبد الله

على البصرة وعلى قضاء الكوفة شريح بن الحارث وعلى قضاء البصرة هشام بن هبيرة وعلى
خراسان بكير بن وشاح من قبل عبد الملك وقيل في هذه السنة استقضى عبد الملك
على دمشق ابا ادريس الخولاني

فصل وفيها توفيت اسما بنت ابي بكر

وامها قتيله بنت عبد العزى بن اسعد بن جابر بن مالك بن حسل بن عامر بن لوي وهي اخت
عبد الله بن ابي بكر لامه وابيه واخته عايشة لابيها قال ابن سعد اسلمت
قديما بمكة وبايعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ابن اسحاق اسلمت
بعد سبع عشر نفسا وتزوجها الزبير بمكة وهاجر بها الى المدينة وهي حامل
بعبد الله فوضعته بقبا وقد ذكرناه وشهدت اليرموك مع الزبير ثم طلقها فاقامت
مع ابنها حتى قتل بمكة وقال ابو نعيم ولدت بمكة قبل المبعث
بعشر سنين وكان لابيها ابي بكر يوم ولدت احدى وعشرين سنة وكانت اكبر
من اختها عايشة بعشر سنين كان اسلامها مع اسلام ابيها وهي صغيرة وهي ذات
النطاقين وقد ذكرناه في الهجرة لما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الغار انها شقت
نطاقها بنصفين فجعلت واحدا عصابا لسفرة رسول الله صلى الله عليه وسلم والاخر
لقربته ولم يكن لهم ما يربطون به السفرة والقربة وروى ابن سعد عن عكرمة قال
كان الزبير شديدا على اسما فشكته الى ابي بكر فقال يا بنية اصبري فان المراة
اذا كان لها زوج صالح ثم مات عنها فلم تتزوج بعده جمع بينهما في الجنة وقال
ابن سعد كانت اسما تصدع فتضع يدها على راسها وتقول بذنبي وما يغفر الله اكثر وكانت
اذا مرضت اعتقت كل مملوك لها وقال ابن سعد باسناده عن عامر بن عبد الله
بن الزبير عن ابيه قالت قدمت قتيله بنت عبد العزى على ابنتها اسما وكان
ابو بكر قد طلق قتيله في الجاهلية بهدايا زبيب وسمن واقط فابت اسما ان تدخلها
بيتها او تقبل هديتها وارسلت الى عايشة سل رسول الله صلى الله عليه وسلم فسالته

فقال

فقال لتدخلها بيتها وتقبل هديتها وانزل الله تعالى لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم
في الدين الى قوله اولئك هم الظالمون وحكى ابن سعد عن ابن الربيع قال
دخلت على اسما وهي عجوز كبيرة عميا تصلي وعندها انسان يلقنها قومي اقعدي افعلي
وقال ابن سعد سالت اسما هل كان احد من السلف يغشى عليه من الخوف
قالت لا ولكنهم كانوا يبكون قال ولما فرض عمر الاعطية فرض لاسما الف درهم

ذكر وفاتها رضي الله عنها

واختلفوا فيها قال ابن سعد ماتت اسما بنت ابي بكر بعد قتل ابنها عبد الله بليال
وكان قتله يوم الثلاثا لسبع عشر ليلة خلت من جمادى الاولى سنة ثلث وسبعين
وقيل عاشت بعده شهورا وماتت بعده بالمدينة وهو وهم وقال
ابن عساكر ادركت اسما ابنها عبد الله في اكفانه وصلت عليه ثم ماتت عليها الا جمعة
حتى ماتت وقال الموفق كانت تقول اللهم لا تمتني حتى تقر عيني بجثة عبد الله
فلما انزل من خشبته غسلته وكفنته ودفنته وماتت بعده بايام يسيرة اختلف في
عددها وقيل ثمانية ايام وقد اخرجا في الصحيحين بمعناه عن اسما قالت قدمت امي
وهي مشركة في عهد قريش اذ عاهدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتيت النبي صلى الله
عليه وسلم فقلت يا رسول الله ان امي قدمت وهي راغبة افاصلها قال نعم صلي امك متفق عليه
وفي قولها راغبة قولان احدهما ان معناه راغبة عن ديني والثاني في صلتي واسندت
اسما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم احاديث منها قال الامام احمد باسناده
عن فاطمة بنت المنذر عن اسما بنت ابي بكر قالت جاءت امراة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقالت لي ابنة عريسا وانها اصابتها حصبة فتمزق شعرها افاصله فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم لعن الله الواصلة والمستوصلة اخرجاه في الصحيحين وكان لها من الولد
عبد الله والمنذر وعروة وعاصم والمهاجر وخديجة الكبرى وام حسن وعايشة

بنو الزبير بن العوام رحمهم الله اجمعين **فصل** وفيها توفي سالم
بن زياد بن ابيه الذي يقال له ابن ابي سفيان بن حرب من اهل البصرة قدم على يزيد بن معاوية
فولاه خراسان وقد ذكرناه وذكره ابو القاسم بن عساكر وقال
كانت له دار بدمشق بناحية سوق اللؤلؤ وسوق الطير ومات سالم بالبصرة في هذه
السنة وهي سنة ثلث وسبعين وقيل سنة اثنتين وسبعين ودفن بشر بن مروان
الى جانب سالم **فصل** وفيها توفي اياس بن قتادة بن اوفى من بني مناة
بن تميم من الطبقة الاولى من التابعين من اهل البصرة وامه الفارعة بنت حميري ولابيه قتادة
صحبة وكان اياس شريفا حكى عنه ابن سعد قال اعتم اياس يوما وهو يريد
بشر بن مروان فنظر في المراة واذا شيبة في ذقنه فقال يا جارية انظري من بالباب من قومي
فادخلوا عليه فقال يا بني تميم اني كنت قد وهبت لكم شبابي فهبوا لي مشيبي الا اراني
حين الحاجات وهذا الموت يقرب مني ثم نقض عمامته واعتزل الناس يعبد ربه حتى مات
وروى ابن سعد ايضا عنه انه خرج ليركب اتاه فلما وضع رجله في الركاب نظر الى طاقة
بيضاء في لحيته فقال مرحبا طال ما انتظرتك ثم انصرف فاضطجع على شقه الايمن فمات
في خلافة عبد الملك بن مروان

فصل وفيها توفي عبد الله بن الزبير بن العوام

وامه اسما بنت ابي بكر الصديق رضي الله عنه وذكره ابن سعد في الطبقة
الخامسة ممن مات رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم حدثاء الاسنان وهو اول مولود
ولد من المهاجرين بالمدينة قال الامام احمد بن حنبل رضي الله عنه حملت به
امه اسما بمكة ووضعته بقبا بالمدينة ثم اتت به رسول الله صلى الله عليه وسلم فوضعته
في حجره ودعا بتمرة فمضغها وتفل في فيه فكان اول ما دخل جوفه ريق رسول الله
صلى الله عليه وسلم واخرج البخاري ومسلم بمعناه عن عائشة قالت وسماه رسول الله صلى

عليه وسلم

عليه وسلم واخرج البخاري ومسلم بمعناه عبد الله وجاء الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم وهو ابن ثمان سنين فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله وجاء الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم حين راه مقبلا ثم بايعه وقد ذكرناه في الهجرة وحكى
ابن سعد ان ابن الزبير ولد بمكة وطافوا به حول الكعبة وحكى ابن سعد باسناده عن نوف
البكالي قال اني لاجد في كتاب الله المنزل ان عبد الله بن الزبير سادس الخلفاء وكان
اسن اولاد الزبير وتوفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ابن ثمان سنين واربعة اشهر
وقال الزبير بن بكار دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم على اسما وهي ترضعه
فقال ارضعيه ولو بماء عينيك فانه كبش بين ذياب ليمنعن البيت او ليقتلن دونه
وقال ابن عبد البر كان اطلس لا لحية له ولا شعر في وجهه وروى ابن عساكر عنه
قال احتجم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال لي يا عبد الله اذهب بهذا الدم فاريقه
بحيث لا يراك احد قال فعمدت الى ذلك الدم فشربته فلما رجعت اليه قال لي يا عبد الله
ما صنعت بالدم قلت جعلته في اخفا مكان فقال لعلك شربته قلت نعم قال لن تمسك
النار الا تحلة القسم فكانوا يرون القوة التي كانت به من ذلك الدم ۝

ذكر طرف من اخباره

وقد ذكره علماء السير فقال خليفة شهد عبد الله مع ابيه وقعة اليرموك
وخطب عمر بالجابية وفتح افريقية في زمان عثمان بن عفان وكان مع ابيه يوم الجمل اميرا
وقدم دمشق لغزو القسطنطينية في ايام معاوية وبويع بالخلافة في ايام يزيد وغلب
على الحجاز واليمن والعراقين ومصر وجدد بنا الكعبة وكان عابدا مجتهدا زاهدا له نفس
شريفة وهمة عالية وقال ابن سعد وكان مع عثمان يوم الدار وقاتل عنه
وجرح جراحات كثيرة وحضر دفن عثمان وذكره الشيخ الموفق رحمه الله فقال
كان شهما فصيحا ذا انفة صواما قواما شديد الباس وذكر الزبير بن بكار ان عبد الله

عبد الله بن الزبير وقيس بن سعد بن عبادة وشريح بن الحرث طلسا ليس في وجوههم شعر
قال ولم يكن الناس يعجزون عن عبادة إلا تكلفها ابن الزبير جاء سيل بمكة فكثر
الماء حول البيت فطاف سباحة وكان يواصل سبعة ايام بلياليها وياخذ يد الشاب يكاد
يحطمها وقال عبد الله بن الامام احمد بن حنبل باسناده عن عمرو بن دينار قال
رايت ابن الزبير يصلي في الحجر فجاء حجر فذهب ببعض ثوبه فما انفتل وروى عبد الله بن
الامام احمد عن ابيه باسناده عن مجاهد قال كان ابن الزبير اذا قام الى الصلوة كانه عود
من الخشوع وفي رواية كان يسجد فيقع العصافير على ظهره لا تحسبه الا جذم حائط ○
وقال الزبير بن بكار باسناده عن عمر بن قيس عن امه قالت دخلت على عبد الله
بن الزبير وهو يصلي فسقطت حية من السقف على ابنه هاشم فتطوقت على بطنه وهو نائم
فصاح اهل البيت الحية الحية ولم يزالوا بها حتى قتلوها وعبد الله بن الزبير يصلي فما التفت
ولا عجل ثم فرغ بعد ما قتلت فقالت ام هاشم يرحمك الله ارايت ان كنا هنا عليك ايهون
عليك ابنك فقال ويحك ما كانت التفاتة لو التفتها سعة من صلاتي
وروى ابن ابي الدنيا باسناده الى محمد بن حميد قال كان عبد الله بن الزبير يحيي الدهر
اجمع ليلة قائما حتى يصبح وليلة يحييها راكعا حتى يصبح وليلة يحييها ساجدا الى الصباح
وروى الزبير بن بكار عن مسلم المكي قال ركع ابن الزبير يوما ركعة
فقرات البقرة وال عمران والنساء والمائدة وما رفع راسه قال الزبير بن بكار
كان عبد الله يواصل الصيام سبعا يصوم يوم الجمعة فلا يفطر الا ليلة الجمعة
الاخرى ويصوم بالمدينة فلا يفطر الا بمكة ويصوم بمكة فلا يفطر الا بالمدينة وقال
ابو نعيم الحافظ كان عبد الله يسمى حمامة المسجد وروى جدي في الصفوة عن الاعمش
انه قال رايت على راس ابن الزبير من المسك ما لو كان لي راس مال
وقال ابن سعد باسناده عن شرحبيل عن ابي عون عن ابيه عن ابن الزبير انه قال على منبر مكة والله لقد

استخلفني

استخلفني امير المومنين عثمان على الدار فكنت اصلي بهم واقاتل عنه وباشرت القتال بنفسي فجرحت
بضعة عشر جراحة واني لاضع اليوم يدي على بعض جراحتي التي جرحت مع عثمان فارجوا
ان يكون خير اعمالي قال الواقدي وامر عثمان ان يصلي بهم في الدار مدة ايام
حصاره وقال ابن سعد باسناده عن عمار بن ابي عمار ان ابن الزبير كان يصوم
عشرة ايام لا يفطر واذا دخل رمضان اكل اكلة في نصف الشهر وكان يؤتى بين يديه في
صحفة عليها عرقان ويؤتى للناس بالجفان فتوضع بين ايديهم فيقول ايها الناس ويشير
الى ما بين يديه هذا من خالص مالي وهذه الجفان من بيت مالكم وقد ذكر ابن عبد البر
فقال كان عبد الله بن الزبير كثير الصلوة والصوم شديد الباس كريم الطرفين من الاباء
والاجداد والجدات والامهات والخالات الا انه كانت فيه لما حاول من الخلافة لا يصلح
لها من ضيق العطن والبخل وسوء الخلق والحسد وكثرة الخلاف قال وكان عبد الملك يقول
ان ابن الزبير كثير الصوم والصلاة ولكن لشحه لا يصلح ان يكون سايسا وقال
الهيثم جاءه اعرابي فقال افرض لي فقال لا والله لا اجعل قتالي نقدا ودراهمك نسية
قال وقاتل بين يديه رجل قتالا شديدا كسر ثلاث رماح ثم جاءه فقال
اعطني رمحا فلم يعطه شيئا وقال الشعبي ولى ابن الزبير الحارث بن الحصين
الجعفي وادي القرى وقال احتفظ بالتمر فاكله الناس فلما قدم عليه قال
اين التمر قال اكله الناس فقام اليه فجعل يضربه بالدرة ويقول اكلت تمري وعصيت امري

ذكر مقتله

قد ذكرنا ان الحجاج حصره لهلال ذي القعدة سنة ثلاث وسبعين وقال الواقدي
كان الحجاج يضرب الكعبة بالمجانيق حتى هدم ناحية منها وقال
ابن سعد باسناده عن يوسف بن ماهك قال رايت المنجنيق ترمي به نحو الكعبة فرعدت
السماء وابرقت وعلا صوت الرعد ولمعان البرق على الحجارة فاشتمل عليها فاعظم ذلك

اهل الشام وامسكوا ايديهم فرفع الحجاج طرف قبائه فغرزه في منطقته ورفع حجر
المنجنيق بيده فوضعه فيه ثم قال ارموا ورمى معهم ثم جاءت صاعقة وصاعقة اخرى
فقتلت من اصحابه ثلاث عشر رجلا فانكسر اهل الشام فقال الحجاج يا اهل
الشام لا تنكروا هذا فاني ابن تهامة وهذه صواعق تهامة وهذا الفتح قد حضر فابشروا وان القوم
يصيبهم مثل ما اصابكم فلما كان من الغد جاءت صواعق فقتلت من اصحاب ابن الزبير فقال
الحجاج الا ترون انهم يصابون وهم على الخلاف وانتم تصابون وانتم على الطاعة وقال
الهيثم كان الحجاج يرمي المنجنيق ويقول لا يهولنكم حريق من احرق منكم فان
بني اسرائيل كانوا اذا قربوا قربانا نزلت النار فاكلته علموا انه قد تقبل منهم وقال
عطا ابن ابي رباح كنت مع ابن الزبير في الكعبة وكان الحجاج كلما رمى حجرا وقع في
البيت يان ويقول اوه وقال ابن اسحاق كان الحجاج يرمي بالمنجنيق على ابي قبيس
وابن الزبير قائم في الحجر يصلي فتمر به الحجارة وهو كانه شجرة ثابتة ما يصيبه منها شيء
ثم يخرج فيقاتل وشعاره يا منصور امت وكان قبل ذلك لا حكم الا لله ثم غدا يقفوه
حتى اخذوا عليه الابواب فحكى ابن سعد عن الواقدي حدثني مصعب بن ثابت عن نافع مولى
بني اسد قال رايت الابواب قد شحنت باهل الشام فكان لاهل دمشق باب بني شيبة ولاهل
الاردن باب الصفا ولاهل حمص الباب الذي يواجه الكعبة ولاهل فلسطين باب بني جمح
ولاهل قنسرين باب بني سهم والحجاج وطارق في ناحية الابطح والجيوش محدقة بالمسجد وعلى كل
باب قائد ومعه اهل بلده وابن الزبير يحمل على هؤلاء مرة وعلى هؤلاء مرة كانه اسد حتى يخرجهم
الى الابطح والجيوش محدقة بالمسجد ثم يصيح يا ابن صفوان لو كان قرني واحدا كفيته فيقول
اي والله والف رجل وقيل ان اهل الشام كانوا يقولون ذلك ثم تفرق عنه اهل
اصحابه وخرجوا الى الحجاج بالامان حتى ابناه حبيب وحمزة فاخذا من الحجاج امانا وحكى ابن
سعد باسناده عن المنذر بن جهم الاسلمي قال رايت ابن الزبير يوم قتل وقد خذله من
معه

معه خذلانا شديدا وجعلوا يخرجون الى الحجاج فخرج اليه نحو من عشرة الاف
منهم ابناه حبيب وجعفر

ذكر دخوله على امه اسما وما جرى له معها

وقول اهل الشام يا ابن ذات النطاقين حكى الواقدي باسناده عن عكرمة
قال دخل ابن الزبير على امه اسما حين راى خذلان الناس اياه فقال يا اماه خذلني الناس
حتى ولدي واهلي فلم يبق معي الا اليسير ممن ليس له من الدفع اكثر من ساعة والقوم يعطوني
ما اردت من الدنيا فما رايك فقالت انت والله يا بني اعلم بنفسك ان كنت تعلم انك على حق
واليه تدعو فامض له فقد قتل عليه اصحابك ولا تمكن رقبتك يتلاعب بها غلمان صبيان
بني امية وان كنت انما اردت الدنيا فبئس العبد انت هلكت واهلكت نفسك ومن قتل
معك وان قلت كنت على حق واليه ندعو فلما قتل اصحابي وهنت حيث وهنوا فهذا ليس فعل
الاحرار ولا اهل الدين فدنا ابن الزبير منها وقبل راسها وقال هذا والله رايي والذي قمت به داعيا
الى يومي هذا ما ركنت الى الدنيا ولا احببت الحياة فيها وما دعاني الى الخروج الا الغضب لله
ان يستحل محارمه ولكنني احببت ان اعلم رايك فزدتيني بصيرة مع بصيرتي فانظري يا اماه فاني
مقتول من يومي هذا فلا يشتد حزنك وسلمي لامر الله فان ابنك لم يتعمد اتيان منكر ولا فاحشة
ولم يجر في حكم ولم يغدر في امان ولم يتعمد ظلم مسلم ولا معاهد وما بلغني ظلم عن عمالي الا
وانكرته ولم يكن عندي شيء اثر من رضى الله او ربي اللهم اني لا اقول هذا تزكية
لنفسي ولكن تعزية لامي لتسلوا عني فقالت امه اني لارجوا من الله ان يكون عزائي فيك حسنا
ان تقدمتني او تقدمتك ومن قتل على باطل فقد قتلت على حق ثم قالت اللهم ارحم له طول القيام
في الليالي الطوال وذاك النحيب والبكا والظما في هواجر المدينة ومكة وبره بابيه وبي ◎
اللهم اني قد اسلمته لامرك فيه ورضيت بما قضيت فاثبني في عبد الله ثواب الصابرين
الشاكرين قال مصعب بن ثابت فما لبثت بعده الا عشرا وقيل خمسة ايام ◎
وقال ابن اسحاق لما تفرق عنه اصحابه قال الحجاج يا اهل الشام قد بقي شيء يسير فاحملوا

حملة رجل واحد فحملوا عليه من جميع الابواب فحمل عليهم وهو يقول

اني لا عرف يومي اصبر اذ بعضهم يعرف ثم ينكر

فوقعوا على وجوههم وانهزموا وقال الواقدي كانوا اذا حمل عليهم يقولون له يا ابن ذات النطاقين قال ابن سعد كانوا اذا عيروه بذلك يقول

وعيرها الواشون اني احبها وتلك شكاة ظاهر عنك عارها

فاعتذر منها فانى مكذب وان تعتذر يردد عليك اعتذارها

انا ابن ذات النطاقين هلموا الي واخرج البخاري عن هشام بن عروة عن ابيه كان اهل الشام يعيرون ابن الزبير بذات النطاقين فدخل على اسما فقالت يعيرونك بالنطاقين هل تدري ما النطاقان وذكرت الحديث وقال الواقدي لما حمل عليهم فاخرجهم من المسجد رماه رجل باجرة في راسه ففلقته فسال الدم على وجهه فقال ۝ لسنا على الاعقاب تدمى كلومنا ۝ والشعر للحصين بن الحمام المري وهو من شعراء الحماسة وقد ذكرناه وقال المدايني خاف الحجاج ان يهرب ابن الزبير فقال لاصحابه ما عذرنا عند خليفتنا ان هرب الليلة وبلغ ابن الزبير فضحك وقال ظن الملعون بي ظن نفسه انه فرار هو وابوه في المواطن يشير الى يوم الربذة وقال المدايني قاتلت مع ابن الزبير اربعون امراة منهن مريم بنت طلحة اخذت سيفا وقاتلت بين يديه وقال ابن عساكر قالت له امراته الا اخرج فاقاتل معك فانشد كتب القتل والقتال علينا قال وقال الحرث بن عبد الله بن ابي ربيعة الملقب بالقباع الا اخذ لك امانا من الحجاج فقال له ويحك يا ابن اكل حمام مكة الي تقول هذا والله ان موتا في عز خير من حياة في ذل ۝ وقال هشام لما كان يوم الثلثاء قال لاصحابه ما اراني اليوم الا مقتول رايت في ليلتي هذه كان السماء فرجت لي فدخلتها والله اني قد مللت الحيوة ولقد جاوزت اثنان وسبعون سنة اللهم اني احب لقاءك فاحب لقائي ثم حمل على القوم وقال ابو اليقظان وكان

الحجاج

الحجاج يحرض اهل الشام ويقول الله الله في طاعة خليفتكم وابن الزبير يهزمهم فلما كان يوم الثلثا اليوم الذي قتل فيه دخل على اسما مودعا لها قال الواقدي حدثني موسى بن يعقوب بن عبد الله عن عمه قال دخل ابن الزبير على امه وعليه الدرع والمغفر فسلم ووقف ثم تناول يدها فقبلها وقال جئت مودعا اني لارى هذا اخر ايامي من الدنيا فان قتلت فانما انا لحم لا يضرني ما صنع به فقالت صدقت اتمم على بصيرتك ولا تمكن بني ابي عقيل منك ادن مني اودعك فدنا منها فقبلها وعانقها فلما مست الدرع قالت ما هذا صنع من يريد ما تريد قال ما لبسته الا لاشد منك قالت فانه لا يشد مني فنزعها وادرج كميه وشد اسفل قميصه وادخل ذيل جبته في المنطقة واخرج اليهم وذكر ابو نعيم بمعناه عن هشام بن عروة عن ابيه قال لما كانت الغداة التي قتل فيها دخل على امه اسما وهي يومئذ بنت مائة سنة لم يسقط لها سن فقالت يا عبد الله ما فعلت في حربك فقال ان في الموت لراحة فقالت ما اشتهي ان اموت حتى اتي على حد طرفيك فاما ان تملك فتقر عيني واما ان تقتل فاحتسبك فتودعا وخرج وهو يقول

ولست بمبتاع الحياة بسبة ولا مرتق من خشية الموت سلما

وحكى ابن سعد عن الواقدي باسناده عن شيخ من اهل حمص شهد وقعة ابن الزبير مع اهل الشام قال رايته يوم الثلثاء وقد دخل عليه من الباب الذي لاهل حمص خمسماية رجل وهو يخرج في اثرنا ونحن منهزمون ما انسا منه ارجوزه وقال ابن سعد باسناده عن اشياخه قال لما كان يوم الثلثا صبيحة سبعة عشرة من جمادى الاول سنة ثلث وسبعين وقد اخذ الحجاج على ابن الزبير الابواب وبات ابن الزبير فصلى عامة الليل ثم صلى بالناس الفجر وسلم ثم قام فحمد الله واثنى عليه ثم قال يا ال الزبير اكشفوا وجوهكم وعليها المغافر فكشفوها فشجعهم وقوى عزايمهم وانشد بيتين من الشعر ثم قال احملوا على بركة الله فحمل عليهم حتى بلغ بهم الحجون فرمي باجرة فارعش لها ودمي وجهه فلما وجد

شخونة الدم يسيل على وجهه ولحيته قال لسنا على الاعقاب تدمى كلومنا ثم تعاوروا
عليه فوقع وصاحت امة مجنونة من سطح وا امير المؤمنيناه فتكاثروا عليه وقيل جاءه
سهم عائر فوقع على ظهره ولم يقدر على القيام واشارت اليه الامة من السطح فجاؤا اليه
فقتلوه قال الواقدي وبلغ الحجاج الخبر فكبر هو واصحابه وسجد وجاء حتى وقف
عليه ومعه طارق بن عمرو فقال طارق ما ولدت النساء اذكر من هذا فقال الحجاج يمدح
من خالف امير المؤمنين فقال طارق انا محاصروه منذ سبعة اشهر وهو في غير خندق ولا حصن
وهو منتصف منا يحمل علينا كلما التقينا نحن واياه وبلغ عبد الملك فصوب كلام طارق
وحكى ابن سعد عن الواقدي ان الحجاج بعث برأس ابن الزبير ورأس عبد الله بن صفوان ورأس
عمارة بن عمرو بن حزم الى المدينة فنصبت بها ثم ذهب بها الى عبد الملك بن مروان
والاصح ان رأس عبد الله بن الزبير رجل من مراد اعطاه عبد الملك خمسماية دينار وقال
الواقدي خرجت اسما ومعها اكفان قد احمرتها فحال الحجاج بينهما وبين جسده
لانه كان قد صلبه فقالت فان الله عبد ثقيف المبير يحول بيني وبين جسد ولدي ويمنعني
ان اواريه وبلغ الحجاج فجاء بها فقال كيف رأيت نصر الله الحق واظهره فقالت ربما اديل الباطل
على الحق فقال ان ابنك الحد في الحرم وقد قال الله تعالى ومن يرد فيه بالحاد بظلم
نذقه من عذاب اليم الاية وقد اذاقه الله ذلك فقالت كذبت كان اول مولود في الاسلام
بالمدينة وسر به رسول الله صلى الله عليه وسلم وحنكه بيده وكبر المسلمون لما ولد
حتى ارتجت المدينة فرحا به وكبرت انت واصحابك لما قتل فالذي فرح به يوم ولد
خير منك ومن اصحابك وكان والله صواما قواما قاريا لكتاب الله معظما لحرمات الله
واشهد لقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يخرج من ثقيف كذابان الاخير
منهما شر من الاول وهو مبير وهو انت فانكسر الحجاج وانصرف وبلغ عبد الملك فقال ما لك
ولابنة الشيخ الصالح او الرجل الصالح   وقد اخرج بمعنى هذا الحديث جماعة وقال

ابن

ابن سعد باسناده عن محمد بن القاسم الثقفي ان اسما اتت الحجاج بعد ما ذهب بصرها
ومعها جواريها فقالت اين الحجاج قالوا ليس هو هنا قالت فاذا جاء فقولوا له يامر الله
العظام ان تنزل واخبروه اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في ثقيف رجلان
كذاب ومبير وقال ابن سعد باسناده عن ابي الصديق الناجي ان الحجاج دخل
على اسما بنت ابي بكر فقال لها ان ابنك الحد في الحرم او في هذا البيت وان الله اذاقه
من عذاب اليم قالت كذبت انه كان بارا بوالديه صواما قواما ولكن والله لقد اخبرنا
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان سيخرج من ثقيف كذابان الاخر منهما شر من الاول
وهو مبير وقال مسلم باسناده عن ابي نوفل قال رأيت عبد الله بن الزبير على
عقبة المدينة فجعلت قريش تمر عليه والناس حتى مر عليه عبد الله بن عمر فوقف عليه
وقال السلام عليك ابا خبيب اما والله لقد كنت انهاك عن هذا قالها ثلاثا اما
والله لقد كنت فيما علمت صواما قواما وصولا للرحم اما والله لامة انت شرها لامة
ثم نفذ عبد الله وبلغ الحجاج موقف عبد الله بن عمر وقوله فارسل اليه فانزل عن جذعه
والقي في قبور اليهود ثم ارسل الى امه اسما بنت ابي بكر فابت ان تاتيه فقال لتاتيني
او لابعثن اليها من يسحبها بقرونها فقالت والله لا اتيه حتى يبعث الي من يسحبني
بقروني فاخذ نعليه ثم انطلق فدخل عليها فقال كيف رأيتني صنعت بعدو الله قالت رأيتك
افسدت عليه دنياه وافسد عليك اخرتك بلغني انك تقول له يا ابن ذات النطاقين
انا والله ذات النطاقين فاما احدهما فكنت ارفع به طعام رسول الله صلى الله عليه وسلم وطعام ابي بكر
من الدواب واما الاخر فنطاق المراة لا تستغني عنه اما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حدثنا
ان في ثقيف كذابا ومبيرا فاما الكذاب فقد رأيناه واما المبير فلا اخالك الا اياه فقام عنها
ولم يراجعها انفرد باخراجه مسلم   قوله على عقبة المدينة يريد مكة لان الواقعة
كانت بها وقوله في قبور اليهود ليس المراد به في الاسلام بل في الجاهلية لان اليهود كانت تسكن الحجاز

قديماً وكان موسى عليه السلام قد جهز جيشاً من بني اسرائيل الى العمالقة فقتلوهم
بمكة وقال الواقدي لما وقع ابن الزبير الى الارض كبّر اهل الشام فقال ابن
عمر والله انّ قوماً كبّروا عند ولادتك لخير من قوم كبّروا عند قتلك قال
وربطوا الى جانبه هرة ميتة فكان ريح المسك يغلب على ريحها وقال
هشام صلب الحجاج ابن الزبير على الثنية التي يقال لها كدى على الحجون فارسلت اليه اسما
قاتلك الله علام تصلبه فقال اني استبقت انا واياه الى هذه الخشبة فسبقني وقال
ابو احمد الحاكم جمعت اسما اوصال عبد الله قطعة قطعة فكانت تغسل كل قطعة وتضعها
في اكفانه فارسل اليها ابن عمر يصبرها فقالت وما يمنعني من الصبر وراس يحيى ابن زكريا
حمل الى بغي من البغايا في طشت وحكى ابن عساكر انها حملته الى المدينة فدفنته
في دار صفية بنت حيي فزيدت تلك الدار في المسجد فابن الزبير مدفون مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم وابي بكر وعمر رضي الله عنهما وحكى ايضاً ان الحجاج لما قتل ابن الزبير
ارتجت مكة بالبكاء وحكي عن الشافعي انه قال خطب الحجاج بعد
قتل ابن الزبير فقال ان ابن الزبير غيّر كتاب الله فناداه ابن عمر لو شئت ان اقول كذبت
لقلت وقال المدايني ولما بلغ عبد الملك قتل ابن الزبير خر ساجداً ثم دعى بمقراض
فاخذ من ناصيته ونواصي اولاده وكان عنده روح بن زنباع فاخذ من ناصيته وقال [illegible]
قال ابو سليمان بن زبر لا معنى لهذا لان عبد الملك جعل ابن حواري رسول الله صلى الله
عليه وسلم وابن بنت ابي بكر الصديق وابن اخت عائشة ام المؤمنين كالشاة يضحي
بها وقال الهيثم عن سعد مولى عتبة ابن ابي سفيان بالطائف في خمسين
رجلاً فانزلهم ابن الزبير فضرب اعناقهم في الحرم فقال عبد الله بن عمر ما احمق
هذا الرجل اما انه لم يقتل احد احداً في الحرم الا قتل به ولو لقيت قاتل ابي في الحرم ما تعرضت له
وقال الامام احمد باسناده عن اسحاق بن سعيد عن ابيه قال اتى عبد الله بن عمر بن الخطاب عبد الله

بن

بن الزبير فقال يا ابن الزبير اياك والالحاد في حرم الله تعالى فاني سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انه سيلحد فيه رجل من قريش لو توزن ذنوبه
بذنوب الثقلين لرجحت فانظر لا تكونه واخرج الامام احمد ايضاً عن عبد الله
بن عمرو بن العاص بمعناه وفيه فقال له ابن الزبير فانظر يا ابن عمرو لا تكونه فانك قد
قرات الكتب في صحبة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ابن عمرو فاني اشهدك ان
وجهي هذا الى الشام مجاهداً والالحاد في الحرم المعاصي والقتل واختلفوا في مدة حصار
الحجاج ابن الزبير فقال ابن سعد عن الواقدي كانت الحرب بين الحجاج وابن الزبير
ببطن مكة ستة اشهر وسبعة عشر ليلة والمشهور من هلال ذي القعدة الى سبع عشر
ليلة خلت من جمادى الاولى فتكون ستة اشهر وثلاث عشر يوماً واختلفوا في سنه فحكينا
عنه قال قد جاوزت سن ابي اثنين وسبعين سنة وحكينا ايضاً انه ولد
سنة اثنتين من الهجرة وقبض رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ابن ثمان سنين واربعة
اشهر والاصح اثنان وسبعون سنة وقال ابن سعد ولد عبد الله بن الزبير في شوال
على راس عشرين شهراً من الهجرة وقد ذكرناه هناك

ذكر اولاده

قال ابن سعد فولد عبد الله بن الزبير اثني عشر رجلاً وخمس نسوة حبيباً لا بقية له ⊙
وحمزة وعباداً وثابتاً وامهم تماضر بنت منظور بن زبان الفزاري وهاشماً
وقيساً وعروة قتل مع ابيه والزبير وامهم ام هاشم زجلة بنت منظور بن زبان الفزاري
وعامراً وموسى وام حكيم وفاطمة وفاختة وامهم حنتمة بنت عبد الرحمن بن
الحارث بن هشام بن المغيرة وابا بكر وامه ربطة بنت عبد الرحمن بن الحارث
بن هشام بن المغيرة وبكراً ورقية وامهما عائشة بنت عثمان بن عفان
وعبد الله بن عبد الله لام ولد وبكراً آخر وامه نفيسة وهي ام الحسن بنت الحسن بن علي
بن ابي طالب مات صغيراً وهذا قول ابن سعد ولم يذكر مصعب بن عبد الله ه

وذكره الموقر وغيره فنذكر اعيانهم اما حبيب بن عبد الله فكان من النساك
وبه كان ابوه يكنى وكان كثير الخير والعبادة عالما بانساب قريش وسنذكره
في سنة ثلاث وتسعين واما حمزة فكان من الاجواد وهو الذي ولاه ابوه البصرة
ثم عزله واعاد اليها اخاه مصعبا وقد ذكرناه وله عقب بالمدينة منهم عباد ابن حمزة
بن عبد الله كان سريا حليما حسن الشباب وفي حسن وجهه يقول الاحوص في وصف امراة

لها حسن عباد وجسم ابن واقد وريح ابي حفص ودين ابن نوفل

احب من النسوان كل خريدة لها حسن عباد وجسم بن واقد

وابن واقد هو عبد الله بن عثمان بن واقد بن عبد الله بن عمر وقيل عثمان بن واقد بن عبد الله بن عمرو كان
جسيما وريح ابي حفص يعني عمر بن عبد العزيز وكان عطرا قبل ان يلي الخلافة وكان حمزة
بن عبد الله يحب ولده عبادا هذا فاثره ببعض ماله على اخوته فلما مات ابو حمزة رده عباد على اخوته
وقسم فيهم بالسوية وقد ذكر ابن سعد اولاد حمزة بن عبد الله بن الزبير فقال ولد حمزة عمارة
وبه كان يكنى درج وعبادا وامهما هند بنت قطبة بن هرم فوازيه وابا بكر ويحيى وامهما ام
القاسم بنت القاسم بن محمد بن جعفر بن ابي طالب وامها زينب بنت علي بن ابي طالب وامها
فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وسليمان بن حمزة وام سلمة وامها ام خطاب بنت شيبة
بن عبد الله بن شريك الانصاري وعبد الواحد وهاشما وعامرا وابرهيم وعبد الحميد وامة الجبار
وامة الملك وام حبيب وصالحه لامهات اولاد شتى واما عباد بن عبد الله بن الزبير فولاه ابوه
قضاء مكة وذكره ابن سعد في الطبقة الثالثة من اهل المدينة قال وكان ثقة كثير الحديث
وكان له من الولد محمد وصالح وامهما ام شيبة بنت عبد الله بن حكيم بن حزام ويحيى وامه
عايشة بنت عبد الرحمن بن الحارث بن هشام وامها ام الحسن بنت الزبير بن العوام واما ثابت
بن عبد الله بن الزبير فكان لسان آل الزبير فصاحة وبيانا دخل على عبد الملك بن مروان
فقال له ان اباك كان يبغضك فقال اني نهيته ان يقاتل اهل المدينة واهل مكة واما اهل المدينة

فلانهم

فلانهم قتلوا عثمان واما اهل مكة فانهم اذوا رسول الله صلى الله عليه وسلم واخرجوه ثم جاوءا
اليه فنفاهم الى الطائف يعني الحكم بن ابي العاص جد عبد الملك بن مروان ولثابت
عقب صالحون فقهاء زهاد عباد منهم نافع ومصعب وحبيب وسنذكره في سنة
تسع وتسعين واما هاشم بن عبد الله فكان من فرسان ابيه المعدودين واما عروة بن عبد الله
فانه قتل مع ابيه واما عامر بن عبد الله فكان من اعبد اهل زمانه وكان من المنقطعين
حمل عنه الحديث مالك بن انس وغيره وكان كثير الصدقة على العباد يصر الصرر ويحين
وقت صلاتهم في المسجد فاذا سجد احدهم وضع الصرة عند راسه ثم ينصرف ولا يعلم به
وما كان يرى تزويج بناته وكان كثير الدعا اذا شرع فيه اطال حتى كان صبيان
المدينة يتراهنون على من يرفع يديه فلا يضعهما حتى يضع يديه عامر وسرقت نعلاه وهو في الدعاء
فما لبس نعلين حتى مات فقيل له في ذلك فقال اخاف اذا شرعت في وقت الدعاء ان يوسوس
لي الشيطان فيقول سرقت نعلاك فيقطع علي الدعاء وفي رواية اخاف ان يسرقهما سارق
فياثم واما موسى بن عبد الله بن الزبير فكان من العباد وله عقب صالحون منهم صديق
بن موسى بضم الصاد روى عنه الحديث وولده موسى بن صديق كان من اهل العلم والنسك
والاخبار والشعر نظر في العلوم فلما راى الشر اعتزل فنزل منزلا بطريق الحجاز مما يلي العراق يقال له
السوارقية واما ابو بكر بن عبد الله فانه روى الحديث وحمل عنه وله عقب ولم يذكر
ابن سعد مصعب بن عبد الله بن الزبير وذكره الموفق فقال كان اعبد اهل زمانه صام خمسين سنة
وكان اعبد اهل زمانه صام خمسين سنة وكان يصلي في اليوم والليلة الف ركعة وكان
من ابلغ اهل زمانه واجملهم روى عنه الحديث وكان ولده عبد الله بن مصعب عالما خطيبا
ولي اليمن فعدل واحسن وكان ولده ابو بكر بن عبد الله بن مصعب عالما بانساب قريش
وخطيبها واشرفها قدرا وولي المدينة اثني عشر سنة وثلاثة اشهر واياما واخوه مصعب
بن عبد الله بن مصعب وجه قريش علما ومروة وشرفا وله شعر حسن ۝

ذكر موالى عبد الله بن الزبير بن العوام

قال هشام كان له مائة غلام كل غلام يتكلم بلغة وكان ابن الزبير يكلم كل احد بلغته

ذكر مسانيده

واختلفوا فيها فقال قوم اسند ثلاثة وثلاثين حديثا وقال ابن البرقي جاء عنه بضعة عشر حديثا اخرج له في الصحيحين تسعة احاديث اتفقا على حديث واحد مشترك وانفرد البخاري بستة ومسلم بحديثين واخرج له الامام احمد اربعة وعشرين حديثا قلت والمشترك بينه وبين عبد الله بن جعفر اتذكر اذ لقينا رسول الله صلى الله عليه وسلم انا وانت وابن عباس فقال ابن جعفر اتذكر اذ لقينا رسول الله صلى الله عليه وسلم انا وانت وابن عباس فقال ابن جعفر نعم فحملنا وتركك متفق عليه

وروى ابن الزبير عن عمر وعثمان وابيه الزبير وامه اسما وخالته عائشة وروى عنه اخوه عروة وابناه عامر وعباد وابن اخيه محمد بن عروة وعطا وطاووس وعمرو بن دينار وابن ابي مليكة وابو الزبير المكي والشعبي وعبيدة السلماني وابو اسحاق السبيعي وثابت البناني وسماك بن حرب في آخرين وقال الواقدي اقام ابن الزبير بمكة تسع سنين يحج بالناس وقيل عشر سنين وقال الزبير بن بكار كان عبد الله بن الزبير دائما يقول ابي ذويب الهذلي

امن المنون وريبها يتوجع ... والدهر ليس بمعتب من يجزع
والنفس راغبة اذا رغبتها ... واذا ترد الى قليل تقنع

وابو ذويب اسمه خويلد بن خالد شاعر مخضرم ادرك الجاهلية وقدم المدينة وقد توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم في خلافة عمر رضي الله عنه وكان اشعر هذيل وهذيل اشعر العرب وقال الاصمعي ابدع بيت قالت العرب قول ابي ذويب والنفس راغبة اذا رغبتها وهذان البيتان من قصيدة رثى بها بنيه وكان قد مات له خمسة في عام واحد وقدم المدينة ورسول الله صلى الله عليه وسلم لم يدفن والمهاجرون

في

في سقيفة بني ساعدة وكان عبد الله بن الزبير يحبه واختلفوا في وفاته فذكرنا انه مات بافريقية وتولى دفنه عبد الله بن الزبير وقيل مات ببلاد الروم ولا يعلم قبره انتهت سيرة عبد الله بن الزبير رحمه الله تعالى

فصل

وفيها توفي عبد الله بن صفوان بن امية بن خلف الجمحي ذكره ابن سعد في الطبقة الاولى من التابعين من اهل مكة وروى عن عمر بن الخطاب هذا صورة ما ذكره ابن سعد وذكره الزبير بن بكار وقال يسمى عبد الله الطويل وامه برزة بنت مسعود ثقفية قال وكان من اشراف قريش وفد على معاوية هو واخوه عبد الرحمن الاكبر وذكره ابن عساكر وقال كانت له دار بدمشق في الزقاق المعروف بابن صفوان قال وولد عبد الله بن صفوان على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان من اصحاب ابن الزبير ممن قاتل معه وقال الزبير بن بكار قال عبد الله بن صفوان لعبد الله بن الزبير ممن قاتل معه وقال الزبير بن بكار قال عبد الله ما قاتلت معك وانما قاتلت عن ديني فقتلا في يوم واحد وقال خليفة قتل ابن صفوان وهو متعلق باستار الكعبة وقال الحميدي بنا سفين عن يحيى بن سعيد قال رايت راس ابن الزبير وابن مطيع وابن صفوان بالمدينة والصبيان يلعبون برؤوسهم وقتل الثلاثة في يوم واحد اسند عبد الله بن صفوان الحديث عن حفصة زوج النبي صلى الله عليه وسلم قال الامام احمد باسناده عن عبد الله بن صفوان عن حفصة قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ليأتين هذا البيت جيش يغزونه حتى اذا كانوا ببيداء او بيداء خسف باوسطهم وينادي اولهم آخرهم فلا ينجو الا الشريد الذي يخبر عنهم انفرد باخراجه مسلم طريق آخر قال الامام احمد باسناده عن عبد الله بن صفوان عن حفصة بنت عمر قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يأتي جيش من قبل المشرق يريدون

رجلا من أهل مكة حتى إذا كانوا بالبيداء خسف بهم فرجع من كان أمامهم لينظر ما فعل القوم
فيصيبه ما أصابهم قالت فقلت يا رسول الله فكيف بمن كان منهم مستكرها
قال يصيبهم كلهم ذلك ثم يبعث الله كل امرئ منهم على نيته قال
عبد العزيز ذكرت ذلك لأبي جعفر فقال هي بيداء المدينة انفرد بإخراجه مسلم
وكان لعبد الله بن صفوان ولدان عمرو وصفوان ابنا عبد الله بن صفوان وهما من
الطبقة الثانية من أهل مكة انتهت ترجمة ابن صفوان

فصل

وفيها توفي عبد الله بن مطيع بن الأسود بن حارثة بن نضلة بن عوف بن عبيد بن عويج بن
عدي بن كعب رهط عمر بن الخطاب وأبو مطيع من الصحابة كان اسمه العاص فسماه
رسول الله صلى الله عليه وسلم مطيعا وذكره الموفق فقال ومطيع أبو عبد الله هذا هو أحد
السبعين الذين هاجروا من بني عدي وقيل إنه أسلم يوم الفتح ولم يسلم من عصاة قريش غيره
قال وروى عنه ابنه عبد الله أن سبب تسميته مطيعا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
جلس على المنبر وقال للناس اجلسوا فدخل العاص بن الأسود فجلس فلما نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم
جاءه العاص فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عاص ما لي لم أرك في الصلاة قال بأبي أنت
وأمي دخلت فسمعتك تقول اجلسوا فجلست حيث انتهى بي السمع قال لست بالعاصي
ولكنك مطيع قال ومات مطيع في أيام عثمان بن عفان وأوصى إلى الزبير بن العوام وذكر
ابن سعد عبد الله بن مطيع في الطبقة الأولى من التابعين من أهل المدينة وأمه أم هاشم
آمنة بنت أبي الخيار واسمه عبد ياليل بن عبد مناف بن عامر من بني ليث قال ولد عبد الله
بن مطيع على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وله أموال فيما بين السقيا والأبواء يعرف
بئر ابن مطيع يردها الناس وقد روينا عن ابن سعد عن الواقدي أن الحسين عليه السلام لما خرج
من المدينة يريد العراق مر بابن مطيع وهو يحفر بئره وأنه طلب من الحسين أن يدعو الله ليطهر
ماء البئر فشرب الحسين من الدلو ثم تمضمض ورده إلى البئر فعذب ماؤها وكثر وأن ابن

مطيع نهاه عن المسير إلى العراق وقال له والله لئن قتلوك لنصيرن كلنا عبيدا لهؤلاء وذكروا
أن عبد الله بن مطيع هرب يوم الحرة إلى مكة وولاه ابن الزبير الكوفة ووثب عليه المختار فأخرجه
منها قال الواقدي وكان الشعبي كاتبا لابن مطيع وقال الموفق
قال مطيع رأيت في المنام أنه أهدي إلي جراب فيه تمر فذكرت ذلك لرسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال تلد امرأتك غلاما فولدت عبد الله فأتيت به رسول الله صلى الله عليه وسلم
فدعا له قال وقال الزبير بن بكار كان عبد الله بن مطيع من جلة قريش شجاعة وجلدا
وكان أمير المدينة يوم الحرة دخل بيت امرأة في المدينة فاختبى في رف فدخل عليها رجل
من أهل الشام فراودها عن نفسها فاستغاثت بعبد الله فنزل فقتله وحكى ابن سعد عن الواقدي
عن إسحاق بن يحيى بن طلحة عن عيسى بن طلحة قال قلت لعبد الله بن مطيع كيف نجوت يوم الحرة
فقال كنا نقول لو أقاموا شهرا ما قتلوا منا شيئا فلما صنع بنا ما صنع ودخلوا علينا وولى الناس
ذكرت قول الحارث بن هشام

وعلمت أني إن أقاتل واحدا أقتل ولا يضرر عدوي مشهدي

فتواريت وحكى ابن سعد عن الواقدي عن أشياخه قالوا ذكر عبد الملك بن مروان عبد الله
بن مطيع فقال نجى من مسلم بن عقبة يوم الحرة ثم لحق بابن الزبير بمكة فنجا ولحق بالعراق فقد كثر
علينا في كل وجه ولكن من رأى الصفح عنه وعن غيره من قومي إنما أقتل بهم نفسي واختلفوا
في وفاته فقال ابن سعد لم يزل عبد الله بن مطيع وهو يقول

أنا الذي فررت يوم الحرة والحر لا يفر إلا مرة
يا حبذا الكرة بعد الفرة لأجزين فرة بكرة

فقتل يومئذ وذكر ابن قتيبة أن ابن مطيع جرح بين يدي ابن الزبير ومات من جراحه
فصلى عليه الحجاج وقال اللهم إن هذا عدو لك كان معاديا لأوليائك مواليا لأعدائك
فاملأ قبره نارا وقد وهم ابن قتيبة والأصح ما ذكره الموفق وحمل رأسه مع ابن الزبير وابن صفوان

وقد ذكرناه **فصل** وفيها توفي مالك بن أوس بن الحدثان أحد بني نصر بن معاوية بن بكر بن هوازن واختلفوا فيه فقال قوم له صحبة وذكره ابن سعد في الطبقة الأولى من التابعين قال ويقال إنه ركب الخيل في الجاهلية ولكن تأخر إسلامه قال ولم يبلغنا أنه رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا روى عنه شيئا وقد روى عن عمر وعثمان ومات بالمدينة في هذه السنة **مالك بن مسمع الربعي** وكنيته أبو غسان البصري من أشراف البصرة ولد على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو من الطبقة الأولى من التابعين من أهل البصرة وكان حليما رئيسا وفد على معاوية فلم يأذن له لأنه جرى بينه وبين زياد بن أبيه كلام في العطاء ثم أذن للأحنف بن قيس وللمنذر بن الجارود وجماعة من أعيان البصرة ثم أذن لمالك في آخرهم فدخل ومشى قليلا قليلا فأخذوا أماكنهم وجاء مالك فوقف بين يدي معاوية فقال له معاوية أبو غسان قال نعم قال إلي إلي فأجلسه معه على سريره فقام رجل من بكر بن وائل فقال لمعاوية المجلس هذا معك وقد فعل بعاملك ما فعل من خروجه عليه في أمر العطا فقال أبو غسان للرجل وما يمنعه أن يجلسني معه على سريره وأنت ابن عمي فخرج الناس ومالك سيدهم بحلمه وإكرام معاوية إياه ومعرفته بفضله وكان من أقران عبد الله بن الزبير ومالك هو الذي أعان خالد بن عبد الله بن خالد بن أسيد لما بعثه عبد الملك إلى البصرة وقد ذكرناه وقال هشام بن الكلبي قال عبد الملك بن مروان لابن مسطاع أخبرني عن مالك بن مسمع فقال لو غضب لغضب معه مائة ألف سيف لا يسألونه لم غضب فقال عبد الملك هذا والله السودد ولم يزل ولايه للسلطان أبدا وقد ذكرنا أن الخوارج قتلته لما انهزم عبد العزيز بن عبد الله بن خالد بن أسيد انتهى رحمه الله والله أعلم

السنة الرابعة والسبعون

وفيها كتب عبد الملك إلى الحجاج يأمره بنقض الكعبة وإعادتها إلى ما كانت عليه فكتب إليه الحجاج يا أمير المؤمنين إن البناء الذي وضعه ابن الزبير قد وقف عليه العدول من أهل مكة فكتب إليه

عبد الملك لسنا من تلطيخ ابن الزبير في شيء فنقض الحجاج الكعبة وأعادها إلى البناء الأول الذي هو قائم اليوم وفيها ولى عبد الملك الحجاج المدينة مضافا إلى الحجاز والطائف وقيل إنما ولاه إياها بعد قتل ابن الزبير فأقام بها أشهرا بعد عزل طارق بن عمرو ثم خرج إلى مكة معتمرا وانصرف إلى المدينة في صفر من هذه السنة فأقام بها ثلاثة أشهر فعبث بأهلها واستخف بها وبأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الواقدي فحدثني ابن أبي ذئب أنه رأى جابر بن عبد الله مختوما في يده بالرصاص وقيل في عنقه قال الواقدي وحدثني ابن أبي ذئب عن إسحاق بن يزيد أنه رأى أنس بن مالك مختوما في عنقه يريد أن يذله بذلك قال الواقدي دعا سهل بن سعد فقال ما منعك أن تنصر أمير المؤمنين عثمان قال قد فعلت فقال كذبت ثم أمر به فختم في عنقه برصاص فقال أنس بن مالك إن أهل الذمة لا يجوز أن نفعل بهم مثل هذا وقال الهيثم قام الحجاج على المنبر وقال إني على الخروج من بين أظهركم والحمد لله على ذلك يا أهل خبثة يعني المدينة أنتم شر أمة وأخس والله لولا أن أمير المؤمنين عبد الملك أوصاني بكم لجعلتها مثل جوف حمار يا أهل خبثة ثم تعوذون هل تعوذون إلا بأعواد يابسة يعني المنبر ورمة بالية وأشار إلى قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم **وفيها** كتب عبد الملك بن مروان إلى أخيه بشر بن مروان إلى البصرة أن يولي المهلب بن أبي صفرة قتال الخوارج وينتدب معه من أعيان فرسان البصرة والكوفة قال هشام عن أشياخه فدعا بشر المهلب فأوقفه على الكتاب وأمره أن ينتخب من شاء وشق على بشر إمرة المهلب جاءت من قبل عبد الملك ولا يقدر على مخالفته فأوغرت صدره على المهلب ودعا بشر عبد الرحمن بن مخنف وقال قد عرفت منزلتك عندي ومكانك وقد وليتك على جند الكوفة فكن عند أحسن ظني بك وانظر إلى هذا الكذا وكذا يقع في المهلب فلا تلتفتن إليه ولا تقبلن له مشورة وتنقصه قال عبد الرحمن فأخذ يغريني بابن عمي المهلب وترك وصيتي وقال العدو ولم ينظر إلى الإسلام فلم أنشط إلى قوله فلما رآني غير مقبل على كلامه قال لما الذي بك

قلت وهل يسعني الا انفاذ امرك في كلما احببت وكرهت قال امض في دعة الله قال فخرج المهلب
باهل البصرة فنزل رامهرمز وخرج عبد الرحمن باهل الكوفة فنزل قريبا من المهلب فاقاموا عشرة ايام وجا
نعي بشر بن مروان وكان قد استخلف بشر على البصرة خالد بن عبد الله بن اسيد ولما وصل الخبر
بوفاة بشر تسلل كثير من اهل البصرة والكوفة فكان ممن تسلل من اهل الكوفة زحر بن قيس
فبعث عبد الرحمن بن مخنف ابنه جعفرا في آثارهم فرد اسحاق ومحمدا وفاته زحر بن قيس
فحبسهما اياما ثم اخذ عليهما العهد ان لا يفارقاه ثم اطلقهما فهربا الى الاهواز وبها زحر
بن قيس واجتمع ناس كثير يريدون البصرة وبلغ خالد بن عبد الله بن اسيد فكتب الى الناس كتابا
يخوفهم الله تعالى وسطوات عبد الملك ويحثهم على قتال الخوارج ويقول في اخره
والله لا اقع بعد كتابي هذا على عاص الا قتلته فلم يلتفتوا الى كتابه وسار زحر بن
قيس واسحاق ومحمد الى الكوفة وكان عليها عمرو بن حريث خليفة بشر بن مروان فنزلوا
قريبا منها وكتبوا الى عمرو بن حريث اما بعد فان الناس لما بلغهم وفاة بشر تفرقوا ولم يبق
معنا احد فاقبلنا الى مصرنا واحببنا ان لا ندخل الا باذن منك والسلام فكتب
اليهم اما بعد فانكم تركتم مركزكم واقبلتم عاصين مخالفين وليس لكم عندي اذن والسلام
فاقاموا الى الليل ثم دخلوا الى بيوتهم فلم يزالوا مقيمين حتى قدم الحجاج الكوفة
وفيها عزل عبد الملك بكير بن وشاح عن خراسان وولاها امية بن عبد الله بن عبد الله
بن خالد بن **وحج بالناس** الحجاج بن يوسف وكان اميرا على مكة والمدينة
والطائف قال الواقدي وكان على قضاء المدينة عبد الله بن قيس بن مخرمة وعلى
الكوفة عمرو بن حريث وعلى قضائها شريح وعلى البصرة خالد بن عبد الله بن اسيد وعلى قضائها
هشام بن هبيرة وعلى خراسان امية بن عبد الله ويقال ان عبد الملك في هذه السنة ولا يصح ⊙

فصل وفيها توفي بشر بن مروان بن الحكم بن ابي العاص وامه قطيه بقاف
وطاء بنت بشر بن عامر ملاعب الاسنة ابي البراء بن مالك بن جعفر بن كلاب وكنيته
ابو

ابو مروان وكان منقطعا الى اخيه عبد العزيز بن مروان قبل ان يلي عبد الملك الخلافة
فلما وليها استخفاه فقال

سيغنيني الذي اغناك عني ويفرج كربتي ويرب حالي
اذا بلغتني وحملت رحلي الى عبد العزيز فما ابالي

وذكره ابو القاسم بن عساكر وقال كانت له دار بدمشق بعقبة الصوب واليه ينسب
دير بشر الذي عند حجيرا قال وقيل خالد بن الحصين الكلابي يوم المرج قال وقال خليفة اقام
عبد الملك بمسكن بعد ما قتل مصعبا خمسين ليلة ثم ولى الكوفة قطن بن عبد الله
الحارثي وخرج الى الشام فعزل قطنا وولى اخاه بشر بن مروان ثم جمع له بين الكوفة
والبصرة فقدم بشر البصرة لهلال ذي الحجة سنة ثلاث وسبعين قال ولم يكن لبابه
بواب وكان يقول انما يحتجب النساء وقال الهيثم وكان طلق الوجه
جوادا ممدحا وكان يجيز على الشعر بالوف ومدحه الفرزدق والاخطل وجرير
وقال المدائني قحط الناس في ايام بشر فاستسقوا وهو معهم بالكوفة فمطروا فقال سراقة بن مرداس البارقي

دعا الرحمن بشر فاستجابا لدعوته فاسقانا السحابا
وكان دعا بشر صوت غيث يعاش به ويحيى من اصابا

قال ثم مر بسراقة بعد ما سقوا فراى الماء يدخل في داره وهو يحوله بمسحاة فقال بشر يا سراقة
ما هذا فقال هذا ولم ترفع يديك بالدعاء فلو رفعتها لجاءنا الطوفان فضحك بشر فانكر الناس ذلك
واعظموه **ذكر وفاته** قال المدائني كان قد شرب بالكوفة البياذنطوس
وقدم البصرة عليلا فلما اشتدت به العلة استدعى تياذوق الحكيم وقال له اكشف مرضي
فاخذ تياذوق يغمز اعضاءه عضوا عضوا فجس جميع بدنه وهو ملقى ثم اخذ خيطا من ابريسم وربط
فيه قطعة من لحم وقال ابلعها فبلعها ثم اخذ يغمز اطرافه وجسمه ساعة ثم دعا فله وجذبها فاطلعها
وعليها دود فقال ايها الامير اعهد عهدك واكتب وصيتك فقد وقعت الاكلة في جوفك فقال بشر

والله لقد كنت نفسي من الحر بالثلوج والباذهنجات والاماكن الباردة وكنيتها في البرد باللبود
والنيران والاماكن الحامية خوفا من مثل هذا فقال له تباذوق لاجرم فعلت بنفسك هذا ومنه
اتيت قال ولم قال لان الله اجرى العادة ان الابدان لا تقوم الا بالحر والبرد وهذا قانون
الحكمة الالهية فعكسته انت فاصابك هذا قال هشام ولما احتضر بشر جعل يبكي ويقول
والله لوددت اني كنت عبدا حبشيا لاسوا اهل البادية ارعى غنمهم ولا ادخل فيما دخلت فيه
وبلغ الحسن البصري فقال الحمد لله الذي جعلهم يفرون الينا عند الموت ولا نفر اليهم
انهم ليرون فينا عبرا وانا لنرى فيهم عبرا وذكر ابن ابي الدنيا ان القايل لهذا الكلام
سفيان الثوري وقال الحسن البصري دخلت على بشر اول النهار وهو جالس على سريره
ثم دخلت اليه اخر النهار وقد انحط عنه والاطباء حوله يقولون هو عليل فلما كان من
الغد اجتزت باب القصر واذا النواعي تنعاه وقد جزت نواصي الخيل والمسوح على العبيد واخرجت
جنازته فدفن الى جانب سالم بن زياد ومات في ذلك اليوم عبد حبشي فدفن الى جانبه ثم مررت
بعد ايام فلم اميز بين القبرين فقلت قبح الله دنيا هذا اخرها قلت حكى ابو القاسم بن عساكر
في وفاة بشر بن مروان عن ابي مسهر عن الحكم بن هشام حكاية غريبة في وفاة بشر بن مروان قال
الحكم ولى عبد الملك بن مروان اخاه بشر بن مروان العراقين فلما وصل الى العراق كتب اليه يا امير المؤمنين
قد شغلت احدى يدي وهي اليسرى وبقيت اليمنى فارغة لا شيء فيها فكتب اليه عبد الملك
قد شغلت يمينك بمكة والمدينة والحجاز واليمن فما بلغه الكتاب حتى وقعت القرحة في يمينه فقيل
له اقطعها من مفصل الكف فجزع فما امسى حتى بلغت المرفق فاصبح وقد بلغت الكتف وامسى وقد
خالطت الجوف فكتب اليه اما بعد يا امير المؤمنين فاني كتبت اليك وانا في اول يوم من ايام الاخرة
واخر يوم من ايام الدنيا وكتب في اسفله

شكوت الى الله الذي قد اصابني من الضر ما لم اجد لي مداويا
فواد ضعيف مستكن لما به وعظم بلا خلوا من اللحم عاريا

فان مت يا خير البرية فالتمس اخا لك يغني عنك مثل غنائيا
يواسيك في السراء والضر جهده اذا لم يجد عند البلاء مواسيا

فجزع عبد الملك وامر الشعراء فرثوه قلت وهذه الحكاية وهم لاجماع المورخين
ان صاحب الاكلة في يده انما هو زياد بن ابيه اما بشر بن مروان فمات بغير هذه العلة كما قال المدايني
وقال الهيثم ومشى الفرزدق في جنازته وبين يديه فرس يقوده كان قد اعطاه بشر
فلما دفن بشر عقره على قبره ورثاه واختلفوا في وفاته فقال خليفة قدم البصرة لهلال ذي الحجة
سنة ثلاث وسبعين وتوفي بها في صفر سنة اربع وسبعين فكانت ولايته عليها شهرين
واياما وولي الكوفة سنة اشهر وقال الواقدي توفي سنة ثلاث وسبعين وحكى
ابو القاسم الحافظ عن الوليد بن هشام عن ابيه عن جده قال ولي بشر العراق اربع سنين
ومات في اول سنة خمس وسبعين وكانت ولايته على الكوفة الى ان جمعت له العراق نحوا
من شهرين وكانت وفاته بالبصرة وقول الواقدي اصح وروى عن الاصمعي عن حماد
بن سلمة باسناده عن الحسن البصري قال قدم علينا بشر بن مروان البصرة وهو ابن
خليفة واخو خليفة وواليا على العراق فاتيت داره فلما نظر الي الحاجب قال يا شيخ من انت
قلت الحسن قال ادخل ولا تطل الحديث مع الامير واجعل الكلام الذي يدور بينك وبينه
جوابا لئلا يثقل عليه قال فدخلت واذا بشر على سرير عليه فرش قد كاد ان يغوص فيها
وعلى راسه رجل قايم متكي على سيف فسلمت فقال من انت يا شيخ قلت الحسن قال فقيه
هذه المدينة قلت نعم قال فاجلس ثم قال ما تقول في زكاة اموالنا ندفعها للسلطان ام الى الفقراء
قال فقلت اي ذلك فعلت اجزاك فتبسم ثم رفع راسه الى القايم على راسه وقال الامر ما يسود
من يسود وجعل يديم النظر الي فاذا اقبلت بطرفي اليه شغل طرفه عني واذا ملت عنه صوب في النظر
ثم قمت واستاذنته في الانصراف فقال لي مصاحبا محفوظا ثم عدت اخر النهار وقد انحط
عن سريره وهو يتململ فقلت ما للامير قالوا محموم ثم عدت من الغد وقد مات وذكر

بمعنى ما ذكرنا فقال ــــــــ وجاء الفرزدق فوقف على قبره وانشد

اعيناي الا تسعداني المكما فما بعد بشر من عزاء ولا صبر
الم تر ان الارض دكت جبالها وان نجوم الليل بعدك لا تسري
شتاني امير المؤمنين مصيبة وتمضي لعبد العزيز الى مصر
بان ابا مروان بشرا اخاكما ثوى غير صرع بمن ولا غدر
ولو ان قوما قاتلوا الموت قبلنا بشيء لقاتلنا المنية عن بشر
ولكن فجعنا والرزية مثله بابيض ميمون النقيبة والامر
فالا تكن هند بكت فقد بكت عليه في كواكبها الزهر
ولا اجد ذوقا فقد كان مثلنا اليه ولكن لا بقية للدهر
اقول لمحبوك السراة معلود مساق لحاد قدام على شزر
الست ملولا ان ركبتك بعده ليوم رهان او غدوت معي تجري
حلفت له لا اركب الدهر بعده على فرس حتى تلوين على القبر

وكانت وفاته في هذه السنة والله اعلم **فصل** وفيها توفي جابر بن سمرة
بن جنادة بن جندب السوائي من بني سواء قال ابن سعد صحب ابو سمرة رسول الله صلى الله عليه وسلم
ورآه رسول الله صلى الله عليه وسلم في الشمس فقال تحول الى الظل فانه مبارك قال وحالف سمرة
بن جنادة بني زهرة بن كلاب ونزل الكوفة وله بها عقب قال وابنه جابر بن سمرة
كنيته ابو عبد الله وكان له من الولد خالد وطليحة وسالم ونزل جابر الكوفة ايضا
وابتنى بها دارا في بني سواء بن عامر وتوفي بالكوفة في خلافة عبد الملك بن مروان
وقد روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم احاديث وذكر ابن سعد جابر بن سمرة
واباه سمرة بن جنادة في الطبقة الرابعة من الصحابة الذين اسلموا من قبائل العرب
ورجع من رجع منهم الى بلاد قومه هذا صورة ما ذكر ابن سعد وقال الواقدي مات جابر

بالكوفة

بالكوفة في سنة اربع وسبعين في ولاية بشر بن مروان وقال البخاري مات بعد المختار
ولم يعين سنته قال وصلى عليه عمرو بن حريث وقيل انه مات في سنة ست
وستين اسند جابر بن سمرة الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم واخرج له
الامام احمد ثلاثة وثلاثين حديثا منها في الصحيحين خمسة وعشرين اتفقا على حديثين
وباقيها لمسلم وليس في الصحابة من اسمه جابر بن سمرة غيره وروى جابر بن سمرة عن عمر
وسعد بن ابي وقاص وابي ايوب الانصاري وغيرهم وقال ابن عساكر وسمع خطبة
عمر بالجابية وروى عنه الشعبي وعبد الملك بن عمير وسماك بن حرب في آخرين
ومن مسانيد جابر قال الامام احمد باسناده عن عبيد الله بن القبطية قال سمعت
جابر بن سمرة يقول قال كنا خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا سلمنا نقول السلام
عليكم السلام عليكم يشير احدنا بيده عن يمينه وشماله فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ما بال الذين يومون بايديهم في الصلوة كانها اذناب خيل شمس الا يكفي احدهم
ان يضع يده على فخذه ثم يسلم عن يمينه وشماله انفرد باخراجه مسلم ولمسلم ايضا
في هذا الحديث عن جابر بن سمرة قال دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم المسجد
فابصر قوما قد رفعوا ايديهم في الصلاة فقال قد رفعوها كانها اذناب الخيل الشمس
اسكنوا في الصلاة قلت وقد اختلف العلماء في رفع اليدين بالتكبير في الصلوة وقد قررناه في
شرح البداية وقال الجوهري الشموس من الخيل الذي يمنع ظهره من الركوب عليه لصعوبته
يقال فرس شموس والعامة تقول شموص بالصاد وهو غلط ورجل شموس ايضا واما ابو سمرة
بن جنادة فله صحبة ورواية وليس في الصحابة من اسمه سمرة بن جنادة غيره. **فصل**
وفيها توفي رافع بن خديج بن رافع بن عدي بن زيد بن جشم بن حارثة الانصاري من
الطبقة الثانية من الانصار وكنيته ابو عبد الله وامه حليمة بنت عروة بن
مسعود خزرجية شهد رافع احدا وما بعدها من المشاهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم

وقال ابن سعد رمي بسهم (يوم احد او خيبر صح) فجاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله
انزع السهم والقطب جميعا وان شئت نزعت السهم وتركت القطب وشهدت
لك يوم القيامة بانك شهيد فقال لا بل نزع السهم فنزع رسول الله صلى الله عليه وسلم
السهم وترك القطب والقطب النصل ويقال العطه وقال ابن سعد باسناده عن رجاله
قال اصاب رافع بن خديج سهم يوم احد في ترقوته الى علانه فتركه لقول رسول الله
صلى الله عليه وسلم فكان دهرا لا يحس منه شيئا فاذا ضحك فاستغرب بدا وقال
ابن سعد كان رافع يحفي شاربه واختلفوا في وفاته فحكى ابن سعد قولين احدهما
انه مات في خلافة معاوية بن ابي سفيان والثاني في سنة اربع وسبعين فاما القول
الاول فقال حدثنا حفص بن عمر البصري عن اشياخه وذكر حديث السهم وان
النبي صلى الله عليه وسلم نزع السهم وترك القطبة قال فعاش رافع حياة رسول الله
صلى الله عليه وسلم وابي بكر وعمر وعثمان حتى اذا كان في خلافة معاوية انتقض به
ذلك الجرح فمات منه بعد العصر فاتى ابن عمر فاخبر بموته فترحم عليه وقال ان مثل
رافع لا يخرج حتى يؤذن من حولنا من القرى فلما اصبحوا اخرجوا جنازته حتى اذا صلي
عليه جاء ابن عمر فقعد على راس القبر فصرخت مولاة لرافع فقال ابن
عمر ما لهذه السفيهة او للحمقا احد ثم عادت فقال لا تؤذوا الشيخ فانه لا طاقة
له بعذاب الله وفي رواية ومعه امراة تندبه فقال ابن عمر لا تعذبيه فان الميت
يعذب ببكاء اهله عليه فقال ابن عباس ان الميت لا يعذب ببكاء الحي عليه وهذه
الرواية ذكرها ابن سعد فقال حدثنا يزيد بن هرون باسناده عن يوسف بن ماهك
قال رايت ابن عمر اخذ بعمودي جنازة رافع فحمله على منكبيه يمشي بين يدي السرير
حتى انتهى الى القبر وقال ابن عمر ان الميت يعذب ببكاء الحي عليه فقال ابن عباس
ان الميت لا يعذب ببكاء الحي عليه قلت فان صحت هذه الرواية فقد مات

رافع

رافع قبل السبعين لان ابن عباس مات سنة ثمان وستين وفي رواية ابن سعد
عن ابن عمر انه قال عن النساء الباكيات مفتنات الاحيا موذيات للاموات
والقول الثاني قال ابن سعد باسناده عن بشير بن يسار قال مات رافع
ابن خديج في اول سنة اربع وسبعين وهو ابن ست وثمانين سنة وحضر ابن عمر جنازته
ومات ابن عمر بعده في هذه السنة وكان لرافع اولاد اعده ولرافع اليوم عقب
كثير بالمدينة وبغداد قال وكان له اخ لابيه وامه اسمه رفاعة بن
خديج صحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وله عقب وكان لرافع عمان
ظهير بن رافع بن عدي ومظهر بن رافع بن عدي وامهما ام كلثوم بنت عمرو
بن كعب من بني النجار وهما من الطبقة الثانية من الانصار شهد ظهير بن رافع العقبة
مع السبعين من الانصار في رواية العلماء باتفاقهم وشهد احدا والمشاهد
كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وروى عنه حديثا فقال ابن سعد باسناده
عن ظهير بن رافع الحارثي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من صلى في مسجد قبا يوم
الاثنين والخميس انقلب باجر عمرة وكان لظهير بن رافع من الولد اسيد
وعمير وامهما فاطمة بنت بشر بن عدي خزرجية وعبد الرحمن لا عقب له
ولا لهم ولد فاما اخوه مظهر بن رافع فشهد احدا والمشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه
وسلم وادرك خلافة عمر بن الخطاب وكان سبب اجلاء اليهود من خيبر
قال ابن سعد باسناده قال اقبل مظهر بن رافع الحارثي باعلاج من الشام عشرة ليعملوا له
في ارضه فلما نزل خيبر اقام بها ثلاثا فحرضت يهود خيبر الاعلاج على قتل مظهر فلما خرج
من خيبر وصار بتبار وثبوا عليه فقتلوه وانصرفوا الى خيبر فزودتهم يهود فلحقوا
بالشام وبلغ عمر الخبر فقال اني خارج الى خيبر فقاسم ما كان بها من الاموال وحاد حدودها
ومجلي يهود منها فان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لهم اقركم ما اقركم الله

وقد اذن الله في حلالهم ففعل ذلك بهم   اسند رافع بن خديج عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم احاديث قال قوم ثمانية وسبعين حديثا   واخرج له الامام احمد عشرين
حديثا منها في الصحيحين ثمانية اتفقا على خمسة وانفرد مسلم بثلاثة وليس في الصحابة
من اسمه رافع بن خديج سواه

فصل

وفيها توفي ابو سعيد الخدري واسمه
سعيد بن مالك بن سنان بن ثعلبة بن عبيد بن الابجر بن عوف بن الحارث بن الخزرج
واختلفوا في خدرة فقال ابن سعد هو الابجر قال وزعم بعضهم ان خدرة هي ام الابجر
وقال هشام خدرة جد من اجداده من غير تعيين وقيل ان خدرة قبيلة
من اليمن واشار اليه الجوهري فقال خدرة حي من الانصار منهم ابو سعيد الخدري
وقيل خدرة وخدارة بطنان من الانصار وام ابي سعيد انيسة بنت ابي خارجة
وهو عمرو بن قيس بن مالك بن عدي بن عامر بن غنم بن عدي بن النجار واخوه لامه قتادة بن
النعمان الظفري من اهل بدر وابوه مالك بن سنان استشهد يوم احد وكان من
الرماة وقد ذكرناه وابو سعيد من الطبقة الثالثة من الانصار وحكى ابن
سعد عن الواقدي قال استصغر ابو سعيد يوم احد فرد قال وقال ابو سعيد فجئنا
نتلقى رسول الله صلى الله عليه وسلم حين اقبل من احد ينظر قتلاه فنظر الي وقال
سعد بن مالك قلت نعم بابي انت وامي فدنوت منه فقبلت ركبته فقال
آجرك الله في ابيك وكان قد قتل يومئذ شهيدا   وحكى ابن سعد عن
الواقدي عن ابي سعيد قال عرضت يوم احد على النبي صلى الله عليه وسلم وانا ابن
ثلث عشرة سنة فجعل ابي ياخذ بيدي ويقول يا رسول الله انه عبل العظام فقال
وجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يصعد في ويصوب ثم قال رده فرده قال
الواقدي والمؤذن القصير   وقال الواقدي اول مغازيه غزوة بني المصطلق
خرج فيها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ابن خمسة عشر سنة قال وشهد

الخندق

الخندق وما بعدها من المشاهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد ذكرنا
في غزاة احد رد النبي صلى الله عليه وسلم له ولغيره قال وكان ابيض الراس واللحية
ويحفي شاربه ويئتزر الى انصاف ساقيه ويلبس الخز وقد حكينا عنه انه يوم الحرة
دخل غارا فدخل رجل من اهل الشام خلفه ليقتله فلما قال له انا ابو سعيد خرج وتركه
وحكى ابن سعد عن الواقدي عن يعقوب بن محمد عن هند بنت سعيد بن ابي سعيد
قال لزمت بيتي ليالي الحرة فلم اخرج فدخل علي نفر من اهل الشام فقالوا ايها الشيخ
اخرج ما عندك فقلت والله ما عندي مال قال فنتفوا لحيتي وضربوني ثم نقلوا
من بيتي ما خف لهم من المتاع حتى انهم عمدوا الى وسادة وفراش فنفضوا
ما كان فيهما من الصوف واخذوها واخذ واحد منهم زوج حمام كان في البيت
وخرجوا وذكره ابن عبد البر فقال كان ابو سعيد من الحفاظ المكثرين العلماء العقلاء
الفضلاء واخباره تشهد له بتصحيح هذه الجملة واول مشاهده الخندق
وغزا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم اثنتي عشرة غزوة وحفظ عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم شيئا كثيرا روى عنه علما جما   وذكره ابن عساكر وقال
قدم الجابية مع عمر وقدم دمشق على معاوية فدخل عليه وهو في مجلسه وهو غاص
باهله فقال يا معاوية سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يمنعن احدكم
مخافة الناس ان يقول الحق او يتكلم بالحق اذا علمه فما بالك يا معاوية تاخذ الصدقة من
غير وجهها وتضعها في غير اهلها وما بالك تؤثر بعض اولادك على البعض والله تعالى
يقول يوصيكم الله في اولادكم ثم عدد افعال معاوية وركب من يومه
الى المدينة فارسل وراه بجائزة وصلة سنية فلم يقبلها وردها وقال
لرسوله قل له ما اتيتك الا لاعظك في الله ولم آخذ منه شيئا   وذكره الخطيب
فقال قدم ابو سعيد المداين في حياة حذيفة بن اليمان وشهد حرب الخوارج مع علي عليه السلام

ذكر وفاته رضي الله عنه ذكر الواقدي وهشام وغيرهما انه توفي
بالمدينة في سنة اربع وسبعين يوم الجمعة في رجب ودفن بالبقيع وله اربع
وتسعون سنة رحمه الله تعالى **ذكر اولاده** قال ابن سعد
فولد ابو سعيد عبد الله وحمزة وسعيد وعبد الرحمن وامهم ام عبد الله بنت عبد الله
ابن الحارث بن الاوس وام عبد الرحمن لام ولد وقال ابو قتيبة وكنية
عبد الرحمن بن ابي سعيد ابو محمد مات بالمدينة سنة اثنتي عشرة ومائة وكان
لعبد الرحمن ابنان عبد الله وربيح ابنا عبد الرحمن وقيل ربيح اسمه سعيد وربيح
لقب له وهو ضعيف في الحديث وليس له ثبت قلت وربيح هو الذي روى حديث
التسمية على الوضوء والحديث اخرجه الامام احمد والترمذي قال الامام
احمد باسناده الى ربيح بن عبد الرحمن بن ابي سعيد الخدري عن ابيه عن جده ابي سعيد
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا وضوء لمن لا يذكر اسم الله
عليه قال الترمذي هذا حديث حسن وبهذا الحديث اخذ الامام احمد في وجوب التسمية
على الوضوء وعنه روايتان في رواية انها مستحبة كقول الجماعة والثانية انها واجبة
بهذا الحديث ثم ضعف الامام احمد حديث ربيح هذا فقال وقد سئل
عن التسمية اواجبة هي ام لا فقال سنة قيل له فحديث ابي سعيد فقال رواه
كثير عن ربيح عن ابي نعال المزني ومن ربيح ومن ابو نعال كانه ضعف روايته
اسند ابو سعيد الخدري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم احاديث واختلفوا
فيها قال قوم الف حديث ومائة وسبعين حديثا اخرج له في الصحيحين مائة
واحدى عشر حديثا اتفقا على ثلاثة واربعين وانفرد البخاري بستة عشر ومسلم
باثنين وخمسين حديثا واخرج له الامام احمد من هذه الجملة مائتين وثمانية
وثمانين حديثا منها متفق عليها ومنها افراد وروى ابو سعيد عن الخلفاء الاربعة

وعن

وعن زيد بن ثابت وعبد الله بن سلام وابي قتادة الانصاري وعن اخيه لامه قتادة
بن النعمان وغيرهم وروى عنه من الصحابة زيد بن ثابت وعمر بن عباس وجابر
بن عبد الله وانس بن مالك وابو امامة سهل بن حنيف وطارق بن شهاب وغيرهم
وروى عنه من التابعين خلق كثير منهم ابن المسيب وابو سلمة بن عبد الرحمن
وعطا ابن رباح وعمرو بن دينار والحسن البصري وابن سيرين وابو العالية
وسعيد بن جبير وغيرهم **فصل** وفيها توفي سلمة بن الاكوع واسم
الاكوع واسم الاكوع سنان بن عبد الله بن قشير من بني عامر بن ماء السما
وكنيته ابو عامر وقيل ابو مسلم وقيل ابو اياس كذى نسبه ابن سعد
وقال جدي رحمه الله في جامع المسانيد هو سلمة بن عمرو بن سنان والاكوع هو
سنان فهو جد سلمة واليه ينسب سلمة وسلمة من الطبقة الثالثة من المهاجرين
وقال ابن سعد اسلم ابن الاكوع قديما هو وابناه عامر وسلمة وذكر الجميع
في الطبقة الثالثة من المهاجرين قال وصحبوا رسول الله صلى الله عليه وسلم جميعا فاما
عامر بن الاكوع فهو الذي قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم في مسيره الى خيبر انزل
فاسمعنا من هنياتك فنزل وقال اللهم لولا انت لما اهتدينا الابيات فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم يرحمك الله فقال عمر بن الخطاب وجبت
وقال رجل من القوم لولا امتعتنا به يا رسول الله ورجع السيف ... عليه فجرحه
فمات فحمل الى الرجيع فقبر مع محمود بن سلمة في غار فقال اسيد بن حضير
حبط عمل عامر قتل نفسه وبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له اجران
وقد ذكرنا القصة في غزاة خيبر واما سلمة بن الاكوع فحكى عنه ابن
سعد انه قال غزوت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم سبع غزوات
ومع زيد بن حارثة تسع غزوات حين امره رسول الله صلى الله عليه وسلم علينا

وقال ابن سعد قال سلمة غزوت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم تسع غزوات فذكر الحديبية وخيبر وحنين ويوم القرد ولم يذكر البواقي وقد ذكرنا غزاة ذات اوذى قرد لما اغارت غطفان على لقاح رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة وتبعهم سلمة بن الاكوع ورد ما اخذوا وكان فيمن بايع تحت الشجرة وحكى ابن سعد باسناده عن عبد الرحمن بن زيد العراقي قال اتينا سلمة بن الاكوع بالربذة فاخرج الينا يده ضخمة كانها خف البعير فقال بايعت رسول الله صلى الله عليه وسلم بيدي هذه فاخذنا يده فقبلناها وقال ابن سعد وفيه وفي اصحابه نزل لقد رضي الله عن المومنين اذ يبايعونك تحت الشجرة قال وكان لا يساله احد شيا لوجه الله الا اعطاه ويقول من لم يعط لوجه الله فما ذا يعطي وكان يكرهها ويقول هي الالحاف قال واجازه الحجاج بجايزه فقبلها وكان عبد الملك يجيزه فيقبل وكان يكتب لهم بها الى الكوفة

ذكر وفاته

حكى ابن سعد عن الواقدي ان سلمة مات بالمدينة سنة اربع وسبعين وهو ابن ثمانين سنة وروى انه سكن الربذة فقال البخاري لما قتل عثمان خرج سلمة الى الربذة فاقام بها وتزوج امراة وولدت اولادا فلم يزل بها حتى قبل ان يموت بليال نزل المدينة وكف بصره في اخر عمره اسند سلمة الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم واختلفوا فيه فقال قوم اسند سبعة وسبعين حديثا وقيل تسعين اخرج له في الصحيحين ثلاثون حديثا اتفقا على ستة عشر وانفرد البخاري بخمسة ومسلم بتسعة وروى سلمة عن ابي بكر وعمر وعثمان وكعب بن مالك وروى عنه ابنه اياس بن سلمة وبه كان يكنى وابو سلمة بن عبد الرحمن والحسن بن محمد بن الحنفية في اخرين وليس في الصحابة من اسمه سلمة بن الاكوع غيره

فصل

وفيها توفي صفوان بن محرز بن زياد المازني التميمي من الطبقة الثالثة من اهل البصرة قال ابن سعد كان له فضل وورع قال وحدثنا روح بن عبادة ثنا هشام عن الحسن البصري قال كان لصفوان بن محرز سرب لا يخرج منه الا الى الصلوة قال وكان اصحابه يجتمعون اليه ويتحدثون فلا يرون تلك الرقة فيقولون يا صفوان حدثنا فيقول الحمد لله فيرق القوم وتسيل دموعهم كانها افواه المزاد وروى ابن سعد ايضا عن الحسن انه قال قال صفوان بن محرز اذا اكلت رغيفا اشد به صلبي وشربت كوزا من ماء فعلى الدنيا واهلها العفا وحكى ابن سعد عن ثابت قال كان لصفوان خص فيه جذع فانكسر الجذع فقيل له الا تصلحه فقال دعوه انا اموت غدا ○ وحكى ايضا عن ثابت قال ذهبت انا والحسن نعوده فخرج الينا ابنه فقال هو مبطون لا يستطيعون الدخول اليه فقال الحسن ما ياخذ الله من لحم ابيك ودمه يكفر به من خطاياه خير له من ان تاكله الارض في قبره لا توجر عليه ○ وكان صفوان له كل يوم رغيف حتى فارق الدنيا ما زاد عليه يظل صايما ويفطر على الرغيف ويشرب عليه من الماء ثم يقوم فيصلي حتى يصبح فاذا صلى الفجر وضع المصحف في حجره يقرا فيه حتى ترحل النهار ثم يقوم فيصلي حتى ينتصف النهار ثم يرمي بنفسه على الارض ثم ينتبه فكانت تلك نومته حتى فارق الدنيا فاذا صلى الظهر قام فصلى الى العصر ووضع المصحف في حجره فلا يزال يقرا الى المغرب ثم يقوم الى الصلوة وروى ابن ابي الدنيا ايضا وقال حبس عبيد الله بن زياد ابن اخ لصفوان فتشفع اليه صفوان بكل احد فلم يشفعه فبات صفوان في مصلاه فاتاه ات فقال قم فاطلب حاجتك من وجهها فقام الى الصلوة ثم دعا فارق ابن زياد وامتنع عليه النوم

فقال لي علي بن اخي صفوان فتحت ابواب السجون وجئ به اليه فقال له ابن
زياد ما نمت الليلة لحق بعملك فذهبت اليه قال ابن سعد توفي
صفوان بالبصرة في ولاية بشر بن مروان ن وروى عن ابن عمر وعمران
بن الحصين وحكيم بن حزام وابي موسى الاشعري وكان من اصحابه
وغيرهم وكان ورعا ثقة رحمه الله تعالى

فصل

وفيها توفي عبد الله بن حبيب من الطبقة الاولى من التابعين من اهل الكوفة
قال ابو نعيم الحافظ اقرا القرآن اربعين سنة في المسجد وصام ثمانين رمضانا
وعاش تسعين سنة وذكر ابو اسحاق الثعلبي في تفسيره انه كان يقرئ
الحسن والحسين في مسجد الكوفة فاقرأهما يوما وامسحوا برؤوسكم وارجلكم
بخفض اللام من ارجلكم فسمعه علي عليه السلام من الحجر فصاح يا ابا عبد
الرحمن الفتحة الفتحة وقال ابن سعد ما كان ياخذ على القرآن اجرا او على كتاب الله
وقال كان ابو عبد الرحمن مقدما في القراءة اقام يقرئ القرآن في الكوفة
في مسجدها الاعظم من ايام عثمان الى ايام بشر بن مروان وكان يعلم الحسن والحسين

ذكر وفاته

قال ابن سعد لما احتضر اخذ عطاء بن السائب يرجيه
فقال له الي تقول هذا وقد صمت ثمانين رمضانا وعاش تسعين سنة وروى عن ابي
عبد الرحمن السلمي عن عثمان قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
خيركم من تعلم القرآن وعلمه وقال ابو عبد الرحمن فهذا الذي اجلسني
هذا المجلس رحمه الله تعالى

فصل

وفيها توفي عبد الله
بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما وكنيته ابو عبد الرحمن وهو من الطبقة
الثانية من المهاجرين وامه زينب بنت مظعون بن حبيب بن وهب بن حذافة
بن جمح وزينب اخت عثمان بن مظعون وكانت من المهاجرات وهي ام
حفصة

حفصة بنت عمر ايضا

ذكر طرف من اخباره وفضله

اسلم قديما بمكة مع ابيه ولم يكن بلغ وهاجر الى المدينة وهو ابن عشر
سنين وحكى عنه ابن سعد قال عرضت على رسول الله صلى الله عليه وسلم
يوم احد وانا ابن ثلث عشرة سنة فردني وعرضت عليه يوم احد وانا ابن
اربع عشرة سنة فردني وعرضت عليه يوم الخندق وانا ابن خمسة عشر سنة فقبلني

ذكر صفته رضي الله عنه

قال ابو نعيم كان آدم
طوالا له جمة مفرقة تضرب قريبا من منكبيه وكان يخضب بالصفرة
ويحفي شاربه حتى يظن انه ينتفه وينظر الى بياض الجلد ويدخل الماء في اصول
عينيه وباطنها في الوضوء ويتوضأ لكل صلاة ويشمر ازاره وكان نقش خاتم
عبد الله وقيل ما تختم وقال الواقدي سأله عثمان ان يلي القضاء فابى
وقال الامام احمد باسناده عن يزيد بن موهب ان عثمان قال لابن عمر
اقض بين الناس فقال لا اقضي بين اثنين ولا ام رجلين اما سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول من عاذ بالله فقد عاذ بمعاذ قال عثمان بلى فقال
اني اعوذ بالله ان تستعملني فاعفاه وقال لا تخبرن بهذا احدا وهذه
رواية المسند اما ابن سعد فقد ذكر فيه زيادة وقال فقال له عثمان
او تعصيني فقال لا ولكن بلغني ان القضاة ثلثة رجل قضى بجهل فهو في النار ورجل
اجتهد فاصاب فخاف ومال به الهوى فهو في النار ورجل اجتهد فاصاب فهو كفاف
لا اجر له ولا وزر عليه فقال له عثمان فان اباك كان يقضي
قال كان يقضي فاذا اشكل عليه شيء سال رسول الله صلى الله عليه وسلم عنه
واذا اشكل على النبي صلى الله عليه وسلم سال جبريل واني لا اجد من اساله قال
الواقدي شهد عبد الله الخندق وما بعدها واليرموك واليمامة وخطبة ابيه بالجابية

وقدم البصرة وفارس غازيا وشهد فتح مصر واختط بها وكان مع عثمان يوم الدار
لما قتل واراده عثمان على ولاية الشام فلم يفعل واراد عمر ان يوليه القضا فابى وكان
عالما زاهدا عابدا ورعا كثير العبادة والبكاء كريما بارا وصولا كثير الاتباع
للسنن وكان اكبر ولد عمر وكان ابن عمر لا يتخلف عن السرايا على عهد
رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم كان بعد وفاته مولعا بالحج الى ان مات وافتى
في الاسلام ستين سنة ونشر نافع عنه علما جما وشهد الفتح وهو ابن عشرين
سنة وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم في حقه نعم الرجل عبد الله
الرجل الصالح قال البخاري حدثني محمود عن عبد الرزاق باسناده عن
ابن عمر قال كان الرجل في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا راى رؤيا
قصها على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فتمنيت ان ارى رؤيا فاقصها
عليه وكنت غلاما عزبا وكنت انام في المسجد على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم
فرايت في النوم كان ملكين اخذاني فذهبا بي الى النار واذا هي مطوية كطي البير
ولها قرنان واذا فيها ناس قد عرفتهم فجعلت استعيذ بالله من النار فلقيهما
ملك اخر فقال لي لن ترع فقصصتها على حفصة فقصتها على رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال نعم الرجل عبد الله لو كان يصلي من الليل قال
سالم كان عبد الله لا ينام من الليل الا قليلا اخرجاه في الصحيحين وفي الصحيحين
ايضا عن نافع عن ابن عمر قال رايت في المنام كان بيدي قطعة استبرق
ولا اشير بها الى مكان من الجنة الا طارت بي اليه فقصتها حفصة على
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان اخاك او عبد الله رجل صالح وقال
باسناده عن عبد الرحمن بن ابي الزناد عن ابيه قال اجتمع في الحجر مصعب وعروة
وعبد الله بن الزبير وعبد الله بن عمر فقال تمنوا فقال عبد الله بن الزبير اما انا

فاتمنى

فاتمنى الخلافة وقال عروة اما انا فاتمنى ان يوخذ عني العلم وقال مصعب اما انا فاتمنى
امرة العراق والجمع بين عايشة بنت طلحة وسكينة بنت الحسين فقال
عبد الله فانا اتمنى المغفرة قال فنالوا ما تمنوا ولعل ابن عمر قد غفر له ان شاء الله تعالى
وقال الزهري كان ابن عمر والله اعقلهم وروى ابو نعيم ايضا عن نافع قال
دخل ابن عمر الكعبة فسمعته وهو ساجد يقول اللهم انك تعلم ان ما يمنعني من
مزاحمة قريش على هذه الدنيا الا خوفك وقال ابن سعد سيل ابن عمر عن مالا
يعلم فقال لا اعلم وكان اذا لاموه على ترك الدنيا يقول اني فارقت اصحابي
على امر واخاف ان خالفتهم الا الحق بهم وقال ابو نعيم كتب الحجاج بن يوسف
الى ابن عمر بلغني انك تطلب الخلافة وانها لا تصلح لعيي ولا بخيل ولا غيور ○
فكتب اليه ابن عمر اما ما ذكرت من الخلافة فاني ما طلبتها وما هي من بالي
واما ما ذكرت من العي والبخل فمن جمع كتاب الله فليس بعيي ومن ادى
زكاة ماله فليس ببخيل واما الغيرة فان احق ما غرت فيه ولدي ان يشركني
فيه غيري وروى ابو نعيم ان ابن عمر اعتق جارية له يقال لها رميثة
وقال سمعت الله تعالى يقول لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون واني والله احببتك
اذهبي فانت حرة لوجه الله ○ وفي رواية ابي نعيم ايضا عن نافع قال كان ابن عمر
اذا اعجبه شيء من ماله يقرب به الى الله تعالى فكان رقيقه قد عرفوا منه ذلك
فربما لزم احدهم المسجد فاذا راه ابن عمر على تلك الحال الحسنة اعتقه فيقال له انهم يخدعوك
فيقول ومن خدعنا في الله انخدعنا له قال وكان له نجيب يقال له قد اشتراه
بمال فركبه فاعجبه فقال يا نافع انزع زمامه وادخله في ابل الصدقة وروى ابو
نعيم ان ابن عمر ما كان يعجبه شيء من ماله الا اخرج منه لله تعالى وربما تصدق
في المجلس الواحد بثلاثين الفا ○ وقال عبد الله بن احمد كان ابن عمر لا ياكل طعاما الا

وعلى خوانه بنيكم وروى ابو نعيم عن نافع قال ما مات ابن عمر حتى اعتق
الف انسان او زاد وروى ابن سعد عن نافع قال كان ابن عمر يؤتى
بالمال فيقبله ويقول لا اسأل احدا شيئا ولا ارد ما رزقني الله وكان المختار
يبعث اليه بالمال فيقبله وقيل ما رد هدية الا على المختار وقال ابن سعد
كان ابن عمر يقبض على لحيته ثم يأخذ ما جاوز القبضة وعن ابن سعد عن
نافع قال بعث معاوية الى ابن عمر بمائة الف درهم لما اراد ان يبايع
ليزيد فقال ان ديني عندي لرخيصة فما حال الحول وعنده منها شيء قلت والعجب
من هذا الزهد والفضل والعلم ويبايع ليزيد وعبد الملك بن مروان ويترك مثل
علي بن ابي طالب لا يبايعه ويهرب الى مكة قال وكان يقال له الا تتجوع
فقال ربما اتى علي سبع سنين لا اشبع فيها وكيف اشبع وقد بقي من عمري
ظمء حمار قال ابو نعيم جاءه رجل من اهل العراق وقال قد عملت لك جوارشنا
يهضم الطعام فقال ما ملأت بطني من طعام منذ اربعين سنة وفي رواية ما شبعت
منذ اسلمت وروى ابو عبيد القاسم بن سلام قال جاء سائل الى ابن عمر
فقال لابنه اعطه دينارا فقال له ابنه تقبل الله منك فقال لو علمت انه يتقبل مني
لطرت فرحا انما يتقبل الله من المتقين وحكى عبد الله بن الامام احمد بن حنبل
عن ابيه عن مجاهد قال صحبت ابن عمر وانا اريد ان اخدمه فكان يخدم مني اكثر
وحكى ابو نعيم عن نافع قال كان ابن عمر يحيي الليل كله صلاة ثم
يقول يا نافع اسحرنا فاقول نعم فيجلس فيستغفر ويدعو حتى يصبح قال وكان يحيي
ما بين الظهر والعصر وقال ابن ابي الدنيا شرب ابن عمر يوما ماء باردا فبكى
بكاء شديدا فقيل له ما يبكيك فقال آية في كتاب الله ابكتني وحيل بينهم
وبين ما يشتهون فعرفت ان اهل النار لا يشتهون شيئا كشهوتهم الماء البارد

وقد

وقد قال الله تعالى افيضوا علينا من الماء او مما رزقكم الله الآية وروى يعقوب
بن ابي سفيان عن جابر بن عبد الله قال ما ادركنا احد الا وقد مالت به الدنيا
الا ابن عمر وروى ابو نعيم عن نافع قال كان ابن عمر اذا قرأ الم يأن للذين
آمنوا ان تخشع قلوبهم لذكر الله بكى حتى يغلبه البكاء وروى ابو نعيم ايضا
عن مجاهد عن ابن عمر انه قال لا يصيب عبد من الدنيا شيئا الا نقص من درجاته عند الله
وان كان عليه كريما قال وقيل له مات فلان وترك مائة الف فقال لكن هي
لم تتركه قال وقال له رجل يا خير الناس فقال ما انا بخير الناس ولكني عبد
من عباد الله ارجو الله واخافه والله لن تزالوا بالرجل حتى تهلكوه قال ونزل على رجل
فاقام عنده ثلاثا ثم قال يا نافع انفق علينا من مالنا وقال ابن سعد باسناده عن سالم
عن ابيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما حق امرئ له ما يوصى
فيه يبيت ثلاثا الا ووصيته عنده مكتوبة قال ابن عمر فما بت ليلة
منذ سمعتها الا ووصيتي عندي وقال ابن سعد كان ابن عمر يأكل الدجاج
والفراخ والخبيص وقال كان ابن عمر في زمان الفتنة لا يأتي اميرا الا صلى خلفه
وادى اليه زكاة ماله وكان يقول لا اقاتل في الفتنة واصلي مع من غلب قال وكان
يصلي خلف الحجاج بمكة فلما اخر الحجاج الصلاة لم يشهدها معه وخرج منها ۝
وقال ابن سعد لما قتل عثمان قال الناس لابن عمر انك سيد الناس وابن سيدهم
فهلم نبايعك والا قتلناك فقال والله لا اريق بسببي محجمة دم من هذه
الامة قال وكان يتنور يطليه صاحب الحمام فاذا بلغ العانة ولسها بيده ۝
وفي رواية ما تنور الا مرة واحدة ۝ قال وكان اذا كتب الى ابيه او الى
غيره يبدأ باسمه فيقول من عبد الله بن عمر الى فلان وكتب الى ابيه من عبد الله
بن عمر الى عمر بن الخطاب قال وكان يدخل الحمام ويقول بئس البيت

منع منه الحيا ونعم البيت يتذكر فيه من اراد ان يتذكر قال
وخدرت رجله يوما فقيل له ادع احب الناس اليك فقال يا محمد فبسطها
قال وكان يقول اني لاخرج من بيتي ما اخرج الا لاسلم او يسلم علي ○
قال وحضر يوما بمكة والحجاج يخطب فناداه الصلاة ايها الرجل فلم يلتفت
فناداه ثانيا وثالثا ورابعا وهو قاعد فقال للجماعة ان نهضت اتنهضون معي قالوا نعم
فنهض وقال الصلاة فاني لا ارى لك فيها حاجة فنزل الحجاج فصلى ثم دعاه فقال ما
حملك على ما صنعت قال انما نجي الى الصلوة فاذا صلينا لوقتها فبقبق بعد ذلك ما شئت
من بقبقة قال وكان ابن عمر يتوضا لكل صلاة ثم صلى الصلوات الخمس بوضوء
واحد وقال ابن سعد باسناده الى يوسف بن ماهك قال انطلقت مع ابن عمر
الى عبيد بن عمير وهو يقص على اصحابه فنظرت الى ابن عمر فاذا عيناه يهرقان وفي
رواية فاردت ان اقوم الى عبيد بن عمير فاقول له اقصر فقد اذيت الشيخ هذا ○
وقال ابن سعد ايضا عن نافع اقام ابن عمر باذربيجان ستة اشهر حبسه بها الثلج
فكان يقصر الصلاة قال ومر يوما على يهود فسلم عليهم ولم يعلم فقيل له انهم
يهود فقال ردوا علي سلامي قال وكان ابن عمر اذا قام له رجل من مجلسه
لم يجلس فيه وقال ابن سعد كان ابن عمر يمشي كل سبت الى قبا ونعلاه في يديه
قال الزهري كان يتبع السنة كان النبي صلى الله عليه وسلم يفعل وقال ابن
سعد ايضا كان ابن عمر يمشي كل سبت الى قبا ونعلاه في يديه قال وما كان
يوقظ احدا من مرقده وقال اسمعيل السدي ادركت نفرا من الصحابة منهم
ابو سعيد الخدري وابو هريرة وجابر وغيرهم فكانوا يرون ان ليس منهم
احد على الحال التي فارق عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم الا عبد الله بن
عمر قال وقال ابن ابي عتيق قالت عائشة لابن عمر ما منعك ان تنهاني
عن

عن
مسيري الى البصرة قال رايت ابن الزبير قد استولى عليك فقالت لو نهيتني ما خرجت
قال وكانت عائشة تحبه وتعظمه واذا دخل المسجد تقول ارونيه فلم تزل تنظر
اليه حتى يذهب وقال الواقدي كان ابن عمر قد اصابته في اخر عمره لقوة
فاكتوى وذهب بصره فما كان يغسل باطن عينيه وكذا ابن عباس
قلت وهذا مذهب اهل الظاهر غسل باطن العينين واحتجوا بقوله تعالى
واغسلوا وجوهكم ولا حجة لهم في الاية لان الوجه مشتق من المواجهة
وذلك يكون بالظاهر دون الباطن وفعل ابن عمر وابن عباس من ادل الدليل
على الكراهة لانه ذهب ببصرهما وفعل ما يخاف منه ذهاب البصر او بعضه
حرام باجماع الامة وقيل ان العين شحم والشحم لا يقبل الماء وكان
صلى الله عليه وسلم والصحابة لا يغسلون باطن عيونهم وكفى به قدوة
وقال الزبير بن بكار كان ابن عمر اعلم الناس بالمناسك

ذكر وفاته رضي الله عنه

وروى ابن سعد عن
نافع عن ابن عمر انه كان يقول اللهم لا تجعل منيتي بمكة لانه كره ان
يموت في الارض التي هاجر منها وقد تقدم هذا في ترجمة سعد بن ابي وقاص
وسعد بن خولة وقال ابن سعد باسناده الى عقبة العوفي قال سالت مولى لعبد الله
بن عمر عن موته فقال اصابه رجل من اهل الشام بزج في رجله فاتاه الحجاج يعوده فقال
لو اعلم الذي اصابك لضربت عنقه فقال عبد الله انت اصبتني قال وكيف قال
قال يوم ادخلت حرم الله السلاح وفي رواية ابن سعد فلما خرج الحجاج من عنده
قال ابن عمر ما اسى من الدنيا على شيء الا على ثلاث ظما الهواجر ومكابدة الليل
والا اكون قاتلت هذه الفئة الباغية التي حلت بنا قال وكان ابن عمر على
لحسه فلما كان اصله به الزج سال الدم فقال له ابنه سالم ما هذا الدم الذي يسيل

على كتف النجيب قال ما شعرت به ثم نزع رجله من الغرز وقد لزقت قدمه بالغرز
فقال ما شعرت بما اصابني وحكى ابن سعد عن ايوب قال قلت لنافع ما كان
بدو موت ابن عمر قال اصابته عارضة محمل اصابته بين اصبعين من اصابعه
عند الجمرة فمرض فاتاه الحجاج يعوده فلما دخل عليه غمض عبد الله عينيه فكلمه الحجاج
فلم يكلمه فخرج من عنده وهو يقول ان هذا يقول اني على الضرب الاول وقال
ابن سعد عن الواقدي قال مات ابن عمر بمكة ودفن بفخ سنة اربع وسبعين وهو
ابن ثمانين سنة وقال ابن سعد واوصى ان يدفن خارجا من الحرم وقال
اكره ان ادفن فيه بعد ما خرجت منه مهاجرا وان لا يصلي عليه الحجاج
فقال له سالم ابنه الا ان يغلبنا الحجاج فيصلي عليك فسكت ابن عمر فلما مات صلى
عليه الحجاج ولم يقدروا على اخراجه من الحرم فدفنوه في الحرم بفخ في مقبرة
المهاجرين نحو ذي طوى وهذا قول ابن سعد ۝ وقال ابو اليقظان دس الحجاج اليه
رجلا من اهل الشام فسم زجا وطعن به في قدمه فمات منه وذكر الزبير
بن بكار قال لما كتب ابن عمر الى عبد الملك ببيعته اياه كتب عبد الملك
الى الحجاج لا تخالف ابن عمر في المناسك وكان ابن عمر يقف في الموقف الذي
شهد فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع فاخر الحجاج الوقوف فمر
ابن عمر على سرادق الحجاج فصاح به فخرج في معصفرة وقال مهلي حتى اصب
على ماء فقال لعجل فاغتسل الحجاج وجاء فوقف عند ابن عمر ثم امر رجلا
من اصحابه بيده حربة مسمومة ان ينخس ابن عمر فنخسه فلصقت رجله
بالركاب فمرض اياما ثم مات وكان ابن عمر قد ثقل على الحجاج
وقال ابن عبد البر خطب الحجاج يوما فاخر الصلوة فصاح به ابن عمر
يا حجاج ان الشمس لا تنتظرك فقال الحجاج لقد هممت ان اضرب الذي فيه عيناك

فقال

فقال لئن تفعل فانه سفيه مسلط فقال الحجاج انت شيخ قد خرفت وبلغ عبد الملك
فانكر على الحجاج واختلفوا في وفاته فحكينا عن ابن سعد انه قال قال الواقدي
في سنة اربع وسبعين وكذا ذكر جدي في الصفوة والتلقيح وحكاه
ابن عساكر عن سليمان بن زبر في آخر ذي القعدة وقال ابو نعيم وابن عبد البر
مات في سنة ثلث وسبعين بعد قتل ابن الزبير بستة اشهر وحكى
ابن عساكر انه مات بمكة في دار خالد بن عبد الله بن اسيد بعد منصرف
الناس من الحج ودفن بالمحصب وهو آخر من مات من الصحابة بمكة

ذكر اولاده رضي الله عنه

قال ابن سعد كان له من الولد اثنا عشر ذكرا واربع بنات ابو بكر
وابو عبيدة وواقد وعبد الله وعمر وحفصة وسودة وامهم
صفية بنت ابي عبيد بن مسعود الثقفي وعبد الرحمن وبه كان يكنى وامه
ام علقمة بنت نافش بن وهب فهرية وسالم وعبيد الله وحمزة وامهم ام علقمة
بنت نافش بن وهب فهرية وسالم وعبيد الله وحمزة وامهم ام ولد
وزيد وعائشة وامهما ام ولد وبلال لام ولد وابو سلمة وابو قلابة
لام ولد قال ويقال ان ام زيد بن عبد الله سهلة بنت مالك
الشحاج من بني تغلب وهذا قول ابن سعد وزاد الموفق رحمه الله ابا عبيد
وعثمان وحكى ابن سعيد بن المسيب قال قال لي عبد الله بن عمر هل تدري
لم سميت ابني سالما قلت لا قال باسم سالم مولى ابي حذيفة وسميت عبد الله
لعبد الله بن رواحة وسميت واقدا باسم واقد بن عبد الله اليربوعي ۝

ذكر اعيان اولاد عبد الله بن عمر

عبد الله بن عبد الله بن كرم واما سالم بن عبد الله بن عمر فسنذكره ايضا

واما زيد بن عبد الله بن عمر فقال ابن عمر كان اكبر ولد عبد الله بن عمر
فارق اباه في حياته ونزل الكوفة فمات بها وله بها عقب وباليمن وكان
له من الولد محمد وام حميد وام زيد وفاطمه وامهم ام حكيم بنت
عبيد الله بن عمر بن الخطاب وعبد الله وابرهيم وعمر وفاطمه وحفصه
لام ولد واما بلال بن عبد الله بن عمر فامه ام ولد وكان له من الولد عبد الله
الرحمن وامه ام ولد ام سعيد بنت ابي نعيم من خزاعة وقال
الموفق كان بلال اشج فكان ابو عبد الله يقول له يا بلال اترجوا ان تكون
اشج بني الخطاب فمات وهو صغير ولم يعقب واما واقد بن عبد الله بن عمر
فكان له اولاد منهم عبد الله وامه امة الله بنت عبد الله بن عباس بن ابي ربيعة
بن المغيرة بن مخزوم قال الواقدي مات بالسقيا وهو محرم فكفنه ابوه في خمسة
اثواب وصلى عليه ودفنه وقال الموفق كان عبد الله بن واقد بن عبد الله بن
عمر من رجالات بني عدي وفيه يقول الشاعر

احب من النسوان كل خريدة لها حسن عباد وجسم بن واقد

وعباد هو ابن حمزة بن عبد الله بن الزبير وقد ذكرناه ن واما حمزة بن عبد الله
بن عمر فكنيته ابو عمارة وهو اخو سالم لابيه وامه وذكره ابن سعد
في الطبقة الثانية من اهل المدينة وامه ام ولد حدث عن عايشة وروى عنه
الزهري وكان ثقة قليل الحديث وذكره يحيى بن سعيد القطان في فقهاء
المدينة الاثني عشر فقال حمزة وسالم وزيد وبلال وعبيد الله اولاد عبد الله بن عمر
واما عبيد الله بن عبد الله بن عمر فسنذكره وقال الزبير بن بكار ومن بنات
عبد الله بن عمر ابنة كانت عند عمرو بن عثمان بن عفان واخرى عند عروة
بن الزبير ولم يسمهما ذكر مسانيده رضي الله عنه واختلفوا
فيها

فيها قال قوم اسند الفي حديث وستمائة وثلاثين حديثا وقال ابن
البرقي الذي جاء عنه نحو من ستمائة حديث واخرج له الامام احمد ثلثمائة واحد
وخمسين حديثا واخرج له في الصحيحين مائتان وثمانون حديثا اتفقا على مائة
وثمانية وستين وانفرد البخاري باحد وثمانين ومسلم باحد وثلاثين حديثا
ذكر بعض مسانيده قد ذكرنا جملة منها متفرقة في الكتاب
قال الامام احمد باسناده عن نافع مولى ابن عمر ان ابن عمر سمع صوت زمارة
راع فوضع اصبعيه في اذنيه وعدل براحلته عن الطريق وهو يقول يا نافع اتسمع
وانا اقول نعم فمضى حتى قلت لا فرفع يديه عن اذنيه ورجع الى الطريق
ثم قال رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد سمع صوت زمارة
راع فصنع مثل هذا واخرجه ابن سعد في الطبقات بهذا الاسناد وقال
الامام احمد باسناده عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لعنت الخمرة على عشرة اوجه لعنت الخمرة بعينها وشاربها وساقيها
وبايعها ومبتاعها وعاصرها ومعتصرها وحاملها والمحمولة اليه
واكل ثمنها وفي رواية وحاضرها وفي المتفق عليه عن ابن عمر
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من شرب الخمر في الدنيا لم يشربها
في الاخرة الا ان يتوب وقال نافع عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم سيكون بعدي امراء يامرونكم بما لا يفعلون فمن صدقهم بكذبهم
واعانهم على ظلمهم فليس مني ولم يرد علي الحوض وقال الامام احمد باسناده عن سالم
بن عبد الله بن عمر حدثني ابي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ستخرج نار
يوم القيامة من نحو حضرموت او من حضرموت تحشر الناس قالوا فما تامرنا
يا رسول الله قال عليكم بالشام وليس في الصحابة من اسمه عبد الله بن عمر سواه

فأما من غير الصحابة فجماعة انتهت ترجمة عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما

فصل وفيها توفي عوف بن مالك الأشجعي وكنيته أبو عمرو وقيل
أبو عبد الرحمن وذكره ابن سعد في الطبقة الثالثة من المهاجرين وذكره
ابن سميع في الخامسة شهد فتح خيبر مسلماً وكانت بيده يوم الفتح راية أشجع
وآخا رسول الله صلى الله عليه وسلم بينه وبين الصعب بن جثامة وقال ابن سعد
آخا رسول الله صلى الله عليه وسلم بينه وبين أبي الدرداء وقال البخاري غزا مع يزيد بن معاوية
أبي سفيان القسطنطينية وقال ابن منده وقدم مصر وقال ابن سميع كانت
له دار بحمص وعقب وقال ابن عساكر كانت له دار بدمشق عند سوق الغزل
واختلفوا في وفاته فقال يحكي ابن سعد عن محمد بن عمر انه قال تحول الى الشام في
خلافة أبي بكر فنزل حمص وبقي الى أول خلافة عبد الملك بن مروان ومات
بحمص في سنة ثلاث وسبعين وقال هشام مات في سنة أربع وسبعين ۝
وحكى ابن عساكر عن عبد الصمد بن سعيد القاضي انه مات سنة خمس وسبعين
أسند عوف الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم واخرج له في الصحيحين
ستة أحاديث منها حديث للبخاري وخمسة لمسلم وليس في الصحابة من اسمه
عوف بن مالك غيره وقال ابن سعد جاء عوف بن مالك يوماً الى عمر
بن الخطاب وبيده خاتم من ذهب فضرب يده وقال البس الذهب فرمى به
فجاء من الغد وبيده خاتم من حديد فقال عمر حلية أهل النار فجاء من الغد وبيده
خاتم من الورق فسكت عمر عنه **وفيها** توفي معبد بن خالد أبو زرعة
الجهني من الطبقة الثالثة من المهاجرين قال ابن سعد أسلم قديماً
مع كرز بن جابر الفهري حين بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم الى العرنيين
الذين اغاروا على لقاح رسول الله صلى الله عليه وسلم بذي الجدر وهو أحد الأربعة الذين حملوا الألوية التي جهينة

عقدها

عقدها لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الفتح وقيل انه مات في سنة
اثنين وسبعين وقال هشام سنة أربع وسبعين وليس في الصحابة من اسمه
معبد ابن خالد غيره وله رؤية وليس له رواية وجملة من في الصحابة من اسمه
معبد فثلاثة عشر أحدهم هذا والثاني معبد بن مسعود السلمي والثالث
معبد بن هوذه الانصاري وهذان لهما صحبة ورواية والرابع معبد ابن اكثم الكعبي
والخامس معبد بن الحارث بن قيس والسادس معبد بن خليد بن اسد والسابع
معبد بن عبادة بن قشعر واختلفوا فيه قال الواقدي كنيته أبو خميصة
بخاء معجمة وقيل أبو حميصة بحاء مهملة وقال أبو معشر أبو عصيمة بعين
مهملة مضمومة وقال ابن اسحاق هو معبد بن عباد بن بشير والثامن
معبد بن عبد ساعد بن عامر والتاسع معبد بن قيس بن صيفي بن صخر الانصاري
واختلفوا فيه فنسبه الواقدي كذا وابن عمارة وأما ابن عقبة وابن اسحاق
وأبو معشر فلا يذكرون في نسبه صيفا والعاشر معبد بن مخرمة بن قلع ۝
والحادي عشر معبد بن وهب العبدي والثاني عشر معبد بن أبي معبد الكعبي الخزاعي
وأمه أم معبد ونقال معبد بن صبيح والثالث عشر معبد بن العباس بن عبد
المطلب وكلهم له رؤية وليس له رواية الا من سمينا وهما اثنان والله أعلم

آخر الجزء العاشر من مرآة الزمان ويتلوه في الذي يليه
الجزء الحادي عشر السنة الخامسة والسبعون
وفيها خرج ملك الروم بجيوشه

تاسع مح

والحمد لله وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم
تسليماً كثيراً وحسبنا الله ونعم الوكيل

بسم الله الرحمن الرحيم وما توفيقي الا بالله عليه توكلت

السنة الخامسة والسبعون

وفيها خرج ملك الروم بجيوشه فنزل مرعش فجهز اليه عبد الملك بن مروان اخاه محمد بن مروان فهزم الروم وغنمهم ۝ وفيها ولى عبد الملك الحجاج بن يوسف العراق دون خراسان وسجستان وولى المدينة يحيى بن الحكم بن ابي العاص عم عبد الملك بن مروان وقدم الحجاج الكوفة في شهر رمضان واختلفوا في سبب توليته على العراق على قولين احدهما شغب اهل العراق وطمعهم في الولاة ۝ والثاني ابرهيم بن محمد بن طلحة بن عبيد الله التيمي وهل سار الحجاج من الحجاز الى العراق ام وفد من الحجاز على عبد الملك ثم سار الى العراق فيه قولان قال الوليد بن مسلم سار من الحجاز الى العراق وقال الهيثم بل قدم على عبد الملك فولاه العراق ثم سار من الشام الى العراق ۝ وجه قول من قال انه سار من الحجاز الى العراق ما روى الوليد بن مسلم باسناده الى عبد الله بن عبيد بن محمد بن عمار بن ياسر قال خرج الحجاج من المدينة الى حين اتاه كتاب عبد الملك بن مروان بولاية العراق بعد وفاة بشر بن مروان والمهلب بن ابي صفرة يقاتل الخوارج وقد تقاعد عليه اهل البصرة والكوفة فلما ورد الحجاج القادسية سار في اثني عشر راكبا فوافا مسجد الكوفة وقت الاذان فبدا بالمسجد وهو متعمم بعمامة خز حمرا فصعد المنبر فجلس وهو ساكت وقال على بالناس فحسبوه خارجة فهموا به وقالوا لعن الله من بعث الله بهذا وكان قبيح الصورة ذميما وهموا بحصبه فقال لهم محمد بن عمير اصبروا حتى تسمعوا ما يقول فقام وكشف عن وجهه وانشد

انا ابن جلا وطلاع الثنايا ... متى اضع العمامة تعرفوني

صليب العود من سلفي نزار ... كنصل السيف وضاح الجبين

ثم

ثم قال يا اهل العراق يا اهل الشقاق والنفاق ما لي ارى رؤسا قد اينعت وحان قطافها واني والله لصاحبها انا الحجاج بن يوسف الثقفي اني والله لانظر الى الدماء بين العمائم واللحا قد شمرت عن ساقها تشميرا في كلام طويل وقال للواقدي يا غلام هات كتاب امير المؤمنين فاخرج الكتاب ونشره وقال بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الملك امير المؤمنين الى اهل العراق سلام عليكم فلم يرد احد عليه السلام فغضب الحجاج وقال يا اهل الضلالة ومعدن الغي والجهالة ايسلم عليكم امير المؤمنين ولا تردون سلامه والله لاودبنكم غير هذا التاديب ثم اعاد قراءة الكتاب ثانيا فلما بلغ الى قوله يسلم عليكم امير المؤمنين قالوا باجمعهم السلام على امير المؤمنين ورحمة الله وبركاته وفي رواية انه لما صعد المنبر سكت فاطال فتناول محمد بن عمير حصا واراد ان يحصبه وقال قاتله الله ما اعياه واذمه فلما تكلم الحجاج وقع الحصا من يده فقال في كلامه للحجاج وقد بلغني رفضكم المهلب واقبالكم الى مصركم عصاة مخالفين واني اقسم بالله ان وجدت من تعب المهلب بعد ثالثة احدا ضربت عنقه ثم دعا العرفا وقال الحقوا الناس بالمهلب ولا تغلقن باب الجسر ليلا ولا نهارا حتى تنقضي المدة ثم نزل روى عن ابي عبيد القاسم بن سلام انه قال لما بلغني قول الحجاج قال قاتل الله اهل الكوفة اين قبايلهم وعشايرهم واين تحيرهم ونعظرفهم قتلوا عليا عليه السلام وطعنوا الحسن ونهبوه وقتلوا الحسين وقاتلوا المختار وفعلوا بالولاة ما فعلوا وعجزوا عن قتال الملعون الاخفش الذميم الصورة القبيح الخلقة وقد قدم عليهم في اثني عشر راكبا وهم سبعين الف مقاتل ولكن الله اذاقهم لباس الجوع والخوف وجعل الحجاج عليهم نقمة واظهر مصداق قول امير المؤمنين علي عليه السلام في قوله اللهم سلط عليهم الغلام الثقفي قلت وفي قول علي عليه السلام الغلام الثقفي نظر وانما هو من كلام عمر بن الخطاب ذكره ابن سعد في اخر

الطبقات في من كان بالشام بعد الصحابة في ترجمة ابي عذبة قال قدمت على عمر بن الخطاب
رابع اربعة من اهل الشام ونحن حجاج ثم حدث عنه حديثا في اهل العراق حين قدموا
عليه وهم حضور وما قال لهم وذكره ابن سعد فقال قال ابو اليمان عن جرير
بن عثمان عن عبد الرحمن بن ميسرة عن ابي عذبة الحضرمي قال قدمت على عمر
بن الخطاب رابع اربعة من اهل الشام ونحن حجاج فبينما نحن عنده اذ اتاه خبر من اهل
العراق انهم قد حصبوا امامهم وقد كان قد بعث اليهم اماما قبله فحصبوه فخرج
عمر الى الصلوة مغضبا فسهى في صلاته ثم اقبل على الناس فقال من هاهنا من اهل الشام فقال
ابو عذبة فقمت انا واصحابي فقال يا اهل الشام تجهزوا لاهل العراق فان الشيطان قد باض
فيهم وفرخ ثم قال اللهم انهم قد لبسوا علي فالبس عليهم اللهم عجل لهم الغلام
الثقفي الذي يحكم فيهم بحكم الجاهلية لا يقبل من محسنهم ولا يتجاوز عن
مسيئهم ۝ واخرج ابن عساكر في تاريخه عن الحسن بن سفيان طرقا منه
فاما ما يروى عن علي عليه السلام في هذا الباب فمن رواية الحسن البصري قال
خطبنا امير المؤمنين على منبر الكوفة وقال اللهم اني ائتمنت اهل العراق فخانوني
ونصحتهم فغشوني اللهم فسلط عليهم غلام ثقيف يحكم في دمائهم واموالهم
بحكم الجاهلية ليقال يوم القيامة اكفنا زاوية من زوايا جهنم لا يدع معصية
الا ارتكبها يقتل بمن اطاع من عصاه وهذا قول من قال ان الحجاج سار من الحجاز الى
العراق اما على قول من قال انه سار من الشام الى العراق كالهيثم بن عدي وغيره فانهم
قالوا لما قتل الحجاج ابن الزبير استدعاه عبد الملك بن مروان الى الشام فلما دخل عليه ادناه
واكرمه ووصله واقام عنده فجاء كتاب من الكوفة من عمرو بن حريث يخبر
عبد الملك انهم حصبوه وعصوا على المهلب وان المهلب في وجوه الازارقة فخطب عبد الملك
وقال ان العراق قد علا لهيبها وسطع وميضها فجمرها ذكي وزنادها داري فهل من ذي قلب شديد وسلاح
عتيد

عتيد ينتدب لها فيخمد نيرانها ويسد شنانها فلم يجبه احد فاعاد القول مرارا فلم
يجبه احد فقام الحجاج فقال انا لها فقال وهو يعرفه انسب وانما اراد ان يبين للناس
فصاحته فقال انا الحجاج بن يوسف بن الحكم بن ابي عقيل بن مسعود الثقفي
صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وعظيم القريتين قال فما عددت لهم
قال البس جلد النمر واخوض الغمرات واقتحم المهالك فمن خالفني طلبته ومن لحقته قتلته
اسومهم بعجاله وريث وتبسم وازورار وطلاقة وتجاف وصلة وحرمان فان استقاموا
كنت لهم واليا حفيا وان لم يستقيموا لم ابق منهم طويا ولا عليك يا امير المؤمنين
ان تجربني فان كنت للاموال جماعا وللايدي قطاعا وللارواح نزاعا والا فاستبدل
بي فان الرجال كثير فقال عبد الملك انت لها ۝ وقال الزبير بن بكار لما قتل الحجاج ابن
الزبير استند على ابرهيم بن طلحة التيمي فقربه وادناه ورفع منزلته فلم يزل على حاله
تلك حتى خرج الحجاج الى عبد الملك في اخر سنة اربع وسبعين **ذكر قصته**
ابرهيم بن محمد بن طلحة مع عبد الملك بن مروان قال الزبير بن بكار فلما خرج
الحجاج الى الشام استصحب معه ابرهيم بن محمد وكان من رجالات قريش علما وعملا
وزهدا وورعا وعبادة وكان الحجاج لا يترك من اجلاله وبره شيئا فلما قدما على عبد
الملك اذن للحجاج في الدخول عليه فلما دخل سلم ولم يبدا بشيء الا ان قال يا امير المؤمنين
قدمت عليك برجل اهل الشام الحجاز لم ادع فيه نظيرا في كمال المروة والادب
والديانة والستر وحسن المذهب والطاعة والنصيحة مع القرابة ووجوب الحق
قال ومن هو قال ابرهيم بن محمد بن طلحة فليفعل معه امير المؤمنين ما يفعله مع امثاله
فقال عبد الملك ذكرتنا حقا واجبا ورحما قريبة ثم اذن له في الدخول فلما دخل قربه
وادناه ثم قال له ان ابا محمد ذكرنا ما لم نزل نعرفك به من الفضل والادب
وحسن المذهب ووجوب الحق فلا تدعن حاجة من خاص امرك الا ذكرتها فقال

ابرهيم ان اولى الامور ان يفتتح به الحوائج وترجى به الزلف ما كان لله فيه رضى ولحق
رسوله اداء وللمسلمين فيه نصيحة قال وما هو قال ان عندي نصيحة
لا اجد من ذكرها بدا ولا يمكن البوح بها الا وانا خال فاخلني فقال ادون ابي محمد قال نعم
فاشار عبد الملك الى الحجاج فخرج فقال قل فقال يا امير المؤمنين انك عمدت الى الحجاج
مع تغطرسه وتعترسه وتعجرفه وبعده عن الحق وركونه الى الباطل فوليته الحرمين
وبهما من اولاد المهاجرين والانصار والصحابة من قد علمت يسومهم الخسف ويقودهم
بالعنف ويحكم فيهم بغير الحق ويطاهم بطغام اهل الشام ثم تظن ذلك ينجيك غدا
من عذاب الله فكيف بك اذا جاثاك غدا محمد للخصومة بين يدي الله تعالى في امته اما
والله انك لن تنجوا هناك الا بحجة تضمن لك النجاة فابق على نفسك او دع فقد قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته
قال ابرهيم وكان عبد الملك متكيا فاستوى جالسا فقال كذبت فيما جئت
به ولقد ظن فيك ابو محمد ظنا لم نجده فيك وربما ظن الخير بغير اهله قم فانت الكاذب
المائق الحاسد قال فقمت ووالله ما ابصر شيئا فلما جاوزت الستر لحقني لاحق من
فقال للحاجب احبس هذا واذن للحجاج فدخل فلبث مليا ولا اشك انهما في امري
ثم خرج الاذن لي فدخلت فلما كشف الستر اذا بالحجاج وهو خارج فاعتنقني وقبل
ما بين عيني وقال اذا جزى الله المتواخيين بفضل تواصلهما فجزاك الله افضل الجزاء
فوالله لان سلمت لك لارفعن ناظرك ولاعلين كعبك ولاتبعن الرجال غبار
قدميك قال فقلت في نفسي انه ليسخر بي فلما وصلت الى عبد الملك ادنى مجلسي
كما فعل في الاول ثم قال يا ابا طلحة هل اعلمت الحجاج بما جرى او شاركك
احد في نصيحتك فقلت لا والله ولا اعلم احدا اظهر يدا عندي من الحجاج ولو كنت
محابيا بديني احدا لكان لكني آثرت الله ورسوله والمسلمين فقال قد علمت صدق

مقالتك

مقالتك ولو آثرت الدنيا لكان لك في الحجاج امل وقد عزلته عن الحرمين لما كرهت من ولايته عليهما
واخبرته انك انت الذي استولتني له عنهما استصغارا لهما ووليته العراقين لما
هنالك من الامور التي لا يرحضها الا مثله وانما قلت له ذلك ليؤدي ما يلزمه من
ذمامك فيؤدي به اليك عني اجر نصيحتك فاخرج معه فانك غير ذام لصحبته مع
يدك عنده قال فخرجت مع الحجاج فاكرمني اضعاف اكرامه واحسانه الي
وقد دلت هذه الحكاية على مكارم عبد الملك وحسن اخلاقه واعترافه
بالحق وتلطفه في الامور وقد اساء ابرهيم حيث قابل احسان الحجاج اليه وثناه
عليه عند عبد الملك بمثل هذا وقد كان الواجب عليه ان يتلطف في قضيته
ويتوصل الى عبد الملك في عزل الحجاج عن الحرمين بالوجه الذي ذكره عبد الملك وغيره

ذكر ما فعله الحجاج بعد قدومه الكوفة

قال البلاذري ولما فرغ الحجاج من خطبته قال قوموا الى البيعة فقاموا قبيلة قبيلة
فبايعوا حتى جاءت قبيلة النخع فقال امنكم الكميل بن زياد قالوا نعم قال
لا بيعة لكم عندي حتى تاتوني به فقالوا والله انه شيخ كبير فقال لا بد منه فجاؤوا به على
نعش فوضعوه الى جانب المنبر فقال الحجاج لم يبق ممن دخل على عثمان غير هذا فقدمه
فضرب عنقه قلت كذا ذكره البلاذري وهو وهم والصحيح ان الحجاج
قتل الكميل بن زياد بعد سنة ثمانين وسنذكره وحكى عمر بن شبة عن اشياخه
قالوا اقام الحجاج بالكوفة ثلاثة ايام فلما كان في اليوم الثالث سمع تكبيرا
فصعد المنبر فقال قد سمعت تكبيرا وليس الذي يراد به وجه الله في الترغيب ولكنه التكبير
الذي يراد به الترهيب وقد عرفت انها عجاجة تحتها قصف يا عبيد العصا لا يتخلفن احد
ممن ضرب عليه البعث في التوجه الى المهلب لاقتلنه فقام اليه عمير بن ضابي التميمي فقال اصلح الله الامير انا
في هذا البعث وانا شيخ كبير عليل وهذا ابني اشد مني فاقبله مني قال عمير بن ضابي في الذي غزا عثمان بالامس قال الحجاج قال بلى قال ما حملك على ذلك

قال الجيش حتى مات وكان شيخا كبيرا فقتله وسنذكر عمير بن ضابي في آخر السنة
ولما قتل عميرا نادى منادي الحجاج الا ان عميرا اتى بعد ثالثة وكان قد سمع النداء فامر
بقتله الا فان ذمة الله بريئة ممن بات الليلة من جند المهلب في المصر فخرج الناس فازدحموا
على الجسر حتى وقع جماعة منهم في الماء وعبر الجسر اربعة آلاف من مذحج في تلك الليلة
وبلغ المهلب وهو برامهرمز فقال قدم العراق رجل ولقي ابرهيم بن عامر بن غاضرة عبد الله بن
الزبير الاسدي الشاعر فقال له ابرهيم ما الخبر فقال عبد الله تجهز

تجهز واسرع والحق الجيش لا ارى ... سوى الجيش الا في المهالك مذهبا
تخير فاما ان تزور ابن ضابي ... عميرا واما ان تزور المهلبا ⊙
فحال ولو كانت خراسان دونه ... رآها مكان السوق او هو اقربا

واختلفوا في قدوم الحجاج الكوفة فقد ذكرنا انه قدمها في رمضان وقيل
في رجب **وفيها** بعد استقرار الحجاج بالكوفة بعث الحكم بن ايوب
بن ابي عقيل بن مسعود الثقفي ابن عم الحجاج اميرا على البصرة وامره ان يشد على خالد بن عبد الله
بن اسيد فخرج خالد قبل وصول الحكم فنزل الجلحاء وخرج اهل البصرة يودعونه فقسم
فيهم الف الف درهم ثم انصرف وكان الحكم بن ايوب هذا قد تزوج زينب
اخت الحجاج بن يوسف **ذكر اخبار الحكم** ذكر المدايني قال كان الحجاج
قد عرض اخته زينب على محمد بن القاسم بن محمد بن الحكم بن ابي عقيل وهو ابن سبع
عشرة سنة وكان محمد اشرف اهل زمانه في ثقيف وعرضها على الحكم بن ايوب وهو
شيخ كبير فاختارت الحكم على محمد فزوجها منه وولاه البصرة سنة خمس
وسبعين فاقام بها الى سنة اثنين وثمانين حتى خلع ابن الاشعث عبد الملك فلحق بالحجاج
ثم ولاه الحجاج البصرة بعد ما قتل ابن الاشعث مرة ثانية قال فيقال ان الحكم قتله
صالح بن عبد الرحمن الكاتب مع جماعة من آل الحجاج في العذاب على المال الذي اخذوه في ايام الحجاج

بامر

بامر سليمان بن عبد الملك ثم ولي الخلافة وقد روى الحكم عن ابي هريرة رضي الله عنه ⊙
وفيها سار الحجاج من الكوفة الى البصرة واستخلف على البصرة ابا يعفور عروة
بن المغيرة بن شعبة فلم يزل عليها حتى رجع الحجاج اليها بعد ما اوقع باهل البصرة ⊙
قال هشام ولما قدم الحجاج البصرة خطب بنحو ما خطب بالكوفة وتوعد الناس
وقتل رجلا من اشرافهم يقال له شريك بن عمرو اليشكري جاءه وهو مريض به فتق
وهو اعور وعينه الصحيحة عليها قطنه فقال له الحجاج المر امرك بالمسير الى المهلب
فقال ايها الامير قد ترى حالي وما انا فيه وقد عذرني بشر بن مروان وهذا عطاي مردود
في بيت المال فضرب عنقه فافزع اهل البصرة وخرج الحجاج فنزل رستقاباذ وبينها وبين
الاهواز ثمانية عشر فرسخا وانما قصد ان يشد ظهر المهلب ويضعف امر الخوارج وقال
الهيثم ثم ان الحجاج خطب وقال ان هذا والله مقامكم جمعة بعد جمعة وشهرا
بعد شهر وسنة بعد سنة حتى يهلك الله الخوارج المطلين عليكم وقال
هشام قال الواقدي قال الحجاج في خطبته الا وان الزيادة التي زادكم ابن الزبير في العطاء زيادة
فاسق فلا اجيزها وكانت مائة مائة فقام اليه عبد الله بن الجارود العبدي فقال
انها ليست زيادة فاسق ولا منافق وقد امضاها امير المومنين عبد الملك واثبتها لنا فكذبه الحجاج
وتوعده فكان ذلك سببا لخروجه عليه **ذكر خروجهم على
الحجاج** ⊙ ذكر علماء السير الواقعة فقال البلاذري لما ذكر الحجاج في
خطبته انها زيادة فاسق قال له عبد الله بن الجارود انها ليست بزيادة ابن الزبير ولكنها
زيادة عبد الملك اذ بلغته فاجازها لنا على يد اخيه بشر بن مروان فقال له الحجاج
ما انت والكلام لتحسن حمل راسك والا سلبناك اياه فقال والله انني لك لناصح وانه
لقول من وراي ثم اقام شهرا لا يذكرها ثم ذكرها فرد عليه ابن الجارود
فقام زهرة بن كرب بن زرقية العبدي وهو ابو مصقلة فقال انه ليس للرعية ان ترد على راعيها

وسمعًا لما قال الامير وطاعة فصاح به ابن الجارود يا ابن الجو معانيه وما انت وهذا ومتى كان
مثلكم يتكلم ثم اتفق وجوه اهل البصرة على قتال الحجاج وقدموا عليهم ابن الجارود ومنهم
الهذيل بن عمران البرجمي وعبد الله بن حكيم المجاشعي وتحالفوا على اخراج الحجاج
من البصرة والعراق ومكاتبة عبد الملك ان يولي عليهم غيره فان ابا خلعوه وحاربوه
ثم رتب ابن الجارود ومالوا الناس اليه وانفرد الحجاج في خواصه واهل الكوفة وقطع
ابن الجارود الجسر وكانت خزاين الحجاج واموالة من ورايه فعلوا عليها وعلى السلاح
فارسل الحجاج اعين صاحب حمام اعين قال ابن الكلبي هو مولى بشر بن مروان وقيل
مولى سعد بن ابي وقاص الى ابن الجارود فقال اجب الامير فقال ابن الجارود لعن الله من
ذكرت ومن بعثه الينا ليخرج ابن ابي رغال عبد ثقيف عنا مذمومًا مدحورًا والا
قتلناه فاغلظ له اعين فقال ابن الجارود يا ابن الخبيثة لولا انك رسول لقتلتك ثم امر
به فوطيت عنقه وطرده وحملت قيس فانتهبت متاع الحجاج كله وسراد قه ودوابه
وجاءت اليمانية فاحتملوا امراة الحجاج بنت النعمان بن بشير الانصاري وجاءت مضر
فاحتملوا امراته الاخرى ام سلمة بنت عبد الرحمن بن عمرو بن سهل فحسبوها مخافة السفهاء
وتزوج الوليد بن عبد الملك ام سلمة بنت عبد الرحمن بن عمرو بن سهل ويقال بنت عبد الرحمن
بن سهل من غير ذكر عمرو ثم تزوجها ايضًا هشام بن عبد الملك بعد الوليد وتوقف
ابن الجارود عن قتال الحجاج فقال له الغضبان ابن القبعثري الشيباني تعشا بالجدي قبل ان
يتغدى بك والله لئن اصبح ليكثرن ناصره ولنضعفن واستشار الحجاج عثمان بن قطن الحارثي
وزياد بن عمرو العتكي وكان زياد على شرطته فقال ما تريان فقال زياد قد ترى ميل
الناس الى ابن الجارود وقد انفضت عنك الجموع والراي ان تاخذ لك منه امانا وتنصرف
الى عبد الملك ثم ترى رايك بعد ذلك فقال عثمان بن قطن بئس الراي هذا انك سرت
الى ابن الزبير وكان اعظم خطرًا من هذا واكثر عددًا واموالا واعظم في صدور الناس

فقتله

فقتلته ونفعك عبد الملك الى ولاية العراقين فلما جريت الى الامد الاقصى واصبت
الغرض الاسنى وهابتك العرب تعطي بيدك والله لئن فعلت هذا لا نلت من عبد الملك
مثل الذي انت به من السلطان ابدًا ولتهونن عليه ولتسقطن منزلتك عنده وعند
كل عدو ولكن الراي ان نمشي بسيوفنا الى هولاء فنضربهم بها فاما ان نظهر واما
ان نموت كرامًا فاعجب الحجاج قوله واعرض عن قول زياد وبات الناس على تعبيه
فلما اصبح الحجاج مال الناس اليه فثبته ابن مسلم وعباد بن الحصين الحبطي وكان قد
ايس من الحياة فاشتد قلبه وصار في ستة الاف وجعل ابن الجارود على ميمنته الهذيل بن عمران
وعلى ميسرته عبيد الله بن زياد بن ظبيان وعلى ميمنة الحجاج قتيبة بن مسلم وعلى ميسرته
سعيد بن اسلم الكلابي واقتتلوا فظهر ابن الجارود على الحجاج ولم يبق الا ان يهزم الحجاج
فجاء ما لم يكن في الحساب بينهما ابن الجارود قايم في القلب والقتال يعمل جاءه سهم
غرب فوقع في نحره فذبحه وسقط وقاتل اصحابه قتالا شديدًا فقتل الهذيل واعيان اصحابه
وانهزم الباقون وبعث الحجاج رؤسهم الى المهلب ليقوى قلبه وكتب الحجاج
الى عبد الملك الحمد لله الذي حفظ امير المومنين في سلطانه وجعل دايرة السوء على من خالفه
اخبره ان اهل العراق نهبوا خزايني واموالي وادخلوا فسطاطي ومتاعي وقالوا اخرج
من بلادنا الى من بعثك الينا ففارقني البعيد واسلمني القريب وقلاني الصديق وغضضت
بالريق فلقيتهم باهلي وخاصتي ومن اطاعني وقلت الموت تحت اطراف الاسل خير من الحياة
في ذل واخبره بقتل ابن الجارود واصحابه فكتب اليه عبد الملك انت الامين على الغيب
القليل العيب فان رابك منهم شي فاقتل ادناهم يرعب منك اقصاهم والسلم
وقد ذكرنا الجارود فيما تقدم واسم بشر بن عمرو بن حنش بن المعلى وكان نصرانيًا
والجارود لقب له وقتل مع الجارود عبد الله ابن انس بن مالك الانصاري وكان شجاعًا
فلما عاد الحجاج الى البصرة استصفى اموال انس وقال لما اتاه الا يعين علينا وسنذكر القصة فيما بعد ان شاء الله تعالى

ذكر قصة عبد الله بن فضالة

ذكر هشام والهيثم وابن ابي الدنيا قالوا نادى منادي يوم رستقاباذ ان الناس كلهم آمنون الا اربعة عبد الله بن الجارود وعبد الله بن فضالة وعكرمة ابن ربعي وعبيد الله بن زياد بن ظبيان قال فاتي براس عبد الله بن الجارود فلم يصدق فرحا فقال عمموه لي اعرفه فلم اره قط الا معمما فعمموه فعرفه واما عبيد الله بن زياد بن ظبيان فمضى الى عمان فاصابه الفالج فمات بها وهو الذي قتل مصعب بن الزبير واما عكرمة بن ربعي فلحقته خيل الحجاج فقاتل وقتل منهم جماعة وقتل واما عبد الله بن فضاله فهرب الى خراسان فاقام بها حتى وليها المهلب فامره الحجاج باخذه اين اصابه وكان بمرو فبعث اليه المهلب ابنه حبيبا فاخذه غارا وهو لا يشعر به وكتب المهلب الى الحجاج يخبره به وعلم به المغيرة بن المهلب فجاء الى منزل حبة بنت الفضل امراة عبد الله بن فضالة وكان عبد الله بن عمها فقال لها المغيرة بن المهلب ان حبيبا قد اخذ عبد الله وقد كتب ابي الى الحجاج يعلمه بذلك فان كان عندك خير فشانك وعندي من المال ما بدا لك فقالت لا ولا كرامة تاخذونه اسيرا غيلة وآخذ منكم المال ثم خرجت مع خادم لها الى الشام فقدمت دمشق فدخلت على ام ايوب بنت عمرو بن عثمان وكانت امها زينب بنت ذويب الخزاعي فاخبرتها الخبر وقالت انما قصدتك لامر نهضني وغمر غطني فقالت لها قد كنت اسمع عبد الملك يتلظى على صاحبك قالت فاين رحلي اليك من خراسان فاجلستها مكانها او مجلسها فلما دخل عليها عبد الملك اخذت حبة بثوبه وقالت هذا مقام العايذ بك فانكرها وقال لقد عذت بمعاذ فمن انت قالت تومن من جئت لاجله كائنا من كان قال نعم قالت عبد الله بن فضاله فذعر عبد الملك وكان حنقا عليه فقالت له ام ايوب ما يذعرك من كرامة ساقها الله اليك قال ولم اولها السوس وجندي سابور واقطعته كذى وكذى فقالت الم تعلم ان داره هدمت ثلث مرات لا جلك الم تكتب الى وجوه اهل البصرة فلم يجبك

غيره الم تعلم انه كان سيفا قاطعا لاعدايك سلما لاوليايك افتذهب صالح ايامه بطالحها قال هو آمن فقالت الله الله في الدماء فانه للحجاج فكتب لها على البريد الى الحجاج بالاحسان اليه واكرامه ثم قال لها ما انت منه قالت ابنة عمه وزوجته نشات في حجر ابيه فقال والله لانت اعرب منه وافصح لسانا افقل معك غيرك قالت نعم ابنة عبيد بن كلاب النميري وكذى وكذى جارية قال فانا اوليك طلاق زوجته وعتق جواريه فقالت بل يهبهن نساوه كما هانته دمه فقال عبد الملك لام ايوب لا نساء الا بنات العم وقدم البريد على الحجاج بالكتاب وقد اقام عبد الله بن فضالة في سراويل ليعذبه ثم يقتله فاطلقه وكساه وحمله وانصرف الى اهله فسال عن حبة فقالوا لا ندري الى اين توجهت وبلغه ما صنعت فارسل اليها اخرجي يقدومك حتى القاك فقدمت ولم ترسل اليه وكان قدومها ليلا وهو عند ضرتها فقالت لانوذ ذنوم فلما اصبح اتاها فشكرها

وفيها

كتب الحجاج الى المهلب بمناهضة الخوارج فسار اليهم ومعه عبد الرحمن بن مخنف على جند الكوفة فاخرجهم عن رامهرمز وقتل عبد الرحمن ابن مخنف وذكر القصة هشام ابن محمد عن رجاله قالوا ناهض المهلب الخوارج يوم الاثنين لعشر بقين من شعبان سنة خمس وسبعين فاجلوهم عن رامهرمز فخرجوا على حامية فنزلوا ارض سابور بمكان يقال له كازرون وسار المهلب وعبد الرحمن خلفهم فنازلهم غرة رمضان فخندق المهلب عليه وما كان ينزل بمكان الا خندق عليه احترازا من البيات واراد عبد الرحمن ان يخندق عليه واشار المهلب بذلك فابى اصحاب عبد الرحمن عليه وقالوا انما خندقنا سيوفنا واراد الخوارج تبييت المهلب فمنعهم الخندق فمالوا نحو عبد الرحمن فوجدوه لم يخندق فقاتلوه فانهزم عنه اصحابه فقاتل في بقية اصحابه فقتل وقتلوا حوله

فقال شاعر الخوارج ∴ ٤٤

لمن العسكر المكلل صرعى فهم بين ميت وقتيل ○ فتربهم تسفي الرياح عليهم حاصب الرمل بعد خرق الذيول

وفيها بنى الحجاج واسطا شرع فيها في هذه السنة وفرغ منها في سنة ثمان وسبعين وقال الطبري انما بناها في سنة ثلاث وثمانين وهو وهم قال الاصمعي مر الحجاج بدير عند مكان يقال له واسط القصب وقيل واسط القصب غيرها فنزل عند الدير واذا براهب قد اقبل راكبا على حمار فلما وصل الى موضعها بال الحمار فنزل الراهب فجمع البول من مكانه ورمى به في دجلة فدعى به الحجاج فسأله عما فعل فقال انا وجدنا في كتبنا انه يبنى هاهنا مسجدا يعبد الله فيه ما دام في الارض احد فشرع في بنائها وقيل انما بناها لتكون بين الكوفة والبصرة فلا ينقطع عنه اخبار المصرين وسنذكرها في سنة سبعة وسبعين

وفيها ضرب عبد الملك على الدينار والدرهم اسم الله تعالى قال الهيثم وسببه انه وجد دراهم ودنانير تاريخها قبل الاسلام باربعماية سنة عليها مكتوب باسم الاب والابن وروح القدس فسبكها ونقش عليها اسم الله تعالى وايات من القران واسم رسول الله صلى الله عليه وسلم واختلفوا في صورة ما كتب على اقوال احدها انه جعل في وجه لا اله الا الله وفي الاخر محمد رسول الله وارخ وقت ضربها والثاني جعل في وجه قل هو الله احد وفي الاخر محمد رسول الله وقال القضاعي كتب على احد الوجهين الله احد من غير قل وهي قراءة النبي صلى الله عليه وسلم والثالث انه كتب في وجه لا اله الا الله وفي الاخر محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم ولما وصلت الى العراق امر الحجاج فزيد فيها في الجانب الذي فيه محمد رسول الله في جوانب الدرهم مستديرا ارسله بالهدى ودين الحق الاية فقال الناس قاتل الله الحجاج كتب القران على الدنانير والدراهم ويأخذها الجنب وكان زياد قد جعل وزن العشرة دراهم ستة مثاقيل فردها عبد الملك الى وزن سبعة كما كانت على عهد عمر رضي الله

عنه

عنه وقال ابو اليقظان ولما محى عبد الملك صورة الاب والابن وروح القدس ارسل اليه قيصر يهدده باشياء كثيرة واموال وقال له غير اسم الله تعالى ورد الدراهم الى ما كانت عليه فلم يفعل وكانت الدراهم ثلاثة اصناف الوافية وزن الدرهم مثقال والتغلبية وزن الدرهم نصف مثقال والزيادية وزن العشرة ستة مثاقيل فجمع عبد الملك الاصناف الثلاثة فاخذ من كل صنف ما عدل به الاخر فجعل العشرة وزن السبعة مثاقيل ونقشها بالعربية على ما وصفنا واستقر الامر عليه الى هلم جرا فلما ولي هرون الرشيد اراد ان يغيرها فقيل له هذا امر قد استقر والفه الناس فابقاها على ما هي عليه اليوم ونقش عليها اسمه وقيل اول من غير نقشها من بني العباس ابو جعفر المنصور كتب عليها اسمه اما الوزن فما تعرض احد لتغييره

وحج بالناس عبد الملك بن مروان وقال الواقدي لما وصل الى المدينة نزل دار ابيه مروان واحرم من البيداء ودخل مكة محرما واقام للناس المناسك وقد ذكرنا ما جرى له في حجة ترجمته سنة ست وثمانين وحج في هذه السنة جماعة من رؤس الخوارج صالح بن مسرح احد بني امرئ القيس وشبيب بن يزيد وسويد والبطين وكان صالح يرى راي الصفرية ويقال انه اول من خرج منهم وقد ذكرهم الجوهري فقال والصفرية بالضم صنف من الخوارج نسبوا الى زياد بن الاصفر رئيسهم قال وزعم قوم ان الذي نسبوا اليه هو عبد الله بن الصفار وانهم الصفرية قال هشام ولما حجوا في هذه السنة عزم شبيب على الفتك بعبد الملك فلم يقدر ولما انصرف من الحج بلغه ذلك فكتب الى الحجاج يامره بطلبهم فخرجوا الى الجزيرة وكان صالح لما اتى الكوفة من مكة واعد جماعة من الخوارج وقتا بعينه يخرج فيه وكان معه شبيب بن يزيد قال ابو عبيدة وهو شبيب بن يزيد الشيباني وقال ابن الكلبي كان يزيد بن نعيم ابوه سبى من سبايا الروم وكان فيهم جارية حسنا فوقع عليها فولدت شبيبا في سنة خمس وعشرين في ايام عثمان بن عفان في يوم النحر فقال

انا لله ولد في يوم يهراق فيه الدما سيكون صاحب دماء وقال البلاذري واسم
امه جهيزة واسم امرأته غزالة وكان ابوه قد انتقل من الكوفة فنزل الموصل وكان
شبيب صاحب فتك وغارات على الاكراد فسمع يوما قاريا يقراء وما ذا عليهم لو
امنوا بالله واليوم الاخر وانفقوا مما رزقهم الله الايات فوقع في قلبه الخوف
والتزهد فنسك وتعبد واتى الكوفة فسال عن اعبد الناس فدل على صالح بن مسرح وكان
يرى راي الخوارج الصفرية فاقام عنده وسمع قوله ووافقه على رايه ثم خرج صالح
الى الجزيرة وخرج معه شبيب فاقام بنصيبين ودارا وجاء شبيب الى عبد الملك
فطلب منه ديوانه فتهدده ولم يعطه شيا وعاد الى صالح فاقام معه وبايعه وخرجوا
بعد ذلك لما نذكره وقد ذكرنا ان عبد الملك حج بالناس في هذه السنة وكان على
المدينة ابان بن عثمان وكان عبد الملك قد ولى يحيى بن الحكم المدينة قال ابو معشر
فوفد يحيى على عبد الملك بغير اذن منه فقال على من استخلفت على المدينة قال ابان بن عثمان قال
لا جرم لا ترجع اليها واقر ابانا على المدينة فكان على قضاء الكوفة شريح وعلى العراق الحجاج
وعلى خراسان امية بن عبد الله وعلى قضاء البصرة زرارة بن اوفا

فصل

وفيها توفا الاسود بن يزيد بن قيس بن عبد الله بن مالك بن علقمة ويكنى ابا عمرو
وهو ابن اخي علقمة بن قيس وذكره ابن سعد في الطبقة الاولى من التابعين من اهل
الكوفة قال وكان الاسود بن يزيد اكبر من علقمة بن قيس قال وكان الاسود يصوم
الدهر وكان يصوم في الحر حتى يسود لسانه وكان يصوم في السفر فيقال لم تعذب
هذا الجسد فيقول انما اريد له الراحة قال وذهبت احدى عينيه من الصوم في الحر
قال وطاف بالبيت ثمانين حجة وعمرة وكان يزيد يقول في تلبيته لبيك غفار
الذنوب لبيك قال وحج نيفا وسبعين حجة وكان لا يصلي على من مات وهو
موسر ولم يحج قال وكان يختم القران في شهر رمضان في كل ليلتين قال ابن سعد ايضا

وكانت

وكانت عايشة رضي الله عنها تقول ما بالعراق رجل اكرم على من الاسود وكان يصفر
راسه ولحيته وكان يقال للاسود راس مال اهل الكوفة وكان يصوم حتى يصفر
ويخضر وقال علقمة بن يزيد انتهى الزهد الى ثمانية من التابعين الاسود منهم
وحكى ابن سعد عن الواقدي قال توفي الاسود بالكوفة سنة خمس وسبعين وكان
ثقة وله احاديث صالحة وقد سمع من معاذ باليمن لما بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم
وروى عن ابي بكر وعمر وعلي وابن مسعود وابي موسى وسلمان وعايشة ولم يروى
عن عثمان شيئا وولده عبد الرحمن بن الاسود مات في سنة ثمان وتسعين في ايام
سليمان بن عبد الملك

وفيها

توفي توبة بن الحميري بن عقيل بن كعب
بن ربيعة بن صعصعة احد عشاق العرب الخفاجي صاحب ليلى الاخيلية بنت عبد الله
بن الرحالة بن شداد بن كعب بن معاوية وهو الاخيل بن عبادة بن عقيل وكانت اشعر
النساء في زمانها لا يتقدم عليها غير الخنساء وقد هاجت النابغة وقال
ابو عبيدة كان توبة يشن على بني الحرث بن كعب الغارات ويغنمهم وكان قد
راى ليلى فهويها وعلم به اخوتها فقد زوادا مروا رحلوا بها وبعدوا عن حيه فقال

نات بليلى دارها لا تزورها وشطت نواها واستمر مريرها
يقول رجال لا يضيرك حبها بلى كلما تشفى النفوس نضيرها
اطن بها خيرا واعلم انها ستنعم يوما او يفك اسيرها

وقيل ان اولها

حمامة بطن الواديين ترنمي سقيت من الغر الغوادي مطيرها
ابيني لنا لا زال ريشك ناعما ولا زلت في خضراء عال بريرها
وقد زعمت ليلى باني فاجر لنفسي تقاها او عليها فجورها
وكنت اذا ما جيت ليلى تبرقعت وقد رابني عند الغداة سفورها

وقال ابن الكلبي كان يقال لها ما رآها الا مبرقعة فجاءها يوما وقد سفرت عن وجهها فانكر ذلك وكان اخوتها قد نذروا
دمه فعلم انه قد حدث امر فقال في ذلك لقوم يأتي دون ليلى كأنها اتت حججا من دونها وشهورها

على دماء البدن ان كان بعلها يرى لي ذنبا غير اني ازورها

وقال ابن الكلبي وتوبة هو القائل

فان تمنعوا ليلى وحسن حديثها فلن تمنعوا عني البكا والقوافيا

فهلا منعتم اذ منعتم حديثها خيالا يوافيني مع الليل هاديا

وله ديوان مشهور وقال ابو عبيد القاسم كان يغار على الاحياء ويحمل معه
الماء في المفاوز فخرج مرة يغار على همدان وبني عقيل ومعه اخوه عبد الله وابن عم
له ففقدوا الماء وطلبوهم فقتلوهم فقالت تبكيه

فيا ليت ابكي بعد توبة هالكا واندب ان دارت علينا الدوائر

لعمرك ما بالقتل عار على الفتى اذا لم يصبه في الحياة المعاير

وقال ابن الكلبي اغارت بنو الحارث بن كعب على قوم توبة فخرج يدافع عنهم وقاتل فقتل
وكانت وفاته في هذه السنة واما ليلى فذكر جدي رحمه الله في المنتظم انها
ماتت في هذه السنة ايضا وقال ابن الكلبي هجت النابغة وهجاها فقال

وكيف اهاجي شاعرا رمحه استه خضيب بنان لا يزال مكحلا

فاجابته

وعيرتني داء بامك مثله واي حصان لا يقال لها هلا

وكانت ليلى تفد على عبد الملك والحجاج دخلت يوما على عبد الملك فقال لها ما رأى منك
توبة حتى عشقك فقالت ما رأى الناس منك حيث جعلوك خليفة والذي فرق بيننا
ما كلمني يوما بكلمة سوء قط وقال الخرائطي باسناده عن عبد الملك بن ابي الليث
قال قال عبد الملك بن مروان ليلى الاخيلية بالله هل كان بينك وبين توبة سوء قط فقالت

والذي ذهب بنفسه وهو قادر على الذهاب ما كان بيني وبينه سوء قط الا انه قدم
من سفر فصافحته فغمز يدي فظننت انه يخنع لبعض الامر فقال لها فما معنى قوله

وذي حاجة قلنا له لا تبح بها فليس اليها ما حييت سبيل

لنا صاحب لا ينبغي ان نخونه وانت لاخرى فاعلمن خليل

فقالت لا والله ما كان شيء قط وحكى المدائني عن الشعبي قال دخلت ليلى الاخيلية
على الحجاج وانا حاضر فقال لها ما الذي اقدمك علينا فقالت اخلاف النجوم وقلة الغيوم
وكلب البرد وشدة الجهد وانت لنا بعد الله الرفد فقال لها صفي حال البلاد فقالت
اما الفجاج فمغبرة واما الارض فمقشعرة واما المبرك فمعتل واما ذو العيال فمختل واما
الناس فمستنتون وبرحمة الله راجون وقد اصابتنا سنون لم تدع لنا هبعا ولا ربعا
ولا عافطة ولا نافطة اذهبت الاموال ومزقت الرجال واهلكت العيال وقالت

احجاج لا تفلل سلاحك انما المنايا بكف الله حيث يراها

هو القوم لا يعطي لعصاة مناهم ويعطي نفوس الخائفين مناها

اذا ورد الحجاج ارضا مريضة تتبع اقصى دائها فشفاها

شفاها من الداء العضال الذي بها غلام اذا هز القناة ثناها

فقال الحجاج لا تقولي غلام وقولي همام

فما ولد الابكار والعون مثله ببحر ولا ارض يجف ثراها

فقال الحجاج ما وصفني شاعر واصاب مثل صفتي غيرها بهذا البيت وقال لحاجبه
اقطع لسانها فاخذها وخرج ودعا بالحجام فرجعت الى الحجاج وقالت كاد هذا الابله
ان يقطع مقولي فدعاه وقال له ويحك مثل هذه يقطع لسانها والله لولا انا توثقت منك
لقطعت لسانك وامر لها بثمانية ناقة سود الحدق ثم قال لها سلي حاجتك فقالت
ان النابغة قد هجاني فادفعه الي في قرن فقال هو لك وبلغ النابغة فهرب الى الشام

فمات بها سنة تسع وسبعين وسنذكره وقال ابن الكلبي مر بها زوجها على قبر توبة فقالت ابن
انزلني قال ولم قالت لاكذب ابيس هو القائل

ولو ان ليلى الاخيلية سلمت علي وفوقي جندل وصفايح
لسلمت تسليم البشاشة او زقا اليها هدى من جانب القبر صايح

واذا قد خرج من قبره طاير فضرب صدرها فماتت فدفنت الى جانبه وهذان البيتان من اربعة ابيات

واغبط من ليلى بما لا اناله الا كلما قرت به العين صالح
ولو ان ليلى في السما لصعدت بطرفي الى ليلى العيون اللواجع

ويقال انه نبت على قبريهما شجرتان فالتفتا

فصل

وفيها توفي ابو ثعلبة الخشني القضاعي وخشين حي من قضاعة واختلفوا في اسمه ونسبه
فقال ابن سعد جرهم بن ناشم قالت واخبرت عن ابي مسهر الدمشقي انه قال
اسمه جرثوم بن عبد الكريم وقيل جرثوم بن الاشر وقيل لاشر بن جرثوم وقيل
جرثوم بن ناشح وقيل جرثوم بن عمرو وقيل جرهم بن ناشم او لاشم وقيل ابن ناسم
بالسين المهملة وقال ابن سعد قدم ثعلبة على رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهو يتجهز الى حنين وقيل انه شهد بيعة الرضوان وحنينا وذكره فيمن نزل الشام
من الصحابة وقال ابن سعد توفي سنة خمس وسبعين بالشام وحكى ابن عساكر عن الوليد
بن المسلم ان ابا ثعلبة كان يقول اني لارجوا ان لا يخنقني الله كما يخنقكم
فبينما هو يصلي بالليل قبض وهو ساجد في مصلاه قال ويقال انه نزل داريا وقيل
بالبلاط وقيل بحمص وقيل بدمشق اسند ابو ثعلبة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
احاديث منها في الصحيحين ثلاثة اثنان متفق عليهما وواحد لمسلم قال الامام احمد باسناده
الى مكحول عن ابي ثعلبة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان احبكم
الي واقربكم مني في الاخرة احسنكم خلقا وان ابغضكم الي وابعدكم مني في الاخرة

اسوأكم اخلاقا

اسوأكم اخلاقا الثرثارون المتفيهقون المتشدقون فقوله الثرثارون الذين يكثرون الكلام تكلفا والمتفيهقون الذين يتوسعون
في الكلام ويفتحون افواههم ماخوذ من الفهق وهو الامتلاء يقال ففهقت الاناء اذا
ملأته وفي الصحابة اربعة كنية كل واحد ابو ثعلبة احدهم هذا والثاني اشجعي
والثالث انصاري والرابع ابن عمر كردم وقال ابن عساكر روى ابو
ثعلبة عن ابي عبيدة ومعاذ بن جبل وروى عنه ابو ادريس الخولاني وابن المسيب
وعمير بن هاني وابو رجا العطاردي في اخرين

فصل

وفيها توفي
حمران مولى ابان مولى عثمان بن عفان واختلفوا فيه فقال مصعب الزبيري هو من سبي
عين التمر سباه خالد بن الوليد ومعه اربعون غلاما ففرقهم في الناس وكان فيهم
سيرين ابو محمد بن سيرين قال وسبي حمران اول سبي دخل المدينة من المشرق
وقيل هو من ذرية النمر بن قاسط اشتراه المسيب بن نجبة فابتاعه منه عثمان
فاعتقه وصيره حاجبه وذكره ابن سعد في الطبقة الاولى من التابعين من اهل
المدينة وقال كان صاحب الاذن على عثمان وقد ذكرنا ان عثمان سيره الى
البصرة وانه وشى بعامر بن عبد قيس حتى سيره عثمان من البصرة وقال الليث بن سعد وسبب
وسبب تسييره عثمان حمران الى البصرة ان عثمان مرض فاوصى واستخلف عبد الرحمن بن
عوف وكان ابن عوف في الحج وكان ابن حمران هو الذي كتب الوصية واستتر
بها حمران وعوفي عثمان وقدم عبد الرحمن فاخبره حمران واستتره فقال عبد الرحمن لابد
ان اخبر عثمان ليلا يا تمنك على سر مثله فقال لا تفعل اذا يهلكني فقال انا استانا منه لك
فاستانا منه فقال اما جلد مائة او النفي فاختار النفي وذكره ابن عساكر وقال
كانت له دار بدمشق وقال هشام اغرمه الحجاج مائة الف درهم لانه ولي سابور
لخالد بن عبد الله بن اسيد فاقتطع المال وبلغ عبد الملك فكتب الى الحجاج يلومه ويقول
حمران اخو من مضى وعم من بقي فردها عليه فتصدق وذكرنا ان حمران كان عظيما غنيا اسمه

وانه دخل على معاوية وعنده عبد الله بن عامر فمد حمران رجله فابتدره معاوية وابن عامر ايهما يغمزه وقال ابو مسهر كان
حمران يصلي خلف عثمان فاذا وقف عثمان رد عليه **ذكر وفاته** قال هشام
توفي بالبصرة سنة خمس وسبعين وقيل بالمدينة ادرك ابا بكر وعمر وحدث عن
عثمان وابن عمر وروى عنه عروة ابن الزبير وابو سلمة بن عبد الرحمن ونافع مولى ابن عمر والحسن
البصري قال ابن عساكر وقد اخرج البخاري ومسلم حديثه **فصل**
وفيها توفي سليم بن عتر ابو سلمة المصري وكان قاص مصر وقاضيها وهو من الطبقة الاولى
من التابعين وكان يسمى الناسك لكثرة فضله وشدة عبادته وحكى ابن عساكر
باسناده كان يختم القرآن في كل ثلث وهو اول من قص بمصر في سنة تسع وثلاثين
وشهد فتح مصر وخطبة عمر بالجابية وولاه معاوية القضاء على مصر سنة اربعين فاقام عليها
قاضيا الى سنة ستين قال وهو اول من اسجل بمصر سجلا في مواريث وكانت وفاته
بدمياط في سنة خمس وسبعين وروى عن عمر وعلي وابي الدرداء وحفصة ام المؤمنين
وام الدرداء وروى عنه علي بن ابي رباح ومن روايته عن حفصة ام المؤمنين ما رواه عنه
ابن عساكر قال صدرنا مع حفصة من الحج وعثمان محصور فلما دنونا من المدينة اذا
راكبان فسالتهما عن عثمان فقالا قتل فقالت حفصة والذي نفسي بيده انها
القرية التي قال الله فيها وضرب الله مثلا قرية كانت امنة مطمئنة الآية ○
قال وكان سليم يستقيل معاوية القضاء ولا يقيله قال ابن عساكر عن حرملة
بن عمران قال كان يوسف الثقفي جالسا في مسجد الفسطاط ومعه ابنه الحجاج بن
يوسف فمر سليم بن عتر فقام اليه يوسف فسلم عليه وقال هل من حاجة الى معاوية فاني
على عزم القدوم عليه قال نعم حاجتي اليه ان يعزلني عن القضاء فقال له وددت ان
قضاة المسلمين كلهم مثلك فكيف اسأله ان يعزلك ثم عاد يوسف الى مجلسه فقال له
ابنه الحجاج من هذا الذي قمت اليه من مجلسك قال سليم بن عتر قاضي مصر وقاصها قال انت ابن ابي عقيل تقوم الى رجل من تجيب فقال له ابوه
ويلك

ويلك والله اني لاارى الناس يرحمون الا بهذا وامثاله فقال له الحجاج والله ما يفسد الناس
على امير المؤمنين الا هذا واشباهه يقعد اليهم فيحدثهم بسيرة ابي بكر وعمر فيخرجون على امير
المؤمنين والله لو صفا هذا الامر لسالت امير المؤمنين ان ياذن لي في قتل هذا واشباهه فقال له
ابوه لعنك الله والله ما خلقت الا شقيا **فصل** وفيها توفي شريح القاضي بن الحارث
بن معاوية بن ثور من الطبقة الاولى من التابعين من اهل الكوفة وقال ابن سعد سئل
ممن انت قال من اليمن وعدادي في كندة وقال ابن عساكر اسلم على يد رسول الله صلى الله عليه
وسلم وقال ان لي اهل بيت ذوي عدد باليمن فقال جئ بهم فجاء بهم ورسول الله صلى الله
عليه وسلم قد قبض ○ وقال ابن منده ادرك زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يلقه
وهو الاصح وقال ابو القاسم بن عساكر ويقال انه من اولاد الفرس الذين كانوا باليمن
ادرك النبي صلى الله عليه وسلم ولم يلقه ويقال بل لقيه واستقضاه عمر بن الخطاب على الكوفة
واقره علي واقام على القضاء بها ستين سنة وقضى بالبصرة سنة وقال ابن سعد كان شاعرا
كوسجا وقال ابو نعيم لم يكن له لحية وقد ذكرناه وقال ابن منده ولاه عمر القضاء
وهو ابن اربعين سنة وعاش عشرين ومائة سنة وقال ابو نعيم ولي القضاء لعمر وعثمن وعلي وعزله
ثم اعاده معاوية وولي لزياد وابنه عبيد الله وعبد الملك بن مروان وقال ابن سعد
كان له في كل شهر على القضاء خمسمائة درهم وفي رواية ابن سعد ان عليا عليه السلام رزقه
ذلك وامره ان يصلي بالناس في رمضان **ذكر طرف من اخباره**
وسبب ولايته القضاء قال ابن سعد باسناده عن الشعبي قال ساوم عمر بن الخطاب
رضي الله عنه فرسا فركبه ليشوره فعطب فقال للرجل خذ فرسك فقال الرجل لا قال فاجعل
بيني وبينك حكما قال الرجل شريح فتحاكما اليه فقال يا امير المؤمنين خذ ما ابتعت او رد
كما اخذت فقال عمر وهل القضاء الا هكذا سر الى الكوفة فبعثه قاضيا عليها وانه لاول يوم عرفه
فيه وروى عنه ابن سعد قال قال شريح ما شددت على لهوات خصم قط كلمة وما كان

ان ابنا لشريح قال لابيه بيني وبين قوم خصومة فانظر فان كان الحق لي خاصمتهم وان
كان الحق علي لم اخاصم وقص قصته عليه فقال انطلق فخاصمهم فتخاصموا اليه فقضى على
ابنه فقال له يا ابي فضحتني فقال يا بني والله لانت احب الي من ملء مثلهم ولكن الله اعز علي
منك خشيت ان اخبرك ان القضاء عليك فتصالحهم فتذهب ببعض حقهم قال
وكان شريح اذا خرج للقضاء قال سيعلم الظالم حظ من نقص ان الظالم ينتظر العقاب
والمظلوم ينتظر النصر قال واختصم الى شريح رجلان فقضى على احدهما فقال قد علمت
من حيث اتيت فقال شريح لعن الله الراشي والمرتشي والكاذب قال وكان اذا
غضب او جاع قام قال ولبث شريح في فتنة ابن الزبير تسع سنين لا يستخبر ولا
يخبر بشيء قال وكان ابيض الناس وكان يقبل الهدية ويثيب عليها وكان
وكان اذا ماتت له سنور دفنها في داره وهذه روايات ابن سعد ○
وقال الشعبي جاءت امرأة الى شريح فخاصمت وجعلت تبكي قال فقلت ما اظنها
الا مظلومة فقال يا شعبي اخوة يوسف جاءوا اباهم عشاء يبكون وحكى ابن عساكر
عن الشعبي قال خرج علي عليه السلام الى السوق فاذا بنصراني يبيع درعا فعرف علي الدرع
فقال هذه درعي فانكر النصراني وقال بيني وبينك قاضي المسلمين فقدمه الى شريح
فلما رآه قام من مجلس القضاء واجلس عليا في مجلسه وجلس شريح قدامه الى جنب النصراني
فقال علي لو كان خصمي مسلما لقعدت الى جنبه واحتكما عنده فقال شريح يا امير المؤمنين
الك بينة فسكت علي فقال النصراني اشهد ان هذه احكام النبيين امير المؤمنين
يجي الى قاضيه وقاضيه يقضي عليه هي والله درعك يا امير المؤمنين من
جملك الاورق ليلة كذا وكذا فاخذتها ثم اسلم النصراني فوهب له علي
الدرع وحمله على فرس لاسلامه فاصيب معه في صفين ○ وقد ذكر ابو الفرج
الاصفهاني القصة وقال فشهد لامير المؤمنين ابنه الحسن وغلامه قنبر فقال شريح زدني

شاهدا

شاهدا اخر فقال له علي اترد شهادة الحسن قال لا ولكن انت حدثتني لا يجوز شهادة
الولد لوالده قال اما سمعت ابن عمر يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحسن والحسين
سيدا شباب اهل الجنة فلا تجيز شهادتهما والله لتخرجن الى بانقيا فلتقضين بين اهلها
اربعين يوما وقال ابن عائشة نظر شريح الى رجل قائم على رأسه وهو يضحك فقال
له ما يضحكك وانت تراني اتقلب بين الجنة والنار وروى ابو القاسم بن عساكر عن
ابن قتيبة في امرأتين اختصمتا الى شريح في ولد هرة فقال القوها مع هذه فان هي قرت ودرت
واستطربت فهي لها وان هي فرت وهمرت واقشعرت فليست لها ومعنى استطربت امتدت
للرضاع وقال الشعبي جاءت امرأة الى علي تخاصم زوجها وقد طلقها فادعت
انها حاضت في شهر ثلاث حيض وكان شريح عنده فقال له قل فيها فقال اقول
وانت شاهد قال قل قال فان جاءت بامرأة من اهلها ممن يرضى دينها وامانتها تزعم
انها حاضت ثلث حيض تطهر عند كل قرء طهرا وتصلي قبلت قولها والا فلا فقال
امير المؤمنين قالون وهو بلسان الروم احسنت او اصبت او جيد وقد ذكر محمد
رحمه الله هذه المسئلة في الاصل وقال بمعناه وقد ذكره ابن عساكر وفيه فقال شريح
ان جاءت ببينة من بطانة اهلها وقال الهيثم قيل لشريح كيف اصبحت فقال
كيف يصبح من شطر الناس عليه غضاب واختلفوا في وفاته وسنه فحكى ابن سعد ثلاثة
اقوال احدها عن الفضل بن دكين انه قال الفضل وبلغ شريح مائة وثمان سنين
والثاني حكى ابن سعد عن الشعبي انه قال في سنة ثمانين او تسع وسبعين والثالث
سنة ثمان وسبعين حكاه ابن سعد عن بعض اهل العلم وحكى ابن عساكر انه عاش
مائة وسبعا وعشرين سنة وقال ابن عبد البر ولاه عمر بن الخطاب القضاء فاقام قاضيا
ستين سنة ومات في سنة خمس وسبعين ومات وهو ابن مائة وعشرين سنة في سنة ثمانين
قال ابن قتيبة اقام قاضيا خمسا وسبعين لم يتعطل سوى ثلث سنين في فتنة ابن الزبير

في فتنة ابن الزبير فلما ولي الحجاج الكوفة سأله ان يعفيه فاعفاه اسند شريح
الحديث عن ابي بكر وعمر وعثمان وعلي وزيد بن ثابت وقيل لم يسند عن ابي
بكر وقيل انه قدم دمشق في ايام معاوية وحاكم رجلاً عند قاضي دمشق وقد
ذكرناه

فصل

وفيها صلة بن اشيم العدوي
من بني عدي وكنيته ابو الصهبا وذكره ابن سعد في الطبقة الاولى من التابعين
من اهل البصرة وقال كان له فضل وورع وثقة وقد ذكره النبي صلى الله عليه وسلم
فقال ابن سعد باسناده عن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر انه بلغه ان النبي صلى الله عليه
وسلم قال يكون في امتي رجل يقال له صلة يدخل في شفاعته كذى وكذى وروى
ابن سعد عن معاذة العدوية وكانت زوجة صلة قالت كان ابو الصهبا يصلي حتى ما
ياتي فراشه الا زحفا قالت ومات اخوه فاتاه رجل وهو يطعم فاخبره بموت اخيه
فقال تعال فكل فقد نعي لنا قبلك فقال والله ما سبقني اليك احد فمن نعاه قال الذي
يقول انك ميت وانهم ميتون وروى عبد الله بن الامام احمد باسناده عن ثابت البناني
قال كان صلة يخرج الى الجبانة فيتعبد فيها فكان يمر فيها على الصبيان وهم
يلعبون فيقول لهم اخبروني عن قوم ارادوا سفرا فحادوا بالنهار عن الطريق وناموا
بالليل متى يقطعون سفرهم قال لهم ذلك مرارا فقال شاب منهم والله ما يعني
بذلك غيرنا ثم اتبع ذلك الشاب صلة فكان يتعبد معه في الجبانة الى ان مات
قال الجوهري والجبان والجبانة الصحراء فسميت المقابر جبانة وقال
عبد الله بن الامام احمد بن حنبل باسناده عن حماد بن جعفر بن زيد ان اباه
اخبره قال خرجنا في غزاة الى كابل وكان صلة في الجيش فنزل الناس عند
العتمة فقلت لارمقن عمله فانظر ما تذكر الناس من عبادته فصلى العتمة ثم اضطجع
فالتمس غفلة الناس حتى هدات العيون وثب فدخل غيضة قريبا منه ودخلت في اثره فتوضا ثم قام

الى الصلوة قال وجاء اسد فدنا منه قال فصعدت في شجرة قال فتراه التفت حتى سجد
فقلت الان يفترسه فجلس ثم سلم وقال ايها السبع اطلب الرزق من مكان اخر
فولى وان له زئيرا يصدع الجبال منه وما زال يصلي حتى الصبح فجلس فحمد الله بمحامد لم
اسمع مثلها ثم قال اللهم اني اسألك ان تجيرني من النار فمثلي لا يسالك الجنة واصبح كانه
بات على الحشايا واصبحت وبي من الفترة ما الله به عليم ونادى الامير لا يشذن احد من
العسكر وقد دنونا من ارض العدو فقام صلة يصلي وذهبت بغلته وعليها
ثقله فلما فرغ من صلوته وقال اللهم بغلتي فجاءت حتى وقفت بين يديه
والتقينا العدو فهزمناهم وقال عبد الله حدثني ابي باسناده عن ابي السليل
ان صلة بن اشيم حدثه قال كنت اسير على دابة اذ جعت جوعا شديدا ولم اجد احدا
يبيعني طعاما وجعلت اتحوج ان اصيب من احد من الطريق شيئا فبينما انا اسير حسبت انه
قال ادعو ربي واستطعم اذ سمعت وجبت من خلفي فالتفت فاذا بمنديل ابيض فنزلت عن دابتي
واخذت المنديل واذا فيه دوخلة ملأ رطبا فاخذته وركبت دابتي واكلت منه حتى شبعت
وادركني المساء فنزلت على راهب في صومعة دير له فحدثته الحديث فاستطعمني
من الرطب فاطعمته رطبات قال ثم اني مررت على ذلك الراهب فاذا نخلات
حسان حملات او نخل حمال فقال انهن لمن رطباتك التي اطعمتني وجاء بالتوالي اهله
فكانت امرأته ترنه الناس وكانت معاذة العدوية زوجة صلة بن اشيم وروى ان ابن
ابي الدنيا عن رجل من بني عدي قال لما اهديت معاذة الى صلة بن الاشيم ادخله ابن اخيه
الحمام ثم ادخله بيتا مطيبا فقام يصلي فقامت معاذة صلت خلفه فلم يزالا كذلك
حتى برق الفجر قال ابن اخيه فاتيته فقلت اي عم اهديت لك ابنة عمك الليلة
فقمت تصلي وتركتها فقال انك ادخلتني امس بيتا اذكرتني به النار ثم ادخلتني بيتا
اذكرتني به الجنة فما زلت مفكرا فيهما حتى اصبحت وروى ابو نعيم الاصفهاني

عن الحسن البصري قال مات اخ لنا فصلينا عليه فلما وضع في قبره ومد عليه الثوب جا صله
بن الاشيم فاخذ بناحية الثوب ثم نادى يافلان بن فلانه

فان تنج منها تنج من ذي عظيمة والا فاني لا اخالك ناجيا

قال وبكى وابكى الناس وقال عبد الله بن الامام احمد باسناده عن ثابت البناني
ان صلة بن الاشيم كان في مغزى له ومعه ابن له فقال اي بني تقدم فقاتل حتى احتسبك
فتقدم فقاتل حتى قتل فاجتمع النساء عند امراته معاذة العدوية فقالت ان كنتن
جئتن لتهنينني فمرحبا بكن وان كنتن جئتن لغير ذلك فارجعن
وقال ابن سعد قتل صلة في بعض المغازي شهيدا في اول امرة الحجاج بن يوسف
على العراق اسند صلة عن ابن عباس وابن عمر وانس وغيرهم قلت وزوجته
معاذة العدوية توفيت في سنة ثلاث وثمانين وسنذكرها هناك

فصل

وفيها توفي ابو عثمان النهدي واسم عبد الرحمن بن مل وذكره بن سعد
في الطبقة الاولى من التابعين من اهل البصرة وقال صحب سلمان الفارسي اثني عشر سنة
وقال ابن سعد باسناده الى الحجاج بن ابي زينب قال سمعت ابا عثمان يقول كنا في الجاهلية
نعبد حجرا فسمعنا مناديا ينادي يا اهل الرحال ان ربكم قد هلك فالتمسوه فخرجنا
على الصعب والذلول فبينما نحن كذلك نطلب اذا مناديا ينادي انا قد وجدنا ربكم
او شبهه فاذا حجر فنحرنا عليه الجزر وروى ابن سعد عن عفان بن مسلم
عن حماد بن سلمة عن حميد قال قال ابو عثمان اتت علي مايه وثلاثون سنة وما شي الا قد
انكرته الا املي فاني اجده كما هو وقال ابن سعد قال ابو عثمان يسكن الكوفة فلما قتل
الحسين تحول الى البصرة وقال لا اسكن بلدا قتل فيه ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال وكان يقول اذا دعا والله لقد استجاب الله لكم قال الله ادعوني استجب لكم
وذكره ابن عساكر فقال اسمه عبد الرحمن بن مل وروى عن عاصم الاحول قال سالنا ابا عثمان ارايت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا قلت

فابابكر

فابا بكر قال لا ولكني اتبعت عمر حين قام وقد صدق الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلث مرات اي اخذ الصدقة منا وقال
ابو نعيم الاصفهاني حج حجتين في الجاهلية قبل مبعث النبي صلى الله عليه وسلم وقدم المدينة
في ايام عمر بن الخطاب وكان كثير العبادة حسن القراءة وذكره الخطيب فقال نزل
الكوفة ثم سار الى البصرة وزار المداين غازيا بلاد فارس

ذكر وفاته

واختلفوا
فيها فقال ابن سعد توفي اول ولاية الحجاج بن يوسف العراق بالبصرة وهو ابن ثلاثين ومائة سنة
وقال الهيثم في سنة ست وسبعين وقال ابو نعيم سنة احدى وثمانين وقال خليفة وابن
معين والمدايني مات سنة مائة هو وشهر بن حوشب وابو الفيحا واسمه مسلم بن صبيح وقد
عاش الجماعة مائة وثلثين سنة منهم تباذوق طبيب الحجاج ادرك كسرى بن هرمز وكان
الحارث بن كلدة اسند ابو عثمان عن عمر وعلي وسعد وسعيد وابن مسعود وغيرهم
وروى ابن ابي الدنيا عن معتمر بن سليمان عن ابيه قال اني لاحسب ابا عثمان لا يصيب ذنبا
كان ليله قايما ونهاره صايما

فصل

وفيها توفي العرباض بن سارية
السلمي وكنيته ابو نجيح من الطبقة الثالثة من الصحابة وكان من المهاجرين ومن اهل
الصفة اسلم قديما وكان يقول انا ربع الاسلام وهو احد البكايين الذين نزل فيهم
ولا على الذين اذا ما اتوك لتحملهم قلت لا اجد ما احملكم عليه تولوا واعينهم تفيض من الدمع
وبعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم لما اراد غزو مكة الى بني سليم ومعه الحجاج بن علاط السلمي
وسكن العرباض حمص بقرية خارجها وبها عقبه الى اليوم وحكى ابن عساكر انه كان
يقول لولا ان يقال فعل ابو نجيح لالحقت مالي سبيله ثم لحقت واديا من اوديه لبنان
تعبدت الله فيه حتى اموت اسند العرباض الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
ومن مسانيده قال الامام احمد باسناده عن عبد الاعلى بن هلال السلمي عن العرباض بن سارية
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني عبد الله وخاتم النبيين وان ادم لمنجدل في طينته
وسانبئكم تاويل ذلك دعوة ابي ابرهيم وبشارة عيسى ورؤيا امي التي رات وكذلك

امهات البنين وقد رواه ليث عن معاوية فقال وان امه رات حين وضعته نورا اضاءت
منه قصور الشام وليس في الصحابة من اسمه العريان سواه

فصل

وفيها توفي عمرو بن ميمون الاودي اود بن صعب بن سعد العشيرة وكنيته
ابو عبد الله وهو من الطبقة الاولى من التابعين من اهل الكوفة ادرك رسول الله
صلى الله عليه وسلم ولم يلقه وادرك الجاهلية والاسلام وحكى ابن عساكر عن عمرو بن
ميمون قال قدم علينا معاذ بن جبل الى اليمن رسولا من رسول الله صلى الله عليه وسلم
فرفع صوته في السحر بالتكبير فما سمعت صوتا احسن منه فالقيت عليه محبتي فخرجت
معه الى الشام فما فارقته حتى حثوت عليه التراب ثم سالت عن افقه الناس بعده فقيل
ابن مسعود فلزمته وروى ابو نعيم الاصفهاني ان عمرو بن ميمون حج مائة حجة
وعمرة وفي رواية ستين حجة وعمرة وقال هشام ولما كبر ربط حبلا فكان اذا
اعيا في صلاته امسكه واختلفوا في وفاته فقال ابن سعد عن الواقدي انه مات في سنة
اربع او خمس وسبعين في اول خلافة عبد الملك بن مروان وقال خليفة في سنة ست
وسبعين بالكوفة

فصل

وفيها توفي عمير بن ضابي التميمي البرجمي
الكوفي قتله الحجاج بن يوسف واختلفت الروايات فيه فحكى عمرو بن شبه عن اشياخه
قالوا لما قدم الحجاج الكوفة واليا عليها في سنة خمس وسبعين وخطب خطبته التي ذكرناها
وامر الناس بالخروج الى المهلب لقتال الازارقة قام اليه عمير بن ضابي فقال اصلح الله الامير
اني شيخ كبير وهذا ابني هو اشد مني قال له الحجاج من انت قال عمير بن ضابي التميمي فقال الست
الذي غزا امير المومنين عثمان قال بلى قال وما حملك على ذلك قال حبس ابي بغير ذنب وكان
شيخا كبيرا حتى مات قال الست القائل

همت ولم افعل وكدت وليتني تركت على عثمان تبكي حلائله

اني لاحسب في قتلك صلاح المصرين ثم اليه يا حرسي فاضرب عنقه فقام فضرب عنقه ونهب ماله وفي رواية

عمرو

عمرو بن شبه ان عنبسة بن سعيد كان الى جانب الحجاج فقال هذا الذي دخل على عثمان فلطم وجهه فامر به الحجاج
فضربت عنقه فكان اول من قتله الحجاج بالكوفة فقال الناس قدم الكوفة رجل من شر احيا العرب من
هذا الحي من ثمود دقيق الساقين ممسوح العاجزتين اخفش العينين فقدم سيد الحي عمير بن ضابي
فقتله وذكر ابو عبيدة معمر قصته اتم من هذا فقال لما نزل الحجاج من المنبر جاءه عمير
بن ضابي ومعه ابنان له وقد ركب معه من البراجم الف فارس وقالوا ان رايت من الحجاج امرا
قدمنا دون دمك وكان الحجاج في القصر فدخل عليه فقال اني شيخ كبير وقد خرج
اسمي في هذا البعث وليس بي قوة على المسير وهذا ابني اقوى مني فان رايت ان تمن علي بلزوم
منزلي وتسير ابني عوضي فقال له الحجاج نعم انطلق راشدا وابعث ابنك بديلا فلما ولى قال عنبسة
بن سعيد ايها الامير اتعرف هذا الشيخ الذي جاءك آنفا قال لا قال هذا عمير بن ضابي البرجمي الذي هجا
بني قطن بسبب كلب لهم يقال له قرحان وكان يصيد حمير الوحش فاستعاره منهم فطلبوه
فمنعهم منه فركبوا اليه فقاتلوه فقال

تكلف دوني وفد قرحان شقة يظل لها الوجناء وهي حسير
فاردفتهم كلبا فراحوا كانما حباهم بتاج الهرمزان امير
فيا راكبا اما عرضت فبلغن ثمامة عني والامور تدور
فامكم لا تتركوها وكلبكم فان عقوق الامهات كبير
اذا ما انتشا من آخر الليل نشوة يبيت له فوق الفراش هرير

فاستعدوا عليه عثمان فحبسه فمات في السجن وكان قد اتخذ حديدا او مشاقص ليقتل بها
عثمان فلم يقدر فقال في مرضه

وقايلة لا يبعد الله ضابيا اذا القرن لم يوجد له من يناوله
هممت ولم افعل وكدت وليتني تركت على عثمان تبكي حلائله

ولما قتل عثمان دخل عليه عمير هذا فكسر ضلعا من اضلاعه ثارا بابيه وقال انت حبست ضابيا ما تغتسل

فقال الحجاج ردوه ردوه فقال أتشهد يوم الدار بنفسك وتبعث عنك في غيرها بديلاً
فضرب عنقه وسمع صوتاً على الباب فقال ما هذا قالوا البراجم يصرخون عمير فقال ألقوهم
برأسه فألقوه اليهم فولوا هاربين ولحقوا بمراكزهم انتهت ترجمته والله أعلم ○

السنة السادسة والسبعون

قال هشام وفيها خرج صالح بن مسرح التميمي بالجزيرة وارض الموصل وكان
رجلاً متعبداً متزهداً يزهد اصحابه في الدنيا ويرغبهم في الاخرة ويفقههم في مذهب
الخوارج ويقول ان فراق الفاسقين حق على المومنين ويذكر افعال عثمان واستيثاره
بالاموال وتقريب بني امية ورفعهم على رؤس الناس وقصة الحكمين ونحو ذلك
ومن جملة كلامه اوصيكم بتقوى الله والزهد في الدنيا والرغبة في الاخرة وكثرة ذكر
الموت فان الزهد في الدنيا يرغب العبد فيما عند الله ويفرغ بدنه لطاعته فان كثرة ذكر
الموت يخيف العبد من ربه حتى ينقاد اليه ويحبب المومنين ويبغض الفاسقين الحامين واعلموا ان
الله تعالى بعث محمداً بالحق فقام يعلم الناس الكتاب والحكمة ويسن لهم السنن حتى قبضه
الله اليه ثم ولي الامر بعده صديقه فاقتدى بسيرته واهتدى بهديه واستن بسنته
حتى لحق بالله ثم استخلف عمر فعمل بكتاب الله واحيى السنن وامات البدع ولم ياخذه
في الله لومة لائم حتى لحق بربه وقام عثمان فاستاثر بالفيء وعطل الحدود وجار في الاحكام
واستذل المؤمنين ولم يعاقب المجرمين فسار المسلمون اليه فقتلوه ثم ولي امر الامة
علي بن ابي طالب فلم ينشب ان حكم في امر الله الرجال وشك في الضلال وداهن في دين الله
ونحن منه ومن اشياعه برآء فاستعدوا لجهاد هذه الاحزاب المتحزبة وائمة الضلال
الظلمة وللخروج من دار الفناء الى دار البقاء واللحاق باخواننا المؤمنين الموفين
بعهودهم الذين باعوا الدنيا بالاخرة وانفقوا اموالهم التماس رضوان الله
في العاقبة ولا تجزعوا من القتل في الله فان الموت نازل بكم وان كنتم كارهين

فبيعوا

فبيعوا النفوس لله طائعين لتدخلوا الجنة آمنين وتعانقوا الحور العين جعلنا الله واياكم من الشاكرين الذاكرين الذين يقضون
بالحق وبه كانوا يعدلون وكان يتردد من الموصل الى نصيبين ودارا وبلاد الجزيرة
فاستجاب له خلق كثير فجمع خواص اصحابه وقال لهم الى متى نحن مقيمون على
الجور والنفاق لائمة الضلال ابعثوا الى اخواننا وواعدوهم يوماً ومكاناً بعينه وجاءه
كتاب شبيب بن يزيد مع المحلل بن وائل اليشكري يستحثه على الخروج فكتب
اليه اقدم علينا لننظر في الامر وكان شبيب مقيماً باذربيجان فنزل على صالح وقال له الى
متى نحن هكذا فوالله ما تزداد السنة الا دروساً والمجرمون الا طغياناً واتفق رأيهم على
الخروج لهلال صفر ليلة الاربعاء في سنة ست وسبعين وسأل فروة بن لقيط الازدي
فقال يا امير المؤمنين ما ترى في قتال هؤلاء الظلمة أندعوهم فقال لا بل ندعوهم فلعمري
لا يجيبنا الا من يرى رأينا ولا يقاتلنا الا من يزري علينا فالدعاء لهم اقطع لحجتهم قال
فقلت فكيف ترى فيمن قاتلنا فظفرنا به ما تقول في دمائهم قال ان قتلنا وغنمنا فلنا وان
تجاوزنا وعفونا فموسع علينا ولنا قال فروة فلقد اصاب واحسن في القول قال واقاموا
بارض دارا ما خرجوا ثلاثة عشر يوماً وتحصن منهم اهل دارا ونصيبين وسنجار وكانوا
في مائة وعشرة وكان محمد بن مروان يومئذ امير الجزيرة فلم يحفل بامرهم وبعث
اليهم عدي بن عميرة الحارثي في خمسمائة فقال عدي لمحمد ابتعثني الى رأس الخوارج من
عشرين سنة ومعه من رجال ربيعة الرجل منهم خير من مائة فارس فزاده خمسمائة اخرى
فسار اليهم من حران في الف وكان محمد في حران وسار عدي وكأنما يساق الى الموت
وكان عدي رجلاً ناسكاً فلما نزل دوغان بعث زياد بن عبد الله من بني خالد الى صالح
يقول له اني للقائك لكاره فان رأيت ان تخرج من هذا البلد الى بلد آخر فافعل فقال
صالح للرسول ارجع اليه وقل له ان كنت ترى رأينا فارنا من ذلك ما نعرف وان كنت
على رأي ائمة السوء فان شئنا نابذناك وان شئنا رحلنا عنك الى غيرك فعاد الرسول فاخبر عدياً

بما قال فقال له ارجع اليه وقل له والله ما انا على رأيك ولكني اكره قتالك وقال غيرك فقاتل غيرى
فحبس صالح الرسول عنده وقال لاصحابه اركبوا فركبوا وجعل شبيبا في الميمنة وسويد بن سليم
النهدي في الميسرة ووقف صالح في القلب فاتوا سوق دوغان فلم يشعر بهم عدي بن عميرة
وهو قايم يصلي الضحى الا وقد دهموه وطلعت الخيل وحملوا على القوم فانهزموا ونجا عدي على
فرس له وجاء صالح فنزل عسكرهم وحوى ما فيه وبلغ محمد بن مروان فغضب
وبعث اليهم خالد بن جزء السلمي في الف وخمسماية وردفه بالحارث بن معاوية العامري
بمثلها وقال لهما اعدا السير حتى يلحقها هذه الطائفة الخبيثة الحقيرة الذليلة القليلة
فخرجا واعدا السير واما صالح فانه لما غنم ما كان في العسكر وسار باصحابه حتى نزل آمد
وبلغ خالد والحارث فسارا اليه فقسم صالح اصحابه قسمين بعث الى خالد شبيبا وسار هو
الى الحارث وقيل بعث شبيبا الى الحارث وسار هو الى خالد واقتتلوا قتالا لم يسمع مثله
وحال بينهم الليل وقد كثرت الجراحات في الفريقين وخندق خالد والحارث فقال
شبيب لصالح هؤلاء قد اعتصموا بالخندق ولا سبيل لنا الى سانهم فان تنفعوا بنا وكان قد
قتل منهم اكثر من سبعين وهنوا منا روا تحت الليل ولم يتبعهم احد فسلكوا ارض
الجزيرة وقطعوا ارض الموصل ونزلوا الدسكرة فاقاموا بها وبلغ الحجاج فبعث اليهم
الحارث بن عميرة بن ذي المشعار الهمداني في ثلاثة آلاف فساروا الى الدسكرة
وخرج صالح الى جلولا وخانقين واتبعه الحارث الى قرية من قرى الموصل يقال لها
المدبج على تخوم جوخى وصالح يومئذ في تسعين فكردس اصحابه ثلاث كراديس كردوس فيه
شبيب وكردوس فيه سويد بن سليم وكردوس فيه صالح واقتتلوا والحارث في ثلاثة
الآف وقد انضاف اليه جماعة وحمي الحرب فانكشف سويد وثبت صالح وكشف راسه
ونادى يا صالح يا اعداء الله المحلين يا اعداء دين محمد لا حكم الا لله وخرق الصفوف وقتل
جماعة وقتلوه وكان الى جانبهم حصن قريبا منهم فقال شبيب ليسند كل واحد منكم

ظهره الى ظهر صاحبه وليطاعن عدوه حتى ندخل هذا الحصن ففعلوا ودخلوا
الحصن وهم سبعون رجلا وجاء الحارث فاحدق بالحصن وامر بحريق بابه ليبقى
جمرا فلا يقدرون على الخروج منه وكان قد جن الليل فاحرق اصحابه الباب ثم انصرفوا
الى عسكرهم فقال شبيب لاصحابه والله لئن طلع الفجر لنقتلن كلنا قالوا فما الحيلة
قال نبل اللبابيد بالماء ونلقيها على الجمر ثم نحمل على القوم وهم غارون فقالوا
افعل فبلوا اللبابيد ورموها على الجمر وخرجوا فكبسوا العسكر وضربوهم بالسيوف
فانهزموا وصرع الحارث فاحتمله اصحابه وهربوا بسبيل المداين وخلوا لهم العسكر
بما فيه واخذ شبيب واصحابه الجميع وكان مقتل صالح يوم الثلثا لعشرة بقين
من جمادى الاخرة سنة ست وسبعين وبويع شبيب بامرة المؤمنين وكان ذلك اول
جيش هزمه شبيب **وفيها** دخل شبيب الكوفة ومعه امراته غزالة قال
علماء السير كهشام وابي مخنف والهيثم بن عدي وسار شبيب في اصحابه وهم
سبعون رجلا فصاروا في ماية وستين وكان قد خلف امه جهيزة بساتيدما
فاسرى اليها جريدة فضمها الى عسكره ووجه الحجاج عبد الله بن علقمة الخثعمي الى
الدسكرة وقال اقم بها حتى ياتيك فل جيش الحارث بن عميرة الهمداني وسر الى شبيب
فناجزه ونادى الحجاج من بات من جيش الحارث الليلة بالكوفة فقد برئت منه
الذمة وخرج منهم خمسماية ولحق الباقون والتقوا على خانقين فرتب شبيب اخاه في
الكمين والتقوا فهزمهم شبيب وقتل منهم مقتلة عظيمة وجاء شبيب الى المداين
فقتل وسبى ووجه اليه الحجاج سورة بن الحر في جند كثيف وقيل لشبيب جاءك سورة
بن الحر فخرج حتى نزل النهروان وجاؤا الى مصارع اخوانهم الذين قتلهم امير المومنين
فبكوا عليهم واطالوا البكاء وترحموا عليهم واستغفروا لهم وتبروا من امير
المومنين واشياعه ثم قطعوا جسر النهروان ونزلوا من جانبه الشرقي وجاء سورة فنزل

قريبا منهم وقال لوجوه اصحابه انهم ان لقونا على ظهور الخيل ربما ظهروا علينا
وقد بلغني انهم في مائة رجل يزيدون قليلا وقد رايت ان اسير اليهم في ثلثمائة
رجل من افواكم واشجعكم فاتيهم فانهم الان امنون اذ نابوهم فلعل الله
يصرعهم في مصارع اخوانهم بالنهروان فقالوا افعل فاستخلف على عسكره حازم
بن قدامة الخثعمي وسار في ثلثماية وشبيب قد اذكى الحرس فلما وصلوا اليهم ركبوا
خيولهم والتقوا وحمل سورة واصحابه عليهم فثبتوا لهم وحمل شبيب فلم
يظفروا منهم بشيء ورجع سورة الى عسكره وقد اصيب فرسانه فعاد الى المداين
وجاء شبيب الى المداين وقارب البيوت فخرج الناس ورموه من السطوح بالنبل
والحجارة فسار الى كلواذا ثم منها الى تكريت وقد خاف الناس منه وجاء فل جيش
سورة الى الكوفة فبعث الحجاج الجزل بن سعيد الكندي واسم الجزل عثمان وقال
الحجاج قبح الله سورة ضيع العسكر وخرج يبيت الخوارج وتوعده وقال
للجزل سر الى دير عبد الرحمن حتى يلحقك العسكر فقال ايها الامير لا تبعث معي من
الجند المفلول احدا فان الرعب قد دخل قلوبهم فلا ينتفع منهم احد فقال الحجاج
قد احسنت الراي ووفقت فجهز معه اربعة الاف ليس فيهم احد من ذلك الفل
وسار الجزل وقدم بين يديه عياض بن ابي لينة الكندي فخرج حتى اتى المداين وسار يطلب
شبيبا في ارض جوخى وشبيب ينتقل من رستاق الى رستاق ويماطل الجزل لعله
ان يفرق اصحابه ويتعجل اليه والجزل لا يثبت بمكان الا وخندق عليه ولا يسير الا على
تعبية وكان شبيب في مائة وستين رجلا وجاءه الخبر ان الجزل قد نزل دير يزدجرد
فرتب اصحابه وقال اريد ابيتهم الليلة على كل حال وجعل على كل اربعين من اصحابه
رجلا فجعل اخاه مصادا في اربعين وبقي هو في اربعين وقال لاخيه مصاد ائتهم من قبل
حلوان وائتهم انا من قبل الكوفة وانت يا سويد من قبل المشرق وانت يا محلل من قبل المغرب فلما

هذات

هذات العيون واستوفت دوابهم علفها ركبوا وساروا نحو الجزل فوجدوا الجزل
قد اقام عياض بن ابي امية مسلحة فقاتلوه حتى الجوه الى عسكر الجزل وكان الجزل قد خندق
عليه فلم يظفروا منه بشيء وعادوا الى موضعهم ثم عادوا مرة اخرى والجزل يخندق عليه
وكلما جاءوا رشقوهم بالنبل فساروا الى جرجرايا والجزل في طلبهم فلما طال ذلك على
الحجاج كتب الى الجزل يقول اما بعد فاني بعثتك الى هذه الطائفة المارقة الضالة المضلة
حتى تلقاها فتستاصلها فوجدت الاحتراز بالخنادق والتعريس في القرى اهون عليك امض لما
امرتك به من مناجزتهم والسلام فقرا كتابه على الناس وشق على الجزل وبعث الحجاج سعيد
بن المجالد اميرا على عسكر الجزل وقال له لا تناظر المارقة وازحف عليهم واطلبهم طلب
السبع وحد عنهم حيدان الضبع وجاء سعيد بن المجالد فدخل عسكر الكوفة فقام خطيبا
فوبخ العسكر وقال عجزتم عن طلب هذه الاعاريب لضعف منذ شهرين وقد اخربوا بلادكم
وكسروا خراجكم وانتم حذرون او حاذرون في جوف هذه الخنادق لا تزايلونها
اخرجوا على اسم الله ثم خرج واخرج الخيل وكان الجزل قد خندق عليه بالنهروان
وشبيب قريب منه ولما اخرج سعيد بن المجالد الخيل والناس من الخنادق قال له الجزل ما تريد
ان تصنع قال اقدم على شبيب في هذه الخيل فقال له الجزل قم انت في جماعة الجيش ولا تفرق اصحابك
واصحرهم اي اخرج من الخنادق الى الصحراء فوالله ليقدمن عليك فلا تفرق اصحابك عنك فقال
له ابن المجالد قف انت في الصف فقال الجزل يا سعيد ليس فيما صنعت راي انا بريء من رايك وسمعه
الجيش ومن حضر فقال ابن المجالد هو راي فان اصبت كان من الله وان يكن غير صواب فانتم
براء قال فوقف الجزل في صف اهل الكوفة وقد اخرجهم ابن المجالد من الخنادق وجعل ابن
المجالد على ميسرته عبد الرحمن بن عوف ابا حميد الرواسي وعلى ميمنته عياض بن ابي لينة الكندي
والجزل في جماعتهم وكان شبيب قد نزل براز الروز بمدينة يقال لها قطيطا واغلق بابها
فصعد دهقانها الى السطح وراى العسكر قد اقبل وكان قد اعطى الدهقان ما يشتري لهم غداء فنزل الدهقان

وقد امتقع لونه فقال ما الذي بك قال الخيول قد احدقت بنا فقال لا باس هل استوى غداؤك
قال نعم قال فقربه فقربه فاكلوا وصلى شبيب ركعتين ودعا ببغل له فركبه ثم امر بفتح الباب
ففتح وخرج على بغلته فحمل عليهم وهو يقول لا حكم الا لله ان الحكم الا للحكيم
انا ابو المدله اثبتوا ان شئتم وجعل ابن المجالد يجمع خيله ثم يريد لفها في اثره وهو يقول
انما هم اكلة راس فلما راهم شبيب قد تقطعوا وانكسروا واجمع خيله وعارضهم فانهزموا
وكشف ابن المجالد راسه وصاح الى الى فحمل عليه شبيب فضربه بالسيف فخالط دماغه
فوقع ميتا وانهزم الجيش وقتلوا شر قتلة وانتهوا الى الجزل فقاتل قتالا شديدا وجرح عدة جراحات
وكذا عياض بن ابي لينة وحملوا الى المداين وكان قتالهم ما بين دير ابي مريم الى براز الروز وغنم
شبيب اموالهم ودوابهم وسار الفل الى الكوفة وجاء شبيب فقطع دجلة عند الكرخ
وكان في يوم سوق بغداد وكانوا يخافونه فبعث اليهم فامنهم واشترى اصحابه منهم
منهم دوابا وسلاحا وما لا بد لهم منه من طعام وغيره وسار شبيب الى الكوفة فلما دنا منها
وبلغ الحجاج بعث اليه شرية ابن عبد الرحمن السعدي في الفي فارس من فرسان بني سعد وشجعانهم
فعسكر بالسبخة وبعث عثمان بن قيس في الفين وروى هشام من غير طريق ابي مخنف
ان ابن المجالد بن سعيد لما قصد شبيبا وهو في قطيطيا عند الدهقان سمع الدهقان جلبة الخيل
فصعد الى السطح فراى الجيش فنزل وقد تغير لونه فقال له شبيب ما لك قال جاءك
جمع عظيم فقال له شبيب بلغ الشواء بعد قال لا قال دعه ثم قال اشرف فاشرف اخرى فقال
قد احاطوا بالجوسق قال هات شواءك فجعل ياكل غير مكترث ثم فتح الباب وخرج اليهم وحمل
على ابن المجالد فضربه بالعامود فقتله وانهزم الناس فانتهوا الى الجزل فدعا عياض بن ابي لينة
ايها الناس هذا اميركم الجزل الميمون النقيبة الشديد الراي فاقبلوا فقاتل حتى صرع
وحمل الى المداين صريعا به جراحات كثيرة فاقام يداوي نفسه وكتب الى الحجاج اما بعد
ايها الامير فانني خرجت الى الجند الذي وجهتني الى العدو فكنت اخرج اليهم اذا وجدت الفرصة واحبس الناس عنهم اذا خشيت الورطة واراني

العدو

العدو بكل كيد فلم يصب مني غرة حتى قدم علينا سعيد بن مجالد فامرته بالتودة ونهيته عن العجلة وامرته
ان لا يقاتلهم الا في جماعة الناس عامة فعصاني وتعجل اليهم في الخيل فاشهدت عليه اهل
المصرين اني بريء من رايه فلم يلبث ومضى تجاوز الله عنه ودفع الناس فترجلت ونضحت وصحت
يا حماة الادبار الي الي فاني الجزل واخذت رايتي بيدي وقاتلت حتى جرحت عدة جراحات وحملني
اصحابي من بين القتلى الى المداين وبي جراحات قد يموت الرجل من دونها ويعافى من مثلها
فليسال الامير جنده عن نصحي له وللمسلمين ومن مكابدتي للعدو وعن موقفي يوم الباس ليتبين
له اني صدقته ونصحته والسلام فكتب اليه الحجاج اما بعد فاني قد صدقتك في جميع ما قلت
ووصفت به نفسك وما ذكرته من امر سعيد وعجلته الى العدو وقد حمدت عجلته وتؤدتك
اما عجلته فانها افضت به الى الجنة ان شاء الله واما تؤدتك فانها حزم وقد احتسبت البلاء وانت
عندي من اهل السمع والطاعة والنصيحة وبعث الى حيان بن الحر وكان طبيبا فداواه وبعث
اليه بالفي درهم قال واقبل شبيب الى المداين فعلم انه لا طاقة له باهلها فسار الى
الكوفة فاجتاز ببعض بيوتها ومضى الى الحيرة ثم مضى الى القادسية فاصاب هنالك اقواما
من الاعراب فنكى فيهم ثم عاد الى الطف الفرات ووصل الى الانبار وقطع البرازي ووصل
الى دجلة فعبرها ومضى الى دقوقا الى اذربيجان واما الحجاج فانه لما بلغه ارتفاع شبيب
الى اذربيجان سار الى البصرة واستخلف على الكوفة عروة بن المغيرة بن شعبة فبينما هو كذلك
اذ جاءه كتاب مهروز دهقان بابل يخبره انه بلغه ان شبيبا قد عاد يريد الكوفة
وجاء شبيب فنزل خانيجار فارسل عروة الى الحجاج يخبره وهو بالبصرة فاقبل مسرعا
حتى دخل الكوفة وجاء شبيب الى دجلة الى قرية من اعمال دجيل يقال لها حربى فقال
ما اسم هذه قالوا حربى فتطير اصحابه منها فعبر من عندها وقال حرب لنا على عدانا ثم اقبل
حتى نزل العقر فقال له سويد بن سليم لا تنزل ها هنا فهذان اسمان شومان فقال شبيب الشوم والعقر
لاعدائنا ولم يعلم شبيب بان الحجاج قد دخل الكوفة فقال لاصحابه ان الحجاج بالبصرة وليس

دون الكوفة مانع فسيروا بنا اليها وكان الحجاج قد طوى المنازل فوصل الحجاج الى
الكوفة الظهر ونزل شبيب السبخة وقت المغرب والعشاء وركب في اصحابه وهجم
الكوفة وجاء الى باب القصر والحجاج فيه فضرب بالعامود ضربة اثرت فيه ثم اقتحموا
المسجد الاعظم فقتلوا جماعة من المصلين وعاثوا في اسواق الكوفة ليلا وقتلوا من
قدروا عليه وعادوا الى السبخة وهذه روايات هشام ٥ واما ابو اليقظان فانه قال
دخل شبيب الكوفة في مائة وخمسين رجلا وفي الكوفة ثلثون الف مقاتل فجاء الى باب
القصر فضربه بعاموده فكاد ان يخسفه والحجاج فيه وناداه يا ملعون يا عبد بني ثقيف
يا بقايا قوم ثمود يا ابن ابي رغال لعنك الله ولعن ابن مروان الفاسق معك ويلك كم
اقتل الرجال وانهب الاموال واسبي النساء ومعي نفر يسير وانت الحاكم على العراقين وجندك
مائة الف اخرج الي وارح الناس مما هم فيه اليكم تختفي خلف الجدران مثل النساء
ابرز الي حتى اذيقك كاسا مرة وكانت امراته غزالة قد نذرت انها تصلي ركعتين بجامع
الكوفة فوقف شبيب على باب الجامع ودخلت غزالة فصلت ركعتين قرات فيهما سورة
البقرة وال عمران والحجاج ينادي من فوق القصر يا خيل الله اركبي وذكر جدي في
كتاب تقويم اللسان وقال كان للحجاج عبد او غلام يشبهه ولما اشتد امر
شبيب على الحجاج وحصره في القصر بالكوفة امر ذلك الغلام وكان شجاعا فلبس ثياب
الحجاج وسلاحه وركب فرسه وصاح في الجند فجمعهم وخرج فقال الناس قد خرج
الحجاج فاقبل شبيب وقال ابن الحجاج فاوما اليه فحمل حتى ضربه بالعامود على راسه
فلما احس بوقعه قال اخ فانصرف شبيب وقال قبحك الله يا ابن ام الحجاج اتقي الناس
بالعبيد وفي رواية اتقي الاحرار بالعبيد واخرج له الحجاج عبيدا وهو يقتلهم ثم بعث
الحجاج جماعة من فرسان الكوفة الى شبيب فخرج اليه زحر بن قيس في راسه عدة جراحات
ورجع الى الكوفة ماشيا مسحا ونزل شبيب الفرات والحجاج يجهز اليه الجيوش وهو يهزمها وهم الوف
وهو

وهو في اصحابه في مائة وخمسين رجلا وبعث اليه الحجاج محمد بن موسى بن طلحة بن عبيد الله
التيمي فقتله وبعث اليه زائدة بن قدامة فقتله وعدة من الفرسان ويقال ان الحجاج جهز
اليه في هذه السنة سبعين جيشا هو يهزمهم منهم اعين صاحب حمام اعين مولى
بشر بن مروان في الف وبشر بن غالب الاسدي في الف وسنذكر محمد بن موسى بن طلحة في اخر
السنة وبعث الحجاج ايضا جماعة من اعيان الكوفة وخرج شبيب من الكوفة فاتى المردمه
فلقي جماعة بها فقتلهم منهم ناجية بن مرثد الحضرمي وكان على العشور ووجه
الحجاج زحر بن قيس وهو مجروح في الف وثمانمائة فارس وبلغ السيلحين فعطف عليه
شبيب فقاتله فترجل زحر وقاتل حتى ارتث وانهزم اصحابه وبقي بين القتلى طريحا
فحمل الى الكوفة وهو مثخن ونزل شبيب بشط الفرات فقال له اصحابه قد افنينا هم
وقتلنا امراءهم ودخلنا الكوفة فارجع بنا فقال ذلك ارغب لمن بقي منهم وقد خلت
الكوفة ولم يبق بها سوى الحجاج فاقصدوا اليه وقد حكمتم على العراق وكان جماعة من
اصحاب الحجاج قد اخذوا طريقا غير الذي قصد شبيب اليه الى الكوفة وبلغ الحجاج ان شبيبا
يقصده من غير ناحية الامراء فبعث اليهم يخبرهم بقصد الحجاج اياه وكان زائدة بن
قدامة وعلم بهم شبيب فقصدهم وقد عبى زائدة اصحابه فجعل على ميمنته زياد بن عمرو
العتكي وعلى ميسرته بشر بن غالب الاسدي وجاء شبيب على فرس كميت اغر وهناك
تل فصعد وحده فاشرف على العسكر وعاد الى اصحابه واقبل وقد كتبهم ثلث كتائب
فجعل سويدا في ميمنته ومصادا اخاه في ميسرته ووقف هو في القلب في كتيبة وخرج
زائدة بن قدامة يسير بين الصفوف يحرض الناس ويقول يا عباد الله انتم الكثيرون الطيبون
وقد نزل بكم القليلون الخبيثون وانما جاؤكم ليهريقوا دماءكم وياخذوا
اموالكم ويسبوا ذراريكم ونساءكم غضوا ابصاركم واستقبلوهم
بالاسنة ولا تحملوا عليهم حتى امركم ثم عاد الى موقفه ثم اقتتلوا وحمل عليهم شبيب

فانضموا الى زايدة بن قدامة وقد قتل مصاد اخو شبيب منهم جماعة فترجل زايدة ونادى
يا اهل الاسلام يا اهل الحفاظ الى الى وجاء الليل والقتال يعمل الى السحر ثم ان شبيب
شد على زايدة بن قدامة في جماعة من اصحابه فقتل زايدة وجماعة من اهل الحفاظ معه وقتل
زايدة مقبلا غير مدبر وهناك جوسق عظيم فدخله اعين صاحب حمام اعين ومعه جماعة
ونادى شبيب ارفعوا السيف عنهم فرفعوا عند الفجر وقال ادعوهم الى البيعة ووقف شبيب
على فرسه واصحابه حوله فكل من بايعه بامرة المومنين اخذ سلاحه واطلقه ولما طلع الفجر
ومحمد بن موسى بن عبيد الله واقف في اقصى عسكر الحجاج امر محمد موذنه فاذن فقال شبيب
ما هذا قالوا محمد بن موسى بن طلحة بن عبيد الله التيمي في اقصى العسكر معه عصابة من
قومه قد صبروا فقال شبيب قد ظننت ان حمقه وخيلاه سيحمله على هذا ثم صلى شبيب الفجر
باصحابه وركب فعطف على محمد وحمل عليه محمد واصحابه ومحمد يقرا المراخب
الناس ان يتركوا ان يقولوا امنا وهم لا يفتنون الايات فقتله شبيب كرها لما ذكر
ثم هرب الذين بايعوا شبيبا الى الكوفة وقال هشام وكان ممن بايع شبيبا تلك
الليلة ابو بردة بن ابي موسى فلما بايعه قال له شبيب من انت قال ابو بردة بن ابي موسى فقال
شبيب لاصحابه ابو هذا احد الحكمين الا اقتله قالوا الا ذنب له ولا تزر وازرة وزر اخرى
فتركه ولما ارتفع النهار جاء شبيب الى الجوسق الذي فيه اعين وابو الضريس وقد تحصنا
منه فرموه بالنبل فاقام عليهم يومه فلم يقدر منهم على شي فرجع عنهم فقال
له اصحابه اطلب بنا الكوفة فما دونها مانع فقال فيكم جراحات فاصبروا اخي ترا
وسار نحو المداين فجهز الحجاج عبد الرحمن بن الاشعث في ستة الاف من فرسان الكوفة ووجوه
الناس واشرافهم وخرج معه ستمايه من كندة وحضرموت فخرج فعسكر بدير عبد الرحمن
وخرج اليه الناس فكتب اليه الحجاج كتابا وامره ان يقراه على اصحابه يقول فيه اما بعد
فقد وليتم الادبار يوم الزحف مع كثرتكم وقلة عدوكم وصفحت عنكم مرة بعد

مرة واني اقسم بالله يمينا برة لان عدتم لمثلها لاوقعن بكم ايقاعا يكون عليكم
اشد من هذا العدو الذي تهربون منه في بطون الاودية والشعاب وتستترون منه باثناء
الانهار والخنادق ثم كتب في اخره لقد اسمعت لو ناديت حيا فسار ابن الاشعث
الى المداين وعاد الجزل من جراحاته فقال له الجزل يا ابن العم انك سائر الى فرسان العرب وابناء
الحرب واحلاس الخيل والله لكانما خلقوا من ضلوعها ثم بنوا على ظهورها وان الفارس منهم اشد
من مائة لم يسد به بدا واني قد قاتلتهم وبلوتهم وكان لهم الفضل علي واذا قاتلتهم في
مضيق او خندقت على نفسك منهم ما احب فلا تلقهم الا في تعبية او خندق ودفع له فرسه
ونفالها الفسيفسا وقال خذها فانها لا تجارى ولا يفاومها فرس وسار خلف شبيب فارتفع
عنه الى دقوقا ثم الى شهرزور وعبد الرحمن خلفه لا يسير الا تعبية ولا ينزل الا ويخندق
عليه وشبيب يراوغه حتى عني ذلك الجيش ولقوا منه مشقة وعبد الرحمن يتبعه من مكان الى
مكان حتى نزل شبيب قرية يقال لها البت من اعمال العراق على تخوم الموصل وبينها وبين سواد
الكوفة نهر يقال له حولايا او دجله والبت اليوم من اعمال الراذان وارض جوخا وجاء عبد الرحمن فنزل
في عواقيل نهر حولايا وهو مثل الخندق وتحصن به وارسل شبيب الى عبد الرحمن ان هذه الايام
ايام عيد لنا ولكم فان رايتم ان تواعدونا هذه الايام فافعلوا حتى ينقضي العيد فاجابه
عبد الرحمن وكان يحب مطاولته وموادعته وكتب عثمان بن قطن وكان عاملا على المداين الى
الحجاج اما بعد فان عبد الرحمن قد حفر ارض جوخا كلها خندقا واحدا وخلى شبيبا يفعل ما يريد
وقد كسر الخراج والسلام فكتب اليه الحجاج سر الى المارقة حتى تلقاهم فانت امير الناس
والسلام وولى الحجاج على المداين مطرف بن المغيرة بن شعبة وسار عثمان بن قطن الى عسكر
عبد الرحمن لما ورد عليه كتاب الحجاج فوافى عسكر ابن الاشعث ليلة التروية عشية الثلثا
فوقف على الناس وقال اخرجوا الى القتال عدوكم فناشده الناس ان يصبر عليهم الى الغد وهو يابى فقال
له عبد الرحمن انزل فالذي تريده الساعة من مناجزتهم فانت قادر عليه غدا والناس عن موطي نفسهم على القتال ل

وبها نالوا به حتى نزل وبات طول الليل يعبي الناس فاصبح الناس على تعبيه في يوم التروية فثارت
ريح شديدة في وجوه الناس وغبرة فصاحوا يا عثمان خف الله فينا فعادهم الى المنزل فلما طلع الصبح
يوم الخميس خرج بهم على التعبية التي كان يسير عليها عبد الرحمن وجاء شبيب في مائة
وثمانين رجلا فصف اصحابه على العادة ووقف هو في القلب واقتتلوا فهزمهم شبيب
وقتل اعيان الكوفة عقيل بن شداد ومالك بن عبد الله الهمداني عم عياش بن عبد الله بن عياش المنتوف
وقتل شبيب خالد بن الكندي وكان على ميمنة عثمان بن قطن وقتل مصاد اخو شبيب عثمان بن
قطن الامير وقتل الابرد بن ربيعة الكندي ووقع عبد الرحمن بن محمد بن الاشعث فراه ابن ابي سبرة
الجعفي وهو على بغلة فعرفه فنزل واردفه وقال ابن ابي سبرة قال له انت الامير فاركب على مقدم
البغلة وردفه ابن ابي سبرة وجالت الفيسفسا فرس الجزل الذي اعطاها لعبد الرحمن في العسكر
فاخذها رجل من اصحاب شبيب وامر شبيب اصحابه فرفعوا السيف عن الناس وطلب البيعة فبايعه
من بقي وسار الى الكوفة وقتل من اهل الكوفة الف وسبعمائة وجاء عبد الرحمن فنزل
بدير ابي مريم واجتمع اليه الناس فقيل له ان سمع شبيب بمكانك اتاك وكنت له غنيمة
وقد تفرق الناس وقتل خيارهم فالحق بالكوفة فدخلها ليلا واختفى من الحجاج
حتى اخذ واله منه امانا **فصل** وفيها استشهد زهير بن قيس
البلوي المصري وكنيته ابو شداد ذكره ابو سعيد بن يونس في تاريخ مصر وقال
جاء الصريخ الى الفسطاط بنزول الروم على برقة فامره عبد العزيز بن مروان بالنهوض
اليهم وكان عبد العزيز واجدا عليه لانه قاتله بناحية ايلة لما قدم مروان لاخذ مصر
فسبق زهير الجيش على البريد في اربعين رجلا فلما اشرف على الروم اراد ان يتوقف حتى
يلحقه الجيش فقال له فتى حدث اجبنت يا ابا شداد فقال له شداد زهير قتلتنا وقتلت
نفسك ثم قرا سورة السجدة وسجد وسجد اصحابه فقتلوهم قال وكان له
له مسجد وقصر معروف بالمعافر قال الجوهري والمعافر حي من همدان ينسب اليهم

الثياب المعافرية وحدث زهير عن علقمة بن رمثة البلوي وروى عنه سويد بن قيس
التجيبي **فصل** وفيها ولد مروان بن محمد بن مروان بن الحكم ويقال له
الجعدي اخر ملوك بني امية قال الواقدي وحج بالناس ابان بن عثمان بن عفان
وهو على المدينة وكان على الكوفة والبصرة الحجاج بن يوسف وعلى خراسان امية
بن عبد الله بن خالد وعلى قضاء البصرة زرارة بن اوفى **فصل** وفيها
توفي طلحة بن عبيد الله التيمي قال هشام بن محمد كان عبد الملك بن مروان
قد ولى محمد بن موسى على سجستان وكتب له عهده عليها وكتب الى الحجاج ان يجهز
معه الفي رجل وان يعجل سراحه فحسده الحجاج وقال لمحمد جاهد هذه المارقة واذهب
الى عملك واخرجه فيمن اخرج فقتله شبيب على ما ذكرنا وقال الهيثم كتب عبد الملك
عهد محمد بن موسى على سجستان وقدم على الحجاج فقال له انك عامل على كل بلد مررت
به وهذا شبيب في طريقك فاعدل اليه فلما سار من الكوفة عدل الى شبيب فارسل اليه
شبيب انك امير مخدوع وقد لعب بك الحجاج وقد كنت جاري ولجوار حق فانطلق لما
امرت به فاني اكره قتالك فابى الا البراز فبرز اليه شبيب وقال ناشدتك في دمك فان لك
جوارا فابى الا قتاله فحمل عليه شبيب فضربه بالعامود الحديد وكان وزنه اثني عشر رطلا
فهشم البيضة وراسه ثم كفنه ودفنه وابتاع ما غنم من عسكره وبعث به الى اهله
واعتذر اليهم وقال لاصحابه اني اهب ما غنمت من اهل الردة وقال ابو عبيدة
معمر كان محمد بن موسى مع عمر بن عبيد الله بن معمر بفارس وشهد معه قتال ابي فديك وكان
على ميمنته وكان شجاعا شديد الباس وزوجه عمر بن عبيد الله بن معمر ابنته ام عثمان
وكانت اخته تحت عبد الملك بن مروان فولاه سجستان فمر بالحجاج فقيل له ان
صار هذا الى سجستان مع نجدته وشجاعته وصهره لعبد الملك فلجا اليه احد ممن تطلبه
منعه منك قال فما الحيلة قيل تاتيه فتسلم عليه وتذكر له نجدته وباسه وان شبيبا

في طريقه وقد اعياك وانك ترجوا ان يريح الله منه على يدك ويكون لك ذكر
ذلك وشهرته فاتاه الحجاج فذكر له ذلك فقال نعم فلما خرج من الكوفة تعرض لشبيب
فارسل اليه اذهب لشانك فان الحجاج قد خدعك ووقاك نفسه وكاني باصحابك
لو قد التقت حلقتا البطان قد اسلموك فصرعت مصرع اصحابك فاطعني وانطلق لشانك فابى
فبارزه فقتله وقيل ان شبيبا قال لاخيه مصاد بارزه حياء منه وما كان يريد قتله
فبارزه مصاد فابى وبارزه سويد فابى وقال ما اريد الا شبيبا فبارزه شبيب فقتله وذكر
الموفق رحمه الله القصة بمعنى ما ذكرنا وقال في اخرها فقال له شبيب اما اذا ابيت فسانظرك
معك جمع كثير وانا ذو عدد يسير فالق القليل بكثيرك ولا تلق رجلا بالمبارزة فانك
لا تدري لمن تكون الدائرة فابى فقتله شبيب والله اعلم **السنة السابعة**
والسبعون وفيها قتل شبيب جماعة من اعيان الكوفة وقتل شبيب
ايضا ذكر دخول شبيب الكوفة مرة ثانية قال هشام واقبل شبيب حتى نزل
حمام اعين فدعا الحجاج الحرث بن معاوية بن ابي زرعة بن مسعود الثقفي وبعث معه
الف رجل لم يكونوا شهدوا قتل عثمان وفيهم مائتي رجل من اهل الشام وبلغ شبيبا
فالتقاه فقتله وهزم اصحابه فهزم اصحابه فعادوا الى الكوفة وجاء شبيب فنزل
السبخة وبنى مسجدا في اقصاها فيقال انه قايم الى اليوم وخرج اليه الحجاج في اهل الشام
فكردس شبيب اصحابه وكانوا ستمائة مصاد اخوه في مائتين وسويد في مائتين
والمحلل في مائتين وهو في مائتين فقال لسويد احمل عليهم فحمل فالتقوه
باطراف الاسنة وثبتوا ثم طعنوهم فانصرفوا وجاء المحلل ففعلوا به مثل ذلك
وجاء شبيب ففعلوا به كذلك وطاعنوه بالرماح حتى لحقوه باصحابه فنادى شبيب
يا اهل الاسلام انما شرينا انفسنا لله تعالى ومن شرى نفسه لم يكثر عليه ما اصابه
من الالم في جنب الله الصبر الصبر شدة كشداتكم في مواطنكم الكريمة وحمل وحملوا معه على اصحاب الحجاج واقتتلوا

قتالا لم ير مثله واهل الشام يدفعون شبيبا واصحابه فلما راى ذلك صاح الارض الارض
فترجل وترجل اصحابه وقد دفعهم اهل الشام الى اخر السبخة وجاء الحجاج فوقف عند مسجد
شبيب ثم صاح يا اهل الشام يا اهل السمع والطاعة هذا اول الفتح وقال خالد بن عتاب بن ورقاء للحجاج
ايذن لي في قتالهم فاني موتور فاذن له فخرج في جماعة من اهل الكوفة حتى اتى القوم من ورائهم
وقاتل فقتل مصاد اخو شبيب وقتلت غزالة امراة شبيب قتلها فروة بن الدفان الكلبي وحرق
في عسكره قال الهيثم قتلت غزالة في ذلك اليوم من اهل الكوفة مائة فارس
فجاءها فروة من خلفها فطعنها فوقعت فقتلها ولما بلغ الحجاج الخبر كبر وكبر اصحابه
واما شبيب فلما راى ذلك ركب فرسه وامر اصحابه بالركوب وصاح الحجاج شدوا عليهم
فشدوا عليهم فانهزموا وتخلف شبيب في جماعة من اصحابه وقطع الجسر وتبعه خيل الحجاج
وبعث اليهم الحجاج ارجعوا ودعوه في خزي الله فرجعوا وصعد الحجاج المنبر فقال
والله ما قوتل شبيب مثلها هرب وترك امراته فكسر في استها القصب وبعث خلفه حبيب
ابن عبد الرحمن الحكمي في ثلاثة الاف من اهل الشام وقال له احذر بياته وحيثما لقيته
فنازله فسار حبيب حتى نزل الانبار فبيتهم شبيب واقتتلوا طول الليل فقتل من اصحاب
حبيب مائة وقتل من اصحاب شبيب ثلاثون وكانت ليلة مثل الهرير ففقئت فيها العيون
وقطعت فيها الايدي وكثرت القتلى بين الفريقين فلما كان عند الصبح انصرف شبيب عنهم
وسار الى الاهواز ثم الى فارس ثم الى كرمان فاقام بها وتراجع اليه بعض اصحابه وقوته
وغرق شبيب في هذه السنة في قول هشام بن محمد وفي قول غيره سنة ثمان وسبعين وسنذكره
في اخر هذه السنة **وفيها** خرج المطرف بن المغيرة بن شعبة على الحجاج وخلع عبد الملك
وراى راي الخوارج وسنذكره في اخر هذه السنة **وفيها** وقع الاختلاف بين الازارقة
الذين كانوا يحاربون المهلب بن ابي صفرة وحج بالناس ابان بن عثمان وكان على المدينة وكان
العمال في هذه السنة على ما كانوا عليه في السنة **وفيها** توفي شبيب بن يزيد بن نعيم الشيباني الخارجي

قد ذكرنا بداية امره في سنة اربع وسبعين وما جهز اليه الحجاج من الجيوش وانه دخل
الكوفة مرتين ومضى الى كرمان فاقام بها ذكر علماء السير منهم هشام بن محمد عن اشياخه
قالوا لما اقام شبيب بكرمان جهز الحجاج اليه سفيان بن الابرد الى الاهواز في اربعة آلاف وكتب
الحجاج الى البصرة الى الحكم بن ايوب بن ابي عقيل زوج اخت الحجاج وعامله على البصرة ان يجهز
اربعة آلاف مع رجل شجاع شريف فليلحق بسفيان بن الابرد لقتال شبيب فجهز زياد بن عمرو
العتكي فلم ينتهي الى سفيان وسفيان على جسر دجيل الاهواز وعبر اليه شبيب في
ثلاث كراديس شبيب في كردوس وسويد في كردوس وخلف المحلل بن وائل في باقي عسكره
وبعث سفيان في ميمنته بشر بن حسان الفهري وعلى ميسرته عمر بن هبيرة الفهري وعلى الخيل
ناصر بن صيفي العذري ووقف سفيان في القلب ثم اقتتلوا فقال سفيان لا تتفرقوا
وازحفوا اليهم زحفا فما زالوا يقاتلونهم حتى الجاوهم الى الجسر وكان نصف النهار
فاقتتلوا الى الليل وترجل شبيب في مائة من اصحابه وقاتل قتالا شديدا حتى اختلط الظلام
وانصرفوا فقال سفيان لاصحابه لا تتبعوهم فاذا كان من الغد ناجزناهم وكان الجسر
من السفن فقال شبيب لاصحابه اعبروا فاذا كان من الغد باكرناهم ولم يقل ان شاء الله
فعبروا وتخلف هو في اخرهم وتحته حصان وبين يديه فرس انثى ماذيانه فنزا فرسه
عليها وهو على الجسر فاضطربت الماذيانه ونزل حافر فرس شبيب على حرف السفينة فسقط في
الماء فقال ليقضي الله امرا كان مفعولا فغاص في الماء ثم ارتفع وقال ذلك تقدير العزيز العليم
ثم غاص وهذا هو المشهور وروى ابن مخنف عن اشياخه ان شبيبا كان معه قوم
وهم خائفون منه فاتفقوا في تلك الليلة عليه فلما تخلف في اخر الناس قال بعضهم
لبعض هل نقطع عليه الجسر فندرك ثارنا الساعة فقطعوا الجسر فمالت السفن ففزع فرسه
فنفر فوقع في الماء فغرق ولما غرق تنادوا فيما بينهم غرق امير المؤمنين وبلغ سفيان بن
الابرد فاتى الى الجسر فاقام عليه باقي الليل الى الصباح ثم اصبح فاستخرجه وعليه الدرع

فشق

فشق بطنه واخرج قلبه فكان مجتمعا صلبا كانه صخرة فضرب به الارض فوثب قامة الانسان
وكلما ضرب به الارض وثب كذلك وقيل لامه مات شبيب فقالت ما مات فقيل قتل
قالت ما قتل قيل فغرق قالت نعم قيل لها ومن اين لك هذا قالت لما ولدته خرج مني شهاب من
نار فعلمت انه لا يطفيه الا الماء وذكر القصة هشام عن اشياخه قالوا كان يزيد
بن نعيم ابو شبيب في الجيش الذي دخل الروم مع سلمان بن ربيعة اذ بعث به الوليد بن عقبة بامر
عثمان فراى يزيد بن نعيم جارية حمراء لا شهلا ولا زرقا طويله جميله فابتاعها وذلك في
سنة خمس وعشرين فلما حملها الى الكوفه قال اسلمي فابت فضربها فلم تسلم فوطيها فولدت
شبيبا يوم النحر يوم السبت في سنة خمس وعشرين واحبت مولاها حبا شديدا واسلمت وولدت
شبيبا وهي مسلمة قالت رايت فيما يرى النائم كانه خرج من قبلي شهاب فسطع منه
ضوء الى عنان السماء وبلغ الافاق ثم سقط في ماء كثير جار فخبا وقد ولدته في يومكم
هذا الذي تهرقون فيه الدماء وقد اولت رؤياي انه سيريق الدماء ويعلو شانه وامره
ثم يغرق وقد ذكرنا مقتل غزاله زوجته بالكوفه قال الهيثم
ما لقي احد ما لقي الحجاج منها فروى انه خرج في الليلة التي دخلت فيها الى المسجد وصلت ركعتين
قرات فيهما البقرة وال عمران خرج الحجاج مستخفيا فلما خرجت من المسجد راته فقالت الحجاج
ورب الكعبة اين شبيب وكان شبيب واقفا على راس السكة فحملت على الحجاج فولى فدقته
بالرمح بين كتفيه فكان يعير بها وفيه يقول الشاعر

هلا برزت الى غزالة في الوغا بل كان قلبك في مخالب طاير

من ابيات وقال ابو اليقظان كان عبد الملك اذا غضب عليه عيره بها فيكتب اليه
هلا برزت الى غزالة في الوغا ويقول قبح الله الاخيفش انجحر من امراة فلما بلغه قتلها وقيل
له ان الحجاج يقول اني قتلتها فقال كذب والله ما قتلها الا الماء يعني ان جيشه قتلها وقال
ابو اليقظان كان مدة شبيب التي سلم عليه فيها بامير المؤمنين ثلاث سنين وشهورا والله اعلم

فصل وفيها توفي عبيد بن عمير بن قتادة الليثي المكي وكنيته
ابو عاصم من الطبقة الاولى من اهل مكة وقال ابن سعد باسناده عن ثابت قال اول من قص
عبيد بن عمير الليثي على عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه وقال ابن سعد باسناده عن عبد الملك
عن عطا قال دخلت انا وعبيد بن عمير قالت اقاص اهل مكة قال نعم قالت خفف فان الذكر
ثقيل وحكى ابو نعيم عن مجاهد قال كنا نفتخر بفقيهنا ابن عباس وبقاضينا عبيد
بن عمير وقال عبد الله بن الامام احمد بن حنبل باسناده عن مجاهد قال قال عبيد
بن عمير ان اهل القبور ليتلقون الميت كما يتلقى الراكب يسألونه ما فعل فلان ممن كان قد مات
فيقول الم يأتكم فيقولون انا لله وانا اليه راجعون ذهب به الى امه الهاوية ۞
وعبيد بن عمير صاحب المرأة حدثنا غير واحد عن ثابت باسناده قال كانت امرأة
جميلة بمكة اخذت المرآة يوما فنظرت فيها وقالت لزوجها اترى يرى هذا الوجه احد ولا يفتتن
به قال نعم عبيد بن عمير قالت فاذن لي فيه لافتننه فاذن لها فجاءت اليه وهو قاعد
في المسجد في صورة مستفتية فاسفرت عن وجهها وكانه فلقة قمر فقال لها يا امة الله استتري
فقالت اني قد فتنت بك فاقض حاجتي فقال لها فاني سائلك عن شيء فان صدقتني قضيت حاجتك
قالت اسأل قال اخبريني لو نزل بك المرض فغير ما ارى من صورتك وشغلك عما انت فيه هل
كان يسرك ان اقضي حاجتك قالت لا قال فلو نزل بك الموت وجاء ملك الموت
ليقبض روحك اكان يسرك ان اقض حاجتك قالت لا قال ارايت لو جاءك منكر
ونكير للمسائلة اكان يسرك ان اقض حاجتك قالت لا قال ارايت لو وقفت بين
يدي الله تعالى للحساب ثم عدد عليها اهوال يوم القيامة ودخول النار وهو يقول لها
في كل فصل ايسرك ان اقض حاجتك وهي تقول لا فقامت من عنده باكية فدخلت على
زوجها فقال ما لك فقالت نحن بطالون ولزمت الصلاة والصوم والعبادة فكان زوجها
يقول ما لي ولعبيد بن عمير افسد علي زوجتي كانت في كل ليلة عروسا فصيرها راهبة ۞ وقال

الواقدي

الواقدي توفي عبيد بن عمير في سنة سبع وسبعين بمكة واسند عن ابي بن كعب وابي ذر وابي
قتادة وابي الدرداء وعبد الله بن عمر وابن عمرو وابن عباس وابي هريرة وعايشة في اخرين
وروى عنه من كبار التابعين مجاهد وعطاء وابو حازم قال ابن سعد وكان ثقة كثير
الحديث **وفيها** توفي المطرف بن المغيرة بن شعبة الثقفي لابيه صحبة وقد ذكرناه
وقاتل مطرف قتالا عظيما حتى قتل فنزل عمر بن هبيرة فاحتز راسه وذهب به الى الحجاج

السنة الثامنة والسبعون

وفيها فرغ الحجاج من بناء واسط وانما سماها واسطا لانها بين المصرين الكوفة والبصرة منها
الى الكوفة خمسون فرسخا قالوا وانفق عليها خراج العراق خمس سنين وبنى بها قبة ضاهى
بها ايوان كسرى وقصرا عظيما فهدمهما الله لظلم الحجاج وابقى الايوان لعدل كسرى
ونقل اليها وجوه الناس من المصرين والشام والجزيرة وخراسان وحكى العتبي عن جامع
المحاربي وكان خطيبا لبيبا جريا على السلطان فقال له ما تقول في هذه البلدة والقصر قال
بنيتها في غير بلدك وتورثها غير ولدك وكان جامعا جريا على الحجاج وله معه قصة وحكى
الخطيب عن الرياشي قال قال الحجاج للحسن البصري لما فرغ من بناء واسط كيف
ترى هذا البناء فقال الحسن ان الله اخذ العهود والمواثيق على العلماء الا يقولوا الا الحق
اما اهل السماء فمقتوك واما اهل الارض فغروك انفقت مال الله في غير طاعته وفعلت وفعلت
فنكس الحجاج راسه وقام الحسن فخرج فقال الحجاج يا اهل الشام يشتمني عبد من عبيد اهل
البصرة في مجلسي ولا يكون لذلك تغيير ولا نكير ردوه ودعا بالسيف والنطع فلما دخل
الحسن عليه وراه قام الحجاج من مجلسه واجلسه على سريره ودعا بغالية فغلف بها لحيته
وصرفه مكرما فلما خرج اتبعه الحجاج حاجبه وقال له قل له لما دخلت علي وقد
عزمت على قتلك رايتك حركت شفتيك فما الذي قلت فقال الحسن وما عليه
مما قلت فقال الحاجب وما عليه الله الله انه الحجاج فقال الحسن دعوت الله فقلت

ياعدّتي عند شدّتي ويا وليّ عند نعمتي ويا صاحبي عند كربتي
ويا إلهي وإله ابرهيم واسحاق ويعقوب ويا كهيعص بحق طه ويس والقرآن
العظيم ارزقني معروف الحجاج ومودته واصرف عني اذاه ومعرته فقال
الحاجب بخ بخ بهذا نجوت واعاد على الحجاج ما قال فقال اكتبوها فقال الرياشي فوالله
ما وقعت في شدة فدعوت الله بها الا فرّج عني

فصل

وفيها عزل عبد الملك بن مروان امية بن عبد الله عن خراسان وضم ولايتها وولاية سجستان الى الحجاج
فسار الحجاج الى البصرة واستخلف على الكوفة المغيرة بن عبد الله بن ابي عقيل قال هشام
قدم الحجاج البصرة وقد فرغ المهلب من حرب الازارقة فقدم المهلب على الحجاج فاجلسه
معه على سريره واعطى اصحابه الاموال واحسن اليهم واثنى عليهم وقال هؤلاء حماة الثغور
وغيظ الاعادي اهل الحرب ولجهادهم فهم اولى بالعطاء من غيرهم ثم مدح المهلب واثنى
عليه ثم ان الحجاج ولى المهلب خراسان وسجستان وقيل انه خيره بين الولايتين
فاختار خراسان وقال المهلب الا ادلك على رجل يصلح لسجستان قال ومن هو قال
عبيد الله بن ابي بكرة ولي سجستان في سنة احدى وخمسين فقتلهم الصنائع فحبوه
لا بادية فيهم فهو خير لك مني في سجستان وانا في خراسان خير لك من غيري لانها
ثغر الترك وسجستان ثغر كابل فولى عبيد الله بن ابي بكرة سجستان والمهلب خراسان فاقام
بها حتى مات ثم ان الحجاج اغرم المهلب الف الف درهم كان قد اخذها من الاهواز
لما ولاه اياها خالد بن عبد الله فلم يكن عند المهلب ما يعطيه فساعده ابنه المغيرة بن المهلب
بخمسمائة الف وباعت زوجة المهلب خيرة العشيرية حليها بخمسماية الف وقيل استسلف
المهلب البعض واكمل الف الف درهم وبعث بها الى الحجاج وبعث المهلب ابنه حبيبا في مقدمته
الى خراسان فسار اليها ولم يعرض لامية ولا لعماله فاقام بها عشرة اشهر حتى قدم عليه
ابوه المهلب في سنة تسع وسبعين وقال ابو معشر وحج بالناس الوليد بن عبد الملك

وقال

وقال غيره حج ابان بن عثمان وكان على المدينة والوليد بن عبد الملك ببلاد الروم غازيا
وكان على العراقين الحجاج وعلى قضاء البصرة موسى بن انس على ما قيل قال الطبري وكان
على قضاء الكوفة شريح وهو وهم وقد ذكرنا وفاة شريح

فصل

وفيها توفي جابر بن عبد الله بن عمرو الانصاري وقد ذكرنا نسب ابيه في شهداء
احد وامه انيسة بنت عنمة بن عدي من بني سلمة وكنيته ابو عبد الله وهو من الطبقة
الاولى من الانصار شهد العقبة الثانية مع الانصار وكان اصغرهم سنا وقال
ابن عبد البر اسلم جابر قبل العقبة الاولى بعام واراد ان يشهد بدرا فخلفه ابوه على اخوته
وكن تسعا وخلفه ايضا عليهن لما خرج الى احد وشهد ما بعد احد من المشاهد كلها
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وحكى البخاري عن جابر انه قال شهدت العقبة مع السبعين
انا وابي وخالي وكان خاله البراء بن معرور وقال قوم انه شهد العقبة الاولى
وهو وهم الذي شهد العقبتين جابر بن عبد الله بن رئاب وقال الواقدي غزا
جابر بن عبد الله مع رسول الله صلى الله عليه وسلم تسع عشرة غزوة واول غزواته معه حمراء
الاسد وما بعدها ولم يشهد بدرا في الاصح من الروايات قال ابن سعد فقلت للواقدي فقد روي
عن جابر انه قال كنت امنح لاصحابي الماء يوم بدر فقال الواقدي هذا غلط من اهل العراق في جابر
وابي مسعود البدري فجعلوهما فيمن شهد بدرا ولم يروي ذلك موسى بن عقبة ولا ابن
اسحاق ولا ابو معشر ولا احد من ارباب السير قلت وقد اخرج مسلم عن ابي الزبير
عن جابر قال غزوت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم تسع عشرة غزوة ولم اشهد بدرا ولا احدا
كنت مشغولا باخواتي فلما قتل ابي باحد لم اتخلف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزاة قط
قال ابن سعد وكان جابر ممن بايع تحت الشجرة على الموت وقد ذكرناه ۝
وروى ابن سعد عن جابر قال دخلت على الحجاج فما سلمت عليه وكان لا يصلي خلفه وكان
الحجاج قد ختم في يد جابر بالمدينة يعني بالرصاص قال وكان يقول يا ليت سمعي ذهب

كما ذهب بصري حتى لا اسمع من حديثهم شيئا قال وكان قد ذهب بصره قال وكان ابيض الرأس واللحية وفي ذوائبه وكان يصفر لحيته وكان بين عينيه اثر السجود وكان يوم الناس وهو اعمى

ذكر وفاته رضي الله عنه

واختلفوا فيها فروى ابن سعد عن الواقدي انه قال مات جابر سنة ثمان وسبعين وهو ابن اربع وتسعين سنة وصلى عليه ابان بن عثمان وكان واليا على المدينة وهو الذي كفنه وقال ابن منده في سنة سبع وسبعين وقال الهيثم سنة تسع وسبعين وحكى ابن عساكر عن معاوية بن معبد ان الحجاج صلى عليه ونزل في حفرته وهو وهم لان الحجاج كان بالبصرة في هذه السنة ولم يكن على المدينة وجابر آخر من مات من اهل العقبة

ذكر اولاده رضي الله عنه

قال ابن سعد فولد جابر بن عبد الله عبد الرحمن وام حبيب وامهما سهيمة بنت مسعود بن اوس او سنيه ومحمد وحميدة وامهما ام الحارث بنت محمد بن مسلمة الانصاري وميمونة لام ولد وقال ابن قتيبة عبد الرحمن ومحمد ابناء جابر بن عبد الله ضعيفان في الحديث اسند جابر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الف حديث وخمسمائة واربعين حديثا اخرج له في الصحيحين منها مائتا حديث وعشرة اتفقا على ثمانية وخمسين وانفرد البخاري بستة وعشرين واخرج مسلم مائة وستة وعشرين واخرج له الامام احمد نيفا وثلثمائة حديث وروى جابر عن ابي بكر وعمر وابي عبيدة ومعاذ بن جبل وخالد بن الوليد وابي هريرة وام كلثوم بنت ابي بكر الصديق وهي من المبايعات وروى عنه جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي عليه السلام والحسن بن محمد بن الحنفية ومحمد بن المنكدر وزيد بن اسلم وابن المسيب وسليمان بن يسار وعبد الرحمن بن كعب بن مالك وابو سلمة بن عبد الرحمن المدنيين وعطا ومجاهد وعمرو بن دينار وابو الزبير المكيون وغيرهم وقال ابو سعيد بن يونس قدم جابر مصر في ايام مسلمة بن مخلد فحدث عنه الناس قال وقد روى عنه خلق كثير من اهل الامصار وليس في الصحابة من اسمه جابر بن عبد الله سوى رجلين احدهما هذا والثاني

جابر

جابر بن عبد الله روى عن الحسن البصري والرابع جابر بن عبد الله ابو الخير المصري روى عنه يونس بن عبد الاعلى والخامس جابر بن عبد الله قال ابن سعد وجابر بن عبد الله بن رئاب بن النعمان بن سنان من الستة نفر الذين لقوا رسول الله صلى الله عليه وسلم في صدر الاسلام واسلموا قال وشهد جابر هذا بدرا واحدا والخندق والمشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وروى عنه احاديث ولم يعقب ولم يخرج له الامام احمد في المسند شيء واخرج له ابن سعد حديثين في تفسير آيتين اما الاولى فقال حدثنا حماد بن مسلم بن يحيى عن الكلبي في قوله تعالى يمحو الله ما يشاء ويثبت قال يمحو من الرزق ويزيد فيه ويمحو من الاجل ويزيد فيه قلت من حدثك قال حدثني ابو صالح عن جابر بن عبد الله بن رئاب الانصاري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال في هذه الاية لهم البشرى في الحيوة الدنيا انها الرؤيا الصالحة يراها العبد الصالح او يرى له

واما من اسمه جابر بن عبد الله من غير الصحابة فخمسة احدهم جابر بن عمرو الشلي روى عنه اسد عن كعب الاحبار والثاني جابر بن عبد الله بن عبد الله بن عصمة المحاربي روى عنه الاوزاعي والثالث جابر بن عبد الله روى عن الحسن البصري والرابع جابر بن عبد الله روى عن عبد الله بن الحسين العلوي وقد ذكرنا من مناقب جابر بن عبد الله الانصاري مفرقا في الكتاب ومن مناقبه قال الامام احمد باسناده عن محمد بن المنكدر عن جابر بن عبد الله بن عمرو قال اتيت النبي صلى الله عليه وسلم فقال من ذا فقلت انا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا انا فكأنه كره قوله انا اخرجاه في الصحيحين

فصل

وفيها توفي عبد الرحمن بن غانم بن كريب الاشعري واختلفوا في صحبته وكذا قال ابو سعيد بن يونس قال هو ممن قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم في السفينة وذكره ابن سعد في الطبقة الاولى من اهل الشام بعد الصحابة وكذا قال ابن ابي حاتم والدارقطني واحمد العجلي هو تابعي ثقة وكذا حكى ابن عساكر انه ذكره في الطبقة التي تلي الصحابة وقال ابن عبد البر كان على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم مسلما ولم يلقه ولم يفد عليه ولازم

معاذ بن جبل منذ بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم الى اليمن الى ان مات وسمع من عمر
بن الخطاب وكان يفقه اهل الشام وبعثه عمر يفقه اهل الشام وقال ابن سعد قدم ابوه
غنم على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم مع ابي موسى الاشعري وصحبه وقتل غنم في بعض
المغازي بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال هشام توفي عبد الرحمن
بن غنم بفلسطين وبها كان يسكن وقال هشام ابن عساكر اسند عبد الرحمن بن غنم
عن علي وابي ذر وابي الدرداء ومعاذ وغيرهم وروى عنه ابنه محمد وابو سلام الحبشي
ورجاء ابن حياة وشهر بن حوشب وصفوان بن سليم وعبادة بن سليم عبادة بن نسي
ومكحول في اخرين قلت وقد اخرج له الامام احمد في المسند سبعة احاديث عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم منها قال الامام احمد باسناده الى عبد الرحمن بن غنم ان تميم الداري كان
يهدي لرسول الله صلى الله عليه وسلم كل عام راوية خمر فلما كان العام الذي حرمت فيه جاء براوية
فلما نظر اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ضحك وقال هلا شعرت انها حرمت بعدك فقال يا رسول الله
هلا ابيعها وانتفع بثمنها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعن الله اليهود حرمت عليهم شحوم
البقر والغنم فاذابوها وباعوها واكلوا اثمانها وان الخمر حرام وثمنها حرام قالها ثلاثا ۞

فصل وفيها توفي كريب بن ابرهه ابو راشد ويقال
ابو رشدين ذكره ابو زرعة الدمشقي في الطبقة الاولى وهي العليا التي تلي الصحابة وكان من
كبار التابعين ثقة فاضلا وقال ابن عبد البر في صحبته نظر وشهد عمر بالجابية وولي لعبد العزيز
بن مروان رابطة الاسكندرية وحكى ابن عساكر عن يعقوب بن عبد الله الاشج قال
رايت كريب بن ابرهه قد خرج من قصر عبد العزيز بن مروان وفي ركابه خمسون يمشون وذكره
ابو سعيد بن يونس في تاريخ مصر قال ادركت قصره فيما بالجيزة القسطاط حتى هدمه
ذلك الاعور امير مصر ونقل عمده وطوبه وبنى به القيسارية الجديدة المعروفة بقيسارية
ذكا يعصر يباع فيها البز فقال ابن يونس ومات في سنة خمس وسبعين وقال ابن بكير في سنة

سبع

سبع او ثمان وسبعين اسند كريب عن حذيفة بن اليمان وابي الدرداء وكعب الاحبار
ووفد على معاوية وعبد الملك بن مروان والله اعلم **السنة التاسعة والسبعون**
وفيها وقع طاعون عظيم بالشام افنى الناس ونزلت الروم على انطاكية فاصابوا من
من اهلها وفيها غزا عبيد الله بن ابي بكرة بلاد رتبيل وقيل في سنة ثمانين وسنذكره هناك
وفيها قتل عبد الملك الحارث المتنبي ووصل المهلب الى خراسان قال الطبري
وفيها استعفى شريح بن الحارث من القضاء واشار بابي بردة بن ابي موسى الاشعري
فاعفاه الحجاج وولى ابا بردة وقد وهم الطبري فان شريحا تقدمت وفاته على هذه السنة
وقد ذكرناه وقال ابو معشر والواقدي حج بالناس في هذه السنة ابان بن عثمان
وهو امير على المدينة وكان على العراق الحجاج والمهلب نائبه بخراسان وعلى قضاء الكوفة
ابو بردة وعلى البصرة موسى بن انس **فصل** وفيها توفي اوسط بن عمرو ويقال
بن عامر وكنيته ابو عمرو البجلي واوسط بن عمرو من الطبقة الاولى من التابعين من اهل الشام قال
ابن عساكر كانت له دار بدمشق بباب الشرقي واستعمله يزيد بن معاوية على حمص **فصل**
وفيها توفي الحارث بن عبد الرحمن بن سعد الدمشقي الذي ادعى النبوة ۞ حكى ابن عساكر
باسناده الى حسان قال كان الحارث المتنبي الكذاب من اهل دمشق وكان
مولى لابي الجلاس وقيل لمروان بن الحكم وكان اذا اخذ في التسبيح لم يسمع الناس كلاما
افصح منه ولا احسن وكان الحسن يسكن حوله بانياس وابوه بدمشق فعرض له ابليس
فاراه اشياء فكتب الى ابيه الى دمشق يا ابتاه عجل علي واقدم فقد رايت اشياء واخاف
ان يكون الشيطان عرض لي فزاده ابوه طغيانا وكتب اليه يا بني اقبل على ما انت
عليه فان الله لا ينزل الشياطين الا على كل افاك اثيم ولست بافاك ولا اثيم ۞
فادعى النبوة واظهر العجائب وكان ياخذ بيده رخامة فينقرها فتسبح ويطعم
الناس فاكهة الشتاء في الصيف وفاكهة الصيف في الشتاء ويريهم رجالا على خيل بلق ويقول

هذه الملائكة فتبعه خلق كثير وكان يأخذ عليهم العهود والمواثيق ان يكتموا امره وشاع خبره وبلغ
عبد الملك بن مروان فاتهم عامة عسكره به وانهم على رأيه فدعا ابا ادريس الخولاني وكان
على قضاء دمشق وجمع الفقهاء فافتوا بقتله فلم يقدر عليه فخرج عبد الملك
فنزل الصنبرة وهرب الحارث من بانياس الى البيت المقدس فاختفى فيه وكان للحارث
اصحاب يدخلون عليه وكان قد اتى رجل من اهل البصرة الى البيت المقدس زائرا وبلغه
خبره فتحيل عليه حتى اجتمع به فقال من اين انت قال من البصرة فانس به وباسطه فقال له البصري
ما انت قال نبي مرسل قال فقد امنت بك وصدقت فلا تحجبني عنك فاجابه الى ذلك وكان
البصري يتردد اليه وكان قد حفر اسرابا مثل اسراب اليربوع ليهرب منها اذا اطلع عليه
فما زال البصري يتردد اليه حتى عرف الاماكن التي يهرب منها وقال له ايذن لي في المسير
الى البصرة لادعوا الناس اليك منها فاذن له فخرج فاتى عبد الملك وهو بالصنبرة فصاح
نصيحة فادخل عليه فقال له ما نصيحتك قال اخلني فاخلا المكان فدنا منه وكان
عبد الملك على سريره وقال ما عندك قال الحارث فلما قال الحارث رمى عبد الملك
بنفسه عن السرير وقال اين هو قال بالقدس وقص عليه قصته فقال انت امير على من هنا
وعلى من بالقدس فمرني بما شئت قال ابعث معي اربعين رجلا لا يفهمون الكلام
فبعث معه اربعين من فرغانة وكتب الى والي القدس ان فلانا الامير عليك
حتى يخرج فاطعه فيما يامرك به وجاء الى القدس فرتب الرجال على الاماكن التي يهرب
منها ليلا ودفع الى كل واحد شمعة ثم دخل عليه فطلبه فلم يجده فسال عنه فقالوا
رفع فدخل بعض الاسراب فرآه فاخذه واوثقه ووكل به الفرغانيين وسار الى عبد
الملك فاخبره فنصب له خشبة فقال الحارث للفرغانيين اتقتلون رجلا ان يقول ربي الله
فقالوا هذا كراننا بالكاف فاين كرانك ولما وصل الى الصنبرة امر عبد الملك رجالا
فدخلوا عليه فوعظوه ونهوه وخوفوه الصلب فلم يقبل فامر بصلبه وطعن برمح فانثنى الرمح

ولم

ولم يعمل فيه وكان قد اصابت الحربة ضلعه فصاح الناس الانبياء لا يعمل فيهم السلاح
فقال عبد الملك للذي طعنه اذكر اسم الله وقد نفذت الحربة فذكر اسم الله وطعنه فقتله
ولم يكن خالد بن يزيد بن معاوية حاضرا فلما حضر قال لعبد الملك لو كنت حاضرا
لما مكنتك من قتله قال ولم قال كان يعتاده المذهب يعني الشيطان فلو جوعته لذهب عنه
ولما قتله عبد الملك قال العلاء بن زياد ما غبطت عبد الملك بشيء من ولايته
الا بقتله للحارث لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقوم الساعة حتى يخرج
ثلثون دجالا كذابا كلهم يزعم انه نبي فمن قتل واحدا منهم دخل الجنة قلت
وقد اخرج البخاري ومسلم معناه عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم لا تقوم الساعة حتى يخرج ثلاثون دجالون كذابون كلهم يزعم انه
رسول الله هذا لفظ المتفق عليه

السنة الثمانون من الهجرة

اختلفوا فيها هل كانت غزاة عبيد الله بن ابي بكرة بلاد الترك في هذه السنة ام في سنة تسع
وسبعين على قولين وقد ذكر المدايني لما قدم ابن ابي بكرة سجستان لم يؤد اليه رتبيل
ما كان يؤديه الى العمال قبله وهو الخراج فكتب الى الحجاج يخبره فكتب اليه اغزهم
وبعث اليه من اهل البصرة عشرين الفا عليهم شريح بن هاني قد غنمنا وسلمنا وذل عدونا
فارجع بنا ونحن ظاهرون فلم يلتفت الى قوله وسار حتى قرب من كابل وتفرق اصحابه
في شعاب ضيقة يطلبون النهب والعلف فاخذ عليهم رتبيل الطرق وعلم عبيد الله
فارسل الى رتبيل يساله الصلح وان يخلي بينه وبين الخوارج ويعطيه ابن ابي بكرة عدة
من وجوه اصحابه رهاين من ولده ثلاثون وسبعماية الف درهم وانه لا يغزوهم ابدا
ولا ياخذ منه خراجا وعلم شريح بن هاني فقال لابن ابي بكرة اتق الله ولا تشتري الكفر
بالايمان وزيادة سبعماية الف درهم واعيان ولدك والمسلمين رهاين ثم تشترط
على نفسك الا تاخذ منهم خراجا كل هذا هربا من الموت الذي انت صاير اليه وانفرد عنه

شريح باعيان أهل الكوفة والبصرة وبعث عبيد الله الى رتبيل اني قد صالحتك على ما صالحتك
عليه وهذا رجل واحد من أصحابي قد عصاني يعني شريحا ولست ناصره عليك وكان شريح
شجاعا فكتب الكتائب فجعل أهل الكوفة كتيبة وأهل البصرة كتيبة وأهل الشام كتيبة وانحاز
عنه عبيد الله ناحية ثم قاتل شريح قتالا لم يقاتله أحد فقتلوا أعيان الناس معه وأذن
رتبيل لابي بكرة فخرج فجعل أصحابه يأكلون الطعام فاذا أكلوه ماتوا فلم يصل بست الا في خمسة
الاف رجل بعد ان كانوا اثنين الفا وبيع الرغيف باربعين درهما ولقوا ما لم يلقه أحد قال
المدائني ولما رأى عبيد الله ما جرى فيه من الجوع والجهد باعهم الطعام واللبن والعلف والحصرم
وغيره فقال اعشى همدان واسمه عبد الرحمن بن الحارث من قصيدة

اسمعت بالجيش الذين تمزقوا ... فاصابهم ريب الزمان الاعوج
حبسوا بكابل يأكلون جيادهم ... باضر منزلة وسوء معرج
لم يلق جيش في البلاد كما لقوا ... فلمثلهم قل للنوائح تنشج ۝
واسأل عبيد الله كيف رأيتهم ... عشرين الفا جحفل ومدجج
مازلت توغلهم كما زعموا الناو بدمهم ... وتسير سير الاهوج
وتبيعهم اتبانهم وشعيرهم ... وبحرت بالغيب الذي لم ينتج

قلت والمنقول عن عبيد الله خلاف هذا فانه لم يكن في زمانه اسخى منه لما نذكر في ترجمته
ومات عبيد الله في هذه السنة كمدا وقتل شريح بن هاني بسجستان وفيها كان السيل
الجحاف حكى ابن سعد عن الواقدي قال جاء سيل بمكة فذهب بالحاج والابل والحمول والنساء
وغرق خلقا كثيرا عظيما وبلغ الماء الركن الاسود وجاوزه ولم يقدروا على منعه
فسمي الجحاف لانه يجحف كل شيء يمر به فسمي ذلك العام عام الجحاف ۝
واختلفوا فيمن حج بالناس في هذه السنة فقال الهيثم سليمان بن عبد الملك وقال
الواقدي وابو معشر ابان بن عثمان بن عفان وكان على المدينة وكان على العراق والمشرق كله الحجاج وعلى

خراسان المهلب من قبل الحجاج وعلى قضاء الكوفة ابو بردة بن ابي موسى وعلى قضاء البصرة
موسى بن انس

فصل

وفيها توفي اسلم مولى عمر بن الخطاب من الطبقة
الاولى من التابعين من أهل المدينة وقيل كنيته ابو خالد وحكى ابن سعد انه حبشي بجاوي من بجاية
وقال غير ابن سعد هو من اليمن وقيل من سبي عين التمر سباه خالد بن الوليد فاشتراه
عمر سنة احدى عشرة لما بعثه ابو بكر على الحج رآه بذي المجاز يباع فاشتراه وحكى ابن سعد
عن الواقدي عن هشام بن سعد عن زيد بن اسلم عن ابيه قال اشتراني عمر بن الخطاب سنة
اثنتي عشرة وهي السنة التي قدم فيها بالاشعث بن قيس اسيرا وانا انظر اليه في الحديد يكلم ابا بكر
الصديق رضي الله عنه وابو بكر يقول له فعلت وفعلت حتى كان آخر ذلك اسمع الاشعث
بن قيس يقول يا خليفة رسول الله استبقني لحربك عدوك وزوجني اختك ففعل ابو بكر ومن عليه
وزوجه اخته ام فروة بنت ابي قحافة فولدت له محمد بن الاشعث وقال الهيثم كان عبد الله
بن عمر يعظمه ويعرف له حرمته وقال ابن سعد مات اسلم في خلافة عبد الملك بن مروان
ولم يعين وقتا وقال ابن عساكر عن ابي عبيد القسم بن سلام مات اسلم سنة
ثمانين وله مائة واربع عشرة سنة ولم يتغير منه

فصل

وفيها توفي
السائب بن يزيد بن سعيد بن ثمامة الكندي وكنيته ابو يزيد ذكره ابن سعد في الطبقة
الخامسة فيمن مات رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم حدثاء الاسنان وقد رأى السائب رسول الله
صلى الله عليه وسلم وحفظ عنه وولد السائب في اول السنة الثالثة من الهجرة قال
وقال السائب اعقل قدوم رسول الله صلى الله عليه وسلم من تبوك فخرجت مع الغلمان نستقبله
الى ثنية الوداع وحدثنا عكرمة بن عمار عن عطاء مولى السائب بن يزيد قال كان راس السائب
بن يزيد من هامته الى مقدم راسه اسود وسائر لحيته وعارضه ابيض قال فقلت له يا مولاي
ان هذا العجب فقال مر بي رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا العب مع الصبيان فقال من انت
فقلت السائب بن يزيد فمسح يده على راسي وقال بارك الله فيك فهو لا يشيب ابدا وحكى ابن سعد

انه قال حججت بي امي في حجة رسول الله صلى الله عليه وسلم يعني حجة الوداع وانا ابن سبع
سنين قال وكنت غلاما مع عبد الله بن عتبة بن مسعود على سوق المدينة في زمن (عمر بن الخطاب) رسول الله صلى الله
عليه وسلم فكنا ناخذ من النبط العشر مما يتجروا به من الحنطة وفي رواية نصف العشر واختلفوا
في وفاته قال الهيثم مات في سنة ثمانين وحكى ابن سعد عن الواقدي انه مات بالمدينة
سنة احدى وتسعين وهو ابن ثمان وثمانين سنة رحمه الله **فصل** وفيها
توفي شقيق بن سلمة الاسدي احد بني مالك من اسد خزيمة وكنيته ابو وائل وهو من الطبقة
الاولى من التابعين من اهل الكوفة ادرك رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يره وحكى
ابن سعد عنه انه قال بعث النبي صلى الله عليه وسلم وانا غلام شاب امرد فلم يقض لي ان اراه
وفي رواية وانا ابن عشر سنين قال وجاءنا مصدق النبي صلى الله عليه وسلم فاعطيناه شاة
لم يكن لنا غيرها وقيل انه راه والاول اصح قال عبد الله بن الامام احمد حدثني ابي
باسناده عن عاصم قال ما رايت ابا وائل التفت قط في صلاة ولا في غيرها وقال عبد الله
بن الامام احمد حدثني ابي قال ثنا علي بن ثابت ثنا سعيد بن صالح قال رايت ابا وائل يسمع النوح
ويبكي وقال عبد الله بن الامام احمد باسناده قال كان ابرهيم التيمي يذكر في منزل ابي وائل وكان
ابو وائل ينتفض انتفاض الطير وقال ابن سعد كان قد ذهب بصره وحكى عنه ابن عساكر
قال خرجت مع عمر الى الشام فنزلنا منزلا فجاء دهقان فسجد لعمر فقال له ما هذا فقال
هكذا نفعل بالملوك فقال له اسجد لله الذي خلقك قال قد صنعت لك طعاما فاتني قال
افي بيتك تصاوير قال نعم قال لا حاجة لنا في بيتك اذهب فابعث بلون طعام ولا تزدنا عليه
وقال الخطيب سكن ابو وائل الكوفة وقدم على الى المداين وشهد صفين والخوارج
واختلفوا في وفاته فقيل انه توفي في زمن الحجاج وحكاه جدي في الصفوة وقال خليفة في سنة
اثنين وثمانين او ثلاث وثمانين وقال هشام سنة ثمانين وقيل انه عاش خمسين
ومائة سنة وهو وهم لما حكينا عن شقيق انه قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا امرد فيكون قد عاش قريب من تسعين سنة

فصل

فصل وفيها توفي ابو ادريس الخولاني واسمه عائذ الله بن عبد الله وقيل
عبد الله بن ادريس بن عائذ الله قاضي دمشق في ايام معاوية بن ابي سفيان ويزيد بن معاوية ومعاوية
بن يزيد ومروان بن الحكم وعبد الله بن مروان وذكره ابن سعد في الطبقة الثانية
من تابعي اهل الشام قال وولد عام حنين وكان ثقة وذكره ابو زرعة الدمشقي فقال
كان يقص على الناس قال وعزله عبد الملك بن مروان عن القصص واقره على القضاء فقال
ابو ادريس عزلني عن رغبتي وتركني في رهبتي وكان يقول ما تقلد امرء بقلادة افضل من سكينة
وما اوتي الانسان افضل من حلم لعلم وقال الواقدي مات ابو ادريس في سنة
ثمانين بغير خلاف وحكى ابن عساكر عن ابي مسهر انه قال ليس لاهل الشام اشرف من حديث
ابي ادريس عن ابي ذر عن النبي صلى الله عليه وسلم عن جبريل عن الله تعالى انه قال يا عبادي
اني حرمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرما فلا تظالموا الحديث قلت والحديث
اخرجه مسلم وهو في مسند ابي ذر **وفيها** توفي عبد الله بن جعفر بن ابي طالب
بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف وكنيته ابو جعفر وقيل ابو محمد واسم اسما بنت
عميس ولدته بالحبشة في الهجرة الثانية وهو اول مولود ولد في الاسلام ويقال انه كان له يوم
توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم عشر سنين وقال ابن سعد ولد للنجاشي ابن بعد ما ولدت
اسما ابنها عبد الله بايام فارسل الى جعفر فقال ما سميت ابنك قال عبد الله فسمى النجاشي ابنه عبد الله
واخذت اسما ابن النجاشي فارضعته بلبن عبد الله بن جعفر وحظيت اسما بذلك عندهم
وولدت اسما لجعفر بالحبشة عونا ايضا **ذكر طرف من اخباره** قال
الموفق رحمه الله كان عبد الله جوادا ظريفا حليما عفيفا يسمى بحر الجود ولم يكن في الاسلام
اسخى منه وقال ابن سعد باسناده قال حج معاوية فنزل في دار مروان بالمدينة
فطال عليه النهار يوما وفرغ من القايلة فقال يا غلام انظر من بالباب هل ترى الحسن بن علي
او الحسين او عبد الله بن جعفر او عبد الله بن ابي احمد بن جحش فادخله علي فخرج الغلام فنظر

فلم يراهم فسال عنهم فقيل هم مجتمعون يتغدون فاخبره فقال والله ما انا الا كاحدهم
فقام واخذ عصى فتوكى عليها وقال مر يا غلام فخرج بين يديه حتى دخل عليهم فقال هذا امير
المومنين بالباب فدخل فاوسع له عبد الله بن جعفر عن صدر فراشه فجلس فقال عبد الله يا ابن
جعفر فقال ما تشتهي من شي فادع به فقال اطعمنا مخا فقال يا غلام هات مخا فاتى بصحفه
فيها مخ فاقبل معاوية ياكل ثم قال عبد الله يا غلام زدنا مخا فزاده فقالها ثلاثا وهو يزيد فقال
معاوية انما كنا نقول زدنا سخينا اما زدنا مخا فلم اسمع به قبل اليوم يا ابن جعفر لا يسعك
الا الكثير فقال عبد الله يعين الله فامر له معاوية باربعين الف دينار وكان قد ذبح لذي كذي شاة
وايضا حدثنا سعيد بن جبير عن رجل من اهل المدينة قال خرج عبد الله بن جعفر حاجا حتى اذا كان
ببعض الطريق وقد تقدم ثقله مر باعرابية جالسة على باب خيمة فنزل قريبا منها فقامت
وقالت السلام عليك بوالك الله منازل الابرار فاعجبه منطقها فتحول اليها فالقت له وسادة من ادم
وقامت الى عنيزة لها في كسر الخيمة فما شعر حتى قدمت اليه عضوا منها فنهش منه واقبل اصحابه
فنزلوا واتتهم بما بقي منها فاكلوا وقد نفد مواسفرهم فقال عبد الله ما لنا حاجة الى طعامكم
سائر اليوم فلما ارتحلوا امر صاحب نفقته ان يعطيها خمسماية دينار فابت ان تقبلها وقالت
اخاف عذل بعلي فما زال حتى قبلتها وسار فلم يلبث الا قليلا واذا باعرابي يسوق ابلا له فقال
عبد الله ما اظنه الا المحذور وجا الى امراته فاخبرته الخبر وانشدته قصيدة بشرح الحال
ثم ارته الدنانير فقال بيس معقل الاضياف والله انت ابعت معروفك بما ارى من الاحجار فقالت
قد امتنعت من قبولها مخافة العذل فقال اخفت العذل وما خفت العار كيف اخذ الراكب قالت
كذي فركب فرسه وقال انا ذاهب اليهم فان سلموا الي معروفي والا حاربتهم فقالت
ناشدتك الله ان تسوهم فركب واخذ الدنانير فربطها في راس رمحه ولحقهم
فقال خذوا احجاركم وردوا علي معروفي فلاطفه عبد الله وقال كيف يرجع الينا شي قد امضيناه
فقال خذوها والا حاربتكم وتهيا للقتال فلما راى عبد الله ذلك قال لغلمانه خذوها ثم قال له هل لك ان تزود

من

من طعامنا فقال لا لحي فوثب ثم سار والتفت فقال لعبد الله هل لك حاجة قال عبد الله نعم تخبر
الاعرابية بسوء صنعك معنا فضحك الاعرابي ثم انصرف   وفي رواية تخبر المراة ما لقينا منك
وحدثنا غير واحد عن ابي الفضل محمد بن ناصر باسناده عن اسحاق بن عبد الله بن جعفر قال
جاءت امراة الى عبد الله فقالت يا سيدي وهبت لي جارتي بيضة فحضنتها تحت دجاجة فخرجت
فروجه فغذوتها باطيب الطعام وذبحتها وشويتها وجعلت لله علي ان ادفنها في اكرم بقعة
في الدنيا فوالله ما ارى بقعة اكرم من بطنك فقال يا بذيح خذها منها وامض الى التي هي فيها
فان كانت لها فاشتري ما حولها من الدور وان لم تكن لها فاشترها لها وما حواليها واحمل
اليها ثلاثين بعيرا عليها حنطة وشعيرا وارزا وزبيبا وثيابا ودراهم ودنانير فقالت
العجوز يا سيدي لا تسرف ان الله لا يحب المسرفين   وقال اسحاق بن عبد الله بن جعفر
وقد رواه ايضا ابن ناصر قال خرج ابي في سفر فلم يجد ثقة فنزل الى جانبها واذا بعبد
اسود بين يديه رغيفان فجاء كلب فربض بازائه فالقى اليه رغيفا واكل العبد نصف رغيف وجاء
كلب اخر فرمى اليه بالنصف الاخر فقال له عبد الله من انت قال عبد لصاحب هذه الحديقة
قال كم قوتك كل يوم قال ما ترى رغيفان قال فما هذا الكلب قال الكلب يجي من مكان بعيد فاستحي
منه ان اكل وعيناه ترمقني فانا اقاسمه قوتي قال وهذا الكلب الاخر قال غريب ما رايته قبل اليوم قال
وما تاكل بقية النهار قال ما رايت اشد صلبي بنصف الرغيف الى غد حتى ياتي قوتي فافعل فيه ما
ترى قال فبكى عبد الله وقال الام على السخاء ان هذا العبد لاسخى مني ثم اشترى الحديقة بخمسماية دينار
والعبد ووقفها عليه   وقال الهيثم كتب اليه اقوام يخوفونه الفقر فكتب على الورقة الشيطان
يعدكم الفقر ان الله قد عودني ان يتفضل علي وعودته ان اتفضل على عباده فاخاف ان
اقطع العادة فتنقطع علي المادة   حدثنا ابو محمد عبد العزيز بن دلف المقري قال اخبرتنا شهدة
بنت احمد الكاتبة باسنادها عن جماعة من مشايخ اهل المدينة قالوا كانت عند عبد الله بن جعفر جارية
مغنية يقال لها عمارة وكان يجد بها وجدا شديدا فقدم بها الشام فحضر عنده يزيد فغنت الجارية

فعشقها يزيد عشقا عظيما ولم يمكنه ان يبوح بما في نفسه خوفا من ابيه واقام على ذلك مدة ولا يبطلها
من ابن جعفر خوفا ان يمنعه اياها فلم تزل في نفسه حتى مات معوية وولي يزيد فاحضر رجلا عراقيا ظريفا
وباح اليه بما في نفسه فقال له ان عبد الله لا يبيعها ولا يعتقها ابدا بملك الدنيا ولكن سا تلطف لك
ادفع الي التحف والهدايا والمال فدفع اليه جملة من ذلك فقدم المدينة فنزل في جوار عبد الله بن جعفر
واهدى اليه من ذلك شيئا كثيرا فانس به واحضر يوما عمارة بحضرة العراقي فغنت فعجب بها وقال له ابن
جعفر هل رايت في الدنيا مثلها قال لا والله وما تصلح الا لك قال فكم تساوي قال الرجل لا اجد لها
ثمنا غير الخلافة فقال له ابن جعفر انما قلت ذلك لتزداد عيني فيها فقال لا والله واني رجل تاجر
ولو اعطيتها بعشرة الاف دينار لاشتريتها فقال ابن جعفر وهل تساوي في هذا الزمان جارية
عشرة الاف دينار قال هي فقال ابن جعفر قد بعتكها بعشرة الاف دينار قال اشتريتها
واوجب البيع وقام العراقي من ساعته وبعث بالمال فقال ابن جعفر انما كنت مازحا فقال
العراقي البيع جد وهزله سوا فقال ما بعتك ولا ابيعها بالدنيا وما فيها فقال الرجل
استحلفك عند القبر والمنبر ففكر ابن جعفر وقال يحلفني فيقول الناس قهر عبد الله ضيفه
وظلمه حتى الجاه الى اليمين ما ثم غير الصبر وحسن العزا فاخذها ودفعها اليه فاخذها من وقته
وخرج الى الشام وقال لها استتري فوالله ما اشتريتك لنفسي وانما اشتريتك للخليفة
ولست من جواري واخاف ان تتوق اليك نفسي وسار الى دمشق فلما قدمها اذا بجنازة
يزيد وقد استخلف ابنه معاوية فاقام اياما وتلطف حتى دخل عليه فقص عليه القصة
وكان عبد الله بن جعفر قد جهزها بثلاثة الاف دينار فقال معاوية بن يزيد للعراقي
الجارية وما معها لك وارحل من يومك عن الشام لا اسمع لك فيه خبرا فرحل وقال قد قلت
لك انك ليزيد وقد صرت الان لي واني اشهد الله قد رددتك على عبد الله بن جعفر فاستوى
مني الى المدينة فلما قدم المدينة نزل قريبا من عبد الله بن جعفر فدخل عليه بعض خدمه فاخبره بقدوم
وقال ضيفك العراقي الذي صنع بك ما صنع قد قدم ونزل بالعرصة لا حياه الله وكان ابن

جعفر

جعفر قد وجد لفراقها وجدا عظيما فقال عبد الله اكرموه وجاء الرجل يطلب الاذن
على عبد الله فاذن له فدخل وقبل يديه وقص عليه القصة وقال قد وهبتها لك والله
ما وضعت يدي عليها ولا رايت وجهها الا عندك واحضر الجارية وما معها من
الجهاز فلما راتها ابن جعفر خرت مغشية عليها وخرج العراقي وصاح اهل الدار عمارة
عمارة وجعل ابن جعفر يقول احلم هذا اصدق هذا ثم بعث الى العراقي فاحضره ودفع له عشرة
الاف دينار وقال هذه ثمنها وهذه ثلاثة الاف اخرى لك ولو وصلتك بالدنيا وما
فيها لرايتك اهلا لذلك فقال العراقي والله ما رددتها عليك الا لاعاملك بالحق
وصبرك عليه ووفايك بقولك وانقيادك لايله وتورعك عن اليمين فانصرف
العراقي شاكرا واختلفوا في وفاته فحكى ابن سعد عن الواقدي قال مات عبد الله
بن جعفر سنة ثمانين وهو عام الجحاف سيل كان بمكة جحف الحاج وذهب
بالابل وعليها الحمولة وكان الوالي يومئذ على المدينة ابان بن عثمان بن عفان وهو
تولى الصلاة عليه وكان يوم مات ابن تسعين سنة قال وكان ابان صديقا له كثير الغشيان
لداره فحمل سريره بين العمودين فما فارقه حتى وضعه بالبقيع وان دموعه لتسيل على
خديه ويقول كنت والله خيرا لا شر فيك وكنت والله شريفا واصلا برا
كنت والله وكنت قال والولايد خلف سريره قد شققن الجيوب والناس يزدحمون
على سريره وقال الواقدي وكان ابن جعفر قد خرب فوه وسقطت اسنانه من الكبر
وكان يعمل له الثريد والشي اللين فياكله وكان اذا قيل له انك ليس تاكل شيئا شق ذلك عليه
هذا صورة ما حكاه ابن سعد عن الواقدي في وفاته وسنه والصلاة عليه وقال
ابو بكر محمد بن الانباري ان عبد الملك بن مروان امسك عنه عطاه فاضاق اضاقة شديدة
فلقيه رجل يوما وقد خرج من المسجد فشكى اليه الحاجة فقال اصبر حتى تاتي غلتي او شيء
قال ما لي صبر وكان عليه بردان فقال له ايقنعك احدهما قال نعم فدفع اليه البرد ثم استقبل

ابن جعفر القبلة وقال اللهم ان لم يكن الا ما ارى فاقبضني اليك فحم من ساعته ولم
يخرج من منزله بعد هذا حتى اخرجت جنازته واما ام كلثوم بنت عبد الله بن جعفر
فامها زينب بنت علي بن ابي طالب وكانت عند القاسم بن محمد بن جعفر بن علي بن ابي
طالب ثم زوجها ابوها عبد الله من الحجاج بن يوسف فسقطت منزلته عند الناس
وجفاه الخلق وكان اذا مر في المدينة فسلم لا يرد عليه احد واذا دخل المسجد خرج منه
الناس ويقولون صاهر من فعل بالصحابة ما فعل وسلطه على بنت فاطمة بنت رسول الله
صلى الله عليه وسلم وقال الزبير بن بكار فلما بلغ الوليد بن عبد الملك هذا عز
عليه وكان ولي عهد ابيه فوفد ابن جعفر على عبد الملك فالتقاه ظاهر دمشق فسلم
عليه فقال الوليد لا سلم الله عليك ولا قرب دارك ولا ادنى مزارك ويحك عمدت الى عقيلة
ال جعفر وابنة رسول الله صلى الله عليه وسلم فدفعتها الى عبد ثقيف يفخذها والله
لئن عشت لاردنك اعجب فاعتذر اليه بضيقة ذات يده وجفا عبد الملك اياه فلم
يقبل عذره ومات ابن جعفر قبل ان يفصل لامر الوليد قال الزبير بن بكار
وكان الحجاج يقول انما تزوجتها لاذل آل ابي طالب وكانت عند القاسم
بن محمد بن جعفر بن علي بن ابي طالب وكان الحسن البصري يذم عبد الله بن جعفر ويقول ما كفاه
سماع الغناء واللهو وشري المولدات بالالوف حتى زوج ابنة رسول الله صلى الله عليه وسلم
بالحجاج واما ام ابيها بنت عبد الله بن جعفر فتزوجها عبد الملك بن مروان فكانت تبغضه
لبخره ويقال انها التي عض عبد الملك على تفاحة ورمى بها اليها فقورتها بالسكين ورمت
مكان العضة فقال لها هذا قالت اميط عنها الاذى فطلقها فتزوجها علي بن عبد الله بن عباس فتوفيت
عنده واما ام محمد بنت عبد الله بن جعفر فتزوجها يزيد بن معاوية وقد ذكرناها
في ترجمة يزيد وهذا ما انتهى الينا والله اعلم **وفيها توفي عبد الله بن ابي بكرة**
الثقفي وكنيته ابو حاتم ذكره ابن سعد في الطبقة الثانية من التابعين من اهل البصرة وكان

احد

احد الاجواد وقال ابن قتيبة وهو اول من قرا القران بالالحان وولي عبيد الله القضاء
على البصرة وقال المدائني كتب عبد الملك الى الحجاج لا تولي عبيد الله خراجا ولا بيت مال
فانه اريحي وقال المدائني ايضا عن سليم مولى عبيد الله قال ختمت بخاتمي هذا على اربعين
الف الف درهم فما حال الحول وفي مال عبيد الله منها درهم وحكى المعافى بن زكريا
بمعناه فقال دخل عبيد الله على الحجاج وفي يده خاتم فقال له عبيد الله كم ختمت بخاتمك هذا
قال على ثلاثين الف الف درهم قال ففيم انفقتها قال في تزويج العقائل والمكافاة بالصنائع
وحكى ابن عساكر عن محمد بن سلام قال اشترى عبيد الله جارية نفيسة بمال عظيم فلم يجد دابة
يحملها عليها واذا برجل على دابة فنزل وقال لعبيد الله احملها عليها فقال له عبيد الله احملها الى منزلك
فهي لك قال وكان عبيد الله ينفق على جيرانه اربعين دارا عن يمينه واربعين عن شماله
واربعين خلفه واربعين امامه ويبعث اليهم بالطعام وبالكسوة والاضاحي ويزوج منهم من
طلب التزويج وكان عبيد الله يقول موت الوالد ملك حادث وموت الولد صدع في الفؤاد لا
ينجبر ابدا وموت الاخ قص الجناح وموت المراة عرس جديد وحكى القاضي التنوخي في كتاب الفرج
بعد الشدة عن رجل من اهل الكوفة انه ضاق به الحال حتى نقض منزله وباع خشبه وفقد القوت
فخرج على حمار الى البصرة فصادف موكبا فدخل في غمارهم فجاء صاحب الموكب
فنزل في دار قال ونزلت معهم فدعا بطيب فغلفهم بالغالية وغلفني معهم ودعا بسفط
ففتحه واخرج منه اكياسا في كل كيس الف درهم فبدا بيمينه ففرق على الحاضرين
حتى انتهى الي فاعطاني كيسا ثم دار الدور علي فاعطاني كيسا آخر ودار الدور فاعطاني آخر ثم صعد
النظر في وقال من هذا الذي لا اعرفه ورمى الي كيسا آخر فاخذت اربعة اكياس وخرجت
فقلت لرجل من هذا فقال عبيد الله بن ابي بكرة وقال المدائني عطش عبيد الله يوما
فاستسقى ماء فاخرجت له امراة كوزا من ماء فاعطاها ثلاثين الفا وحكى المدائني قال مرض
رجل بنسيج العصب فوصف له الاطباء لبن الجاموس والقعود فيه فقال ومن لي بذلك قيل فعليك

ببعيد الله فله جواميس تحمل على سريره والقى على باب عبيد الله فاطلق له ثمانماية جاموس باولادها
قال وكان عبد الملك اذا ذكره قال ذاك الادغم الاسود سيد اهل المشرق وكان عبيد الله
اسمر اللون جدا والادغم بعين مهملة السيد وقال المدائني كان عبيد الله جالسا في اصحابه
فاهدى اليه وصيفا ووصيفة فقال لبعض جلسائه خذهما لك ثم فكر وقال اختار بعض الجلساء
على بعض قبيح ثم قال يا غلام اوقع لكل واحد من جلسائي وصيفا ووصيفة قال فاحصي
ما دفع اليهم فكان ثمانين وصيفا ووصيفة

ذكر وفاته

قد ذكرنا ما جرى على جيشه من الضائقة والجهد والقتل فيقال انه لما وصل الى بست مات كمدا وقيل
انه اشتكى اذنه فمات في هذه السنة

فصل

وفيها توفي العلا بن زياد
بن مطر بن شريح العدوي من الطبقة الثانية من التابعين من اهل البصرة وكان من العباد
الخائفين وحكى ابو نعيم الاصفهاني انه قال لعبد العلا فكان ياكل في كل ليلة رغيفين
وترك مجالسة الناس فلم يكن يجالس احدا كان يخرج الى المسجد فيصلي ويرجع الى اهله
فاجتمع اخوانه انس بن مالك والحسن البصري والناس قد دخلوا عليه وقالوا رحمك الله اهلكت
نفسك وهو ساكت فلما فرغوا من كلامهم قال انما انذلل لله تعالى لعله يرحمني قال
ابن ابي الدنيا باسناده عن حميد بن هلال قال دخلت مع الحسن على العلاء بن زياد العدوي
نوعده وقد سله الحزن وكان له اخت يقال لها الدشاده تندف لقطن تحته غدوة وعشية
فقال له الحسن كيف انت يا علا فقال واحزناه على الحزن فقال الحسن قوموا فالى هذا والله انتهى
الزهد واستقلال الحزن وقال عبد الله بن الامام احمد باسناده عن هشام بن زياد اخي العلاء
بن زياد قال كان اخي يحيي كل ليلة جمعة قال فوجد فترة فاتاه آت في منامه فجذب بناصيته
وقال قم يا ابن زياد فاذكر الله يذكرك قال فقام فما زالت تلك الشعرات التي جذبها قائمة الى ان مات
وكان اذا اراد ان يتكلم او يقرا جهشه البكاء وروى ابو نعيم الحافظ عن هشام بن حسان العدوي
قال تجهز رجل من اهل الشام يريد الحج فاتاه آت في منامه فقال ائت العراق ثم ائت البصرة فبشر

العلاء بن زياد بالجنة فتجهز الرجل بعد ان راى المنام ثلثا فرحل الى البصرة فدخل على العلا بن زياد
فبشره برؤياه ثم خرج من وقته وركب وسار من البصرة فاقام سبعة ايام يبكي ليلا ونهارا ولا
يذوق طعاما ولا يسوغ شرابا ولا يفتح بابه فاتى اهله الى الحسن وقالوا له ادركه والا مات فجاء
الحسن اليه فدخل عليه ولامه فقال لا اجد ريح الجنة وثوابها ما دمت حيا قال
ابن سعد توفي العلا في ولاية الحجاج على العراق وقال الهيثم في سنة ثمانين رحمه الله تعالى

وفيها توفي معوية بن قرة بن اياس بن هلال المزني

وكنيته ابو اياس وهو من الطبقة الثانية من اهل البصرة وكان زاهدا خايفا ورعا روى عنه
ابو نعيم الاصفهاني انه كان يقول لقد ادركت سبعين رجلا من الصحابة لو خرجوا فيكم
اليوم ما عرفوا شيئا مما انتم عليه الا الاذان وروى ابو نعيم عنه ايضا انه كان يقول
ان القوم ليحجون ويعتمرون ويجاهدون ويصلون ويصومون وما يعطون يوم القيمة
الا على قدر عقولهم وحكى عنه ايضا انه قال ان الله يرزق العبد رزق شهر في يوم واحد
فان اصلح اصلح الله على يديه وعاش هو وعياله بقية شهرهم بخير وان هو افسد افسد الله
على يديه وعاش هو وعياله بقية شهرهم بشر وقال ابن سعد باسناده قال
سئل معوية بن قرة كيف ابنك لك قال نعم الابن كفاني امر دنياي وفرغني لاخرتي
ولم يذكر ابن سعيد تاريخ وفاته وقال كان ثقة وله احاديث وقال غير ابن سعد انه مات سنة ثمانين

السنة الحادية والثمانون

وفيها اغزى عبد الملك ابنه عبيد الله بلاد الروم فوصل الى قاليقلا ويقال ان الفرات من عندها
تجتمع

فصل

وقال ابو معشر ان في هذه السنة حج بالناس سليمان بن عبد الملك
وكان على المدينة ابان بن عثمان وعلى العراق الحجاج دون البصرة والمهلب على خراسان وعلى
قضاء الكوفة ابو بردة بن ابي موسى الاشعري وعلى قضاء البصرة عبد الرحمن بن اذينة وقال
الواقدي وفيها ولد ابن ابي ذئب

فصل

وفيها توفي سويد بن غفلة وكنيته

ابو امية وذكره ابن سعد في الطبقة الأولى من التابعين من أهل الكوفة وقال أدرك رسول الله
صلى الله عليه وسلم ووفد عليه فوجده قد قبض فصحب أبا بكر وعمر وعثمان وعليا وشهد مع
علي صفين وسمع ابن مسعود ولم يسمع من عثمان شيئا وهذا قول ابن سعد وقال
ابن منده أدرك دفن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم ينفضون أيديهم من التراب
قال ابن منده أدرك الجاهلية والإسلام وقال ابن سعد كان سويد بن
غفلة متواريا من الحجاج فكان يصلي الظهر يوم الجمعة في جماعة وحكى ابن سعد أيضا بإسناده
قال كان سويد بن غفلة يمر بنا في المسجد إلى امرأة له من بني أسد هاهنا وهو ابن سبع
وعشرين ومائة سنة وقال ابن أبي الدنيا بإسناده قال كان سويد بن غفلة إذا قيل
له أعطى فلان وولي فلان يقول حسبي كسرتي وملحي قال وكان سويد يقول إذا أراد الله
أن ينسى أهل النار جعل كل واحد منهم في تابوت من نار على قدره ثم أقفل بأقفال من نار
على قدره ثم يجعل التابوت في تابوت آخر ثم يضرم بينهما نار فلا يرى أحدهم أنه قد بقي
في النار غيره وروى أبو نعيم قال كان سويد يؤم الناس في رمضان وقد أتت عليه
عشرون ومائة سنة وكان يمشي إلى الجمعة ماشيا وقال علي بن المديني دخلت منزل
الإمام أحمد بن حنبل فما شبهت بيته إلا بما وصف لنا من بيت سويد بن غفلة من زهده وتواضعه
وقال ابن عبد البر شهد سويد القادسية فصاح الناس الأسد الأسد فخرج إليه
سويد فضربه بالسيف على رأسه فمر في فقار ظهره فخرج من ذنبه وأصاب حجرا ففلقه
وحكى ابن عساكر عنه أنه افتض جارية بكرا وهو ابن سبع وعشرين ومائة سنة

ذكر وفاته

حكى ابن سعد عن الواقدي قال توفي سويد بن غفلة بالكوفة
سنة إحدى وثمانين أو اثنتين وثمانين وهو ابن مائة وثمان وعشرين سنة وأوصى أن لا
يؤذن بموته أحدا وأن يكفن في ثوبيه ولا يتبعه امرأة وذكر جدي رحمه الله في أعمار الأعيان
أن سويد بن غفلة توفي وله تسع وعشرون ومائة سنة قال وماتت سارة زوجة الخليل عليه السلام لهذا السن
وقيل

وقيل مات سويد وهو ابن ثلاثين ومائة سنة والله أعلم

فصل وفيها توفي محمد ابن الحنفية

وهو محمد الأكبر بن علي بن أبي طالب وأمه الحنفية خولة بنت جعفر بن قيس ويقال بل كانت
أمة من سبي اليمامة فصارت إلى علي بن أبي طالب عليه السلام وهو من الطبقة الأولى من التابعين
من أهل المدينة وكنيته أبو القاسم وقد ذكرنا قول النبي صلى الله عليه وسلم لعلي سيولد لك من بعدي
غلام قد نحلته اسمي وكنيتي واختلفوا في مولده فقال قوم ولد في خلافة أبي بكر وقال
ابن أبي حاتم ولد لثلاث سنين أو لسنتين بقيتا من خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه في السنة التي
ولد فيها سعيد بن المسيب

ذكر طرف من أخباره

قال علماء السير منهم الشيخ الموفق
رحمه الله كان محمد ابن الحنفية عاقلا ذا دين وعلم وعبادة وكان حامل راية أبيه يوم الجمل وكان
أيدا أي قويا ذكر أن أباه عليا كان بين يديه درع فقال ينبغي أن يقصر هذا الدرع من هذا المكان
فأخذه محمد فشرطه بيده من ذلك الموضع وقال الهيثم كان من عقلاء الناس وأجودهم
معتزلا للفتن وما فيه الناس من طلب الدنيا وكانت القلوب مائلة إليه وقال ابن سعد كان محمد
حامل راية أبيه يوم صفين وروى ابن أبي الدنيا عنه أنه قال من كرمت نفسه عليه لم يكن
للدنيا عنده قدر قال وقال إن الله جعل الجنة ثمنا لأنفسكم فلا تبيعوها بغيرها وروى
أبو نعيم أيضا بإسناده إلى علي بن الحسين قال كتب ملك الروم إلى عبد الملك بن مروان يتهدده ويتوعده
ويحلف أنه يبعث إليه مائة ألف في البر ومائة ألف في البحر أو يؤدي إليه الجزية فسقط في ذرعه
وكتب إلى الحجاج أن اكتب إلى ابن الحنفية فتواعده وتهدده ثم أخبرني بما يرد عليك فكتب إليه الحجاج
يتواعده بالقتل فكتب إليه محمد ابن الحنفية إن لله تعالى في كل يوم في خلقه ثلثمائة وستين
لحظة أي نظرة وأنا أرجو أن ينظر الله إلي نظرة يمنعني بها منك فبعث الحجاج بكتابه إلى عبد الملك
فكتب عبد الملك نسخته إلى ملك الروم فقال ملك الروم ما خرج هذا منك ولا من أهل بيتك
ما خرج إلا من بيت نبوة ذكر ابن عساكر القصة وقال إن عبد الملك استقدم محمدا إلى دمشق وسأله
عن جواب ملك الروم وذكر القصة وذكر ابن عساكر أيضا أن محمد ابن الحنفية وفد على عبد الملك

سنة ثمان وسبعين فانزله عبد الملك قريبا منه واكرمه واحسن اليه فاقام عنده شهرا فاجازه

وقضى حوايجه وقال له اتذكر يوم صرعت مروان وجلست على صدره يوم الجمل فقال

محمد عفوا فقال عبد الملك والله ما ذكرت لك ذلك وانا اريد ان اكافيك وانما اردت اعلامك

انى قد علمت وقال ابن سعد كان محمد يلبس الخز ويتعمم بعمامة سودا وكان يغلى راسه ويشطها

ويتختم فى يساره **ذكر وفاته** حكى ابن سعد عن الواقدى قال مات محمد سنة احدى

وثمانين وهو ابن ثلاث وستين سنة وكانت وفاته فى المحرم ودفن فى البقيع وجاء ابان بن

عثمان بن عفان وهو والى المدينة ليصلى عليه فقال ابو هاشم بن محمد لا تصلى عليه حتى تطلب

ذلك منا فقال ابان انتم اولى بجنازتكم فقدموا من شيتم فقال ابو هاشم نحن نعلم ان الامام

ان الامام اولى بالصلوة ولولا ذلك لما قدمناك فقدموه فصلى عليه رحمه الله تعالى انتهت ترجمته والله اعلم

السنة الثانية والثمانون وفيها توفى ابو الشعثا

واسمه سليم بن الاسود بن حنظلة المحاربى فصل وفيها توفى عمر بن عبيد الله بن معمر وكنيته

ابو حفص التيمى احد اجواد قريش ولد بعدما استشهد عمر بن الخطاب رضى الله عنه فسمى اول مولود

باسمه ولما قتل عمر بن الخطاب رضى الله عنه ولدت زوجة عثمان بن عفان غلاما فقال لها عثمان سميه

عمر فقالت له قد سبقتك زوجة عبيد الله بن معمر وقال المداينى ولد سنة ثلاث وعشرين مقتل

عمر رضى الله عنه وكان عمر بن عبيد الله جوادا شجاعا ممدحا وحدثنا غير واحد عن سهل بن احمد

باسنادها عن الزياشى وذكر القاضى التنوخى الحكاية عن الزياشى ان بعض اهل البصرة اشترى جارية

فاحسن ادبها واحبها حبا شديدا وانفق عليها ماله فقالت له قد ارى ما بك من سوء الحال

فلو بعتنى فانتفعت بثمنى وصلح حالى ايضا فدلك فباعها من عمر بن عبيد الله بن معمر بمائة الف

درهم وعمر امير البصرة يومئذ فلما قبض المال ندم وندمت الجارية فبكت وقالت هذه الابيات

هنيا لك المال الذى قد اصبته ولم يبق فى كفى الا تحسرى

اقول لنفسى وهى فى عشى كربة اقلى فقد بان الخليط او اكثرى

اذا لم يكن فى الامر عندك حيلة ولم تجدى بدا من الصبر فاصبرى

فاجابها مولاها وهو يبكى

ولولا قعود الدهر بى عنك لم يكن يفرقنا شىء سوى الموت فاعذرى

اروح بحزن من فراقك موجع اناجى به قلبا طويل التحيرى

عليك سلام لا زيارة بيننا ولا وصل الا ان يشاء ابن معمرى

وسمعها ابن معمر فقال قد شيت والله لا فرقت بينهما او بين محبين خذ الجارية والمال فهما لك

فاخذهما وانصرف وقال الزياشى لقى زياد الاعجم عمر بن عبيد الله قبل ان يلى البصرة وكان

صديقا له فقال له عمر يا ابا امية لو وليت لما دعك تحتاج الى احد ابدا فقال لما ولى عمر البصرة

جاءه زياد فقال وعدك وانشده ابياتا من الشعر فلما تمت قال له سل حاجتك فقال

زياد نجيبة وخادمها وفرس وسايسه وخادمة ودارها ودابتها وبدره وحاملها وتخت ثياب

ووصيف يحمله فقال عمر قد امرنا لك بجميع ذلك وهو لك علينا فى كل سنة **ذكر وفاته**

اتفقوا على انه توفى بالشام وانما اختلفوا فى اى مكان فذكر البلاذرى انه قدم على عبد الملك بن مروان

فنزل مرج العذرا فى سنة اثنتين وثمانين فى الطاعون فمات فى المرج وخرج عبد الله من دمشق فصلى عليه

ومشى الى قبره وجلس عليه فقالت له امراة يا سيد العرب فقال لها رجل اتقولين هذا وامير

المومنين يسمع فقال له عبد الملك اسكت فقد صدقت والله ولما قام من عند قبره

قال السلام عليك ابا حفص لقد كنت والله لا تحسد غنيا ولا تحقر فقيرا وقال

الموفق مات بضمير على خمسة عشر فرسخا من دمشق وهو ابن ستين سنه وسبب موته

ان ابن اخيه عمر بن موسى خرج مع ابن الاشعث فاخذه الحجاج فبلغ عمر وهو بالمدينة

فخرج الى عبد الملك بسببه فلما وصل الى ضمير وصله خبر بان الحجاج ضرب عنق

ابن اخيه فمات كمدا ورثاه الفرزدق فقال

يا ايها الناس لا تبكوا على احد بعد الذى بضمير وافق القدرا

كانت يداه لنا سيف نعوذ به على العدو وغيث نبت الشجرا

اما قريش ابا حفص فقد رزيت بالشام اذ فارقتها البأس والظفرا

ولما مات عمر لطمت عليه عائشة بنت طلحة قائمة وذلك انها لا تتزوج بعده ابداً وسند كرم
في ترجمتها في سنة ثلاث وعشرين ومائة ان شاء الله

ذكر اولاده

ذكرهم الموفق منهم طلحة وكان من سادات قريش تزوج فاطمة بنت القاسم بن محمد بن جعفر
وكانت قبله عند حمزة بن عبد الله بن الزبير فلما احتضر حمزة قال لفاطمة كاني بك قد تزوجتي
طلحة بن عمر فحلفت له بعتق رقيقها وصدقة ما تملك ان تزوجته فلما حلت للازواج
خطبها فاخبرته بيمينها فاضعف لها ذلك فبلغ عشرين الف دينار واصدقها اربعين
الف دينار وتزوجها فاولدها ابرهيم ثم طلحة ثم رملة باسمعيل بن علي بن عبد الله بن فزوج صح
عباس بمائة الف دينار فقال اسمعيل بن يسار لطلحة انت اتجر الناس فقال والله ما عاينت
تجارة قط قال واي تجارة اربح من كونك تزوجت فاطمة بنت القاسم
على اربعين الف دينار فولدت لك ابرهيم ورملة فزوجت رملة على مائة الف دينار
وربحت ابرهيم وستين الفا وكان ابرهيم بن طلحة هذا من اشراف قريش وسادتهم
وكانت قريش كانهم بالنسبة اليه وكان اذا مشى في طريق او ركب لا يبيد
احد من قريش اعظاما له وسقط سوطه يوما من يده فابتدره ثلثون من ولد طلحة بن عمر
يأخذونه وكان لابرهيم بن طلحة هذا ولد اسمه اسحاق بن ابرهيم وكان من سروات
قريش دعاه حسن بن زيد لما كان عاملا على المدينة الى القضاء فامتنع فحبسه فجاء بنو
طلحة كلهم فدخلوا معه السجن فبلغ حسن بن زيد فارسل الى السجن الى اسحاق وقال
انك تلاججت علي وقد حلفت ان لا اطلقك حتى تعمل في يميني فارسل معه جندا
الى مجلس القضاء فجلس فيه ساعة والجند على راسه وجاء داود بن سلم فانشد

طلبوا الفقه والمروة والفضل وفيك اجتمعن يا اسحاق

وقال

وقال قام من مجلسه فاعفاه حسن بن زيد فارسل الى داود دينارا وقال للرسول قل له
ما الذي حملك على ان تمدحني بما اكره

السنة الثالثة والثمانون

وفيها كانت وقعة دير الجماجم وقال الطبري في هذه السنة بنى الحجاج واسطا وسببه ان
الحجاج ضرب البعث على اهل الكوفة الى خراسان فعسكروا بحمام اعين وكان فتى من اهل
الكوفة حديث عهد بعرس فكان ياتي ابنة عمه ثم يعود الى العسكر وكان رجل من اهل الشام
ياتي الى منزل الفتى فيتعرض لامراته كل ليلة فشكت الى ابن عمها فقال اذا جاء الليلة فادخليه
ووقف له خلف الباب فلما دخل قتله واخبر الحجاج فاهدر دمه وقال لا ينزلن احد على احد
ثم امر الرواد فارتادوا له مكان واسط والاصح انه شرع فيها في سنة خمس وسبعين
وقد ذكرنا السبب هناك وحج بالناس في هذه السنة هشام بن اسماعيل المخزومي وكان
واليا على المدينة

فصل

وفيها توفي ابو الجوزا واسمه اوس بن خالد
الربعي ذكره ابن سعد من الطبقة الثانية من التابعين من اهل البصرة وحكى انه قال صحبت ابن
عباس اثنتي عشرة سنة فما بقي في القران اية الا سالته عنها وذكر ابن سعد ان ابا الجوزا لم يلعن
شيا قط ولم ياكل طعاما ملعونا قال وكان يقول لئن يمتلي داري قردة وخنازير احب الي
ان اجاور رجلا من اهل الاهواء وقال عبد الله بن الامام احمد بن حنبل باسناده
الى سليمان الربعي قال كان ابو الجوزا يواصل في الصوم بين سبعة ايام ثم يقبض على ذراع
الشاب فيكاد يحطمها وقال ابن سعد خرج ابو الجوزاء مع ابن الاشعث
فقتل ايام الجماجم سنة ثلث وثمانين

ومنهم

زاذان الكوفي
مولى كندة وكنيته ابو عبد الله من الطبقة الاولى من التابعين من اهل الكوفة وكان بزازا
يبيع الكرابيس قال عبد الله بن الامام احمد باسناده الى سالم بن ابي حفصة عن زاذان
انه كان يبيع الثياب فاذا عرض الثوب على المشتري ناوله شر الطرفين وفي رواية وساومه
مرة واحدة وكان صالحا مجاب الدعوة روى ابو نعيم عنه انه جاع يوما فقال [illegible]

فاطعمني فسقط عليه رغيف من الدوزنه وكان سبب اقباله على الله تعالى ما قرأته على شيخنا الموفق رحمه الله في كتاب التوابين قال مر ابن مسعود بالكوفة واذا بشباب مجتمعين يشربون ومعهم مغن يقال له زاذان يضرب بالعود ويغني بصوت حسن فسمعه ابن مسعود فقال ما احسن هذا الصوت لو كان بكتاب الله وسمعه زاذان فقام وضرب بالعود الارض فكسره ثم جعل منديله في عنقه وادرك ابن مسعود وهو يبكي فاعتنقه ابن مسعود وجعلا يبكيان وابن مسعود يقول كيف لا احب من احبه الله تعالى ثم تاب وحسنت توبته ولزم ابن مسعود حتى صار اماما في العلم وقال احمد بن عدي تاب زاذان على يد ابن مسعود وسمع منه

ذكر وفاته

قال خليفة مات زاذان وابو وائل في سنة اثنتين وثمانين وقال جدي في الصفوة توفي زاذان بالكوفة ايام الحجاج بعد الجماجم

فصل

وفيها توفي اعشى همدان واسمه عبد الرحمن بن الحارث وكنيته ابو المصبح الكوفي الهمداني وكانت تحته اخت الشعبي وتحت الشعبي اخت الاعشى وكان الاعشى قاريا لكتاب الله فقيها فترك ذلك واشتغل بالشعر وحكى الهيثم عنه قال رايت في المنام كاني دخلت بيتا فيه حنطة وشعير فقبضت بيدي اليمنى على الحنطة وبالاخرى على الشعير فقصصتها على الشعبي وفي رواية فتركت الحنطة واخذت الشعير فقال له الشعبي لئن صدقت رؤياك لتستبدلن القران بالشعر ويقال انه نسي القران وقال الشعر

ذكر طرف من اخباره

وهو اعشى همدان قال الجوهري والاعشى هو الذي لا يبصر بالليل ويبصر بالنهار وقال حماد بن زيد خرج الاعشى الى بلاد الديلم فاسر فاقام عند بعض الديلم مدة فهويته ابنته وصارت اليه ليلا وامكنته من نفسها فواقعها في تلك الليلة ثمان مرات فقالت هكذا تصنعون بنسائكم فقال نعم فقالت فبهذا تنصرون ثم قالت فان انا خلصتك تصطفيني لنفسك قال نعم فلما كان الليل حلت قيوده واخذت به في طرق تعرفها فخلصا

وفيها توفي البختري الطائي ذكره ابن سعد في الطبقة الثانية من التابعين

من

من اهل الكوفة قال واسمه فيما ذكر علي بن عبد الله بن جعفر وقيل سعيد بن جبير وقيل سعيد بن ابي عمران وقيل كان يسمع النوح ويبكي قال وكان كثير الحديث ويروي عن اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم

فصل

وفيها توفي الكميل بن زياد بن نهيك بن مالك النخعي من الطبقة الاولى من اهل الكوفة وكان من اصحاب علي شهد معه صفين والنهروان ومشاهده كلها وكان فصيحا شريفا مطاعا في قومه قال ابن سعد كان ثقة قليل الحديث وذكره المدايني فقال كان من عباد الكوفة ورؤساء الشيعة وسيره عثمان من الكوفة الى الشام مع من سيره وكان عثمان قد لطمه فطلب منه القصاص فقال اقتص فعفا عنه واختلفوا في كيفية قتله ومتى قتل فذكرنا ان الحجاج لما دخل واليا الى الكوفة قتله لانه لما فرغ من خطبته قال للنخع افيكم الكميل بن زياد قالوا نعم قال احضروه فامتنعوا فقال لا عطا لكم عندنا حتى تاتونا به فجاؤوا به على نعش فتركوه الى جانب المنبر فقتله والمشهور انه قتله بعد دير الجماجم وكان مع القراء فلما انهزم ابن الاشعث وجيء بالاسارى جيء بالكميل بن زياد فقال له الحجاج انت المقتص من امير المؤمنين عثمان قد كنت احب ان اجد عليك سبيلا فقال له كميل ما ادري على اينا انت اشد غضبا عليه حين اقاد من نفسه او علي حين عفوت عنه فقال والله لا تركتك تقتص من خليفة ابدا فقال والله ما بقي من عمري الا ظمء الحمار يشرب غدوة ويموت عشية او يشرب عشية ويموت غدوة اقض ما انت قاض انما تقضي هذه الحياة الدنيا فاني انتظر الموت صباحا ومساء والقصاص امامك والموعد القيامة فقال والله لاقتلنك على يدي انسان هو اشد بغضا لابن ابي طالب من حبك اياه فقال اما امير المؤمنين فقد صار الى جنات النعيم واما انت وبنو امية ففي عذاب الجحيم والله لو علموا الكف وجها واقل عقلا واجرى على الله منك لما ولوك يا ابن ابي رغال يا بقية ال ثمود ولعنه لعنا كثيرا فامر ابن ادهم الحمصي وكان ابغض الناس لامير المؤمنين فضرب عنقه وقيل انما قتله ابو جهم بن كنانة الكلبي وكان ابن عم منصور بن جمهور وكان الكميل قد جاوز التسعين

اسند الكميل عن عمر وعلي وابن مسعود وابي هريرة ومن رواياته عن علي الموعظة البالغة وقد ذكرناها
في ترجمة امير المؤمنين **فصل** وفيها توفيت معاذة بنت
عبد الله العدوية وكنيتها ام الصهباء وقد ذكرناها في سنة ست وسبعين وكانت معاذة
من عابدات البصرة قال عبد الله بن الامام احمد بن حنبل ثنا ابي ثنا محمد بن فضيل عن ابيه قال كانت
معاذة العدوية اذا جاء النهار قالت هذا يومي الذي اموت فيه فما تنام حتى تمسي واذا جاء الليل
قالت هذه ليلتي التي اموت فيها فلا تنام حتى تصبح واذا جاء البرد لبست الثياب الرقاق
حتى يمنعها البرد من النوم وقال ابن ابي الدنيا باسناده الى حكيم بن سنان الباهلي عن امراة
كانت تخدم معاذة العدوية قالت كانت تحيي الليل صلوة فاذا غلبها النوم قامت فجالت
في الدار وتقول يا نفس النوم امامك ولو قدمت لطالت رقدتك في القبر على حسرة او سرور
قالت فهي كذلك حتى تصبح قالت وكانت تصلي في كل يوم وليلة ستمائة ركعة وتقرأ
جزوها من القرآن تقوم به الليل وتقول عجبت لعين تنام وقد عرفت طول الرقاد في ظلمة
القبور وقال ابن ابي الدنيا باسناده انها لم ترفع راسها الى السماء اربعين عاما قال
وقالت معاذة لابنة ارضعتها يا بنية كوني من لقاء الله على حذر ورجا فاني رايت الراجي له
محفوفا بحسن الزلفى لديه يوم القيامة ورايت الخائف له مؤملا للامان يوم يقوم الناس
لرب العالمين ثم تغلب عليها البكاء قال وقالت قد صحبت الدنيا سبعين عاما فما رايت
فيها قرة عين قط وكيف ارى السرور فيها وقد كدرت على الامم قبلنا عيشهم ○
وروى ابن ابي الدنيا ان معاذة لم تتوسد فراشا بعد ابي الصهباء حتى ماتت قال وكانت تقول
والله ما احب البقاء في الدنيا الا لاتقرب الى الله بالوسائل لعله ان يجمع بيني وبين ابي الصهباء
وولده في الجنة فلما احتضرت بكت ثم ضحكت فقيل لها في ذلك فقالت اما بكاي فاني ذكرت
مفارقة الصلاة والصيام والذكر واما ضحكي فاني رايت ابا الصهباء قد اقبل في صحن الدار وعليه
حلتان خضراوتان ما رايت في الدنيا احسن منهما ورايت معه نفرا ليس في الدنيا من يشبههم فضحكت
فرحا

فرحا بهم ثم ماتت بعد ساعة قبل دخول وقت الصلوة قال الواقدي توفيت معاذة
في سنة ثلاث وثمانين وروت عن عايشة رضي الله عنها وروى عنها الحسن البصري وغيره والله اعلم

السنة الرابعة والثمانون

وفيها فتح يزيد بن المهلب قلعة نيزك حدثنا دعيش قال المفضل بن محمد وهي من اعظم القلاع وكان
صاحبها نيزك شجاعا فاتكا وكان ينزل منها في بعض الايام الى الصيد فرصده يزيد ووضع عليه
العيون وكانت من فيها فجا يوم فخرج الى الصيد فجاء يزيد اليها وبلغ نيزك فصالح يزيد
على ان يعطيه عياله وما في القلعة من الخزائن ويسلمها اليه ففعل وكتب يزيد بن المهلب
الى الحجاج بالفتح **فصل** وفيها قتل الحجاج ايوب بن القرية وكان احد
الفصحاء وقال المدايني وجه الحجاج ايوب بن القرية الى عبد الرحمن بن محمد بن الاشعث عينا له
عليه بسجستان فلم يلبث ان غمز به فادخل على ابن الاشعث فقال مرحبا بالموصوف
عندنا بتزيين البلاغة اخبرني عن الحجاج ما امره لديك اعلى محجة القصد ام في مجانبة
الرشد فقال الامان قبل مخاطبة البيان قال نعم قال ان الحجاج على احتجاج قصد المنهاج
يلج الظفر ويجتنب الكدر لا تقطعه الامور وليس فيها بعيور وفي النعماء شكور وعلى
الضراء صبور وانا انهاك ان تقاوله واعيذك بالله ان تطاوله فقال ابن الاشعث
كذبت يا عدو الله لاقتلنك قال فاين الامان قال لا امان لمن كذب وفجر وخان وغدر
والله لاقتلنك او لتظاهرني على الحجاج فلما راى انه غير منهي عنه بايعه واقام مدة يصدر له الكتب
الى الحجاج فقال له يوما قم خطيبا وذم الحجاج فقام فقال ايها الناس ان الامر الذي يدعوكم
اليه الحجاج لم ينزل من السماء ولم تقم به الخطباء ولم تسنه الانبياء فلم يلبث ابن الاشعث
ان انهزم واخذ ابن القرية اسيرا فجيء به الى الحجاج فقال له الم تكن في خمول من الدعة وعدم
من المال وكدر من العيش وتضعضع من الحسنة فولينك ولاية الوالد ولم اكن ولدا وولاية
الراجي عندك الخير ولم ارجه عندك ابدا حتى قمت خطيبا وقلت كذا وكذا فقال ايها الامير اني ابنت انسان في شيطان

فتهددني بسخوته وبهرني بسلطانه فنطق اللسان بغير ما في القلب والنصيحة لك ثابتة والمودة باقية
قال كذبت يا عدو الله ثم قال له كيف علمك بالارض قال اخبرني عن الهند قال ترابها مسك وحطبها
عود وورقها عطر قال فعمان قال حرها شديد وصيدها عتيد قال والبصرة قال
ماؤها مالح وشربها سائح وهي ماوى لكل فاجر وملجأ لكل غادر قال فواسط قال جنة
بين حماة وكنة يعني بين الكوفة والبصرة قال فالكوفة قال ارتفعت عن اليمن وسفلت عن الشام
فطاب ليلها وكثر نيلها قال فمكة قال فثمرها دقل ولصها بطل ان كثر بها الجند جاعوا
وان قلوا قال فاليمامة قال اهل جفاء وجلد وغلظة ونكد قال فالمدينة قال رسخ العلم
فيها ووضح وكثر خيرها وطفح قال فاليمن قال اصل العرب واهل الحسب قال
فالشام قال اهل النجدة والباس وخيار الناس قال فمصر قال عروس بين نسوة كلهن
يزفنها قال فكيف رايت خطبتي فسكت فقال اقسمت عليك او عزمت عليك الا صدقتني
قال تكثر الرد وتشير باليد وتقول اما بعد فقال له الحجاج فانت ما تشتغل بيدك
في كلامك قال لا اصل كلامي بيدي حتى يضيق بي لحدي قال فاخبرني عن اشعر بيت
قالت العرب قال قول القايل

فما حملت من ناقة فوق رحلها ابر واوفى ذمة من محمد

وقيل بعد هذا ان الحجاج قال له اعترف وان لم تعترف اوقع عليك السيف قال فاقلني عثرتي
فانه ليس لك جواد الا وله كبوة ولا شجاع الا وله هفوة فقال الحجاج لازيدن بك جهنم
قال فارحني فاني اجد حرها فضرب عنقه فلما راه الحجاج يتشحط في دمه ندم على قتله وقال
لو تركناه لسمعنا كلامه وفي رواية ان ايوب قال استبقني اكن لك كما كنت عليك فقال
الحجاج هيهات هيهات ثم طعنه بالحربة فقتله

فصل وفيها
توفي حطيط الزيات الكوفي مولى بني ضبة كان عابدا زاهدا يصدع بالحق وكان متشيعا
قتله الحجاج وقد ذكرنا اسناده فيما تقدم قال حدثنا عبد الرحمن بن صالح الازدي ثنا ابو بكر بن عياش

عن

عن ابيه قال قال الحجاج اصدقني قال اسألني فقد عاهدت الله ان خلوت لي لاقتلنك
وان عذبتني لاصبرن وان سألتني لاصدقن قال فما قولك في عبد الملك قال اما اسفهك
تسألني عن رجل انت خطيئة من خطيئاته وقد ملأت الارض فسادا فعذبه بانواع العذاب
وهو صابر فقال الحجاج فهل له حميم قال الوالدة والاخ فوضع على امه الدهق فقال
حطيط يا امه الله اصبري فقتلها ثم عذبه ولم ينطق فاخرجه والقاه على مزبلة وبه رمق
فاجتمع اليه الناس فقالوا يا حطيط قل لا اله الا الله فجعل يحرك بها شفتيه حتى مات
وقال ابن ابي الدنيا باسناده الى عمرو بن قيس قال لما اتي الحجاج بحطيط الزيات
وكان شابا ابيض قال للحجاج اما تستحي تكذب وانت امير فقال له احروري انت قال
ما انا بحروري ولكني عاهدت الله ان اجاهدك بيدي ولساني وقلبي فاما يدي فقد فتها واما
لساني فها تسمع ما يقول واما قلبي فالله له علم بما فيه فسأله حوشب بن يزيد صاحب شرطته
بشيء فقال حطيط لا تسمع منه فانه غاش لك فقال له الحجاج ما تقول في ابي بكر
وعمر قال اقول فيهما خيرا قال ما تقول في عثمان قال اما ولدت اذ ذاك فقال
الحجاج يا ابن اللخناء ولدت في زمان ابي بكر وعمر ولم تولد في زمان عثمان فقال له
حطيط يا ابن اللخناء اني وجدت الناس اجتمعوا على ابي بكر وعمر فقلت بقولهم واختلفوا
في عثمان فوسعني السكوت فقال معد صاحب عذاب الحجاج ان رايت ان تدفعه
الي فوالله لاسمعنك صياحه فسلمه اليه فجعل يعذبه ليلته كلها وهو ساكت
فلما كان عند الصبح دعا به هو واعتمد على ساقه فكسرها فلما اصبح دخل على الحجاج فقال
له ما فعل اسيرك فقال ان رأى الامير ان ياخذه فقد افسد علي اهل سجني فقال علي به فعذبه
بانواع العذاب وهو صابر وفي رواية ابن ابي الدنيا انه كان يؤتى بالمسل فيغرزها
في جسمه ولا ينطق حتى مات فلفه في بارية والقاه على كناسة فمات

فصل وفيها توفي ابو عمرو الشيباني صاحب العربية وامام

الناس فيها ذكره ابن سعد في الطبقة الاولى من التابعين من اهل الكوفة وقال اسمه
سعيد بن اياس شهد القادسية وكان كبيرا له سن عالية وكان ثقة وله
احاديث منها قال ابن سعد وحدثنا الفضل بن دكين نا عيسى بن عبد الرحمن قال
سمعت ابا عمرو الشيباني وكان قد عاش مائة وعشرين سنة يقول تكامل شبابي يوم
القادسية فكنت ابن اربعين سنة وقال هشام كان موجودا في زمن رسول الله
صلى الله عليه وسلم واجمعوا على فضله وصلاحه

فصل

وفيها توفي عبد الله بن نوفل بن الحرث بن عبد المطلب بن هاشم من الطبقة الاولى من التابعين من اهل
المدينة قال ابن سعد ولد في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وحدثنا محمد بن عمر باسناده
الى ابي هريرة قال لما ولي مروان بن الحكم المدينة لمعاوية بن ابي سفيان سنة اثنتين
واربعين في الامرة الاولى استقضى عبد الله بن نوفل على المدينة قال ابو هريرة فهو اول قاضي
رايته في الاسلام قال الواقدي فاجمع اصحابنا على ان عبد الله بن نوفل اول من قضى بالمدينة
لمروان بن الحكم قال واهل بيته ينكرون ان يكون ولي القضاء بالمدينة هو ولا احد
من بني هاشم قال وقال اهل بيته ان عبد الله توفي في ايام معاوية بن ابي سفيان
قال الواقدي ونحن نقول انه عاش بعد موته دهرا طويلا ومات في سنة اربع وثمانين
في خلافة عبد الملك بن مروان قلت والعجب من قول الواقدي واهل بيت الرجل
اعرف به من غيرهم ولو كان كما قال الواقدي فقضاء المدينة تعد شرفا لا نقيصة
فلو ولي القضاء لما انكره اهله وقال الموفق رحمه الله كان عبد الله بن نوفل يشبه رسول الله
صلى الله عليه وسلم

فصل

وفيها توفي قيس بن ابي حازم الاحمسي البجلي
واسم ابي حازم عوف بن عبد الحرث وكنية قيس ابو عبد الله من الطبقة الاولى من التابعين
من اهل الكوفة ادرك النبي صلى الله عليه وسلم ولم يره وشهد مع خالد بن الوليد حرب العراق
ولابيه صحبة وقال هشام وهو القايل دخلنا على معوية في مرض موته فاخرج الينا ذراعيه

كأنهما

كأنهما سعيفتان محزفتان او عسيبا نخل فقال انما الدنيا الا ما ذقنا وجربنا والله لوددت اني لا اعيش فيكم الا
ثلاثا حتى الحق بربي قلت الى رحمة الله فقال الى ما شاء الله قال ابن سعد وكان قيس يخضب
بالصفرة وقال ابن منده شهد حرب الخوارج مع علي وكان عثمانيا واختلفوا في وفاته
فحكى ابن سعد عن الواقدي انه قال مات في اخر خلافة سليمان بن عبد الملك وكذا قال خليفة
في سنة ثمان وتسعين وقال الهيثم سنة اربع وثمانين قال واسند عن العشرة
المبشرين بالجنة وليس في التابعين من اسند عنهم غيره رحمه الله تعالى

وفيها

توفي ماهان العابد الحنفي وكنيته ابو صالح وقيل اسمه عبد الرحمن بن قيس وهو من
الطبقة الاولى من التابعين من اهل الكوفة وكان قد خرج مع ابن الاشعث ثم هرب الى مكة
وكان عابدا صالحا مجاب الدعوة قال ابو نعيم وسئل ماهان ما كان اعمال القوم
قال كانت اعمالهم قليلة وقلوبهم سليمة

ذكر مقتله

قال عبد الله بن
الامام احمد باسناده نا ابي نا محمد بن فضيل حدثني ابراهيم مؤذن مسجد ابي حنيفة
قال امر الحجاج بماهان ان يصلب على بابه قال فاتيته حين رفع على خشبة وهو يسبح ويهلل
ويكبر ويعقد بيده حتى بلغ تسعا وعشرين فطعنه رجل على تلك الحال قال فلقد رايته بعد شهر
معقودا بيده تسعة وعشرين قال وكنا نرى عنده الضوء بالليل شبه السراج قلت
ذكر جدي قصة ماهان وانه اقام شهرا ويده معقودة بالتسبيح وانشد

لتحشرن عظامي بعد ما بليت يوم الحساب وفيها حبكم علق

وقال ابن الكلبي كان ماهان مقيما بمكة فارسل اليه الحجاج فاخذه من الطواف
فقال اخذت من حرم الله وانا طايف ببيت الله وبعين القادر الله وروى ابو نعيم
الاصفهاني عن ابي اسحاق الشيباني قال دنوت من ماهان عند صلبه فقال لي يا ابن اخي لا
تسل عن هذا المقام اسند ماهان عن علي وابن مسعود وحذيفة وغيرهم رحمهم الله تعالى

السنة الخامسة والثمانون وفيها عزل الحجاج

يزيد بن المهلب عن خراسان وولى عليها اخاه المفضل بن المهلب وسبب ذلك بان
الحجاج وفد على عبد الملك ثم عاد الى العراق فمر في طريقه بدير راهب عالم بالكتب والعلم
الاول فقال له هل تجدون امرنا في كتبكم قال نعم وما هو كائن قال فما تقول في
عبد الملك قال نجده في زماننا الذي نحن فيه قال ومن يقوم بعده قال رجل يسمى بالوليد
قال ثم من قال رجل يدعى باسم نبي يفتح الله به على الناس قال له الحجاج فتعلم ما الي قال نعم قال فمن يليه
بعدي قال رجل اسمه يزيد قال في حياتي او بعد مماتي قال لا اعلم قال اتعرف صفته قال نعم
يغدر غدره قال ثم ماذا قال لا ادري فوقع في نفس الحجاج انه يزيد بن المهلب فعزله
فكانت ولاية يزيد من سنة اثنتين وثمانين وعزل سنة خمس وثمانين وذكر
هشام ابن الكلبي وجها اخر في عزل يزيد عن خراسان

فصل

وفيها توفي شقيق بن الاجرد بن ابي الاجرد بن ابي امامة بن فانوس الكلبي وكنيته ابو يحيى
وقد ذكرناه في قصة الضحاك بن قيس ومروان وكان بدمشق وهو الذي كان على
ميمنة الحجاج يوم انهزم ابن الاشعث وكان في حروب الحجاج حتى استقام له العراق
وذكره ابن عساكر في تاريخه وقال كانت له دار بجيرون وكان له سوق الصاقل
قطيعة وقال الواقدي غزا مع يزيد بن معاوية القسطنطينية في سنة خمسين فراى
يزيد ابواب البلد لا تغلق لا ليلا ولا نهارا فقال لسفيان بن الاجرد وعمير بن حريث
ما لي ارى الابواب لا تغلق ليلا ولا نهارا فقالوا انما يفعل الروم ذلك لعزتهم وانهم
لا يخافون احدا يدخل عليهم منها فقال يزيد لئن اصبحت لتغلقن الباب ولادخلن عليهم
منه ثم قال لسفيان وحميد اذا شددت غدا فشدا من ظهري فلما طلع الصباح حمل يزيد
وحملا معه وهو بينهما حتى وصلوا الى الباب وخرجت الروم وعاد بعضهم فاغلقوا
الباب وحمل بطريق على سفيان فطعنه فصرعه وشد حميد على البطريق فطعنه فوقع
ميتا ووقف يزيد على الباب ساعة ونظر الى سفيان صريعا قال خالي خالي ثم نزل ووضع
راسه

راسه في حجره وقال ابغوني شحما فاتوا عليه فاخذ من شحم البطريق فادخله في جوف
سفيان وخيطه موضع الطعنه فبرئ سفيان ولم يولد له بعد ذلك ومات في هذه
السنة

وفيها توفي عبد الله بن عامر بن مالك

وكنيته عبد الله ابو محمد ذكره ابن سعد في الطبقة الاولى من التابعين من اهل المدينة
وقال ولد على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان ابن خمس سنين او ست سنين
يوم قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ابن سعد باسناده عن عبد الله بن
عامر بن ربيعة قال جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم الى بيتنا وانا صغير فخرجت
العب فقالت امي يا عبد الله تعال اعطيك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وما اردت
ان تعطيه قالت اردت ان اعطيه تمرا فقال لو لم تفعلي لكتبت عليك لكتبت عليك
كذبة قال ابن سعد وقد ادرك الخليفتين يعني ابا بكر وعمر وقال
ابن سعد وقد ادرك ~~الخليفتين~~ قال محمد بن عمر مات عبد الله بن عامر بن ربيعة
بالمدينة سنة خمس وثمانين وكان ثقة كثير الحديث رحمه الله تعالى

فصل

وفيها توفي عبد العزيز بن مروان بن الحكم بن ابي العاص من الطبقة الثانية من اهل
المدينة من تابعي اهل الشام قال وكان جوادا ذا مروءة ظاهرة وقال
ابن عساكر شهد عبد العزيز قتل عمرو بن سعيد الاشدق وكانت داره بدمشق فلاصقة
الجامع وهي اليوم دار الصوفية وكانت بعده لابنه عمر بن عبد العزيز اخبرنا مشايخنا
عن ابي الفضل بن ناصر باسناده الى محمد بن الحرث المخزومي قال دخل رجل على
عبد العزيز يشكو اليه صهرا له فقال ان ختني فعل بي كذا وكذا فقال له عبد العزيز من ختنك
قال الختان الذي يختن الناس فقال عبد العزيز لكاتبه ويحك ما هذا الجواب
فقال له ايها الامير انك لحنت والرجل يعرف اللحن وكان ينبغي ان تقول له من ختنك بالضم
فقال عبد العزيز اراني اتكلم بكلام لا تعرفه العرب والله لا شاهدت الناس حتى اعرف اللحن واقام

في بيته جمعة لا يظهر ومعه من يعلمه العربية فصلى بالناس الجمعة الأخرى وهو من افصح الناس
ذكر وفاته حكى ابو سعيد بن يونس ان عبد العزيز لما احتضر قيل كان له مال بمصر
يبلغ ثلثمائة مدى من ذهب فقال انه كان بعرا حائلا لا نجد

فصل

وفيها توفي واثلة بن الاسقع الليثي من الطبقة الثالثة من المهاجرين ولم يشهد
بدرا ولا احدا وانما اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاسلم على يده وهو يتجهز الى تبوك
وجعل يقول من يحملني عقبه وله سهمي فحمله كعب بن عجرة فحصل له قلائص فدفعها
الى كعب فلم ياخذها وقال انما حملتك لله تعالى وقد ذكر القصة ابن سعد وقال الواقدي
ولما اسلم قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم اذهب فاحلق عنك شعر الكفر واغتسل بماء
وسدر ففعل وذكر ابن عساكر وقال شهد فتح دمشق وقتل عظيما من عظماء
الروم واخذ سلبه فدفعه له في شرحه عشرة الاف وقال خليفة كانت له دار
بالبصرة وذكره ابن سعد فيمن نزل الشام من الصحابة واختلفوا في وفاته وقال ابن سعد باسناده
عن ابي الزاهرية قال واثلة بن الاسقع بالشام سنة خمس وثمانين وهو ابن ثمانية وتسعين
سنة وحكى ابن عساكر عن ابي حاتم قال كان واثلة يشهد المغازي بدمشق
وحكى ابن سعد ايضا انه مات في سنة ثلاث وثمانين ببيت المقدس وقيل انه مات سكن البلاط
قرية من قرى دمشق على ثلاثة فراسخ من دمشق ثم تحول عنها وسكن البيت المقدس حتى
مات به وقال ابن عساكر ايضا سكن دمشق الى ان توفي بها وهو مدفون بالحضيرة التي
بمقابر الباب الصغير فيها قبر معاوية قال الواقدي واثلة آخر من مات من الصحابة
بدمشق وقد حكاه ابن سعد ايضا قال وكان يتغدى ويتعشى بفناء داره ويدعو الناس
الى طعامه وقيل مات بحمص والله اعلم **السنة السادسة والثمانون**
وفيها غزا قتيبة ابن مسلم ما وراء النهر وفيها توفي عبد الملك بن مروان وولي الوليد بن عبد الملك
فصل في ولاية الوليد بن عبد الملك وكنيته ابو العباس وامه ولادة بنت العباس
ويقال

ويقال لها بنت السوداء لان امها كانت سوداء وهي ام سليمان بن عبد الملك **ذكر مولده**
واختلفوا فيه على اقوال احدها في سنة خمس واربعين بالمدينة في دار عبد الملك بن مروان
وتدعى دار الامارة والثاني في سنة سبع واربعين ذكرهما الهيثم والثالث في سنة خمسين
حكاه الواقدي والرابع سنة اثنتين وخمسين ذكره ابن قتيبة **ذكر بيعته**
قال الواقدي بويع بالخلافة يوم الخميس منتصف شوال يوم مات ابوه وقال ابو عبيدة
لاثنتي عشرة ليلة خلت من شوال سنة ست وثمانين قال واول من بايعه عبيد الله بن همام
السلوني **ذكر صفته** قال الواقدي كان اسمر طوالا اجميلا في وجهه
اثر جدري وفي انفه فطس وفي مقدم لحيته شيب يسير وليس في راسه ولحيته شيء
قال وكان جبارا ذا سطوة شديدة لا يتوقف اذا غضب لجوجا كثير الاكل والنكاح
مطلاقا يقال انه تزوج ثلاثا وستين امراة وقال ابو اليقظان لما ولي فرض للناس اعطية
واعطى الجذماء واغناهم ان يسألوا الناس واعطى كل مقعد خادما يخدمه وكل ضرير قائدا يقوده
وكان صاحب بناء ومصانع وكان عند اهل الشام عظيما حتى سموه افضل الخلائف ۝

فصل وفيها ولى الحجاج يزيد بن المهلب على شرطته وحج بالناس
هشام بن اسماعيل المخزومي وكان الحجاج على العراقين والمشرق كله **فصل**
وفيها توفي بشير بن عقربة الجهني وكنيته ابو اليمان قال الواقدي قتل ابوه عقربة
الجهني وكنيته ابو اليمان قال الواقدي قتل ابوه عقربة يوم احد قال فلقيني رسول الله
صلى الله عليه وسلم وانا ابكي فقال يا حبيب ما يبكيك قلت قتل ابي فقال اما ان اكون انا
ابوك وعايشة امك ومسح على راسي بيده فكان اثر يده من راسي اسود وسائره ابيض وكانت
بي رتة فتفل فيها فانحلت وقال لي ما اسمك قلت بحير قال لا بشير قال
الواقدي سكن بشير فلسطين ومات في سنة ست وثمانين **وفيها توفي**
ابو امامة الباهلي واسمه صدي بن عجلان وذكره ابن سعد في الطبقة الرابعة

من الصحابة من باهلة وهي امرأة ابوها صعب بن سعد العشيرة وشهد حجة الوداع مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم وله ثلثون سنة ونزل الشام بعد ان حضر صفين مع علي وكان
يصفر لحيته ومات بالشام بحمص بعد ان قام بمصر ودمشق ورجع الى حمص فمات بقرية
من قراها يقال لها دانوه على عشرة اميال من حمص وهو اخر من مات من الصحابة بالشام بحمص وتوفي
سنة ست وثمانين وهو ابن احدى وتسعين سنة في خلافة عبد الملك بن مروان
وقال الهيثم مات سنة احدى وثمانين وهو ابن مائة وست سنين وكان
من سراة بني عجلان قال ومر ابو امامة برجل يبكي في المسجد وهو ساجد فقال ما احسن
هذا لو كان في بيتك اسند ابو امامة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم احاديث رحمه الله تعالى

وفيها توفي عبد الله بن ابي اوفى الاسلمي الخزاعي واسم ابي اوفى علقمة بن خالد بن
الحارث وكنيته ابو معاوية وقيل ابو ابرهيم وهو من الطبقة الثالثة من المهاجرين
ممن بايع تحت الشجرة وكان يقول غزونا مع النبي صلى الله عليه وسلم سبع غزوات
ناكل فيهن الجراد وقيل اول مشاهده خيبر وما بعدها وقال ابو نعيم
اصابه يوم حنين ضربة في ذراعه وحكى ابن سعد عن الواقدي قال لم يزل عبد الله
بن ابي اوفى بالمدينة حتى قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم فتحول الى الكوفة فنزلها حيث
نزلها المسلمون وابتنى بها دارا في اسلم وكان قد ذهب بصره وتوفي بالكوفة سنة ست
وثمانين وهو اخر من مات من الصحابة بالكوفة قال واحرم بالحج من الكوفة من مسجد
الرماده وجعل يلبي اسند عبد الله عن النبي صلى الله عليه وسلم خمسة وتسعون حديثا

فصل وفيها توفي عبد الملك بن مروان بن الحكم بن ابي العاص

وكنية عبد الملك ابو الوليد وهو من الطبقة الاولى من التابعين من اهل المدينة في قول ابن سعد
ولد في سنة ست وعشرين في خلافة عثمان بن عفان قال وشهد يوم الدار مع ابيه وهو
ابن عشر سنين وشتى المسلمون بارض الروم سنة اثنتين واربعين واستعمل معاوية عبد الملك

على

على اهل المدينة وقال ابو سعيد بن يونس وبعثه معاوية في سنة خمسين لغزو البحر
فدخل افريقية مع معاوية بن حديج وهو ابن اربع او خمس وعشرين سنة

ذكر طرف من اخباره

قال علماء السير كان حازما لبيبا لا يكل امره الى غيره بل يتولى الامور بنفسه
وقال ابن سعد باسناده عن شيخ من اهل المدينة قال جلس معاوية يوما
وعنده عمرو بن العاص فمر بهما عبد الملك بن مروان فقال معاوية ما ادب هذا الفتى واحسن مروته
فقال عمرو بن العاص انه اخذ بخصال اربعة وترك خصالا ثلثة قال فكيف قال اخذ باحسن
الحديث اذا حدث وحسن الاستماع اذا استمع وحسن البشر اذا لقي وخفة المونة
اذا خولف وترك من القول ما يعتذر منه وترك مخالطة اللئام من الناس وترك ممازحة
من لا يوثق بعقله ولا مروته وقال ابن سعد كان عبد الملك قد جالس العلماء
والفقهاء وحفظ عنهم وكان قليل الحديث وحكى ابن سعد عن الواقدي قال
اول من احدث ضرب الدنانير والدراهم ونقش عليها عبد الملك في سنة خمس وسبعين وكانت
مثاقيل الجاهلية اثنين وعشرين قيراطا الا حبة بالشامي قال واقام الحج عبد الملك
سنة خمس وسبعين للناس فلما قدم المدينة نزل في دار ابيه فاقام اياما ثم خرج وخرج معه الناس
الى ذي الحليفة فقال له ابان بن عثمان احرم من البيداء فاحرم عبد الملك من البيداء قال
وخطب في حجته في اربعة ايام قبل التروية ويوم عرفة والغد من يوم النحر والنفر الاول
قال وكان اذا جهز جيشا الى الروم يقول للامير عليهم انت تاجر الله
لعباده فكن كالمضارب الكيس الذي ان وجد ربحا اتجر والا حفظ راس المال ولا تطلب
الغنيمة حتى تحوز السلامة وكن من احتيالك على عدوك اشد حذرا من احتيال عدوك
عليك وقال الشعبي اول من قال على المنبر اللهم واصلح عبدك وخليفتك وهو اول
خليفة امر بالمنكر ونهى عن المعروف وقال المدايني خطب يوما عبد الملك
فقام اليه رجل من اهل اليمن فقال له ان محمد بن يوسف يسفك الدم الحرام ويأخذ المال الحرام ويفعل ويفعل فقال له اسكت فقد

سمعنا انها تكون خلافة ثم ملكا ثم جبريه وهذه جبريه وقال الشعبي كان لعبد الملك
افنا ما على سفك الدماء وكان عماله على مذهبه الحجاج بالعراق والمهلب بخراسان وقال
الزهري كان عبد الملك من الدين والورع على باب واسع فلما ولي الخلافة تغيرت حاله وهو
اول خليفة امر بالمنكر ونهى عن المعروف وقال الهيثم كان عبد الملك يزور ام الدرداء
بمسجد دمشق فزارها يوما فقالت يا عبد الملك بلغني انك شربت الطلا بعد النسك والعباده
فقال لها وشربت الدماء ايضا وقال الزهري سمرت عنده ليلة فقال يا ابن شهاب
اتعرف مهب الرياح قلت لا قال تهب الشمال من بنات نعش الى مطلع الشمس وتهب
الصبا من مطلع الشمس الى مطلع سهيل وتهب الجنوب من مطلع سهيل الى مغرب الشمس
وتهب الدبور من مغرب الشمس الى بنات نعش وقال الهيثم قدم بهلت ابو خالد الشام
فدخل على عبد الملك يوم جلوسه فلما وقعت عين عبد الملك عليه قال ان مع هذا سم ساعة
فدعى به وقال كيف دخلت مجلسي ومعك سم ساعة قال لانا ملوك ونخاف
من الضيم فان اضمنا اكلناه فنموت ونستريح فاعجب عبد الملك بره وقربه واختص به
وانما علم عبد الملك بذلك لانه كان في عضده دملج من فضة في وسطه تمثال ثورين
فاذا حضر مجلسه السم انتطح الثوران فيعلم بذلك وقال ابن الكلبي اتي عبد الملك
بسكران فقال له ويحك ما هذا فقال

شربت على الجوزاء كاسا روية واخرى على الشعرى اذا ما استهلت
محرمة كانت قريش تصونها فلما استحلوا قتل عثمان حلت

فقال اطلقوه قال وقال عبد الملك افضل الرجال من تواضع عن رفعة وزهد عن قدرة
وانصف عن قوة قال وكتب عبد الملك الى الحجاج

ولا تفش سرك الا اليك فان لكل نصوح نصوحا
فاني رايت غواة الرجال لا يتركون اديما صحيحا

وقال

وقال الاصمعي قال عبد الملك يوما لجلسائه اي المناديل افضل فقال بعضهم مناديل اليمن
التي كانها ازهار الربيع وقال اخر مناديل مصر التي كانها نجوم السماء وقال
كل واحد شيئا فقال عبد الملك ما اتيتم بشيء افضل المناديل مناديل عبدة ابن الطبيب حيث يقول

لما نزلنا ضربنا ظل اخبية وفار باللحم للقوم المراجيل
ورد واشقر لم ينضجه طابخه ما فارب النضج منه فهو ماكول
ثم انثنينا على عوج مسومة اعرافهن لايدينا مناديل

وقال الهيثم قال رجل لعبد الملك اني اليك سر فصرف جلسايه فلما اراد الرجل ان يتكلم قال له لا تمدحني
فاني اعلم بنفسي منك ولا تكذبني فاني امقت الكذاب ولا تغتاب عندي احدا
فاني اكره الغيبة ولا تسع الي باحد فاني لا اقبل السعاية فنهض الرجل فقال
وان شيت اقلتك قال اقلني فاقاله قال وقال عبد الملك لجلسائه لا تمدحوني
في وجهي فانا اعلم بنفسي منكم ولا تكذبوا فلا راي لكذوب ولا تغتابوا عندي
احدا فاني اكره الغيبة وقولوا ما شيتم وذكر ابن عساكر ان عبد الملك استقضى على دمشق
قاضيا يقال له الحرث بن عمر بن مخامر الاشعري فبلغه عنه شيء فكتب اليه عبد الملك

اذا رشوة من داز قوم تقحمت على اهل بيت والامانة فيه
سعت هربا منه وولت كانها حليم تولى عن جواب سفيه

قلت ومن هذا المثل المضروب اذا دخلت الهدية من الباب خرجت الامانة من الطاقة
وقال الهيثم كان عبد الملك اذا جلس للحكم يقول

نخاف ان تسفه احلامنا فنخمل الدهر مع الخامل

ذكر جملة من الوافدين عليه قال قبيصة بن ذويب كان عبد
الملك يحب الوافدين عليه من العلماء والشعراء فيذاكرهم ويباسطهم ويصلهم
فمن الوافدين عليه احمر بن سالم قال ابو عبيدة معمر قدم احمر بن سالم على عبد الملك فانشده

معد رای الا فلاك عارا فلم یزل بجوز بلاد الله حتی تمولا
فلما افاد الملك جاد بفضله لمن جاءه یرجوا نداء مومّلا
فاعطا جزیلا من اراد عطاءه وذو البخل مذموم یری البخل افضلا

فاعطاه عبد الملك عشرة الاف درهم وقال له ایاك والاكثار فان من اكثر هذر وایاك واعراض الناس فان لك لسانا لا یدعك حتی یلقیك تحت كلكل هزبر یضغمك ضغمة لا بقیة لك بعدها فخرج الی العراق فهجا الحجاج بابیات منها

ثقیف بقایا من ثمود وما لها ثابت فی قیس غیلان ینسب
وانت دعی یا ابن یوسف فیهم زنیم اذا ما حصلوا تبدیذب

وبلغ الحجاج فطلبه فهرب فادركه الطلب بهیت فاتی به الی الحجاج فقال ما جزاؤك عندی الان اعذبك بما اخترت الله لاعدائه من الیم عقابه فامر به فاحرق ثم ذری فی الهوی وتمثل الحجاج بقول همام بن قبیصة النمیری

بما احترمت كفاك لاقیت ما تری فلا یبعد الرحمن غیرها لكا
كفرت نعیما لم تكن انت اهله فصادفت لیثا ثابت الركن با مكا
فبعدا لمن یبكیك ما هبت الصبا وسحقا فقد لاقیت لیثا معاركا

وتفسیر الكلكل الصدر وكذی الكلكال والهزبر الاسد والضغم العض وتمك السنام تمك تمكا ای طال وارتفع

ومنهم الاخطل الشاعر

وفد علیه كثیرا وله فیه مدایح قلت واسم الاخطل غیاث بن غوث ویقال ابن غویث التغلبی النصرانی وكنیته ابو خالد وقال الجاحظ اسمه غیاث بن مغث والاول اصح وكان مقدما عند بنی امیة ومدح یزید بن معاویة وذم الانصار وقد ذكرنا ذلك وكان یلقب بدویل قال ابو الحسین بن فارس الدویل حمار صغیر مجتمع الخلق وبه لقب الاخطل وذكر محمد بن سلام فی طبقات الشعراء قال ودخل علی عبد الملك فحادثه

وانشده

وانشده فاعجبه فقال له اسلم تسلم فقال ان احللت لی الخمر ولم احج البیت ولا صیام رمضان اسلمت فقال ان اسلمت وقصرت فی شیء من الشرایع ضربت الذی فیه عیناك فقال ضع عنی صوم رمضان فقال عبد الملك لیس الی ذلك سبیل وكان الاخطل ماجنا فدعاه الاعور بن بنان التغلبی الی منزله وقد فرشه بانواع الفرش والریحان وكانت امراته بره من احسن النساء وكان هو من اقبح الرجال فلما استقر بهم المجلس قال له الاعور یا ابا خالد انك تدخل علی الملوك فهل رایت فی منزلی عیبا قال نعم قال وما هو قال انت قال اخرج لعنك الله الذنب لی حیث ادخلتك منزلی وبلغ عبد الملك فضحك حتی استلقی علی
وكان الاخطل ماجنا فدعاه بن بنان التغلبی الی منزله وقد فرشه بانواع الفرش والریحان
و... ظهره فخرج الاخطل وهو یقول

وكیف یداوینی الطبیب من الجوی وبره عند الاعور بن بنان
فیلصق بطنا منتن الریح ابجرا الی بطن خود دایم الخفقان

ومنهم ایمن بن خریم بن فاتك الاسدی وفاتك جده

الذی ینتهی الیه نسبه له صحبة واختلفوا فی سماعه من رسول الله صلی الله علیه وسلم ذكره جدی فی التلقیح من له صحبة ورؤیة وكذا قال ابن عساكر وروی عن رسول الله صلی الله علیه وسلم حدیثین اختلف فی احدهما وروی عنه الشعبی وغیره قال وكان ایمن شاعرا سكن دمشق فی القضاعیین ثم تحول الی الكوفة وقال الترمذی لا یعرف لایمن بن خریم سماعا من رسول الله صلی الله علیه وسلم وقال ابن عبد البر یقال ان ایمن اسلم یوم الفتح وهو غلام قلت وقد اخرج عنه الامام احمد فی المسند حدیثا حدثنا باسناده الی ایمن بن خریم قال قام رسول الله صلی الله علیه وسلم خطیبا فقال ایها الناس عدلت شهادة الزور اشراكا بالله ثلاثا ثم قرا واجتنبوا الرجس من الاوثان واجتنبوا قول الزور وله مع عبد الملك قصة حكاها قبیصة بن ذویب قال كان عبد الملك شدید الشغف بالجماع

فلما اسن ضعف عنه وازداد غرامًا بالنساء فدخل عليه ايمن بن خريم فقال له كيف قوتك يا ايمن بن خريم فقال اكل الجذعة من الضان بالصاع من البر واشرب العس اغبه غبا وارتحل البعير الصعب فانصبه واركب المهر الارن فاذكبه واذلله وافتض العذرا لا يبعدني عنها البكر فغاظ ذلك عبد الملك وحسده فحرمه العطاء ومنعه اياه فقالت له امراته اصدقني عن حالك هل لك اليه جرم قال لا والله قالت فما الذي باينكما اخر ما لقيته فقال قال لي كذى وقلت له كذى قالت فمن هاهنا اتيت فدخلت على عاتكة زوجة عبد الملك وقالت اسئلك ان تسالي امير المومنين ان يعديني على زوجي قالت وما الذي به قالت لا ادري ارجل هو ام امراة ولي مدة لا اعرف له فراشا فتسليه ان يفرق بيننا واخبرت ايمن ودخل عليها عبد الملك فاخبرته فاستدعى ايمن وساله عما قالت امراته فاعترف فقال الست القائل كذي وكذي قال الرجل يتجمل عند سلطانه ويتجلد على اعدائه باكثر مما وصفت وانا القائل

لقيت من الغانيات العجابا　　لو ادرك مني النساء الشبابا

اذا لم يخالط كل الخلاط　　اصبحن مخطوطات غضابا

فضحك عبد الملك وقال ما ترى في زوجتك قال قد اجلتها اجل العنين فان استطعت قربانها والا فارقتها فامر له بما فات من عطائه وادناه **ومنهم عبد الله بن جعفر بن ابي طالب** ذكر ابرهيم بن المنذر الحزامي قال وفد عبد الله بن جعفر على عبد الملك بن مروان فاقام عنده مدة فسمر ذات ليلة عنده فذكروا الغناء فذمه عبد الملك وقال قبحه الله ما اوضعه للمروة واجرحه للعرض واهدمه للشرف واذهبه للبهاء وابن جعفر ساكت وانما قال ذلك تعرضا به واعانه من حضر فقال عبد الملك لعبد الله يا ابا جعفر ما لك لا تتكلم فقال ما اقول ولحمي يتمزع وعرضي يتمزق وانك لتاتي بما هو اعظم منه ياتيك الاعرابي الجلف الجافي فيقول الزور ويقذف المحصنات فتامر له بالالوف من بيت المال وانا اشتري الجارية الحسنا فاوديها واختار لها

من الشعر

من الشعر اجوده ومن الكلام احسنه فتورده علي بصوت حسن فهل في ذلك من باس فقال عبد الملك لا فاخبرني بشيء من ذلك فقال اشتريت جارية حسنا فبرعت في الغناء وسمع بها يزيد بن معاوية فبذل لي فيها اموالا جليلة فلم ابعه اياها فذكرت لي عجوز من عجايزنا ان فتى من اهلها قد شغف بها وانه ياتي كل ليلة مستترا فيقف تحت لدارنا فيسمع غناها قال فرصدته فجاء مستترا فقعد في مكان ومنعت الجارية من الغناء تلك الليلة وقعد مكانه الى السحر فغلبه النوم فنام فالبست الجارية افخر الثياب والحلي وزينتها ونزلت بها اليه فايقظته فقام فزعا مرعوبا فقلت لا باس عليك خذها فهي لك فشهق الفتى شهقة خر ميتا فاسقط في يدي فقال له عبد الملك فما صنعت بالجارية فقال تركتها عندي وكلما ذكرت الفتى لم اجد لها مكانا من قلبي وكرهت ان ابعث بها الى يزيد فيعرف حالها فيحقد علي وما زال الحال كذلك حتى ماتت **ومنهم** عبد الله بن قيس الرقيات وكان عبد الله شاعرا مجيدا فصيحا وقال الزبير بن بكار حدثني عبد الله بن قيس الرقيات قال خرجت مع مصعب بن الزبير بمال وبمناطق فالبسني منها ولمت معه حتى قتل وهربت الى الكوفة فاختفيت عند امراة في مستشرف لها سنة لا تسالني عن حالها ولا اخبرها بشيء واشتد الطلب وكانت تاتيني بطعام وشراب فقالت ما اكرم مقامك عندي ولكني اخاف عليك فاذهب قال فخرجت وقت السحر واذا براحلتين وعبد وطعام ودفعت الى العبد نفقة وقالت انفق على مولاك وقالت العبد والراحلتين لك قال فخرجت الى مكة فاتيت منزلي ليلا فقالوا ما اشد طلب القوم لك فخرجت الى المدينة فاتيت عبد الله بن جعفر وقت المساء وانا ملثم وهو على المايدة فاكلت معه فلما خرج اصحابه كشفت لثامي فقال ابن قيس قلت نعم قال ما اشدهم في طلبك فقلت جيتك عايذا بالله وبك فقال ما احرصهم على الظفر بك وقد اجرتك وساكتب لك الى ام البنين بنت عبد العزيز بن مروان زوجة الوليد بن عبد الملك فان لها منزلة عند عبد الملك فكتب له وخرج بكتابه فاوصله

اليها فلما دخل عليها عبد الملك سالها حوايجها وقال قد قضيت لك كل حاجة الا ابن
قيس الرقيات فقالت ما اريد الا هو فان ابى قد كتب الى فيه يعنى عبد الله بن جعفر
فنفض يده في وجهها فاصاب حر وجهها فوضعت يدها على عينيها فرق لها
وقال قد قضيت حاجتك وهو امن فامريه فليحضر العشية مجلسى فحضر الناس
وحضر ابن قيس فلما اخذوا مجالسهم قال عبد الملك يا اهل الشام هل تعرفون هذا
قالوا لا قال هذا ابن قيس الرقيات الذى يقول كيف نومى على الفراش فقالوا يا امير
المومنين اسقنا دمه فقال لا الان وقد صار على بساطى وانما اخرت الاذن له لكى تقتلوه
فلم تفعلوا فاستاذنه ابن قيس في الانشاد فاذن له فلما فرغ من شعره الذى انشده اياه قال
له اما الامان فقد حضر ولكن لا اعطيك والله عطاء ابدا وهذه رواية الزبير
بن بكار واما الهيثم بن عدى فانه قال قال عبد الله لما اهدر عبد الملك دمى نادى
مناديه من جاء به فله الف دينار وكنت انتقل في البلدان وخرجت الى دمشق فسمعت
مناديه ينادى بذلك فدخلت دربا واذا بباب مفتوح فدخلته وصعدت الحجرة
فنظرت الى صاحبة الدار فقالت لجاريتها اصعدى له طهورا ظننا منها انى جئت
اليه ففعلت فابطات عليها فقالت المراة هذا رجل خائف قومى له بالضيافة فاصعدت
الجارية الى بساطا وفراشا وطعاما فاقمت عندهم اربعة اشهر بعدا على ما
احتاج اليه ويراح فاتصلت الى ثمانين دينار فقالت لا فائدة لك في المقام
هاهنا اخرج الى عبد الله بن جعفر فان فرجك عنده قال فخرجت الى ابن جعفر
فاخبرته خبرى فقال اقيم عندى فاقمت عنده في داره ثم خرج عبد الله الى عبد الملك
واخذنى معه وقال اذا دخلنا عليه فكل كلا شنيعا قال فلما دخلت عليه جعلت اكل من هاهنا
وهنا فقال عبد الملك من هذا فقال ابن جعفر هذا الذى يقول

ما نقموا من بنى اميه الا انهم يحلمون ان غضبوا

قال

قال ابن قيس قال نعم وقد استجار بى فان قتلته كان كاذبا فيما مدح من الحلم به
الحلم وان استبقيته كان صادقا فقال هو آمن الا انى لا اعطيه شيئا ابدا فلما
خرجنا من عنده قال ابن قيس لابن جعفر ما نفعنى امانى وقد تركنى حيا
كميت لا اخذ مع الناس عطاء فقال له ابن جعفر كم بلغت من السن قال
ستين سنة قال وكم في عزمك ان تعيش قال عشرين سنة قال كم عطاؤك في كل
سنة قال الفان فاعطاه اربعين الفا وقال ان عشت بعد الثمانين اعطيتك شيئا اخر

ومنهم عبيد بن حصين الراعى الشاعر النميرى وانما لقب بالراعى لكثرة
وصفه وذكره ابن سلام من الطبقة الاولى من الشعرا الاسلاميين من بكر ابن هوازن
وكان يعتسف الفلاة بغير دليل ومعناه لا يجتزى شعر شاعر وكان عبد الملك يقول
انحوا الى هذا الشيخ فانى اراه مبجيا قال وكان الراعى في عصر جرير والفرزدق وله معهما
وقايع فكان نارة يفضل هذا على هذا وتارة هذا على هذا والتقاه يوما جرير فقال لا يدخل بينى
وبينك احد ابن عمى وفيه يقول جرير

فغض الطرف انك من نمير فلا كعبا بلغت ولا كلابا

وقال ابو الفرج الاصفهانى وكان ابو جندل شاعرا وهو القايل

طلبت الهوى العذرى حتى بلغته وسيرت في نجديه ما كان نابيا

وقلت لحلمى لا تزعنى عن الصبى والشيب لا تذعر على الغوانيا

ومنهم طرماح الشاعر بن حكيم قال الاصمعى وكنيته
ابو صبيه الطاى شامى المولد ونشا بالكوفة والطرماح الطويل القامة وكان من
شعرا الاسلام وقال ابو الفرج الاصفهانى كان من الخوارج يرى راى الازارقة وحالس له صحبة قال الاصمعى وفد على عبد الملك بن مروان وانشده قال ودخل يوما عنده
الفرزدق وهو مقبل عليه فقال يا امير المومنين من هذا الذى الهاك عنى فغضب الفرزدق وقال

اقول له وانكر بعض حالى الم تعرف رقاب بنى تميم

فقال ـــــــ الطرماح

بلى اعرف رقاب مخشبات رقاب مذلة ورقاب لوم

بلوت صميمهم والعبد منهم فما ادرى العبيد من الصميم

وكان الطرماح يذم بنى تميم وقال الاصمعى عاش الطرماح الى ايام هشام بن عبد الملك ومدح خالد بن عبد الله القسرى فقال ـــــــ من قصيدة

وان رجال المال اذ يجود بما لهم لهم عند ابواب الملوك شفيع

امخترمى ريب المنون ولم انل من المال ما اعصى به واطيع

فاعطاه خالد عشرين الفا وقال اذهب فاعص بها واطع

ومنهم

عزة بنت جميل صاحبة كثير قال ابو بكر الخرايطى باسناده قال دخلت عزة على عبد الملك بن مروان وهو لا يعرفها ترفع ظلامة لها اليه فلما سمع كلامها اعجبه فقال له بعض جلسائه هذه عزة فقال لها عبد الملك ان اردت ان ارد اليك مظلمتك فانشديني ما قال فيك كثير فاستحيت وقالت سمعتهم يحكون عنه انه قال ـــــــ

قضى كل ذى دين فوفى غريمه وعزة ممطول معنى غريمها

فقال ـــــــ عبد الملك ليس عن هذا سالتك ولكن انشديني قوله

وقد زعمت انى تغيرت بعدها ومن ذا الذى يا عز لا يتغير

تغير جسمى والخليقة كالتى عهدت ولم يخبر بسرك مخبر

ما كان ذاك الشعر قالت قد سمعت هذا ولكنى سمعت الناس يحكون عنه انه قال فى

كانى انادى صخرة حين اعرضت من الصم لو تمشى بها العصم زلت

صفوح فما يلقاك الا بخيله فمن رام منها ذلك الوصل ملت

فقضى حاجتها ورد مظلمتها ووصلها وقال ادخلوها على الجوارى يأخذن من ادبها

ومنهم

ومنهم عمرو بن الوليد بن عقبة بن ابى معيط

وكنيته ابو قطيفة وكان مغنيا وذكره ابو الفرج الاصفهانى فى الاغانى وهو صاحب الشعر دخل على عبد الملك فانشده قصيدة ـــــ منها

من انتم ها خبرونا من انتم وقد جعلت اشياء تبدو وتكتم

فقال له عبد الملك ما كنت ارى ان مثلنا يقال له من انتم اما والله لولا ما نعلم لقلت قولا احفظكم اصلكم للجبين ولضربنك حتى تموت ثم امر باخراجه

ومنهم عمرو بن وهب الحزن الشاعر ابو حكيم الحجازى قدم على عبد الملك ومدحه ولاخيه عبد العزيز وسنذكره **ومنهم** عمر بن عبد الله بن ابى ربيعة الشاعر المخزومى ويلقب ذا الرمحين لانه كان طويلا كانه يمشى على رمحين وقيل انه كان يقاتل برمحين ذكره ابن سلام فى الشعراء الاسلاميين وقال شاعر مجيد من اهل مكة كان يقدم على بنى امية عبد الملك وغيره وادرك عمر بن الخطاب رضى الله عنه وكان ولى عمر اباه اليمن وسنذكره ان شاء الله **ومنهم** محمد بن عبد الله بن النمير الثقفى الشاعر وكنيته ابو نمير كان يشبب بزينب اخت الحجاج بن يوسف فاراد الحجاج قتله فهرب فاستجار بعبد الملك فاجاره وقال ـــــ انشدنى ما قلت فى زينب ـــــ فانشده

تضوع مسكا بطن نعمان اذ مشت به زينب فى نسوة عطرات

فكتب له كتابا الى الحجاج يقول لا سبيل لك عليه فلما قدم بكتابه الى الحجاج لم ينظر فيه وقال يا برى من بيعة امير المؤمنين لئن لم تنشدنى ما قلت فى زينب لاقتلنك فانشده

بضوع مسكا بطن نعمان اذ مشت به زينب فى نسوة عطرات

فقال ـــــ له الحجاج كذبت ما كانت تطيب اذا خرجت من بيتها فقال

يخبون اطراف البنان من التقى ويخرجن بالاسحار معتجرات

فقال ـــــ هكذا تفعل الحرائر العفيفات فقال ـــــ

مرّ ان نعج رحى عشيّة يلبين للرحمن معتمرات

فقال الحجاج هكذا المسلمات

تمادين ما بين المحصب من منى فاقبلن لاشعثا ولا غبرات

فقال الحجاج ذلك من سترهن

خرجن الى البيت العتيق لعمرة نواجب فى شجف ومختمرات

النجب سرعة السير والسير السريع ثم قال

فلما رأت ركب النميرى راعها وكن من ان يلقينه حذرات

فقال الحجاج حق لها ان ترتاع اى كانت تكره لقاه لما شاع عنه انه يشبب بها ولهذا قال له الحجاج وكيف لا ترتاع وهى صوامة قوامة وما كان ركبك قال كنت على حمار هزيل ورفيقى على حمار مثله ومعنا حمار اخر عليه عطرات بحليه فنبيعه فقال له الحجاج لقد عظمت ركبك ثم عفا عنه وسنذكر ابا نمير فى ترجمة الحجاج وقد وفد على عبد الملك خلق كثير وقد ذكرناهم فى ايامه فيما تقدم

ذكر وفاته

حكى ابن ابى الدنيا عن سعيد بن المسيب وقيل له ان عبد الملك يقول قد صرت لا افرح بالحسنة ولا احزن على السيئة اذ ركبتها فقال ابن المسيب الان تكامل موت قلبه فمات بعد ايام وقال ابو اليقظان قال رجل لابن سيرين رايت فى المنام كان موسى عليه السلام قد ظهر بالشام وبيده عصى فقال الله اكبر مات والله فرعونها فجاء الخبر بعد ايام بموت عبد الملك بن مروان وحكى ابن عساكر عن هشام بن عمار قال مرض عبد الملك بوجع الكبد فكان يشرب الماء فلا يروى فمنعوه اياه فاشتد عطشه وقال المداينى قال الاطبا ان شرب الماء مات من ساعته فازداد به العطش فقال لابنه الوليد اسقنى فقال لا اعين عليك فقال يا فاطمة لابنته اسقنى فمنعها الوليد فقال دعها والا خلعتك فسقته فمات وقال ابو العباس نقلت عن ابان بن عثمان قال لما ثقل عبد الملك

ارسل الى عبد الملك بن يزيد بن معاوية وخالد بن اسيد فحضرا فقال قد كان من بيعة الوليد وسليمان ما قد علمتما فان شئتما اقلتكما قالا فكيف تقيلنا وقد جعلت لهما فى اعناقنا مثل السوارى وفى رواية انه قال لهما قد حضر من الامر ما ترون فهل فى انفسكما من بيعة الوليد شئ فقالا لا والله ما نرى احدا احق بها منه بعدك فقال والله لو قلتما غير هذا لقدمتكما امامى ثم رفع فراشه فاذا سيف مسلول تحته وقال الشعبى بلغنى انه قال عند الموت

لعمرى لقد عمرت فى الملك برهة ودانت لى الدنيا بوقع البواتر

فاضحى الذى قد كان مما يسرنى كلمح مضى فى البارقات العوابر

فياليتنى لم اغن فى الملك ساعة ولم اله فى اللذات عيش النواصر

وكنت كذى طمرين عاش ببلغة من العيش حتى زرت ضنك المقابر

ثم جعل يبكى ويقول ما اغنى عنى ماليه هلك عنى سلطانيه وقال الشعبى دخل عليه الوليد يوما وفاطمة ابنته تبكى فقال لها الوليد كيف اصبح امير المؤمنين فانشد عبد الملك

كم عايد رجلا وليس يعوده الا ليعلم انه سيموت

ثم انشد

ومستخبر عنا يريد بنا الردى ومستعبرات والعيون سواجم

واشار بالنصف الاول الى الوليد وبالثانى الى فاطمة ومن كان معها من النساء ثم قال قبح الله الدنيا طولها قصير وقصيرها اقصر من قصير وكثيرها يسير والوليد يبكى فقال له يا وليد الحق حنين الحمامة اذا انا مت فقم فشمر والبس جلد النمر وضع سيفك على عاتقك ومن ابدى لك صفحته فاضرب به عنقه وقال الشعبى دخل عليه قبيصة بن ذويب فقال كيف تجدك قال كما قال الله تعالى

ولقد جئتمونا كما خلقناكم اول مرة ولم يسمع منه كلام غيرها قال واغمي عليه
فصاح ولده هشام وبكى وقد ذكرنا انه اشتد عطش عبد الملك فلما شرب الماء
مات واختلفوا في المكان الذي توفي فيه فحكى ابن سعد عن الواقدي قال
حدثني ابو معشر نجيح قال مات عبد الملك بن مروان بدمشق يوم الخميس
منتصف شوال سنة ست وثمانين وقال المدايني فيما حكاه عنه البلاذري
انه مات بالصنبرة من عمال الغور كان يصيف ببعلبك ويقيم اياما لربيع
بدمشق ويشتي بالصنبرة فمات بها وقيل بالجابية وحمل الى دمشق وذكر ابن ابي
الدنيا في كتاب الاعتبار واعقاب السرور والاحزان وهو كتاب حسن حدثنا
بالكتاب غير واحد عن ابي الفتح محمد بن عبد الباقي باسناده عن سابط الجمحي
انه خرج من قنسرين وهو قافل قال فاشار لي انسان الى قبر عبد الملك بن مروان
فوقفت انظر في عادي فقال لم وقفت ها هنا قلت انظر الى قبر هذا الرجل الذي قدم
علينا مكة في سلطان وامر عجيب ثم عجبت الما رد اليه فقال الا اخبرك خبره
لعلك تزهد قلت وما خبره قال هذا ملك الارض بعث اليه ملك السماء
والارض فاخذ روحه فجاء به اهله فجعلوه ههنا حتى ياتي يوم القيامة مع
مساكين اهل دمشق وقال هشام بن عمار مات عبد الملك بمنظرة له على برداء من ارض
عاتكة ودفن بالباب الصغير عند قبور اهله قال قبيصة بن ذويب ولما خرجوا
بجنازته صلى عليه ابنه الوليد فنظر الى سعيد بن عمرو بن سعيد الاشدق
يحمل سريره فصاح به الوليد اشماتة يا امير المؤمنين يا ابن اللخناء واختلفوا
على اقوال احدها ستون سنة حكاه ابن سعد عن الواقدي ورواه الواقدي عن
ابي معشر والثاني انه مات ابن ثمان وخمسين سنة حكاه الواقدي ايضا والثالث
ثلاث وستون سنة ذكره المدايني والرابع ثلاث وخمسون سنة حكاه البلاذري

وقال الواقدي والاول اثبت لانه موافق لمولده لانه ولد سنة ست وعشرين
واختلفوا في مدة ولايته على اقوال قيل انها كانت خلافته من يوم بويع الى ان مات احد
وعشرون سنة وقال المدايني كانت خلافته بعد ابن الزبير ثلاث عشرة سنة وثلاثة اشهر
وخمسة عشر يوما

ذكر خطبة الوليد بعد وفاة ابيه

حكى الواقدي عن اشياخه قالوا لما رجع الوليد من دفن ابيه خارج باب الجابية اي جامع
دمشق فصعد المنبر فحمد الله واثنى عليه ثم قال ايها الناس انه لا مقدم لما اخر الله
ولا موخر لما قدم الله وقد كان من قضاء الله وسابق علمه وما كتب على انبيائه وملائكته
وحملة عرشه الموت وقد صار امير المؤمنين الى منازل الابرار وادى الحق الذي
عليه من اقامة منار الاسلام وشعائر الايمان وحج البيت وغزو الثغور والشدة
على المذنب واللين لاهل الحق لم يكن عاجزا ولا مفرطا فعليكم بالسمع والطاعة
ولزوم الجماعة فان الشيطان مع الفرد ايها الناس من ابدا لنا صفحته ضربنا
الذي فيه عيناه ومن عرف لنا بالطاعة اكرمناه ومن سكت عنا شكت على مضض مات
بدائه اقول قولي هذا واستغفر الله لي ولكم وفي رواية انه لما صعد المنبر استرجع وقال
والله المستعان على مصيبتنا بامير المؤمنين والحمد لله على ما انعم به علينا من الخلافة
قوموا الى البيعة فكان اول من قام عبد الله بن همام السلولي الشاعر فارتجز بيتين
من الشعر ثم بايعه وبايعه الناس قال ابو معشر قال الوليد على المنبر ايها
الناس انها مصيبة ما اعظمها ما اعظمها ونعمة ما اجلها فانا لله وانا اليه راجعون
على الرزية والحمد لله على العطية فقام اليه رجل من ثقيف والناس لا يدرون كيف يعزونه
ويهنونه فقال يا امير المؤمنين اصبحت قد رزئت خير الاباء وتسميت
خير الاسماء واعطيت خير الاشيا فنوالك الله الصبر واعظم لك الاجر وادر عليك
حسن الثواب على المصايب فاعجب الوليد فقال كم عطاوك فقال مائة بالنصب وكان

الوليد لحنه فقيل للرجل لما لحنت قال الآن الوليد لحن فوافقته ثم نزل الوليد عن المنبر فتقرأه
الناس بابيه ثم هنوه بالخلافة ووصل الرجل وزاده في عطايه

ذكر قصة

عبد الرحمن بن يزيد بن معاوية بن ابي سفيان قال ابن ابي الدنيا حدثنا محمد بن علي
بن الحسين ثنا رستم بن اسامة عن عبد السلام بن حرب قال لما انصدع الناس
على قبر عبد الملك بن مروان وقف عليه عبد الرحمن بن يزيد وكان خلا لعبد الملك
لا يروم الخلافة وكان مشغولا بنفسه فقال يا عبد الملك انت الذي كنت تعدني
فارجوك وتوعدني فاخافك اصبحت والله وليس معك من ملكك شيء سوى
ثوبين واربعة اذرع في عرض ذراعين ثم انكفى الى مسجده وتعبد حتى صار
كالشن البالي فعاتبه مسلمة بن عبد الملك على انقطاعه عن الدنيا فقال
يا مسلمة اسالك عن شيء تصدقني قال نعم قال اخبرني عن حالك الذي انت عليها
اترضيها للموت قال لا قال فهل عزمت على الانتقال منها الى غيرها قال انا في ذلك
قال افتامن ان ياتيك الموت على الحال التي انت عليها قال — فبعد الدار التي تعمل
فيها دار اخرى قال نعم قال — فهذه حالة ما اقام عليها عاقل ثم عاد الى مصلاه

ذكر اولاد عبد الملك بن مروان

قال ابن سعد فولد عبد الملك الوليد ولي الخلافة وسليمان ولي الخلافة ومروان
درج وسمي مروان الاكبر وداود درج وعايشة وامهم ام الوليد
بنت النعمان ويقال لها ولادة ويزيد ولي الخلافة ومروان ومعاوية درج وامهم
عاتكة بنت يزيد بن معاوية بن ابي سفيان وهشام ولي الخلافة وامه ام هشام
بنت هشام بن اسماعيل بن الوليد بن المغيرة المخزومي وابا بكر وهو بكار وامه عايشه
بنت موسى بن طلحة بن عبيد الله التيمي والحكم درج وامه ام ايوب بنت عمرو بن عثمان
بن عفان وعبد الله ومسلمة وكبشه ومحمد وسعيد الخير والحجاج لامهات اولاد شتى

وفاطمة

وفاطمة تزوجها عمر بن عبد العزيز وامها ام المغيرة بنت خالد بن العاص بن هشام
بن المغيرة وقال هشام ام كلثوم امها عاتكة بنت يزيد بن معاوية واما الوليد واما الوليد
وسليمان ويزيد وهشام فولوا الخلافة وهشام اخرهم ولها منهم وقال
المدايني وام هشام بنت هشام بن اسماعيل المخزومية اسمها عايشة راى عبد الملك
في منامه كانها لطعت من راسه عشرين لطعة فارسل الى ابن المسيب فقال تلد ولدا يملك
عشرين سنة فولدت هشاما فولي عشرين سنه وقال هشام بن محمد راى عبد الملك في منامه
كانه بال في المحراب اربع مرات فساءه ذلك فارسل الى ابن المسيب او الى ابن سيرين
مع عمرو بن حبيب بن مبلغ الجعفي المدني فقصه عليه فقال ابن المسيب يخرج اربعة يملكون
الناس ولا يعرف اربعة اخوة ولوا الخلافة غيرهم واما ابو بكر وهو بكار بن عبد الملك
فامه عايشة بنت موسى بن طلحة وهي التي قال لها عبد الملك لولا ان ابي اخبرني انه
قتل طلحة ما تركت على ظهرها طلحيا الا قتلته وطلقها عبد الملك فتزوجها علي بن عبد الله
بن عباس وقد ذكرناها وفاطمة بنت عبد الملك زوجها ابوها بعمر بن عبد العزيز
واعطاها الدرة اليتيمة وقرطا مارية واما عايشة بنت عبد الملك تزوجها
خالد بن يزيد بن عبد الملك معاوية وحج مروان مع الوليد بن عبد الملك والوليد
يومئذ خليفة فلما كان بوادي القرى جرى بينه وبين اخيه مروان محاورة واغلظ له
فقال له الوليد يا ماص فاراد مروان ان يمصه فامسك عمر بن عبد العزيز على فيه
فقال مروان قتلتني يا عمر رددت غيظي في جوفي فما برحوا من وادي القرى حتى دفنوه
فحزن عليه سليمان وندم عمر وروي ان مسلمة بن عبد الملك بعث اخاه مروان الى
يزيد بن عبد الملك يبشره بقتل يزيد بن المهلب ومروان الذي بعثه مسلمة هو مروان الاكبر
اما الاصغر فقد مات في ايام الوليد او سليمان كما ذكرنا واما الحكم بن عبد الملك فكان جوادا

شجاعا اجمل قريش في زمانه وكان ناسكا يختم القرآن في كل جمعة وذكره ابن
سميع في الطبقة الرابعة من تابعي اهل الشام وقال الزبير بن بكار وامه
ام ولد وكان يوصف بحسن الوجه وحسن المذهب قال وحج عبد الله فاوصاه
ابوه وقال انه ستأتيك الحزين الشاعر بالمدينة فاياك ان تمنعه فلما قدم جاءه الحزين فلما
راى حسنه وجماله وبيده قضيب خيزران بهت اليه فقال له ما لك قال ابهرني
حسنك وجمالك وقد قلت ما حضرني فقال قل فقال

في كفه خيزران ريحها عبق من ازهر في عرنينه شمم
يغضي حياء ويغضى من مهابته فما تكلم الا حين يبتسم

فاجازه فقال اخذ مني خادما وعلى راس عبد الله غلامان فقال اختر احدهما فاخذ احدهما
فقال خذ الاخر فاخذه وهذا البيت الاخير للفرزدق من ابيات قالها في زين
العابدين وسنذكره في ترجمته وقيل ان الابيات للحزين الشاعر في عبد العزيز
بن مروان منها هذه الابيات

قالوا دمشق ينبيك الخبير بها ثم ائت مصر فثم النائل العمم
لما وقفت عليه في الجموع ضحى وقد تعرضت الحجاب والخدم
حييته بسلام وهو مرتفق وضجة القوم عند الباب تزدحم

في كفه خيزران وذكر البيتين وعبد الله هذا هو الذي بعثه ابوه مع مروان
ابن محمد الى العراق في نوبة الحجاج وابن الاشعث وقد ذكرناه وولاه ابوه مصر
في سنة خمس واربع وثمانين وكان ابوه قد ولاه حمص وذكره خليفة
في عمال عبد الملك على حمص وذكره وقال خليفة وفي سنة اثنتين
وثمانين فتح عبد الله حصن سنان بالروم ومن ناحية المصيصة قال وفي

سنة ثلاث وثمانين غزا عبد الله الروم فلقي الروم بسورية فهزمهم وفي سنة
اربع وثمانين غزا عبد الله الروم فبلغ طوانة وفيها بنى عبد الملك المصيصة وقال
الليث ابن سعد عبد الله هو الذي بنى المصيصة في سنة خمس وثمانين وقال
ابن عساكر كان له بدمشق دار عند باب الجامع تعرف بالعمات وكانت وفاته
بمصر قتل في هذه السنة وحكى ابن عساكر كان له بدمشق دار قال مات عبد الله
بن عبد الملك وترك سبعين مدا من ذهب ومات بشير بن سعيد ولم يخلف كفنا وبلغ
عمر بن عبد العزيز فقال لان اعيش بعيش بشير واكون معه في درجته احب
الي بان اعيش بعيش عبد الله بن عبد الملك فقيل لعبد الله انهما هلك فقال لا
يمنعني ذلك ان اذكر اهل الفضل وقال الزبير بن بكار الى عبد الله
ينسب المسجد الذي بمصر في باب المغافر وكان مسجدا حسنا فلما دخلت المسودة مصر
مر به صالح بن علي في موكبه فاعجبه فقال من بناه قالوا عبد الله فقال او بقي لهم ذكر
لا ابرح من مكاني وفيه شيء قائم فهدموه وبقي خرابا الى ايام هرون الرشيد فولى على
قضاء مصر عبد الرحمن بن عبد الله العمري فبناه ظنا منه انه مسجد عبد الله بن عمر بن الخطاب واختلفوا
في وفاته فحكى الحافظ بن عساكر باسناده ان عبد الله بن عبد الملك بن مروان توفي
في سنة مائة قال وقال خليفة قتل عبد الله في سنة اثنتين وثلاثين ومائة
وقال الحافظ هذا وهم والصحيح انه مات قبل عمر بن عبد العزيز وقال ابن عبد البر
كانت على مصر ثلاث سنين وعشرة اشهر واما سعيد بن عبد الملك فقتله
عبد الله بن علي بنهر ابي فطرس وولده عبد الله بن سعيد كان عالما زاهدا كنيته
ابو صفوان وامه ام جميل بنت عمرو بن عبد الله بن صفوان بن امية ولما قتل
سعيد بمكة وكان عبد الله بن سعيد فاضلا واما الحجاج ابن عبد الملك فقال ابو اليقظان

سماه أبوه باسم الحجاج بن يوسف وقال سميته الحجاج الناصح المعاون الدماج
نصحا للعمري غير ذي مداجي ووهب له الحجاج بن يوسف دارا بدمشق تعرف بدار
الحجاج وقال ابن عساكر وبالحجاج بن عبد الملك سمي قصر حجاج ظاهر باب
الجابية وقيل إن أم الحجاج بن عبد الملك بنت محمد بن يوسف بن أخي الحجاج

ذكر نساء عبد الملك بن مروان

قد ذكرنا المشهورات منهم وقال المدائني كان له من الولد النساء سوى من
ذكرنا شقرا ابنة سلمة بن حليس الطائي وابنة لعلي بن أبي طالب ولا يصح أنه تزوج ابنة لعلي
عليه السلام ولا لابن جعفر وقال الهيثم خطب عبد الملك بنت عبد الرحمن بن الحارث
بن هشام فقالت والله لا تزوجت أبا الذبان أبدا وخطبها يحيى بن عم عبد الملك فتزوجته
فغضب عبد الملك وقال لقد تزوجت أسود أفوه يعني كبير الفم فقال له يحيى لقد أحبت مني
كرهته منك وقد ذكرنا هذا بمعناه فيما تقدم وقبيصة بن ذويب كان على خاتم عبد الملك
وبيت المال وكان قاضيه أبو ادريس الخولاني وكاتبه روح بن زنباع حتى ما
مات أبو ادريس في سنة ثمانين وروح في سنة ثلاث وثمانين وكان حاجب عبد الملك
يوسف مولاه وصاحب شرطته أبو الزعيزعة اسند عبد الملك الحديث عن عثمان
وأبي هريرة وروى عن عروة بن الزبير وأبي سعيد الخدري وجابر بن عبد الله وابن عمر ومعاوية
وغيرهم ورجاء بن حيوة

فصل

وقال جدي في التلقيح عبد الملك بن مروان
ستة أحدهم عبد الملك بن مروان صاحب هذه الترجمة والثاني عبد الملك بن مروان بن الحرث
المديني والثالث عبد الملك بن مروان أبو يزيد الكوفي والرابع عبد الملك بن مروان
بن قراط الحذا والخامس عبد الملك بن مروان البصري مؤذن مسجد بني عاصم والسادس عبد الملك
بن مروان أبو بشر الرقي هذا صورة ما ذكره جدي قلت وفي الأعيان جماعة اسم كل واحد
منهم

منهم عبد الملك بن مروان انتهت سيرة عبد الملك بن مروان

فصل

وفيها توفي المقدام بن معدي كرب بن عمرو بن يزيد بن سنان الكندي ذكره ابن سعد في موضعين
في الطبقة الرابعة من الصحابة الوافدين على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي من نزل الشام
من الصحابة وكان يسكن حمص وكنيته أبو يحيى وحضر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
عدة غزوات واختلفوا في وفاته فقال هشام في سنة ست وثمانين وقال ابن سعد سنة
سبع وثمانين وهو ابن احدى وتسعين سنة اسند المقدام الحديث عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم أخرج له الإمام أحمد ستة عشر حديثا وأخرج له البخاري حديثين عن خالد بن معدان
عن المقدام بن معدي كرب عن النبي صلى الله عليه وسلم قال النبي صلى الله عليه وسلم قال ما أكل
احد طعاما قط خيرا من أن يأكل من عمل يده وأن نبي الله داود كان يأكل من عمل يده انفرد
بإخراجه البخاري وليس في الصحابة من اسمه المقدام غيره

السنة السابعة والثمانون من الهجرة

قال الواقدي وفيها عزل الوليد بن عبد الملك هشام بن
اسماعيل المخزومي عن المدينة وولى عمر بن عبد العزيز وهو يومئذ ابن خمس وعشرين سنة فقدمها
في شهر ربيع الأول في ثلاثين راكبا فنزل في دار جده مروان بن الحكم وكانت ولاية
هشام عليها أربع سنين إلا أياما قال الواقدي وأما عمر بن عبد العزيز فإنه لما قدم المدينة
صلى الظهر ثم دعا عشرة من فقهاء المدينة فلما دخلوا عليه حمد الله وأثنى عليه وقال إني
دعوتكم لأمر تؤجرون عليه وتكونون أعوانا للحق ما أريد أن أقطع أمرا دونكم
ولا أفعل شيئا إلا برأيكم وإن رأيتم أحدا يتعدى أو بلغكم عن عامل ظلامة فأحرج
على من بلغه ذلك إلا أن يبلغني فدعوا له وشكروه وجزوه خيرا وعلموا أنه قد فتح عليهم
قال الواقدي فأقام عمر على المدينة واليا سبع سنين وخمسة أشهر يحضرهم ويستفتيهم
برأيهم فيما يفعل وفيها صالح قتيبة نيزك التركي وكتب إلى نيزك التركي
أن يقدم عليه وإنما أراد إذلاله وتوعده في كتابه وتهدده إن لم يقدم فقدم عليه فأكرمه وأحسن إليه ثم غزا قتيبة

سكند وهي ادنى مداين بخارا الى النهر ويقال لها مدينة التجار وهي على راس المفازة من بخارا فلما
نزل عليهم استنجدوا بمن حولهم واستنصروا بالصغد فاتوهم في جمع كثير واخذوا على
قتيبة الطرق والمضايق فلم يصل اليه رسولا ولا قدر على انفاذ رسول مدة شهرين وابطا
خبره على الحجاج فاشفقوا عليه وعلى من معه فامر الناس بالدعاء له وكتب بذلك
الى الامصار واقام قتيبة يقاتلهم كل يوم وكان لقتيبة عين فيهم يقال بندر اعجمي
فدفع اليه اهل بخارا مالا على ان يدفع عنهم قتيبة فاتاه وقال اخلني فاخلى المجلس فقال
قد عزل الحجاج عن العراق وهذا عامل جديد يقدم عليك فارجع بالناس الى مرو وكان عند
قتيبة ضرار بن حصين الضبي فقال قتيبة لغلامه اقتل بندر فضرب عنقه وقال لضرار
والله لئن علم احد بهذا الحديث قبل ان ينقضي حربنا لالحقنك به فان انتشار مثل
هذا الحديث يفت في اعضاد المسلمين ثم اصبح الناس على راياتهم وانكروا قتل بندر
وقالوا كان ناصحا للمسلمين فقال قتيبة بل كان غاشا فاخانه الله بذنبه ثم تقدم فقاتل
وانزل الله النصر على المسلمين فهزموهم وبقوا فيهم اسرا وقتلا ووصلوا خلفهم
الى سكند فتحصنوا بها وامر الفعلة فشرعوا في تعليقها ليهدموها فسالوه الصلح على مال
فصالحهم واستعمل عليهم عاملا فلما سار عنهم مقدار خمس فراسخ قتلوا العامل ومن معه
وعاد قتيبة اليهم فعلق المدينة فسالوه الصلح فلم يفعل وهدم سورها ودخلها عنوة
فقتل مقاتليها وكان فيها رجل اعور وهو استجاش الترك فاخذه قتيبة فقال انا افدي نفسي
بخمسة الاف حريرة قيمتها الف الف درهم فاستشار اصحابه فيه فقالوا نرى ان فداءه
زيادة في غنايم المسلمين وما عسى ان يبلغ من كيد هذا فقال قتيبة والله لا تركته يروع
مسلما ابدا ثم ضرب عنقه واصاب قتيبة بسكند من الذهب والفضة والجواهر
والغنايم ما لم يصبه في بلد آخر وكان فيها صنم فاذابوه فخرج فيه خمسون ومائة
الف مثقالا من الذهب الاحمر ورجع قتيبة الى مرو وقد قسم الغنايم واعطى المقاتلة السلاح الذي

كان

كان في المدينة وكتب الى الحجاج بالفتح وفي ذلك اليوم يقول الحصيب

ويوم بيكند لا تحصى عجايبه وما بخارا مما اخطى لعدد

واقام قتيبة بمرو الى زمان الربيع ثم سار في عدة حسنة الى بخارا فعبر النهر من ناحية
امل من عند زم فوصل الى نومشكث من اعمال بخارا فارسلوا اليه فصالحوه على ما اراد ۞
واختلفوا في من غزا الروم في هذه السنة على قولين احدهما مسلمة بن عبد الملك ففتح حصونا
كثيرة والثاني هشام بن عبد الملك ففتح حصن بولق والاخرم وبولس وغير ذلك
وكانت المستعربة في طريقه فقتل فيهم الف مقاتل وسبى نساءهم وذراريهم

فصل وفيها شرع الوليد في عمارة جامع دمشق

حكى ابن عساكر عن خالد بن يزيد بن ابي مليكة ان معاوية اراد ان يبني جامع دمشق فقال
له كعب الاحبار ذلك اخفش قريش وما اجتمع ابواه بعد وكان معاوية يومئذ اميرا
على دمشق وحكي عن المغيرة مولى للوليد بن عبد الملك قال دخلت عليه يوما فرايته مغموما
فقلت ما الذي بك يا امير المومنين فقال يا مغيرة قد كثر المسلمون وضاق بهم المسجد
وقد بعثت الى النصارى اصحاب هذه الكنيسة فاقطعت لهم القطايع وبذلت لهم الاموال
لادخلها في المسجد فابوا قال المغيرة قلت له لا تهتم فان عندي ما يزيل همك قال
وما هو قلت قد دخل خالد بن الوليد من الباب الشرقي بالسيف ودخل ابو عبيدة
من باب الجابية بالامان فنماسحهم الى اي موضع بلغ السيف فان يكن لنا حق اخذناه
والا داريناهم حتى ناخذ باقي الكنيسة فندخله في المسجد فقال الوليد
فرجت همي فرج الله عنك فتولى ذلك انت بنفسك فتولاه المغيرة ومسح
من الباب الشرقي الى نحو باب الجابية فبلغت المساحة الى سوق الريحان حتى حاذت
من القنطرة الكبيرة اربعة اذرع وكسر بالقاسمي فدخلت الكنيسة في المسجد
فارسل الوليد الى النصارى فاخبرهم وقال هذا حق جعله الله لنا ولم ناخذه ظلما فقالوا

قد اقطعنا القطائع واعطيناكم الاموال فابينا فصالحهم على كنيسة مريم وكنيسة
حميد بن درة وكنيسة المصلبة وكنيسة اخرى عند سوق الجبن وفي رواية ولما
قام عمر بن عبد العزيز جاءت النصارى اليه وشكوا فعل الوليد واخذه كنيستهم فقال
عمر ما كان خارج من دمشق فتح عنوة فنحن نرد عليكم كنيستكم
ونهدم كنيسة باب توما لانها خارج البلد ونبنيها مسجدا فلما قال لهم ذلك قالوا بل
ندع لكم ما هدمه الوليد وتدعوا لنا كنيستنا بباب توما فاجابهم عمر رجع الحديث
الى الاول ثم اصبح الوليد غاديا وعليه قباء مزخرف وقد شد وسطه بمنطقة وبيده فاس
وكان في اعلى الكنيسة تمثال يقال له الشاهد فقال له بعض الرهبان احذر الشاهد
فقال اول ما اضع فاسي في راس الشاهد ثم كبر الوليد وضربه فهدمه وفي رواية فلما
اراد الوليد ان يهدم الكنيسة قال له كبير النصارى من يهدم هذه الكنيسة يجن فقال
الوليد انا اول من جن في الله ثم ارسل الى اليهود فجاءوا وبتوراتهم واحبارهم
فهدموها وحكى ابن عساكر عن ابي الحسين الرازي قال قرات في كتب الاوائل ان
الدار المعروفة بالمطبق والدار المعروفة بدار الخيل في موضع المسجد الجامع اقاموا وقت
بنائهما ياخذون الطالع ثمان عشرة سنة وقد حفروا اساس الحيطان حتى وافاهم
الوقت الذي طلع فيه الكوكبان اللذان ارادوا ان لا يخرب ابدا ولا يخلوا ابدا موضع
المسجد من العبادة ابدا قلت وقد ذهب المطبق ودار الخيل فلا عين ولا اثر
ولم ينفع الطالع مع جريان القدر وقال ابو الحسين الرازي ولما هدم الوليد الكنيسة
شق ذلك على ملك الروم وجمع القسيسين والرهبان واكابر دين النصرانية وقال
لهم ما ترون فقالوا اكتب اليه لقد هدمت الكنيسة التي راى ابوك بقاها ولم يهدمها
شرعت فيه فان كان ابوك على الحق فقد خالفته وان كان على باطل فقد اخطا فجمع العلماء
وقال ما ترون في جوابه فلم يحضرهم جواب فدخل الفرزدق الشاعر فقال له يا امير المومنين

اكتب

اكتب اليه ففهمناها سليمان وكلا اتينا حكما وعلما فحشى الوليد فاه بالجوهر
وكتب بها الى ملك الروم وسنذكر تمام عمارة جامع دمشق في سنة ست وتسعين

فصل وحج بالناس عمر بن عبد العزيز وهو امير على المدينة وكان
على قضاء المدينة ابو بكر بن عمرو بن حزم من قبل عمر بن عبد العزيز وعلى العراق والمشرق كله
الحجاج

فصل وفيها توفي امية بن عبد الله بن خالد بن اسيد بن ابي العيص
ذكره ابن سعد من الطبقة الثالثة من اهل مكة قال وكان قليل الحديث هذا صورة ما
ذكره ابن سعد وامية هو الذي ولاه عبد الملك خراسان وقال المدائني مات امية
بن عبد الله في سنة سبع وثمانين وكان عظيم الكبر شديد التيه مرض صاحب له فلم
يعده وقال له لو عدنا احدا لعدناك وقال المدا سعيد بن عبد العزيز كان
امية جوادا ممدحا اسند امية عن ابن عمر وقال ابن عساكر وهو الذي روى ان
النبي صلى الله عليه وسلم كان يستفتح العدو بصعاليك المهاجرين قال وذكر البخاري
هذا قال وذكر البخاري هذا الحديث في ترجمة امية بن عبد الله **وفيها**
توفي عبد الله بن بسر بن صفوان المازني وكنيته ابو صفوان وذكره ابن سعد
فيمن نزل الشام من الصحابة قال وكان يصفر راسه ولحيته وكان اذا مر بحجر
في الطريق نحاه وكان في جبهته اثر السجود قال وقال محمد بن عمر توفي عبد الله بن بسر
سنة ثمان وثمانين وهو اخر من مات بالشام من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
وكان يوم مات ابن اربع وتسعين سنة هذا صورة كلام ابن سعد وقال البرقي
كنيته ابو بسر واسلم هو وابوه وامه وقال عساكر قال ابو زرعة الدمشقي نزل الشام
هو وعطية وقال ابو نعيم هو اخر من مات من الصحابة بالشام وصلى الى القبلتين
ووضع النبي صلى الله عليه وسلم يده على راسه وبارك عليه ودعا له قال ومات
بحمص وهو يتوضا للصلوة وقال الواقدي سكن حمص وغزا مع معاوية

في البحر واختلفوا في وفاته فحكينا عن ابن سعد انه قال مات سنة سبع وثمانين وانه
عاش اربع وتسعين سنة وقيل في سنة اربع وتسعين او ست وتسعين وقال
ابو نعيم عاش مائة سنة ومن مسانيده قال الامام احمد باسناده عن عبد الله بن
بسر ان النبي صلى الله عليه وسلم قال بين الملحمة وفتح المدينة ست سنين
ويخرج المسيح الدجال في السابعة

فصل

وفيها توفي قبيصة بن ذويب
الخزاعي وهو من الطبقة الاولى من اهل المدينة وفي الطبقة الثانية من اهل الشام وكان
على خاتم عبد الملك بن مروان وكان ثقة روى عنه الزهري وتوفي قبيصة بالشام
سنة ست او سبع وثمانين في آخر خلافة عبد الملك بن مروان واما في طبقة
المدينه فنسبه الى خزاعه سمع من عثمان وله دار بالمدينة في التمارين في زقاق النفاشين
وتحول الى الشام وكان اثر الناس عند عبد الملك بن مروان وكان على خاتمه وكان يقرا
الكتب اذا وردت على البريد ثم يدخلها على عبد الملك فيخبره بما فيها ومات قبيصة بالشام
سنة ست وثمانين في خلافة عبد الملك بن مروان وكانت لابيه ذويب صحبة وكان
قبيصة ثقة مامونا كثير الحديث هذا صورة ما ذكره ابن سعد وقال
ابن عساكر قال ابو عبد الله الحاكم ولد قبيصة على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم
وكان من علماء هذه الامة وقال ابن عساكر كان الزهري يقول انه معلم كتاب
قال وذكره ابو بكر بن عياش وقال ذهبت عينه يوم الحرة وقال
ابو الزناد كان قبيصة من فقهاء المدينة وقال ابن عساكر كانت له دار بدمشق بباب
البريد موضع دار الحكم اسند قبيصة الحديث عن ابي بكر وعمر وعثمان وعلي وابن
عوف وابي الدرداء وغيرهم وسكن دمشق وليس له عقب

فصل

وفيها توفي مطرف بن عبد الله بن الشخير من بني عامر بن صعصعة ومطرف من
الطبقة الثانية من التابعين من اهل البصرة واثنى عليه العلماء منهم ابن سعد فانه قال كان له فضل

وورع وروايه وعقل وادب وكان بعيدا من الفتن وروى ابن سعد عنه انه قال ما اوتي احد من الناس شيئا
افضل من عقل وعقول الناس على قدر زمانهم قال وكان يقول كان القلوب ليس معنا وكان
الحديث يعنانه غيرنا ولئن اعافا فاشكر احب الي من ابتلا فاصبر قال وكان الطاعون
اذا وقع تنحا قال وكان يخضب راسه بالحنا والكتم وفي رواية وكان يصفر لحيته
وقال عبد الله بن الامام احمد باسناده الى المغيرة قال كان مطرف بن عبد الله اذا
دخل بيته سبحت معه آنية بيته وقال ابن سعد كان مطرف يلبس البرانس
والمطارف ويركب الخيل ويغشى السلطان غير انك كنت اذا افضيت اليه افضيت الى قرة عين
قال وتزوج امراة على عشرين الفا وزيادة وروى عنه ابو نعيم انه قال ما مدحني احد
الا تصاغرت نفسي الي وروى عنه ابن ابي الدنيا انه كان يقول لو علمت متى اجلي لخشيت
على ذهاب عقلي ولكن الله من على عباده بالغفلة عن الموت ولولا الغفلة ما تهنا احد بعيش
ولا قامت بينهم الاسواق وروى عنه ابن ابي الدنيا انه وقف بعرفة وقال
اللهم لا ترد هذا الجمع من اجلي قال وكان يقول اذا استوت علانية العبد وسريرته
قال الله تعالى هذا عبدي حقا وروى عنه ابو نعيم انه كان يقول اللهم ارض عنا
وان لم ترض عنا فاعف عنا فان المولى قد يعفو عن عبده وهو غير راض عليه وكان مجاب
الدعوة وقال ابن ابي الدنيا حدثني محمد بن الحسين باسناده الى حميد بن هلال قال
كان بين مطرف وبين رجل من قومه شي فكذب على مطرف فقال له مطرف ان كنت كاذبا فعجل الله حتفك
فمات الرجل مكانه فاستعدى اهله زيادا على مطرف فقال لهم زياد هل ضربه هل مسه بيده
قالوا لا فقال دعوة رجل صالح وافقت قدرا فلم يجعل لهم شيا وقال ابو نعيم
كان مطرف يسير بالليل فاضا له سوطه وفي رواية فخرج النور من سوطه وروى ابو
نعيم عنه انه قال لبعض اخوانه اذا كانت لك حاجه فلا تخاطبني فيها ولكن اكتبها في رقعة
ثم ارفعها الي فاني اكره ان ارى في وجهك ذل السوال وقد قال الشاعر

ما اغتاض باذل وجهه بسؤاله عوضا وان نال الغنا بسؤال
واذا السؤال مع النوال وزنته رجح السؤال وخف كل نوال
فاذا ابتليت ببذل وجهك سايلا فابذله للمتكرم المفضال

وحكى عنه ابن ابي الدنيا انه قال ان هذا الموت قد نغص على اهل النعيم نعيمهم فاطلبوا نعيما لا موت فيه **ذكر وفاته** واختلفوا فيها فقال ابن سعد حدثنا عبد الله بن جعفر نبا ابو المليح حدثني رجل من اهل البصرة عن ثابت البناني ورجل اخر قد سماه انهما دخلا على مطرف وهو مغمى عليه فسطعت منه ثلاثة انوار نور من راسه ونور من وسطه ونور من رجليه او من نعليه قال فهالنا ذلك فافاق فقالوا كيف تجدك قال صالحا قلنا لقد راينا شيا هالنا قال وما هو قلنا انوارا سطعت منك قال وقد رايتم ذلك قلنا نعم قال تلك الم تنزيل السجدة وهي تسعة وعشرون اية سطع اولها من راسي واوسطها من وسطي واخرها من قدمي وقد صعدت لتشفع لي وهذه تبارك تحرسني وقال ابن سعد قالوا مات مطرف في ولاية الحجاج بن يوسف على العراق بعد الطاعون الجارف وكان الطاعون في سنة سبع وثمانين في خلافة الوليد بن عبد الملك وكذا قال وكان مطرف اكبر من الحسن البصري بعشرين سنة وكان قد احتفر لنفسه قبرا فكان كل يوم ينزل فيصلي فيه ويقرا القران ويقرا القران واوصى ان لا يوذن بجنازته احد **وفيها** توفي نوفل بن مساحق بن عبد الله بن مخرمة من بني عامر وكنيته ابو مساحق وذكره ابن سعد من الطبقة الثانية من اهل المدينة وولي قضاء المدينة وقال ابن عساكر كانت له دار بدمشق عند دار ابي العقب بسوق البزوريين وكان فاضلا ورعا وحكى الزبير بن بكار قال كانت له منزلة من الوليد بن عبد الملك بن مروان وكان يلي الصدقات فلا يدفع الى الامراء شيا بل يصرفها الى اربابها وقال الزبير بن بكار كان الوليد بن عبد الملك

مغري

مغري يحب الحمام يلعب بها فاتفق ان نوفلا جاء يوما الى الوليد في امر والوليد عند الحمام فاذن له فدخل فلما راى الحمام وجم فقال له يا نوفل قد خصصتك بدخولك علي وانا على هذه الحالة لمنزلتك عندي فقال والله ما خصصتني ولكن حسبتني لان هذه عورة وليس لمثلي ان يدخل عليك في مثل هذه الحالة فغضب الوليد وسيره الى المدينة اسند نوفل عن سعيد بن زيد بن عمرو وكان صالحا ثقة **فصل وفيها** توفي ابو الابيض العبسي وقيل اسمه عيسى والاصح انه مشهور بكنيته وهو من التابعين وكان كثير الغزو وحكى ابن عساكر قال غزا مسلمة بن عبد الملك والعباس بن الوليد الطا... وخرج معهما ابو الابيض فجاء رجل من الليل فقال يا ابا الابيض رايت في المنام ... بيدك قناة يضيء سنانها مثل الكوكب فقال هي والله الشهادة فلما اصبح لقي العدو فانهزم المسلمون فقاتل حتى قتل قال ابن عساكر حدث عن حذيفة وانس واختص بحذيفة وروى عنه الكثير رحمه الله تعالى **السنة الثامنة والثمانون** قال الواقدي وفيها ورد كتاب الوليد بن عبد الملك الى عمر بن عبد العزيز في شهر ربيع الاخر بهدم مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وبيوت ازواجه وادخالها في المسجد قال الواقدي فحدثني محمد بن جعفر بن وردان بما في الكتاب وفيه بان تشتري ما حول المسجد ونواحيه حتى يكون مايتي ذراع في مثلها وامره تقدم القبلة وان تقوم الاماكن التي حول المسجد وترفع الاثمان الى اربابها فقد سلف لنا في ذلك سلف عمر وعلي وبعث الوليد بالفعلة من الشام فجمع عمر بن عبد العزيز وجوه الناس وكان فيهم سالم والقسم وابو بكر بن عبد الرحمن وخارجة بن زيد وعبد الله بن عبد الله بن عمر وغيرهم واوقفهم على كتاب الوليد وشرعوا في هدمه واما هشام فروى عن ابيه قال لما قرا عليهم عمر كتاب الوليد شق عليهم وهموا بالشغب فكتب عمر الى الوليد يخبره ويقول قد شق ذلك على المسلمين

وهذه حجر قصيرة السقوف وسقوفها من جريد النخل وحيطانها من اللبن وعلى ابوابها المسوح وتركها على حالها اولى لينظر الحاج والزوار والمسافرون الى حجر ازواج رسول الله صلى الله عليه وسلم فيعتبرون بذلك فلم يجبه الوليد وكان الوليد قد كتب الى ملك الروم يخبره بذلك فبعث اليه اربعين حملا من الفسافس ومائة الف دينار ومائة صانع فبعث الوليد بالجميع الى عمر بن عبد العزيز وقال اهدمه فلم يجد عمر من هدمها بدا فلما شرعوا في الهدم صاح الاشراف ووجوه الناس من بني هاشم وغيرهم صيحة واحدة مثل يوم مات رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال حبيب بن عبد الله بن الزبير ناشدتك الله ان تهدم اية من كتاب الله ان الذين ينادونك من وراء الحجرات الاية وقيل ان حبيبا كان بدمشق فقال للوليد لا تهدم اية من كتاب الله تعالى فضربه الوليد حتى مات والاصح ان حبيبا مات بالمدينة سنة ثلث وتسعين ودعا عمر بن عبد العزيز اصحاب المنازل التي ادخلها في المسجد فدفع اليهم اثمانها ومن امتنع منهم اودع الثمن في بيت المال فاخذوه بعد ذلك ثم جاء كتاب الوليد قال تبني في المسجد بركة بفوارة ويساق اليها الماء من ظاهر المدينة ففعلوا وقيل انما عمل عمر البركة ظاهر المسجد عند دار مروان فلما حج الوليد راها فاعجبته فاقام عليها قواما قال الواقدي وفيها فتح حصن الطوانة وهو حصن عظيم على يد مسلمة بن عبد الملك وكانت الهزيمة اولا على المسلمين فكشف العباس بن الوليد راسه وصاح يا اهل القران الي الي فاقبلوا اليه فهزموا العدو وكان فتحها في جمادى الاخرة

فصل

وفيها ولد الوليد بن يزيد بن عبد الملك بن مروان وفيها غزا قتيبة ما وراء النهر فارسل الى قتيبة يخبره وبينهما فرسخ فعاد قتيبة اليهم وعبد الرحمن يقاتلهم وكان يزك يومئذ مع قتيبة فقاتلوا قتالا شديدا فانهزم العدو وكانوا في مائتي الف عليهم ابن اخت ملك الصين وتقال له كوربغانون وعاد قتيبة سالما غانما فقطع النهر

من

من الترمذ ثم اتى مرو

فصل

وفيها كتب الوليد الى البلدان بان يجرى على المجذمين والعميان ارزاقا لمن يقودهم ويقوم بحوائجهم ومصالحهم واختلفوا فيمن حج بالناس في هذه السنة على اقوال احدها عمر بن عبد العزيز قاله الواقدي واحرم من ذي الحليفة وساق بدنا واحرم معه وجوه الناس فلما كان بالتنعيم لقيه عبد الله بن ابي مليكة فاخبره ان مكة قليلة الماء والمطعم وانهم يخافون على الحجاج العطش فقال عمر فالمطلب هاهنا بين تعالوا ندع الله فدعا فاتوا فما وصلوا البيت الا وقد جاءت سحابة وسال الوادي سيلا خافوا منه الغرق ومطرت منى وعرفة وجميع تلك الاماكن واخصبت مكة والثاني عمر بن الوليد بن عبد الملك ابو معشر والثالث الوليد بن عبد الملك حكاه المسعودي والاول اصح وكان العمال في هذه السنة الذين كانوا في السنة الماضية

وفيها توفي عبد الله بن ابي قتادة بن ربعي الانصاري الخزرجي من الطبقة الثانية من التابعين من اهل المدينة وامه سلافة بنت البراء بن معرور بن صخر من بني سلمة وكانت وفاته بالمدينة وكان ثقة قليل الحديث وكنيته ابو يحيى وله عقب واخوه ثابت ابن ابي قتادة وكنيته ابو مصعب من الطبقة الثانية ايضا وتوفي في خلافة الوليد بن عبد الملك ايضا واخوهما عبد الرحمن بن ابي قتادة قتل يوم الحرة وقد ذكرناه

السنة التاسعة والثمانون

قال الواقدي وفيها افتتح الوليد ومسلمة بن عبد الملك سورية وعمورية وهرقلة وغيرها ووصل مسلمة الى اذربيجان وبلغ قلعة باب الابواب وفتح حصونا كثيرة وقال الواقدي وفيها ولى الوليد خالد بن عبد الله القسري مكة فلما قدمها خطب فقال ايها الناس ايما اعظم خليفة الرجل على اهله ام رسوله اليهم وان ابرهيم خليل الرحمن استسقى فسقاه الله ملحا اجاجا واستسقى لخليفة الله فسقاه عذبا فراتا اشار الى بير حفرها الوليد بين ثنية طوى وثنية الحجون فكان ينقلها وهايوضع في حوض من ادم

العباس بن

الى جنب زمزم ليعرف فضله على زمزم ثم غارت البير وذهب ماؤها فلم يوقف
له على خبر وقيل لما قال خالد ذلك القول اصبح الناس وقد عدمت البير فلا يدرى
اين كانت وقيل ثما كانت ولاية خالد بن عبد الله مكة سنة احدى وتسعين وحج
بالناس عمر بن عبد العزيز بالاتفاق **فصل** وفيها توفي عبد الله بن
ثعلبة بن صعير ذكره ابن سعد فى الطبقة الخامسة فى من مات رسول الله
صلى الله عليه وسلم وهم حدثاء الاسنان ونسبه الى قضاعة قال وكان ابو ثعلبة
بن صعير شاعرا قال وقد راى عبد الله رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ابن سعد
باسناده الى الزهرى عن عبد الله بن ثعلبة بن صعير قال اعقل مسحة مسحها رسول الله
صلى الله عليه وسلم على راسى وقال ابن سعد باسناده الى الزهرى عن عبد الله بن ثعلبة
بن صعير قال خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اخرجوا زكوة الفطر
صاعا من برا وصاعا من شعير او صاعا من تمر عن كل صغير وكبير حر او عبد ۝ وقد روى عبد الله
ثعلبه عن عمر بن الخطاب ومات فى سنة تسع وثمانين بالمدينه وهو ابن ثلاث وثمانين سنة
هذا صورة ما قاله ابن سعد واختلفوا فيه وحكى ابن عساكر عن المفضل ابن غسان قال
هو ابن اخت ابى هريرة وخليفة وقال ابن ابى خيثمة وسبب مجالسة الزهرى لعبد الملك
بن مروان انه تعلم النسب من عبد الله بن ثعلبة قال وقال الزهرى تعلمنا منه الانساب
وغيرها قال وسالته عن شىء من الفقه فقال عليك بهذا الشيخ يعنى سعيد بن المسيب
فصل وفيها توفى عمران بن حطان الخارجى وقال
ابو بكر الخرائطى باسناده الى ابى الحسين المدائنى قال دخل عمران بن حطان يوما
على امراته وكان عمران قبيحا ذميما قصيرا وقد تزينت وكانت امراة حسناء فلما نظر اليها
ازدادت فى عينه حسنا فجعل يديم النظر اليها فقالت ما شانك فقال قد اصبحت والله جميلة
فقالت ابشر فانى واياك فى الجنة قال ومن اين علمت قالت لانك اعطيت مثلى فشكرت وابتليت بمثلك

فصبرت

فصبرت والصابر والشاكر فى الجنة ۝ اسند عمران الحديث عن ابى موسى
وابن عمر وعايشه وروى عنه محمد بن سيرين **فصل**
وفيها توفى يحيى بن يعمر الليثى البصرى وكنيته ابو سليمان وهو اول من نقط
المصاحف وكان عالما بالقران وقد ذكرنا ان الحجاج اخرجه الى خراسان
وولاه قضاء مرو فاقام بها وكان يقضى بالشاهد واليمين وقال موسى
بن يسار رايت يحيى بن يعمر قاضيا بمرو وربما رايته يقضى فى السوق والطريق
وربما جاءه الخصمان وهو راكب على الحمار فيقف فيقضى بينهما وكانت وفاته
بمرو وقيل بالبصرة والاول اصح والله اعلم واحكم **السنة
التسعون من الهجرة** وفيها عزل الوليد بن عبد الملك عن مصر
وولى عليها قرة بن شريك فولى قرة ابا عبد الله الخولانى على قضاء مصر واسم الخولانى
عبد الله بن عبد الرحمن بن حجيرة وكان ابوه قاضى مصر وقيل انما ولاه الوليد بن عبد
الملك وهو الذى قدم على سليمان بن عبد الملك ببيعة اهل مصر وكذى قدم على
عمر بن عبد العزيز ببيعتهم وكان زاهدا عابدا ورعا حكى ابن عساكر عن ابن هيثم
بن نشيط قال دخلت عليه وهو على قضاء مصر فقدم الى عدسا بارد على طبق
من خوص وفيه كعك يابس فقلت ما هذا فقال نبل الكعك بالماء وكله بالعدس
فلم نتركنا اقام الحقوق تشبع الخبز فكانت ولاية ابن حجيرة ثلث سنين
واقام عياض عليها اربع سنين ثم صرف عنها فولاها عبد الله بن حجيرة ثانيا فى رجب
سنة سبع وتسعين من قبل الامير عبد الملك بن رفاعة وكان عبد الله بن حجيرة
ثقة من التابعين **فصل** وفيها توفى ابو طبيان الحصين الكوفى وذكر ابن سعد ابا ظبيان
فى الطبقة الثالثة من اهل الكوفة من التابعين وقال الواقدى غزا ابو ظبيان مع يزيد بن معاوية
سنة خمسين حتى بلغ القسطنطينية وقال ابن سعد توفى فى سنة تسعين **فصل**

وفيها خالد بن يزيد بن معاوية بن ابى سفيان وكنيته ابو يزيد من الطبقة الثالثة من اهل
الشام قد ذكرنا من اخباره عند بيعة مروان بن الحكم **ذكر طرف من
اخباره** حكى ابو بكر الصولى انه كان مولعا بالكيمياء وكذى قال جدى فى المنتظم
لانه قال كان من رجالات قريش المعدودين من كبرائهم سماحة وفصاحة وعقلا
وكان قد شغل نفسه بالكيمياء فضاع زمانه وقيل ان له فى الكيمياء قصيدة طويلة قلت
وقد انكر قوم هذا فقال المرزبانى كان خالد اعقل من ذلك وانما كان له مال كثير
فنسب الى ذلك والا فهو اجل من ان يضيع عمره فيما لا محصول له ويذهب بالمال والدين
والعرض وقد قيل عنه انه كان يشتغل بالنجوم ولا يصح وقال هشام امهر الحجاج
ابنة عبد الله بن جعفر سبعين الف دينار فزوجه اياها وبلغ خالدا فطرق باب عبد الملك
ليلا فاذن له فقال يا ابا يزيد ما هذا الطروق فقال امر لا ينتظر له صباح قال وما هو قال هل علمت
ان احدا كان بينه من العداوة مثل ما كان بين آل ابى سفيان وآل الزبير قال لا قال فقد تزوجت
منهم وما فى الدنيا اليوم قبيلة احب الى منهم فكيف تركت الحجاج يتزوج الى بنى هاشم
وهو سهم من سهامك وقد علمت ما يقال لبنى هاشم انهم يملكون الناس فى آخر الزمان
وقد وليت الحجاج على نصف الدنيا وبيده الاموال وعنده الرجال فجزاه عبد الملك خيرا وقال
وصلتك رحم وكتب الى الحجاج يعزم عليه بطلاق بنت جعفر فطلقها وبلغ الحجاج الخبر
واخذ يذم خالد بن يزيد ويقول صير الامر الى من هو اولى منه ولم يكن لذلك اهلا
فقال له عمر بن عتبة بن ابى سفيان ليس كما قلت ان خالدا ادرك من كان قبله واتعب من بعده
ولو رام الامر لما فاته ولكنه راى ان يسلمه الى من سلمه اليه فخجل الحجاج وقال
ابو اليقظان كان خالد على حمص فبنى جامعها وكان له فيه اربعمائة عبد يعملون
فلما فرغوا من العمل وتم البناء فاعتقهم وقال الزبير بن بكار كان خالد واخوه
عبد الله وعبد الرحمن من صالحى القوم قال وجاء رجل فقال قد قلت فيك بيتين قال انشدهما قال على
حكى

حكى قال نعم فانشد

سالت الندى والجود حران انتما ... فقالا جميعا اننا لعبيد
فقلت فمن مولاكما فتطاولا ... على وقالا خالد بن يزيد

فاعطاه مائة الف قلت وقد جرى مثل هذا ليحيى بن خالد بن برمك وقال العتبى
لزم خالد بيته وترك مجالسة الناس فقيل له فى ذلك فقال وهل بقى الا حاسد نعمة
او شامت بنكبة وكان فاضلا شاعرا فصيحا **ذكر وفاته** واختلفوا فيها ذكر الواقدى
انه مات فى سنة تسعين بدمشق فمشى الوليد فى جنازته وصلى عليه وقال ليلقى بنو امية
ازديتها على خالد فلن يحشروها على مثله وقال هشام مات بالصبيرة فى ايام عبد الملك
سنة اربع وثمانين والاول اصح **قصة تزوج خالد بن يزيد برملة
بنت الزبير بن العوام** ذكر الخرائطى وقد تقدم اسنادنا اليه فقال حدثنا محمد بن
يزيد المبرد نا هشام عن ابى عبيدة قال حج عبد الملك بن مروان وحج معه خالد بن يزيد
بن معاوية وكان من رجالات قريش المعدودين وعلمائهم وكان عظيم القدر عند
عبد الملك فبينما هو يطوف بالبيت اذ بصر برملة بنت الزبير بن العوام فعشقها عشقا
شديدا ووقعت فى قلبه وقوعا متمكنا فلما اراد عبد الملك القفول هم خالد بالتخلف عنه
فوقع بعبد الملك تهمة فبعث اليه فساله عن امره فقال يا امير المؤمنين رملة بنت الزبير
رايتها تطوف بالبيت فاذهلت عقلى والله ما ابديت اليك ما بى حتى عيل صبرى ولقد
عرضت النوم على عينى فلم تقبله والسلو على قلبى فامتنع منه فاطال عبد الملك التعجب من ذلك
وقال ما كنت اقول ان الهوى ما يستاسر مثلك فقال خالد وانى والله لاشد تعجبا من تعجبك
منى ولقد كنت اقول ان الهوى لا يتمكن الا من صنفين من الناس الشعراء والاعراب فاما
الشعراء فانهم قد الزموا قلوبهم الفكر فى النساء والغزل فمال طبعهم الى النساء فضعفت
قلوبهم عن دفع الهوى فاستسلموا اليه منقادين وأما الاعراب فان احدهم يخلو بامراته

فلا يكون الغالب عليه الا حبها ولا يشغله عنها شيء فضعفوا عن دفع الهوى فتمكن من قلوبهم وجملة امري انني ما رأيت نظرة حالت بيني وبين الحرم وحسنت عندي ركوب الاثم مثل نظرتي هذه فتبسم عبد الملك وقال — او كل هذا قد بلغ بك فقال والله ما عرفتني هذه البلية قبل وقتي هذا فوجه عبد الملك الى آل الزبير فخطب رملة على خالد فذكروا لها ذلك فقالت لا والله او يطلق نساءه فطلق امرأتين كانتا عنده احدهما من قريش والاخرى من الازد وظعن بها الى الشام وفيها يقول — خالد

اليس يزيد الشوق في كل ليلة … وفي كل يوم من حبيبتنا قربا

خليلي ما من ساعة يذكرانها … من الدهر الا فرجت عني الكربا

احب بني العوام طرا لاجلها … ومن اجلها احببت اخوالها كلبا

تجول خلاخيل النساء ولا ارى … لرملة خلخالا يجول ولا قلبا

هذا آخر ما ذكر الخرائطي في حديث رملة وقال — ابو عبيدة معمر فقال ان عبد الملك زاد فيها

فان تسلمي نسلم وان تتنصري … تدق رجال بين اعينها صلبا

وبلغ خالد قوله فقال ما هي هذه الشناعة قال وما هي قال قولك تدق رجال بين اعينها صلبا ۞ قال ما قلته قال قبح الله قائله وقال — الزبير كانت رملة بنت الزبير اخت مصعب لابيه وامه وامهما الرباب بنت انيف كلبية وكانت معروفة بالعقل والفضل والجمال ولما قتل عبد الملك مصعبا خطبها من اخيها مصعب بن الزبير فنهاه عنها وقال — بالامس قتلت شقيقها واليوم تخلو بها لا امنها عليك فتركها فلما تزوجها خالد دخلت على عبد الملك يوما فقال لها يا رملة لقد غرني منك عروة فقالت لم يغرك ولكن نصحك ۞ اسند خالد بن يزيد عن دحية ابن خليفة الكلبي وابي امامة الباهلي قال — وكان اهل الشام قد عزموا على بيعته بعد اخيه معاوية فاستصغروه فولوا مروان بن الحكم واخذوا عليه العهود واستوثقوا منه بالايمان على ان يجعله ولي عهده فغدر به مروان وخلعه وبايع لابنيه عبد الملك —

وعبد العزيز

وعبد العزيز وقد ذكرناه

فصل

وفيها توفي ابو العالية الرياحي واسمه رفيع وانما قيل له الرياحي لان امراة من بني رياح اعتقته وذكر الواقدي ان امراة من بني رياح اشترته ودخلت به المسجد يوم الجمعة والامام على المنبر فقبضت على يده وقالت اللهم اني ادخره عندك ذخيرة اشهدوا يا اهل المسجد انه سائبة لله لا سبيل لاحد عليه وذكر ابن سعد بمعناه وذكره في الطبقة الاولى من التابعين من اهل البصرة وحكى عنه انه قال ما مسست ذكري بيميني منذ سبعين سنة قال وقال ابو العالية لو مرزت بصراف وعشار ما شربت من مائه قال — واوصى عنه بثلث ماله في سبيل الله وثلثه في اهل رسول الله صلى الله عليه وسلم وثلثه في فقراء المسلمين وكان اذا دخل على ابن عباس بالبصرة اجلسه معه على سريره قال — وكان قميصه وعمامته ورداؤه بخمسة عشر درهما وكان يشتري الكرابسة بخمسة دراهم فيقطعها ثلاثة وحكى ابن سعد ايضا عن ابي خلدة قال دخلت على ابي العالية فقرب الي طعاما فيه بقل وقال كل فان هذا ليس من البقل الذي تخاف ان يكون فيه شيء هذا ارسل به الي اخي انس بن مالك من بستانه قلت وما شان البقل قال تربيت في منبت خبيث تعلم ما هو قلت وما هو قال البول والحيض والنجاسة وحكى عن ابي خلدة ايضا انه قال رايت ابا العالية يسجد على وسادة وهو مريض جالس على فراشه قال — ابن عساكر وذكره ابن منده في كتاب معرفة الصحابة فقال ادرك ابو العالية زمان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد وفاته بسنتين ودخل اصبهان مع ابي موسى في الفتح وهو مولى امية بنت شمية وقيل انه اسلم بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم بعام قال — ابن منده ادرك ابو العالية الجاهلية والاسلام فهو مخضرم قال وكان اذا دخل على ابن عباس اخذ بيده واجلسه معه على سريره وقريش تحت السرير فيتغامزون ويقولون هو مولى فيقول ابن عباس ان هذا العلم يزيد الشريف شرفا ويجلس المماليك على الاسرة واخرج هذا الاثر ابو القاسم بن عساكر في تاريخه عن محمد بن الحارث ثم انشد

بعد رفع الناس من كان عالما … وان لم يكن في قومه بحسيب

اذا حل ارضًا عاش فيها بعلمه وما عالم في بلدة بغريب

وقال الشعبي وكان ابو العالية عالما فاضلا زاهدا يختم القرآن في كل يومين وقال الزهري هو اول من اذن وراء النهر حين دخل خراسان وكان يقول قرأت القرآن قبل ان يقتل عثمان بن عفان بخمسة عشر سنة وقبل ان يولد الحسن البصري بسنة وروى عبد الله بن الامام احمد بن حنبل عن عاصم قال كان ابو العالية اذا جلس اليه اكثر من اربعة قام يعني انه كان يخاف الشهرة وروى ابو نعيم عن الربيع بن انس عن ابي العالية قال كنت ارحل الى الرجل مسيرة ايام فاول ما اتفقد من امره صلوته فان وجدته يقيمها ويتمها اقمت عنده وسمعت منه وان وجدته يضيعها رجعت ولم اسمع منه قلت وهو لغير الصلوة اضيع وروى ابو نعيم ايضا عن عثمان عن ابي العالية قال قال لي اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم لا تعمل لغير الله فيكلك الله الى ما عملت له

ذكر وفاته

روى ابن ابي نعيم عن العباس بن يزيد عن يعلى بن عبد الرحمن العنبري عن شيبان بن سلامة قال دخلت على ابي العالية في مرضه الذي مات فيه فقلت كيف انت فقال ان احبه الى احبه الى الله عز وجل وحكى ابن عساكر عن ابي عبد الله بن حنيف قال وقعت الاكلة في رجل ابي العالية فدبت الى ساقه فاشاروا بقطعها وقالوا نخاف ان تسري فقال اجمعوا جماعة فاجتمعوا وشرعوا في القراءة وركبوا المنشار عليها فقطعوها وهو ساكت فقالوا له ما وجدت المها قال شغلني برد محبة الله عن حرارة المنشار ثم اخذ رجله بيده ورفع راسه الى السماء وقال ان تسئلني يوم القيامة هل مشيت بها في شيء لم ارضه لقلت لا وانت تعلم اني لصادق منذ اربعين سنة صح قلت لم يذكر ابن سعد في الطبقات هذه الحكاية ولا ابو نعيم ولا ابن منده ولا في الصفوة [حري] التي ذكر ابن سعد في الطبقات في وفاة ابي العالية قال توفي ابو العالية يوم الاثنين في شوال سنة تسعين واوصى الى مورق العجلي والى بريدة الاسلمي ان يوضع في قبره جريدتان ومات بادني خراسان فلم يوجد

الا

الا في جوالق حمار فلما وضعوه في قبره وضعوهما معه هذا صورة ما ذكره ابن سعد واشار بالتشفيق الى الحديث المشهور يدفع عنه عذاب القبر وذكر جدي في الصفوة انه مات يوم الاثنين في شوال سنة تسعين ولم يذكر الجريدتين وقال الواقدي مات يوم الاثنين ثالث شوال وحكى ابن عساكر عن البخاري انه قال مات في سنة ثلاث وتسعين والاصح انه مات في سنة ثلاث وتسعين كما ذكر ابن سعد وقد نص عليه ابن حنبل في رواية عنه

السنة الحادية والتسعون

وفيها غزا المسلمون جزيرة الاندلس واختلفوا فيمن افتتحها على قولين احدهما موسى بن نصير والثاني طارق مولى موسى بن نصير وقال هشام بن محمد والهيثم وابو اليقظان وغيرهم على اختلاف بعضهم بين الروايات ان موسى بن نصير سار في جيوشه في هذه السنة فعبر الى مدينة الاندلس وهي طليطلة عنوة وانه وجد في دار المملكة مائدة سليمان عليه السلام وهي من خليطين ذهب وفضة وعليها ثلاثة اطواق من لؤلؤ وجوهر وقال الهيثم انما فتحها طارق في سنة اثنتين وتسعين عبر الى الجزيرة في اثني عشر الفا فلقي ملك الجزيرة واسمه ادرسوق فقتله طارق في رجب قال وادعى موسى بن نصير بين يدي الوليد انه افتتح الاندلس وطليطلة وقال طارق مولاه وقيل كان مولى الوليد انا افتتحها فقال له نصير كذبت فقال طارق احضروا المائدة فاحضرها الوليد فقال طارق للوليد يا امير المؤمنين انظر اليها فنظر وقال كلها متساوية الارجل واحدة فانها لا تشبهها فقال طارق اساله عنها فان اتاك بها فهو صادق فسال موسى عنها فقال هكذا وجدتها فاخرج طارق الرجل فحظي طارق عند الوليد وسقطت منزلة موسى ويقال ان موسى بن نصير اذ رآه الوليد وقد مات حمل ما كان معه الى سليمان والاول اصح وانما اختلفوا في فتوح الاندلس في اي سنة كان وقد بينا اختلافهم فبعضهم يقول في سنة اثنتين وبعضهم يقول في سنة

ثلاث **فصل** وفيها بعث الوليد بن عبد الملك الى خالد بن عبد الله
القسري ثلاثين الف دينار فضربها صفايح على باب الكعبة والميزاب وفيها قتل
قتيبة بن مسلم نيزك طرخان ملك الترك وكان قدامه وحلف له قتيبة ثم اجتمعا
فغدر به وقتله وبعث براسه الى الحجاج على يد رجل يقال له سليم الناصح فعز على الحجاج
وقال بعثت لى يا قتيبه فتى غرا افنى الملوك خراسان ما زدتم ذراعا الا ازادنى باعا ○
وقال علما السير ولما قتل نيزك بعث اليه ملك الجوزجان يطلب الصلح وكان قد هرب
من الجوزجان كما ذكرنا فامنه قتيبة على ان ياتيه فيصالحه فطلب ملك الجوزجان
رهنا يكون فى يده ويعطى هو ايضا رهاين فبعث اليه قتيبة حبيب بن عبد الله بن عمرو بن حصين
الباهلى وبعث ملك الجوزجان حبيبا فى بعض حصونه وقدم على قتيبة فصالحه ورجع
الى بلاده فمات بالطالقان فقال اهل الجوزجان سمه قتيبة فقتلوا حبيبا وقتل
قتيبة الرهون الذين كانوا عنده ثم فتح قتيبة فى هذه السنة حصونا كثيرة من ما وراء
النهر **وحج** بالناس فى هذه السنة الوليد بن عبد الملك بن مروان وقد ذكر
حجته الواقدى باسناده الى صالح بن كيسان قال لما حضر قدوم الوليد امر ابن عمه
عمر بن عبد العزيز عشرين رجلا من وجوه قريش يخرجون معه لتلقى الوليد فخرجوا معه
منهم ابو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام واخوه محمد بن عبد الرحمن وعبد الله
بن عمرو بن عثمان فلقوا الوليد بالسويدا على ظهر فقال لهم الحاجب انزلوا لامير المومنين
فنزلوا ثم امرهم فركبوا ودعا الوليد عمر بن عبد العزيز فسايره حتى نزل بذى
خشب ودعا بالغدا وحضروا فتغدوا واغتسل وراح من ذى خشب فلما دخل المدينة
غدا الى المسجد لينظر الى بنائه فاخرج الناس فما ترك فيه احدا وبقى سعيد بن المسيب
ما يجترى احد من الناس يخرجه وما عليه الا ريطتان تساوى خمسة دراهم وهو جالس
عند سارية او فى مصلاه فقال له اصحابه لو قمت اليه فسلمت عليه فقال والله لا اقوم اليه قال عمر بن عبد العزيز

فجعلت

فجعلت اخذ بالوليد فى ناحية المسجد رجا ان لا يرى سعيدا حتى يقوم فحانت من الوليد
نظرة الى القبلة فقال من ذاك الشيخ الجالس اهو سعيد بن المسيب فجعل عمر يقول نعم
يا امير المومنين ومن حاله ومن حاله ولو علم بمكانك لقام فسلم عليك وهو ضعيف البصر
فقال الوليد قد علمت حاله ونحن ناتيه فنسلم عليه فدار فى المسجد حتى انتهى الى سعيد
فوقف عليه وقال كيف انت ايها الشيخ فوالله ما تحرك سعيد ولا قام فقال
بخير والحمد لله فكيف امير المومنين وكيف حاله فقال بخير والحمد لله ثم انصرف
الوليد وهو يقول لعمر بن عبد العزيز هذا بقية الناس فقال له عمر اجل يا امير المومنين
قال الواقدى وقسم الوليد بين الناس رقيقا كثيرا عجما وانية من ذهب وفضة واموالا
وطيب مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رايته وقد خطب بالمدينة
يوم الجمعة وصلى بالناس ولما صعد المنبر منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم صف حرسه
صفين من المنبر الى آخر المسجد بايديهم العمد على العواتق وخطب فى دراعة وقلنسوة
ما عليه ردا ولما صعد المنبر سكت واذن المؤذنون بين يديه فلما فرغوا خطب الخطبة
الاولى وهو جالس ثم خطب الثانية قايما قال اسحاق بن يحيى فلقيت رجا
ابن حياة وهو معه فقلت هكذا تصنعون قال نعم وهكذا صنع معوية الى هلم جرا فقال
فقلت افلا تكلمه قال اخبرنى قبيصة بن ذويب انه كلم عبد الملك فى هذا فابى ان يفعل
وقال هكذا فعل خطب عثمان قال اسحاق فقلت والله ما خطب عثمان الا قايما قال
رجا قد روى لهم هذا فاخذوا به قال اسحاق لم تر احدا منهم اشد تجبرا منه يعنى
الوليد قلت وقد اختلف الفقهاء فى الخطبة قايما فقال ابو حنيفه القيام سنه
حتى لو خطب قاعدا جاز وقال مالك والشافعى القيام شرط وعن احمد روايتان
واحتجوا بما روى ان النبى صلى الله عليه وسلم كان يخطب خطبتين وهو قايم يفصل
بينهما بالجلوس متفق عليه وقال الواقدى ولما دخل الوليد الى مكة وراى ما تصنع بنو شيبه

بالناس عزم على اخذ مفتاح البيت منهم فقيل له ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
اعطاهم اياه ومنعهم ان ياخذوا من الناس شيئا وعوضهم وقد روى ان
الحجاج حج في هذه السنة مع الوليد جاء من العراق فلما منعهم الوليد من البيت
ومنعهم ان ياخذوا من الناس شيئا جاءوا الى الحجاج وشكوا اليه فقال للوليد على ما
تدع هؤلاء هذا بالكعبة فقال الوليد فامنعهم فقال كنت شاورت امير
المؤمنين عبد الملك في هذا فلم يفعل فقال الوليد فانا برئ مما برئ منه الى
ولم يعرض لهم **فصل** وفيها قدم محمد بن يوسف اخو الحجاج من اليمن
بهدايا للملك الوليد وحلف بين الركن والمقام انها حلال وكانت هدايا عظيمة
وتحفا كثيرة فارسلت ام البنين بنت عبد الملك العزيز الى محمد فقالت ارسل
الي بالهدية فقال لا حتى يراها امير المؤمنين فغضبت فراها الوليد فبعث بها الى ام البنين فقالت
لا حاجة لي ليها فقد غصبها من اموال الناس واخذها ظلما فساله الوليد فقال
معاذ الله فاحلفه بين الركن والمقام خمسين انه ما اخذ من احد ظلما ولا غصبا
فاخذها الوليد وبعث بها الى ام البنين ورجع محمد الى اليمن فاصابه داء فتقطعت منه
اعضاؤه ومات وسنذكره في هذه السنة وكان العمال في هذه السنة العمال في السنة
الماضية **فصل** وفيها توفي محمد بن يوسف بن الحكم بن ابي عقيل الثقفي
اخو الحجاج بن يوسف الثقفي وقد صعا سنه اثنين وسبعين قبل مقتل ابن الزبير وكان عبد الملك
قد ولاه اميرا على اليمن وكان طاوس ووهب بن منبه يصليان خلفه واستعمل طاوس
اليماني على الصدقات ثم قال له ارفع حسابك فقال واي حساب لك عندي اخذتها
من الاغنياء ودفعتها الى الفقراء وقال ابن عساكر كان محمد هذا يسب عليا
على المنابر ويامر بذلك وحكى عن احمد العجلي قال اخذ محمد حجر المدني وكان رجلا صالحا
فاقامه عند المنبر وقال له سب ابا تراب فقال ان الامير محمد امرني ان اسب عليا فالعنوه لعنه الله

فتفرق الناس على ذلك ولم يفهمها الا رجل واحد وقال ابن عساكر عن احمد العجلي
ان عليا عليه السلام قال لحجر هذا كيف بك اذا قمت مقاما تؤمر فيه بلعني قال ويكون
ذلك قال نعم فسبني ولا تبرأ مني ۝ ومحمد بن يوسف هو الذي اشار اليه عمر بن عبد
العزيز فكان يقول الحجاج بالعراق واخوه باليمن وعثمان بن حيان بالحجاز والوليد
بالشام وقرة بن شريك بمصر امتلأت بلاد الله جورا ۝ وقد ذكرنا ان محمد بن يوسف
لما رجع الى اليمن اصابه داء فتقطعت اعضاؤه ومات وولده يوسف بن يوسف بن محمد خال
الوليد بن يزيد بن عبد الملك ولاه الوليد الحرمين والطائف سنة خمس وعشرين ومائة
وحج فيها بالناس ثم عزله عنها واستعمل عليها عبد العزيز بن عبد الله بن عثمان بن عفان ۝

السنة الثانية والتسعون

وفيها غزا قتيبة بن مسلم سجستان بجيوشه وسار من مرو بجيش كثيف فارسل
اليه رتبيل فصالحه على ما اراد قتيبة ورجع الى مرو **فصل** وفيها
فتحت الاندلس على قول الواقدي قال وكان عليها ملك يقال له ادرسوق وسار اليه
طارق وقطع زقاق الاندلس والتقاه ادرنيوق في جمع عظيم وابرزه ولبس تاجه
واقتتلوا فنصر الله طارقا وقيل الادرنيوق اصله من اصبهان وهم ملوك عجم الاندلس
ودخل طارق قرطبة ثم سار الى طليطلة وقد ذكرنا **فصل**
وفيها غزا عمر بن الوليد ومسلمة بن عبد الملك الى الروم وفتح مسلمة حصونا كثيرة ويقال
انه بلغ الى الخليج وفتح سوسنة وحج بالناس عمر بن عبد العزيز وكان عمال الامصار على
حالهم **فصل** وفيها توفي ابرهيم بن يزيد بن شريك بن تيم الرباب
التيمي وكنيته ابو اسما وذكره ابن سعد في الطبقة الثانية من التابعين من اهل الكوفة
وكان يقص على الناس وانما حمله على القصص لانه راى مناما قال ابن سعد باسناده
الى سفيان عن ابيه قال انما حمل ابرهيم على القصص انه راى في المنام انه يقسم ريحانا فبلغ ذلك ابرهيم النخعي

قال الريحان ريحه طيب وطعمه مر وقال ابو نعيم باسناده عن الاعمش قال كان ابرهيم
التيمي اذا سجد تجيء العصافير تنقر ظهره كانه جذم حائط وروى ابو نعيم ايضا عن
الاعمش قال قلت لابرهيم التيمي بلغني انك تمكث شهرا لا تاكل شيئا قال نعم وشهرين
ما اكلت منذ اربعين ليلة الا حبة عنب ناولنيها اهلي فاكلتها ثم لفظتها وروى
ابو نعيم عن سفيان قال قال ابرهيم التيمي كم بينكم وبين القوم اقبلت عليهم
الدنيا فهربوا منها وادبرت عنكم فاتبعتموها قال وكان يقول ان الرجل ليظلمني فارحمه
قال وما رفع راسه الى السماء ولا خاض في شيء منها من امر الدنيا وروى ابو نعيم عنه
ايضا انه قال من اعظم الذنب عند الله ان يحدث العبد بما ستره الله وقال
ابن سعد توفي ابرهيم التيمي في حبس الحجاج وسبب حبسه ان الحجاج طلب ابرهيم
النخعي فجاء الذي طلبه فقال اريد ابرهيم فاخذ وهو يعلم انه يريد النخعي فلم يستحل
ان يدل عليه فاتي به الحجاج فحبسه في الديماس ولم يكن لهم ظل من الشمس ولا كن
من البرد وكان كل اثنين في سلسلة فتغير ابرهيم فجاءته امه فلم تعرفه حتى كلمها
فمات في السجن فرأى الحجاج قايلا يقول في منامه مات الليلة رجل من اهل الجنة في هذه
البلدة فلما اصبح سأل هل مات الليلة احد بواسط قالوا نعم مات ابرهيم التيمي في الحبس
فقال حلم ونزغة من نزغات الشيطان وامر به فالقي على الكناسة وقال
الشعبي اقام في السجن مدة ولما دخل السجن نادى يا اهل بلاء الله في عافية الله واهل عافيته
في اهل بلائه اصبروا فصاحوا جميعا وبكوا وقيل انه مات بالكوفة قال ابن ابي الدنيا
باسناده الى سفيان بن عيينة قال قال ابرهيم التيمي مثلت نفسي في الجنة اكل من ثمارها
واشرب من انهارها واعانق ابكارها ومثلت نفسي في النار اكل من زقومها واشرب من
صديدها واعالج سلاسلها فقلت لنفسي اي نفس اي شيء تريدين فقالت ارد الى الدنيا فاعمل
صالحا فقلت انت في الامنية فاعملي رحمه الله تعالى

فصل

وفيها

وفيها توفي انس بن مالك بن النضر من الطبقة الثالثة من الانصار وكناه رسول الله
صلى الله عليه وسلم ابا حمزة وقيل كنيته ابو ثمامة وثمامة اكبر ولده وام انس ام سليم
بنت ملحان من بني النجار واسمها مليكة وامها الرميصا وقد ذكرناها وقيل ان مليكة
جدة انس وقد ذكرنا في صدر الكتاب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
لما قدم المدينة ان امه اخذت بيده وجاءت به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالت
يا رسول الله خويدمك انس ادع الله له فقال اللهم اكثر ماله وولده واطل عمره واغفر
ذنبه وبارك له فيما اعطيته اخرجاه في الصحيحين قال انس في رواية ابن سعد
عنه فدفنت من صلبي مائة ولد وان نخلي يثمر في السنة مرتين وعشت حتى استحييت
من اهلي وسئمت الحياة وانا ارجو الرابعة يعني المغفرة وفي رواية خدمته عشر سنين
فما قال لشيء لم صنعته لم لا تصنعه ولا قال لشيء صنعته لم صنعته وتوفي وله ابن
عشرين سنة وذكر ابن عساكر في تاريخه وقال دفن انس من صلبه الى مقدم
الحجاج بضعة وعشرين ومائة ولد وقد ذكرناه في السيرة ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال لانس يا بني وقال ابن سعد باسناده الى المعتمر بن سليمان عن ابيه قال سمعت
انس يقول ما بقي احد ممن صلى الى القبلتين غيري قال ابن سعد وكان يصلي حتى تفطر
قدماه دما وكان مجاب الدعوة يدعوا فينزل الغيث وكان اذا اراد ان يختم القران
جمع اهله وعياله وولده فيختم بحضرتهم وكان اذا خرج الى قصره صلى على حماره
تطوعا يومي ايماء قال وكان عنده قدح من خشب فكان يقول سقيت النبي صلى الله
عليه وسلم بهذا القدح اكثر من مائة مرة من كل الشراب الماء واللبن والعسل
قال وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عمير ما فعل النغير قال وكان انس
يقول ما من ليلة الا واري فيها حبيبي ثم يبكي وروى ابن سعد عن قتادة قال
استعمل ابن الزبير انسا على البصرة فاستعمل انس مولاه انس بن سيرين على البصرة فقال له اتريد ان تجعلني عشارا

فقال له انس اقرأ كتاب عمر بن الخطاب فاخرجه فاذا فيه ان ياخذوا من تجار المسلمين من كل اربعين درهما درهما ومن تجار اهل الحرب من كل عشرة دراهم درهما وروى ابن سعد عن صالح بن ابرهيم بن عبد الرحمن بن عوف قال دخل علينا انس يوم جمعة ونحن نتحدث والامام يخطب فقال مه فلما اقيمت الصلوة قال اني اخاف ان اكون قد ابطلت جمعتي بقولي لكم مه وقال ابن سعد قال انس يقولون لا يجتمع حب علي وعثمان في قلب رجل مومن كذبوا والله لقد جمع الله حبهما في قلوبنا او في قلبي وروى ابن سعد عن ثابت قال كنا مع انس يوم جمعة فاخر الحجاج الصلوة فقام انس ليكلمه في ذلك فنهاه اخوانه وقالوا نخاف عليك وعلى ولدك واهلك فخرج وركب دابته وانطلق نحو الزاوية وهو يقول والله ما اعرف شيئا مما كنا فيه على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم الا شهادة ان لا اله الا الله فقال له رجل فالصلوة يا ابا حمزة قال قد صليتم الظهر عند المغرب افتلك كانت صلوة رسول الله صلى الله عليه وسلم

ذكر قصة انس مع الحجاج

قال ابن سعد باسناده الى علي بن زيد بن جدعان قال كنت في دار الامارة والحجاج يعرض الناس ايام ابن الاشعث فدخل انس بن مالك فلما دنى من الحجاج قال الحجاج يا خبيث جوال الفتن مرة مع علي بن ابي طالب ومرة مع ابن الزبير ومرة مع ابن الاشعث والله لاستاصلنك كما تستاصل الصمغة ولاجردنك كما يجرد الضب فقال له انس من يعني الامير اصلحه الله فقال اياك اعني اصم الله سمعك فاسترجع انس واشتغل عنه الحجاج فخرج انس قال ابن جدعان فتبعته وقلت ما منعك ان تجيبه فقال والله لولا اني ذكرت ولدي وخشيت عليهم لاسمعته في مقامي هذا ما لا يستحسن لاحد بعدي ثم قال ابن سعد قال محمد بن عمر وقد فعل الحجاج غير ذلك بغير واحد من الصحابة يريد ان يذلهم بذلك وقد مضت لهم العزة بصحبة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد ختم الحجاج انسا في عنقه وقال ابن سعد عن ابان ابن ابي عياش

لما

لما بنى الحجاج واسطا وفرغ من ابن الاشعث دعا انسا وبين يديه خيل تعرض عليه فقال ايها الشيخ هل رايت مع محمد مثل هذه الخيل قال وما هذه الخيل رايت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم خيلا غدوها ورواحها في سبيل الله انما الخيل ثلاثة فما كان منها في سبيل الله وشرها واخبثها ما كان للفخر والخيلاء فقال الحجاج لقد عبت وما تركت شيئا ولولا خدمتك لرسول الله صلى الله عليه وسلم وكتاب امير المومنين فيك لكان لي ولك شان من الشان وقد ذكرنا حديث الخيل فيما تقدم فقال انس هيهات او ايهات اني لما خدمت رسول الله صلى الله عليه وسلم علمني كلمات لا يضرني معهن عتو جبار وذكر ابن سعد كلاما اخر وان الحجاج قال له يا عماه لو علمتني هن فقال لست لذلك باهل فدس اليه الحجاج ابنه محمدا ومعه مايتي الف درهم ومات الحجاج قبل ان يظفر بالكلمات قال والكلمات بسم الله على نفسي وديني بسم الله على اهلي ومالي بسم الله على كل شيء اعطاني بسم الله خير الاسماء بسم الله رب الارض والسما بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء في الارض ولا في السماء بسم الله افتتحت وعلى الله توكلت الله ربي لا اشرك به شيئا اللهم انت جاري من كل سوء قل هو الله احد السورة من خلفي وعن يميني وعن شمالي ومن فوقي ومن تحتي هذا بمعنى ما ذكر ابن سعد عن قصة انس مع الحجاج وذكر الواقدي ان عبد الله بن انس بن مالك خرج مع ابن الجارود على الحجاج وانه قتل معه ولما خرج ابن الاشعث كان انس في حملة القران يحرض الناس على قتال الحجاج فقال الحجاج ما ارى انسا الا يعين علينا فلما انقضت ايام الاشعث ودخل الحجاج البصرة استصفى اموال انس ووضع منه فدخل انس على الحجاج فسلم عليه فقال لا مرحبا ولا اهلا ايه يا شيخ تارة مع ابي تراب وتارة مع ابن الجارود وتارة مع ابن الاشعث والله لاجردنك جرد القضيب ولاعصبنك عصب السلمة وذكر بمعنى ما تقدم قال فقام انس فخرج من عنده وكتب الى عبد الملك بن مروان بسم الله الرحمن الرحيم لعبد الملك

بن مروان من انس بن مالك خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم وصاحبه اما بعد فان الحجاج
قال لي هجرا من القول واسمعني نكرا ولم اكن لذلك اهلا الا انه قال لي كذى وكذى واني امت
بخدمتي لرسول الله صلى الله عليه وسلم عشر سنين كوامل ولولا صبية صغار ما باليت اي قتلة
قتلت والله لو ان اليهود والنصارى ادركوا رجلا خدم نبيهم لاكرموه وجزلي على
يده واعني عليه والسلم فلما قرا عبد الملك الكتاب استشاط غيظا وكتب الى الحجاج اما
بعد فانك عبد من ثقيف طمحت بك الامور فعلوت فيها وبغيت وطغيت حتى عدوت
قدرك وتجاوزت طورك يا ابن المستفرمة بعجم الزبيب لاغمزنك غمز الليث
ولاخبطنك خبطه ولاركضنك ركضة تود معها لو انك رجعت في مخرجك
من وجار امك اما تذكر حال ابائك ومكاسبهم بالطائف وحفرهم الابار بايديهم
ونقلهم الحجارة على ظهورهم ام نسيت حال اجدادك في اللوم والدناة وخساسة
الاصل وقد بلغ امير المومنين ما كان منك الى ابي حمزة انس بن مالك خادم رسول الله صلى الله
عليه وسلم القريب وصاحبه في المشهد والمغيب جزاه منك على الله ورسوله وامير المومنين
والمسلمين واقداما على اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فعليك لعنة الله من عبد
اخفش العينين اصك الرجلين ممسوح ظهر البطن او بطن الظهر حتى تاتي بك ابا حمزة
فيحكم فيك بما يراه ولو علم امير المومنين انك اجترمت اليه جرما وانتهكت له عرضا
غير ما كنت به اليه لفعل ذلك بك فاذا قرات كتابي هذا فكن له اطوع من نعله واعرف
حقه واكرمه واهله ولا تقصرن في شيء من حوايجه فوالله لو ان اليهود رات رجلا
خدم العزير ولو ان النصارى رات رجلا خدم المسيح لوقروه وعظموه فتبا لك
لقد اجترات ونسيت العهد واياك ان يبلغني عنك خلاف ذلك فابعث اليك
من يضربك بطنا لظهر ويهتك سترك ويشمت بك عدوك والقه في منزله متنصلا
اليه ولتكتب الي برضاه عنك ولكل نبإ مستقر وسوف تعلمون وكتب عبد الملك

الى

الى انس لابي حمزة انس بن مالك خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم من عبد الملك
سلام عليك اما بعد فاني قرات كتابك وفهمت ما ذكرت فيه من امر الحجاج
واني والله ما سلطته عليك ولا على مثالك وقد كتبت اليه ما يبلغك فان عاد
اليها فعرفني حتى احل به عقوبتي واذله بسطوتي والسلام عليك ثم دعا عبد الملك
اسماعيل بن عبد الله بن المهاجر وكان صديقا للحجاج فقال يا اسماعيل
قد خلت عليك في ساعة لم يكن يبعث الي في مثلها وهو اشد حنقا وغيظا
فقال يا اسمعيل ما اشد علي الا ان تقول لرعية ضعفت وضاق ذرعي
عن رجل من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقبل له حسنة ولا يتجاوز وز
عن سيئته قال فقلت وما ذاك فقال انس بن مالك كتب الي بكذى وكذى فاذهب
بهذين الكتابين الى انس بن مالك والحجاج وابدا بانس وقل له امير المومنين يسلم
عليك ويقول قد كتبت الى العبد بني ثقيف كتابا اذا قراه يكن اطوع لك من نفسه
واستعرض حوايجك قال اسماعيل فركبت على خيل البريد وسرت حتى قدمت على الحجاج
فقال مرحبا بمن كنت احب لقاه فقال له اسماعيل وانا كذلك الا في هذه الساعة
قال ولم قال تركت عبد الملك عليك حنقا ورمى بالكتاب اليه فجعل يقراه
ويتمعر وجهه ويرشح عرقا ويقول يغفر الله لامير المومنين ثم قال امضي
الى انس فقال له اسماعيل على رسلك ثم مضى الى انس وقال يا ابا حمزة قد فعل امير المومنين
معك ما فعل وهو يقرا عليك السلام ويستعرض حوايجك فبكى انس وقال
كان اعرف بحقي وابر بي من الحجاج وقد عزم الحجاج على المجي الى منزلك فان
رايت ان تتفضل عليه فانت اولى بالفضل فقام انس ودخل على الحجاج فقام اليه
واعتنقه واجلسه معه على سريره وقال يا ابا حمزة عجلت الي بالملامة واغضبت
امير المومنين واخذ يعتذر اليه ويقول قد علمت شغب اهل العراق وما كان من ابنك مع

ابن الجارود ومن خرج مع ابن الاشعث فاردنا ان يعلموا اني اسرع اليهما بالعقوبة
اذ قلت لمثلك ما قلت فقال انس ما شكوت حتى بلغ مني الجهد زعمت اننا الاشرار
والله سمانا الانصار وزعمت اننا اهل النفاق ونحن الذين تبوءوا الدار والايمان والله
يحكم بيننا وبينك وما وكلتك الى امير المؤمنين الا حيث لم يكن لي بك قوة
ولا اوي الى ركن شديد ودعى لعبد الملك وقال ان رايت خيرا حدثت وان رايت
شرا صبرت عليه وبالله استعنت ثم كتب الحجاج كتابا الى عبد الملك اما بعد
فاصلح الله امير المؤمنين وابقاه ولا اعدمناه وصلني الكتاب تذكر فيه شتمي وتعييري
بما كان من قبل نزول النعمة بي من امير المؤمنين وتذكر استطالتي على انس
جراة مني على امير المؤمنين وغرة مني بمعرفة سطواته ونقماته وامير اعزه الله في
قرابته من رسول الله صلى الله عليه وسلم احق من اقالني عثرتي وعفى عن جرمتي
ولم يعجل عقوبتي ورايه العالي في تفريج كربتي وتسكين روعتي اقاله الله سوء
العثرات وقد راى اسماعيل بن ابي المهاجر خضوعي لانس واعطاني اياه واعتذر اعتذارا
كثيرا قوله للحجاج لاقلعنك قلع الصمغة لان الصمغ اذا قلع لم يبق له
اثر وقوله لاجردنك جرد الضب وهو العسل الابيض واما المستفرمة بعجم
الزبيب حتى يضيق كذا ذكر الجوهري وانشد

مستفرمات بالحصى حوافلا وفسره فقال يقول من شدة

حرها تدخل الحصى في فرجها قال وكتب عبد الملك الى الحجاج يا ابن المستفرمة
بعجم الزبيب بتحريك الجيم وقال ابن قتيبة لست ادري من اي شيء اخذ
هذا الحرف الا انه يقال استفرمت البغي اذا فعلت ذلك وقال الفروي
الفرم ان تضيق المراة فرجها بالعفصة ليستحصف واما الجاعران فموضع الرقمتين
من است الحمار قال الجوهري وهو مضرب الفرس بذنبه على فخذيه قلت وهذا اللفظ

مستحقر

مستحقر من عبد الملك مع فصاحته وتحفظه في مقالته وقد قيل انه ما عرف لعبد الملك
كلام افحش من هذا وحكى ابن عساكر عن ابي مسهر قال قدم انس دمشق على الوليد لما استخلف
في سنة ست وثمانين وقيل في سنة اثنتين وتسعين وقال مكحول رايت انسا
يمشي في جامع دمشق وقال الزهري دخلت على انس بدمشق وهو يبكي فقلت ما يبكيك
فقال والله ما اعرف شيئا مما كنا فيه على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم الا الشهادة قلت
فالصلوة قال قد علمت ما صنعوا فيها وحكى ابن سعد عن عيسى ابن طهمان قال
رايت انسا دخل على الحجاج وعليه عمامة سوداء وقد خضب لحيته بالصفرة وحكى ابن سعد
ان انسا ضعف عن الصوم في رمضان فكان يطعم في كل ليلة ثلثين مسكينا الخبز واللحم
وقيل ستين مسكينا وكان نقش خاتمه محمد رسول الله فاذا دخل الخلاء وضعه وكان
يلبس الخز والمعصفر قال سعيد ابن جبير لوراه السلف لاوجعوه وقيل كان نقش
خاتمه اسد رابض وقيل ثعلب وقيل ارنب **ذكر وفاته** وقد اختلفوا فيها فحكى
ابن سعد عن عفان بن مسلم باسناده الى النضر بن انس بن مالك وانس يومئذ حي قال
قال انس بن مالك لولا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يتمنين احدكم
الموت لتمنيته قال ابن سعد واوصى ان يغسله محمد بن سيرين وكان محمد محبوسا فكلم عمر
بن يزيد المراة التي حبست محمد فاخرجته من السجن فغسله ثم عاد الى الحبس وكان
بن سيرين يشكوها الى عمر بن يزيد حتى مات قال ابن سعد وجعلوا في
حنوطه مسكا وشعرا من شعر رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ابن سعد باسناده
قال حضرت انسا مات بالبصرة سنة اثنتين وتسعين وهو ابن تسع وتسعين سنة وهو
آخر من مات من الصحابة بالبصرة وقال ابن سعد سالت القاضي محمد بن عبد الله الانصاري
ابن كم كان انس يوم مات فقال ابن مائة وسبع سنين وقال ابن عبد البر مات
انس بقصره بالطف على فرسخين من البصرة وصلى عليه محمد بن سيرين بوصية من انس وكان محبوسا

فكلم عمر بن يزيد بن عمر وكنيته ابو حفص اصحاب الدير فاذنوا له فخرج فغسله
وصلى عليه ودفنه عند قصره وقال ابن عساكر وهذا عمر بن يزيد
ولي شرطة البصرة للحجاج بن يوسف ووليها لخالد بن عبد الله القسري وكان فاضلا فقتله
خالد بن عبد الله القسري لشيء بلغه عنه وانما قتله مالك بن المنذر بن الجارود
واختلفوا في سن انس فحكينا عن ابن سعد قولين احدهما تسعة وتسعين
سنة والثاني مائة وسبع سنين وقال حميد الطويل عاش مائة سنة وقيل مائة وعشرين
وقيل مائة وثلث سنين وقد ذكرنا عنه انه قال مات رسول الله صلى الله عليه وسلم
ولي عشرون

ذكر اولاده

قد حكينا عن ابن عساكر انه قال دفن من صلبه
الى مقدم الحجاج البصرة مائة وبضعة وعشرين ولدا والحجاج قدمها في سنة خمس
او ست وسبعين وقد ذكرناه وقال ابن سعد اخبرني بعض اهل العلم
انه ولد لانس من صلبه ثمانون ولدا وقال هشام وقد كان لجماعة
مائة ولد منهم ابو بكرة نفيع مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم وخليفة
السعدي وعبد الله بن عمير الليثي وجعفر بن سليمان الهاشمي وخليفة ابن ولم يمت
كل واحد منهم حتى راى من صلبه مائة ولد ويقال انه لا يعرف لهم سادس
وليس في الصحابة من اسمه انس بن مالك سوى اثنين احدهما هذا والثاني كنيته ابو امية
الكعبي له صحبة ورواية

السنة الثالثة والتسعون

قال علماء السير وفيها فتح قتيبة بن مسلم خوارزم وسمرقند وسكانها يقال لهم الصغد
وبنى بها مسجدا وخطب بنفسه واخذ من اهلها عن رؤوسهم ستة الاف الف وثلاثين
الفا ووجد في سمرقند جارية من ولد يزدجرد فبعث بها الى الحجاج فارسلها الى الوليد
بن عبد الملك فاولدها يزيد بن الوليد بن عبد الملك نزمرون واختلفوا في اخذها ففي
رواية انهم صالحوهم على مائة الف راس وبيوت النيران وحلي الاصنام فاحضرت الاصنام

بين

بين يديه وكانت عظيمة فامر باحراقها فجاءه ملك الصغد والاكابر وقالوا ان فيها
اصناما من احرقها هلك فقال قتيبة انا احرقها بيدي وقام واخذ بيده شعلة
نار وكبر واحرقها بيدي وقام واخذ بيده شعلة فوجدوا فيها من بقايا مسامير
الذهب والفضة خمسين الف مثقال ثم وجدوا جارية كما ذكرنا فارسلها
الى الحجاج فبعث بها الى الوليد فاولدت له يزيد بن الوليد وفي رواية ان قتيبة لما نازل
سمرقند واشتد القتال فقال قتيبة ليلة يخاطب نفسه حتى متى يا سمرقند يعشش فيك
الشيطان اما والله لان اصبحت لاحاولن من اهلك اقصى غاية فكان كما قال
قاتلهم في صبيحة تلك الليلة قتالا عظيما اقتتل من الفريقين خلق كثير وكتب
قتيبة الى الحجاج بفتح سمرقند مع رجل من اهل خراسان فبعث برسوله الى الشام يبشر
الوليد قال فدخلت مسجد دمشق قبل طلوع الشمس فجلست والى جانبي رجل
ضرير فسألته عن شيء من امر الشام فقال انك لغريب قلت اجل قال من اين قلت من خراسان
قال ما اقدمك قلت ابشر بفتح سمرقند فقال والذي بعث محمدا بالحق ما افتتحتموها
الا غدرا وانكم يا اهل خراسان الذين تسلبون بني امية ملكهم وتنقضون
دمشق حجرا حجرا وقيل انه فتح خوارزم في هذه السنة ثم عاد قتيبة الى مرو

فصل

وفيها غزا مسلمة بن عبد الملك بلاد الروم ففتح حصن
الحديد وقلعة غزالة وغزا ايضا العباس بن الوليد ففتح سمسطيه وغزا مروان بن الوليد
ايضا فبلغ خنجرة وقال هشام وافتتح العباس ايضا في هذه السنة طوس والمرزن
وكاشه وفيها اجدبت افريقية فاستسقى موسى بن نصير ودعا وسال الله
تعالى فقيل له قبل ان ينزل من المنبر الا ندعو لامير المؤمنين فقال ليس هذا يوم
ذاك فجاء الغيث سحا وسقوا سقيا كفاهم زمانا وقال الواقدي وفيها غضب
موسى بن نصير على طارق بن زياد وشخص اليه في رجب ومعه حبيب بن عقبة بن نافع

الفهري واستخلف على افريقية ابنه عبد الله بن موسى بن نصير وقطع موسى الزقاق
في عشرة آلاف فتلقاه طارق واعتذر اليه فقبل عذره ورضي عنه وبعثه من قرطبة
الى طليطلة وبينها وبين قرطبة عشرون يوما ففتح طليطلة واستخرج منها مائدة سليمان
عليه السلام وقد ذكرناه **وفيها** عزل الوليد بن عبد الملك عمر بن عبد العزيز
عن المدينة واختلفوا في عزله على قولين احدهما ان عمر كتب الى الوليد يخبره بظلم الحجاج وسفكه
الدماء وما يفعل باهل العراق وخوفه عواقب الحجاج وبلغ الحجاج فحقدها على عمر
وكتب الى الوليد ان مراق العراق واهل الشقاق قد التجؤا الى المدينة وذلك وهن
فكتب اليه الوليد ان اشر على برجلين فكتب اليه الحجاج بخالد بن عبد الله القسري
وعثمان بن حيان فولى عثمان بن حيان المدينة وعزل عمر عنها والثاني حكاه
الواقدي قال كتب الوليد الى عمر بن عبد العزيز يقول اضرب حبيب بن عبد الله
بن الزبير خمسمائة سوط وصب على راسه قربة من ماء في يوم بارد ففعل عمر
فمات حبيب من يومه فكتب عمر الى الوليد يستقيله يستقيله من الولاية
ولم يزل عمر خائفا طول عمره وكان اذا مدح يقول وكيف وحبيب على
الطريق وسنذكر حبيبا قال الواقدي وكانت ولايته على المدينة سبع
سنين وشهورا واختلفوا فيمن حج بالناس في هذه السنة على اقوال احدها
عبد العزيز بن الوليد بن عبد الملك قاله ابو معشر والثاني عثمان بن حيان وكان على
المدينة والثالث محمد بن الوليد **فصل** وفيها توفي حبيب بن عبد الله
بن الزبير بن العوام من الطبقة الثالثة من اهل المدينة قال ابن سعد وكان عالما بلغ
الوليد بن عبد الملك عنه احاديث كرهها فكتب الى عامله بالمدينة ان تضربه مائة
سوط فضربه مائة سوط ثم صب عليه قربة من ماء بارد في يوم شات من الليل فكث
اياما ثم مات هذا صورة ما ذكره ابن سعد في ترجمة حبيب وقيل مات في يومه فندم عمر

وكتب

وكتب الى الوليد يسأله الاقالة وودى حبيبا واعتق ثلاثين رقبة وكان
الناس اذا اثنوا على عمر يقول وكيف وحبيب على الطريق ينتظرني واما
هشام فقال كان حبيب مقيما بالمدينة يذكر مساوي بني امية وعيوبهم
وبلغ الوليد فكتب الى عامله عمر بن عبد العزيز ان يفعل به ذلك فامتنع وجاء
كتاب الوليد ثانيا ففعل به عمر ذلك فاقام اياما ومات وندم عمر كما ذكرنا
وحكى الموفق رحمه الله عن مصعب الزبيري قال كان حبيب من النساك وكان عالما
بالانساب انساب قريش طويل الصلاة قليل الكلام قال مصعب قال اصحابنا كان
يعلم علما لا يعرفون وجهه ولا مذهب لشبهه ما تدعيه الناس من علم النجوم قال
فروى موسى بن عقيب او عقبة قال كنت امشي مع حبيب وهو يحدث نفسه اذ وقف
وقال لقتل الآن عمر بن سعد الساعة فكان كما قال وليس لحبيب عقب **فصل**
وفيها توفي زرارة بن ابي اوفى الحرشي من بني الحارث ذكره ابن سعد في الطبقة
الثانية من التابعين من اهل البصرة حدثنا عثمان باسناده الى قتادة ان زرارة ابن
ابي اوفى كان قاضيا على البصرة كذا وقع في نسخة ابن سعد وفي غيرها قال وكان
يصلي في منزله الظهر والعصر ثم ياتي الحجاج للجمعة وقال ابن سعد مات زرارة
بن ابي اوفى فجاة في سنة ثلاث وتسعين في خلافة الوليد بن عبد الملك وكان
ثقة له احاديث وقال ابن سعد باسناده الى بهز بن حكيم ان زرارة بن ابي
اوفى امهم في الفجر في مسجد بني قشير فقرا حتى اذا بلغ فاذا نقر في الناقور فذلك
يومئذ يوم عسير على الكافرين غير يسير خر ميتا قال بهز كنت فيمن حمله قال وكان
يقص في داره وهذه رواية ابن ابي نعيم قال وقدم الحجاج البصرة وهو يقص
في داره وقد روى جدي انه كان يقص وابن سعد قال كان قاضيا ولعله تصحيف
وفي رواية انه لما قرا فاذا نقر في الناقور شهق شهقة فمات اسند زرارة عن جملة

فصل

عن جماعة منهم ابو هريرة وعمران بن الحصين وابن عباس
وفيها توفي وضاح اليمن واختلفوا في اسمه على قولين احدهما عبد الله بن اسماعيل من
اهل صنعاء اليمن من الابناء والثاني عبد الرحمن بن اسمعيل من خولان ووضاح
لقب له لجماله وبياضه وحسنه قال الجوهري والوضاح الرجل الابيض اللون

قصة وضاح

اليمن على قولين احدهما ان صاحبته ام البنين بنت عبد العزيز بن مروان
والثاني امراة اخرى يقال لها ام البنين بنت المحترم من اهل اليمن وجه القول الاول
ما روى الخرائطي باسناده عن ابي مسهر قال كان وضاح اليمن نشا هو وام البنين صغيرين
فاحبها واحبته وكان لا يصبر عنها حتى اذا بلغت حجبت عنه فطال بهما البلاء
فحج الوليد بن عبد الملك فبلغه جمال ام البنين وادبها فتزوجها ونقلها الى الشام معه
قال فذهب عقل وضاح عليها وجعل يذوب وينحل فلما طال عليه البلاء
خرج الى الشام فجعل يطيف بقصر الوليد كل ليلة لا يجد حيلة فراى يوما جارية
خارجة من القصر فلم يزل حتى انس بها فقال لها اتعرفين ام البنين قالت نعم هي
مولاتي فقال انها ابنة عمي وانها لا تعلم موضعي وانا احترمها فمضت الجارية فاخبرتها
فقالت او حي قالت نعم قالت لها قولي له كن مكانك حتى ياتيك
رسولي فلن ادع الاحتيال لك فاحتالت فادخلته اليها في صندوق فمكث عندها
حينا فكانت اذا امنت اخرجته واذا خافت عين رقيب ادخلته الصندوق فاهدي يوما
للوليد بن عبد الملك جوهر له قيمة فقال لبعض خدمه امض بهذا الجوهر الى ام البنين
وقل لها هذا هدية فدخل الخادم من غير استيذان ووضاح معها فلمحه ولم تشعر
فبادر الى الصندوق فدخله وادى الخادم الرسالة اليها وقال هبي لي من هذا الجوهر
فقالت له لا ام لك وما تصنع بهذا فخرج وهو حنق عليها فجاء الى الوليد فاخبره
ووصف له الصندوق الذي فيه وضاح فقال الوليد كذبت لا ام لك ثم نهض الوليد مسرعا فدخل
اليها

وهي في ذلك البيت وفيه هذه الصناديق فجاء حتى جلس على الصندوق الذي وصفه
الخادم فقال لها يا ام البنين هبي لي صندوقا من صناديقك هذه فقالت يا امير المؤمنين
هي وانا لك فقال ما اريد غير هذا الذي تحتي فقالت ان فيه شيئا من امور النساء فقال
ما اريد غيره قالت هو لك فامر به فدعا بغلامين فامرهما بحفر بئر فحفرا حتى بلغا
الماء فوضع فمه على الصندوق وقال يا هذا الصندوق قد بلغنا عنك شيء فان كان حقا
فقد دفنا خبرك ودرسنا اثرك وان كان كذبا فما علينا في دفن صندوق من خشب
حرج فامر به فالقي في الحفيرة وامر بالخادم فقذف به فوقه وطم عليهما التراب جميعا
فكانت ام البنين توجد في ذلك المكان تبكي الى ان وجدت يوما مكبوبة على وجهها ميتة
وهذه رواية الخرائطي واخرجها ابو القاسم بن عساكر في تاريخه واخرج في تاريخه ان
القصة كانت مع يزيد بن عبد الملك بن مروان وان ام البنين كانت زوجة الوليد من
غير خلاف وذكر ابو الفرج الاصفهاني بمعناها عن هشام ابن الكلبي وقال في اخر القصة
بعد دفن الصندوق فلم ير وضاح بعد ذلك اليوم ولم تر ام البنين في وجه الوليد
اثرا حتى فرق الموت بينهما وذكر البلاذري القصة فقال كانت ام البنين بنت عبد
العزيز بن مروان عند الوليد بن عبد الملك وكان معجبا بها وكانت امراة برزة عفيفة
تحب الشعر والادب فحجت مع الوليد فسمعت انشاد وضاح اليمن وكان فصيحا جميلا
من ابناء اهل اليمن فوصلته ثم صحبهم وجعل يدخل عليها سرا وينشدها من وراء الستر
وبلغ الوليد فغمه ذلك وقال لخادم اذهب اليها فان وجدته عندها فاقتله فجاء الخادم
فوجده عندها فادخله في صندوق واقفله وحفر له حفيرة والقاه فيها وطمه ⊙
وقال الرياشي لما بلغ الوليد قصة وضاح سكت حتى شبب وضاح بفاطمة بنت عبد الملك
زوجة عمر بن عبد العزيز فاخذه فدفنه حيا فلما كان في ايام بني العباس تساح رجلان
احدهما من ولد الوليد والاخر من شيعة بني العباس فحفر الرجل دارا فوجد فيها صندوقا

ففتحه واذا فيه وضاح اليمن قد بلي فشنع على ام البنين بوضاح وقيل ان الوليد غرق وضاح
في الماء وام البنين تراه وخرجت الى مكة حاجة

وجه القول الثاني

ذكره البلاذري ايضا وقال ان ام البنين صاحبة وضاح اليمن ليست بام البنين بنت
عبد العزيز بن مروان وانما هي ام البنين بنت المحترم وكانت امراة جميلة من اهل اليمن
وكانت من حمير عشقها وضاح وعشقته فتزوجها وخرج بها الى مكة فطلقها
فحج الوليد بن عبد الملك وهي بمكة فبلغه حسنها وجمالها فتزوجها وخرج بها الى الشام
وخرج وضاح خلفها ففعل به الوليد ما فعل وقال ابن الكلبي قدم وضاح على الوليد
فاحسن اليه وقد روى له خبر ضريف في صحته نظر قلت وهذا هو الصحيح لان
ام البنين بنت عبد العزيز بن مروان اخت عمر بن عبد العزيز كانت من العفايف العابدات
ذكرها ابن ابي الدنيا في كتاب الفوائد والموفق في التوابين وقول
الخرايطي انها وجدت ميتة على الحفرة لا يصح لان ام البنين توفيت في سنة سبع عشرة
ومائة بالاتفاق اهل السير والوليد مات في سنة ست وتسعين بينهما مدة سنين
وسنذكرها في سنة سبعة عشر ومائة ويقال لها سنة الفقهاء مات اكثرهم
وكذا قول الخرايطي ان الوليد تزوج ام البنين بنت عبد العزيز بمكة خطاء لان اباه زوجه
بها في حال حياته وذكرنا ان عبد الله بن جعفر كتب اليها لتشفع في ابن قيس الرقيات
عند عبد الملك بن مروان وهذا ما انتهى الينا والله اعلم

السنة الرابعة والتسعون

وفيها كان بالشام زلازل هايلة ذكر محمد بن
موسى الخوارزمي ان في هذه السنة لعشرين من اذار دامت الزلازل في الدنيا اربعين
يوما فهدمت الابنية الابنية الشاهقة ووقع معظم انطاكية وفيها
غزا عبد العزيز بن الوليد بن عبد الملك بن مروان ارض الروم فاوغل فيها ووصل الى
غزالة وفتح العباس بن الوليد انطاكية وفيها هرب يزيد بن المهلب واخوته من حبس الحجاج

الى

الى الشام وفيها غزا قتيبة ابن مسلم ما وراء النهر وبلغ فرغانة وخجندة
واختلفوا فيمن حج بالناس في هذه السنة فقال ابو معشر سليمان بن عبد الملك وقال
خليفة مسلمة بن عبد الملك وقال الهيثم عثمان بن حيان المري وكان على المدينة
وقد نص المسعودي على سليمان بن عبد الملك وكان على مكة خالد بن عبد الله القسري
والعراق والمشرق للحجاج وعلى الكوفة نيابة

فصل وفيها توفي الحسن بن محمد بن الحنفية

ومحمد بن علي بن ابي طالب كرم الله وجهه ٥ وكنية الحسن ابو محمد ذكره ابن سعد
في الطبقة الثالثة من التابعين من اهل المدينة قال وكان من ظرفاء بني هاشم
واهل العقل منهم وكان يلبس الرقاق من الثياب هذا صورة ما حكاه ابن سعد
وحكى يعقوب بن ابي شيبة عنه انه قال يا اهل الكوفة اتقوا الله ولا تقولوا في ابي بكر
وعمر الا خيرا فان ابا بكر كان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في الغار وعمر
اعز الله به الدين واختلفوا في وفاته فقال الواقدي مات سنة الفقهاء وهي سنة
اربعة وتسعين وقال ابن سعد مات في خلافة عمر بن عبد العزيز وقيل في سنة
احدى ومائة وليس له عقب

فصل وفيها توفي سعيد بن جبير

مولى لبني والبة بن الحرث بن اسد بن خزيمة بن اسد

ذكر طرف من اخباره

وهو من الطبقة الثالثة من اهل الكوفة وكان من كبار العلماء
والزهاد والعباد والورعين وكان ابن عباس يعظمه وكان كاتبا لعبد الله بن
عتبة بن مسعود ثم كتب لابي بردة وهو على القضاء وبيت المال وقال
ابن قتيبة كان اسود اللون ابيض الراس واللحية وقال ابن سعد قيل له الا
تخضب بالوسمة فغضب وقال يكسوا الله العبد النور في وجهه ويطفيه بالسواد
وقال ابن سعد قال ابن عباس لسعيد بن جبير حدث فقال احدث وانت هاهنا

ففال وليس من نعم الله عليك ان تحدث وانا شاهد فان اصبت فذاك وان
اخطات علمتك قال ولما اضر ابن عباس كانوا يسلونه فقال اتسالوني وفيكم
ابن ام دهما يعني سعيد بن جبير وقال كان سعيد يقول لان اضرب
على الراس بالسياط احب الي من ان اتكلم والامام يخطب للجمعة وقال
عبد الله بن الامام احمد بن حنبل كان سعيد اذا قام الى الصلوة كانه وتد وبكى
حتى عشي بصره وحكى ابو نعيم عن القاسم بن ايوب قال سمعت سعيدا يردد
في الصلوة واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله بضعا وعشرين مرة قال
الهيثم كان يخرج الى مكة في كل سنة مرتين مرة للحج ومرة للعمرة ويختم القران في
كل ليلتين وذكر ابن ابي الدنيا عن اصبغ بن زيد الواسطي قال كان
لسعيد ديك يقوم من الليل بصياحه فلم يصح ليلة من الليالي حتى اصبح فلم يصل سعيد
تلك الليلة فشق عليه وقال له قطع الله صوته فما سمع له صوت بعدها وقال
ابن سعد كان يقص على الناس كل يوم مرتين بعد صلوة الفجر وبعد العصر وروى
ابو نعيم عن سعيد انه لدغته عقرب فقالت له امه يا بني اقسمت عليك ان تسترقي
قال فاعطيت الراقي يدي التي لم تلدغ كراهية ان احنث امي وقال ابو نعيم كان يصلي
الفجر ولا يتكلم حتى تطلع الشمس قال وختم القران سعيد في ليلة مرتين
ونصف وقرا القران في الكعبة مرة في ركعة وقال ابن سعد ابصر سعيد
درة ملقاة على الطريق فلم ياخذها قال وكان يقول عليك بالياس مما في ايدي
الناس فانه الغنى الاكبر واياك وما يعتذر منه فانه لا يعتذر من خير
وقال في تفسير قوله تعالى ان ارضي واسعة قال اذا عمل فيها بالمعاصي فاخرجوا
منها وقال هلاك هذه الامة من علمائها

ذكر مقتله

قد ذكرنا ان
سعيدا كان مع ابن الاشعث رئيسا على القراء وكان الحجاج قد ولاه عطاء الجند

الذين

الذين كانوا مع ابن الاشعث رئيسا فلما سار الى سجستان لقتال رتبيل فلما خلع
ابن الاشعث الحجاج خلعه سعيد وقاتله فلما انهزم ابن الاشعث هرب سعيد الى
اصبهان فاقام بها زمانا فكتب الحجاج الى عاملها بطلبه وكان يخاف الله فارسل
الى سعيد فقال اخرج عني لئلا القى الله بدمك فخرج الى اذربيجان فاقام بها مدة فضجر
فخرج الى مكة مستجيرا بالله ومستعيذا به من الحجاج وملتجيا الى حرم الله وبيته واختلفوا
في كيفية احضاره عند الحجاج منها قال هشام كتب الحجاج الى الوليد ان جماعة من المنافقين
قد التجوا الى مكة فكتب الوليد الى خالد بن عبد الله القسري وكان على مكة فحملهم الى الحجاج وكانوا
خمسة سعيد بن جبير وعطا ومجاهد وعمرو بن دينار وطلق بن حبيب فاما عمرو
وعطا فانطلقا واما طلق فمات في الطريق واما مجاهد فحبس حتى مات الحجاج واما سعيد
فخرج مع حرسيان فنزلا منزلا ثم نام احدهما وانتبه فقال يا سعيد رايت الساعة
في المنام قائلا يقول برئ الله من دم سعيد وكان قد راه يصوم النهار ويقوم الليل
فقال اذهب حيث شئت فوالله اني ذاهب بك الى حيث من يقتلك فقال له سعيد انه سيبلغ
الحجاج فيقتلك ولكن اذهب بي اليه قال هشام وذكر طرفا منه ابن سعد
قال فلما دخل على الحجاج قال له الم اشركك في امانتي الم استعملك على الجند وبيت المال لم
اقدم الكوفة فوليتك القضاء فضج اهلها وقالوا ما يصلح للقضاء لانه مولى ولا يصلح للقضاء
الا لعربي فوليت ابا بردة القضاء وامرته ان لا يقطع امرا دونك اما اعطيتك كذا
وكذا من المال وامرتك ان تفرقه في ذوي الحاجات ثم لم اسالك عن شيء منه
وسعيد يقول بلى بلى حتى ظن من حضر انه يطلقه ثم قال فلم خرجت علي فقال عزم علي
ابن الاشعث وكانت له في عنقي بيعة فغضب الحجاج حتى وقع طرف ردائه عن منكبيه
وقال الم اقدم مكة فقتلت ابن الزبير واخذت بيعة اهلها وبيعتك قال بلى قال فرايت
لعزمة عدو الله ابن الاشعث حقا ولم تره لله ولا لامير المؤمنين ولا لي فنكثت بيعتين

ووفيت لابن الحايك بيعته   وقيل ان الحجاج كان قد وضع احدى رجليه في الركاب
فقال والله لا اضع الاخرى حتى تبوا مقعدك من النار فقال ان القصاص امامك فاختر
لنفسك وكان سعيد مقيدا فامر الحجاج بقتله فبكى ابن لسعيد فقال له سعيد ما يبكيك
ما بقاء ابيك بعد سبع وخمسين سنة فضرب عنقه فاختلط من ساعته وجعل يقول
قيودنا قيودنا فظنوه يقول اقطعوا القيود فقطعوا القيدين مع رجلي سعيد واخذوا القيود
وقال ابن سعد لما قال الحجاج يا حرسي اضرب عنقه قال له سعيد دعني اصلي ركعتين
فقال الحجاج لا الا الى المشرق فقرا سعيد فاينما تولوا فثم وجه الله الاية فلما قتل ندر راسه
فتهلل ثلاثا وقال ابو نعيم باسناده الى الحسن قال لما اتى بسعيد بن جبير الى الحجاج
قال له ما اسمك قال سعيد بن جبير قال بل انت الشقي بن كسير قال ما تقول في محمد قال تعني
رسول الله قال نعم قال سيد ولد ادم المصطفى خير من بقي وخير من مضى قال فما تقول في
ابي بكر قال الصديق خليفة رسول الله عاش سعيدا ومضى حميدا على منهاج نبيه لم يبدل ولم يغير
قال ما تقول في عمر قال الفاروق خيرة الله وخيرة رسوله مضى حميدا على منهاج صاحبيه قال
فعثمان قال المقتول ظلما المجهز جيش العسرة الحافر بئر رومة المشتري بها بيتا في الجنة صهر
رسول الله صلى الله عليه وسلم على ابنتيه قال ما تقول في علي قال ابن عم الرسول واول من اسلم وزوج
فاطمة وابو الحسن والحسين قال ما تقول في قال انت اعلم بنفسك قال بث علمك
في قال اسوءك ولا اسرك قال بث قال اعفني قال لا عفا الله عني ان عفوت عنك قال
انت مخالف لكتاب الله ترى من نفسك تريد بها الهيبة وهي تقحمك في النار وستردغدا
فتعلم فقال لاقتلنك قتلة لم اقتلها احدا بعدك قال اذا تفسد علي دنياي وافسد عليك
اخرتك فقال يا غلام السيف والنطع فضحك سعيد فقال الحجاج بلغني انك لم تضحك منذ
سنين فما الذي اضحكك عند القتل قال من جراتك على الله وحلمه عنك فقال يا غلام اقتله فاستقبل
القبلة وقال وجهت وجهي للذي فطر السموات والارض حنيفا الاية قال صرف وجهه
عن

عن القبلة فصرفه فقال فاينما تولوا فثم وجه الله قال اضرب به الارض فقال منها
خلقناكم وفيها نعيدكم الاية فقال اذبح عدو الله ما انزعه لايات القرآن منذ اليوم
وفي رواية انه قال بعد قوله ما تقول في علي ما تقول في الخلفاء منذ كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم والى اليوم قال سيجزون باعمالهم فمسرور ومثبور قال فما تقول في
عبد الملك بن مروان قال ان يكن محسنا فعند الله احسانه وان يكن مسيئا فلن يعجز الله قال فما
تقول في قال ظهر منك جور وجراة على معاصي الله بقتلك اولياءه قال والله لاقطعنك
اربا اربا قال القصاص امامك قال الويل لك من الله قال الويل لمن زحزح عن الجنة وادخل
النار قال اذهبوا به فاضربوا عنقه فقال سعيد اني اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله
وذكر بمعنى ما تقدم ثم ذبحه من قفاه قال ابن ذكوان فبلغ الحسن البصري فقال اللهم
يا قاصم الجبابرة اقصم الحجاج فما بقي الا ثلاثا حتى وقع في جوفه الدود فمات ○ وروى
ابو نعيم عن يعلى كاتب الحجاج قال كنت اكتب له وانا يومئذ غلام حديث السن فدخلت
عليه يوما بعد ما قتل سعيد بن جبير وهو في قبة لها اربعة ابواب فوقفت مما يلي ظهره
فسمعته وهو يقول ما لي ولسعيد بن جبير فلم يلبث بعدها الا يسيرا ثم مات   وفي
رواية انه عاش بعده خمسة عشر يوما وقال الطبري اربعين يوما وكان يقول ما لي
ولسعيد بن جبير كلما اردت ان انام اخذ برجلي ويقول اي عدو الله لم قتلتني ○
وقال هشام ندم على قتله فكان يقول لعن الله ابن النصرانية يعني خالد بن عبد الله القسري
ارى اني ما كنت اعرف البيت الذي كان فيه بمكة وكان الامام احمد بن حنبل رضي الله عنه
يقول لقد قتل الحجاج سعيد بن جبير وما على وجه الارض احد الا وهو مفتقر الى علمه ○
واختلفوا في اي سنة قتل على قولين احدهما في سنة اربع وتسعين وهو الاظهر لان الحجاج
مات فيها في شهر رمضان   واختلفوا في سن سعيد فقد روينا انه عاش سبعا وخمسين
سنة وسنذكره وقال ابن سعد عاش تسعا واربعين سنة وقال علي بن المديني عاش اثنين واربعين سنة

والاول اشهر والله اعلم

سعيد بن المسيب بن حزن بن ابي وهب

وامه ام سعيد بنت عثمان بن حكيم السلمي وكنيته ابو محمد وهو من الطبقة الاولى من التابعين من اهل المدينة وكان ابوه المسيب يتجر في الزيت ولم يزل سعيد مهاجرا لابيه حتى مات

ذكر طرف من اخباره

قد اثنى عليه العلماء فقال ابن سعد كان جامعا ثقة كثير الحديث ثبتا فقيها مفتيا مامونا ورعا عاليا رفيعا وقال الموفق رحمه الله كان يقال له فقيه الفقهاء وعالم العلماء الذين يوخذ عنهم العلم بالمدينة وهو سيدهم وهم سبعة وفيهم يقول الشاعر وقد جمعهم في بيت واحد فقال

الا كل من لا يقتدي بايمة فقسمته ضيزى عن الحق خارجه
فخذهم عبيد الله عروة قاسم سعيد سليمان ابو بكر خارجه

وقال الزبير بن بكار لما مات العبادله ابن عمر وابن عباس وابن عمرو وابن الزبير صار الفقه في جميع البلدان الى الموالي فكان فقيه اهل مكة عطا بن ابي رباح وفقيه اهل اليمن طاوس وفقيه اهل خراسان عطا الخراساني الا المدينة فان الله خصها بقرشي وكان فقيهها سعيد بن المسيب غير مدافع واختلفوا في مولده فروى ابن سعد عن الواقدي عن اشياخه قال ولد سعيد بعد ان استخلف عمر بن الخطاب باربع سنين وروى ابن سعد عن الواقدي ايضا انه قال حدثني طلحة بن محمد بن سعيد بن المسيب عن ابيه قال ولد سعيد قبل موت عمر بسنتين قال الواقدي والذي رايت عليه الناس انه ولد لسنتين خلتا من خلافة عمر قال ويروى انه سمع من عمر ولم ار اهل العلم يصححون ذلك وان كانوا قد رووه وقال الشعبي كان ابن المسيب عالم الدنيا في وقته لا يضاهيه احد في العلم والزهد والورع والعبادة قال وكان عبد الله بن عمر يرسل اليه فيساله ويقول اذهبوا الى راوية عمر ولانه كان يتبع اثار عمر واقضيته فيتعلمها وحكى ابن سعد عن ابن المسيب

انه

انه كان يقول ما بقي احد اعلم بكل قضاء قضاه رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو بكر وعمر وعثمان مني وروى ابن سعد عن معن عن مالك قال كان عمر بن عبد العزيز يقول ما كان بالمدينة عالم الا وياتيني بعلمه واوتى بما عند سعيد بن المسيب وروى ابو نعيم عن عبد الله بن حرملة قال ما كان يجتري على سعيد بن المسيب يساله عن شي حتى يستاذنه كما يستاذن الامير وروى ابو نعيم عن علي الخراساني قال قال ابن المسيب لا تملاوا اعينكم من اعوان الظلمة الا بالانكار عليهم بقلوبكم لكيلا تحبط اعمالكم الصالحة وروى ابو نعيم عن برد مولى ابن المسيب قال ما نودي للصلوة منذ اربعين سنة الا وسعيد في المسجد وصلى سعيد الغداة بوضوء العتمة خمسين سنة وكان يسرد الصوم وروى ابو نعيم عن علي بن زيد قال قال لنا سعيد وهو ابن اربع وثمانين سنة وقد ذهبت احدى عينيه وهو يعشو بالاخرى ما من شي عندي اخوف من النساء وفي رواية فما ايس الشيطان من شي الا واتاه من قبل النساء وروى ابو نعيم عنه انه قال من استغنى بالله افتقر اليه الناس وروى ابن سعد عن الزهري وسيل عمن اخذ العلم ابن المسيب فقال عن زيد بن ثابت وجالس سعيد بن ابي وقاص وابن عباس وابن عمر ودخل على ازواج رسول الله صلى الله عليه وسلم عايشة وام سلمة وسمع من عثمان وعلي وصهيب ومحمد بن مسلمة واخذ روايته عن ابي هريرة المسنده وكان زوج ابنته وروى ابن سعد عن الواقدي قال كان يفتي واصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم احياء وروى ابن سعد عن ملك بن انس قال كان عمر بن العزيز لا يقضي بقضاء حتى يسال عنه ابن المسيب فارسل اليه انسانا يساله فدعاه فجاء حتى دخل فقال له عمر اخطا الرسول انما ارسلناه يسالك رجع الى مجلسك

ذكر طرف من تعبيره للرؤيا

قال ابن سعد باسناده الى عمر بن حبيب بن قليع قال

عند سعيد بن المسيب يوماً وقد ضاقت علي الدنيا وقد ضاقت بي الاشياء ورهقني دين
فجلست الى ابن المسيب فجاءه رجل فقال يا ابا محمد اني رأيت رؤيا فقال وما هي قال رأيت
كأني اخذت عبد الملك بن مروان فاضجعته الى الارض ثم بطحته فاوتدت في ظهره اربعة
اوتاد فقال سعيد ما انت رأيتها قال بلى قال لا اخبرك او تخبرني قال ابن الزبير رآها
وهو بعثني اليك قال لئن صدقت رؤياه ليقتلنه عبد الملك ويخرج من صلب عبد الملك
اربعة يكونون كلهم خلفاء قال فرحلت الى عبد الملك بالشام فاخبرته فسره وسألني عن
سعيد وعن حاله وامر بقضاء ديني قال محمد بن عمر كان ابن المسيب من اعبر الناس
للرؤيا وكان اخذ ذلك عن اسماء بنت ابي بكر واخذته اسماء عن ابيها وقال ابن سعد
وسأله شريك بن ابي نمر فقال رأيت في المنام كأن اسناني سقطت في يدي ثم دفنتها فقال ان
صدقت رؤياك دفنت اسنانك من اهل بيتك وقال ابن سعد باسناده عن مسلم
الخياط قال قال رجل لابن المسيب اني ابول في يدي فقال له اتق الله فان تحتك ذات محرم فنظر
فاذا امرأة بينهما وبينه رضاع قال وجاءه آخر فقال رأيت كأن حمامة وقعت
على منارة المسجد فقال يتزوج الحجاج ابنة عبد الله بن جعفر بن ابي طالب قال
وجاءه آخر فقال رأيت كأن تيساً اقبل يشتد من الثنية وقائل يقول اذبح اذبح قال ذبحت
فقال سعيد مات ابن صلا فما برح ان جاء الخبر بموت ابن صلا فقال وابن صلا من موالي المدينة
يسعى بالناس قال وجاءه رجل فقال رأيت في المنام كأني اخوض النار واقتحم قال
تركب البحر وتقتل قال فركب البحر وقتل قال والكبل في النوم ثبات في الدين قال
وقال له رجل رأيت في المنام كأني جالس في الظل فقمت الى الشمس فقال لئن صدقت رؤياك لتخرجن
من الاسلام قال الرجل اني اراني اخرجت حتى ادخلت في الشمس قال تكره على الكفر قال
فخرج في زمان عبد الملك بن مروان فاسر فاكره على الكفر ثم رجع الى المدينة وقال
الزبير بن بكار حدثني مصعب الزبيري قال كان ابن المسيب لا يقبل بوجهه على هشام بن

اسماعيل

اسماعيل المخزومي اذا خطب يوم الجمعة فقال هشام لبعض اعوانه اعطف وجه سعيد الي
فعطفه فابى فعطفه ثانياً فصاح سعيد يا هشام انما هي اربع بعد اربع فقال هشام جن سعيد
فسئل هشام اي شيء اربع بعد اربع فقال رأيت في المنام في هذه الليلة ان موسى عليه السلام
قد غطس عبد الملك بن مروان في البحر ثلاثاً ثم مات في الرابعة فاولته موت عبد الملك
لان موسى بعث على الجبارين واما الاربع الاخرى فمسافة الشام الى المدينة قال فجاء الخبر
بعد ايام بموت عبد الملك

ذكر ضرب سعيد

قال علماء السير ضرب سعيد بن المسيب مرتين في ايام ابن الزبير وفي ايام عبد الملك
بن مروان فاما في ايام ابن الزبير فحكى ابن سعد عن الواقدي قال حدثني عبد الله
بن جعفر وغيره قالوا استعمل عبد الله بن الزبير جابر بن الاسود بن عوف الزهري على المدينة
فدعا الناس الى البيعة لابن الزبير فقال سعيد ابن المسيب لا ابايع حتى يجتمع الناس على امام
فضربه جابر ستين سوطاً وبلغ ابن الزبير فكتب الى جابر يلومه ويقول ما لنا ولسعيد دعه
وحكى ابن سعد عن الواقدي عن عبد الله بن جعفر عن عبد الواحد بن ابي عون قال كان جابر
بن الاسود عامل ابن الزبير قد تزوج خامسة قبل ان تنقضي عدة الرابعة فلما ضرب سعيد بن المسيب
صاح به والسياط تاخذه يا جابر والله ما ربعت على كتاب الله تعالى فان الله تعالى يقول
فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع وانت خالفت كتاب الله وانما هي ليال فاصنع
ما بدا لك فسوف ياتيك ما تكره فما مكث الا يسيراً حتى قتل ابن الزبير قلت
وهذا الاثر يقوي مذهب ابي حنيفة انه لا يجوز نكاح الاخت في عدة الاخت وبه قال
الامام احمد وقال مالك والشافعي يجوز اذا كان في طلاق بائن او ثلاث واتفقوا
على انه لو كان الطلاق رجعياً لا يجوز وقد قررناه في الخلافيات ۞ واما ضرب سعيد
في ايام عبد الملك بن مروان فقال ابن سعد باسناده الى عبد الله بن جعفر وغيره من اصحابنا
ان عبد العزيز بن مروان توفي بمصر في جمادى سنة اربع وثمانين فعقد عبد الملك لابنيه الوليد

وسليمان بالعقد وكتب بالبيعة لهما الى البلدان وعامله يومئذ على المدينة هشام بن
اسماعيل المخزومي فدعا الناس الى البيعة لهما فبايعوا الا ابن المسيب فانه ابى وقال
حتى انظر فضربه هشام ستين سوطا وطاف به في ثياب من شعر حتى بلغ به راس الثنية فلما
كروا به قال اين تكرون بي قالوا الى السجن قال فوالله لولا اني ظننت انه الصلب ما لبست هذه الثياب
ابدا فردوه الى السجن وكتب هشام الى عبد الملك يخبره بما كان من امره فكتب اليه عبد الملك
يلومه ويقول سعيد كان والله احوج ان تصل رحمه من ان تضربه وانا لنعلم ما عند سعيد شقاق ولا
خلاف قال ابن سعد عن الواقدي حدثني ابو بكر عن عبد الله بن ابي سبرة عن المسور بن
رفاعة قال دخل قبيصة بن ذويب على عبد الملك بن مروان بكتاب هشام يذكر فيه انه ضرب
سعيد بن المسيب وطاف به وقال قبيصة يا امير المؤمنين اهان عليك هشام بمثل هذا يضرب
ابن المسيب ويطوف به ولو لم يبايع ما سعيد ممن يخاف عاقبته والله والله لمن اهل السنة والجماعة
فقال عبد الملك لقبيصة اكتب الى سعيد واعتذر اليه فكتب قبيصة الى سعيد فقال الله بيني
وبين من ظلمني وندم هشام على ضربه وخلى سبيله وقال ابن سعد قال محمد بن عمر صنعت
ابنة سعيد بن المسيب لابيها طعاما كثيرا لما كان في الحبس فارسل اليها لا تعودي لمثلها
وابعثي لي بالقوت الذي كنت آكله في بيتي ولا تزيدي فهذا مقصود هشام ان يذهب مالي فاحتاج
الى ما في ايديهم وانا لا ادري كم اقيم في الحبس وقال هشام قال ابن المسيب لا ابايع لاحد وعبد الملك
حي فاتي له في عنقي بيعة فضربه هشام ضربا مبرحا والبسه المسوح وسيره الى ذباب ثنية بالمدينة
كان يصلب عندها الناس فلما رده الى الحبس قال والله ما ظننت الا انهم يصلبوني ولولا ذلك لما
لبست الثياب لانها استرتني قال وبلغ عبد الملك فقال قاتل الله هشاما انما كان الواجب انه لما امتنع
ان يضرب عنقه قلت يرحم الله سعيد بن المسيب فلقد عرض نفسه على السيف
والهوان في غير شيء وقد قال صلى الله عليه وسلم لا يحل للمؤمن ان يذل نفسه أليس قد بايع لعبد الملك
في حياة مروان بن الحكم لما اخذ العهد لابنه عبد الملك فاي فرق بين مروان وعبد الملك وقال الهيثم قتل ابن الزبير عقيب ضرب ابن المسيب ومات

ايضا عبد الملك بعد ضربه بقليل وعزل هشام بن اسماعيل قلت وقد روي ان عبد الملك
ضربه مرة اخرى فانه خطب الى سعيد ابنته على ابنه الوليد بن عبد الملك وهو ولي العهد فامتنع فضربه
وروى عبد الله بن سليمان بن الاشعث حدثنا احمد بن عبد الرحمن بن وهب عن عطاف
بن خالد عن ابي حرملة عن ابي وداعة قال كنت اجالس سعيد بن المسيب ففقدني اياما فلما جئته قال اين
كنت قلت توفيت اهلي فاشتغلت بها فقال هلا اخبرتنا فكنا شهدناها ثم اردت ان اقوم فقال هل
استحدثت امراة فقلت لا يرحمك الله ومن يزوجني وما املك الا ثلاثة دراهم فقال انا فحمد الله
واثنى عليه ثم زوجني على درهمين او ثلاثة قال فقمت وما ادري ما اصنع من الفرح وصرت الى منزلي
وجعلت افكر ممن استدين فصليت المغرب وقدمت عشائي وكان خبزا وزيتا وجلست
افطر واذا ببابي يقرع فقلت من هذا قال سعيد فافكرت في كل انسان اسمه سعيد الا ابن المسيب
فانه لم ير اربعين سنة الا من بيته الى المسجد فقمت وخرجت واذا به سعيد بن المسيب فظننت انه قد
بدا له فقلت يا ابا محمد الا ارسلت الي فآتيك فانت احق ان تؤتى فما الذي جاء بك
فقال انك كنت رجلا عزبا تزوجت فكرهت ان ابيتك الليلة وحدك وهذه امراتك واذا هي
قائمة من خلفه بطوله ثم اخذ بيدها فدفعها في الباب ورد الباب فسقطت المراة من الحياء
فاغلقت الباب وغطيت القصعة التي فيها الخبز والزيت وصعدت الى السطح وصحت
بالجيران فجاؤوني وقالوا ما شانك قلت زوجني سعيد ابنته اليوم وجاء بها الليلة
على غفلة قالوا سعيد زوجك قلت نعم وها هي في الدار فنزلوا اليها وبلغ امي فجاءت وقالت
وجهي من وجهك حرام ان مسستها قبل ان اصلحها الى ثلاثة ايام فاقمت ثلاثا ثم دخلت
بها فاذا هي من اجمل النساء قارئة لكتاب الله عالمة بالسنة عارفة بحق الزوج ثم اقمت شهرا
لم ار سعيدا ولم ياتني ثم اتيته بعد ذلك وهو في حلقته فسلمت عليه فرد ولم يكلمني
فلما تقوض المجلس ولم يبق غيري قال ما حال ذلك الانسان قلت بخير قال ان رابك
شيء فالعصا فانصرفت الى منزلي فوجه الي سعيد بعشرين الف درهم قال عبد الله بن سليمان

كان عبد الملك بن مروان قد خطب ابنة سعيد هذه على ابنه الوليد حين ولاه العهد فابى سعيد
ان يزوجه فلم يزل عبد الملك يحتال على سعيد حتى ضربه مائة سوط في يوم بارد وصب
عليه جرة من الماء والبسه جبة صوف وروى ابن سعد عن علي بن زيد قال قلت لسعيد بن المسيب
يزعم قومك انما منعك من الحج الا انك جعلت لله اذا رايت الكعبة ان تدعو على بني مروان
قال ما فعلت وما صليت صلاة الا دعوت الله عليهم وروى ابن سعد ايضا عن ابي يونس
قال دخلت مسجد المدينة فاذا ابن المسيب جالس وحده فقلت ما شانه قالوا نهي ان يجالسه
احد وروى ابن سعد عن عمران قال كان لابن المسيب في بيت المال بضعة وثلاثين الفا عطاؤه
فكان يدعى اليها فيابى ويقول لا حاجة لي فيها حتى يحكم الله بيني وبين بني مروان ۝
قال وكان ابن المسيب يقص على الناس فيخوف ويذكر وقال له رجل ان رايت شكرا انا
يسعني ان ارفعه الى السلطان فقال له سعيد ان قدرت ان تستره بثوبك فافعل ۝
قال ابن سعد وهو القايل قلة العيال احد اليسارين قال وكان بين عينيه اثر السجود
وكان ابيض الراس واللحية وقال هشام كان الحسن البصري اذا افتى بفتوى
يقال له قد خالفت فلان وفلان فلا يرجع عن فتياه فاذا قيل له قد خالفك ابن المسيب رجع
الى قول ابن المسيب ويدع قول نفسه

ذكر وفاته

حكى ابن سعد باسناده
قال دخل نافع بن جبير بن مطعم على سعيد يعوده في مرضه الذي مات فيه فاغمي عليه فقال
نافع وجهوه الى القبلة ففعلوا فافاق فقال من امركم تحولوا فراشي الى القبلة انافع امركم
قال نافع نعم فقال سعيد اولم اكن على القبلة والملة لا ينفعني توجيهكم فراشي
ال[...] وفي رواية ابن سعد عن نافع قال قلت لمحمد بن سعيد حول فراش ابيك الى القبلة
فقال سعيد لا تفعل عليها ولدت وعليها اموت وعليها ابعث ان شاء الله ۝ قال وقال
سعيد لا تؤذنوا احدا بي ولا تضربوا على فسطاطا ولا يتبعني نايحة ولا نار وقال
ابن سعد لما مات سعيد ترك دنانير ثم قال اللهم انك تعلم اني لم اتركها الا لاصون بها حسبي

ودینی

ودینی ۝ وقال نافع مات سعيد وهو صايم وحكى ابن سعد عن الواقدي عن عبد
الحكيم بن عبد الله بن ابي فروة قال مات سعيد بن المسيب بالمدينة سنة اربع وتسعين
وهو ابن خمس وسبعين سنة قال وكان يقال لها سنة الفقهاء لكثرة من مات منهم
فيها وقيل مات سنة ثلاث وتسعين وهو ابن اربع وثمانين سنة على الاختلاف في
مولده والاصح انه مات في سنة اربع وتسعين وقيل كان ابن اثنتين وسبعين سنة
وقال ابن سعد كان اذا قرئ عليه حديث وهو مريض مضطجع جلس وقال
لا اسمع حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا مضطجع ۝ رحمه الله تعالى

فصل وفيها توفي ابو سلمة بن عبد الرحمن بن عوف

الزهري واسم ابي سلمة عبد الله الاصغر وابو سلمة من فقهاء المدينة السبعة ذكره ابن
سعد في الطبقة الاولى من التابعين من اهل المدينة وذكر ابن سعد عن الشعبي
قال قدم علينا ابو سلمة الكوفة فمشى بيني وبين ابي بردة فقلنا له من افقه من خلفت
ببلادك فقال رجل بينكما قال وقدم البصرة في زمان بشر بن مروان وكان
رجلا صبيحا كان وجهه دينار هرقلي قال وكان يخضب بالحناء والكتم
وفي رواية ابن سعد ايضا وكان يصبغ بالسواد وفي رواية بالوسمة وكان يلبس
الخز الاصفر قال ابن عساكر كان يقال ان ابا سلمة ارضعته ام كلثوم بنت ابي
بكر الصديق فكان يتولج عليها وعلى اخت سلمة عايشة بذلك الارضاع وقال
الزهري كان ابو سلمة يماري ابن عباس فحرم بذلك علما كثيرا ذكر وفاته
قال ابن سعد توفي بالمدينة سنة اربع وتسعين وهو ابن اثنين وسبعين سنة

فصل

وفيها توفي عروة ابن الزبير بن العوام الاسدي وكنيته ابو عبد الله
وهو احد الفقهاء السبعة من اهل المدينة ذكره ابن سعد في الطبقة الثانية من
التابعين من اهل المدينة وقال كان فقيها عالما ثقة مامونا وامه اسما بنت ابي بكر رضي الله عنه

وقيل ولدته امه في اخر خلافة عمر سنة ثلاث وعشرين وكان بينه وبين اخيه عبد الله
بن الزبير عشرون سنة قال عروة اذكر وانا اتعلق بشعر كتفي ابي الزبير
العوام وكان الزبير يرقصه ويقول

ابيض من آل ابي عتيق   مبارك من ولد الصديق

وقال ابن عساكر كان حين حصر عثمان غلام لم ينبت وقال ابن عساكر عرضت عائشة
عروة يوم الجمل بذات عرق وهي قاصدة البصرة فردته لصغره قال وكان عروة
معتزلا للفتن لا يدخل مع اخيه عبد الله في شيء ولا مع غيره وكان بالمدينة دار صفية
بنت عبد المطلب وهي دار ربه اي من تفعيه واسعة وكان يقدم على عبد الملك بن مروان
وابنه الوليد وقال الزهري جالست عروة فكان بحرا لا تكدره الدلاء ه
وقال مصعب الزبيري قال عروة رب كلمة ذل احتملتها اورثتني عزا طويلا وقال ابن قتيبة كان
عروة اذا قدم على عبد الملك اجلسه معه على سريره فقال له الحجاج تجلس ابن العمشاء معك
على سريرك فقال له عروة امي ذات النطاقين من عجايز الجنة وامك المتمنية اشار الى ان عمر بن الخطاب
رضي الله عنه سمعها ليلة وهي تقول   هل من سبيل الى خمر فاشربها
وقد ذكرناه   وقال ابن سعد كان عروة يسرد الصوم جميع الدهر الا يوم الفطر ويوم
النحر ومات وهو صايم وكان يغير شيبه ولا يفطر في السفر وروي ان عروة سكن
العقيق وروى ابو نعيم عن هشام بن عروة قال قال ابي اذا رايت الرجل يعمل الحسنة فاعلم ان لها
اخوات عنده فان الحسنة تدل على اختها   واذا رايته يعمل السيئة فاعلم ان لها اخوات
عنده   وروى يعقوب بن شوذب قال كان عروة اذا كان ايام الرطب ثلم حايطه فيدخل
الناس فياكلون ويحملون وكان اذا دخله ردد هذه الاية فيه حتى يخرج منه
ولولا اذ دخلت جنتك قلت ما شاء الله لا قوة الا بالله حتى يخرج منه قال
وكان عروة يقرا ربع القران كل يوم نظرا في المصحف ويقوم به الليل فما تركه الا ليلة قطعت رجله

ثم

ثم عاود من الليلة المقبلة

ذكر ما ابتلي به عروة وصبره على البلاء

قال ابن سعد باسناده عن سعد بن ابرهيم قال كان برجل عروة اكلة فقطع رجله هذا صورة
ما ذكر ابن سعد واختلفت الروايات في ذلك فروى ابو نعيم عن هشام بن عروة قال
خرج ابي الى الوليد بن عبد الملك فوقعت في رجله الاكلة فقال له الوليد يا ابا عبد الله ارى
قطعها والا شرت قال فقطعت وانه لصايم فما تضور وجهه قال ودخل ابن له اكبر ولده
الى اصطبل الوليد فرفسته دابة فقتله قال فما سمع ابي في ذلك شيء حتى دخل المدينة فقال
اللهم انه كان لي اطراف اربعة فاخذت واحدا وابقيت لي ثلاثة فلك الحمد وكان لي
بنون اربعة فاخذت واحدا وابقيت لي ثلاثة فلك الحمد وايم الله لئن اخذت فقد ابقيت ولئن
ابتليت فلطالما عافيت وقال ابو نعيم باسناده قال وقعت في رجل عروة بن الزبير
الاكلة ولم يدع في تلك الليلة ورده فقطعت ولم يمسكه احد   وحكى يعقوب بن سفيان
انه قال لما نشرت رجله قال اللهم انك تعلم اني ما مشيت بها الى سوء قط   وروى ابن ابي
الدنيا عن اشياخه قال لما وقعت الاكلة برجل عروة بعث الوليد اليه الاطباء فاجمعوا على
انهم ان لم ينشروها قتلته فقال شانكم بها قالوا نسقيك شيئا لئلا يحس بما نصنع بك قال
لا شانكم بها فنشروها بالمنشار فما حرك عضوا من عضو وصبر فلما راى القدم بايديهم دعا بها
فقبلها ثم قال والذي حملني عليك انه ليعلم اني ما مشيت بها الى حرام وقال الى معصية وقال
الواقدي ثم امر بها فغسلت وطيبت ودفنت في مقابر المسلمين وتمثل عروة بابيات معن بن اوس المزني

لعمرك ما اهويت كفي لريبة   ولا حملتني نحو فاحشة رجلي
واعلم اني لم تصبني مصيبة   من الدهر الا قد اصابت فتى قبلي

وهذا معن بن [اوس] هو الذي دخل على معاوية بن ابي سفيان فانشده وكان معاوية يقول هو اشعر الناس
وقال الواقدي قطعت رجل عروة والوليد حاضر فلم يشعر الوليد بها حتى كويت فشم
رايحة الكي   وحكى ابن هشام عن الزهري قال وقعت الاكلة برجله وهو بوادي القرى يريد الشام

وافدا على الوليد فلما قدم دمشق وقطعت رجله لم يزد على قوله حس حس وقال
ابو المطرف البغلة التي قتلت محمد بن عروة كان الحجاج بعث بها الى الوليد قال ابن ابي الدنيا
وقدم على الوليد قوم في ذلك اليوم الذي قطعت فيه رجل عروة بن الزبير من بني عبس فيهم رجل
ضرير فساله الوليد عن عينيه فقال بت ليلة في واد ولا اعلم في الارض عبسيا يزيد ماله على مالي
فطرقنا سيل فذهب ما كان لي من اهل وولد ومال غير صبي مولود وبعير وكان البعير
صعبا فند فوضعت الصبي واتبعت البعير فلما جاوزته حتى سمعت صيحة الصبي فرجعت اليه وراس
الذيب في بطنه فاكله واستدرت الى البعير لاحبسه فنفحني برجله فاصاب وجهي فحطمه وذهب
عيناي فاصبحت لا اهل ولا مال ولا ولد ولا عينان فقال الوليد انطلقوا به الى عروة فيخبره
ليعلم ان في الناس من هو اشد بلاء منه واعظم وقال الواقدي قطعت رجل عروة
من نصف الساق وعاش بعدها ثمان سنين واكثر قال الواقدي ولما قدم عروة
المدينة تلقاه الناس يبكون وهو يسترجع فقال له عطاء بن ابي ذويب رجل من قومه يا ابا عبد الله
والله ما كنا نحتاج ان نسابق بك ولا نصارع وانما كنا محتاجين الى رايك والانس بك
والاستفادة من علمك وقد بقي لنا ما كنا نحب منك وما اصبت به فهو ذخيرة
لك عند الله قال الواقدي اعتزل عروة الناس وقد ذكرنا انه نزل العقيق ونزل على زين العابدين
شويفه وبنى عروة بالعقيق قصرا ونقل اهله وولده اليه فقيل له جفوت مسجد رسول الله
صلى الله عليه وسلم والناس فقال نعم رايت مساجدهم لاهية واسواقهم لاغية والفاحشة
في فجاجهم فاشية فكان في البعد منهم العافية ولقد ذكر لنا ان المدينة يصيبها بلاء
فان اصابها شي كنت متنحيا عنها قال هشام فكان يموت بعض ولده يعني ولد عروة بالمدينة
ذكر وفاته واختلفوا فيها فحكى ابن سعد عن الواقدي قال مات عروة في امواله بالفرع
بمكان يقال له صحاح ودفن هناك يوم الجمعة سنة اربع وتسعين قال وهي سنة الفقهاء
وقد روينا انه مات وهو صايم قال هشام وله ثمانون سنة وعند قصره بير يعرف

به

به ليس هناك اعذب من مايها وقال ابو نعيم وابو سعيد بن يونس مات سنة ثلاث وتسعين
وقيل سنة احدى ومائة والاول اصح قال ابن عساكر وقيل له الا تحمل
الى البقيع فتدفن فيه قال لا انما احد الرجلين قال لا انما هو احد رجلين اما ظالم فلا احب ان
ادفن معه واما صالح او مظلوم فلا احب ان ينبش عظامه بسببي قال وكان قد ذهب
بصر عروة في اخر عمره فقال

ان تمس عيناي في ضر اصابهما ريب المنون وامر كان مقدورا
فما بذلك من عار على احد اذا اتقى الله واستوصى بما امرا

انتهت ترجمته والله اعلم **فصل** وفيها توفي عطاء بن يسار مولى ميمونة
زوج النبي صلى الله عليه وسلم من الطبقة الاولى من التابعين من اهل المدينة وهو اخو سليمان
بن يسار وكان عطاء بن يسار يقص في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم والقاسم
وسالم يجلسان اليه وحج من المدينة الى مكة ثلاثا وستين حجة **ذكر وفاته**
واختلفوا فيها فقال هشام مات في سنة اربع وتسعين سنة الفقهاء وحكى ابن سعد عن الواقدي
انه مات في سنة ثلاث ومائة وهو ابن اربع وثمانين سنة قال ابن سعد وقال غير محمد
بن عمر انه توفي سنة اربع وتسعين وهو اشبه بالامر وقال ابو سعيد بن يونس قدم عطاء
بن يسار مصر وحدث بها وخرج الى الاسكندرية فزعم سعيد بن عفير انه توفي بها ولم
يذكر تاريخ وفاته وكان عطاء بن يسار ثقة كثير الحديث رحمه الله تعالى ○
فصل وفيها توفي علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب عليهم السلام ويلقب
بزين العابدين ذكره ابن سعد في الطبقة الثانية من التابعين من اهل المدينة وكنيته ابو
محمد وقيل ابو الحسين واختلفوا في اسم امه فقال ابن سعد امه ام ولد يقال لها غزالة
وقال الهيثم بن عدي كان اسمها السلافة وقيل سلامة وقيل شاه
زنان قال ابن قتيبة كان علي بارا بها وكانت سندية ما اكل معها في قصعة قط فقيل له في

في ذلك فقال اخاف ان تسبق يدي الى ما وقعت عينها عليه فاكون قد عققتها **ذكر**
مولد علي بن الحسين واختلفوا فيه على اقوال احدها سنة ثلاث وثلاثين من الهجرة في خلافة
عثمان حكاه ابن عساكر والثاني سنة سبع وثلاثين ذكره ابو اليقظان والثالث
سنة ثمان وثلاثين قاله الهيثم وقال ابن سعد كان علي بن الحسين مع ابيه يوم الطفوف
وهو ابن ثلاث وعشرون سنة وكان مريضا على الفراش وهذه الرواية تدل
على انه ولد سنة سبع وثلاثين لان اباه قتل في اول سنة احدى وستين قال
ابن سعد ولعلي بن الحسين هذا العقب من ولد الحسين وهو علي الاصغر اما علي الاكبر
فقتل مع ابيه يوم الطفوف وقد ذكرناه **ذكر** طرف من اخباره ذكر
المدايني عن جابر بن عبد الله الانصاري انه اتى ابا جعفر محمد بن علي بن الحسين بن علي
الى الكتاب وهو صغير فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم يسلم عليك فقال وكيف
هذا فقال كنت جالسا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم والحسين في حجره وهو يداعبه
فقال يا جابر يولد له مولود اسمه علي فاذا كان يوم القيامة نادى مناد ليقم سيد
العابدين وزين العابدين فيقوم ولده علي ثم يولد لعلي مولود اسمه محمد فان ادركته
يا جابر فاقره مني السلام وقد رواه ابن عساكر في تاريخه وقال وقد سماه رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال ان يوجد سيد العابدين وقد رويناه عن علي عليه السلام انه قال
املكوا عني هذين الغلامين يعني الحسن والحسين وهما يتنازعان القتال يوم صفين فاني
اخاف ان ينقطع نسل رسول الله صلى الله عليه وسلم وتالله علي لا شهدا معي حربا بعد اليوم
وقال ابن سعد كان علي بن الحسين ثقة مامونا كثير الحديث عالما ورعا
عفيفا رفيعا وقد ذكرنا ما جرى بين علي بن الحسين وبين ابن زياد لما قتل الحسين عليه السلم
وما جرى بينه وبين يزيد بن معاوية وانه رده مع السبايا والراس الى المدينة وقال
ابن سعد حدثنا الفضل بن دكين ثنا اسرائيل عن ابي اسحاق عن العيزار بن حريث قال كنت عند ابن
عباس

عباس واتاه علي بن الحسين فقال مرحبا بالحبيب ابن الحبيب وقال ابن سعد عن عبد الله
بن داود قال كان علي اذا اتاه سايل قام بنفسه فناوله ويقول ان الصدقة لتقع بيد
الله قبل ان تقع بيد السايل وحكى ابن سعد عنه انه قال والله ما قتل عثمان على وجه
الحق قال وكان اذا قام الى الصلوة اخذته رعدة فيقال له ما لك فيقول ما تدرون
بين يدي من اقوم ولمن اناجي قال وكان علي يخرج الى راحلته الى مكة ويرجع
ولا يقرعها بسوط قال وكان يخضب بالحنا والكتم وفي رواية بالسواد
قال وكان له كسا خز يلبسه يوم الجمعة وكان له فروة من ثعالب فاذا
اراد الصلوة نزعها وكانت جمة الى المنكب وكان يفرق شعره قال
وكان يشتري كساء الخز بخمسين دينارا فيشتو فيه ثم يبيعه ويتصدق بثمنه وكذى
كان يفعل في ثياب الصيف وقال ابن سعد ايضا باسناده عن ثابت الثمالي
قال سمعت ابا جعفر قال دخل علي بن الحسين الكنيف ثم خرج فقال رايت الذبان
يقعن على العذرات ثم يطرن فيقعن على الثياب فاردت ان اتخذ ثوبا للكنيف ثم قلت
لا ينبغي لي شيا لا يسع الناس وقيل انه قال كيف اصنع شيا لم يصنعه رسول الله صلى
الله عليه وسلم ولا الخلفاء بعده ما كان لهم الا ثوب واحد وفي رواية انه قال احدث
حدثا فانا استغفر الله منه قلت واصل هذا ان يسير النجاسة معفو عنها لان الاحتراز
عنه غير ممكن ولهذا قال محمد رحمه الله فان انتضح عليه البول مثل رؤس الابر يجب غسله لقوله عليه السلم
استنزهوا البول من غير فصل بين القليل والكثير وقال ابن ابي الدنيا باسناده الى
عبد الرحمن بن حفص القرشي قال كان علي بن الحسين اذا توضا اصفر فيقول له اهله
ما هذا الذي يعتادك عند الوضوء فيقول تدرون بين يدي من اريد ان اقوم وروى ابن ابي
الدنيا عن ابي نوح الانصاري قال وقع حريق في بيت علي بن الحسين وهو ساجد فجعلوا يقولون
له يا ابن رسول الله النار يا ابن رسول الله فما رفع راسه حتى اطفيت فقيل له ما الذي الهاك عنها فقال النار الاخرى

قال سفين جاء رجل الى علي فقال ان فلانا ناذاك ووقع فيك قال فانطلق بنا اليه
فانطلق معه وهو يرى انه يستنصر لنفسه فلما اتاه قال يا هذا ان كان ما قلت في حق فغفر الله
لي وان كان ما قلت باطلا فغفر الله لك ورَوى ابو نعيم عن جعفر بن محمد عن ابيه
ايضا انه قال عجبت للمتكبر الفجور الذي كان بالامس نطفه ثم غدا جيفة وعجبت
لمن شك في الله وهو يرى عجايب خلقه وعجبت لمن انكر النشاة الاخرى وهو يرى النشاة الاولى
وعجبت لمن عمل لدار الفناء وترك العمل لدار البقاء قال وكان اذا اتاه السايل رحب به وبقول
مرحبا بمن يحمل زادي الى الاخرة ورَوى ابو نعيم عن جعفر بن محمد عن ابيه انه قال فقد الاحبة
غربة وقال محمد بن اسحاق كان ناس من اهل المدينه يعيشون لا يدري من اين كان معاشهم
فلما مات علي فقدوا ما كان ياتيهم بالليل او فقدوا ما كانوا يوتون به في الليل وروى ابو نعيم
عن ابي حمزة الثمالي قال كان علي بن الحسين يحمل جراب الدقيق على ظهره بالليل فيتصدق به ويقول
ان صدقة السر تطفي غضب الرب عز وجل قال فلما مات وغسلوه جعلوا ينظرون الى اثار سود في ظهره
فقالوا ما هذا فقيل كان يحمل جراب الدقيق ليلا على ظهره فيعطيها فقراء المدينه قال
ابن عايشة فكان اهل المدينة يقولون ما فقدنا صدقة السر حتى مات علي بن الحسين ورَوى
ابن ابي الدنيا عن سفيان قال اراد علي بن الحسين الخروج في حج او عمرة فاتخذت له سكينة
بنت الحسين سفرة انفقت عليها الف درهم او نحوها وارسلت بها اليه فلما كان بظهر
الحرة امر بها فقسمت على المساكين وروى ابو نعيم عن نافع بن جبير انه قال لعلي بن الحسين
انت سيد الناس تذهب الى هذا العبد فتجلس معه يعني زيد بن اسلم فقال انه ينبغي للعلم ان يتبع حيث
كان وقال سعيد بن مرجانة اعتق علي بن الحسين عبدا له فتم سمعني وانا اروي حديث
ابي هريرة فقال هو حق والحديث اخرجاه في الصحيحين ورواه الامام احمد في المسند فقال
حدثنا مكي بن ابرهيم نا عبد الله يعني ابن سعيد بن ابي هند عن اسماعيل بن ابي حكيم مولى ال
الزبير عن سعيد بن مرجانه انه قال سمعت ابا هريرة رضي الله عنه يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

من

من اعتق رقبة مومنة اعتق الله بكل ارب منها اربا منه من النار حتى انه ليعتق باليد اليد
وبالرجل الرجل وبالفرج الفرج فقال علي بن الحسين لسعيد بن مرجانه انت سمعت هذا من
ابي هريرة قال نعم فقال لغلام له افره غلمانه ادع لي مطرفا فالغلام له افره غلمانه ادع لي
مطرفا الغلام لم يكن له مثله فلما وقف بين يديه قال اذهب فانت حر لوجه الله تعالى
متفق عليه قال عبد الله بن جعفر وكان علي قد اعطا في هذا الغلام عشرة
الاف دينارا او عشرة الاف درهم قلت ولهذا الحديث استحب العلماء ان يعتق
الذكر الذكر والانثى الانثى وروى ابو نعيم عن صالح بن حسان قال قال رجل لابن المسيب
ما رايت احدا اورع من فلان فقال ابن المسيب فهل رايت علي بن الحسين قال لا قال ما رايت
احدا اورع منه وروى ابن عايشة عن عايشة عن طاوس قال رايت علي بن الحسين
ساجدا في الحجر ويقول عبيدك بفنايك مسكينك بفنايك سايلك بفنايك فقيرك بفنايك
قال طاوس فوالله ما دعوت الله بها في كرب الا وفرج عني وقال ابو نعيم كان
علي يصلي في كل يوم وليلة الف ركعة ولا يمكن احدا ان يستقي له ماء وضوءه ولا يعينه
عليه وكانت الريح اذا هبت عاصفة يسقط من الخوف مغشيا عليه وروى ابن ابي الدنيا
عن عبد الغفار بن القاسم قال خرج علي من المسجد فلقيه رجل فسبه فثار اليه العبيد والموالي
فنهاهم علي وقال للرجل ما ستر الله عنك من امرنا اكثر الك حاجة نعينك عليها فاستحى
الرجل فالقى عليه علي خميصته كانت عليه وامر له بالف درهم فكان الرجل بعد ذلك اذا راه
يقول اشهد انك من ولد المرسلين وروى ابن ابي الدنيا عن رجل من اولاد عمار بن ياسر
قال كان عند علي بن الحسين قوم فاستعجل خادما له بشواء كان في التنور فاقبل به الخادم مسرعا
فسقط السفود من يده على بني صغير لعلي فاصاب راسه فقتله فقال علي للغلام او الخادم انت
حر فانك لم تتعمده وروى ابو نعيم عن عمرو بن دينار قال دخل علي بن الحسين على محمد بن
اسامة بن زيد في مرضه يعوده فجعل محمد يبكي فقال له علي ما الذي يبكيك قال علي دين قال علي بن الحسين

كم هو فقال خمسة عشر ألف دينار فقال علي هو علي ن وروى أبو نعيم عن أبي جعفر محمد
بن علي قال أوصاني أبي علي فقال يا بني لا تصحبن خمسة ولا تحادثهم ولا ترافقهم في طريق
قلت من هم فقال لا تصحبن فاسقا فإنه يبيعك بأكلة فما دونها ولا تصحبن بخيلا فإنه يقطع
عنك ماله أحوج ما كنت إليه ولا تصحبن كذابا فإنه بمنزلة السراب يبعد منك القريب
ويقرب منك البعيد ولا تصحبن أحمق فإنه يريد أن ينفعك فيضرك ولا تصحبن قاطع رحم
فإني وجدته ملعونا في كتاب الله في ثلاث مواضع وقال أبو نعيم بإسناده إلى ابن عائشة
عن أبيه قال حج هشام بن عبد الملك قبل أن يلي الخلافة فاجتهد أن يستلم الحجر فلم يمكنه وجاء علي بن
الحسين فوقف له الناس فتنحوا حتى استلم وذكر الموفق طرفا من ذلك فقال حج هشام
فأراد أن يستلم الحجر فلم يقدر عليه من الزحام فنصب له منبر فجلس عليه وطاف به أهل
الشام فبينما هو كذلك أقبل علي بن الحسين وكان أحسن الناس وجها وأطيبهم ريحا
فطاف بالبيت فكان إذا بلغ الحجر تنحى الناس عنه حتى يستلمه هيبة له وإجلالا فغاظ ذلك
هشاما وقال رجل من أهل الشام من هذا الذي قد هابه الناس هذه الهيبة فقال هشام لا أعرفه
مخافة أن يرغب فيه أهل الشام فقال الفرزدق ولكني أعرفه فقال الشامي من هو يا أبا فراس
فاندفع الفرزدق يقول وأنشد الأبيات الثمانية وقال فيه مدح كثير
قال هشام بن الكلبي فلما سمع ذلك هشام بن عبد الملك غضب وانقلبت حولته وأمر
بحبس الفرزدق فحبس بمنزل يقال له عسفان بين مكة والمدينة فهجا الفرزدق
هشاما فقال

أيحبسني بين المدينة والتي إليها قلوب الناس يهوى منيبها
وعينا له حولاء باد عيوبها

وبعث إليه زين العابدين بألف دينار وقال اعذرني يا أبا فراس فلو كان عندي أكثر
منها لوصلتك فردها وقال والله ما قلت لهذا بل غضبا لله ولرسوله فلا آخذ عليه أجرا فقال
علي

علي نحن أهل بيت لا يعود إلينا ما خرج منا فبحقي عليك إلا قبلتها فقد رأى الله مقامك
وعرف رسوله فقبلها ويقال إن زين العابدين شفع إلى هشام فأطلقه
وحكى ابن حمدون في التذكرة عن الزهري قال حمل عبد الملك بن مروان علي بن الحسين من المدينة
إلى الشام مقيدا مكبلا قال الزهري فدخلت عليه لأودعه والغل في يديه والقيود في
رجليه فبكيت وكان في قبة وقلت له وددت والله أني مكانك وأنت سالم فقال لو شئت
لما كان هذا ثم تحرك فوقع الغل من يديه والقيدين من رجليه ثم قال وإنه ليذكرني هذا
عذاب الله والله لا أسرت معهم ليلتي على هذا فلما كان بعد أربعة أيام وإذا بالموكلين
قد عادوا فسئلوا عن عودهم فقالوا رصدناه ليلة إلى الفجر ثم فقدناه فلا ندري ما آل
قال الزهري فدخلت بعد ذلك على عبد الملك فسألني عنه فحدثته الحديث فقال والله لقد
جاءني يوم فقد الأعوان فدخل فقال ما أنا وأنت قلت أقم عندي قال ما أحب ذلك ثم خرج
عني وقد ملئت منه خيفة وقال الزهري دخلت ليلة إلى مسجد رسول الله صلى الله
عليه وسلم وقت السحر وإذا شخص ساجد في جانب الروضة وهو يقول في سجوده إلهنا
وسيدنا ومولانا لو بكينا حتى تسقط أشفارنا وانتحبنا حتى تنقطع أصواتنا وقمنا حتى تيبس
أقدامنا وركعنا حتى تتخلع أوصالنا وسجدنا حتى تتفقأ أحداقنا وأكلنا تراب الأرض طول أعمارنا
وذكرناك حتى تجف ألسنتنا ما استوجبنا بذلك محو سيئة من سيئاتنا قال فبكيت
لتضرعه وحسن عبارته فلم يزل كذلك إلى وقت الأذان فلما أذن المؤذن رفع رأسه وإذا به زين العابدين

ذكر وفاته واختلافهم فيها

قال ابن سعد حدثنا محمد بن عمر حدثني عبد الحكيم بن عبد الله بن أبي فروة قال مات علي بن الحسين
بالمدينة ودفن بالبقيع سنة أربع وتسعين وكان يقال لها سنة الفقهاء لكثرة من مات
منهم فيها وقال ابن سعد بإسناده إلى جعفر بن محمد قال مات علي بن الحسين وهو
ابن ثمان وخمسين سنة وحكى ابن سعد عن الواقدي عن أبي معشر عن المقبري أن سعيد بن المسيب لم يشهد

جنازة علي بن الحسين قال لما وضع علي بن الحسين ليصلى عليه اندفع الناس اليه واهل المسجد ليشهدوه وبقي
ابن المسيب وحده فقيل له في ذلك يا ابا محمد الا تشهد جنازة هذا الرجل الصالح فقال صلي ركعتين
في المسجد احب الي من ان اشهده واصلي عليه وقال الزهري وقد كان ابن المسيب يعرف
بفضل علي بن الحسين ويقول ما رايت اورع منه ولعله انما امتنع من الصلوة عليه لان عثمان
بن حيان المري كان واليا على المدينة وكان ظالما متعديا فلعله امتنع من الصلوة عليه بهذا
السبب قال الواقدي وعلي اول من مات من الفقهاء في هذه السنة ثم تتابع الفقهاء بعده

فصل وفيها توفي ابو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث
بن هشام بن المغيرة وامه فاختة وابو بكر بن عبد الرحمن من الطبقة الثانية من التابعين
من اهل المدينة من الفقهاء السبعة قال ابن سعد كان فقيها ثقة كثير الحديث
عالما عاقلا عاليا رفيعا سخيا وحكى ابن سعد عن الواقدي قال ولد ابو بكر في خلافة عمر
بن الخطاب وكان يقال له راهب قريش لكثرة صلاته وفضله قال واستصغر يوم الجمل
هو وعروة بن الزبير فردا وقال هشام وابوه عبد الرحمن توفي بطاعون عمواس ولما قبض
رسول الله صلى الله عليه وسلم كان لابيه عبد الرحمن عشر سنين وقد ذكرناه قال
وابو بكر بن عبد الرحمن هو الذي كانت عايشة تقول وددت اني كان لي عشرة من
الولد من رسول الله صلى الله عليه وسلم كل واحد مثل ابي بكر بن عبد الرحمن كنت ثكلتهم ولا
خرجت مخرجي الى البصرة قال وام ابي بكر وهي فاطمة بنت عتبة تزوجها عبد الرحمن
وهي التي قال فيها عمر بن الخطاب زوجوا الشريد الشريدة وذلك لان الحارث بن هشام
وسهيل بن عمرو خرجا الى الشام باهلهما فماتوا كلهم ولم يرجع منهم الا عبد الرحمن
وفاختة فلذلك قال عمر زوجوا الشريد الشريدة فزوجها بعبد الرحمن واقطعهما عمر خطة بالمدينة
واوسع لهما فقيل لهما فقال عسى الله ان ينشر منهما ولدا كثيرا رجالا ونساء فولد
لهما ابو بكر وعمر وعثمان وعكرمة وخالد ومحمد والحرث بن هشام هو اخو ابي جهل

له الكرم خ

بن

بن هشام شهد بدرا مع المشركين وانهزم قال ابن سعد عن الواقدي قال
كان عبد الملك بن مروان مكرما لابي بكر مجلا له واوصى الوليد وسليمان
باكرامه وكان عبد الملك يقول اني لاهم بالشيء وافعله باهل المدينة لسوء اثرهم
عندنا فاذكر ابا بكر بن عبد الرحمن فاستحي منه فادع ذلك الامر وروى
ابن سعد عن عثمان بن محمد قال استودع ابا بكر مالا فاصيب ذلك المال فارسل
اليه عروة بن الزبير لا ضمان عليك انما انت مؤتمن فقال قد علمت ذلك ولكن لا تتحدث
قريش ان امانتي خربت فباع مالا له وقضاه وقال الموفق زوج المغيرة بن عبد الرحمن
اخو ابي بكر بن هشام ابنة الحجاج بن يوسف وخرق له خوخة من خلف داره يدخل
الحجاج منها فهجرهم بنو عبد الرحمن كلهم حيث هجره ابو بكر قال ووفد ابو بكر
على عبد الملك بن مروان فاجلسه معه على سريره واقطعه اموال طلحة بن عبيد الله وكان قد سخط
على بعضهم فلما عاد ابو بكر الى المدينة اتاه بنو طلحة مسلمين عليه فقال لهم ان الله قد
رد عليكم اموالكم وما قبلتها مخافة ان يصير الى غيري ابعثوا من يقبضها فقال له
بنوه هلا تركت القوم حتى يسالونك فقال فما ذا بقيت عليهم بعد بذل وجوههم
وقال الزبير بن بكار وكان يقال له راهب هذه المدينة قال وذهب بصره في اخر عمره

ذكر وفاته حكى ابن سعد عن الواقدي قال حدثني عبد الحكيم بن عبد الله بن
ابي فروة قال دخل ابو بكر بن عبد الرحمن مغتسله فمات فيه فجاة وقال
الواقدي ايضا حدثني عبد الله بن جعفر قال صلى ابو بكر العصر ودخل مغتسله فسقط
فجعل يقول والله ما احدثت في صدر نهاري هذا شيئا قال فما علمت غربت الشمس حتى مات
وذلك في سنة اربع وتسعين وقال الواقدي وهي سنة الفقهاء وقيل انه مات في سنة
ثلاث وتسعين او خمس وتسعين والاول اظهر والله اعلم

السنة الخامسة والسبعون وفيها مات الحجاج بن يوسف وقال الطبري وفيها

وفيها ولد ابو جعفر المنصور **وفيها** فتح العباس بن الوليد طولس والمرزبانين
وهرقله بارض الروم **وفيها** قتيبة بن مسلم ارض الشاش فجاءه خبر الحجاج ونعي اليه
فحزن عليه ورجع الى مرو بعد ان فرق الجيوش في بخارا ونسف وغيرها واقام بمرو حزينا
فبينما هو كذلك جاءه كتاب الوليد بن عبد الملك يقول قد عرف امير المؤمنين بلاءك
وجدك واحتسابك وجهادك لاعداء المسلمين وامير المؤمنين رافعك وصانع بك
ما تحب فاتمم مغازيك وانتظر ثواب ربك ولا تتاخر عنه كتبك كانه ينظر الى ما انت
فيه والسلام **فصل** وفيها قفل موسى بن نصير من الاندلس
الى افريقية وفيها خرج الوليد بن عبد الملك على ابن عبد الله بن العباس من دمشق
الى الحميمة فاقام بها هو وولده ويقال ان ابا جعفر ولد بالحميمة وقيل بدمشق وقال
ابن قتيبة ضربه الوليد سبعين سوطا واخرجه الى الحميمة لانه اتهمه بانه قتل سليطا
المنتسب الى ابيه عبد الله بن عباس وسنذكره وولد لعلي بالحميمة نيفا وعشرون ولدا
ولم يزالوا بها حتى زال ملك بني امية لما نذكره وحج بالناس في هذه السنة بشر بن الوليد
بن عبد الملك بالاتفاق **وفيها مات الحجاج بن يوسف بن الحكم**
بن ابي عقيل الثقفي وقال في الصحاح كان الحجاج مكتبا بالطائف
اي معلم الصبيان قلت وذكر المبرد في الكامل ما يدل على قول الجوهري
انه كان معلما بالطائف فقال كان معلما بالطائف فقال كان الحجاج واخوه
معلمين بالطائف وكان الحجاج يلقب كليبا وفيه يقول الشاعر

اينسى كليب زمان الهزال وتعليم سورة الكوثر
رغيف فلكه ما ترى واخر كالقمر الازهر

اشار الى خبز المعلمين فانه مختلف في الصغر والكبر والجودة والرداءة والمكسور والصحيح
لانه يجيء من بيوت الصبيان وقال ابن قتيبة لما احتضر الحجاج قال للمنجم

هل

20

هل ترى ملكا يموت قال نعم ولست ذاك اسمه كليب فقال انا والله اياه كانت
امي تسميني كليبا وذكر ابو الفرج الاصبهاني قال ذكر امير المؤمنين
علي عليه السلام على المنبر منبر الكوفة ثقيفا كان عبدا لصالح نبي الله تعالى وانه سرحه الى عامل له على الصدقة
فاخذها وهرب الى الطايف فاستوطنه واني اشهدكم اني زدتهم في الرق
وروى عكرمة عن ابن عباس ان ثقيفا كان عبدا لامراة صالح واسمه قسي بن منبه واسم مولاته
الهيجمانه بنت سعد فوهبته لصالح فبعثه الى عامل له ليأتيه بصدقة فمر برجل معه غنم
وله ابن صغير قد ماتت امه وهو يرضع من شاة ليس في الغنم لبون غيرها فاخذ الشاة فناشده
الله فابى فاعطاه عشر شياه عوضها فابى فاعطاه جميع غنمه فابى فرماه الرجل بسهم
فقتله واتى صالحا فاخبره فقال ابعده الله وامر بقبره فرجم ويقال انه ابو رغال من
ولد ثقيف وقال ابو الفرج الاصفهاني خطب الحجاج بالعراق وقال
بلغني انكم تقولون ان ثقيفا بقية ثمود وهل نجا من ثمود الا خيارهم ومن امن
بصالح بقي معه ابى الله تعالى يقول وثمود فما ابقى وبلغ الحسن البصري فتضاحك وقال
حكم اللكع لنفسه وليس الامر كما قال لان معنى قوله تعالى فما ابقى اي اهلكهم وبلغ الحجاج
فتوارى حتى مات الحجاج وكان يوسف ابو الحجاج رجلا عاقلا وقد حكينا عنه
انه كان يذم الحجاج ويقبح افعاله قبل ولايته في صغره **ذكر مولد الحجاج**
وما يتعلق به واختلفوا فيه فذكر ابو القاسم بن عساكر رحمه الله انه ولد في سنة
تسع وثلاثين وقيل سنة اربعين واحدى واربعين او اثنتين واربعين واتفقوا على انه ولد
بمصر فذكر ابو سعيد بن يونس في تاريخ مصر وقال اقام يوسف ابو الحجاج بمصر واختط
بها في السراجين مع ثقيف وكان قد قدمها قديما وولد بها الحجاج والغرفة التي
ولد بها معروفة بدرب السراجين ثم خرج به ابوه يوسف مع مروان الى الشام والحجاج
صغير قال وكان ابو الحجاج يوسف فاضلا من خيار المسلمين قال وام الحجاج

الفارعة بنت همام كانت تحت الحرث بن كلدة الطبيب طبيب العرب دخل عليها في السحر
وهي تتخلل فطلقها وحكى ابن عساكر عن الشافعي ان ام الحجاج كانت تحت
المغيرة بن شعبة وان الواقعة كانت مع المغيرة دخل عليها وقت السحر وهي تتخلل
فقذرها فقال لها كنت فبنت فقالت ولم قال لانك ان كنت باكرت الغداء فانت شرهة
وان كنت بت والطعام بين اسنانك فانت قذرة فقالت لا ذا ولا ذاك وانما تخللت
من شظايا السواك كما تتباكر الحرة السواك فقال المغيرة ليوسف تزوجها
قال الشافعي فاخبرت ان يوسف لما وقعها اتي في منامه فقيل له ما اسرع
ما لحقت بالمبتر ويقال ان عروة بن مسعود الثقفي كان جد الحجاج لامه
والاصح ان ام الحجاج بنت همام الثقفي قال الشعبي وهي المتمنية التي سمعها عمر بن الخطاب
وهي تقول هل من سبيل الى خمر فاشربها وقال الزهري وهي القائلة

تطاول هذا الليل واشتد جانبه ... وليس الى جنبي حبيب الاعبه

ويقال ان المغيرة قال لها ما قال قالت ما فرحنا اذ كنا ولا اسفنا اذ بنا فندم المغيرة على
طلاقها وقال ليوسف قد نزلت الساعة عن سيدة نساء ثقيف فتزوجها ففعل
وقال هشام ولد الحجاج مشوه الخلق قبيح الصورة لا دبر له فلم يقبل ثدي احد لا
ثدي امه ولا غيرها فقال بعض اطباء العرب اذبحوا له جديا اسود واذبحوا له
هذه الحية التي يقال لها اسود سالخ فالعقوه دمهما ففعل فكان اول ما دخل جوفه الدم
فلهذا كان سفاكا للدم مقدما على الاهوال ثم امرهم الطبيب فشقوا دبره
وبعض الرواة يقول ان الذي امرهم بذبح الجدي واسود سالخ الحارث بن كلدة
الطبيب طبيب العرب وهو غلط الحارث مات في السنة التي مات فيها ابو بكر الصديق
رضي الله عنه وقد ذكرناه

ذكر طرف من اخبار الحجاج

اتفق علماء السير على انه كان جبارا ظالما غشوما عسوفا حاسدا حقودا سفاكا للدم الحرام متجرئا على الله تعالى

اباد العلماء وقتل الاشراف واذل الصحابة وختم في ايديهم واعناقهم بالرصاص وقال
الهيثم بن عدي كان الحجاج زنديقا يتستر بالاسلام وبقراءة القرآن واطعام الطعام وكان
يتفاصح ويتفيهق في كلامه وكان لحنة

ذكر طرف من اخباره واطعامه الطعام

ذكر احمد بن محمد الهمذاني في كتاب البلدان وقال اول من اطعم على الف خوان الحجاج
بن يوسف كان يقعد على كل خوان عشرة رجال وعليه جنب شوي وثريد وسمك وبرنية
فيها عسل واخرى فيها لبن وكان يقول لمن يحضر غداءه وعشاءه رسولي اليكم الشمس فاذا طلعت
فاغدوا لغدائكم واذا غربت فروحوا الى عشائكم وكذا ذكر ابن عساكر انه كان يطعم كل يوم
على الف خوان قال وكان له دار بدمشق بقصر ابي الحديد ويقال لها دار الزاوية وقال
الشعبي رايت موايد الحجاج وكان على كل خوان عشرة الوان وارز وسمكه وكان الحجاج
يحمل في محفة ويدار به على الموايد يتفقدها ويقول اكسروا الارغفة لئلا تعاد اليكم قال
وراى يوما ارزه وليس عليها سكر فامر بضرب الطباخ مائة سوط فكان الغلمان لا يمشون
الا وخرايط السكر على اوساطهم وقال الشعبي كان طعام الحجاج لاهل الشام
خاصة دون اهل العراق فلما ولي يوسف بن عمر لهشام بن عبد الملك العراق كان طعامه
عليه كان يطعم في كل يوم على خمسة آلاف خوان لاهل الشام واهل العراق فكانوا يرون طعام
يوسف بن عمر احمد عند الله وعند الناس وحكى يوسف بن سعد بن ابي وائل انه ذكر عنده
طعام الحجاج واطعامه للناس فقال اللهم اطعم الحجاج طعاما من ضريع لا يسمن
ولا يغني من جوع وقيل للشعبي من اين كان يطعم الحجاج فقال كان يبعث عمال العراقين
وخراسان لا يحمل الى بني مروان منه شيء

ذكر مكاتبات عبد الملك الى الحجاج

ذكر هشام بن محمد عن ابيه قال كتب عبد الملك بن مروان الى الحجاج
جنبني دماء ال ابي طالب فاني رايت الملك استوحش من ال حرب لما سفكوا دماءهم
قال وكتب اليه عبد الملك يقول اكتب الي بسيرتك فكتب اليه الحجاج اما بعد فاني ايقظت رايي وانمت

هوای وادنیت السید المطاع فی قوته ووليت الحرب الحازم فی امره وقلدت الخراج الموصوف فی امانته وجعلت لكل خطاء من عنايتی وصرفت السيف الى المسئ فخاف المريب صولة العقاب وتمسك المحسن بحظه من الثواب وقال ابو عبيدة كتب عبد الملك الى الحجاج انت عندی سالم فجمع العلماء فلم يعرفوا معناه فقال له قتيبة بن مسلم ان اخبرتك بمعناه توليني خرسان قال نعم قال قد اخبرتك انك عنده فی ربع المنازل قال ومن اين لك هذا قال اراد قول عبد الله بن عمر فی ابنه سالم

يديرونني عن سالم وادیرهم وجلدة بين العين والانف سالم

فولاه خراسان قال ويقال للجلدة التی بين العين والانف سالم قال وهذا المعنى اراد عبد الملك فی جوابه عن كتاب الحجاج انت عندی سالم قلت وفی الباب حكاية ذكرت فی باب الظراف والمماجنين عن الرياشی قال نزل ضيف ببعض الناس فوجد جالسا يشرب فجلس معه فجعل الرجل يكثر الشراب ويميل الى الضيف وينشد

يلومونني فی سالم والومهم وجلدة ما بين العين والانف سالم

فزاد فی البيت لفظة ما وجعل يرددها فقال له الضيف يا هذا اجعل ما التی فی شعرك فی قدحك وقد عدلت شعرك وشرابك وقال الاصمعی كتب عبد الملك الى الحجاج يقول له انت عندی قدح ابن مقبل واختلفوا فی معناه قال الاصمعی عنی به الشدة والصلابة وقال الرياشی ان عبد الملك قصد هوانه لانه لما كتب اليه انت عندی سالم تداخله العجب حتى ولی قتيبة خراسان فاراد عبد الملك ان يذله وكان قدح ابن مقبل يهان ويبذل ولا يمنع منه احد وقال ابو بكر بن عياش كتب الحجاج الى عبد الملك كتابا يعظمه فيه ويقول ان الخليفة عند الله افضل من الملائكة المقربين والانبياء والمرسلين خلقه الله بيده واسكنه جنته ثم اهبطه الى الارض وجعل الملائكة رسلا اليه فاعجب عبد الملك كتابه واعرضه على الحاضرين فاستجهلوا عبد الملك حيث اعجبه كلام

للحجاج

للحجاج ثم قال عبد الملك ليت لی رجلا من الخوارج اخاصمه بهذا الكتاب فقيل له ان ها هنا خارجيا فاعطاه الامان فلما دخل عليه اعطاه كتاب الحجاج قد جعلت خليفة فمن ولاك اعن مشورة من جميع المسلمين ام وثبت على الامر بالسيف ثم قام فخرج وذكر المعافا ابن زكريا ان الحجاج قال يوما مالی ارى الناس قد قلوا عن موايدی فقال له رجل يقال له الصلت نزوات العبدی ايها انك اكثرت خير البيوت فقل غشيان الناس لموايدك فقال الحمد لله بارك الله عليك واحسن اليه وقال المعافا اتی الحجاج برجل يرى راى الخوارج فقال له اخارجی انت فقال له والذی انت بين يديه غدا اذل منی بين يديك اليوم ما انا بخارجی فقال الحجاج انی يومئذ لذليل واطلقه وذكر القاضی التنوخی فی كتاب الفرج بعد الشدة عن ابی عمرو بن العلا قال كنت اقرا الا من اغترف غرفة بيده بفتح الغين وبلغ الحجاج وكان يقرا غرفة بالضم فطلبنی فهربت الى برارى صنعاء قال فاقمت زمانا فسمعت اعرابيا ليلة ينشد ابيات امية ابن ابی الصلت

يا قليل العزاء فی الاهوال وكثير الهموم والاشغال

صبر النفس عند كل ملم ان فی الصبر حيلة المحتال

لا تضيقن فی الامور فقد يكشف غماؤها بغير احتيال

ربما تجزع النفوس من الامر لها فرجة كنشط العقال

قال فاستطرفت قوله فرجة بالفتح وقلت احتج للحجاج بها فبينما انا كذلك اذ سمعت قائلا يقول مات الحجاج فلم ادر باى شی كنت اشد فرحا بموت الحجاج ام بسماع البيت وقد رواه الاصمعی وذكر ان الذی انشد البيت اخبره بموت الحجاج وقال ابن عياش كتب الحجاج الى عبد الملك بلغنی ان امير المؤمنين عطس فشمته من حضر ورد عليهم يا ليتنی كنت معهم فافوز فوزا عظيما وقال هشام كتب عبد الملك الى الحجاج ليس احد الا ويعرف عيب نفسه فاخبرنی ما عيبك فكتب اليه الحجاج انا حسود حقود

لجوج فكتب اليه عبد الملك حسبك فقد وافقت ابليس ○

قصة الحجاج مع ام البنين بنت عبد العزيز بن مروان

ذكر علماء السير ان الحجاج قدم على الوليد بعد وفاة ابيه عبد الملك فدخل عليه وعلى الحجاج
درعه وسلاحه والوليد في غلالة فجعل يحدثه حديثا وام البنين تراهما من وراء الستر
فارسلت الى الوليد خادما فسارّه وقال تقول ام البنين يدخل عليك الحجاج متسلحا
وانت في غلالة وقد قتل ما قتل من الناس فضحك الوليد فقال الحجاج ما يضحك امير المومنين
فقال له وهو يمازحه هذا خادم بنت عمي يقول كذى وكذى فقال الحجاج يا امير المومنين
دع عنك مفاكهة النساء بزخرف القول فانما المراة ريحانة وليست بقهرمانة
واياك ان تطلعهن على سرك ومكايدة عدوك واياك ومشاورتهن فان رايهن الى
افن وعزمهن الى وهن ودعوهن الى عفن ولا تطعهن في الشفاعة عندك ولا تطل الجلوس معهن
فان ذلك اوفر لعقلك واعز لفضلك ثم قام الحجاج فخرج ودخل على ام البنين فقالت
ما دار بينك وبين الحجاج فاخبرها بمقالته فوجمت ساعة ثم قالت احب غدا ان
تامره بالتسليم علي فقال نعم فلما دخل عليه الحجاج من الغد قال له صر الى ام البنين
فسلم عليها قال او تعفيني قال لا اعفيك فمضى الحجاج الى بابها فحبسته طويلا ثم اذنت
له فدخل عليها ووقف عند الستر وسلم وهو قايم فلم تاذن له في الجلوس وقالت
لا مرحبا ولا سهلا يا اخيفش ثمود وعبد بني ثقيف يا عدو الله وعدو رسوله انت
الممتن على عبد الملك بقتل حواري رسول الله صلى الله عليه وسلم وابن ابنة ابي بكر الصديق ذات
النطاقين اول مولود ولد في المدينة من المهاجرين الصوام وبقتل عبد الرحمن الاشعث
سيد كندة وزعيمها وقتل سعيد بن جبير وكميل بن زياد اولياء الله والعلماء ورميك
بيت الله والبلد الحرام الذي من دخله كان امنا بالمجانيق وتحريقك الكعبة وسفكك الدم الحرام
في مكان يامن فيه الطير والوحش وقد ولى ابن الاشعث عليك الفرار حتى عذت بعبد الملك

فاعانك

فاعانك بجند الشام وانت في اضيق من الجحر فاظلتك رماحهم واعانك كفاحهم
ولولاهم لكنت كامس مضى انسيت رماح غزالة في كتايبك وردفها فقال الرجل فيها ولله در القايل
هلا برزت الى غزالة في الوغا ○ وذكرت الابيات يا ابن ابي رغال طالما
نفض عبد الملك المسك من غدايرنسايه والحلي من اذانهن وايديهن وبعثه في الاسواق
لاجل البعوث اليك ولولا ذلك لكنت كاذل من نعل واهون من بقة واقل من لاشي
انك اشرت على امير المومنين بترك لذاته وبلوغ اوطاره من نسايه فان كن يفرجن عن مثله
فانهن عن مثلك نزحان وان كن يفرحن عن مثلك فهن اقذار وانتنان ثم قالت
لجواريها وخدمها ادفعوا في قفاه واخرجوه مذموما مدحورا ففعلوا
فدخل على الوليد وهو في اسوا حال فاخبره بما قالت وقال والله ما سكتت حتى
كان بطن الارض احب الي من ظهرها فضحك الوليد وقال انها ابنة عبد العزيز

ذكر بعض خطبه

قال الشعبي حدثني الربيع بن خالد قال سمعت الحجاج يقول على المنبر
الخليفة احدكم في اهله اكرم عليه ام رسوله في حاجته قال فجعل عبد الملك
افضل من رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال الربيع لا جرم والله لا اصلي بعدها خلفه
ولا جاهدت معه ما استطعت قال فلما كان يوم الجماجم ابلى الربيع بلاء حسنا وفقد
قبل الحجاج فلم يصل اليه قال حفص بن نصر السلمي قال الحجاج في خطبته ايها
الناس الصبر على محارم الله ايسر من الصبر على عذاب الله فقام اليه رجل فقال يا حجاج ما اصفق
وجهك واقل حياك تفعل ما تفعل وتقول هذا فامر به فاخذ ثم نزل من المنبر ودعا
به وقال لقد اجترات علي فقال له يا حجاج انت تجترى على الله فلا تنكره على نفسك
واجترى انا عليك فتنكره علي فوجم وقال خلوا سبيله

حديث ابن نمير

الثقفي مع الحجاج قد ذكرنا في ترجمة عبد الملك بن مروان وان عبد الملك كتب له

كتابا الى الحجاج بامانه وكان قد شبب باخت الحجاج وكان اسمها زينب وقال
ابو الفرج الاصفهاني كان ابو نمير يشبب باخت الحجاج فاباح الحجاج دمه فهرب
الى اليمن وركب البحر وقال

اسير عن الحجاج والبحر بيننا … عقارب تسرى والعيون هواجع
فضقت به ذرعا واوحشت خيفة … ولم امن الحجاج والامر فاظع
وحل بي الامر الذي جاءني به … سميع فليس يستقر الاضالع
فبت ادير الامر والراي ليلتي … وقد خضلت خدي الدموع الهوامع
وفي الارض ذات العرض عنك ابن يوسف … اذا شئت ما بالا

ثم طالت عليه الغربة واشتاق الى وطنه فما علم به الحجاج الا وهو واقف على راسه فوقع
وقال انت القايل

وفي الارض ذات العرض عنك ابن يوسف … فقال بلى انا القايل
اخاف من الحجاج ما لست خايفا … من الاسد العرباض لم يثنه ذكر
اخاف يديه ان تنال مقاتلي … باسمر عضب ليس من دونه ستر

فقال له الحجاج لا تعودوا الى ما تعلم وعفا عنه

حديث قتيبة بن مسلم

مع الرجل الذي اراد الحجاج قتله حكاه المدايني والقاضي التنوخي في كتاب الفرج بعد الشدة كلاهما عن ابي عبيدة معمر الا ان المدايني ذكر ان الذي كفل الرجل عنبسة بن سعيد والتنوخي قال كفله قتيبة بن مسلم قالوا اتي الحجاج بقوم كانوا ممن خرج عليه فقتلهم واقيمت الصلوة وبقي واحد منهم فقال الحجاج لقتيبة بن مسلم انصرف بهذا الى غد واغد به علي قال قتيبة فخرجت به فلما كنا ببعض الطريق قال هل لك في خير قلت وما هو قال عندي ودايع للناس واموال والله ما خرجت على الحجاج ولا على غيره ولا استحل دم مسلم ولا ماله فان رايت ان تمن علي بخلي اذهب

وادفع

وادفع الودايع الى اربابها ولله علي ان ارجع اليك من الغد قال فلم اكلمه متعجبا منه فعاد علي القول فقلت اذهب فلما توارى عني شخصه ندمت وبت بليلة طويلة فلما كان من الغد اذا بالرجل قد اقبل فقلت له جيت فقال سبحان الله جعلت الله بيني وبينك كفيلا ولا ارجع قال فانطلقت به الى الحجاج فقال واين اسيرنا فاخبرته بالقصة فقال وتحب ان اهبه لك قلت نعم فقال خذه قال فخرجت فاخبرته فرفع طرفه الى السماء وقال الحمد لله ومضى وما كلمني كلمة فقلت هذا مجنون فلما كان من الغد اتاني وقال والله ما جهلت ما صنعت معي ولكني كرهت ان اشرك في حمد الله احدا قال فقلت فبذلك نجوت

حديث الحجاج مع الاعرابي

حكى المدايني قال خرج الحجاج يتصيد ظاهر الكوفة وقال ابو عمرو الشيباني ظاهر المدينة فوقف على اعرابي يرعى ابلا فقال له كيف سيرة اميركم فقال ظلوم غشوم قال فهلا شكيتموه الى عبد الملك قال هو اغشم منه واظلم فعليهما لعنة الله قال وتلاحق اصحاب الحجاج فقال من هذا قالوا الامير فناداه الاعرابي ايها الامير السر الذي بيني وبينك ما احب ان يطلع عليه احد فضحك الحجاج وقال لا ولم يعرض له

اخبار متفرقة من اخبار الحجاج

روي عن الشعبي انه قال اذنب رجل فطلبه الحجاج فهرب فجاء اخوته فقالوا يا ايها العزيز ان له ابا شيخا كبيرا فخذ احدنا مكانه انا نراك من المحسنين فقال الحجاج معاذ الله ان ناخذ الا من وجدنا متاعنا عنده قال وجيء بجماعة فقتل اكثرهم فقال له واحد منهم ايها الامير ان كنا اسانا في الذنب فما احسنت في العفو فعفا عن الباقين وقال ابو العينا اخذ الحجاج اعرابيا قد جنى فامر بضربه فلما ضرب السوط الاول قال الشكر لله فضربه سبعماية سوط فلما اطلقه لقي اعرابيا اخر فحكى له ما جرى عليه فقال له تدري لما ضربت سبعماية سوط قال لا قال

انك شكرت الله فى اول سوط وقد قال الله تعالى لئن شكرتم لازيدنكم وقال ابو اليقظان
كتب اليه محبوس رقعة يذكر فيها انه قد تاب وكتب عليها ما على المحسنين من سبيل وقال
هشام لما اتى الحجاج بامراة عبد الرحمن بن محمد بن الاشعث قال لها يا عدوة الله اين مال الله الذى
جعلتيه تحت ذيلك فبكت وقالت فقال لها اخرسى ويلك اخرجى مال الله الذى جعلتيه
تحت استك فقال له الحجاج قاتلك الله ما قلنا كذى اطلقها وخلى سبيلها وقال ابو عمرو
الشيبانى قرا الحجاج سورة هود فلما انتهى الى قصة نوح لم يدر كيف يقرا انه عمل غير صالح فقال
انظروا من ههنا من القراء فقال رجل بالباب وشغل الحجاج فحبس فاقام ستة اشهر
لا يذكره فعرض الحجاج السجون يوما فقال فيم حبست فقال الرجل فى ابن نوح فضحك
الحجاج واطلقه قال وقدم بين يديه يوم الجماجم اسير فقال على اى دين انت قال على
دين ابرهيم حنيفا مسلما فقتله وقدم اخر فقال على اى دين انت قال على دين ابيك
يوسف فقال كان والله صواما قواما واطلقه وقال الشعبى كان الحجاج يطوف
فى الليل فان راى واحدا بعد العشاء قتله فبينما هو ليلة يمشى اذ نظر الى غلامين
يتساطران فقال من انتما فقال اخوان فى الاسلام معروفان فى الانام كل واحد منا
ينطق بلسان صاحبه يفرح لفرحه ويتالم لالمه فقال انتسبا فقال احدهما

انا ابن الذى لا ينزل الدهر قدره ... وان انزلت يوما فسوف تعود
ترى الناس فواجا الى باب داره ... فمنهم قيام وتحتها وقعود

فقال الحجاج لله در ابيك مطعام للطعام مقدام الكرام ثم قال للاخر وانت فقال

انا ابن الذى يعلوا الرجال بسيفه ... ويضرب اعناق الاسود القشاعم
وما ذاك من دخل ولا هو ثاير ... ولكنه حاوى الغنا والمكارم

فقال الحجاج لله در ابيك من شجاع مطعان مجدل الاقران ثم مضى ولم يعرض لهما فلما
كان من الغد دخل عليه ايوب بن القرية فذكر له ذلك فضحك ايوب وقال بلغنى انه كان

للتاجر

للتاجر على شاعر دين فمطله فتعلق به التاجر وقال اما تدفع الى حقى واما ان تهجوا
نفسك واما ان تمدحنى فقال الشاعر اما الحق فانا عاجز عنه واما هجو نفسى فلا
اتناول عرضى واما مدحك فنعم وكان التاجر ابن حجام فقال

ابوك اوهى النجاد عاتقه ... كم من كمى ادمى ومن بطل
يأخذ من ماله ومن دمه ... لم يمس من ثاير على وجل
بكفه مرهف يقلبه ... يضرب اعناق سادة فضل

والله ان احدهما ابن حجام والاخر ابن باقلاوى فغضب الحجاج فغضب وطلب
الغلامين فجئ بهما فقال والله لا ينجيكما الا الصدق فاعترفا فاطلقهما وذكر
الزمخشرى فى ربيع الابرار قال تعدى الحجاج عند عبد الملك ثم دعا عبد الملك
بشراب فقال الحجاج اعفنى فانا اضرب من يشرب به بالعراق والله لئن شربته لا اضرب
عليه احدا قط فقال عبد الملك اما انه نبيذ الرمان يشهى الطعام ويزيد فى الباه فقال
الحجاج اما كونه يشهى الطعام فوالله لوددت ان هذه الاكلة تكفينى حتى اموت واما
كونه يزيد فى الباه فحسب الرجل ان يصرع فى الشهر مرة وقال الهيثم كان للحجاج
طبيب ومنجم فالطبيب يقال له تياذوق وكان قد ادرك الاكاسرة وعمر طويلا
فقال يوما لتياذوق صف لى صفة لا اعدوها قال لا تتزوجن من
النساء الا شابة ولا تاكل من اللحم الا فتيا ولا تاكله حتى ينضج ولا تشربن دواء
الا من علة ولا تاكل من الفاكهة الا نضيجها ولا تاكل طعاما الا وتحسنه مضغة واذا
اكلت فلا تشرب واذا شربت فلا تاكل ولا تحبس الغايط والبول واذا اكلت
فى النهار فنم واذا اكلت فى الليل فامش قبل ان تنام ولو مائة خطوة وكان الحجاج
لا يخل بهذه الوصية قال وقال يوما للمنجم وقد اخذ فى كفه حصى
اخبرنى كم فى يدى حصاة فحسب فاصاب ثم اخذ الحجاج مرة ثانية غير ذلك الحصى

وقال كم في كفي حصاة فحسب فأخطأ فقال له ما هذا فقال أيها الأمير أقسمت
عليك هل أحصيت الأول دون الثاني قال نعم من أين علمت قال لأنك
لما أحصيت الأول دخل في علمي وعلمت وما لم تحص الثاني دخل في علم الغيب ولا
يعلم الغيب إلا الله فاستحسن الحجاج منه ذلك ووصله وقال الهيثم دخل رجل
على الحجاج فقال أيها الأمير أعرني سمعك واغضض الآن عني بصرك فإن سمعت
خطأ فدونك والعقوبة قال قل قال عصى عاص من عرض العشيرة فضرب على
اسمي وهدم منزلي ومنعت عطائي فقال الحجاج أما سمعت قول الشاعر

جانيك من يجني عليك وربما تعدي الصحاح مبارك الجرب
ولرب مأخوذ بذنب قريبه ونجا المقارف صاحب الذنب

فقال الرجل إن هذا خلاف قول الله تعالى ولا تزر وازرة وزر أخرى فقال صدقت
وأمر ببناء داره ورد عطائه ثم أمر الحجاج مناديا فنادى صدق الله وكذب الشاعر
وذكر القصة صاحب العقد وقال فقال الرجل معاذ الله أن نأخذ إلا
من وجدنا متاعنا عنده فقال الحجاج صدق الله وكذب الشاعر ۝
وذكر أبو القاسم بن عساكر عن الهيثم بن عدي أن هذه الواقعة جرت
مع ابن أبي الآباء دخل على الحجاج فقال له أيها الأمير إني موسوم بالميل
مشهور بالطاعة خرج أخي مع ابن الأشعث فهدم منزلي ومنعت عطائي
وذكره وقال إن الرجل لما أنشده الحجاج قال إني سمعت الله يقول
غير هذا قال وما قال جل ثناؤه قال يا أيها العزيز إن له أبا شيخا كبيرا
فخذ أحدنا مكانه إنا نراك من المحسنين قال معاذ الله أن نأخذ إلا من
وجدنا متاعنا عنده إنا إذا لظالمون فقال الحجاج يا غلام اردد اسمه وابن داره
وأعطه عطاءه وأمر مناديا ينادي صدق الله وكذب الشاعر وحكى أبو

القاسم

القاسم الحافظ أيضا عن الهيثم بن عدي قال كتب عبد الملك إلى الحجاج أما بعد فإذا
ورد عليك كتابي فابعث إلي برأس أسلم بن عبد الكندي لما بلغني عنه فأحضره وقال
هذا كتاب أمير المؤمنين فقال أعز الله الأمير أمير المؤمنين غائب وأنت حاضر
والله تعالى يقول إن جاءكم فاسق بنبإ فتبينوا الآية وما بلغه عني باطل
وإني أعول أربعة وعشرين امرأة ليس لهن كاسب غيري قال ومن لي بتصديق ذلك
قال هن على الباب فأمر بإدخالهن فجعل يسائلهن فتقول هذه أنا عمته وتقول هذه
أنا خالته وتقول أخرى أنا زوجته إلى أن انتهى إلى جارية فوق الثمانية ودون العاشرة
فقال لها من أنت فقالت ابنته أصلح الله الأمير ثم جثت بين يديه وقالت

أحجاج لم تشهد مقام بناته وعماته يندبنه الليل أجمعا
أحجاج كم تقتل به إن قتلته ثمانا وعشرا واثنتين وأربعا
أحجاج من هذا يقوم مقامه علينا فمهلا إن تزدنا تضعضعا
أحجاج إما أن تجود بنفسه علينا وإما أن تقتلنا معا

فبكى الحجاج وقال لا والله لا أزيدكن تضعضعا وكتب إلى عبد الملك بخبره وما قالت
الجارية فكتب إليه عبد الملك بن مروان بأن يحسن صلته ويطلقه

ذكر بعض وقائع الحسن البصري معه

روى الهيثم بن عدي عن الشعبي قال كان الحسن
البصري يفسق الحجاج ولا يأمر بقتاله فأرسل إليه فجاء الحسن والسيف بين يديه والنطع
فلما دخل عليه فقال له أنت القائل اتخذوا عباد الله خولا ومال الله دولا وكتابه دغلا
يأخذون من غضب الله وينفقونه في سخط الله والحساب غدا عند البيدر وإن كان
مثقال حبة من خردل أتينا بها وكفى بنا حاسبين قال الحسن نعم قال فما حملك
على ذلك قال قوله تعالى وإذ أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا
يكتمونه فأطرق الحجاج وقال يا جارية هاتي الغالية فجاءت بحق فغلفه منها بيده وقال

اخرج فنعم المؤدب انت فلما خرج اذا باصحابه على الباب ينتظرون ما يجري له
منهم ثابت البناني وابن عون وغيرهما فسالوه عما بدا من الحجاج في حقه فقال
الحسن دخلت على هذا العبد فاذا هو في سبنية رقيقة متوشح بها ذات علم في جنبه
من خلاف يشققه الثلج وهو يتقطر عليه وهو يحمل بطرطب شعرات له فاخرج الي بنانا
قصيرا قلما عرقت فيها الاعنة في سبيل الله ○ تفسير السبنية القبة والسبنية
ضرب من الثياب والحبل بكسر الحاء المهملة والباء الداهية والجمع الحبول وسنذكر
وقايع الحسن معه في ترجمة الحسن ان شاء الله تعالى ذكر قصة الحجاج
مع المراتين حكى الاصمعي قال اتي الحجاج بامراتين من الخوارج فجعل يكلم
واحدة وهي معرضة عنه فقال لها بعض الشرط الامير يكلمك وانت معرضة عنه فقالت
اني لاستحي من الله ان انظر الى من لا ينظر الله اليه فامر بقتلها ثم استشار اصحابه في
قتل الاخرى فقالوا عاجلها بالقتل فقالت يا حجاج وزراء فرعون كانوا خيرا من
وزرائك قال ولم قالت استشارهم في قتل موسى واخيه فقالوا ارجه واخاه
وهؤلاء امروك بمعاجلتي فاعجبه كلامها وخلى سبيلها حديث
ابن اخت الحجاج مع المراة ○ حدثنا غير واحد عن شهدة الكاتبة بنت
احمد قالت انبا جعفر بن احمد السراج انبا ابو طاهر احمد بن علي السواق انبا
محمد بن احمد بن فارس انبا عبد الله بن ابراهيم الدنبي نبا محمد بن خلف نبا ابو بكر العامري
نا عبد الله بن عمر نا ابو عباد قال ادركت الخادم الذي كان يقف على راس
الحجاج فقلت اخبرني باعجب شيء رايته منه فقال كان قد ولى واسط ابن اخت له امره
عليها وكان بواسط امراة لم يكن بها في ذلك الوقت امراة اجمل منها فارسل
اليها مع خادم يريدها على نفسها فابت وقالت ان اردتني حلالا فاخطبني من اهلي واخوتي
واما الحرام فلا افعله وكان لها اربعة اخوة فابا عليها وراسلها مرارا وهي تابا عليه

فبعث

فبعث اليها وقال ناتيك الليلة فاخبرت امها بذلك واخبرت امها اخوتها
فانكروا ذلك اشد الانكار فقالت انه الليلة ياتي فرصدوه فجاء على دابته متنكرا
فنزل عنها وقال للخادم اذا كان وقت الغلس فاتني بها ودخل وهي مستلقية على سريرها
واخوتها في بيت بازاء السرير فاستلقى الى جنبها ووضع يده عليها وقال الى كم
ذا المطل فقالت له كف يدك يا فاسق وخرج اخوتها فضربوه بالسيوف حتى برد
ولفوه في نطع ورموه في بعض السكك وجاء الخادم بالدابة وقت الغلس فدق الباب دقا
خفيا فلم يكلمه احد فخاف طلوع الفجر فذهب بالدابة واصبح الناس فوجدوه مقتولا واخبر
الحجاج ففطن وقال علي بمن كان خصيصا به فجيء به فقال له والله لئن لم تصدقني لاضربن
عنقك فحدثه الحديث فارسل فاحضر المراة واخوتها وسالهم فاعترفوا فامر
برقيقه وماله ودوابه فدفع الى المراة وقال لخدمه بارك الله لك فيه وكثر في
النساء امثالك ثم قال لمثل هذا لا يد فتركوه حتى اكلته الكلاب وهذه اكثر مناقب
الحجاج وقال عمر بن شبة مرض الحجاج والوليد بن عبد الملك مرضا اشرف على
الموت فغشي عليه فقالوا مات وخرجت البرد الى البلاد بموته وقدم بريد على الحجاج
بذلك فاسترجع ثم شد لنفسه حبلا الى اسطوانة وقال اللهم لا تسلط
علينا من لا رحمة له فقد طال ما سالتك ان تجعل منيتي قبل منيته وجعل يتضرع ويقول
ويدعو فبينما هو على ذلك اذ قدم البريد بعافية الوليد قال فاعتق كل عبد وكل
امة ولما افاق الوليد قال ما احد اسر بعافيتي من الحجاج فقال له عمر بن عبد العزيز كاني
بكتاب الحجاج قد جاء يقول انه لما بلغه عافيتك اعتق كل مملوك له واخرج من الاموال
كذا وكذا وبعث بقوارير من طيب الهند قال فما لبث ان وصل كتابه بذلك
قال وكان الحجاج قد ثقل على الوليد ذكر وفاته حكى القاضي التنوخي
عن ملازم بن حريث الحنفي قال كنت في حبس الحجاج بسبب الحرورية فحبس معنا رجل فاقام

حينًا لا يتكلم حتى كان اليوم الذي مات فيه الحجاج في عشيته اذ اقبل اغرابي فوقع على حايط السجن فنعق نعقة فتكلم الرجل وقال من يقدر على ما نقدر عليه يا غراب ثم نعق ثانية فقال مثلت من بشر بخير ثم نعق ثالثه فقال يا غراب من فلك الى السماء قال فقلنا له ما رايناك تكلمت منذ حبست الى الساعة فما هذا فقال اني زجرت الطير اما في الاول اول مرة فانه نعق وقال اني وقفت على سر الحجاج فقلت ومن يقدر على ما تقدر عليه يا غراب ثم نعق الثانية فقال ان الحجاج مريض ثم نعق الثالثة وقال لليلة يموت الحجاج ثم قال الرجل ان طلع الفجر قبل ان اخرج فليس علي باس وان دعيت قبل الصبح فسيضرب عنقي ثم تلبثون ثلاثا بعدي لا يدخل عليكم احد ثم يدعا بكم في اليوم الرابع فمن وجد له كفيلا خلا سبيله ومن لم يوجد له كفيلا فويله طويل فلما كان قبل الصبح دعي بالرجل فقتل وسمعنا الصراخ على الحجاج ومكثنا ثلاثا لا يدخل علينا احدا ثم دعي بنا فطلب منا الكفلا فاطلقنا

وقال الواقدي مات الحجاج لخمس بقين من رمضان سنة خمس وتسعين بواسط وكانوا يسمون ذلك اليوم عرس اهل العراق وقيل مات في شوال وروى ابن ابي الدنيا عن اشياخه قالوا لم نعلم بموته حتى اشرفت جارية من قصره وهي تبكي وتقول الا ان مطعم الطعام ومفلق الهام وسيد اهل الشام قد مات ثم قالت

اليوم يرحمنا من كان يغبطنا … واليوم يامننا من كان يخشانا

وذكر الزمخشري في ربيع الابرار انه لما احتضر وايس من نفسه تمثل بقول عقبة بن زيد العنبري

يا رب قد حلف الاعداء واجتهدوا … ايمانهم انني من ساكني النار

ايحلفون على عمياء ويحهم … ما ظنهم بعظيم العفو غفار

وقال الزمخشري فيقال ان الحسن لما بلغه ذلك قال ان نجا فبهما واما الهيثم فانه روى ان الحسن قال هيهات ذل اللكع ثم قرا الآن وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين وقال الحسن

لما دفنوه سمعوا جر السلاسل في قبره وسمعوا صراخه بكرة وعشيا وفي وسط الليل فاجروا على قبره الماء وعفوا اثاره واقاموا الحرس عليه خوفا ان ينبش وقال ابو اليقظان لما سمعوا جر السلاسل في قبره قال ابنه عبد الله قاتل الله ابي هذا بتقصيره في طاعة الخلايق اصابه ما تسمعون وقال ابو بكر بن عياش اخبر يزيد بن مسلم بذلك فركب في اهل الشام فسمعوا صراخه وجر السلاسل فقال رحمك الله ابا محمد ما تدع قراءة القرآن حيا وميتا فتضاحك اهل الشام وكان يزيد بن مسلم كاتب الحجاج وكان اظلم من الحجاج واقر الوليد بعد الحجاج على ولاية الحجاج فنجا وزطغيانه طغيان الحجاج فقال الوليد كنت كمن سقط منه درهم فوجد دينارا فقال سليمان بن عبد الملك الحمد لله على وجدان ضالته وقال الهيثم لما مات الحجاج حزن عليه الوليد بن عبد الملك حزنا شديدا وقال كان ابي يقول الحجاج جلدة ما بين عيني وانفي وانا اقول هو وجهي كله فالحقه الله به قريبا واختلفوا في مدة ولاية الحجاج على العراق فقال ابن المديني ولي الحجاج العراق وله ثلثون سنه ومات وهو ابن ثلاث او اربع وخمسين سنه فكانت ولايته عشرين سنة وقيل اثنين وعشرين سنة وقيل كانت ولايته احد وعشرين سنه والاول اصح انه اقام عشرين سنة لانه ولي في سنة خمس وسبعين ومات في هذه السنه سنة خمس وتسعين

ذكر اقوال العلما فيه يعني الحجاج

حكى ابو القاسم بن عساكر عن عاصم بن ابي النجود انه قال ما ابقى الحجاج لله حرمة حتى انتهكها وقال طاوس عجبت لمن يسمي الحجاج مومنا قال قال النخعي كفى بالمرء عمى ان يعمى عن امر الحجاج قال وقال ابو ريحانه اني لا اجد في كتب الله المنزله الابتر القصير مبدل السنه بالبدع والملة بغيرها لعنه الله في سماواته وملايكته واهل الارض فويل له وويل من تحبه وقال الشعبي كان الحجاج يفتخر ويقول قتلت العبادله الثلاثه ووددت اني قتلت الرابع وان كان ما فاتني ثم يقول قتلت عبد الله بن الزبير وعبد الله بن عمر ووددت اني قتلت ابن مسعود المنافق وقال الهيثم بن عدي قيل

لطاوس اليماني مات الحجاج فقال فقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين قال ولما
بلغ الحسن البصري موته سجد وقال اللهم ادحض سنته واثاره كما ارحتنا منه وقال حماد بن ابي
سليمان بشرت ابرهيم النخعي بموته فبكى وقال ما كنت ارى احدا يبكي من الفرح وقال
الشعبي ما رأينا مثل الحجاج كان انسان في زي شيطان وكلامه كلام الخوارج وصولته صولة
الجبارين وكان يخضب اطرافه ويرجل شعره وروى رجا ابن حيوة عن عمر بن عبد العزيز انه قال
لو جاءت الفرس بكاسرتها والروم بقياصرتها واليمن بتبابعتها والعمالقة بفراعنتها وجميع
الامم بجبابرتها وجئنا بالحجاج لغلبناهم قال وكان عمر يسال الله ان يميته
على فراشه ليكون اطول لعذابه وقال ابن سيرين كنت عند الحسن وجاءه رجل
فقال ما تقول فيمن حلف بالطلاق على امرأته ان الحجاج في النار فما نبالي اذا اتيت
امراتك ومعناه انا على باطل قال هشام بلغ الحسن ان ثابت البناني
يقول اني لا ارجو له فقال الحسن اني لا ارجو ان يخلف الله ظنه وحكى ابن عساكر عن ميمون
بن مهران قال كان انس وابن سيرين والحسن وجماعة لا يبيعون ولا يشترون بالدراهم
التي ضربها الحجاج وقال الشعبي كان الحسن يقول لعن الله الدانق ومن دنق الدانق يعني الحجاج
وهو اول من فعله وحكى العتبي قال كان الحجاج يقول لو ادركت اربعة نفر لتقربت
الى الله بدمائهم قيل ومن هم قال مقاتل بن مسمع ولي سجستان اتاه الناس واعطاهم
الاموال فلما قدم البصرة بسط له الناس اردنهم فقال لمثل هذا فليعمل العاملون وعبيد الله
بن ظبيان قام خطيبا فاوجز فصاح به الناس من جوانب المسجد اكثر الله فينا مثلك
فقال لقد سالتم الله شططا ومعبد بن زرارة رأته امرأة في الطريق فقالت يا عبد الله اين الطريق الى
مكان كذا وكذا فغضب وقال لمثلي يقال يا عبد الله وابو سليمان الحنفي اضلت ناقته فقال
لئن لم تردها علي لا صليت لك ابدا فلما وجدها قال علم ان يميني كانت ضرارا قال
راوي الحكاية قبح الله الحجاج لقد ارتكب ما هو اعظم من هذا

ذكر من قتل الحجاج

ومن

وممن مات في حبسه حكى الحافظ ابن عساكر باسناده عن هشام بن حسان قال احصوا ما
قتل الحجاج صبرا فكان مائة الف وعشرين الفا قال ومات في سجنه ثمانون الفا
منهم ثلاثون الف امرأة قال وعرضت سجونه بعد موته فوجدوا فيها ثلاثين الفا
لم يجب على احد منهم حد ولا جناية وقال الشعبي رأيت حبس الحجاج
لم يكن له سقف ولا ظل صيفا وشتاء وكان يجلس الرجال مع النساء ولم يكن في
الحبس مطاهر وكان الرجل يبول الى جانب المرأة والمرأة تبول الى جانب الرجل فتبدوا العورات
وكان كل عشرة في سلسلة وكان يطعمهم خبز الدخن مخلوطا بالملح والرماد وقال
الشعبي احصيت ما في سجونه فكانوا يوم مات ثلاثون ومائة الف من اهل القبلة
ليس لواحد منهم ذنب يستوجب به الحبس قال واجتاز يوما على الحبس
فصاح من فيه وبكوا فالتفت اليهم وقال اخسئوا فيها ولا تكلمون فما تكلم بعدها
ومات بعد يومين او خمسة ايام

ذكر ما رؤي للحجاج من المنامات

حكي عن ابي معشر قال مات رجل فلما وضع على مغتسله استوى قاعدا وقال بصرت
بعيني واهوى بيده الى عينيه الحجاج وعبد الملك في النار يسحبان امعاءهما ثم عاد
ميتا كما كان وحكى ابن عساكر عن سماك بن حرب قال رأيت في منامي
قائلا يقول اياك والصلاة خلف الحجاج لاقصمنه كما يقصم عبادي وحكى الضحاك عن
الاصمعي عن ابيه قال رأيت الحجاج في منامي فقلت ما فعل الله بك قال قتلني بكل قتلة قتلت
قال ثم رأيته في راس الحول في منامي فسألته فقال يا ماص اما اخبرتك عام اول وقتلني بقتلة
سعيد بن جبير سبعين قتلة وانا ارجو ما يرجوه اهل لا اله الا الله ورآه عمر بن
عبد العزيز في منامه وسنذكره في ترجمة عمر وانتهت سيرة الحجاج

فصل

وفيها توفي عبد الرحمن بن معاوية بن خديج الكندي وكنيته ابو معاوية من الصحابة وهو
الذي قتل محمد بن ابي بكر الصديق وحرقه بالنار وقد ذكرناه وولي عبد الرحمن القضاء في مصر

سنة ست وثمانين وكان على الشرطة ايضا قال ابن لهيعة وهو اول قاض نظر في اموال
اليتامى بمصر واقام لها العرفاء وولاه عبد الملك قضاء الاسكندرية بعد موت
عبد العزيز بن مروان بشهرين ووفد على الوليد ببيعة اهل مصر ومات بمصر في هذه السنة
وكان ثقة من التابعين

فصل

وفيها توفي قرة بن شريك
العبسي قال علماء السير كان من امراء بني امية ولاه الوليد مصر وكان سيئ
السيرة خبيثا ظالما غشوما فاسقا منهمكا وذكره ابو سعيد بن يونس في تاريخ مصر
فقال هو من اهل قنسرين قدم مصر سنة تسع وثمانين او سنة تسعين فاقام واليا
عليها ست سنين او خمس سنين وكان الوليد قد عزل عبد الله بن عبد الملك بن مروان
وولى قرة وامره ببناء جامع مصر والزيادة فيه سنة اثنتين وتسعين فاقام في بنائه
سنتين وكان الناس يصلون الجمعة في قيسارية العسل حتى فرغ من بنائه قال
ابن يونس وكان الصناع اذا انصرفوا من البناء دعا بالخمور والزمور والطبول فيشرب
الخمر في المسجد طول الليل ويقول لنا الليل ولهم النهار وكان قرة اشر خلق الله وتحالفت
الازارقة على قتله فعلم فقتلهم وكان عمر بن عبد العزيز يعتب على الوليد بتوليته قرة
على مصر وقال عمر في كتابه الى الوليد والظالم مني من ولاه قرة مصر وحكى
ابن يونس قال مات قرة في سنة خمس وتسعين بمصر وحكى ابن عساكر عن صالح بن الوجيه
قال ورد على الوليد البريد في يوم واحد بموت الحجاج وموت قرة بن شريك فصعد
المنبر وهو كاسف البال حاسر مشعاث الراس اي منتشر الشعر فنعاهما الى الناس وقال
والله لاشفعن لهما شفاعة تنفعهما فقال عمر بن عبد العزيز انظروا الى هذا الخبيث لا اناله الله
شفاعة محمد صلى الله عليه وسلم والحقه بهما فاستجاب الله دعاه واهلك الوليد بعدهما باشهر

السنة السادسة والتسعون

وفيها توفي الوليد بن عبد الملك وفيها انتهى جامع دمشق قبل وفاة الوليد بن عبد الملك بن مروان

ذكر

ذكر ما يتعلق بالجامع الاموي

ذكر ابو القاسم بن عساكر في تاريخه حكايات في الاموال التي بها الوليد جامع دمشق
وسببها فحكى عن اصبغ بن محمد بن لهيعة السكسكي من اهل بيت قوفاقية بغوطة
دمشق وقال مر الوليد بن عبد الملك برجل من العمال في المسجد فراه يبكي فقال
ما يبكيك فقال كنت جمالا فلقيني رجلا فقال اتحملني الى موضع كذا وكذا فذكر
مكانا في البرية فقلت نعم فحملته وسرنا فقال ان بلغنا الى المكان الذي ذكرت
لك اغنيتك وان مت قبل بلوغي اليه فاحمل جثتي الى المكان الذي اصف لك فان
ثم قصرا خرابا فاذا دخلت اليه فعد سبع شرافات من الناحية الفلانية واحفر
تحتها قدر القامة فانه سيظهر لك بلاطة فاقلعها فانك تجد مغارة فيها سريران
على احدهما رجل ميت فاجعلني على السرير الاخر واحمل جمالك وحمارك من المغارة ما
استطعت وكان معي اربعة اجمال وحمار ومات في الطريق فاتيت القصر وحفرت
تحت الشرافة فظهرت المغارة فنزلت اليها فاذا بالرجل مسجى على سرير والى جانبه سرير
ليس عليه احد فاضجعته كما قال واخذت من الاموال والجواهر ما لا يوصف فحملت
الجمال والحمار وكانت معي مخلاة فنسيت ان املاها وتداخلني الشره فعدت الى المكان
وتركت الجمال بحالها فلم اجد المكان وغم علي فلم اعرفه وعدت الى الجمال فلم اجدها
فدرت في البرية اياما فلم اظفر بها فعدت الى دمشق والجاني الزمان الى ان اعمل كل يوم في
التراب بدرهم فكيف لا ابكي فقال الوليد لم يكن لك رزق في تلك الاموال
وقد صارت الي وانا ابني بها هذا الجامع العجيب وقال الوليد بن مسلم لما
حفروا الاساس وجدوا بابا صغيرا وعلى اسكفة الباب حروفا بالمسند فلم يفهموها
فبعث الوليد الى الافاق فجمع العلماء فحلوها الى العربية فاذا هي لما راينا هذين
النيرين والفلك الدائر ايقنا ان لهم صانعا فبنينا هذا الهيكل لنعبده فيه وقد كان ذلك

الباب في اعلا الهيكل فصار تحت الارض فاما ت وقال الوليد بن مسلم كان
نقش هذا اللوح بالمسند وكتب لسبعة الاف سنة خلت من ملك الاسطوان ٥
وحكى ابن عساكر عن ابي مسهر الغساني قال حيطان دمشق من بنا هود عليه السلام
وقال ابو مسهر وجدوا حجرا في حايط جامع دمشق عليه مكتوب بالمسند فلم يحله سوى
وهب بن منبه واذا فيه يا ابن ادم لو عاينت ما بقي من يسير اجلك لزهدت فيما بقي من طول
املك وانما يستوي عليك ندمك اذا زلت به قدمك واسلمك اهلك وحشمك وانصرف
عنك الحبيب وهجرك القريب فلا انت الى اهلك عايد ولا في عملك زايد فاغتنم الحيوة
قبل الموت والمبادرة قبل الفوت قبل ان يوخذ منك بالكظم ولا ينفعك الندم
وكتب في ايام سليمان بن داود نبي الله فامر الوليد ان يكتب هذه السطور بماء الذهب
على حايط الجامع وحكى ابن عساكر عن مروان بن عبد الرحيم قال لما احتفر واساس الجامع
وجدوا مغارة فيها تمثال انسان من حجارة على فرس من حجارة وفي يده الواحدة درة
والاخرى مقبوضة فامر الوليد بها ففتحت فاذا فيها حبة قمح وحبة شعير فقال
الوليد لو تركت على حالها لم يسوس قمح ولا شعير في هذه المدينة وقال
ابن خرداذبه في كتاب المسالك والممالك وبدمشق مسجد ليس في الاسلام مثله
ولا احسن منه كان مصلى الصابئة ثم صار الى اليونان ثم صار الى اليهود ثم صار الى عبدة
الاوثان فقتل فيه يحيى بن زكريا ثم غلبت عليهم النصارى فصار في ايديهم
كنيسة يعظمونها حتى جاء الاسلام فصار للمسلمين مسجدا فلما كان في ايام الوليد
بن عبد الملك عمره فجعل ارضه مفروشة رخاما موشى وجدرانه رخاما مجزعا واساطينه
رخاما موشى ومعاقد رؤوس اساطينه ذهبا ومحرابه مرصعا بالجواهر وسطحه معمول
بالرصاص قال ابن خرداذبه ويقال انه انفق عليه خراج الشام خمس سنين ٥
وقال الوليد بن مسلم وكان سليمان بن عبد الملك يتولى عمارته فكمل في تسع سنين قال الوليد

بن مسلم غرم عليه ثمانية صندوق في كل صندوق اربعون الف دينار وقيل في كل صندوق
ثمانية وعشرون الف دينار وقيل في كل صندوق اربعة عشر الف دينار واكل صناعه
بقلا وخلا بعشرة الاف دينار وحكى الحافظ ابن عساكر قال ابرهيم بن هشام رخامتا
المقام يعني المحراب من عرش بلقيس قال وكان في الجامع اثنى عشر الف مرخم
وقال الوليد بن مسلم غرم على المحراب خمسون الف دينار وفي رواية سبعون
الفا وعلى قبة النسر مايتي الف دينار ولما سقفوه بالرصاص بقي في القبة مكان لوح فلم
يقدروا عليه فقيل هو عند امراة فقيرة فطلب منها فقالت ما ابيعه الا بوزنه ذهبا
فقال الوليد اعطوها فلما قبضت المال دفعت اللوح اليهم ورددت المال فقيل لها في ذلك
فقالت الجواب بحضرة امير المومنين فاخبر الوليد فامر باحضارها فقال لم رددت المال
فقالت ظننت انك تظلم الناس في عمارة المسجد فلما رايت انصافك اردت ان ابقي
لك ذكري في الغابرين فتحدث الركبان بانك دفعت في لوح من رصاص مثله ذهبا
ويخلد ذلك في الكتب وقد جعلته لله تعالى فاعجب الوليد حالها وقال اكتبوا اسمها
على لوحها فكتبوه وفي رواية كتبوا على اللوح لله طبعوه بطابع ولم يدخله الوليد في عمله
وقيل كانت المراة يهودية فكتبوا عليه هذا اللوح الاسرايلية فكان يقرا ما عليه الى زمان
حريق الجامع وقال الوليد بن مسلم ولما وضعوا اساس الجامع نزلوا في الارض فاما ت
فظهرت الواح مكتوب عليها باقلام لم يقدر احد ان يحلها وحكى ابرهيم بن هشام
قال لما تكامل بناء قبة الجامع وقعت فشق ذلك على الوليد فجاءه صانع فقال انا ابنيها
بناء محكما لا يتغير فحفر موضع الاركان حتى بلغ الماء ووضع الاساس فلما رفع
البناء واستقلت القبة على وجه الارض غطاها بالحصر وهرب فطلب فلم يوجد وغاب
سنة فلم يظهر ثم ظهر فلم يشعر به الوليد الا وهو على بابه فادخل عليه فقال ما حملك
على ما صنعت فقال يا امير المؤمنين قم معي حتى ترى العجب فقام معه فكشف الحصر فاذا البنيان

فدصا رمع وجه الارض فقال من ها هنا كان يوتى البنيان ثم رفع البناء فتم على ما هو
عليه اليوم لم يتغير قال الوليد بن مسلم وكان فيه ستمائة سلسلة من ذهب
فكان لا يستطيع احد ان يصلي فيه من شعاعها وعلى ابوابه صفايح الذهب وقال
ابو مسهر لما انتهى الجامع خطب الوليد فقال ايها الناس انكم تفتخرون على البلاد بحسن بلدكم
وكثرة خيره وفواكهه ومياهه فافخروا على اهل الدنيا بجامعكم وقال
مروان بن عبد الرحيم كان على باب الساعات كهيئة البيكار عليه عصافير من نحاس
وحية من نحاس وغراب فاذا انقضت ساعة خرجت الحية فصفرت فصاحت العصافير
ونعق الغراب وسقطت حصاة في الطشت قال وكان في سقوف الجامع
طلسمات لساير الحيوانات والحشرات مما يلي السبع فلما احترق الجامع ليلة نصف
شعبان سنة احدى وستين واربعماية ذهب الكل قال وفوارة جيرون
احدثت سنة تسع وستين وثلثمايه ثم حددت مرارا منها سنة ست عشرة واربعمايه
ساق اليها الشريف فخر الدولة ابو يعلى حمزة ابو الحسين الحسيني الماء من قصر الحجاج
وبنى عليها قبة ثم وقعت في صفر سنة سبع وخمسين واربعماية ثم وقعت حيطانها
في حريق اللبادين سنة اثنين وستين وخمسماية في شوال ثم جددت قال
واول من احدث القراءة في جامع دمشق هشام بن اسماعيل بن هشام المخزومي واخبرني
الشيخ الصالح ابو عمر محمد بن احمد المقدسي رحمه الله تعالى قال حدثني ابو محمد بن برى
باسناده الى كعب الاحبار قال انا نجد في كتاب الله المنزل ان الله تعالى اوحى الى جبل
قاسيون ان هب ظلك وبركتك وخيرك لجبال بيت المقدس فقال قد فعلت فاوحى الله
اليه لن تذهب الايام ولا الليالي حتى ارد عليك ظلك وخيرك وبركتك وسيبنى لي
في ظلك بيتا اعبد فيه بعد خراب الدنيا اربعين عاما قال فقاسيون
عند الله بمنزلة العبد الضعيف المتضرع قلت ولما حدثني الشيخ ابو عمر بهذا الحديث

في سنة ست وستماية تبسم وقال ارجوا ان يكون الجامع للجبل الذي بناه زين الدين
رحمه الله في هذا نصيب وقد اخرج ابو القاسم بن عساكر هذا الاثر في تاريخه من
الوليد بن مسلم عن القاسم بن عبد الرحمن وفيه وابني لي في حصنك بيتا قال الوليد
بن مسلم هو مسجد دمشق ولم يذكر في هذه الرواية كعب الاحبار وذكر
في رواية اخرى عن كعب انه قال ليبنين في دمشق مسجدا يبقى بعد خراب الدنيا اربعين
عاما وروى ابن عساكر عن جماعة من السلف بعين في تفسير قوله تعالى والتين والزيتون
ان التين مسجد دمشق قال وقد ادركوا فيه شجرات الزيتون قبل ان يبنيه الوليد
قال والزيتون مسجد بيت المقدس وذكروا اثارا كثيرة فيها للمحدثين
نظر منها قول سفيان الثوري صلوة في جامع دمشق بثلاثين الف صلاة
وقد اخرج مسلم عن سهل بن سعد ان النبي صلى الله عليه وسلم قال صلاة في
مسجدي هذا افضل من الف صلاة في غيره الا المسجد الحرام وحكى انهم لما حفروا اساس
الجامع وجدوا مغارة فنزل اليها الوليد في الليل بالشمع فاذا هي كنيسة لطيفة ثلاثة
اذرع في مثله فيها صندوق ففتحه واذا بسفط فيه راس عليه مكتوب هذا راس يحيى
بن زكريا فامر به الوليد فرد الى المكان وقال اجعلوا العامود الذي فوقه متغيرا عن
الاعمدة فجعلوه وسفطوا راس العامود وحكى ايضا عن زيد بن واقد قال رايت راس
يحيى بن زكريا قد اخرج من تحت ركن من اركان القبة فكانت الشعرة والبشرة
لم تتغير واكثر الشعراء في وصف جامع دمشق فقال بعض المحدثين

دمشق قد شاع حسن جامعها … وما حوته ربا ممرا بعها
بديعة الحسن والكمال لما يدركه الطرف من بدا يعها
طيبة ارضها مباركة باليمن والسعد اخذطا لعها
جامعها جامع المحاسن قد فاقت به المدن في جوامعها

بنـه بالانفال قد وضعت لا ضيّع الله سعى واضعها
يذكر في فضله ورفعته اخبار صدق رات لمسا معها
اذا تفكرت في الفصوص وما فيها سقنت حدقرا صعها
احكم ترخيم المرخم قد بان عليها احكام صانعها
وان تحكمت في قناطره وسقفه بان حذق رافعها
وان بنيت حسن قبته تحير اللبيب في اصابعها
تخترق الريح في مجازيها عصفا فتقوى على زعازعها
وارضه بالرخام قد فرشت ينفسح الطرف في مواضعها
مجالس العلم فيه مونقة ينشرح الصدر في مجامعها
وكل باب عليه مطهرة قد امن الناس دفع شا بعها

مرابيات قال الوليد بن مسلم ولما ولي عمر بن عبد العزيز اراد نقض الجامع وادخال ما فيه في بيت المال فعز على اهل دمشق والاشراف فخرجوا اليه فقال لهم خالد بن عبد الله القسري انا ادنوا لي حتى اكلمه فادنواله وكان عمر بدير سمعان فقدموا عليه فلما دخلوا عليه قال له خالد بلغنا انك تريد ان تفعل في جامعنا كذى وكذى قال نعم اموال انفقت في غير وجهها فانا ارادها في بيت المال فقال خالد والله ليس لك ذلك فقال عمر هو لامك النصرانية فقال خالد ان كانت نصرانية فقد ولدت مسلما فاستحى عمر وقال صدقت وجرى بينه وبين خالد كلام لا فايدة فيه والصحيح ان عمر بن عبد العزيز رجع عن رايه في خراب الجامع لمعنيين احدهما ان رسل الروم كانوا اذا وردوا عليه سالوه ان يدخلوا الى الجامع فياذن لهم فاذا راوه هابوا الاسلام واهله وقد كان اقساهم يقولون لهم العرب لا مقام لهم بالشام وكانكم بهم وقد عادوا الى الحجاز ولهم مدة يبلغونها فكان الكفار يغيظهم ما يرون من حسن

الجامع والثاني انه قيل لعمر انك اذا جردت الذهب من الحيطان لم يحصل منه شي ينفع به وتهدم ما هو اعظم ماهو ثمنه اي الاسلام فان هذا المكان والبيت المقدس مفى لبني مروان في العالمين ذكر ليس لغيرهم فتركه

فصل

وفيها غزا قتيبة بن مسلم ملك الصين وفيها قتل قتيبة بن مسلم بخراسان وفيها عزل سليمان بن عبد الملك عثمان بن حيان عن المدينة قال الواقدي وكان عثمان قد عزم ان يجلد ابا بكر بن عمرو بن حزم مائة جلدة ويحلق راسه ولحيته لانه كان يكرهه ثم قال الى غداة غد وقدم رسول سليمان في وقت السحر بتامير ابي بكر وعزل عثمان فجلس ابو بكر على كرسيه ودعى بعثمان بن حيان وقيده بحداد وقال ضع الحديد في رجل هذا فتمثل بعضهم وقيل ان ابا بكر قال نكصوا على عقابهم ويروى انه قال

ابوا على ادبارهم سفها والامر يحدث بعده الامر

فصل وفيها ولي سليمان بن عبد الملك الخلافة قال علماء السير توفي الوليد بدمشق وكان سليمان بالرملة فكتب عمر بن عبد العزيز يخبره فسار حتى قدم دمشق فوجد الناس على فاقة من جور الوليد وكان عمر قد اخذ له البيعة يوم مات اخوه الوليد وذلك منتصف جمادى الاخرة قال هشام لما قدم سليمان دمشق بدا بالجامع فصعد المنبر فحمد الله واثنى عليه وصلى على رسوله وخطب خطبة مليحة ولما نزل اتخذ عمر بن عبد العزيز وزيرا ومشيرا ونظر في المظالم فردها وفك الاسرى واحسن الى الناس وهدم كل فاعة بناها الوليد في الظلم فاحبه الناس وعزل الولاة الظالمين واقر خالد بن عبد الله القسري على مكة وخالد اول من ادار الصفوف حول الكعبة ولم تكن مستديرة بل كانت كصفوف الناس ومنع النساء ان يطفن مع الرجال حول الكعبة قال الهيثم سمعنا بلا يقول

وحبذا الذي تزاحمني عند استلام الحجر الاسود ۞ فقال والله لا ازاحمك
بعد اليوم ثم عزل خالد القسري في اخر السنة وولي طلحة بن داود الحضرمي **فصل**
وفيها عزل سليمان ولاة الحجاج وغيره وولي العراق يزيد بن المهلب بن ابي صفرة واستعمل
صالح بن عبد الرحمن على الخراج وقال الزبير بن بكار قال سليمان لعمر بن عبد العزيز
مهما رأيت من مصالح المسلمين فمرني به يكتب فانك لا تخالف فقال عمر ارى
عزل ولاة الحجاج واخراج من كان في حبوسه بالعراق ورد الصلاة الى اوقاتها
فان الحجاج قد ضيعها فكتب بذلك وحج بالناس ابو بكر بن محمد بن عمرو بن حزم
الانصاري وكان على المدينة وعلى مكة طلحة بن داود الحضرمي **فصل**
وفيها توفي ابرهيم بن عبد الرحمن بن عوف الزهري وكنيته ابو اسحق ذكره ابن
سعد في الطبقة الاولى من التابعين من اهل المدينة وقيل انه ادرك رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقال ابن منده لم يدركه وادرك عمر بن الخطاب ومات سنة ست وتسعين
وهو ابن خمس وسبعين سنة **فصل وفيها توفي ابرهيم بن يزيد**
بن الاسود بن عمرو بن ربيعة بن حارثة بن مالك النخعي وكنيته ابو عمران من الطبقة الثانية
من التابعين من اهل الكوفة وقال هشام اصله من اليمن وكان يكره الفتوى فاذا جاءه احد
يستفتيه يقول اما وجدت احدا غيري تستفتيه ۞ وكان اذا قام من مجلسه ختم
بالسلام وكان يصوم يوما ويفطر يوما ويقوم الليل في حله وكان يكره الشهرة وكان
يجالس الناس وكانه ليس معهم وروى ابن سعد عن سعيد بن جبير انه كان يقول
استفتوني وفيكم ابرهيم بن يزيد قال ابن سعد وكان يهاب كما يهاب الامير
وحكى ابن سعد عن ابي معشر قال كان يدخل ابرهيم على بعض ازواج النبي صلى الله عليه وسلم
وهي عايشة فترى عليهن ثيابا حمرا قيل لابي معشر كيف كان يدخل عليهن قال كان يحج
مع عمه وخاله علقمة والاسود قبل ان يحتلم وكان بينهم وبين عايشة اخاء ومودة ۞ وروى

ابن سعد عن عبيد الحميد باسناده الى حماد قال بشرت ابرهيم بموت الحجاج فبكى قال وقال
حماد ما كنت ارى احدا يبكي من الفرح وكان ابرهيم يسب الحجاج قال وكان اذا
سئل عن مسألة ظهر عليه اثر الكراهة ويقول ان زمانا صرت فيه فقيها فقيه اهل
الكوفة لزمان سوء ۞ وروى عبد الله بن الامام احمد باسناده عن الاعمش قال
كنت عند ابرهيم وهو يقرا في المصحف فدخل عليه او استأذن عليه رجل فغطى المصحف
وقال لا يظن هذا اني اقرا فيه كل ساعة وقال المغيرة كان ابرهيم يلبس الثوب المصبوغ
بالزعفران او بالعصفر وكان من راه لا يدري امن القراء هو او من الفتيان وقال
ابن سعد كان النخعي اعور **ذكر وفاته** واختلفوا فيها على قولين احدهما قبل الحجاج
وكان مستخفيا وروى ابو نعيم عن عمران الحافظ قال دخلنا على ابرهيم نعوده وهو
يبكي فقلنا ما يبكيك يا ابا عمران قال انتظر ملك الموت يبشرني بالجنة ام بالنار وروى
ابو نعيم عن شعيب بن قال كنت فيمن صلى على ابرهيم النخعي ليلا ودفن في زمان الحجاج
ثم اصبحت فغدوت على الشعبي فقال دفنتم ذلك الرجل الليلة قلت نعم قال دفنتم افقه
الناس قلت ومن الحسن قال ومن الحسن واهل البصرة واهل الكوفة واهل الشام والحجاز
وقد روى ابن سعد بمعناه وعن ابن عون قال دفناه ونحن خايفون والقول
الثاني انه مات بعد الحجاج وروى عن ابي نعيم الفضل بن دكين قال سالت ابن بنت ابرهيم عن موته
فقال بعد الحجاج باربعة اشهر او خمسة قال ابو نعيم كانه مات في اول سنة ست
وتسعين وقد روينا انه لما مات الحجاج سجد وبكى من الفرح وقال ابن سعد
اجمعوا على انه مات بالكوفة في ايام الوليد بن عبد الملك وهو ابن سبع واربعين سنة لم يستكمل
الخمسين وصلى عليه عبد الرحمن بن الاسود بن يزيد رحمه الله تعالى **وفيها توفي بريد بن**
مرثد الهمداني قال ابن عساكر اراد الوليد ان يوليه القضاء
فلبس فروة مقلوبة واخذ بيده رغيفا وقطعة لحم وخرج حافيا وعلى راسه قلنسوة طويلة وجعل يمشي

في الاسواق ويأكل فبلغ الوليد فظن انه قد اختلط فتركه وانما فعل ذلك ليتخلص منه   ويزيد
بن مرثد من صنعاء دمشق وصنعاء الشام قرية كانت على الشرف القبلي من دمشق ومكانها
اليوم مسجد خاتون وقد درست وقال ابن عساكر كان يزيد بن مرثد
من الصالحين البكائين قال له رجل ما يبكيك يا ابن مرثد قال ما سوالك
عن هذا قال لعل الله ان ينفعني به فقال والله لو توا عدني ان يحبسني في حمام ان انا
عصيته لقد كان ينبغي ان لا تجف لي دمعة فكيف وقد توا عدني ان يحبسني في نار جهنم
قال فانت في خلواتك كذلك فقال والله اني لاكون في خلوتي مع اهلي فاريد ان اصيب
منها فاذكر حالي فامتنع من ذلك ويغلبني البكاء وكذلك عند الطعام فتقول امرأتي
ما ذا بليت به معك من بين نساء المسلمين وتبكي ويبكون صبياننا ولا يدرون
ما بنا رحمه الله تعالى

فصل وفيها ذكر وفاة الوليد بن عبد الملك بن مروان

اتفقوا على انه توفي يوم السبت منتصف جمادى الاخرة سنة ست وتسعين
وانما اختلفوا في مدة ولايته فقال الزهري ولي عشر سنين الا اشهرا وقال ابو معشر
تسع سنين وسبعة اشهر وقال الواقدي تسع سنين وثمانية اشهر وقال
هشام بن محمد ثمان سنين وستة اشهر قلت والعجب من هذا الخلاف وقد اتفقوا على
انه ولي الخلافة يوم مات ابوه عبد الملك في شوال سنة ست وثمانين ومات يوم السبت
منتصف جمادى الاخرة فتكون ولايته تسع سنين وثمانية اشهر واياما كما قال
الواقدي واختلفوا في سنه قال الواقدي توفي وهو ابن ست واربعين سنة واشهر
وقال هشام بن محمد توفي وهو ابن خمس واربعين سنة وقيل ابن اثنين واربعين سنة
وقيل جاوز الخمسين وكانت وفاته بدمشق بدير مران واختلفوا فيمن صلى عليه فقال الواقدي
عمر بن عبد العزيز وقال هشام ابنه عبد العزيز بن الوليد وكان سليمان غائبا بالرملة ودفن بمقابر
الباب الصغير وقيل بين باب الصغير وباب الجابية وقيل بباب الفراديس ورثاه جماعة منهم جرير فقال

يا عين جودي بدمع هاجه الفكر   فما لدمعك بعد اليوم مدخر
ان الخليفة قد وارت شمائله   غبراء ملحدة في جرفها زور
اضحى بنوه وقد جلت مصيبتهم   مثل النجوم هوى من بينها القمر
كانوا جميعا فلم يدفع منيته   عبد العزيز ولا روح ولا عمر

وكان له اولاد منهم العباس وكان اكبر ولده وتزوج العباس ابنة قطري بن الفجاءة الخارجي فاولدها
المؤمل والحارث وقيل انه لم يكن تزوجها بل ولدها على وجه التسري فلما ولي عمر بن عبد العزيز الخلافة
قال له حل سبيلها والا رجمتك فتركها   وقال ابن عساكر استعمله ابوه الوليد على حمص فاقام
بها حتى مات الوليد وولاه ابوه المغازي فافتتح مدنا وحصونا كثيرة في بلاد الروم وكانت
داره بدمشق بالخضراء قال ويقال ان امه كانت نصرانية وقال هشام وفي سنة ثمان وثمانين كانت
وقعة عظيمة للعباس ولمسلمة بن عبد الملك يوم الطوانة قتل العباس بضعة وثمانين الفا من
الروم واسر ابناء الملوك والبطارقة فبلغت سهمان المسلمين مائة دينار ثمانية دنانير   واما
عبد العزيز بن الوليد وكنيته ابو الاصبغ وقيل ابو مروان وقال المدائني كان عبد العزيز
سيد ولد الوليد واراد الوليد ان يبايع له ويخلع سليمان فمات الوليد وقد ذكرناه قال
وتزوج الوليد ام ايوب بنت سليمان اخيه فماتت عنده فلما ولي سليمان تلقاه عبد العزيز فقال له
سليمان دفنت ام ايوب ثم جئتني فقال عبد العزيز مصيبتي بها اعظم وقال
ابن عساكر كان الوليد قد ضم عبد العزيز الى ابي عبيدة محمد بن عمار بن ياسر وولي عبد العزيز
دمشق وكانت داره بدمشق في موضع فندق الخشب الكبير وله عقب بمرج دمشق كان
يقال له الجامع   واما محمد بن الوليد فامه ام البنين ايضا قال ابن عساكر وله اثار بدمشق بالغوطة
منها المحمديات فوق الارزة ودير محمد عند المسجد من فليس بيت الابار وتزوج محمد هذا
ابنة عمه يزيد بن عبد الملك   واما يحيى بن الوليد فهو قاتل حاجب بن حميضة الكلابي وكان
نديمه جلسا يشربان يوما فقال له يحيى لم جلد الوليد اباك والحاجب ساكت فرد عليه يحيى القول فذكر خبرا

ام يحيى بسوء وقيل انه قال من اجل امك فالقاه يحيى من السطح فمات واما تمام بن الوليد فلم يعقب واما مسرور بن الوليد فكان ناسكا وتزوج ابنة الحجاج بن يوسف واما بشر بن الوليد فكان من فتيانهم واما روح بن الوليد فكان من علمائهم واما عبد الرحمن بن الوليد فكان من اجوادهم

ذكر نساء الوليد

قد روينا انه كان مطلاقا وانه احصن ستين امراة والمشهور من نسائه ام البنين بنت عبد العزيز بن مروان وعاتكة ونفيسة بنت زيد بن الحسن بن علي بن ابي طالب وامها لبابة بنت عبد الله بن عباس توفيت عنده وهي حامل والولد يركض في بطنها فهم الوليد ان يشق بطنها حرصا على الولد فنهي عن ذلك وقال المدايني تزوج الوليد في خلافته ثلاثا وستين امراة وكان يطلق الواحدة والثنتين والثلاث فلما وصلت اليه عاتكة بنت عبد الله بن مطيع هدي من المدينة فلما دخلت عليه قالت له انا قد شرطنا على الحمالين الرجعة الى المدينة مما رايت فقال قاتل الله ابنة المنافق فما ظرفها وقال فبقيت فاقامت عنده اربعة اشهر ثم طلقها وقيل ان اسمها فاطمة بنت عبد الله بن مطيع العدوي ومعنى قول الوليد ابنة المنافق لان اباها عبد الله كان من رؤوس الحرة وقد ذكرناه

فصل

ذكر من كان في ايام الوليد من الخوارج زياد الاعشم وابو نهس واسمه الهيثم بن جابر هرب من العراق الى المدينة فاخذه عثمان بن حيان المري فقطع يديه ورجليه ونهار بن مالك العنزي هرب من الحجاج ثم طلب منه الامان فامنه فتاب وحسنت توبته وصار يضرب اعناق الخوارج بين يدي الحجاج انتهت سيرة الوليد بن عبد الملك

السنة السابعة والتسعون

وفيها حج بالناس سليمان بن عبد الملك قال الشعبي لما كان بالمشعر نظر الى كثرة الخلق فعجب فقال لعمر بن عبد العزيز يا ابا حفص الا ترى الى هذا الخلق الذي لا يحصي عددهم الا الله ولا يسع رزقهم غيره فقال له عمر هم اليوم رعيتك وغدا

خصماؤك فبكى سليمان وقال استعنت بالله وقال الزهري اشرف سليمان من عقبة عسفان فاعجبه ما راى من كثرة الخلق وعسكره واسه فقال لعمر كيف ترى ما ههنا فقال له عمر ارى دنيا ياكل بعضها بعضا وانت المسؤول عنها والماخوذ بها فارجع سليمان وبكى عما كان

ذكر اجتماع سليمان بابي حازم الاعرج

واسمه سلمة بن دينار حدثنا عبد الجبار بن عبد العزيز بن ابي حازم عن ابيه قال بعث سليمان بن عبد الملك الى ابي حازم فجاءه فقال له يا ابا حازم ما لنا نكره الموت فقال لانكم اخربتم اخرتكم وعمرتم دنياكم فانتم تكرهون ان تنتقلوا من العمران الى الخراب قال صدقت فكيف القدوم على الله قال اما المحسن فكالغائب يقدم على اهله واما المسيء فكالعبد الآبق يقدم على مولاه فبكى سليمان وقال ليت شعري ما لنا عند الله فقال اعرض عملك على كتاب الله فانك تعلم ما لك عند الله قال يا ابا حازم واين اصيب ذلك قال عند قوله تعالى ان الابرار لفي نعيم وان الفجار لفي جحيم قال سليمان فاين رحمة الله قال قريب من المحسنين قال ما تقول فيما نحن فيه قال اعفني عن هذا قال سليمان انها نصيحة تلقيها الي قال ابو حازم ان ناسا اخذوا هذا الامر عنوة من غير مشورة من المسلمين ولا اجتماع من رايهم فسفكوا الدماء على طلب الدنيا ثم ارتحلوا عنها فليت شعري ما قالوا وما قيل لهم فقال بعض جلساء سليمان بئس ما قلت ايها الشيخ فقال ابو حازم كذبت ان الله اخذ الميثاق على العلماء ليبيننه للناس ولا يكتمونه فقال سليمان اصحبنا يا ابا حازم تصب منا ونصيب منك قال اعوذ بالله من ذلك قال ولم قال اخاف ان اركن اليكم شيئا قليلا فيذيقني ضعف الحياة وضعف الممات قال سليمان فاشر علي قال اتق الله ان يراك حيث نهاك وان يفقدك حيث امرك قال يا ابا حازم ادع لي بخير فقال اللهم ان كان سليمان وليك فيسره للخير وان كان عدوك فخذ الى الخير بناصيته فقال سليمان يا غلام مائة دينار فلما

احضرها فقال خذها يا ابا حازم قال لا حاجة لي فيها اني اخاف ان تكون ثمنا لما سمعت
من كلامي فكان سليمان اعجب بابي حازم وكان الزهري حاضرا فقال انه لجاري منذ ثلثين
سنة ما كلمته قط قال ابو حازم انك نسيت الله فنسيتني ولو احببت الله لاحببتني ۝
قال الزهري اتشتمني فقال سليمان اما علمت ان للجار على جاره حقا فقال ابو حازم ان بني
اسرائيل لما كانوا على الصواب كانت الامراء تحتاج الى العلماء وكانت العلماء تفر بدينها
من الامراء فلما راى ذلك قوم من اراذل الناس تعلموا العلم واتوا به الى الامراء فاستغنوا
به عن العلماء فقال الزهري كانك اياي تريد وبي تعرض قال هو ما تسمع ۝
قلت كذا وقعت لنا هذه الحكاية بهذا الاسناد ووقعت لنا باسناد
آخر عن الواقدي قال لما حج سليمان دخل المدينة وقال هاهنا احد يذكرنا بايام الله
تعالى فقيل له هاهنا ابو حازم المدني فارسل اليه فلما دخل عليه سلم فرد عليه السلام
وقربه وادناه وقال يا ابا حازم ما هذا الجفا فقال اعيذك بالله يا امير المومنين
ان تقول هذا والله ما رايتك يا امير المومنين ولا رايتني وذكر بمعنى ما تقدم وفيه
فقال سليمان اي عباد الله اكرم قال ابو حازم اهل المروة قال فاي الاعمال
افضل قال اداء الفرائض واجتناب المحارم قال فاي الدعاء اسمع قال
دعوة المظلوم قال اي الصدقة ازكا قال البائس من غير من ولا اذى قال فاي
القول اعدل قال قول الحق عند من يخاف ويرجى قال فاي المومنين اكيس قال
رجل عمل بطاعة الله ودعى اليها قال فاي العباد احمق قال من باع اخرته بدنيا غيره قال
فما تقول فيما نحن فيه قال ان اباك قهر الناس وذكر بمعنى ما تقدم فقال سليمان فكيف المخرج
او المأخذ فقال ان تاخذ المال من حله وتصرفه في وجهه وفيها لما قال له خذ المائة دينار قال
ما ارضاها لك فكيف ارضاها لنفسي ان موسى عليه السلام لما ورد ماء مدين واستدعاه
شعيب قدم له طعاما فامتنع وقال اخاف ان يكون اجرا ما سقيت لهما فان كانت هذه الدنانير

عوض

عوض ما حدثتك فالميتة والدم ولحم الخنزير احل منها وان كانت من حقي من بيت
المال فان واسيت بيني وبين المسلمين قبلتها والا فلا حاجة لي فيها فقال سليمان فما لك
مال فقال بلى الثقة والياس مما في ايدي الناس قال فارفع الي حوائجك قال لي حاجة واحدة
قال وما هي قال تنجيني من النار وتدخلني الجنة قال ذاك ليس الي قال فدعني اسال من هو اليه
وفيه ان ابا حازم لما قال للزهري ما قال قال سليمان صدق والله يا زهري لو قعدت في بيتك لاتيناك
قلت كان ابو حازم من اكابر العلماء والزهاد مات بعد سنة اربعين ومائة
في خلافة ابي جعفر المنصور وسنذكره هناك ان شاء الله تعالى قال هشام وفي
هذه السنة حج طاوس اليماني فمرض بمكة فعاده سليمان بن عبد الملك لما حج فما اعاره طرفه
عين فلما خرج قيل لطاوس في ذلك قال احببت ان اعلمه ان في الناس من يستصغر ما هو فيه
وقال ابو اليقظان بلغني ان سليمان بن عبد الملك لما حج في سنة سبع وتسعين بينما الناس
وقوف بعرفات رعدت السماء رعدا شديدا واظلمت الدنيا وزلزلت فخاف سليمان
وغشي عليه فلما افاق قال لعمر هذه مائة الف فتصدق بها قال وخير من ذلك قال وما هو قال
ان قوما جاؤوا وزاك من البلدان في مظالم لم يصلوا اليك بسببها فجلس سليمان ورد المظالم

فصل وفيها توفي طلحة بن عبد الله بن عوف بن اخي عبد الرحمن بن عوف ۝

فصل في ذكر اعيان المغنيين وفيها توفي عبد الله بن سريج المغني مولى بني نوفل
بن عبد مناف قال الزبير بن بكار وامه مولاة لال المطلب يقال لها رقية وقيل هند وهو
المشهور بالغناء وهو اول من ضرب العود بمكة والمدينة وقيل اول من ضرب ابوه في ايام
عثمان رضي الله عنه وكان ابوه تركيا يضرب بالعود والقضيب وقال ابو الفرج
راى عبد الله بن سريج العود مع العجم الذي قدم بهم ابن الزبير لبناء الكعبة فضرب به وقال
ابن الكلبي كان ابن سريج احول اعمش قبيح المنظر جدا يلقب وجه الباب وكان به تانيث وكان
اذا غنى يسبل القناع على وجهه من قبح صورته واختلفوا في وفاته فقال ابن الكلبي مات مجذوما

بمكة ودفن بمكان يقال له دسم وقال الهيثم عاش الى زمان يزيد بن عبد الملك صاحب
حبابة وناح عليها وعليه وقال ابو اليقظان عاش الى ايام هشام بن عبد الملك ومات
بظاهر مكة في بستان بني عامر وكان عمره خمسة وسبعين سنة لانه ولد في خلافة
عمر بن الخطاب فان صحت هذه الرواية فانه ما ادرك يزيد ولا حبابة لانهما كانا بعد المائة
وقال الهيثم اصل الغنا من تهامة ومكة والطائف والمدينة ووادي القرى ودومة الجندل
وذي القرى وذي المجاز ومجنة وعكاظ وغيرهم وذلك لان هذه الاماكن كانت
تقام بها اسواق العرب ويحضرها العشاق والمتيمون فيتناشدون الاشعار فيما
بينهم فولد ذلك الغناء وكانت العرب تسمي العود الكران والمزهر والبربط واختلف
الناس في الغنا فاجازه اهل الحجاز وتهامة ومكة والمدينة ومنع منه بعض العراقيين فمن منع منه
تعلق بقوله تعالى ومن الناس من يشتري لهو الحديث ليضل عن سبيل الله بغير علم قال
مجاهد هو الغناء وهو اللعب واللهو واللعب حرام الا ترى انه لو اشترى جارية مغنية
باربعة آلاف درهم فنسيت الغناء عند المشتري عادت الى قيمتها ساذجة ۝
واما من اجازه فاحتج بما روى ابو هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لعائشة اهديتم
الفتاة الى اهلها بعلها قالت نعم قال وبعثتم معها بغير اللهو ومن يغني قالت لا قال ما علمت ان
الانصار يعجبهم اللهو هلا بعثتم معها من يقول

اتيناكم اتيناكم فحيونا نحييكم   فلولا الحبة السمرا لما طلنا بواديكم

وبما روى انس ان النبي صلى الله عليه وسلم مر بجارية في ظل قصر وهي تقول

هل علي ويحكم ان لهوت من حرج

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا حرج ان شاء الله ۝ قالوا واما قوله تعالى ومن الناس من
يشتري لهو الحديث نزلت في قوم كانوا يشترون الكتب من الاسمار والاحاديث واخبار الاوائل
القديمة فيضاهون به القران ويقولون هي اقدم وافضل فنهوا عن ذلك وقد ذكرنا حديث

ابن

ابن عمر والشبابة والراعي وفيه كلام طويل وروى ابرهيم بن منذر الحزامي قال قدم ابن جامع
مكة بمال كثير ففرقه في الضعفاء فسال عنه سفين الثوري وابن عيينة فقيل له انه يغني للملوك
فيعطونه المال الكثير فقال كيف تغني فقال له بعض تلامذته انه يقول

اطوف بالبيت مع من يطوف وارفع من مئزري المسبل

فقال سفين بارك الله عليه ما احسن ما قال ثم قال وماذا فقال

واسجد بالليل حتى الصباح واتلو من المحكم المنزل

فقال احسن الله اليه ثم ماذا فقال

عسى فارج الهم عن يوسف يسخر لي ربة المحمل

فقال امسك فقد افسدت اخيرا ما اصلحت اولا وقال الهيثم اصل الغنا من اربعة ابن
سريج ومعبد والغريض وابن محرز ومعبد مات في سنة خمس وعشرين ومائة
وقال اسحاق الموصلي اول من غنى في الاسلام الغنا الدقيق طويس ودلال ونومة الضحى واول صوت غني في الاسلام

قد براني الشوق حتى كدت من وجدي اذوب

قال وقد غنى طويس في ايام عثمان بن عفان رضي الله عنه ۝ وقال ابو الحرث اختلف الناس
في الغنا بمكة عند محمد بن ابرهيم والي مكة فارسل الى ابن جريج وعمرو بن عبيد فسالهما فقال ابن جريج
لا باس به شهدت عطا ابن ابي رباح في ختان ولده وعنده ابن سريج يغني وكان اذا لحن رد عليه
عطاء واذا غنى لا يقول له اسكت واذا سكت لا يقول له غن فقال عمرو بن عبيد
ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد فمن يكتب الغنا الملك الذي عن اليمين او الذي عن الشمال
فقال ابن جريج لا يكتبه احد منهما لانه بمنزلة اللغو وحديث الناس فيما بينهم من اخبار جاهليتهم
وتناشد اشعارهم وقال الاصمعي سال الرشيد ابرهيم بن سعد الزهري هذا المذكور فقال
بلغني ان مالكا يحرم الغنا فقال يا امير المومنين وهل يجوز لمالك ان يحلل ويحرم والله ما ذاك الا لابن
عمك محمد صلى الله عليه وسلم كان يفعله بوحي من الله فمن جعل ذلك الى مالك والله لقد سمعت مالكا في عرس ابن حنظلة

يتغنى او يتمثل ۝ سُليمى أزمعت بَيْنا ۝ فاين نظنها اينا ۝ وقال العتبي دخل عبد الله بن عمر يومًا على عبد الله بن عمر يومًا على عبد الله بن جعفر وبين يديه جارية في حجرها عود فقال ابن عمر هذا ميزان قال ابن جعفر هذا ميزان رومي والجارية لك قال وما معنى رومي قال يوزن به الكلام وقال لها عبد الله غني فقالت

ايا شوقا الى البلد الامين ۝ وحي بين زمزم والحجون ويقول

ثم قال ابن جعفر لابن عمر هل ترى بهذا باسًا قال لا ۝ وقال الاصمعي سمع ابن عمر يومًا مخرزًا يعني

لو بدلت اعلا منازلها سفل ۝ فاصبح سفلها علو

لعرفت مغناها بما اشتملت ۝ مني الظلوع لاهلها قبل

فقال له ابن عمر قل ان شاء الله ۝ وقال الهيثم مر عبد الله بن جعفر ببعض ازقة المدينة فسمع غناء من دار فاصغى اليه فسمع ۝ قل للكرام ببابنا يلجوا ۝ ما في الغرام على الفتى حرج ۝ فنزل عن دابته ودخل الدار بغير اذن واذا بجماعة من الاشراف فقاموا اليه وقبلوا قدميه وقالوا انت مولانا وابن عم نبينا وقال له صاحب المنزل قد قلدتني منة بدخولك الي بغير اذن وما اجد لك مكافاة فقال بل انتم اذنتم بقول مغنيكم قل للكرام ببابنا يلجوا فقال انا عبدك والدار وما فيها لك فدعا عبد الله بثياب ودنانير وطيب وجارية فوهب ذلك لصاحب المنزل

ومن اعيان المغنين

قال الاصمعي منهم عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن ابي بكر الصديق ويقال له ابن ابي عتيق وامه عائشة بنت طلحة بن عبيد الله وكانت عائشة رضي الله عنها تحبه وتعجب به ۝ ومنهم اخر يقال له ابن عائشة وقال ابن الكلبي كان ابن عائشة من احسن الناس خلقا وغناء واضيقهم خلقا اذا قيل له غن يقول المثل يقال هذا على عتق رقبة ان غنيت يومي هذا كله واذا قيل احسنت يقول المثل يقال هذا على عتق رقبة ان غنيت في يومي هذا فلما كان في بعض السنين سال وادي العقيق فلم يبق بالمدينة بكر ولا عاتق ولا شاب ولا كهل ولا شيخ الا وخرج يبصر السيل

فخرج

فخرج ابن عائشة وهو معتجر بفضل ردائه وكان للحسن بن علي بن ابي طالب قد خرج فيمن خرج وبين يدي الحسن غلمانه وفيهم اسودان كانهما ريانان فقال لهما الحسن والله لئن لم تفعلا ما اقول لكما لا نكلن بكما ولا صنعن اذهبا الى ذلك المعتجر بردائه فخذا بضبعيه فان فعل ما امر به والا فاقذفاه في العقيق فلم يشعر ابن عائشة الا وقد اخذا بضبعيه والحسن خلفهما فقال الحسن يا فلان فقال مرحبا بك واهلا ما الذي تامر فقال اقسم بالله لئن لم تغن مائة صوت ليقذفان في العقيق هذان فصاح وولول فقال له الحسن دع عنك هذا وخذ فيما تخلصك فقال سمعا وطاعة اقم من يحصي علي وشرع في الغناء فترك الناس العقيق واقبلوا عليه فلما غنى مائة صوت كبر الناس تكبيرة واحدة ارتجت لها المدينة واقطارها ودعوا للحسن وقالوا صلى الله على روحك حيا وميتا فما اجتمع لنا سرور مثل اليوم ولما عاد الحسن الى المدينة ارسل اليه بدنانير وثياب وطيب كثير وقال ما فعلت بك ذلك الا لشراسة اخلاقك فكان ابن ابي عتيق يقول ما مر بي مثل يوم العقيق

قصة ابن ابي عتيق مع عثمان بن حيان المري

حكى ابن الكلبي عن ابيه قال لما ولي عثمان المدينة حرم الغنا وكان ابن ابي عتيق غايبا فقدم فنزل على سلامة الزرقا وكانت حاذقة بالغنا فاخبرته فدخل على عثمان فصوب رايه في تحريم الغنا ثم قال له هل لك في امراة ان سالتني ليلك تقول قد تبت من صنعة الغنا واسالك ان لا تحول بيني وبين مجاورة رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان قد اجل المغنيين ثلاثا فقال ومن يحول بينها وبين ذلك فقال لا باس ان يراها الامير فقال نعم فجاءت فجلست وشرعت تحدثه عن ما ثر ابائه فاعجبه ذلك فقال لها ابن ابي عتيق اسمعي الامير قراءتك فقرات فازداد بها عجبا فقال الحديث ثم حركه حداها فقال غني فغنت فطرب عثمان حتى نزل من السرير فجلس بين يديها وقال والله لا يخرج مثلها من المدينة فقال له افتاذن لها وحدها فقال عثمان قد اذنت للناس كلهم من اجلها

ومنهم طويس

وقد ذكرناه في صدر الكتاب في باب الامثال مع ابان

بن عثمان بن عفان بالمدينة لما ولاه معاوية المدينة قال هشام جاءه طويس وقد خضب يديه غمسا وبيده دف وعليه ملاءة صفرا فقال اني نذرت على لله ان ليت وان اتيك على هذه الحال واغنيك صوتا فقال له ابان ليس هذا موضعه فقال جعلت فداك بابي وامي لا بد من الوفاء بنذري فقال قل فحسر عن ذراعيه ومشى بين السماطين وقال

ما بال اهلك يا رباب خزرا كانهم غضابا

من ابيات قال فصفق ابان بيديه ثم قام من مجلسه فاحتضنه وقبل ما بين عينيه وقال تلوموني في طويس ثم قال ايما اشن انا ام انت فقال وحياتك لقد شهدت زفاف امك المباركة على ابيك الطيب وكان في المدينة السايب خاثر المغني وقد ذكرناه في فتنة الحرة وابو قطيفة بن الوليد بن عقبة بن ابي معيط وقد ذكرناه **ومنهم** دلال ونومة الضحى ومن طويس تعلموا الغنا والغريض فتلته الجن لحسن صوته وقد ذكرناه في صدر الكتاب وجماعة ما سميناهم رجعنا الى من توفي في هذه السنة **فصل** وفيها توفي موسى بن نصير صاحب فتوح المغرب وكنيته ابو عبد الرحمن واختلفوا فيه فقيل اصله من عين التمر وقيل من مكان اخر وكان اسم ابيه نصر فصغر فقيل نصير وولد موسى بقرية من قرى الجزيرة في سنة تسع عشرة في ايام عمر بن الخطاب رضي الله عنه وولاه معاوية غزو البحر وغزا قبرص وبنى بها حصونا واتخذ مينا وات وقد ذكرنا انه غزا المغرب وانه قدم على الوليد بمائدة سليمان بن داود عليهما السلام وذكر الحميدي في تاريخ المغرب وقال كان اميرا بافريقية وليها في سنة تسع وسبعين وكانت الولاة بالمغرب من قبله وذكره خليفة فقال وفي سنة خمس وتسعين قفل موسى بن نصير من افريقية واخلف ابنه عبد الله بها وحمل الاموال في البحر وكان معه ثلاثون الف راس وقدم على الوليد بن عبد الملك بن مروان ومعه المائدة التي تزعم اهل الكتاب انها مائدة سليمان عليه السلام وقال يعقوب بن سفيان كان ذلك في سنة اربع وتسعين وقدم معه بالتاج المنزل من السماء

على

على سليمان فدخل موسى يوم الجمعة والوليد يخطب فبهت الوليد مما راى قال وساله عمر بن عبد العزيز عن اعجب ما راى في البحر فقال موسى انتهينا الى جزيرة فراينا فيها ستة عشر جرة خضرا مختومة بخاتم سليمان قال فامرت بواحدة فنقبت واذا بشيطان ينفض راسه ويقول والذي بعثك بالحق واكرمك بالنبوة لا اعود بعدها افسد في الارض ثم نظر فقال والله ما ارى سليمان ولا ملكه ثم ساخ في الارض فذهب قال فرددت الجرار الى مكانها قال خليفة وفي سنة تسع وثمانين اغزى موسى ابنه مروان الى السوس الاقصى فبلغ السبي اربعين الفا **ذكر وفاته** قال الحميدي في تاريخ المغرب مات موسى مع سليمان بن عبد الملك في الحج سنة سبع وتسعين واختلفوا في اي مكان فقيل بالمدينة وقيل بمر الظهران وقيل بوادي القرى وصلى عليه سليمان بن عبد الملك وقال ابو القاسم بن عساكر وكان اعرج

تمّ الجزء الحادي عشر بحمد الله وعونه وصلى الله
على سيدنا محمد واله وصحبه وسلم تسليما
كثيرا برحمتك يا ارحم الراحمين

ويتلوه الجزء الثاني عشر
السنة الثامنة والتسعون
وفيها تجهز سليمان
بن عبد الملك
بن مروان

بسم الله الرحمن الرحيم وما توفيقي الا بالله

السنة الثامنة والتسعون

وفيها جهز سليمان بن عبد الملك اخاه مسلمة بن عبد الملك الى القسطنطينية بالجيوش وامره
ان يقيم بها حتى يفتحها او ياتيه امره قال الواقدي باسناده لما دنا مسلمة من القسطنطينية
امر كل فارس ان يحمل على عجز فرسه مدين من طعام حتى ياتي به القسطنطينية فلما وصل اليها قال
القوم فلما القوه كان كالجبال فقال لا تاكلوا منه شيئا وعليكم بالغارات فكلوا منها وصنع
بيوتا من خشب وقال ازرعوا فزرعوا ولم يصيبوا من ذلك الطعام شيئا بل كانوا ياكلون
من الغارات فاذل اهل القسطنطينية وكان معه من وجوه الناس وخرج سليمان فنزل
مرج دابق واقام يجهز الى اخيه الاقامات برا وبحرا وحصر اهل البلد وضيق عليهم
ومات ملكهم وكان عندهم رجل يقال له اليون فقالوا له ان اصرفت عنا مسلمة
ملكناك علينا فارسل الى مسلمة يقول نعطيك عن كل راس دينارا فاجاب مسلمة اليه اليون
نخدعه ويقول قد ابوا ان يعطوك ما قلت لك وهذا الطعام يحربهم عليك لانهم يظنون
انك تطاولهم ولا تصدقهم ما دام الطعام عندك فلو احرقت الطعام اجابوا الى ما تريد
فاحرق الطعام واقام اياما فغدر به اليون وقوي العدو وضاق على المسلمين حتى اشرفوا
على التلف وقيل انه اذن له مسلمة في نقل الطعام وقد هيا اليون السفن والرجال فنقلوا
ما كان في الحضاير فلم يدعوا الا التراب والتبن وكانت خديعة من اليون ثم اصبحوا
للقتال فاقام المسلمون في سوء حال من الضيق والجهد والجوع حتى اكلوا الجلود وورق
الشجر والجيف وهجم الشتاء ونزل الثلج وسليمان بدابق فلم يقدر ان يمدهم ومات سليمان
فارسل عمر بن عبد العزيز فاقفلهم ولام الجند مسلمة وقالوا لو كنت امراة ما جرى عليك
ما جرى من خديعة اليون وفي هذه السنة بايع سليمان لابنه ايوب بولاية العهد وقد
اختلفت الروايات في ذلك فقال المدايني سبب ولاية سليمان لابنه ايوب العهد انه كان جالسا يوما عند ابيه فنحي عنه فقال ما لي يا بني فقال

رجلي فقال اذكر من تحب واذكر احب الناس اليك فقال صلى الله على محمد فقال سليمان
ان ابني هذا سيد واني عنه لغافل فولاه العهد وفي هذه السنة غزا يزيد بن المهلب
جرجان وطبرستان وتلك النواحي فغنم شيا كثيرا وقتل وسبى وفيها غزا داود بن سليمان
بن عبد الملك ارض الروم ففتح حصن المراة مما يلي ملطية وفيها عادت الزلازل اربعين
يوما وقيل ستة اشهر فهدمت القلاع والاماكن العالية وفيها استعمل سليمان بن عبد الملك
عروة بن محمد بن عطية السعدي على اليمن واقر عمر بن عبد العزيز وكان عروة من الزهاد قال ابن المدايني دخل
عروة الى اليمن ومعه مصحفه وسيفه ورمحه وهو على ناقة فقال يا اهل اليمن ان خرجت
من عندكم بغير ما دخلت به اليكم فانا سارق فاقام عندهم عشرين سنة فخرج كما دخل
اليها

فصل ذكر وفاة

وفيها مات ايوب بن سليمان بن عبد الملك
قال سمعت حاتم بن عطارد قال حدثني ابو الابطال قال بعثت الى سليمان بن عبد الملك ستة
اجمال مسك فمررت بدار ايوب بن سليمان فاذا بدار كلها وما فيها بياض ثم دخلت
الى دار فاذا كلما فيها اصفر ثم دخلت الى دار فاذا كلما فيها احمر وهي حمراء ثم دخلت منها
الى دار خضراء وما فيها اخضر فاذا بايوب وجارية له على سرير ما اعرفه من الجارية قال وخفي
من كان في تلك الدار فانتهبوا ما كان معي من المسك ثم خرجت فلما صرت الى
سليمان صليت العصر في المسجد وقلت لرجل الى جانبي هل شهد امير المومنين الصلاة
فاشار الى سليمان فاتيته فكلمته فقال انت صاحب المسك قلت نعم قال اكتبوا له
بالموافاه ثم مررت بعد سبع عشرة يوما فاذا الديار بلاقع قلت ما هو قال
طاعون اصابهم فماتوا كلهم وروى ابن ابي الدنيا ان المسك بعثه
يزيد بن المهلب من خراسان وقال ابن ابي الدنيا كان سليمان قد عهد الى ايوب ثم مرض
ونزل به الموت فدخل عليه ابواه وهو يجود بنفسه ومعه عمر بن عبد العزيز ورجاء بن حيوة
وسعد بن عقبة الكاتب فلما نظر الى وجه ايوب خنقته العبرة فقال ما يملك العبد ان يسبق الى قلبه الوجد والميت منكم حشم واني اجد في قلبي لوعة

ان لم اسكنها نعبرة انصدعت كبدى كمدا واسفا فقال عمر يا امير المومنين الصبر بك
اولى فنظر اليه سعد ورجا نظر نظر مستغيث فقال له رجا افعل ما لم يات بالامر المفرط
فقد بلغنى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم وجد على ابنه ابرهيم وقال تدمع العين
ويخشع القلب ولا نقول ما يسخط الرب فبكى سليمان بكاء شديدا ثم رفات عبرته
وغسل وجهه ومات ايوب فصلى عليه ومشى فى جنازته ثم وقف على قبره وقال

وقوف على قبر مقيم بقفرة ... متاع قليل من حبيب مفارق

ثم قال عليك السلام يا ايوب ثم انشد

كنت انسا لنا ففارقتنا ... فالعيش من بعدك مر المذاق

فقال له عمر بن عبد العزيز بل الصبر فانه اقرب الى الله وسيلة وليس الجزع يحيى من مات
ولا يرد ما فات فقال له سليمان صدقت وبالله العصمة والتوفيق وقال
ابن ابى الدنيا اشتد جزع سليمان على ابنه ايوب فجاءه المعزون من الافاق فقال رجل
منهم ان امرا حدثت نفسه بالبقاء فى الدنيا ثم ظن ان المصايب لا تصيبه فيها لغير جيد
الراى واختلفوا فى وفاته فقال الواقدى توفى فى اخر سنة ثمان وتسعين وقال
هشام توفى فى المحرم لثمان خلون منه سنة تسع وتسعين ومات ابوه فى صفر لعشر
يقين منه فى سنة تسع وتسعين فكان بينهما اثنان واربعون يوما وكان عمر ايوب
اربعة عشر سنه وكان من احسن الناس وجها واطيبهم خلقا وقيل ان سليمان اغزى
ابنه ايوب مع مسلمة الى بلد الروم فعاد ايوب من الغزاة فمرض فمات وقال المداينى الثبت
عندنا ان ايوب مات بالشام مطعونا ولم يكن غازيا انما الغازى مسلمة بن عبد الملك
وذكر ابو بكر محمد بن الحزم فى كتابه المسمى نقط العروس ان سليمان قتل ابنه لانه ارتد
الى النصرانيه وكان قد ضمه الى عبد الله بن عبد الاعلى الشاعر وكان زنديقا فزندقه فذكر اليه
سليمان شما فقتل ابنه قلت وقد اخطى ابن حزم فانهم اتفقوا

على

على ان سليمان حزن عليه حتى قالوا انه انفلق كبده فمات كمدا ثم ان اربعة عشر سنه
من اين ياتيه الزندقه وعبد الله بن عبد الاعلى لم يكن زنديقا وانما المتهم بالزندقة اخوه عبد
الصمد وسنذكره

فصل وفيها توفى عبيد الله بن عبد الله بن عتبه بن مسعود
الهذلى وكنيته ابو عبد الله وهو من الطبقة الثانيه من التابعين من اهل المدينه وكان
عالما زاهدا عابدا ورعا حكى ابو نعيم ان عمر بن عبد العزيز كان ياتى فى امارته الى عبيد الله
فربما اذن له وربما حجبه وكان عمر بن عبد العزيز يقول من لى بليلة من عبيد الله
بالف دينار وكان احد الفقهاء السبعة وكان الزهرى يلازمه وياخذ عنه واذا راه
قام له فلما استنفد ما عنده جاءه يوما فلم يقم فقال له ويحك يا ابن شهاب انت بعد فى الكتاب
واما عبيد الله فانه نزل الكوفه ومات بها فى خلافة عبد الملك وقال الواقدى توفى
عبيد الله بالمدينه سنة ثمان او تسع وتسعين وقد ذهب بصره وكان ثقة كثير العلم
قال وكان يقول الشعر فيقال له فى ذلك فيقول ارايتم المصدور اذا لم ينفث اليس يموت
وروى عبد الرحمن بن الزناد عن ابيه قال قدمت المدينه امراة من هذيل وكانت جميلة فكادت
تذهب بعقول اكثرهم فخطبوها فقال عبيد الله بن عبد الله ابن عتبه فيها فقال

احبك حبا لا يحبك مثله ... قريب ولا فى العاشقين بعيد
احبك حبا لو شعرت ببعضه لجدت ولم يصعب عليك جديد
وحبك يا ام الصبى مدلهى شهيدى ابو بكر فنعم شهيد
ويعرف وجدى قاسم بن محمد وعروة منكم وسعيد
ويعلم ما اخفى سليمان علمه وخارجة تبدى بنا وتعيد
متى تسالى عما اقول وتخبرى فلله عندى طارف وتليد

وولده عون بن عبد الله كان عالما شاعرا وكانت له منزلة عند
عمر بن عبد العزيز ولما قدم الشعراء على عمر بن عبد العزيز ولم ياذن لهم خرج عون يوما من عند عمر فناداه جرير

يا ايتها القارى المرخى عمامته   هذا زمانك فامرح لا ٢٤

ابلغ خليفتنا ان كنت لاقية   انى لدى الباب كالمصفود فى قرن

وقيل انما خاطب جرير مسلمة بن عبد الملك وسنذكر القصة فى سيرة عمر وكان عون من الشعراء الفصحاء وهو القايل

كتمت الهوى حتى اضر بك الكتم   ولامك اقوام ولومهم ظلم

ونم عليك الكاشحون وقبلهم   عليك الهوى قد نم لو نفع النم

فيا من لنفس لا تموت فينقضى   عناها ولا تحيا حياة لها طعم

تجنب اتيان الحبيب تاثما   الا ان هجران الحبيب هو الاثم

انتهت سيرتهم والله اعلم

السنة التاسعة والتسعون

وفيها توفى سليمان بن عبد الملك بن مروان وقام عمر بن عبد العزيز بن مروان ⊙

فصل في خلافة عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه وكنيته ابو حفص

ذكره ابن سعد في الطبقة الثالثة من اهل المدينة واختلفوا في مولده فقال ابن سعد ولد عمر بن عبد العزيز سنة ثلاث وستين وهى السنة التى مات فيها ميمونة زوج النبى صلى الله عليه وسلم وقال خليفة ولد سنة احدى وستين بمصر في السنة التى قتل فيها الحسين بن على عليهما السلام وقال الهيثم سنة ستين او تسع وخمسين وقال رجل سمعت فى الليلة التى ولد فيها عمر بن عبد العزيز مناديا ينادى بين السماء والارض اتاكم الدين واللين والعمل الصالح قال فقلت من هو قال فكتب فى الارض عمر ⊙

ذكر قصة عمر بن الخطاب رضى الله عنه في عسسه المدينة

⊙ عن يزيد بن هرون عن عبد الله رضى الله عنه قال بينا ابى يعس المدينة اذ سمع امراة تقول لابنتها قومى فشوبى اللبن بالماء فقالت ابنتها ومناديه الساعة قالت فاذا لم يرنى مناديه اما يرانى رب مناديه فبكى عمر ومضى قد عرف المنزل فلما اصبح دعا بالمراة وابنتها فسال اهلها زوج قالت لا فقال

يا عبد الله تزوجها فلو كانت لى الى النساء حاجة لتزوجتها قال فقلت انا عنها فى غنى فقال يا عاصم تزوجها فتزوجها عاصم فجاءت بابنة وجاءت الابنة بابنة فهى ام عمر بن عبد العزيز ٢٠ وقال ابن عساكر اسم عمه ليلى سكنت دمشق مدة وروى عنها ابنها عمر وروت عن ابيها عاصم عن جدها عمر بن الخطاب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال نعم الادام الخل ⊙ اخرجه مسلم وقال ابو اليقظان وفى ذلك يقول عتبة بن شماس

ان اولى بالحق فى كل حق   ثم اخرى بان يكون حقيقا

من ابوه عبد العزيز بن مروان   ومن كان جده الفاروقا

ردا موالنا علينا وكانت   فى ذرى شاهق يفوق الانوقا

وقال اخر

يا ايها المظلوم فى بلاده   اتى لامام عمر فناده

خليفة الله على عباده   لم يوثر الدنيا على معاده

فما سكن الوعيد فى فواده   خوفا اطار النوم عن رقاده

يحكم بالحق على ولاده   قد اشبه الفاروق من اجداده

زهدا ونسكا فى ذرى شداده   اعانه الله على اجتهاده

حدثنى ضمرة عن ابن شوذب قال لما اراد عبد العزيز بن مروان ان يتزوج ام عمر بن عبد العزيز قال لقيمه اجمع لى اربعمايه دينار من طيب مالى فانى اريد ان اتزوج الى اهل بيت لهم صلاح قال فتزوج ام عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه

ذكر صفة عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه

واختلفوا فيها قال الواقدى كان اسمر نحيفا حسن الوجه وحكى ابن عساكر عن اسماعيل بن عمر الخطى قال رايت صفة عمر فى بعض الكتب ابيض دقيق الوجه جميل قد وخطه الشيب بجبهته اثر دابة فلذلك سمى اشج بنى اميه وقال ابن سعد حدثنا سليمان بن حرب قال انبا المبارك بن فضالة عن عبد الله بن عمر عن نافع عن ابن عمر قال كنت اسمع ابن عمر كثيرا يقول يا ليت شعرى من هذا الذى من ولد عمر فى وجهه علامة يملاء الارض عدلا قال يزيد بن هرون باسناده ضربته

وهو عمر والاصح ان ابنة الابن التى فقالت فهى قصى اللبن بالماء على عمر بن عبد العزيز

دابة من دواب ابيه فشجته قال فجعل ابوه يمسح الدم عن وجهه ويقول
سعدت يا بني ان كنت اشج بني امية ۝ حدثنا عبد الجبار بن ابي معن قال سمعت سعيد
بن المسيب وساله رجل عن المهدي فقال له سعيد ادخلت دار مروان قال لا
قال فادخل ترى المهدي جالسا على السرير فدخل الرجل فراى عمر والناس مجتمعون حوله
فرجع الى سعيد بن المسيب فقال له يا ابا محمد دخلت دار مروان فلم ار احدا اقول هذا المهدي
فقال له ابن المسيب هل رايت الاشج عمر بن عبد العزيز القاعد على السرير قال نعم
قال فهو المهدي حدثنا يعقوب باسناده قال اخبرني رجاء بن حيوة قال
كان عمر بن عبد العزيز من اعطر الناس والبس الناس واخيلهم في مشيته فلما استخلف
قوموا ثيابه اثني عشر درهما كمته وعمامته وقميصه وقباه وقرطقه وخفيه
ورداه ۝ وروى الامام احمد بن حنبل عن ابي مرداس الاسدي
عن يونس بن ابي شبيب قال شهدت عمر بن عبد العزيز وهو يطوف بالبيت وان حجزة ازاره
لغائبة في عكنه ثم رايته بعد ما استخلف ولو شئت ان اعد اضلاعه من غير ان امسها
لفعلت وقال المدائني لما ولي عمر الخلافة نظر الى ما كان له من عبيد واماء ورقيق ومتاع ولباس
وعطر وجوهر وغير ذلك فباعه فبلغت قيمته ستة وعشرين الف دينار فجعله في سبيل الله
قال وكان عند فاطمة بنت عبد الملك جوهر له قيمة مثل الدرة اليتيمة وقرطي مارية فاحضره
فقال من اين لك هذا قالت من ابي فقال اما ان ترديه الى بيت المال واما فارقتك
فقالت ما كنت لاختار عليك الدنيا فردته الى بيت المال فلما توفي عمر وولي يزيد بن عبد
الملك قال ان شئت رددته عليك فقالت لا والله ما كنت لاطيب به نفسا في حال
حياته فكيف ارجع فيه بعد وفاته لا حاجة لي فيه فقسمه يزيد في جواريه واهله وقد
اخرج ابن سعد بمعناه وفيه ان عمر قال لها اخرجيه من بيتي فاني اكره ان اكون انا وهو
في بيت فلما ولي يزيد قال ان شئت رددته عليك او قيمته قالت لا ذا ولا ذاك ولم تاخذ منه شيئا ۝

وقال

وقال البلاذري لما ولي عمر الخلافة جاءه رجل نصراني فقال يا امير المومنين ان هشام
بن عبد الملك غصبني ضيعتي فقال عمر اين هشام فجاء فقال من اين لك هذه الارض قال ورثتها
من ابي عبد الملك فقال قم واقعد معه مع خصمك قال اوكل وكيلا قال لا قم فاقعد معه فقام
هشام وقعد مع النصراني وانتهر هشام النصراني وتوعده فقال له عمر يا احول ان
ان عدت عاقبتك ثم اخرج هشام سجلا من عبد الملك بالضيعة واخرج النصراني سجلا
بالملك فقال عمر لابنه عبد الملك انظر في السجلين فنظر فقال حجة النصراني غالبة وحق الله
اولى ان يتبع فقال عمر اخرق سجل هشام فاخرقه ورد على النصراني ضيعته فلما
ولي هشام الخلافة استوذن في اخذ الضيعة فقال لا ارد حكما حكم به عمر وحكى ابن سعد
عن الواقدي قال لما بدا عمر باهل بيته في رد ما كان بايديهم من المظالم قال عمر بن الوليد
بن عبد الملك لا تلوموه ولوموا انفسكم عمدتم الى رجل من ال عمر بن الخطاب فوليتموه عليكم
ففعل بكم هذا وحكى ابن سعد عن الواقدي قال قال عمر لما ولي الخلافة ينبغي ان ابدا بنفسي فنظر
الى ما في يده من ارض ومتاع فخرج منه حتى فص خاتم اعطاه اياه الوليد من غنايم افريقيه
وما زال يرد المظالم من زمان معوية بن ابي سفيان الى زمان سليمان بن عبد الملك وقال
هشام بن محمد عن ابيه قال لما جاءت الجمعة التي ولي عمر خطب فلما بلغ الى المكان الذي كانت بنو
امية تسب فيه امير المومنين عليا قال ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان ان الله
يامر بالعدل والاحسان الاية ثم نزل فكان ذلك اشد على بني امية
من رد المظالم وقالوا غير سنة الخلفاء وبلغ عمر فقال على المنبر انما غيرت البدعة
واحييت السنة وقيل ان بني امية كانوا يقولون اللهم صل على معاوية وجدهم بالمقد
لقينا من علي جهده فلما ولي يزيد ابن الوليد اعاد سب امير المومنين قال الواقدي وما
زال عمر يرد المظالم حتى مات وما زال يرد الحقوق من زمان معاوية ويزيد بن معاوية ومروان
وعبد الملك والوليد حتى رد حقوقا كثيرة

فصل وفيها

اسلم ملك الهند وقد ذكر القصة ابن عساكر

عن نعيم بن حماد فقال كتب ملك الهند الى عمر بن عبد العزيز من ملك الهند والسند ملك الاملاك الذى هو ابن الف ملك وتحته ابنة الف ملك والذى من مملكته نهران ينبتان العود والكافور واللؤلؤ التى يوجد ريحها من اثنى عشر فرسخا والذى فى مربطه الف فيل وتحت يده الف ملك الى ملك العرب اما بعد فان الله قد هدانى للاسلام فابعث الى رجلا يعلمنى القران وشرايع الاسلام وقد اهديت لك هدية فاهى من المسك والعنبر والند والكافور فاقبلها فانما انا اخوك فى الاسلام والسلام ۝

وفيها حمل يزيد بن المهلب من خراسان الى الشام وقال الواقدى وفيها اشترى عمر بن عبد العزيز ملطية من الروم باربعماية الف دينار وخلص منها الف بشير وبناها واسكنها المسلمين والى هلم جرا وكانت ماوى اللصوص وقطاع الطريق ومركز الروم كانوا يشنون منها الغارات الى بلاد المسلمين فجعلها منزلا لعساكر المسلمين فامنت البلاد وكذى فعل بالجحفة بالحجاز كانت الاعراب يقطعون منها الطريق **فصل** وفيها توفى ابرهيم بن محمد بن طلحة التيمى قيل انه مات سنة ثلاث وتسعين محرما بمنى ودفن فى اسفل الكعبة وقال ابن سعد عن الواقدى مات ابرهيم اولية جمعة فدفن اسفل العقبة وهو محرم ولم يذكر تاريخ وفاته رحمه الله تعالى

فصل

وفيها توفى سليمان بن عبد الملك بن مروان ۝ وامه ولادة بنت العباس ام الوليد ذكر طرف من اخباره قال الواقدى كان فصيحا لسنا طوالا ابيض وقيل اسمر وكان يجمع من رجله وكان معجبا بنفسه الا انه كان حسن السيرة متوقفا عن سفك الدماء مفتاحا للخير اذهب الله به عن الناس ظلم الحجاج وانصف المظلومين وبنى مدينة الرملة ومسجدها واحسن الى الرعية وختم افعاله باستخلافه عمر بن عبد العزيز على الامة قال الواقدى الا انه كان شرها اكولا ياكل فى اليوم ماية رطل ويتناول فى ساعة واحدة اربعين

زفافة

زفافة مع عدة خرفان وكان نكاحه على قدر اكله وقال هشام كان الطباخ ياتيه بالدجاج المشوى على السفافيد فيدخل يده فى كمه وعليه ثياب الوشى فيمسك السفود بيده وياكل منه اربعين دجاجة وقال المداينى حج سليمان بن عبد الملك فقال لقيمه على طعامه اطعمنى من خرفان المدينة ودخل الحمام وخرج وقد شوى له اربعة وثمانين خروفا فاكل من كل خروف جمارجه مع شحم كليته حتى اتى على اخرهم ثم دعى الناس الى طعامه فاكل معهم مثل ما كان ياكل وقال المداينى واتى لطائف فى حجته فساله ابن ابى زهم الثقفى ان ينزل عليه فنزل فجاب رمان فاكل منه ماية وسبعين رمانة وخروفا وست دجاجات وعشرين زفافة ثم اكل مع الناس ۝ وحكى الاصمعى قال كنت حاضرا عند الرشيد يوما فجئ بصناديق من دخاير بنى امية ففتح صندوقا منها فوجد فيه ثياب الوشى وقد سال الدهن على صدورها واكمامها فسال الناس عن ذلك فلم يجد عندهم علما وكان عنده رجل من بنى امية فقال يا امير المومنين هذه ثياب سليمان بن عبد الملك كان شرها اكولا وكان سليمان غيورا وروى الشعبى قال كان سليمان يوما جالسا بمرج دابق وجارية تصب على يديه الماء فمالت الى جهة العسكر تستمع الى غناء مغن فلم يزل يبحث حتى عرف المغنى فاحضره وخصاه وقال اذا هدر الجمل صغت الناقة واذا هدر الحمام زافت الحمامة واذا غنى الرجل طربت المراة ثم سال عن اصل الغنا فقيل بالمدينة وهو بالمخنثين اكثر فكتب الى والى المدينة وهو ابو بكر بن محمد بن عمرو بن حزم ان احص من قبلك من المخنثين والمغنيين فتشظى قلم الكاتب فوقعت على الحاء نقطة فصيرتها خاء معجمة فلما قرا ابو بكر كتابه قال لكاتبه الكاتب تشظى قلمه فجعل للحاء خاء فقال للكاتب ان على الحاء نقطة كانها تمرة او كانها سهيل فاحضرهم وخصاهم فلما بلغ سليمان قال ما قصدنا هذا ۝ وقال ابو القاسم بن عساكر كانت دار سليمان بن عبد الملك بدمشق موضع سقاية

جيرون الان وبنى دورا كثيرا مما يلى الباب الصغير موضع الدرب الذى يقال له درب
محرز وجعلها دار الامارة وبنى فيها فيما قبة صفراء ضاهى بها القبة الخضراء التى بناها معوية
فى دار الامارة قال ـــــ وكان سليمان فصيحا مؤثرا للعدل محبا للغزو وجهز جيشا
الى القسطنطينية فحصرهم فصالحوه على بناء الجامع بها وكان مقربا لعمر بن عبد العزيز
مستشيرا له وحج بالناس سنة احدى وثمانين قبل خلافته وسنة سبع وتسعين
فى خلافته وقيل انه ولد سنة ستين بالمدينة فى دار عبد الملك ابيه   وام ولادة بنت
العباس وقال ـــــ الزبير كان سليمان افصح ملوك بنى امية وكان شاعرا ومن شعره ۞

ومن شيمتى الا افارق صاحبا   وان ملنى الا سالت له رشدا
فان دام لى بالود دمت ولم اكن   كاخر لا يرعى ذماما ولا عهدا

ذكر بعض خطبه

حكى هشام بن الكلبى عن ابيه قال كان سليمان قد نشا بالبادية
عند اخواله وكان فصيحا خطب يوما فقال ايها الناس اتخذوا كتاب الله اماما
وارضوا به حكما واجعلوه لكم قائدا فانه ناسخ لما قبله ولن ينسخه كتاب بعده قال ـــــ
فما سمع الناس خطبة ابلغ منها ولا اوجز ۞ وخطبة اخرى ايها الناس ابن الوليد
وابو الوليد وجد الوليد اسمعهم الداعى واسترد العوارى فاضحى ما كان كان لم يكن
وذهب عنهم طيب الحياة ففارقوا القصور وسكنوا القبور واستبدلوا من الوطا الخشن
التراب فهم رهاينه الى يوم الماب فرحم الله امرءا مهد لنفسه واجتهد لدينه واخذ
من الاستعداد لحظه وعمل فى حياته وسعى لصلاحه يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا
وله خطب كثيرة

ذكر وفاته

اخبرنى ابو بكر عبد العزيز بن الضحاك بن قيس
قال شهد سليمان جنازة بدابق فدفنت فى حقل فجعل سليمان ياخذ من تلك التربة ويقول
ما احسن هذه هذه التربة ما اطيب ريحها فما اتى عليه جمعة او كما قال حتى دفن الى جانب ذلك
القبر واختلفوا فى سبب وفاته على اقوال احدها قال الشعبى ما زال سليمان بعد وفاة ابنه

يذوب وينحل حتى مات كمدا   وقال المداينى اتاه دهقان بدابق ومعه زنبيل مملوا
بيضا واخر مملوا تينا اخضر فقدمه اليه فجعل يقشر البيض وياكل كل بيضة بتينة حتى اتى
على الزنبيلين ثم اتوه بقصعة مملوة مخا مخلوطا بالسكر فاكل الجميع وكان قد اكل
قبل التين والبيض والمخ ثلثماية وستين شاهلوكه وهى عين البقر فاتخم ومرض ومات
وقد ذكر ابن ابى الدنيا طرفا منه فقال نزل سليمان بمرج دابق من ارض قنسرين
فنظر فى المراة يوما فاعجبته نفسه فقال ـــــ انا الملك الشاب انا السلطان الوهاب
وكان جميلا وعليه حلة خضراء وعلى راسه وصيفة فلما قال انا الملك الشاب حركت
شفتيها فقال لها يا جارية كيف ترينى قالت قرة العين ومنى النفس قال فما الذى حركت به
شفتيك قالت ـــــ قلت ـــــ

انت نعم المتاع لو كنت تبقى   غير ان لا بقاء للانسان
انت خلو من العيوب ومما   تكره الناس غير انك فان

ثم خرج الى الجمعة ليخطب بالناس ويصلى فشرع فى الخطبة وصوته يسمع من اقصى المسجد
فطعن فلم يزل يضعف صوته ويقل حتى لم يسمعه القريب من المنبر ثم حمل الى بيته فقال
على بتلك الوصيفة التى كانت قايمة على راسى فجاءت فقال لها اى عبدى ما قلت قالت
اا وما قلت قال ـــــ البيت القايلة انت نعم المتاع لو كنت تبقى   فقالت والله ما طرق
هذا سمعى قط ولا اراه ببالى منذ شهر فسال القيمة على الجوار فقالت صدقت فارتاع وعلم
ان نفسه قد نعيت اليه فما عاش الا اسبوعا   واختلفوا فى وفاته فقال هشام بن محمد توفى
بدابق يوم الجمعة لعشر ليال بقين من صفر سنة تسع وتسعين وكانت خلافته سنتين
وثمانية اشهر وخمسة ايام ۞ وقال ابن عساكر انه توفى فى رمضان وهو وهم منه وقال
ابن ابى الدنيا توفى لعشر ليال مضين من صفر ۞ وقال واختلفوا فى سنه فقال قوم ولد سنة
ستين فيكون عمره تسعة وثلاثين سنة   وقيل سنة تسع وخمسين سنة والاول اشهر ۞

وقال الواقدي صلى عليه عمر بن عبد العزيز ونزل في قبره فلما سوي عليه اللبن اضطرب فقال
ولد صغير لسليمان عاش والله ابي فقال عمر بل عوجل ابوك قال وقد جرى مثل هذا للوليد
بن عبد الملك فان عمر نزل في قبره ومعه العباس بن الوليد وعبد العزيز بن الوليد فجمع الوليد رجليه
الى صدره فقال عبد العزيز عاش امير المومنين فقال عمر كلا والله ولكنه عوجل انتهت ترجمة سليمان
وفيها ان لسليمان ابن يقال له ابرهيم له قصة عجيبة حكاها الزبير بن بكار وذكرها
ابو القاسم الدمشقي قال لما افضت الخلافة الى بني العباس خفي رجال من بني
اميه منهم ابرهيم بن سليمان حتى اخذ له داود بن علي امانا من ابي العباس فقال له يوما ابو العباس
حدثني بما مر عليك في اختفايك فقال كنت مختفيا دون اهلي فكنت ادور البلاد حتى دخلت
الكوفة فقصدت خرابها فافضيت الى رحبة واسعة ودار عالية وعلى بابها رجل له هيبة
وغلمان فسلمت عليه وقلبي خايف فقال ادخل فانت امن فدخلت فافرد لي دارا عنده حرمة واقام
لي احسن القيام فاقمت عنده حولا لا يسالني عن شيء وكان كل يوم يركب ويعود وهو متلهف
فقلت له يوما ما لي اراك قلقا فقال ابرهيم بن سليمان قتل ابي وقد اباح الخليفة دمه وجعل لمن اتى
به مائة الف درهم وانا كل يوم اركب وافتش الخراب عليه وقد اخبرت انه فيه قال
فعجبت من كوني في منزله وهو يريد قتلي منذ سنة ولا يعلم اني غريمه قال فقلت ما اسم
ابيك قال فلان فقلت انه قد وجب علي حقك ومن حقك ان اقرب خطاك قال
وكيف قلت انا قاتل ابيك وانا ابرهيم فخذ بثارك مني فنظر الي وقال احسب ان الاختفا
قد اضر بك فاخترت الموت فقلت لا والله انا قتلته في الوقت الفلاني بسبب كذا وكذا
فلما علم اني قاتله اطرق مفكرا واحمرت عيناه ووجهه ثم رفع راسه وقال اما انت
فستلقى ربك وابي فياخذ له بحقه منك واما انا فلا اخفر ذمامي فاخرج فلست
امن نفسي عليك بعدها قال فخرجت واتبعني بالف دينار وقال انت ابن نعمة فاستعن
بها على طريقك فلم اقبلها فهذا الكرم من ابيت انتهت ترجمة والله اعلم

السنة المائة من الهجرة

وفيها

وفيها مات خارجة بن زيد بن ثابت الانصاري وامه جميلة بنت سعد وقال ابن سعد
باسناده عن خارجة ابن زيد قال رايت في منامي كاني بنيت سبعين درجة فلما فرغت منها تهورت
وهذه السنة لي سبعون سنة قد اكملتها فمات فيها سنة مائة في خلافة عمر بن عبد العزيز بالمدينة
وصلى عليه ابو بكر بن محمد بن عمرو بن حزم وروى خارجة عن ابيه زيد وكان ثقة كثير
الحديث وقال هشام كان من الفقهاء السبعة وكان مجتهدا وقال ابن عساكر قدم دمشق
وكانت له بها دار يقال لها دار خارجة بن زيد وادرك خارجة عثمان بن عفان قال ولما بلغ
عمر بن عبد العزيز موته صفق بيديه واسترجع وقال ثلمة والله في الاسلام رحمه الله تعالى

السنة الحادية والمائة من الهجرة

وفيها ابو امامة الانصاري واسمه اسعد وكنيته ابا امامة وقال الواقدي ذكر لنا ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم هو الذي سماه اسعد وكناه ابا امامة وكان من كبار الصحابة شهد بدرا ومات بالكوفة
سنة ثمان وثلاثين وصلى عليه علي عليه السلام وكبر عليه ستا وقد ذكرناه
وقال ابو معشر المدني رايت ابا امامة شيخا كبيرا يخضب بالصفرة وله ظفيرتان
وهو الذي صلى بالناس الجمعة لما حصبوا عثمان وهو على المنبر وقال الواقدي كان ابو
امامة من فقهاء المدينة ومات في سنة احدى ومائة وكان ثقة كثير الحديث

ومنهم ابو الزاهرية واسمه جدير بن كريب الحميري
وكان صالحا من الطبقة الاولى من التابعين روى هشام عنه انه قال زرت بيت المقدس
فاغلق علي السدنة ابواب الصخرة وكنت نايما ولم يعلموا بي قال فما انتبهت
الا بتسبيح الملايكة على الصخرة فوثبت مذعورا فاذا الملايكة صفوف على الصخرة وملك
قايم بينهم يقول سبحان الدايم القايم سبحان الحي القيوم سبحان الله وبحمده
سبحان الملك القدوس رب الملايكة والروح سبحان العلي الاعلى فيجيبه من هو
اسفل منه ثم ترتج الصفوف بالتسبيح فقلت للذين يليني منهم من الذي على الصخرة فقال جبريل

والذى يرد عليه ميكائيل ونحن ملائكة الله من قال هذا الدعا فى كل سنة مرة لم يخرج من الدنيا حتى يرى مقعده من الجنة او يرى له

فصل وفيها نوفى

عمر بن عبد العزيز بن مروان رضى الله عنه

ذكر سيرته ونذكر هذا البيتين قدام السيرة

ما الذ لى لسمع مثل حديثك ... لى اذا ذكرتهم فاذكر بلا ضجر

وانت يا مخبرى عنهم وذاكرهم ... اعد حديثك لى يا طيب الخبر

ذكر طرف من ذلك

روى ابن سعد عن انس قال ما صليت وراء احد اشبه صلاة برسول الله صلى الله عليه وسلم من هذا الفتى يعنى عمر بن عبد العزيز وروى ايضا عن اسمعيل قال رايت عمر يمشى فى المدينة وهو من احسن الناس مشية واطيبهم ريحا واخيلهم فى مشيته ثم رايته بعد ذلك يمشى مشية الرهبان قال وكان عمر يصوم الاثنين والخميس وروى ايضا باسناده عن حجاج الصواف قال امرنى عمر بن عبد العزيز ان اشترى له ثيابا وهو امير على المدينة فاشتريت له ثوبا باربعماية درهم فقطعه قميصا ثم لمسه بيده وقال ما اخشنه واغلظه ثم اشترى ثوب وهو خليفة فاشتروه باربعة عشر درهما فلمسه بيده وقال سبحان الله ما الينه وادقه وروى ابن سعد عن الواقدى عن مشيخة اهل المدينة انهم قالوا كان عمر بن عبد العزيز يومنا ولا يجهر ببسم الله الرحمن الرحيم وفيه دليل على تقوية مذهب ابى حنيفة وقال ابن سعد ايضا قام عمر بن عبد العزيز فى جامع دمشق وهو خليفه فنادى باعلى صوته لا طاعة لنا فى معصية الله وروى ابن سعد عن خادم لعمر انه لم يمتلى من طعام من يوم ولى حتى مات ووضع المكس من كل ارض واباح الاحماء كلها الا البقيع وامر ان يبنى الخانات بطريق خراسان وفرض لكل منفوس قال وكان اذا جلس يقضى حوائج الناس امر بشمعة من بيت المال فاذا شرع فى حاجة نفسه طفاها قال وامر ان لا يدخل عليه احد من الرجال الى الحمام الا بميزر ولا يدخله النساء قال وكان يخرج الى العيد ماشيا ويقول

لا تركبوا فى الجمعة والعيدين قال وكان يبدا بتكبير التشريق من صلاة الظهر يوم عرفة الى صلوة العصر من ايام التشريق قال وكان اذا صعد المنبر فى العيد يسلم وقال ميمون بن مهران كان عمر بن العزيز معلما للعلماء واخرج بين يديه مسك من الخزائن فامسك عمر انفه بيده مخافة ان يجد ريحه فقال له رجل ما ضرك لو وجدت فقال عمر وهل يراد من هذا الا ريحه قال وكتب اليه عبد الحميد ان رجلا سبك فحبسته ولقد هممت ان اضرب عنقه فما ترى فيه فكتب اليه لو قتلته كنت اذيته انه لا يقتل الا من سب رسول الله صلى الله عليه وسلم فخل سبيله حدثنا عمارة بن راشد قال سمعت محمد بن الزبير الحنظلى قال دخلت على عمر بن عبد العزيز احسبه قال ليلة وهو يتعشى كسرا وزيتا فقال ادن فكل فقلت بيس طعام المقرور فانشد

اذا ما مات ميت من تميم ... فسرك ان تعيش فجى بزاد

بخبز او بلحم او بتمر ... او الشىء الملفف فى البجاد

ثم زادنى بيتا ثالثا فقلت يا امير المومنين ما كنت ارى ان البيت الثالث فيها قال بلى قلت والبيت الاول حكاية جرت لمعاوية وقد ذكرناها فى سيرته وحكى عن ربيعة الشعودى قال ركبت فى البريد الى عمر فانقطع بى البريد فى ارض الشام فركبت على دواب السخرة فقال ما فعل جناح المسلمين قلت وما جناح المسلمين قال البريد قلت انقطع فى ارض كذى وكذى قال فعلى اى شىء جيتنا قلت على دواب السخرة قال تسخر فى سلطانى فامر به فضرب اربعين سوطا وقال ابن سعد حدثنا عبد الله بن جعفر انبا ابو المليح عن فوان بن مسلم قال اشتهى عمر تفاحا فبعث الى بيته فلم يجدن شيئا يشترون به فركب وركبنا معه فلم فمر بدير فتلقاه غلمان الدير معهم طبق فيه تفاح او اطباق فتناول تفاحة فشمها ثم اعادها الى الطبق ثم قال ادخلوا ديركم لا اعلم انكم بعثتم الى احد من اصحابى بشىء الا عاقبتكم قال فقلت له يا امير المومنين اشتهيت التفاح فلما اهدى اليك رددته وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو بكر وعمر يقبلون الهدية فقال لا حاجة لى فيه اولئك كانت لهم الهدايا وهى للعمال بعدهم رشوه

حتى اتيته صح

وبهذا الاسناد عن فرات بن مسلم قال كنت اعرض على عمر بن عبد العزيز كتبي في كل
جمعة فعرضتها عليه فاخذ منها قرطاسا قدر شبر او اربع اصابع كتب فيها حاجة له فقلت
غفل امير المؤمنين فلما كان من الغد بعث الي ان آت بكتبك فاتيته بها فبعثني في
حاجة فلما جئته قال خذ كتبك فاخذتها فلما فتحتها وجدت فيها قرطاسا قدر القرطاس
الذي اخذ من كتبي وحكى ابن سعد عن وهيب بن الورد قال بلغنا ان عمر بن العزيز اتخذ
دارا لطعام الفقراء والمساكين وابن السبيل وقال لاهله اياكم ان تصيبوا من هذه
الدار شيئا فجاءت يوما مولاة له ومعها صحفة فيها غرفة من لبن فقال لها عمر ما هذه
معك قالت زوجتك حامل واشتهت غرفة من لبن والحامل اذا اشتهت شيئا ولم تؤت
به تخوف على ما في بطنها ان يسقط فقال اذا لم يمسك ما في بطنها الا طعام الفقراء والمساكين
فلا امسكه الله ردته فوالله لا اذوقه ابدا وقال ابن سعد كتب عمر الى عدي بن ارطاه
اما بعد فانظر الى اهل الذمة فارفق بهم واذا كبر احدهم وليس له مال فانفق عليه فان كان
له حميم فامره بالانفاق عليه وقاصه من خراجه كما لو كان لك عبد فكبرت سنه لم يكن له بد
ينفق عليه حتى يموت او يعتق وقد بلغني انك تاخذ من الخمر العشور فتلقيه في بيت
المال وبيت مال الله فاياك ان تدخل بيت مال الا طيبا والسلام وكان يكتب
الى عماله الا تلبس امة خمارا ولا يتشبهن بالحرائر قال وقال له رجل ابقاك الله
فقال هذا امر قد فرغ منه ادع لي بالصلاح قال وامر عمر ان لا يسخن ماءه الذي يتوضى
به في مطبخ العامة وقال ابن سعد حدثنا احمد بن ابي اسحاق عن حماد بن زيد قال
حدثني موسى بن اعين راعي كان لمحمد بن عيينة قال كنا نرعى الشاة بكرمان في خلافة عمر بن
عبد العزيز فكانت الشاة والذياب والوحش ترعى في موضع واحد فبينما نحن ذات
ليلة اذ عرض الذيب لشاة فقلنا ما نرى الرجل الصالح الا قد هلك قال
حماد فنظروا فاذا عمر قد مات في تلك الليلة وحكى ابن سعد ايضا عن محمد بن عمر قال

بعث عمر بن عبد العزيز الى المدينة عشرة الاف دينار وامر ابن حزم ان يقسمها في بني
هاشم ويسوي بين الصغير والكبير والذكر والانثى فانكر ذلك زيد بن الحسن
وقال يسوي بين الكبير والصغير واغلظ لعمر فقال له ابو بكر لا يبلغ هذه المقالة
عنك امير المؤمنين فيغضبه ذلك وهو حسن الراي فيكم فقال زيد اسالك بالله
الا اخبرته بذلك فكتب ابو بكر الى عمر يخبره بالمقالة فلم يواخذه عمر قال وكتبت
اليه فاطمة بنت الحسين تشكر له ما صنع وقالت يا امير المؤمنين لقد اخدمت من لم
يكن له خادم واكتسى من كان عاريا وكان قد اصاب كل واحد خمسين دينارا فسر
عمر بذلك فكتب اليها بذكر فضل بيتها وفضلها ويذكر ما اوجب الله لهم
عليه وعلى الناس من الحق وبعث اليها بخمسماية دينار واعطى رسولها عشرة دنانير وحكى
ابن سعد ان رجلا من الانصار قدم على عمر بن عبد العزيز فقال يا امير المؤمنين انا فلان بن
فلان قتل جدي يوم بدر وابي يوم احد وجعل يذكر مناقب ابائه فنظر عمر الى عنبسة
بن سعيد وهو الى جنبه وقال هذه والله المناقب لا مناقبكم قال وكتب الى عماله ان ينهوا
النساء ان يخرجن مع الجنائز والنياحة وكشف الوجه ونشر شعورهن وشق
جيوبهن وقال انما ذلك فعل الجاهلية والاعاجم وحكى ايضا عن خالد بن يزيد
بن بشر عن ابيه قال سئل عمر بن عبد العزيز عن علي وعثمان والجمل وصفين وما كان بينهم فقال
تلك دماء كف الله يدي عنها فانا اكره ان اغمس لساني فيها قال ولما ولي عمر
الخلافة كتب بن عبد الله بن عمر بن الخطاب اكتب الي بسيرة عمر فكتب اليه ان عمر كان في غير زمانك
وفي رجال غير رجالك وان عملت في زمانك ورجالك بمثل ما عمل به عمر كنت مثل عمر وافضل
منه وحكى ايضا عن الحسن بن ابي العمرطة قال رايت عمر قبل ان يستخلف فكنت تعرف الخير
في وجهه فلما استخلف رايت الموت بين عينيه قال وكان له برذون وعبد يستقي
له الماء ويحتطب له فقال العبد يا مولاي كل الناس بخير الا انا وانت فقال اذهب

فانت حر   حدثنا محمد بن مروك قال اخبرني عمارة بن ابي حفصة ان مسلمة بن عبد الملك
دخل على عمر بن عبد العزيز فقال لاخته فاطمة بنت عبد الملك زوجة عمر بن العزيز اني ارى
امير المومنين قد اصبح اليوم وارى قميصه دنسا فالبسيه غيره حتى ياذن للناس عليه
فسكتت فقال البسي امير المومنين غير هذا القميص فقالت والله ما له غيره ۝ ورواية ابي
الحسن بن سمعون قال كان ذلك في مرض موته وان مسلمة دخل عليه ثلاثة ايام يقول في كل يوم اغسلوا
قميصه وان فاطمة بكت في اليوم الثالث وقالت والله ما له غيره وقال ابن
شريح الشاشي كان سبب زهد عمر في الدنيا واقباله على الاخرة ان بعض عبيده
جنى جناية فامر به فبطح ليضرب به فقال له يا مولاي هل جنيت جناية غضب بها
عليك مولاك قال نعم قال فهل عاجلك بالعقوبة فانتبه عمر وقال اطلقوه انت
حر لوجه الله وذكر في كتاب الروضة ان رجلا حدث عمر بن عبد العزيز ان ملكا
من الملوك بنى مدينة فيها وفي بنائها ثم صنع طعاما ودعا الناس اليه واقعد على ابوابها
اناسا يسالون الناس كل من خرج منها هل رايتم بها عيبا فيقولون لا حتى جاء اخر
القوم اناس عليهم اكسية فسالوهم هل رايتم عيبا قالوا نعم عيبين اثنين
قالوا وما هما قالوا تخرب ويموت صاحبها فحبسوهم واخبروا الملك فاحضرهم
وسالهم فقالوا مثل مقالتهم فوقع كلامهم في قلبه فبكى وقال تعرفون دارا لا تخرب
ولا يموت صاحبها قالوا نعم الجنة قال فما بعد ما بيني وبينكم وقت السحر
بمكان كذا وكذا قال فخرج معهم وترك ملكه واقام يتعبد معهم فقال لهم ذات يوم السلام
عليكم قالوا هل رايت منا شيئا تكرهه قال لا ولكنكم تعرفوني فتعظموني وواجب
الي ان اكون في مكان لا اعرف ثم فارقهم وهم يبكون قال فلما سمع عمر بن عبد العزيز
هذا قام وخرج الى البرية وترك الخلافة فجاءه مسلمة بن عبد الملك وقال له اتق الله في امة
محمد صلى الله عليه وسلم فوالله ان فعلت ليقتتلن باسيافهم فسكن وقال هشام قال عمر يوما الكاتبه

سليمان بن سعد بلغني ان عاملنا فلانا كان زنديقا فقال الكاتب وما يضرك فقد كان ابو النبي
صلى الله عليه وسلم كافرا فما ضره فغضب عمر وقال ما وجدت مثلا الا ابا رسول الله فعزله ۝
قال ابو الحسين الرازي وسليمان بن سعد هذا من امراء دمشق وهو اول من نقل
الديوان من اللغة الرومية الى العربية وكان مولى من اهل الاردن وروى الامام احمد
بن حنبل باسناده قال يروى في الحديث ان الله تعالى يبعث على راس كل مائة سنة لهذه
الامة من يجدد لها دينها فنظرنا في المائة الاولى فاذا هو عمر بن عبد العزيز وفي الثانية الشافعي ۝
وروى ابو نعيم عن عمرو بن المهاجر قال قال لي عمر بن عبد العزيز اذا رايتني قد ملت عن الحق
فضع يديك في ثيابي ثم هزني وقل يا عمر ما تصنع   وروى ابو القاسم بن عزوان قال
كان عمر بن عبد العزيز يتمثل بهذه الابيات   وهذه الابيات لعبد الله بن عبد الاعلى الشيباني

ايقظان انت اليوم ام انت نائم   وكيف يطيق النوم حيران هائم
فلو كنت يقظان الغداة لقطعت   مدامع عينيك الدموع السواجم
بل اصبحت في النوم الطويل وقد دنت   اليك امور مقطعات عظائم
نهارك يا مغرور سهو وغفلة   وليلك نوم والردى لك لازم
يغرك ما يفنى وتشغل بالمنى   كما غر باللذات في النوم حالم
فحزنك عطاء العيش انك ناعس   وتب ان ريب الدهر ويحك قائم
ولا تجعل الدنيا قرارا ومسكنا   فتخصم يوم الحشر حين تخاصم
فلا انت في الايقاظ يقظان حازم   ولا انت في النوام ناج فسالم
وتكدح فيما سوف تكره غبه   كذلك في الدنيا تعيش البهائم

وقالت فاطمة بنت عبد الملك بكى عمر الدم وكان اثره في ثيابه وقال ابن ابي الدنيا كان عمر
يقول من صحبني فليصحبني بخمس خصال الاولى يدلني على العدل ما لا اهتدي اليه والثانية
يكون لي عونا على الخير والثالثة يقضي حاجة من لا يستطيع ابلاغها الي والرابعة لا يغتاب

عندي أحدًا ولخامسة ان يودي الامانة التي يحملها مني والى عن الناس والا فهو في حرج من صحبتي وقال رجاء بن حيوة كانت لعمر درجة فيها مرقاة تتحرك وكان كلما صعد عليها عمر ونزل ارتاع فعمد مولاه فشدها بطين فقال له عمر اقلعه فاني عاهدت الله تعالى ان وليت هذا الا ان لا اضع لبنة على لبنة ۞ وقال المدايني قدم رجل من اهل مصر على عمر فقال ان اباك عبد العزيز ظلمني في ارضي قال واين ارضك قال حلوان مكان بمصر قال اعرفها ولنا فيها شركاء ثم قام عمر ومشى معه الى عند الحاكم فجلس بين يديه مع خصم فقضى القاضي على عمر فقال له عمر قد انفقنا عليها فقال القاضي بما نلتم من غلتها فقال عمر لو حكمت بغير هذا لم تل لي امرا ثم ردها على الرجل ۞ وحكى ابو نعيم عن عبد الله بن راشد قال اتيت عمر بالطيب الذي كان يصنع للخلفاء من بيت المال فامسك على انفه وقال انما ينتفع منه ريحه وقام اليه رجل من الخوارج فقال اشهد انك من الفاسقين ولا دين لك فنظر اليه عمر وقال انت عندنا شاهد زور ولا نجيز شهادتك اردت ان يستفزني الشيطان بعز السلطان فانال منك اليوم ما تناله مني غدا ثم عفا عنه وقال رجا كان عمر يجمع العلماء والزهاد عنده كل ليلة يتذاكرون الموت كان بين ايديهم جنازة ۞ وقال يزيد بن حوشب ما رايت اخوف لله من الحسن وعمر بن عبد العزيز كان النار لم تخلق الا لهما

حديث المراة القادمة عليه من العراق

حكى رجاء بن حيوة قال قدمت امراة من العراق على عمر بن عبد العزيز فلما صارت الى بابه قالت هل عليه من حاجب قالوا لا فان احببت ان تلجي فلجي فدخلت واذا بفاطمة زوجة عمر جالسة فنظرت في البيت فلم تر فيه شيئا فبكت وقالت انما جيت لاعمر بيتي من هذا البيت الخراب فقالت لها فاطمة والله ما خربه الا عمارة بيوت امثالك واقبل عمر فدخل الدار فمال الى بير هناك فنزع دلوا فصبه على طين وهو ينظر الى فاطمة فقالت لها استتري من هذا الطيان فقالت فاطمة ليس بطيان وانما هو امير المومنين فبكت المراة وغسل عمر رجليه ومال الى مصلاه فصلى ما شاء الله ثم سلم وقدم مكيلا فيه عنب

وجعل

وجعل يتحرى للمراة منه ثم قال من اين المراة قالت من اهل العراق ولي خمس بنات كسل ثم قالت سمى الاولة فسماها وفرض لها ثم الثانية ثم الثالثة والرابعة وهي تحمد الله فلما سمت الخامسة شكرته فرمى بالقلم من يده وقال كنت افرض لهن حيث تولين الحمد لاهله اما حيث وليتيني اياه فامري بواسين الخامسة فدعت له ودفع اليها نفقة من ماله وانصرفت فلما قدمت العراق جاءت بالكتاب الى عامله عبد الحميد بن عبد الرحمن فلما نظر في الكتاب بكى واشتد بكاؤه وقال رحم الله صاحب هذا الكتاب فبكت المراة وولولت وقالت ضاع نعيي فقال لها عبد الحميد لا باس عليك والله ما كنت ممن يضيعه في حال حيوته ويضيعه بعد مماته ففرض لبناتها ولها وزادهن

حديث الجارية وفاطمة

حدثنا الهيثم بن عدي قال كانت لفاطمة بنت عبد الملك بن مروان جارية ذات جمال وكان عمر معجبا بها قبل ان تفضي اليه الخلافة فطلبها منها وحرص فابت ان تدفعها اليه وغارت منها ولم تزل في نفس عمر فلما استخلف عمر امرت فاطمة بالجارية فاصلحت وحليت ثم دخلت عليه فاطمة فقالت يا امير المومنين انك سالتني فلانة فابيت عليك والان قد طابت نفسي لك بها فدونكها فاستبان الفرح في وجهه وقال ارسلي بها الي فارسلت بها فلما دخلت عليه نظر الى شيء اعجبه وازداد بها عجبا وقال لها القي ثوبك فلما همت ان تفعل قال لها على رسلك اخبريني لمن كنت ومن اين وصلت الى فاطمة قالت كنت لعامل من عمال الكوفة فاغرمه الحجاج اموالا واستصفاه فاخذت في رقيقه فبعث بي الحجاج الى عبد الملك مع المال والرقيق وانا يومئذ صبية فوهبني عبد الملك لابنته فاطمة قال فما فعل ذلك العامل قالت هلك قال وما ترك شيئا قالت ولدا قال وما حالهم قالت سيئة فقال لها شدي عليك ثوبك ثم كتب الى عامله بالكوفة عبد الحميد ان سرح الي فلان بن فلان على البريد فتوجه اليه فلما دخل عليه قال له ارفع الي جميع ما اغرم الحجاج اباك فلم يرفع شيئا الا دفعه اليه ثم دفع اليه

للجارية وقال اياك واياها فانها حديثة السن ولعل اباك قد الم بها فقال الغلام هي لك
يا امير المؤمنين قال لا حاجة لي فيها قال فابتعها مني قال لست اذا ممن ينهى النفس
عن الهوى وياسه فقالت الجارية فاين موجدتك بي يا امير المومنين فقال انها لعلى حالها
ولقد ازدادت فاخذها الغلام ومضى ولم تزل الجارية في نفس عمر حتى مات رحمة الله
عليه ۞ حكى ابو شريح الشامي قال زار عمر بن عبد العزيز قبور آبائه
فرجع باكيا فقيل له ما الذي ابكاك فقال خاطبني التراب فقال لا تسالني عما فعلت وصنعت
قال قلت ما صنعت قال فصلت الكفين عن الساعدين والقدمين عن الساقين وفعلت وفعلت
ثم قال الا ادلك على ثوب لا يبلى قلت بلى قال التقوى وحكى ابن شريح الشامي
ايضا قال عمر لرجل من جلسائه يا فلان لقد ارقت الليلة متفكرا قال فيم قال في القبر وساكنه
انك لو رايت الميت في قبره بعد ثلاث لاستوحشت منه بعد طول الانس فانك ترى
الهوام والصديد مع نتن الريح وبلى الاكفان بعد حسن الهيئة ثم شهق وغشي عليه ۞
فقالت فاطمة لمزاحم مولاه اخرج هذا الرجل عنا وجعلت تصب الماء على وجهه وتبكي
وتقول ليت حيل بيننا وبين هذا الامر فوالله ما اصبنا خيرا منذ وقعنا فيه فافاق فراها
تبكي فقال ما الذي بك فقالت ذكرت مصرعك بين يدي الله تعالى ووفاتك فذلك الذي
ابكاني فقال حسبك يا فاطمه فقد بلغت ثم مال فسقط قالت فضممته الى صدري وقلت
يا ابي وامي ما نستطيع ان نكلمك بكل ما نجد لك في صدورنا فلم يزل على حاله تلك حتى حضرت
الصلوة فناديته فانتبه فزعا

ذكر قدوم ابي حازم المدني على عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه ومنام عمر الذي راى فيه الحجاج بن يوسف

حكى ابو نعيم الاصبهاني
عن ابي شريح الشامي قال قدم ابو حازم المدني على عمر بن عبد العزيز فلم يعرفه وعرفه
عمر فناداه يا ابا حازم ادن مني قال فدنوت منه فقال ما اراك تعرفني قال فقلت امير المومنين
فقال الجل فقلت الم تكن عندنا بالمدينة قال بلى قلت كان مركبك وطيا وثوبك نقيا ووجهك

بهيا

بهيا وطعامك شهيا وقصرك مشيدا وخدمك كثير فما الذي غيرك وقد صرت امير
المومنين قال فبكى وقال يا ابا حازم فكيف ولو رايتني في قبري بعد ثلاث وقد سالت
حدقتاي على وجنتي وجف لساني وانشق بطني لكنت اشد انكارا اعد علي الحديث
الذي حدثتني عن ابي هريرة بالمدينة قال قلت حدثني ابو هريرة رضي الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان بين ايديكم عقبة كؤود مضرسة لا يجوزها
الا كل ضامر مهزول قال فبكى عمر طويلا ثم قال اما ينبغي ان اضمر نفسي لتلك
العقبة لعلي انجو منها وما اظنني بناج قال ثم غفا وتصبب عرقا وبكى في نومه طويلا
حتى علا نحيبه ثم تبسم وضحك واستيقظ فقلت يا امير المومنين ما هذا البكاء والتبسم
فقال اني اغفيت فرايت في منامي كان القيامة قد قامت والناس مائة وعشرون صفا ينتظرون
الحساب واذا بمناد ينادي اين ابن ابي قحافة فجيء به فحوسب حسابا يسيرا ثم امر به الى ذات
اليمين ثم جيء بعمر وعثمان وعلي ففعل بهم كذلك ثم نودي اين عمر بن عبد العزيز
فجيء بي فحوسبت على القليل والكثير والفتيل والنقير وغفر لي وامر بي ذات اليمين
فبكيت خوفا وتبسمت وضحكت فرحا ومررت في طريقي بجيفة فحركتها برجلي وقلت من انت
قال الحجاج بن يوسف قلت ما فعل الله بك قال قدمت عليه فقتلني بكل قتلة قتلت قتله
وبقتلة سعيد بن جبير سبعين قتلة من انت قلت عمر بن عبد العزيز قال فما فعل الله
بك قلت غفر لي وللخلفاء الاربعة قال فالباقون قلت لا علم لي بهم ولا علم
بما صنع بهم قلت ما تنتظر انت او ما تصنع انت هاهنا قال انتظر ما ينتظره الموحدون اما الى
الجنة واما الى النار قال ابو حازم فعاهدت الله تعالى ان لا اقطع لاحد من اهل
القبلة بجنة ولا نار قال بعض العلماء وهذا عهد وجب على ابي حازم نقضه
فانه لم يكن باورع من الحسن البصري قال فقال عمر لابي حازم ارفع الي حوائجك فقال قد رفعتها
الى من لا تطلب الحوائج دونه فما اتاني منها قنعت وما منعني منها رضيت واني نظرت في هذا الامر فاذا

هو شيئان احدهما لي والاخر لغيري فلا اطمع فيه وكما منع غيري من رزقي فكذا منعت من رزق
غيري وعلام اتعب نفسي

حديث الاسير الذي كان في بلاد الروم

حكى ابو القاسم الدمشقي عن اسماعيل بن ابي حكيم المدني كاتب عمر بن عبد العزيز
قال بعثني عمر حين ولي الخلافة في فداء الاسرى فبينما انا في القسطنطينية اذ وردت
سمعت قايلا يترنم بهذه الابيات

ارقت وغاب عني من يلوموا ... ولكن لم انم انا والهموم
كاني من تذكر ما الاقي ... اذا ما اظلم الليل البهيم

مع جماعة ابيات قال اسماعيل فوقفت عليه وقلت من انت قال انا الوابصي اسرت فعذبت
فدخلت في دينهم كرها فقلت ارجع الى الاسلام فقال بعد ما ولد لي فيهم ولدان
ادخل المدينة فيقول بعض غلمانها لابني يا نصراني قال قلت له افما كنت تقرا القران قال
بلى ولكني نسيته كله سوى اية واحدة وهي قوله تعالى ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين
حدثنا هشام بن عبد الله الرازي نا ابو زيد الدمشقي قال لما مرض عمر بن عبد العزيز دخل
عليه الطبيب وجس بطنه وصعد النظر فيه وقال انه مسموم ولا امن عليه الموت
فرفع عمر طرفه اليه فقال له ولا تامن الموت على من لم يسق السم ايضا فقال الطبيب هل
احسست بشيء قال نعم قد عرفت حين وقع في جوفي فقال يا امير المومنين فتعالج فقال
والله لو علمت ان شفاي في طرف انفي لما مددت يدي اليه قال فتذهب نفسك قال
رب خير مذهوب اليه اللهم خر لعمر في لقايك فلم يلبث الا اياما حتى مات ۞
وفي رواية فقيل لابي شريح الشامي فمن سم قال وهل سم الا فانه الذين ضيق عليهم
الامور باقامة الحق ودحض الباطل واحياء السنن وقال ابو عبد الله الحاكم استدعى
عمر بالخادم الذي سم فقال له لم فعلت بي هذا فبكى وقال لشقوتي وشقا المسلمين ان فلانا وسمى
بعض بني امية اعطاني الف دينار فقال الله استنقذ مني فقد ندمت فقال له عمر والله لو اعطيت الدنيا بما فيها

لما

لما سميت اذهب فضع الالف دينار في بيت المال واذهب حيث شيت ولم يتعرض له ۞
وقيل كان لعمر بضع عشر ذكرا وحكى عن الزهري قال كنت خلف عمر بن عبد العزيز
سبعة عشر دينارا فاخذ كل واحد دينارا ومات مسلمة بن عبد الملك وترك الف الف دينار
فاخذ كل واحد من ولده نصيب ۞ وحكى ابو نعيم عن ليث بن ابي رقية قال لما ثقل عمر قال
اجلسوني فاجلسوه فقال اللهم انك امرتني فقصرت ونهيتني فعصيت
ولكن لا اله الا الله ثم رفع راسه واحد النظر فقالوا له انك لتنظر نظرا شديدا فقال
اني لارى حضرة ما هم بانس ولا جن ثم قبض ۞ وقال المدايني قال عمر ما احب ان يخفف عني
الموت او يهون علي فانه اخر ما يوجر عليه الانسان قال ولما احتضر قال اخرجوا عني لا
يبقى عندي احد فخرجوا قال الواقدي اوصى ان يكفن في خمسة اثواب منها قميص
وعمامة وكان عنده شعر من شعر رسول الله صلى الله عليه وسلم واظفار من اظفاره
فقال اذا انا مت فاجعلوه في اكفاني ففعلوا ۞ واختلفوا في وفاته فقيل مات
عمر بن عبد العزيز لعشر ليال بقين من رجب سنة احدى وماية وقيل لخمس بقين منه
وقيل في جمادى الاخرة والاول اصح ۞ واختلفوا في مكان قبره فعامة الرواة
على انه بدير سمعان شمالي حلب واختلفوا في سنه قال نا الفضل بن دكين
قال سمعت سفيان بن عيينة يقول كان عمر بن عبد العزيز يقول تمت حجة الله على ابن
الاربعين ان الرجل اذا لم يبلغ قال الله تعالى للملكين خففا فاذا بلغها قال الله تعالى اكتبا
وخففا فمات للاربعين ۞ قلت لم يبلغ اربعين وعن رجا بن حيوة قال
قال لي عمر بن عبد العزيز في مرضه كن فيمن يغسلني ويكفنني وتدخل في قبري فاذا
وضعتموني في لحدي فحل عقدة الكفن ثم انظر الى وجهي فاني دفنت ثلاثة من الخلفاء
كلهم انا اذا وضعته في لحده حللت العقدة ثم نظرت الى وجهه فاذا وجهه مسود
في غير القبلة قال رجا فلما دخلت في قبره حللت العقدة فاذا وجهه كالقراطيس في القبلة

ابن اربعين سنة قال سفيان وسالت ابنه كم بلغ من السن
فقال لم يبلغ الاربعين وقال هشام زاد جرحون
كان عمر بن عبد العزيز

وقال هشام قال عمر بن عبد العزيز لمسلمة بن عبد الملك لما دفنت ابا الوليد نمت عند قبره فرايته قد
افضى الى امر راعني فعاهدت الله تعالى ان وليت وقد اجتهدت طول حياتي وارجوا ان
افضى الى عفو الله ورضوانه قال مسلمة لما دفنا عمر نمت عند قبره فرايته في روضة
خضراء فيها قصور عالية وانهار مطردة وملك عظيم قال فاقبل علي وقال يا
مسلمة لمثل هذا فليعمل العاملون وقال المدايني عن ميمون بن مهران قال
قال لي عمر بن عبد العزيز لما وضعت الوليد في قبره نظرت الى وجهه واذا به قد اسود
فاذا وضعت في قبري فاكشف عن وجهي قال ميمون فكشفت عن وجهه واذا به احسن ما
كان في ايام تنعمه وقال ابن سعد ثنا عابد بن عمر الواشحي ثنا محمد بن يزيد وكان
فاضلا خيرا كبير السن عن يوسف بن ماهك قال بينما نحن نسوي التراب على عمر بن
عبد العزيز اذ سقط علينا رق من السماء فيه مكتوب بسم الله الرحمن الرحيم هذا امان
من الله لعمر بن عبد العزيز من النار حدثني ابو محمد بن عمير بن الحباب قال اسرت انا وثمانية
انفس في زمان بني امية فامر ملك الروم بضرب اعناقنا فضربت اعناق اصحابي وشفع
في بطريق من بطارقته فوهبني له فمضى بي الى بيته وكان عنده جميلا بيلا فقال له البطريق
تتنصر وازوجك ابنتي واقاسمك مالي فقلت ما ادع ديني لاجل امراة ولا مال فاقام اياما
يعرض علي ذلك وكانت امراته شابة جميلة فقالت لي ما منعك مما عرض عليك ابي
فقلت لا ادع ديني لاجل امراة ولا مال فقالت اتحب الذهاب الى بلدك او المقام عندنا
قلت الذهاب الى اهلي فانني ما في السماء وقالت مر على هذا ليلا واكمن نهارا
واطلقتني فسرت ثلثا فبينما في اليوم الرابع واذا بالخيل قد ادركتني فاستسلمت فاشرفوا
واذا باصحابي المقتولين على خيل شهب ومعهم اخرون على خيل شهب فقالوا عمير قلت
نعم فقلت او ليس قد قتلتم قالوا بلى ولكن الله نشر العلماء الشهداء واذن لهم ان يشهدوا
جنازة عمر بن عبد العزيز وحكى ابو القاسم ايضا عن رجل من اهل الشام استشهد له ابن فبينما هو في ظاهر

البلد

البلد مع امراته في البيدر يصلح ارضا اذا بفارس قد اقبل فقال الرجل لزوجته هذا والله ابني
قد اقبل فلما قرب منهما قال له ابوه اليس قد استشهدت قال بلى ولكن عمر بن عبد العزيز توفي
في هذه الساعة واستاذن الشهداء ربهم في شهود جنازته فاذن لهم في شهودها
وكنت فيهم فنظروا فاذا عمر قد مات في تلك الساعة ۝ وروى عن الامام احمد بن حنبل
انه قال اذا رايت الرجل يحب عمر بن عبد العزيز ويذكر محاسنه وينشرها فاعلم ان من وراء
ذلك خيرا ان شاء الله وحكى محمد بن المهاجر قال راى رجل في منامه من اهل
البصرة كان قائلا يقول له حج في عامك هذا فقال من اين احج فقيل له احفر مكان كذى وكذى
فعنده درع فبعها وحج بثمنها ففعل الرجل فلما قضيت مناسكي رايت رسول الله صلى الله
عليه وسلم في المنام وهو يمشي بين ابي بكر وعمر فقال لي اقرا على عمر بن عبد العزيز السلام
وقل له ان اسمك عندنا المهدي وابو الينا مهشة يدك على العريف والمكاس واياك ان تحيد
عن طريق هذين فحاد بك عني قال فانتبهت وانا ابكي وقدمت الشام فاتيت عمر وهو بدير سمعان
فاخبرته فقال اعطوه كذى وكذى فقلت لا اخذ على رسالة رسول الله صلى الله عليه وسلم
اجرا ونام عمر ثم انتبه وهو يبكي ويقول صدق الرجل الساعة رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهو يقول لي كما قال للبصري وروى عن وهيب بن الورد قال بلغنا ان عمر بن عبد العزيز
لما توفي جاء الفقهاء الى زوجته يعزونها فقالوا لها جئناك نعزيك بعمر فاخبرينا فقد عمت
مصيبة الامة فاخبرينا رحمك الله عن عمر كيف كانت حاله في بيته فان اعلم الناس
بالرجل اهله فقالت والله ما كان عمر باكثركم صلاة وصياما ولكن والله ما رايت عبدا
لله قط كان اشد خوفا منه لله والله ان ليكون في المكان الذي ينتهي سرور الرجل باهله
فيخطر على قلبه الشيء من امر الله فينتفض كما ينتفض الطاير اذا وقع في الماء ثم ينشج ويرتفع بكاوه
حتى اقول خرجت نفسه فاطرح اللحاف عني وعنه رحمة له واقول يا ليت بيننا وبين الامارة بعد
المشرقين فوالله ما راينا سرورا منذ دخلنا فيها ۝ وقال عطاء بكت فاطمة بنت عبد الملك

زوجة عمر بن عبد العزيز بعد وفاته حتى غشي بصرها فدخل عليها اخواها مسلمة وهشام
فقالا يا بنت عبد الملك ما هذا الامر الذي قد دمت عليه فان كان جزعا على بعلك
فانه والله احق من جزع عليه وان كان على شيء من الدنيا فها نحن واموالنا واهلونا بين يديك
فبكت وقالت والله ما اسفي على شيء من الدنيا ولكن رايت منه ليلة منظرا لها فعلمت
ان الذي اخرجه الى الذي رايت منه هول عظيم قد اسكن في قلبه معرفته فلا وما رايت منه
قالت رايته ذات ليلة قائما يصلي فاتى على هذه الآية يوم يكون الناس كالفراش المبثوث
وتكون الجبال كالعهن المنفوش فجعل يرددها حتى طلع الفجر ويقول ويلي من يوم يكون
الناس فيه كالفراش المبثوث فلما طلع الفجر سقط كانه ميت فلم يفق حتى جاءه المؤذن يؤذنه
بالصلوة فقام فزعا فوالله ما ذكرت ليلته تلك الا اصابني ما رايتم فلم املك رد عبرتي
وقال ابو سريع الشامي لما مات عمر جاء الفقهاء الى فاطمة يسالونها عن حاله فقالت
والله لو كان حيا لما اخبرتكم انه كان قد فرغ نفسه للناس يقعد لهم يومه فاذا امسى
وعليه بقية من حوائج الناس وصل يومه بليلته فاذا فرغ من الحوائج دعى بسراج من ماله
ثم قام يصلي ما شاء الله فاذا فرغ من صلوته وضع راسه على يده ودموعه تسيل على خده يشهق شهقة
فاقول قد انصدعت كبده فلا يزال كذا حتى يصبح فيصبح صايما فاقول له ارفق بنفسك فيقول
بنت عبد الملك دعيني وشاني وعليك وشانك فاقول ارجو ان اتعظ فيقول اذن
اخبرك اني نظرت الى نفسي فوجدتني قد وليت هذه الامة صغيرها وكبيرها ابيضها
واسودها واحمرها ثم ذكرت الغريب المحتاج والاسير المفقود واشباههم في اقاصي
الارض واطراف البلاد فعلمت ان الله سائلي عنهم وان محمدا حجيجي فيهم فخفت ان لا
يثبت لي عند الله عذر ولا يقوم لي عند نبيه حجة وكلما ذكرت هذا ازددت خوفا
ووجلا وقال ابن ابي الدنيا ارسل ملك الروم رسالة الى عمر بن عبد العزيز فبعث
بجوابها مع محمد بن معبد وبعث معه اسارى من الروم ليفادي بها اسارى من المسلمين

قال

قال ابن معبد فكنت اذا دخلت على ملك الروم اراه جبارا عاتيا جالسا على تخت وعليه تاج فدخلت عليه يوما
وهو جالس على الارض كئيبا حزينا فقلت ما الخبر قال مات العبد الصالح عمر لو كان احد بعد المسيح يحيي
الموتى لكان عمر ثم قال اني لست اعجب ممن يغلق بابه ويرفض الدنيا وانما العجب ممن الدنيا تحت قدميه
وهو يرفضها وروى ابن ابي الدنيا ايضا قال ارسل عمر رسولا الى القسطنطينية فخرج في زقاقها
فسمع قاريا يقرا القران فوقف عليه واذا باعمى يقرا القران ويطحن في مدار فسلم عليه فقال
واني بالسلام في هذه البلاد فاخبره انه رسول عمر وقال له ما الذي اوقعك ها هنا فقال اخذت
من بعض الطرق فعرض على طاغية الروم النصرانية فابيت فسمل عيني وصيرني الى هذا الموضع وبعث
الي في كل يوم بحنطة اطحنها له فلما عاد الرسول الى عمر اخبره فبكى عمر حتى بل الارض من دموعه وقال الله على
حالك وقل للطاغية والله لئن لم تبعث الي بالطحان لابعثن اليك جنودا اولها عندك واخرها
عندي فلما بلغه الرسالة قال ما كنا لنحوج الرجل الصالح الى هذا واقام الرسول عنده اياما فدخل
عليه يوما وهو قاعد على الارض يبكي فقال ما لك فقال اخبرنا سيدنا المسيح ان الرجل الصالح
اذا كان بين القوم السوء لم يلبث فيهم الا يسيرا ثم يخرجه الله من بينهم ثم قال ما الخبر قال مات
العبد الصالح قال فقمت وقد ايست من خلاص الطحان فقال اذهب فخذ الطحان ما كنت لاجيبه
حيا واخالفه ميتا **ذكر بكاء السماء على عمر بن عبد العزيز**
روى خالد الربعي قال قرات في التوراة ان السماء تبكي على عمر بن عبد العزيز اربعين صباحا او اربعين سنة
حديث السفط حدثنا ابو همام ثنا عمر بن صالح الازدي قال سمعت شيخا من اهل الشام
قال لما مات عمر بن عبد العزيز كان استودع مولى له سفطا يكون عنده فجاءوه فقالوا السفط الذي
استودعك عمر فقال ما لكم فيه خير فابوا حتى رفعوا ذلك الى يزيد بن الملك فدعا بالسفط ودعا بني امية
وقال خبركم هذا قد وجدنا له سفطا استودعه ففتحوه واذا فيه مقطعات من مسوح كان يلبسها في
الليل وفي رواية وكان فيه غل ومسح واوصى مولاه ان يرميه في البحر **ذكر** فاطمة بنت عبد الملك بن مروان
زوجة عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه قال الزبير بن بكار كانت احظى نساء عمر عنده وكانت موافقة له على الزهد والعبادة وذكر عمارة بن غزيه

فاحضرت عرس فاطمة بنت عبد الملك على عمر بن عبد العزيز فكانوا يسرجون القناديل بالغالية ودهن البان عوضا عن الزيت وكان على قبتها مكتوب

بنت الخليفة والخليفة جدها   اخت الخلايف والخليفة بعلها

وقال الزبير بن بكار لا نعرف امراة تستحق هذا البيت غيرها ۝ وهذه فاطمة كان لها ثلث عشر محرما كلهم خليفه ۝ وذكر ابو القاسم بن عساكر في تاريخه فقال فاطمة بنت عبد الملك بن مروان كانت لها دار بدمشق بالعقيبة خارج باب الفراديس كان يكون بها العميان قال وكانت قد هويت داود بن بشر بن مروان بن الحكم وهويها فلما اصاب عمر قالت لاخيها مسلمة اني قد اشتهيت ان اجد رايحة الولد قال لها ويحك بعد امير المومنين قالت لا بد قال لا سو زهن الازواج فقالت قد نشوت منهم داود بن بشر وكان داود اعور قبيح المنظر وقال الجوهري الشوار بالتخفيف فرج الرجل والمراة فقال شوّر به كانه ابدى عورته وقيل انما تزوجت سليمان بن داود بن مروان قلت والاصح داود بن بشر بن مروان انتهت الترجمة والله اعلم

ومنهم سابق البربري

بن عبد الله وكنيته ابو سعيد وروى ابن ابي الدنيا عن ميمون بن مهران قال دخل سابق البربري على عمر بن عبد العزيز فقال له انشدني فقال

فكم من صحيح بات للموت امنا   اتته المنايا بغته بعد ما هجع
فلم يستطع اذ جاءه الموت بغته   فرارا ولا منه بقوته امتنع
فاصبح تبكيه النساء مقنعا   ولا يسمع الداعي وان صوته رفع
وقرب من لحد فصار مقيله   وفارق ما قد كان بالامس قد جمع

فلا يترك الموت الغني لماله   ولا معدما في المال ذا حاجة يدع

فلم يزل عمر يبكي ويضطرب حتى غشي عليه فقمنا وتركناه

ومن الذين دخلوا على عمر بن عبد العزيز ۝ عمر بن عبد الله بن ابي ربيعه الشاعر المخزومي

قال الزبير ولد عمر بن عبد الله بن ربيعه الشاعر في الليلة التي قتل فيها عمر بن الخطاب وكان كثير التشبيب بالنساء قال ان راى امراة الا شبب بها وكان يحب زيارتهن ومجالستهن وشبب بالثريا واليه تنسب ونسب ايضا بسكينه بنت الحسين وفاطمة بنت عبد الملك بن مروان واكثر تشبيبه بالثريا فلما

تزوجها

تزوجها سهيل بن عبد الرحمن بن عوف حملت اليه من الشام الى مكة وقال اسحاق الموصلي كانت الثريا من اجمل النساء واكملهن وهي بنت عبد الله بن الحارث بن امية الاصغر بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي وكانت من احسن النساء خلقا وخلقا تاخذ الجرة من الماء فتفرغها على راسها ولا تصيب باطن فخذها منها قطرة لعظم كفلها وكان عمر بن عبد الله يجتمع بها ويخلوان ويناشدها الاشعار فحج مرة فقيل له قد كنت تخلوا بالثريا فقال برب هذه البنية واشار الى الكعبة ان كنت هممت بالثريا بريبة قط وحلفت ازا ري على حرام قط وابوها عاش الى ايام معوية بن ابي سفيان وورث دار عبد شمس وكان اقعدهم وحج معاوية في خلافته فجعل ينظر الى الدار ثم دخلها واخذ ينظر اليها فخرج عبد الله بحجر ليضربه به وقال لا اشبع الله بطنك اما تكفيك الخلافة حتى تطلب داري فضحك معاوية   واختلفوا في وفاة عمر بن عبد الله بن ابي ربيعه فقال الهيثم مات في سنة ثلاث وتسعين وعاش ثمانين سنة فتك في اربعين ونسك في اربعين   وقال الزبير بن بكار بقي الى ايام عمر بن عبد العزيز وكان قد تاب من قول الشعر وكان له سبعون عبدا وقيل انه تاب عن ذكر النساء في الشعر وعاهد الله على ذلك وكانت توبته على يد عمر فاطلقه وقيل نفاه الى دهلك فغرق وقال الهيثم راى امراة في الطواف فكلمها فلم تكلمه وكان معها زوجها فقال الله بيني وبينها فقالت المراة بلى الله بيني وبينك فقيل للمراة اشكيه الى زوجك فقالت لا والله الا اشكوه الى الله في مثل هذا المقام ۝ اللهم اجعله طعاما للريح فركب يوما فرسا فدخلت الريح في ثيابه فسقط ميتا

السنة الثانية بعد المايه

وفيها قتل يزيد بن المهلب واخوته وعدي بن ارطاه وعبد الملك بن مسمع ويزيد بن ابي مسلم بافريقيه ۝ وفيها بعث مسلمة الى خراسان سعيد بن عبد العزيز بن الحارث بن الحكم بن ابي العاص وكان زوج ابنة مسلمة بن عبد الملك ويلقب سعيد حذيفه وسببه انه لما قدم خراسان لبس ثيابا مصبغة وكان متنعما

فدخل عليه بعض ملوكها ودهاقينها فرآه على تلك الحال فلما خرج من عنده قالوا
كيف رأيت الأمير فقال حديثه وهي بلغة الدهاقنة يعني امرأة

فصل

وفيها توفي الضحاك بن مزاحم الهلالي من بني عامر بن صعصعة رهط زينب
زوجة النبي صلى الله عليه وسلم وكنيته ابو القاسم وهو من الطبقة الثالثة من التابعين
من اهل الكوفة وكان معلما يعلم الناس ولا يأخذ منهم على العلم اجرة وقال الواقدي
اصله من الكوفة ثم اقام ببلخ ومات بخراسان وله تفسير القرآن مشهور وكان عابدا مجتهدا
اذا امسى يقول لا ادري ما صعد اليوم من عملي ويبكي ○ وقال ابن سعد قال الضحاك لقد
ادركت اصحابي وما يتعلمون الا الورع واختلفوا في وفاته قال الهيثم توفي في سنة
اثنتين ومائة وقال ابن سعد قال الضحاك كان فدالى خراسان فاقام بها فسمعوا منه ومات سنة
خمس ومائة وقال شعبة قلت له لقيت ابن عباس قال لا وقال عبد الملك بن ميسرة
لم يلق الضحاك ابن عباس وانما لقي سعيد بن جبير بالري واخذ عنه التفسير قال وكان فص خاتمه
صورة طاير

فصل

وفيها توفي عدي بن ارطاة وقيل ابن ابي ارطاة
الفزاري شامي ذكره خليفة في الطبقة من اهل الشامات وقال ابو القسم
كانت داره بدمشق بالباب الشرقي بناحية كنيسة مريم وقال الخطيب
نزل المداين وولاه عمر بن عبد العزيز البصرة وغيرها من بلاد العراق وخطب عند انقضاء
رمضان وكان فصيحا وله الى عبد العزيز مكاتبات مشهورة وكذا لعمر بن عبد العزيز
فحكى جدي رحمه الله قال كتب عمر الى عدي عليك باربع ليال في السنة فان الله
يفرغ فيهن الرحمة افراغا ليلة رجب وليلة النصف من شعبان وليلتي العيدين
وقال رجاء بن حيوة بلغ عمر عنه شيء فكتب اليه اما بعد يا عدي فانك غررتني بعمامتك
السودا وان سالتك لها من وراء ظهرك ومجالستك القراء اظهرت لي الخير فاحسنت بك
الظن وقد اظهرنا الله على كثير مما كنتم تكتمون واني اذكرك ليلة تمخض بيوم القيامة فريق في الجنة وفريق في السعير

يزيد

يزيد بن ابي مسلم كاتب الحجاج

وكنيته ابو العلاء مولى لثقيف استكتبه الحجاج وكان على نمط الحجاج في الجبروت
والظلم وسفك الدماء وكان يرى راي الخوارج الصفرية وولي سليمان بن عبد الملك عمل
افريقية فاقام بها ايام سليمان واقره عمر بن عبد العزيز فلما تولى يزيد بن عبد الملك ولى يزيد
بن ابي مسلم افريقية قال محمد فلم اشعر الا يزيد بن ابي مسلم الا قد قدم الينا فاخذني وعذبني عذابا
اليما حتى كسر عظامي قال فاتي بي يوما اليه فعذبني وكان عند المغرب فقلت ارحمني فقال التمس
الرحم عند غيري والله لو ان ملك الموت عند راسي لاقتلنك قال فقلت اللهم اذكر
لي ما كان مني لاهل الديماس يعني الحبس اللهم اذكر لي يزيد الرقاشي وفلانا وفلانا واقيمت
صلاة المغرب فقال اخرج فاصلي واعود الى عذابك وخرج فلما سجد وثب عليه قوم من البربر
فقتلوه وولوني افريقية وقال الشعبي كان يزيد بن ابي مسلم يرى راي الخوارج الصفرية
كما كان الحجاج يرى رايهم ويخفيه اتي الحجاج بامراة منهم فجعل يكلمها وهي
معرضة عنه فقال لها يزيد بن مسلم يكلمك الامير وتعرضين عنه فقالت له يا ردي عليك وعليه لعنة الله
والردي عند الخوارج من يعلم الحق ويكتمه وقال الشعبي خرج يزيد بن مسلم يوما من عند
الحجاج وهو يقول قد قضى الامير يوما بقضاء لم ينقض به احد من اهل القبلة قال
الشعبي فقلت وما هو قال جعل متاع البيت للرجل ما لم تقم المراة البينة على شي منه قال
فقلت اكتم علي قد قضى به علي عليه السلام فرجع الى الحجاج فاخبره فقال الحجاج كان علي
اقضى الناس جميعا قلت وقد اختلفت الفقهاء في هذه المسالة وهي ما اذا اختلف
الزوج والمراة في متاع البيت بعد موت احدهما او بعد الطلاق او حال قيام النكاح وكل واحد
يدعي ان المتاع كله له كان محمد بن الحسين يقول في هذه المسالة سبع اقاويل عن سبعة
من الفقهاء كل واحد منهم يوخذ بقوله ففي قول ابي حنيفة ما كان يصلح للرجال فهو للرجال وما
يصلح للنساء فهو للنساء والذي يصلح للرجل العمامة والقلنسوة والقوس والخف ونحوه والذي يصلح للمراة الخمار وثياب بدنها والوقاية

ونحوها وما كان مشكلاً كالمتاع والفرش والبسط وما اشبهه فهو للباقي منهما في الموت وفي الطلاق هو للزوج وعند ابي يوسف للمراة مقدار جهاز مثلها وما بقي للزوج في الطلاق والوفا جميعاً . وعند محمد ما يكون للرجال فهو للرجال وما كان للنساء فهو للمراة وما كان مشكلاً فهو للزوج وللمراة نصفان بينهما وهو قول الشافعي واحد الروايتين عن احمد وفي قول ابن ابي ليلى هو كله للزوج وهو مذهب علي عليه السلام وفي قول الحسن البصري الكل للمراة فابو حنيفة اعتمد على صلاح الناس كذا ابو يوسف قال والزوج هو القايم على المراة وما في يدها كانه في يدها وبه يحتج محمد وزفر يقول المناصفة في المشكل اولى من اختصاص البعض وهو معنى قول ملك والشافعي وابن ابي ليلى يقول الزوج صاحب اليد والحسن يقول الغالب ان المتاع في يد المراة وقد بينا الوجوه في شرح الجامع الصغير

وفيها

توفي يزيد بن المهلب بن ابي صفرة ○ وذكر المدايني قال كان يزيد بن المهلب قد استخلفه ابوه على خراسان فاقره الحجاج وكان يزيد متكبراً وبلغ الحجاج عنه ما يكره وكان يزيد بن المهلب لما خرج الى خراسان خرج معه رجل من عبد القيس يقال له علس ومعه امراته فهويها يزيد وبعث زوجها في بعث فدس اليه من سقاه السم فمات فنقل زوجته الى قصره وكان ياتي المراة وكان قد بلغ الحجاج فلما حصل في يده قال له ويحك تزني وانت والي خراسان فضربه الحد وبسط العذاب على يزيد واخوته وهربوا من سجنه الى الشام واستجاروا بسليمان بن عبد الملك فاجارهم

ذكر طرف من اخبار يزيد بن المهلب

قال الاصمعي لما عذبه الحجاج قرر على نفسه كل يوم مايه الف درهم فان اداها نهاراً والا عذب ليلا فجمع مائة الف ليشتري بها عذاب يومه فدخل عليه الاخطل فانشده شعراً فدفع اليه المايه الف وبلغ الحجاج فقال كل هذا الكرم وهو بهذا الحال ارفعوا عنه العذاب قال وحج يزيد فطلب حلاقاً فحلق راسه فجيء بحلاق فحلقه فاعطاه الف درهم فدهش وقال هذه اشتري بها امي

فقال اعطوه الف اخرى فقال امراته طالق ان حلقت راس احد بعدك فاعطاه الفا اخرى

السنة الثالثة بعد المائة

وفيها توفي سليمان بن يسار مولى ميمونة زوج النبي صلى الله عليه وسلم وهو من الطبقة الاولى من التابعين من اهل المدينة وهو من الفقهاء السبعة وكانوا يفضلونه على سعيد بن المسيب

ذكر قصته

مع البدوية روى ابو نعيم الحافظ عن ابي حازم قال خرج سليمان بن يسار حاجاً من اهل من المدينة ومعه رفيق له فنزلا منزلاً بالابواء فاخذ رفيقه السفرة ومضى الى السوق ليبتاع لهم طعاماً وقعد سليمان بالخيمة وكان من اجمل الناس وجهاً فبصرت به اعرابية من راس الجبل وهي في خيمتها فانحدرت اليه واسفرت عن وجهه كانه فلقة قمر وارادته عن نفسها فذكرها الله فابت وقالت لين لم تفعل لافضحنك فقال جهزك الى ابليس ثم وضع راسه على ركبته يبكي فلما رات ذلك سدلت برقعها على وجهها وعادت باكية الى خيمتها وجاء صاحبه فراه على تلك الحال فساله فلم يخبره فاقسم عليه فاخبره فجلس الاخر يبكي فقال له سليمان ما لك فقال انا احق بالبكاء منك قال ولم قال اخشى لو كنت مكانك لما صبرت وفيه قال سليمان بعد ذلك فرايت يوسف الصديق بعد ذلك في المنام وانا اقول انت يوسف الصديق قال نعم انا الذي هممت وانت لم تهم ○ وحكى ابن ابي الدنيا ان سليمان بن يسار كان يصوم الدهر واختلفوا في وفاته قال بعضهم مات بالمدينة سنة سبع ومايه قاله ابو القاسم والاكثرون على انه مات سنة ثلث ومايه

فصل

وفيها توفي خالد بن معدان بن ابي كريب ابو عبد الله الكلاعي من اهل الشام وكان عابداً ورعاً مهيباً وكان يكره الشهرة وكان يحب الغزو واول من ضرب له فسطاط بدابق معدان قال ابو نعيم فيما رواه عنه انه قال ما من عبد الا وله عينان في وجهه يبصر بهما امر الدنيا وعينان في قلبه يبصر بهما ما وعد الله تعالى بالغيب فاذا اراد الله بعبد خيراً فتح عينيه اللتين في قلبه واذا اراد به شراً تركه على ما هو عليه ثم قرا ام على قلوب اقفالها قال وكان خالد يسبح كل يوم اربعين الف تسبيحة سوى

ما يقرا من القران فلما وجعل على سريره يحرك اصبعه بالتسبيح **ذكر** وفاته توفي سنة ثلث ومايه وقال
الهيثم مات بطرسوس غازيا رحمه الله تعالى **فصل** وفيها توفي يزيد بن نمير السكوني الحمصي ذكره ابو
زرعه الدمشقي في الطبقة الرابعة من اهل الشام من التابعين وولي حمص لعمر بن عبد العزيز
ولسليمان قبله وكتب اليه عمر بن عبد العزيز لا تدعن صليبا ولا صورة في اسواق حمص
الا محوته ثم امسحه ببياض البيض وكانت وفاته بحمص **السنة الرابعة بعد**
المايه وفيها توفي ابان بن عثمان بن عفان وهو من الطبقة الاولى من اهل المدينه وكان
من فقهايها شهد الجمل مع عايشه وكان ثاني المنهزمين **اسيد ربعي**
ذكر اخوته ذكر جدي في الصفوة منهم واحدا ولم يسميه لنا وهو
الذي تكلم بعد الموت فروى ابن ابي الدنيا باسناده الى عبد الملك قال ربعي بن حراش كنا ثلاثة اخوة
وكان اعبدنا واصومنا وافضلنا الاوسط منا فغبت غيبة الى السواد ثم قدمت على اهلي
فقالوا ادركت اخاك فانه في الموت فخرجت اسعى اليه فانتهيت اليه وقد قضى وسجي بثوب
فقعدت عند راسه ابكيه فرفع يده فكشف الثوب عن وجهه وقال السلام عليكم فقلت
اي اخي حياة بعد الموت قال نعم اني لقيت ربي فلقيني بروح وريحان ورب
غير غضبان وانه كساني ثيابا خضرا من سندس واستبرق واني وجدت
الامر ايسر مما تظنون وتحسبون فاعملوا ولا تغتروا قالها ثلاثا واني لقيت رسول الله
صلى الله عليه وسلم فاقسم ان لا يبرح حتى اتيه فعجلوا جهازي ثم طفي سرع من حصاة القيت
في ماء هذا صورة ما ذكر جدي في الصفوه **فصل** وفيها توفي عامر الشعبي
قال هشام كان الشعبي نحيلا ضيئلا فقيل له ما لنا نراك كذا فيقول زوحمت في الرحم ومعناه
انه ولد هو واخوه توامين وكينته الشعبي قال وقال الشعبي اقمت بخراسان لا ازيد على ركعتين
عشرة اشهر وقد ذكرنا انه خرج مع ابن الاشعث وقاتل الحجاج وعفا عنه وكان يقضي في
المسجد ويصبغ بالحنا ويلتحف بملحفة حمرا ۝ قال وقال ابو حنيفة رايت الشعبي يلبس

الخز

الخز ويجالس الشعراء ويلبس الفرا ويقول دباغها طهورها قال وكان ابن سبعة وتسعين سنه ۝
قال ودخل الشعبي الحمام فراى فيه داود الاودي بغير ازار فغمض الشعبي عينيه
فقال له داود متى اعماك الله بصرك فقال الشعبي منذ هتك سترك ۝ وحكى الخطيب عن اشياخه
قالوا كان فتى يجالس الشعبي ويطيل الصمت وكان الشعبي يعجب به فقال الفتى يوما يا عامر اني اجد
في قفاي حكة افترى اني احتجم فقال الشعبي الحمد لله الذي حولنا من الفقه الى الحجام ۝ وروى
الخطيب باسناده عن داود بن ابي هند قال صاد رجل قبرة فقالت ما تريد ان تصنع بي قال
اذبحك واكلك فقالت ما اشفي من قرم ولا اغني من جوع ولكني اعلمك ثلاث خصال هي خير لك
من اكلي اما الواحدة اعلمك اياها وانا في يدك ۝ والثانيه اذا صرت على الشجرة والثالثة
اذا صرت على الجبل قال نعم فقالت وهي في يده لا تلهفن على ما فاتك فخلى عنها فلما صارت
على الشجرة قالت لا تصدقن بما لا يكون انه يكون فلما صارت على الجبل قالت يا شقي لو ذبحتني لوجدت
في حوصلتي درة وزنها عشرون مثقالا قال فعض على شفتيه وتلهف ثم قال هات الثالثة
قالت قد نسيت الثنتين فكيف اعلمك الثالثة قال وكيف قالت الم اقل لك لا تلهفن
مى على ما فات وقد تلهفت علي وقلت لك لا تصدقن بما لا يكون وقد صدقت فانه لو جمعت عظمي
ولحمي وريشي لم يبلغ عشرين مثقالا فكيف يكون في حوصلتي درة عشرون مثقالا وحكى
ابو القاسم الدمشقي عن هرون بن معروف قال تقدم رجل وامراته الى الشعبي في حكومة وهو قاض
ح فاظهرت حجتها واثبتت بينتها وكانت جميله فقضى الشعبي على الزوج حيث لم يكن له بينه فقال الزوج
افتتن الشعبي لما رفع الطرف اليها فتنة بدلال وتخطي حاجبيها فمشت مشيا رويدا ثم هزت منكبيها
فقال للجلواز قدمها واحضر شاهديها فقضى جورا على الخصم ولم يقض عليها
وسمعه الشعبي فقال ان كنت كاذبا فاعمى الله بصرك فعمي في الحال ۝ عن ابي مسلمة عن ابي عون
عن الشعبي قال كان في بني اسرايل عابد جاهل في صومعته وله حمار يرعى حول الصومعة فاطلع
يوما فراه يرعى فقال يا رب لو كان لك حمار لرعيته فهم به نبي ذلك الزمان فاوحى الله تعالى اليه دعه فانما اثيب كل انسان على قدر عقله

قلت ــــ وقد اخرج ابن ابى الدنيا عنه حكاية مليحة فى كتاب الاعتبار واعقاب السرور والاحزان وقد تقدم اسنادنا قال حدثنى ابو عبد الله السدوسى عن النعمان بن بشير الانصارى قال اوفدنى ابو بكر الصديق رضى الله عنه فى عشرة من العرب الى اليمن فبينما نحن ذات يوم نسير اذ مررنا الى جانب قرية اعجبتنا عمارتها فقال بعض اصحابنا لو ملنا اليها فدخلنا فاذا هى قرية احسن ما رايت كانها زخاريف الرقيم واذا بقصر ابيض بفنائه شيب وشبان واذا جوار نهد ابكار فاخذت واحدة منهما الدف فضربت به وتقول

معشر الحساد موتوا كمدا كذا نكون ما حيينا ابدا

واذا بغدير ماء وسرح كثير المواشى من الابل والبقر والغنم والخيل وحول القصر قصور مشيدة فقلت لاصحابى لو وضعنا رحالنا واسترحنا فنزلوا واقبل قوم من القصر الابيض على اعناقهم البسط فبسطوا لنا ثم مالوا علينا باطايب الطعام والوان الاشربة فاسترحنا واردنا ثم نهضنا للرحلة فاذا قوم قد اقبلوا فقالوا ان سيد هذه القرية يقريكم السلام ويقول اعذرونى على تقصير كان منى فانى مشغول بعرس لنا وان احببتم فاقيموا فدعونا له ثم عمدنا الى ما بقى من ذلك الطعام فملوا به سفرنا ومضينا لشاننا ثم غبرت برهة من الدهر فاوفدنى معاوية فى عشرة من العرب الى اليمن ليس معى احد ممن كان فى ذلك الوفد فلما قربنا من القرية اخذت احدثهم حديثها وما جرى لنا مع اهلها ثم انتهينا اليها فاذا القرية دكادك وتلول والقصور خراب ما يبين منها الا الرسوم والغدير ليس فيه قطرة من الماء وليس هناك داع ولا مجيب فبينما نحن وقوف نتعجب اذ لاح لنا شخص من ناحية القصر الابيض فقلت لبعض الغلمان انطلق حتى تستبرى ذلك الشخص فذهب فما لبث ان عاد مرعوبا فقلت له ما وراك فقال اتيت ذلك الشخص واذا عجوز عميا فواعتنى فلما سمعت حسى زجرت حتى دخلت فى فناء القصر او التل قال النعمان بن بشير فاتيت اليها وقد توارت بالتل فقلت من انت فقالت بصوت ضعيف انا عميرة بنت دويل سيد هذه القرية فى الزمان الاول ثم قالت انا ابنة من كان يقرى وينزل ويحنو على

الضيفان

الضيفان والليل اليل ۞ فقلت ما فعل ابوك وقومك قالت افناهم الزمان وابادتهم الليالى والايام وبقيت بعدهم كالفرخ بواه الوكر قال فقلت هل تذكرين زمانا كان لكم فيه عرس واذا بجوار يغنين وبينهم جارية تضرب بالدف وتقول

معشر الحساد موتوا كمدا فشهقت وبكت واستعبرت وقالت والله انى لاذكر ذلك العام والشهر واليوم والعروس كانت اختى وانا صاحبة الدف قال فقلت لها قال فقلت لها هل لك ان نحملك على اوطى دوابنا ونغذوك بغذا اهلنا قالت كلا والله عزيز على ان افارق هذه الاعظم حتى اصير الى ما صارت اليه قالت فقلت فمن اين طعامك قالت يمر بى الركب فى المفرط فيلقون الى الطعام ما يكفينى والذى اكتفى به يسير وهذا الكوز مملو ماء لا ادرى من ياتينى ولكن ايها الركب معكم امراة قلنا لا قالت افمعكم ثياب بياض قلنا نعم فالقينا اليها ثوبين جديدين فتجللت بهما وقالت رايت البارحة كانى عروس اتهادى من بيت الى بيت وقد ظننت ان هذا يوم اموت فيه فاردت امراة تلى امرى فلم نزل نحدثها حتى مالت فنزعنا عنها شيئا وماتت فيممناها وصلينا عليها ودفناها قال النعمان فلما قدمنا على معاوية حدثته بالحديث فبكى ثم قال لو كنت مكانكم لحملتها ولكن سبق القدر

فصل

وفيها توفى ابو قلابة الجرمى واسمه عبد الله من الطبقة الثالثة من اهل البصرة وكان عابدا ورعا قال هشام طلب للقضاء فهرب الى الشام وايضا حدثنا حاتم بن وردان قال حدثنا ابو ايوب قال طلب ابو قلابة للقضا فهرب الى الشام فاقام زمانا فقيل له لو وليت القضا فعدلت بين الناس رجوت الاجر فى ذلك فقال السابح اذا وقع فى البحر كم عسى ان يسبح وحكى ابن سعد عن مسلم بن يسار قال لو كان ابو قلابة من العجم لكان موبذ موبذان يعنى قاضى القضاة او عالم العلماء قال وكان ابن سيرين يقول ذاك اخى حقا ۞ وروى ابن سعد عن ايوب قال قدم ابو قلابة الشام فمرض فاتاه عمر بن عبد العزيز يعوده فقال له يا ابا قلابة تشدد لا تشمت بنا المنافقون وليس

المراد به مرض الموت لان ابا قلابة مات بعد عمر وذكره ابو القاسم بن عساكر قال قدم الشام فنزل
داريا في ايام عبد الملك بن مروان فاخبر به عبد الملك فقال ما اقدمه قالوا متعوذا من الحجاج
اراده على القضا فكتب عبد الملك الى الحجاج ينهاه عنه فقال ابو قلابة قد كنت احب الشام وقد
دخلتها فلن اخرج منها وكان قد نزل بداريا ٥ وروى عن هاشم عن ابن المبارك عن حميد الطويل قال قال
ابو قلابة اذا بلغك عن اخيك شي تكرهه فالتمس له العذر جهدك فان لم تجد له عذرا فقل في نفسك لعل لاخي
عذرا لا اعلم ٥ حدثنا جدي باسناده الى عثمان بن الهيثم قال كان رجل بالبصرة من بني سعد وكان قايدا من قواد
عبيد الله بن زياد فسقط الرجل من السطح فانكسرت رجلاه فدخل عليه ابو قلابة يعوده فقال له ارجوا ان يكون لك
خيرة فقال يا ابا قلابة واي خيرة في كسر رجلي جميعا قال ما ستر الله عليك اكثر فلما كان بعد ثلث ورد
عليه كتاب ابن زياد يامره ان يخرج فيقاتل الحسين فقال للرسول قد اصابني ما ترى فلما كان بعد
سبعة ايام وافي الخبر بقتل الحسين عليه السلام فقال الرجل رحم الله ابا قلابة لقد صدق انه كان خيرة لي
واختلفوا في وفاته فقال ابن سعد مات ابو قلابة بالشام بداريا سنة اربع او خمس ومايه وقال البخاري
مات قبل ابن سيرين قال ابن سعد وكان يخضب بالسواد

السنة الخامسة بعد المائة

وفيها قطع مسلم بن سعيد والي خراسان النهر الى الترك واوغل في البلاد حتى وصل الى افشينه مدينة من
مدن الصغد فصالحه ملكها على مالي ستة الاف راس وعاد ليقطع النهر فتبعه نفر من الترك فلم يظفروا منه
بطايل وفيها غزا سعيد بن عبد الملك بن مروان بلاد الروم فقتل وسبى وبعث سريه في الف فارس فاوغلوا في
بلد الروم واشتغلوا بالنهب ولم يحفظوا المضايق ولم يدعوا عليها رجالا فلما عادوا الى الدرب وجدوا
العدو قد اخذ عليهم المضيق فيقال انهم اصيبوا جميعا

فصل في ولاية هشام بن عبد الملك بن مروان

ومولده في سنة اثنين وسبعين بدمشق في العام الذي قتل فيه
مصعب وكنيته ابو الوليد وامه عايشه بنت هشام بن اسماعيل بن هشام بن الوليد بن
المغيرة المخزومي ٥ واختلفوا في اسمها والمشهور عايشة وقيل فاطمة وقيل حريم وقيل زهب وكنيتها

ام هسام

ام هشام قال هشام وكانت حمقا تركب لوسايد وتزجرها مثل الخيل وتعمل من الكند ر
تماثيل على صورة الجواري وتسمي كل تمثال باسم جارية وتنادي يا فلانة ويا فلانة فطلقها
عبد الملك لحمقها وقيل كانت اشجعيه ولما سار عبد الملك لقتال مصعب بن الزبير كانت حاملا
به فقتل ابن الزبير ووضعته امه وبلغ عبد الملك فسماه ابو منصور تفالا به وسمته امه هشاما
باسم ابيها فلم ينكر عبد الملك ذلك قال الواقدي كان احول ظاهر الحول
ويلقب بالاحول المشوم وكان عبد الملك قد راى في منامه ان ام هشام لطعت راسه
عشر لطعة فبعث الى ابن المسيب فساله فقال تلد غلاما يملك عشرين سنة وقال
المسعودي لما ولي هشام عرض الجند فمر به رجل تحته فرس نفور فقال له هشام
ما حملك على هذا فقال ما فرسي بنفور ولكنه راى حولتك فظن انها عين عزون البيطار وكان
عزون كانه هشام في حولته فقال له هشام لعنك الله ولعن فرسك وتضاحك
الناس قال المسعودي وهشام اول من رفع تقبيل الارض واليد من الخلفاء لما
بويع دخل عليه رجل فقبل الارض ومال الى يده ليقبلها فقال له هشام مه انه لا يفعل هذا من العرب
الا الهلوع ومن العجم الا الخضوع من عاد لمثله اوجعته ضربا فانتهى الناس ٥ وقال
ابو القاسم الدمشقي كانت دار هشام بدمشق عند الخواصين اليوم وبعضها مدرسة
نور الدين بن زنكي رحمه الله قال وكان طرازه وثيابه يحمل على سبعماية جمل
ومعناه خزانته لا ملبوس بدنه

وفيها توفي غيلان القدري

ذكره ابو القاسم بن عساكر فقال هو غيلان بن يونس وقيل ابن مسلم بن ابي
غيلان مولى عثمان بن عفان وكانت داره بباب الفراديس بدمشق شرقي المقابر وكنيته
ابو مروان وكان كاتبا ويقول بالقدر وقال الشعبي دخل غيلان على عمر بن عبد العزيز
وهو مصفار اللون فقال له عمر ما الذي بك فقال امراض واحزان فقال لتصدقني فقال ذقت
حلوا الدنيا فوجدته مرا فاسهرت ليلي واظمات نهاري وكل ذلك حقير في جنب ثواب الله

وعقابه فقال له عمر ويحك ومع هذا تقول بالقدر ارجع فرجع وتاب فقال عمر اللهم
ان كان صادقا فاقبل توبته وان كان كاذبا فسلط عليه من يقطع يديه ورجليه
ورجليه ولسانه واجعله عبرة للعالمين فلما مات عمر اظهر ما كان يبطن ٥ وقال
المداينى اشترى غاه هشام بن عبد الملك وقال له ويحك يا غيلان قد اكثر الناس فيك فعرفنا
مذهبك فان كان حقا اتبعناك وان كان باطلا نزعنا عنك قال وتعفنى قال لا اعفيك
وكان غيلان يقول ان معاصى العباد حلو لهم وان الله لا يقدرها عليهم فاخبر هشام
فامر بقطع يديه ورجليه ولسانه ففعل به ذلك والقى على مزبلة فمر به رجل
فقال يا غيلان هذا قضاء الله وقدره فاومى اليه وقال كذبت ما هذا قضاء الله وقدره
هذا قضاء هشام ثم امر به هشام فصلب وقال عمر بن المهاجر صاحب عمر بن
عبد العزيز وقفت عليه وقلت اذركتك دعوة الرجل الصالح فاومى براسه اى نعم ٥
وقيل ان غيلان كان يقول وهم يمثلون به ادركتنى دعوة العبد الصالح ٥
وقال هشام بن محمد اجتمع جماعة عند هشام بن عبد الملك فقال ما تقولون فيما
فعلنا بغيلان كانه حك فى نفسه شىء فقالوا يا امير المؤمنين لقتلك غيلان افضل من
قتل الف من الترك والروم

فصل حديث سلامة

ذكر الكلبى عن ابيه قال سلامة جارية سهيل بن عبد الرحمن وتعرف بسلامة القس وكانت من مولدات
المدينة اخذت الغناء عن معبد وابن عايشه وغيره وكانت من احسن النسا جمالا وغناء
واسم القس عبد الرحمن بن عبد الله بن ابى عمار وكان عابدا مجتهدا ناسكا يقدم على
عطاء بن ابى رباح فى النسك ولعبادته سمى بالقس مر بسلامة يوما فسمع غناها فافتتن
بها حدثنا حماد بن زيد قال سمعت شيوخنا من اهل مكة منهم سليمان يذكرون ان
القس كان عند اهل مكة من احسنهم عبادة واظهرهم تبتلا وانه مر يوما بسلامة جارية
كانت لرجل من قريش فسمع غناها فوقف يستمع قراة مولاها فقال له هل لك ان تدخل فتسمع

عجبته

فتابا عليه فلم يزل به تسمح وقال اقعدنى فى موضع لا ترانى ولا اراها فقال افعل فدخل فا
فقال مولاها هل لك ان احولها اليك فتابى عليه ثم سمع غناها وسمح ولم يزل
حتى شغف بها وشغفت به وعلم بذلك اهل مكة فقالت له يوما انا والله احبك قال وانا والله
احبك قالت واحب ان اضع فمى على فمك قال وانا والله قالت واحب ان الصق صدرى
بصدرك وبطنى ببطنك قال وانا والله كذلك قالت فما يمنعك والله ان المكان لخالى
قال انى سمعت ان الله تعالى يقول الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو
الا المتقين وانا اكره ان تكون خلة ما بينى وبينك تؤول الى العداوة يوم القيامة قالت
يا هذا احسبت ان ربى وربك لا يقبلنا اذا تبنا قال بلى ولكن لا امن ان افاجا ثم نهض
وعيناه تذرفان فلم يرجع بعد ذلك وعاد الى ما كان عليه من النسك وقال
الهيثم اشترى يزيد بن عبد الملك سلامة قبل خلافته باربعة الاف دينار فاعجب
بها وغلبت عليه

حديث حبابة

قال المداينى واسمها العاليه وحبابه لقب لها وكانت جارية لاحق وكنيتها ام داود وكانت
من مولدات المدينه وقيل انها كانت لرجل يعرف بابن مينا اخذت الغنا عن ابن سريج
وابن محرز ومعبد وغيرهم وكانت من احسن اهل عصرها وجها وغناء وشمايل وقال
المداينى اشترى يزيد بن عبد الملك حبابه فى حجته التى حجها فى خلافة اخيه سليمان
بخمسة الاف دينار وبلغ سليمان فقال لقد هممت ان احجر على هذا المايق السفيه
وكان يزيد يهابه ويتقيه فردها على مولاها فخرج بها الى افريقيه فباعها هناك وبقى
يزيد متلهفا متحسرا عليها فلما ولى الخلافة قالت له سعده هل بقى فى قلبك من امور الدنيا
شىء قال نعم حبابه قالت واين هى قال لا اعلم فارسلت وبحثت على امرها فقيل
هى بافريقيه فارسلت رجلا تثق به واعطته مالا كثيرا فمضى الى افريقية وبذل فى
ثمنها عشرة الاف دينار واشتراها وحملها الى دمشق ففرحت بها والبستها افخر الثياب والحلى

وقالت لها انما اشتريتك ليزيد فدعت لها ثم قالت سعدى ليزيد احب ان تمضي الى
بستان بالغوطة تتنزه فيه قال نعم وارسلت الى البستان فهيأت الاطعمة وفرشت
المقاصير وجاء يزيد فاكل وشرب فقالت له سعدى قد اشتريت لك جارية تغني اصوات
حبابة فقالت وان هي فضربت بينهم ستارة وقالت يا جارية غني فغنت صوتا كان يحبه يزيد
وهو لكثير عزة وهو هذا ○ وبين التراقي والفؤاد حرارة ○ مكان الشجا لا تستقل فتبرد ○
فصاح يزيد صوت حبابة ورب الكعبة وقام قائما فقالت له سعدى هي حبابة وقد بعثت
الى افريقية فاشتريتها بعشرة الاف دينار فحظيت سعدى عنده وارتفعت منزلتها عنده
وقامت ومضت وتركته مع حبابة في البستان فاقاما ثلاثة ايام فاخذ منه الشراب
يوما فصعدا الى مستشرف عالي وقال لها غني ○ وبين التراقي والفؤاد حرارة
فغنت فاهوى بنفسه وقال اطير واراد ان يهوي يرمي نفسه فتعلقت به وقالت على
من تترك الامة او على من تخلف فقال انت لهم وبلغ ابي حمزة الخارجي قال بطر الى العنة
وفي رواية انه لما قال يزيد اطير قالت حبابة لنا اليك حاجة

ذكر وفاته

قال علماء السير كان سبب موته موت حبابة بينما هو جالس يوما معها في مستشرف
وقد قال للخادم هذا يوم سرور فلا تدفعن الي شيا من امور الناس فاخذت رمانة فاكلت
منها حبة فشرقت بها فماتت وقال البلاذري عن المدايني ان يزيد رماها
بحبة عنب فدخلت في فيها فشرقت بها فماتت فتركها في البيت حتى نتنت وحزن عليها
حزنا منعه من الطعام والشراب حتى مات كمدا وقال الهيثم خرج في جنازتها
محمولا فلم تحمله قدماه فسقط الى الارض فقال لمسلمة صل عليها ثم حمل الى قبرها وهو ينشد
قول كثير ثم حمل الى قصره فما خرج الا على النعش وقال الهيثم دفنها ثم نبشها
بعد ثلث وقد نتنت فرمى بنفسه عليها لم يمنعه شدة نتنها من ذلك وجعل يلثمها ويشمها
واعادها الى قبرها ولزمه ○ واختلفوا كم عاش بعدها فقال المدايني عاش بعدها اربعين ليلة

مريضا

مريضا وقيل خمسة عشرة ليلة وقيل ثلاثة ايام وروى الاصمعي ان يزيد بن عبد الملك
بعد موت حبابة دخل الى خزائنها ومقاصيرها وطاف فيها ومعه جارية من جواريها فتمثلت
○ كفى حزنا بالواله الصب ان يرى ○ منازل من يهوى معطلة قفرا ○
فغشي عليه ثم حمل الى قبرها فاقام ثلاثا لا ياكل ولا يشرب فلما كان في اليوم الرابع وجدوه
ساجدا عندها ميتا واتفقوا على انه مات في شعبان لخمس ليال بقين منه وهذا قول
الواقدي وابي معشر وغيرهما وقيل يوم الخميس واختلفوا في المكان الذي توفي فيه
فقال الواقدي مات بالبلقا من ارض دمشق وكذا قال المدايني قال واسم المكان اربد
وقيل مات بالجولان فحمل على اعناق الرجال الى دمشق فدفن بالباب الصغير وقال
ابو القاسم بن عساكر ويقال انها ماتت ببيت راس من الاردن ودفنت هناك
يعني حبابة واقام يزيد بعدها اياما ثم مات فدفن الى جانبها والله اعلم ○

السنة السادسة بعد المائة

وفيها كانت وقعة بارض بلخ بمكان يقال له بروقان بين المضرية واليمانية وسعه
وكان مسلم بن سعيد قد قطع النهر وتاخر عنه جماعة

فصل

وحج بالناس في هذه السنة عبد الملك بن مروان بالاتفاق ○

فصل

وفيها توفي

سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهم

وكنيته ابو عمرو وقيل ابو عبد الله وسالم من الطبقة الثانية من اهل المدينة وامه ام ولد
يقال لها ام سالم وكان سالم من خيار قريش وفقهائهم وزهادهم وحكى ابن سعد
باسناده عن خالد بن ابي بكر قال بلغني ان عبد الله بن عمر كان يلام في حب سالم فيقول
يلومونني في سالم والومهم ○ وجلدة بين العين والانف سالم
وقد ذكرناه في ترجمة الحجاج بن يوسف وكان ابوه يقبله ويقول شيخ يقبل شيخا
ويقول لا حبه حب الاسلام وحب القرابة قال وكان ابيض الراس واللحية وكان قميصه الى انصاف ساقيه وقال مالك بن انس

كان سالم يلبس الثوب يساوي درهمين ولم يكن في زمانه اعبد منه ولا ازهد ولا افقه منه
وقال محمد بن اسحاق كان سالم يخرج الى السوق فيشتري حوائجه بنفسه وحكى
الحافظ الدمشقي ان سالما ما كان ياكل في بيته طعاما الا ومعه مسكين فخرج مولاه يوما
يطلب مسكينا فلم يجد الا عجوزا عميا حديا فدخلت فاكلت معه وقال المدايني لما احتضر
عبد الله بن عمر اوصى الى ابنه عبد الله بن عبد الله فقيل له تركت سالما وهو اسن من عبد الله فقال
اكره ان ادنس سالما بالوصية واشغله عن العبادة ولما خرجت جنازة عبد الله بن عمر قال
عبد الله لاخيه سالم تقدم فصل على ابيك فقال سالم تقدمت ابي او خرك انا لا يكون
ذلك ابدا ۝ وذكر المعافا بن زكريا ان سالما دخل على سليمان بن عبد الملك وعليه
ثياب غليظة رثة فلم يزل سليمان يدنيه حتى اجلسه معه على سريره وعمر بن عبد العزيز
في المجلس وفي اخريات الناس رجل عليه ثياب لها قيمة فقال الرجل لعمر اما قدر خالك
ان يلبس ثيابا غير هذه فقال له عمر ما رايت الثياب التي على خالي وضعته في مكانك ولا رايت
ثيابك هذه رفعتك الى المكان الذي فيه خالي قال القاضي لقد احسن عمر في جوابه
واجاد في الذب عن خاله وروى ابن ابي الدنيا ان سليمان راى سالما حسن السحنة فقال
له اي شيء تاكل قال الخبز والزيت فعجب سليمان منه ۝ وقال ابن سعد باسناده عن
عطاء بن السايب قال دفع الحجاج بن يوسف الى سالم بن عبد الله سيفا وامره ان يقتل
رجلا فقال سالم للرجل امسلم انت قال نعم قال اصليت اليوم صلوة الصبح قال نعم قال
فرجع الى الحجاج ورمى بالسيف فقال الحجاج لم لا تقتله قال لانه مسلم وصلى اليوم صلاة
الصبح وقد اخبرني ابي عن ابيه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من صلى صلوة الصبح فهو في ذمة الله
فقال له الحجاج انما نقتله لانه اعان على قتل عثمان فقال سالم ها هنا من هو اولى بعثمان
مني ۝ وروى ابن ابي الدنيا ان سالما راى في المنام كانه يقرع باب الجنة قيل من قال
سالم قيل كيف نفتح من لم يغبر قدماه في سبيل الله فلما اصبح خرج غازيا الى الشام ۝

ذكر وفاته

حكى

حكى ابن سعد باسناده عن عبد الله بن عمر بن حفص قال نظر هشام بن عبد الملك الى سالم
بن عبد الله بن عمر يوم عرفة في ثوبين متجردا فراى كدنة حسنة فقال ما طعامك يا ابا عمرو
قال الخبز والزيت فقال هشام فكيف تستطيع اكلهما فقال اخمره فاذا اشتهيته اكلته قال
فوعك سالم فلم يزل موعوكا حتى قدم المدينة قال الجوهري الكدنة الشحم واللحم
وكان سالم يقوم الليل ۝ وقال ابن سعد باسناده عن ابي فروة قال مات سالم بن عبد الله
سنة ست ومائة في اخر ذي الحجة وهشام بن عبد الملك يومئذ بالمدينة وكان قد حج بالناس
تلك السنة ثم قدم المدينة فوافق موت سالم فصلى عليه

وفيها توفي طاووس

بن كيسان اليماني وكنيته ابو عبد الرحمن من الطبقة الثانية من التابعين من اهل اليمن
واتفقوا على انه كان مولى فحكى ابن سعد عن الواقدي انه قال كان طاووس مولى
بحير بن ريسان الحميري وكان ينزل الجند قال وقال الفضل بن دكين وغيره هو مولى همدان وكان
ابوه من اهل فارس قال وقال عبد المنعم بن ادريس هو مولى لابن هوذة الهمداني وكان
ابوه من اهل فارس وليس هو من الابناء فوالى اهل هذا البيت وكان طاووس اماما عالما
ورعا خايفا قال وهب بن منبه حج طاووس اربعين حجة وجالس سبعين
من الصحابة قال وصلى طاووس الغداة بوضوء العتمة اربعين سنة ۝ وحكى
ابن سعد انه مر بقوم يبيعون المصاحف فاسترجع قال وكان يقول اللهم ارزقني الايمان
والعمل واحرمني المال والولد ۝ قال وقال طاووس اذا سلم عليك الذمي فقل علاك
السلام قال وكان يقول عجبت لاخواننا بالعراق كيف يسمون الحجاج مؤمنا ۝
قال وهب وكان طاووس اذا مر بالرؤوس في الرواسين فراها مشوية لم يتعش تلك
الليلة من شدة خوفه ومر يوما فراى راسا مشويا فصعق وحكى ابو نعيم ان طاووسا
مر وقت السحر برجل نايم فقال ما كنت ارى ان احدا ينام وقت السحر ۝ وروى يعقوب
بن سفيان ان محمد بن يوسف وايوب بن يحيى بعثا الى طاووس بخمسماية دينار وقالا للرسول ان اخذها كسيناك واحسنا اليك

فاتى بها الى طاوس وقال هذه نفقة ارسل بها اليك الامير قال ما لي بها حاجة ثم غفل عنه طاوس
فرمى بها في كوة في البيت ثم ذهب فقال قد اخذها فلبثا حينا ثم بلغهما عن طاوس شي يكرهانه
فارسلا اليه ان ابعث لنا بمالنا فجاءه الرسول فاخبره فقال والله ما قبضت لهما مالا فرجعا فعرفا
انه صادق فقالا للرسول الذي بعثنا معه المال ذهب اليه فجاء اليه فقال المال الذي جئت به اليك
قال هل قبضت منك شيئا قال لا قال فاين وضعته قال في تلك الكوة فاذا بالصرة قد نسج عليها
العنكبوت فاخذها ومضى بها اليهما ۞ وقال ابو نعيم جلس ابنان لسليمان بن عبد الملك
الى طاوس فلم يكترث بهما فقيل له ولدا امير المؤمنين فقال اردت ان يعلما ان لله عبادا يحقرون
ما هم فيه قال الحميدي لم يكن في زمان طاوس ازهد منه ساله سالم بن نايل عن مسئلة
فلم يعرج عليه وانتهره فقيل له انه سالم صاحب خراسان قال فذلك اهون له علي ۞ وقال
الهيثم كان طاوس اذا خرج من اليمن الى مكة لم يشرب من الابار التي احتفرها السلطان
ويشرب من الابار القديمة وقال ابن ابي الدنيا كان طاوس يفرش له الفراش فيلقى نفسه عليه ويقول
طيره ذكر جهنم نوم العابدين ويتقلى كما تتقلى الحبة على المقلى فقام كذلك اربعين سنة
۞ وروى ابن ابي الدنيا ان طاوسا مر بنهر قد كري يعني كراه السلطان فارادت
بغلته ان تشرب منه فمنعها ۞ وروى ابن ابي الدنيا عن عطا قال قال لي طاوس لا تنزلن
حاجتك بمن اغلق دونك ابوابه وجعل عليها حجابه ولكن انزلها بمن بابه لك مفتوح
وقد امرك ان تدعوه وضمن ان يستجيب لك ۞ وروى ابو نعيم عن ليث عن طاوس
قال ما من شيء يتكلم به الانسان الا احصي عليه حتى انينه في مرضه فكان طاوس
يكره الانين واقتدى به الامام احمد بن حنبل فانه ما ان في مرضه حتى مات ۞ وروى
ابو نعيم عن عبد الله بن ابي صالح المكي قال دخل علي طاوس يعودني فقلت له ادع لي فقال
ادع لنفسك فانه يجيب المضطر اذا دعاه ۞ وروى عبد الله بن الامام احمد بن حنبل عن ابيه
عن سفيان قال قال طاوس ان الموتى يفتنون في قبورهم سبعا فكانوا يستحبون ان يطعم عنهم

في

في تلك الايام ۞ وروى عبد الله ايضا عن ابيه عن سفيان الثوري قال قلت لعبد الله
بن ابي يزيد مع من كنت تدخل على ابن عباس قال مع عطا والعامة وكان طاوس يدخل مع الخاصة

ذكر وفاته

قال ابن سعد باسناده عن سيف بن سليمان قال قد حج
طاوس ۞ مات طاوس بمكة قبل يوم التروية بيوم وكان هشام بن عبد الملك قد حج تلك السنة
وهو خليفة سنة ست ومائة فصلى على طاوس وكان له يوم مات بضع وتسعون سنة
اسند طاوس عن خلق من الصحابة واكثر رواياته عن ابن عباس وروى عنه ايمة من التابعين
مجاهد وعطا وعمرو بن دينار ومحمد بن المنكدر ووهب بن منبه والزهري وابو الزبير
وغيرهم ۞ وروى عنه ابن ابي الدنيا حكاية فقال حدثنا ابو حاتم الرازي باسناده الى
علي بن زيد عن طاوس قال بينما انا بمكة بعث الي الحجاج بن يوسف فاتيته فاجلسني الى
جنبه واتكاني على وسادة اذ سمع ملبيا يلبي حول البيت رافعا صوته بالتلبية فقال علي بالرجل
فاتي به فقال ممن الرجل فقال من المسلمين قال ليس عن هذا سالتك انما سالتك عن البلد قال من
اليمن قال كيف تركت محمد بن يوسف قال تركته جسيما لباسا ركابا خراجا ولاجا قال
ليس عن هذا سالتك انما سالتك عن سيرته قال تركته ظلوما غشوما مطيعا للمخلوق عاصيا
للخالق فقال له الحجاج ما حملك على ان تتكلم بهذا الكلام وقد علمت مكانه مني
فقال الرجل اتراه بمكانه منك اعز مني بمكاني من الله تعالى وانا وافد بيته ومصدق نبيه
صلى الله عليه وسلم قال فسكت الحجاج ولم يحر جوابا وقام الرجل من غير اذن وانصرف فقال
طاوس فقلت في نفسي الرجل حكيم فقمت خلفه فجاء الى البيت فتعلق باستار الكعبة ثم دعا
بدعوات فقال اللهم بك اعوذ وبك الوذ اللهم اجعل لي في اللهف الى جودك
والرضى بضمانك مندوحة عن منع الباخلين وغنى عما في ايدي المستاثرين اللهم فرجك
القريب ومعروفك القديم ثم ذهب فرايته عشية عرفة وهو واقف يقول اللهم
ان كنت لم تقبل حجي وتعبي ونصبي فلا تحرمني الاجر على مصيبتي ثم جعل يقول واسوتا منك وان عفوت

ثم غاب عنى فلم اره بعد ذلك فوقع انه من الابدال قال الواقدى وكان لطاوس ابن اسمه
عبد الله بن طاوس من العلماء الزهاد وذكره ابن سعد فى الطبقة الثالثة من التابعين
من اهل اليمن قال وكنيته ابو محمد مات فى خلافة ابى العباس السفاح وكذى قال ابن سعد ۞
وروى عنه انه عاش الى ايام المنصور قال هشام بن محمد عن ملك بن انس قال لما
ولى ابو جعفر المنصور الخلافة بعث الى والى ابن طاوس فدخلنا عليه وبين يديه انطاع قد فرشت
وجلاودة بايديهم السيوف يضربون الاعناق فجلسنا وهو مطرق فرفع راسه وقال يا ابن
طاوس حدثنى فقال حدثنى ابى عن جدك ابن عباس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال
اشد الناس عذابا يوم القيامة رجل شركه الله فى حكمه فادخل الجور فى عدله قال مالك
فضممت ثيابى خوفا ان ينتضح عليها من دمه فاطرق ابو جعفر ورفع راسه ثم قال ابيه يا ابن طاوس
عظنى فقال المرتركيف فعل ربك بعاد الى قوله ان ربك لبالمرصاد فقال له ابو جعفر يا ابن طاوس
ناولنى الدواة فقال لا والله قال ولم قال خوفا ان تكتب بها مظلمة او اراقة دم مسلم فاكون
شريكك فيه فقال قوما فاخرجا عنى قال فقمنا وخرجنا ووالله ما زلت اعرف لابن طاوس
الفضل على

السنة السابعة بعد المائة ۞

وفيها وقع بالشام طاعون شديد فافنى الناس وغزا ميمون بن مهران البحر فى جيش وكان
فيهم معاوية بن هشام بن عبد الملك واقام بقبرص اياما وعادوا ومعهم نصف الجيش وبقى
نصفه على وجه البدل ۞ وفيها دخل جماعة من دعاة بنى العباس الى خراسان منهم
ابو محمد الصادق ومحمد بن حسن وعمار العبادى لبعثهم بكير بن ماهان وكان اسد بن عبد الله
القسرى على خراسان فوشى بهم رجل من كنده وقال هاهنا قوم يفسدون الدولة ويدعون
الى الرضى من ال محمد وكان قد بلغ الى اسد حديثهم فاوقع عليهم العيون وكانوا
جماعة فاخذهم فقتلهم شر قتلة وقطع ايديهم وارجلهم من خلاف وصلبهم ونجا عمار
العبادى فعاد الى بكير بن ماهان **فصل** وفيها غزا اسد بن عبد الله جبال الطالقان

والغوز

والغوز وكان اهلها قد هربوا بابالهم واموالهم الى كهف عظيم فى جبل شامخ ليس فيه طريق مسلوك
فعمل اسد توابيت وربطها بالسلاسل ودلاها عليهم فظفر بهم وعاد سالما غانما فنزل بلخ وبنى
مدينتها وولاها برمك ابا خالد البرمكى ونقل اليها من الجند والامراء من كان ينزل بالبرقان
والبروقان عن بلخ مقدار فرسخين فقال ابو البريد الشاعر يمدح اسدا

ان المباركة التى حصنتها ... امن الزمان بها الذليل الخايف
ومضى لك الذكر الذى يرضى به ... عنك الاله بما نويت فلاطف
يا خير ملك بنى من خير رعية ... انى على صدق اليمين لحالف
الله امنها بعزمك بعدما ... كانت قلوب خايفات زواحف

فصل فى حج بالناس ابراهيم بن هشام المخزومى ۞

وهو على مكة والمدينة والطايف وخالد القسرى على العراق **فصل** وفى هذه
السنة توفى عطا بن يزيد الليثى شيخ الزهرى وكنيته ابو محمد الكنانى وكان فاضلا توفى وهو
ابن اثنين وثمانين سنة رحمه الله تعالى

السنة الثامنة بعد المائة

وفيها غزا مسلمة بن عبد الملك بلاد الروم ففتح قيسارية الروم وفيها وقع حريق بدابق
قال الواقدى احرقت المراعى والرجال والدواب ۞ وفيها غزا اسد بن عبد الله الجبل واختلف
اهل كانت هذه الغزاة له ام عليه على قولين احدهما انه خاقان جا للقتال اسد فوجده قد رجع
قطع النهر ۞ والثانى ان خاقان هزم اسدا ذكره ابو عبيدة ورجع اسد امفلولا الى
مرو قال واقبل خاقان الى بلخ وعندهم الغلا فبيعت شاه بخمسماية درهم اشتراها عثمان بن عبد الله
بن الشخير وكان فى ذلك الجيش **فصل** وحج بالناس ابرهيم بن هشام المخزومى وهو
على ولايته العمال الذى كانوا فى السنة الماضية على حالهم **فصل** وفيها توفى
بكر بن عبد الله المزنى البصرى ذكره ابن سعد فى الطبقة الثانية من التابعين
من اهل البصرة قال وليس هو باخى علقمة قال وكان ثقة مامونا ثبتا كثير الحديث

قال وكان يقول عرضت على نفسي ان لا اسمع قوما يذكرون القدر الا قمت صليت
ركعتين قال وكانت قيمة كسوته اربعة الاف درهم وكانت امه موسرة وكان زوجها
كثير المال وكان بكر ان يرد عليها شيا قال واشترى طيلسانا باربعماية درهم قال ومرض
فدخل الناس عليه يعودونه فجلسوا فقال بكر المريض يعاد والصحيح يزار قال وكان يخضب بالسواد
وقال ابو بكر عبد الله بن محمد القرشي المعروف بابن ابي الدنيا باسناده عن كنانة بن جبلة السلمي قال
بكر بن عبد الله اذا رايت من هو اكبر منك فقل هذا سبقني بالايمان والعمل الصالح فهو خير مني
واذا رايت من هو اصغر منك فقل سبقته الى المعاصي فهو خير مني واذا رايت اخوانك يعظمونك
ويكرمونك فقل هذا فضل منهم واذا منهم تقصيرا فقل هذا بذنب احدثته وفي غير رواية
ابن ابي الدنيا اذا رايت من هو اكبر منك فقل عرف الله قبلي واذا رايت من هو اصغر منك فقل عصيت الله
قبله واذا رايت من هو مثلك فقل انا من ذنوبي على يقين ومن ذنوب هذا على شك وروى
ابن باكويه الشيرازي عن صالح المري قال وقف مطرف بن عبد الله بن الشخير وبكر بن عبد الله بعرفة
فقال مطرف اللهم لا تردهم اليوم من اجلي وقال بكر ما اشرفه من مقام لولا انني فيهم
وروى ابو نعيم عن حميد قال كان بكر مجاب الدعوة وروى عبد الله بن الامام احمد
عن بكر انه كان يقول من مثلك يا ابن ادم وقد خلي بينك وبين الماء والمحراب كلما شئت
دخلت على الله تعالى ليس بينك وبينه ترجمان **ذكر وفاته** قال ابن سعد
حدثنا موسى بن اسماعيل قال مات بكر سنة ست وماية وهو اثبت عندنا وقيل سنة ثمان
وماية **وفيها** توفي عثمان بن حيان بن معبد مولى ام الدرداء وكنيته ابو المغرا وكان
جبارا غشوما وقيل انه مولى عتبة ابن ابي سفيان بن حرب وهو الذي قال فيه عمر بن عبد العزيز
الوليد بالشام والحجاج بالعراق ومحمد بن يوسف باليمن وقرة بن شريك بمصر وعثمان بن حيان
بالحجاز امتلات بلاد الله جورا وقال سعد ابن ابرهيم ولاه الوليد المدينة سنة
اربع وتسعين وعزل عنها عمر بن عبد العزيز وقال مالك بن انس كان عثمان ينشد الاشعار

على

على منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم ويأكل الثوم ويرمي اهل المسجد بالنوى ويستخف باهل المدينة
ويسب عليا عليه السلام ويحلق رؤس جماعة ولحاهم وكان يوذي الفقهاء فلقبوه الخبيث
وما ولاه الوليد المدينة الا ليكون عونا للحجاج على سفك الدماء والظلم وكان قد التجا
الى المدينة جماعة من اهل العراق فبعث بهم الى الحجاج فضرب رقابهم واقام واليا على المدينة
ثلاث سنين فما ابقى قبيحا الا ارتكبه فلما مات الحجاج والوليد كان اهل المدينة يقولون في
الرجال والنساء والصبيان يا مهلك من مضى اهلك من بقي فيقول عثمان انا الباقي ولما عزل لعنوه
في وجهه وسبوه وكان وفاته في هذه السنة وقيل في غيرها **فصل**
وفيها توفي مورق ابن المشمرخ ابو المعتمر العجلي البصري ذكره ابن سعد في الطبقة الثانية
من التابعين من اهل البصرة قال وكان ثقة عابدا قال وكان يقول لي طلب امر من عشرين سنة
لم اقدر عليه قيل وما هو قال الصمت عن ما لا يعنيني ○ قال وقال مورق تعلمت
الصمت عشرين سنة او عشر سنين قال وما قلت شيا في حال الغضب فندمت عليه في حالة
الرضى وربما انت على السنة لا اغضب قال وقال مورق ما وجدت للمومن مثلا
في الدنيا الا كمثل رجل على خشبة في البحر وهو يقول لعل الله ينجيني قال وكان
يفلي راسه شيبه قال وكان يدخل على اخوانه فيضع الدراهم عندهم ويقول امسكوها
حتى اعود اليكم ثم يبعث اليهم انفقوها فانتم منها في حل قال وطبخ
له غلام بيضا في قدر فقال في اي شي طبخته قال في قدر رهن عندي فلم ياكله وكره استعمال
الرهن وحكى ابن سعد عن غيلان بن جرير قال حبس الحجاج مورقا في السجن قال
فلقيني مورق مطرف فقال ما صنعتم في صاحبكم قال قلت محبوس قال تعال حتى ندعو
قال فدعا مطرف وامنا على دعايه فلما كان العشاء خرج الحجاج فجلس واذن للناس
فدخلوا عليه وفيهم ابو مورق فدعا الحجاج حرسيا وقال اذهب بذلك الشيخ الى السجن فادفع اليه
ابنه وكانت وفاته في هذه السنة وقال ابن سعد توفي مورق في ولاية عمر بن هبيرة على العراق **وفيها**

توفى نصيب بن رباح الشاعر وكنيته ابو محجن مولى عبد العزيز بن مروان وامه نوبية
نجا اسود فباعه عمه وقال ابن الكلبي كان من العرب من بني الحاف بن قضاعة وكانت
امه سوداء فوثب عليها سيدها فجاءت به فباعه عمه من رجل فاشتراه عبد العزيز بن
مروان وقيل انه هرب فدخل على عبد العزيز بن مروان فمدحه فقال ما حاجتك فقال
انا عبد فقال عبد العزيز اخرج فاجمع المقومين وقومه فخرج فجمعهم وقال قوموه فقالوا
عبد اسود ليس به عيب قيمته مائة دينار قال انه راعي ابل يحسن القيام عليها قالوا مائتي دينار
قال انه يبري النبل ويريشها قالوا ثلثمائة دينار قال انه يرمي فيصيب قالوا اربعمائة دينار
قال انه راوية للاشعار قالوا ستمائة دينار قال فانه شاعر قالوا الف دينار فاشتراه
بالف دينار فقال اصلح الله الامير فاين جايزتي فاعطاه الف دينار فاشترى امه واهله
فاعتقهم   وذكره محمد بن سلام في الطبقة السادسة من شعراء الاسلام ○
قال وكان حسن الشعر عفيف الفرج سخيا يفضل على الناس بماله وطعامه وكان
اهل البادية يسمونه بالالف واللام لما يرون من جوده وسخائه ولم يهج احدا تدينا
قال وكان عبدا لبني كعب واعيا لهم فباعوه من فلان ابن محرز الكناني فكان يرعى ابله
فقال   ومدح عبد العزيز وعبد الملك ابني مروان واولادهم وحصل له منهم
الاموال الكثيرة ومدح يوما هشام بن عبد الملك فقال له سلني فقال يدك بالعطية ابسط
من لساني بالمدح فقال هذا والله احسن من مدحك بالشعر واجزل جايزته   وكان يخلو بهشام
فينشده مراثي في ام هشام فيبكي هشام ويبكي معه نصيب ونصيب هو الذي ذكرناه في ذكر
ترجمة عمر بن عبد العزيز وقال ابن الكلبي كان نصيب يشبب بامراة من العرب اسمها زينب
وتكنى بام مسكين وكانت بيضاء مستحسنة وقيل كانت سوداء فحكى الزبير بن بكار عن الضحاك
بن عثمان الحزامي قال خرجت اريد الحج فنزلنا بالابواء فاذا بامراة حسناء فاعجبتني فانشدت

بزينب الم قبل ان يرحل الركب   وقل ان تملينا فما ملك القلب

وقولا

وقولا لها ما في البعاد لذي الهوى   مريح ولا فيه لصدع الهوى شعب ○

فقالت يا فتى اتعرف لمن هذا الشعر قلت نعم لنصيب قالت اتعرف زينب قلت لا قالت فانا زينب
والميعاد ان يراني اليوم ولعلك لا تبرح حتى تراه قال فبينما هي تحدثني واذا براكب
قد اقبل فاناخ راحلته واتى الخيمة واذا به نصيب فسلم وجلس ناحية واخذ ينشدها ما اخذ
من شعره فقلت في نفسي عاشقان اطالا التنائي مدة ولابد ان يكون لاحدهما الى صاحبه حاجة
فقمت لاشد راحلتي فقام معي فركبنا وودعها وسايرنا فقال لي خطر ببالك كذي وكذي
قلت نعم قال ورب الكعبة ما جلست منها مجلسا اقرب من هذا ولا كان بيني وبينها
مكروه قط   وقال الزبير بن بكار حدثني محمد بن احمد بن عبد الله عن معاذ
صاحب الهروي قال دخلت مسجد الكوفة فرايت رجلا لم ار اشد سوادا منه ولا انقى   من ثوبه
قال فقلت من انت قال نصيب قلت اخبرني عنك وعن اصحابك فقال
جميل امامنا   وعمر اوصفنا لربات الحجال   وكثير ابكانا على الاطلال والدمن ○
واما انا فقد قلت ما قد سمعت   قلت فان الناس يزعمون انك لا تحسن الهجو فقال
قال فانفقوا اني احسن ان امدح قلت نعم قال فتراني لا احسن ان اقول مكان عافاك الله
اخزاك الله قلت بلى قال ولكني رايت الناس بين رجلين رجل لم اسئله فان هجوته ظلمته ورجل
سالته فمنعني فكانت نفسي احق بالهجو منه حيث سولت لي بذل ماء وجهي اليه ○ وقال
العتبي قال له عبد العزيز بن مروان هل عشقت قال نعم جارية لابن مدلج وكنت لا اقدر
عليها من الواشين وكنت اجلس على الطريق لعلي اراها وفيها اقول

جلست لها كيما تمر لعلني   اخالسها التسليم ان لم تسلم
فلما راتني والوشاة تحدرت   مدامعها خوفا ولم تتكلم
مساكين اهل العشق ما كنت اشتري   حياة جميع العاشقين بدرهم

وهو القائل في عمر بن عبد العزيز ○ امير المؤمنين فدتك نفسي ○ ومن فوق التراب لك الفداء ○

من ابيات وحكى الزبير بن بكار قال كانت ام محجن عند نصيب وكانت سودا فلما اثرى تزوج بيضا
فغارت ام محجن فقال لها يا ام محجن والله ما مثلى من تغار عليه وما احد اكرم على منك ثم قال لها
بعد مدة اريد ان اجمع بينكما لاصلاح ذات البين ولم الشعث فقالت افعل فاعطاها دينارا وقال
لها ازدادى لها به ضيافة لئلا ترى بك خصاصة واعطى الجديدة دينارا وقال صلحى لها به ضيافة ولا
تقولى انه من عندى ثم قال لصاحب له اذا اجتمعنا فقل لى ايما احب اليك من زوجتيك
ثم اجتمعا فساله الرجل فقالت صاحبة الدينار وكانا خلف الستر فظنت كل واحدة انه
عناها فرضيتا ونصيب من شعراء الحماسة انتهت ترجمة نصيب

السنة التاسعة بعد المائة

وفيها غزا اسد بن عبد الله الترك فهزم خانقان وفتح بلدا يقال له عوزين وحج
بالناس ابرهيم بن هشام المخزومى وهو على ولايته قال الواقدى خطب بمنى يوم العيد
بعد الظهر وقال اسئلونى فانا ابن الوحيد لا تسالوا احدا اعلم منى فقام اليه رجل فقال
الاضحية واجبة ام سنة فما درى ما يقول ونزل وكان العامل على مكة والمدينة ابرهيم
بن هشام قلت والاضحية واجبة عند ابى حنيفة لقوله تعالى فصل لربك وانحر وعند
الباقين هى سنة لقوله عليه السلام ضحوا بسنة ابيكم ابرهيم وقد ذكرناه فى الخلافيات

فصل وفيها توفى حبيب بن الشهيد بن مرزوق التجيبى المصرى مولاهم
فقيه طرابلس المغرب من التابعين حدث عن عمر بن عبد العزيز **فصل** وفيها توفى
لاحق بن حميد بن شعبة السدوسى البصرى وكنيته ابو مجلز ذكره ابن سعد فى الطبقة
الثانية من اهل البصرة وكان بمرو ولما قتل قتيبة بن مسلم فولاة اهل مرو وامرهم
حتى قدم وكيع بن ابى اسود واستقدمه عمر بن عبد العزيز فساله عن امر خراسان ٥ وقال
عبد الله بن مسلم المبارك كان ابن مجلز يركب مع قتيبة بن مسلم فى موكبه
فيسبح لله اثنى عشر الف تسبيحة يعدها باصابعه ولا يعلم به احد وكان عابدا زاهدا شريفا ٥ وذكره

وفيها غزا معاوية بن هشام الروم ففتح حصنا يقال له الطينة

خليفة فقال مات سنة تسع ومائة وقال البخارى قبل الحسن البصرى بقليل والحسن مات فى سنة
عشر ومائة اسند عن عمر وابن عباس وانس وحفصة زوج النبى صلى الله عليه وسلم وغيرهم

السنة العاشرة بعد المائة

وفيها دعا اشرس بن عبد الله السلمى والى خراسان اهل الذمة من السغد وسمرقند الى الاسلام
على ان يضع عنهم الجزية فاسلموا وقطعوا النهر وقيل لم يقطعوه وانما اقاموا بسمرقند وحج
بالناس ابرهيم بن هشام المخزومى والعمال بحالهم **فصل** وفيها توفى الحسن
الحسن البصرى واسم ابى الحسن يسار وكنية الحسن ابو سعيد وذكره ابن سعد فى الطبقة
الثانية من التابعين من اهل البصرة وقال يقال انه من سبى ميسان وقع الى المدينة
اشترته الربيع بنت النضر عمة انس بن مالك واعتقته **ذكر مولده** قد حكينا
عن ابن سعد انه قال ولد لسنتين بقيتا من خلافة عمر وحنكه بيده ونشا بوادى القرى
وقال ابن سعد عن الحسن رايت عثمان يخطب وانا ابن خمسة عشر سنة قايما وقاعدا
وحكى ان ابى رجا انه قال قلت للحسن متى عهدك بالمدينة يا ابا سعيد فقال
ليالى صفين قال فقلت فمتى احتلمت قال بعد صفين عاما ثم قال ابن سعد وقال محمد بن عمر
والثبت عندنا انه كان للحسن يوم قتل عثمان اربع عشرة سنة وقد راى عثمان وسمع منه
قال ابن سعد وكان الحسن جامعا عاليا عالما رفيعا فقيها ثقة مامونا عابدا ناسكا
كثير العلم فصيحا جميلا وسيما وقال هشام كان من احسن الناس وجها حتى
سقط من دابته فتغير وجهه قال وكان يصفر لحيته ويتختم بالفضة ويتعمم بعمامة سوداء ويلبس
الطيلسان وقال ابن سعد ايضا باسناده عن الحسن قال كنت ادخل بيوت ازواج
رسول الله صلى الله عليه وسلم فى خلافة عثمان فاتناول سقف البيت وكان الحسن ينهى
عن الفتن ولم يحضر شيا منها قط قال وكان الحسن ينهى عن الخروج على الحجاج ويامر
بالكف عنه ويقول والله ما سلطه الله عليكم الا عقوبة فلا تعارضوا عقوبة الله بالسيف ولكن عليكم

والتضرع وقال هشام كان الحسن يلبس ويتختم في يساره ويخضب بالحناء ويركب الحمار ويبغض
اصحاب الاكسية ويقول والله لاحدهم اشد تعجبا بكسائه من صاحب المطرف بمطرفه
ان اكثر اهل النار اصحاب الاكسية

ذكر خوف الحسن وبكائه

روى ابو نعيم باسناده الى ابرهيم بن عيسى اليشكرى قال ما رايت احدا اطول حزنا من الحسن
وما رايته قط الا حسبته حديث عهد بمصيبة وقال سليمان بن المغيرة كان
الحسن يقول نضحك ولعل الله قد اطلع على بعض اعمالنا فقال لا اقبل منكم شيا وقال مسمع
لو رايت الحسن لقلت قد بث عليه حزن الخلايق من طول تلك الدمعة وكثرة ذلك النشيج
وحكى ابن سعد عن يزيد بن حوشب قال ما رايت اخوف من الحسن وعمر بن عبد العزيز كان
النار لم تخلق الا لهما وقال حفص بن عمر بكا الحسن فقيل له ما يبكيك قال اخاف ان يطرحني
غدا في النار ولا يبالي وقال يوسف بن اسباط مكث الحسن ثلاثين سنة
لم يضحك واقام اربعين سنة لم يمزح وكان يقول لقد ادركت اقواما ما انا عندهم الا لص
وروى ابو نعيم عن حميد قال بينما الحسن في المسجد تنفس نفسا شديدا ثم بكى حتى
ارعدت منكباه ثم قال لو ان بالقلوب حياة لبكيتم من ليلة تتمخض عن يوم القيامة ما سمع
الخلايق قط باكثر من عورة بادية ولا عين باكية من ذلك اليوم ○ وقال يونس بن عبيد
كان الحسن اذا اقبل كانه اقبل من دفن حميم له واذا جلس كانه اسير يضرب عنقه واذا ذكرت
النار كانها لم تخلق الا له وقال ابو بكر بن عياش كان الحسن اذا شيع جنازة
لم نر احدا في ذلك اليوم ينفرد في بيت مظلم ويبكي ويقول انت غدا من اهل القبور ○

ذكر نبذة من كلامه ومواعظه

حدثنا جدي رحمه الله باسناده عن ابي عبيدة الناجي انه سمع الحسن يقول يا ابن ادم انك لا
تصيب حقيقة الايمان حتى لا تعيب الناس بعيب هو فيك حتى تبدا باصلاح ذلك
العيب من نفسك فتصلحه فاذا فعلت ذلك كان شغلك في خاصة نفسك واحب العباد الى الله

من

من كان كذلك وقال مبارك بن فضالة سمعت الحسن يقول وقال له شاب اعياني
قيام الليل فقال له قيدتك خطاياك وروى هشام بن محمد عن ابيه قال جلس الحسن في المسجد
الجامع فطلع الحجاج على برذون اشهب والشرط حوله فجاء الى باب الجامع فنزل وجاء الى حلقة
الحسن فسلم وجلس الى جانبه والحسن يتحدث فلما فرغ من حديثه اقبل الحجاج على اهل
الحلقة فقال ان هذا شيخ مبارك معظم لاهل القبلة ناصح للملة صاحب سنة ونصيحة للعامة
والخاصة فعليكم بمجالسته فانه تعرف فضله وترجى عاقبته ولولا ما الزمنا من حقوق
الرعية لاحببت الحضور معكم ثم قام وانصرف فقام شيخ كبير فقال يا ابا سعيد عطائي
زهيد وانا فقير ولي عيال وبكى فبكى الحسن وقال ان عدو الله قتل عباد الله على الدرهم والدينار
اخذه من خبيث وانفقه في سرف اما اذا خرج عدو الله فصاحب بغال زفافة وجنائب
هفافة واما اذا خرج اخوه المسلم فطاوي ماشيا قال وبلغ الحجاج قوله فجاء حرسي وقال
اجب الامير فقام ودخل عليه وسلم وجلس ورد عليه الحجاج وقال يا حسن انت
صاحب الكلمات قال نعم قال ما حملك على ذلك قال ما اخذ الله تعالى على العلماء في قوله
عز وجل واذ اخذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه اخذ الله عليهم العهد
ان يتكلموا بالحق ويصدقوا به بالعمل فاطرق الحجاج ساعة والحسن يدعو في نفسه فرفع راسه
وقال اذهب فتكلم بما بدا لك فانما انت ناصح لخاصتنا وعامتنا

ذكر اجتماع الحسن والشعبي وعمر بن هبيرة عند الحجاج

روى الواقدي وهشام بن محمد والهيثم بن عدي وغيرهم دخل حديث بعضهم في بعض والكل رووه
عن الشعبي قال لما دخل الحجاج البصرة جلس للناس يوما في يوم صائف في قبة وفيها الثلج والخلاف
ودخل عليه ابناء المهاجرين والانصار واشراف الناس ووجوههم واستدعا بالحسن فجاء
ودخل وسلم ورد عليه السلام وقال مرحبا بابي سعيد ودعى بكرسي فاجلسه
عليه الى جانبه فقال له الحجاج اخلع قميصك يا ابا سعيد فجعل الحسن يعالج زر قميصه فابطا به فطال الحجاج

راسه اليه حتى قلنا يتعاطا من لطفه وقال يا جارية المدهن فجاءته بمدهن فوضعه على راس الحسن
وما صنع ذلك باحد غيره ثم قال له الحجاج يا ابا سعيد ما لي اراك منهول الجسم لعل ذلك
من سوء ولايتنا او قلة نفقة الا امر لك بخادم لطيف ونفقة نوسع بها عليك فقال
انا من الله في كفاية فقال الحجاج لا والله بل العلم والزهد فيما نحن فيه ثم التفت الحجاج وذكر
عليا عليه السلام فقلنا منه خوفا من الحجاج والحسن ساكت عاض على ابهامه فقال له الحجاج اخبرني
برايك في ابي تراب فقال سمعت الله تعالى يقول وما جعلنا القبلة التي كنت عليها الا
لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه الى قوله ان الله بالناس لرءوف رحيم ما اقول
في ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وختنه على ابنته واحب الناس اليه وصاحب سوابق
مباركات سبقت له من الله لا تستطيع انت ولا احد من الناس ان يحول بينه وبينها
اقول فقولي هذا ولا اعدل عنه قال فتغير وجه الحجاج وبسر وكلح وقام
مغضبا عن سريره فدخل بيته وقمنا فخرجنا قال الشعبي فاخذت بيد الحسن وقلت
يا ابا سعيد اغضبت الامير واوغرت صدره فنفرها من يدي وقال اليك عني يا عامر
يقول الناس عامر الشعبي عامر اهل الكوفة وفقيهها اتيت شيطانا من شياطين
الانس تكلم بهذا الكلام ويحك يا عامر هلا اتقيت الله اذا سئلت فصدقت او سكت
فسلمت قال قلت يا ابا سعيد قد قلتها وانا اعلم ما فيها فقال ذاك اعظم في الحجة
عليك واشد في التبعة يا عامر قال الشعبي ثم فرق الموت بيني وبين الحسن
حتى اجتمعنا عند عمر بن هبيرة لما ولي العراق ليزيد بن عبد الملك واجتمع قراء الامصار فسالهم
عن مسايل ثم اخرجهم جميعا فلم يبق غيري وغير الحسن وابن سيرين فالتفت الى ابن سيرين
فقال يا ابا بكر ما رايت من امرنا منذ قدمنا فقال رايت ظلما فاشيا ومنكرا فبيحا فغمزه ابن اخيه
في منكبه فقال له محمد انا الذي اسال لا انت قال فالتفت الي وقال ما تقول انت يا عامر قال
فقلت الامير وفقه الله مجتهد والتوفيق من الله فالتفت الى الحسن فقال ما تقول انت يا ابا سعيد ان امير

المومنين

المومنين يزيد يكتب الي في اشياء ليست من طاعة الله هل ترى لي رخصة ان امضيها قال عامر فسوى
الحسن وجلس على ركبتيه وقال هذا الشعبي فقيه اهل العراق والمشرق فسله قال
فاحال الجواب علي فقلت قارب وسدد وارفق فاني ارجو ان لا يكون عليك باس
فقال الحسن اريد جوابك انت يا ابا سعيد فقال له الحسن وقد احمرت عيناه ايه يا ابن
هبيرة اعرض كتاب يزيد على كتاب الله فان وافق فامضه وان خالف فاضرب به عرض الحايط
يا ابن هبيرة يوشك والله ان ينزل بك ملك الموت فينزلك عن سريرك ويخرجك
من سعة قصرك الى الضيق لحدك ثم لا يوسعه عليك الا عملك يا ابن هبيرة ان لله سطوات
ونقمات وما هي من الظالمين ببعيد يا ابن هبيرة لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق فبكى ابن
هبيرة بكاء شديدا وقال الحق والله فيما قال الشيخ ثم قمنا فخرجنا ولحقنا رسوله بالبدر والهدايا
الى الحسن دوننا فلم يقبلها وبعث الينا بالفين الفين فقلنا رفقنا فرفق لنا وشدد
غيرنا فكثر له قال الشعبي لما خرجنا قلت للحسن يا ابا سعيد ما كنا
نعرف لك الفضل علينا حتى اليوم حيث اردنا الدنيا واردت ما عند الله قال
فضرب بيده في صدري ثم قال ويحك يا عامر هل تدري متى هلكت بنو اسرايل
انما هلكوا حين رخص لهم علماؤهم في محارم الله تعالى

ذكر
اخبار متفرقة من سيرة الحسن قال الشعبي كان الحسن كاتبا للربيع بن زياد
وقال ابن سعد قدم الحسن مكة فاجلسوه على سرير واجتمع اليه الناس فحدثهم وكان
فيمن اتاه مجاهد وعطا وعمرو بن شعيب فقالوا لم نر مثل هذا قط قال وروى عنه قتادة
انه قال لولا الميثاق الذي اخذه الله على اهل العلم ما حدثتكم قال وكان يتوضى
مما مست النار ويغتسل للجمعة وكان يحدث بالمعاني فيزيد في الحديث وينقص منه
ولكن المعنى واحد ۝ قال وولي الحسن قضاء البصرة بعد اياس بن معاوية ثم استعفى
وتكاثر الناس عليه يوما فقال لا بد لهولاء من وزعة اي من يزعهم وقد ذكرناه فيما تقدم

وكان يتختم في يساره ولا يحفي شاربه وقال ابن سعد ايضا عن روح بن عبادة عن الحجاج
بن الاسود قال تمنى رجل فقال ياليتني بزهد الحسن وورع ابن سيرين وعبادة عامر
بن عبد قيس وفقه ابن المسيب فنظروا في ذلك فوجدوه كله في الحسن قال وسال
ابو سلمة بن عبد الرحمن الحسن فقال هذا الذي تفتي به الناس شي سمعته ام برايك فقال
الحسن لا والله ما كل ما نفتي به سمعناه ولكن راينا لهم خير من رايهم لانفسهم ۞
قال وقال الحسن ذهب الناس والنسناس اسمع صوتا ولا ارى انيسا وقال
الاصمعي حكي عن الحسن انه قال في الكلب عشر خصال محموده احدها ما يزال جايعا
وذلك من داب الصالحين والثانية لا يكون له مكان معروف وذلك من علامات
المتوكلين والثالثة لا ينام طول ليله وذلك من صفات المحبين والرابعة
اذا مات لم يخلف شيا وذلك من صفات المتزهدين والخامسة لا يفارق صاحبه
وان اذاه وجفاه وتلك امارات المريدين والسادسة ان يرضى من الدنيا
بادنى الاماكن وذلك من اوصاف القانعين والسابعة اذا غلب على مكان تركه
ومضى الى غيره وتلك علامة الورعين والثامنة اذا طرد عاد وتلك صفات المحافظين
والتاسعة اذا حضر المعلوم قعد بعيدا وهذه صفات السالكين والعاشرة ليس
له ماوى وهذه من اوصاف المتجردين ۞

ذكر وفاته رحمة الله عليه

قال الواقدي توفي الحسن في سنة عشر ومايه في رجب وبينه وبين محمد بن سيرين
مايه يوم تقدم الحسن وقال حماد بن سلمة كان ذلك يوم الجمعة او ليلة الجمعة وغسله
ايوب السختياني وحميد الطويل وكان له يوم مات سبع وثمانون سنة كان اسن
من ابن سيرين بعشر سنين ۞ وحكى ابن سعد قال قال رجل لابن سيرين رايت طايرا
اخذ حصاة من المسجد فقال ابن سيرين ان صدقت روياك مات الحسن فلم يلبث قليلا حتى
مات وقال ابن قتيبة لم يحضر ابن سيرين جنازة الحسن لشي كان بينهما قلت وليس كما
ذكر

ذكر ابن قتيبة بل كان ابن سيرين محبوسا في حبس الحجاج بدين كان عليه وسال الخروج
ليصلي عليه فلم يمكن ومات ابن سيرين في الحبس لما نذكره

ذكر ما روي

له من المنامات ۞ وفيها كثرة فنقتصر على ما ثبت منها قال الواقدي
قال ابن ابي الدنيا في كتاب المنامات وقد حدثنا به غير واحد عن ابي بكر محمد بن عبد الله
بن نصر بن الراعوني باسناده عن مالك بن دينار قال رايت الحسن في منامي مشرق اللون شديد
بياض الوجه تبرق مجاري دموعه من شدة بياضها على سائر وجهه قال فقلت يا ابا سعيد لست
عندنا من الموتى قال بلى قال فقلت فما الذي صرت اليه بعد الموت في الاخرة فوالله لقد
لقد طال حزنك وبكاؤك في دار الدنيا قال فتبسم وقال رفع لنا والله بذلك
الحزن والبكاء علم الهداية الى طريق منازل الابرار فحللنا بثوابه مساكن المتقين وايم الله
ان ذلك لمن فضل الله علينا قال فقلت ما تامرني يا ابا سعيد فقال طول الناس حزنا في الدنيا
اطولهم فرحا في الاخرة قال ابن ابي الدنيا ولما مات ابن سيرين بعد الحسن روي
في المنام في حال حسنة فقيل له ما صنع الله بالحسن فقال رفع فوقي بسبعين درجة قيل ولم
ذلك وقد كنت ترى افضل منه فقال ذلك بطول حزنه اسند الحسن عن خلق من
الصحابة وغزا مع عبد الرحمن بن سمرة كابل والاندغان والاندوان والاندلستان
ثلاث سنين وحكى ابن سعد عن حميد قال لم يحج الحسن في عمره الا مرتين مرة في اول عمره
ومرة في اخر عمره قلت وقد روى ابن سعد ان الحسن غسل كتبه قبل الموت انتهت ترجمة الحسن البصري
رضي الله عنه

فصل

وفيها توفي محمد بن سيرين مولى انس بن
مالك وكنية سيرين ابو عمرة وكنية محمد ابو بكر وهو من الطبقة الثانية من اهل البصرة في قول
ابن سعد وذكره خليفة في الطبقة الثالثة وابوه سيرين من الطبقة الاولى من التابعين من اهل
البصرة وقال ابن سعد واصل محمد من سبي عين التمر وقال ابن عايشة كان سيرين من اهل جرجرايا
وكان يعمل قدور النحاس فجاء الى عين التمر فسباه خالد بن الوليد فوقع في سهم انس بن مالك فكاتبه على كذا وكذا الف وغلامين يعملان علمه

قال وكان سيرين قينا وفي رواية ابن سعد ايضا انه كاتبه على عشرة الاف درهم وعشرين الفا في كل سنة الف درهم ووصيفه وقال ابن سعد ولد لسيرين ثلاثة وعشرون ولدا من امهات اولاد شتى وروى سيرين شيا من الحديث وكانت له ارض بجرجرايا وكانت في يد محمد بن سيرين ۝

ذكر مولد محمد بن سيرين

واختلفوا فيه ذكر ابن سعد انه ولد لسنتين بقيتا من خلافة عثمان وقال ابو الحسن الزيادي ولد سنة احدى وثلاثين في ايام عثمان وروى ابن سعد عن بكار بن محمد عن ابيه قال ام محمد بن سيرين صفية مولاة ابي بكر الصديق طيبها ثلثة من ازواج رسول الله صلى الله عليه وسلم ودعوا لها وحضر املاكها ثمانية عشر بدريا فيهم ابي بن كعب يدعوا وهم يومنون قال وقال بكار بن محمد ولد لمحمد بن سيرين ثلاثون ولدا من امراة واحدة لم يبق منهم غير عبد الله بن محمد وروى ابن سعد عن حفصة بنت سيرين قالت كان محمد يشتري لامه الين ثوب يجد ويصبغه وكانت تحب الصبغ وما رايته رافعا صوته عليها قط وكان اذا كلمها كانه مريض فلو راه من لا يعرفه قال هذا مريض فيقال ما الذي به فيقول كذى يكون عند امه وقال جرير بن حازم سمعت محمد بن سيرين يحدث رجلا فقال ما رايت الرجل الاسود ثم قال استغفر الله ما اراني الا قد اغتبته وكانوا اذا ذكروا عند محمد رجلا بسيئة ذكره احسن ما فيه قال وذكر يوما طبيبا ثم قال فلان اطب منه فانتبه وقال غفر الله له ما اراني الا قد اغتبته وروى عبد الله بن الامام احمد بن حنبل عن ابيه عن عفان بن مسلم عن حماد بن زيد قال قال عاصم الاحول سمعت مورق العجلي يقول ما رايت رجلا افقه في ورعه ولا اورع في فقهه من محمد بن سيرين ۝ وروى ابن ابي الدنيا عن ابي عوانة قال كان محمد بن سيرين اذا مشى فيكبر الناس كان قد اعطي هديا وسمتا وخشوعا فكان الناس اذا راوه ذكروا الله تعالى ۝ وقال عاصم لم يكن محمد يترك احدا يمشي معه وكان يصوم يوما ويفطر يوما وروى ابو نعيم عن عمر بن هبيرة ارسل الى محمد بن سيرين بثلاثة الاف درهم فلم يقبلها فقيل له في ذلك وان الحسن قد قبل

قد قبل منه اربعة الاف فقال انما بعث بها الي على خير ظنه بي ولان كنت كما يظن بي فما ينبغي لي ان اقبل وان لم اكن كما ظن فما يحرى اني لا اقبل وكان ابن سيرين يقول العزلة عبادة ۝ وقال ابو نعيم عن ابن عون كانت لمحمد منازل لا يكريها الا لاهل الذمة فقيل له في ذلك فقال اذا جاء راس الشهر رعت الساكن وكرهت ان اروع مسلما وقال عبد الله بن الامام احمد باسناده عن ايوب قال كان محمد يخاف ان يبغته الموت فاذا ذكر الموت مات كل عضو منه على حدة وقال عاصم كان يضحك بين الناس فاذا خلا بنفسه سبح ولو اعطي الدنيا بحذافيرها لم يفعل ۝ وقال ابن سعد جاءه رجل فقال قد نلت منك وفي رواية رجا فاجعلنا في حل فقال لا احل شيا حرمه الله ۝ وكان له سبعة اوراد فما فاته في الليل يقراه في النهار وقال مجالد بن سعيد كان ابن سيرين كاتبا لانس بن مالك بفارس وقال ابو احمد العجلي طلب ابن سيرين للقضاء فهرب مرة الى الشام ومرة الى اليمامة ولقد اقام بالشام وبدمشق اربع سنين لا يعرف وقال ابن سعد وكان ابن سيرين يكنس المسجد بثوبه وقال ابو احمد العجلي جاءه رجل فادعى عليه درهمين فطلب الرجل يمينه فحلف فقيل له في ذلك فقال احلف صادقا ولا اطعمه حراما وانا اعلم

ذكر طرف

من تعبيره للرؤيا ۝ كان اوحد وقته في تعبيرها وقيل انما اخذها عن امه مولاة ابي بكر رضي الله عنه وقال ايوب كان الحسن اذا سيل عن شي من تعبيرها يقول عليكم بالذي كانه من ال يعقوب يعني ابن سيرين وقال عبد الله بن مسلم جالست ابن سيرين مدة ثم تركته وجالست الاباضية فرايت في منامي كاني مع قوم يحملون جنازة رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتيت ابن سيرين فاخبرته فقال قد جالست اقواما يريدون ان يدفنوا ما جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال مغيرة بن حفص رايت كان الجوزا قد تقدمت الى الثريا فقال ان صدقت رؤياك مات الحسن ثم اموت بعده فكان كذلك

ذكر حبسه بالدين ووفاته

حكى ابو نعيم عن محمد بن سيرين قال اني لاعرف

الذنب الذي حمل به على الدين قلت لرجل من اربعين سنة اني مفلس قال احمد بن ابي الحواري فحدثت
ابا سليمان الداراني بذلك فبكى وقال قلت ذنوبهم فعرفوا من اين يوتون وكثرت ذنوبنا
فلم ندر من اين نوتى وقال المدايني سبب حبسه انه اشترى زيتا باربعين الف درهم
فوجد في زق منه فارة ميتة فقال هذه الفارة كانت في المعصرة فصب الزيت كله فقال
ولما حبس قال له السجان اذهب الى اهلك ليلا وتعال نهارا فقال لا والله لا اتعرض للخيانة
على الشرع والسلطان وعليك وقال ابن سعد اشترى طعاما باربعين الف درهم
فاخبر عن اصله بشي كرهه فتصدق به وبقي المال عليه فحبس به ومات في الحبس
والذي حبسه ابن المنذر في دين امراة يقال لها ام محمد بنت عبد الله بن عثمان بن ابي العاص
الثقفي وكان زوجها سالم بن زياد بن امية واخرجها معه الى خراسان وكان
ابوها يلقب كركرة وقال ابن سعد ايضا باع ابن سيرين جارية من هذه المراة فرجعت
الى محمد فشكت انها تعذبها فاخذها محمد وكان قد انفق ثمنها وهي التي حبسته قال وهي التي
تزوجها سالم بن زياد ۝ وحكى ابن سعد عن هشام ان ابن سيرين اشترى شيا فيه ربح
ثمانون الفا فعرض في قلبه شيا فتركه قال هشام ووالله ما هو ربا قلت وقد
اتفقوا انه لما مات انس كان ابن سيرين محبوسا واوصى ان يغسله ابن سيرين وانه
خرج فغسله وعاد الى الحبس واتفقوا ايضا على انه مات محبوسا بالدين وبين وفاة انس
ومحمد بن سيرين بضع عشرة سنة لان انسا مات اما في سنة احدى وتسعين او اثنتين
وتسعين او ثلث وتسعين او ثلث وتسعين ومحمد مات سنة ماية وعشرين ۝ قلت
والعجب من مقامه في السجن هذه المدة الطويلة وقد كان في ايامه الخلفاء الامجاد
والاسخيا الاجواد مثل سليمان بن عبد الملك وعمر بن عبد العزيز واولاد المهلب
ابن ابي صفرة اما كان في هولاء من يقيله هذه العثرة وقال حماد بن زيد
مات محمد يوم الجمعة وغسله ايوب وابن عون وذلك لسبع خلون من شوال ومات الحسن
ليلة

ليلة الجمعة اول يوم من رجب بينهما ماية يوم وقيل ربعون يوما والاول اصح واشهر
وقد ذكره ابن سعد وغيره وقد بلغ نيفا وثمانين سنة وقد ذكرنا انه كان له ثلاثون
ولدا من امراة واحدة عربية مات الجميع بالطاعون فلم يبق غير واحد وهو عبد الله
بن محمد ضمن عن ابيه دينه وقال لما ضمنت عنه دينه قال لي بالوفاء قلت بالوفاء فدعى لي
بخير قال فقضى عن ابيه ثلاثين الف درهم فما مات عبد الله بن محمد حتى قوم ماله فكان
ثلثماية الف درهم او نحوها اسند ابن سيرين عن زيد بن ثابت وابن عمر وانس وابي هريرة
وابي سعيد وعمران بن حصين وابي بكرة وعبد الله بن الزبير وعدي بن حاتم وابي قتادة
وقال الفضيل بن عياض قلت لهشام بن حسان كم ادرك ابن سيرين
من الصحابة قال ثلاثين ۝ وعرض لابن سيرين في اخر عمره في اذنيه صمم فكان
يتحفظ في رواية الحديث وقد ذكرنا انه كان له جماعة من الاخوة والمشهور
منهم ثلاثة معبد بن سيرين وكان اسن من محمد واقدم اخوته وقال الفلاس كانوا
خمسة اخوة معبد وهو اكبرهم ويحيى وخالد ومحمد وانس وانس اصغرهم
وكان واما حفصة فسنذكرها في سنة سنة عشر وماية انتهت ترجمة ابن سيرين رحمه الله تعالى

فصل

وفيها توفي وهب بن منبه اليماني وكنيته ابو عبد الله وهو من
الابنا وذكره ابن سعد في الطبقة الثانية من التابعين من اهل اليمن وروى في ترجمته
حديثا فقال حدثنا اسمعيل بن عبد الكريم بن معقل بن منبه الصنعاني باسناده
عن عبادة بن الصامت قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول يكون في امتي رجلان
احدهما اسمه وهب يهب الله له الحكمة والاخر غيلان فتنته على هذه الامة اشر
من فتنة الشيطان وروى ابن سعد عن وهب انه قال لقد قرات اثنين وتسعين كتابا
كلها نزلت من السماء اثنان وسبعون منها في الكنايس وفي ايدي الناس وعشرون لا يعلمها
الا قليل وجدت في كلها ان من اضاف الى نفسه شيا من المشية فقد كفر ۝ قال وقد قرات

ثلاثين كتابا انزلت على ثلثين نبيا قال ولبث وهب اربعين سنة لم يسب شيئا
فيه روح ولبث عشرين سنة لم يجعل بين الصبح والعشاء وضوء قال وقال محمد بن عمر
مات وهب بصنعاء سنة عشر ومائة هذا صورة ما ذكره ابن سعد قلت ولم ينصف
وهبا فانه اعظم مما ذكر والحديث الذي رواه عن النبي صلى الله عليه وسلم في ذكر وهب
وغيلان لا يصح ذكره جدي في الموضوعات قال الزبير بن بكار ومعنى من الابناء الذي بعثهم
كسرى من فارس الى اليمن فاجلوا السودان عنها وقد ذكرناه وقال ابو القاسم بن عساكر
قال هشام كان وهب وهمام ومعقل وسلمة بنو منبه من خراسان من بلد هراة فوقع في فارس
ايام كسرى وكسرى اخرجه ثم اسلم على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وحسن اسلامه
قال الامام احمد بن حنبل كانوا اربعة اخوة اكبرهم وهب ومعقل وهمام
وغيلان وهو اصغرهم وهو جد بن غوث مات وهب ثم معقل ثم غيلان ثم همام اخرهم
وقال ابو احمد العجلي كان وهب قاضيا على صنعاء وهو تابعي ثقة وله المواعظ
البالغة وقال ابن ابي الدنيا باسناده عن وهب قال الايمان ولباسه التقوى وزينته الحياء
وراس ماله الفقه ورُوي عن وهب انه قال في مواعظه يا ابن ادم لا اقوى من خالق
ولا اضعف من مخلوق ولا اقدر من طالب ولا اضعف من مطلوب في يد طالبه يا ابن ادم انه
قد ذهب منك ما لا يرجع اليك واقام معك من سيذهب عنك اقصر عن تناول ما لا تنال
وعن طلب ما لا تدرك وعن ابتغاء ما لا يوجد يا ابن ادم انظر الى الدهر تجده ثلاثة ايام يوم مضى لا ترجوه
ويوم ما لا بد منه ويوم ياتي فيه لا تامنه فامس شاهد مقبول وامين مودي وحكيم نافذ الحكم
واليوم صديق مودع وهو سريع الظعن وغدا مظنون يا ابن ادم مضت اصول نحن فروعها فما بقي
الفروع بعد الاصول يا ابن ادم انما اهل هذه الدنيا والدار سفر لا يحلون عقد الرحال الا في غيرها
وانما يتبلغون بالعواري فما احسن الشكر للمنعم والتسليم للمعير وقال ابو نعيم باسناده
عن بكار بن عبد الله قال سمعت وهب بن منبه يقول مر عابد على عابد فقال ما لك قال اعجب من فلان كان

قد بلغ

قد بلغ من عبادته ثم مالت به الدنيا فقال لا تعجب من مال الى الدنيا ولكن العجب من استقام ۞
وقال ابو نعيم باسناده عن ابن المبارك عن اشرس عن وهب قال قرات في بعض الكتب ان مناديا
ينادي من السماء الرابعة كل صباح ابناء الاربعين زرع قد دنا حصاده ابناء الخمسين ماذا
قدمتم وماذا اخرتم ابناء الستين لا عذر لكم ليت الخلق لم يخلقوا واذا خلقوا علموا
لماذا خلقوا قد اتتكم الساعة فخذوا حذركم ۞ وروى ابو نعيم ايضا انه قال قرات في التوراة
ايما دار بنيت بقوة الضعفاء جعلت عاقبتها الى الخراب وايما مال جمع من غير حله كانت عاقبته
الى الفقر وقال ايضا صلى وهب وطاوس الغداة بوضوء العتمة اربعين سنة وكان
وهب يعظ عطاء الخراساني فقال ويحك يا عطاء الم اخبر انك تحمل علمك الى ابواب الملوك وابناء
الدنيا ويحك يا عطاء تاتي من يغلق عنك بابه ويظهر فقره وتدع من يفتح لك بابه ويظهر غناه
ويقول ادعوني استجب لكم ۞ ويحك يا عطاء ارض بالدون من الدنيا مع سلامة الدين
ولا ترض بالكثير من الدنيا مع ذهاب الدين ۞ وفي رواية ارض بالدون من الدنيا مع الحكمة
ولا ترض بالدون من الحكمة مع الدنيا ويحك يا عطاء ان كان يغنيك ما يكفيك فليس
في الدنيا شيء يكفيك ويحك يا عطاء انما بطنك بحر من البحور وواد من الاودية وليس
يملاه الا التراب وروى ابو نعيم عن منير مولى الفضل ابن ابي عياش قال كنت قاعدا عند
وهب فجاءه انسان فقال مررت بفلان وهو يشتمك فغضب وقال ما وجد الشيطان
رسولا غيرك قال فما برحت من عنده حتى جاءه ذلك الرجل الشاتم فسلم على وهب فرد عليه
ومد يده فصافحه واجلسه الى جنبه وقال ابرهيم بن عمر قال وهب اذا مدحك الرجل بما ليس فيك
فلا تامن ان يذمك بما ليس فيك وقال الهيثم قال وهب مكتوب في التوراة انا الله
قلوب الملوك بيدي اقلبها كيف شئت فمن كان على الطاعة جعلت الملوك عليهم
رحمة ومن كان على المعصية جعلت الملوك نقمة وقال المثنى بن الصباح اقام وهب
اربعين سنة لم يفرش له فراش وكان يحفظ كلامه في كل يوم فان سلم افطر تلك الليلة والا طوى وقد

الصوم اربعين سنة وقال المثنى ابن الصباح ولى وهب القضاء لعروة بن محمد السعدي في
ايام عمر بن عبد العزيز واختلفوا في وفاته فذكر عن الواقدي انه مات في سنة عشر ومائة
قال هشام وفي سنة عشر ومائة مات الحسن وابن سيرين بالبصرة ومات وهب بن منبه بصنعاء
وقال وهب بن منبه سنة اربع عشر ومائة وقيل سنة ست عشر ومائة والاول اصح ۝

فصل وفيها توفي ابو جعفر القارئ المدني واسمه يزيد بن القعقاع
مولى عبد الله بن عياش بن ابي ربيعة بن المغيرة المخزومي مولى عتاقة وهو من الطبقة الثالثة من اهل
المدينة وكان امام اهلها في القراءة فلذلك سمي القارئ وقال هشام غزا مع
مولاه بلاد الروم واخذ القراءة عن مولاه وابن عباس وابي هريرة وهم اخذوا القراءة عن
ابي بن كعب واخذها ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وسلم ومسحت ام سلمة على راسه وهو
صغير ودعت له بالبركة وكان يقرئ الناس في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقال نافع ابن ابي نعيم هو احد القراء السبعة قال ولما مات ابو جعفر وغسل
نظروا الى ما بين نحره الى فؤاده مثل ورقة المصحف فقالوا هذا نور القران ثم صار ذلك البياض
غرة بين عينيه واختلفوا في وفاته فقال ابن سعد توفي في خلافة مروان بن محمد وكان ثقة
قليل الحديث وحكى ابو القاسم الهذلي في كتاب الكامل انه توفي في سنة عشر ومائة ۝
وروى ابن ابي الدنيا عن سليمان العمري قال رايت ابا جعفر القارئ في المنام على
ظهر الكعبة فقلت يا ابا جعفر قال نعم اقرا اخواني السلام مني واخبرهم ان الله عز وجل
جعلني مع الشهداء الاحياء المرزوقين واقرا ابا حازم السلام وقل له يقول لك ابو جعفر
الكيس الكيس فان الله وملائكته يتراءون مجلسك بالعشيات ۝ وهذا ابو حازم
الاعرج صاحب الموعظة لسليمان بن عبد الملك وسنذكره في سنة اربعين ومائة
في خلافة المنصور اسند ابو جعفر مولاه عبد الله وعن ابن عمر وابي هريرة وزيد بن اسلم ۝
وروى عنه ابو معشر واسمه نجيح وعبد العزيز الدراوردي وغيرهم ۝

السنة الحادية عشر بعد المائة

وفيها توفي جرير الشاعر البصري قال الزبير بن بكار هو جرير بن عطية بن حذيفة
وحذيفة هو الخطفى قال الجوهري الخطفى لقبه هو عوف جد جرير بن عطية الشاعر
وقال ابو عبيدة الخطفى هو حذيفة جد جرير وانما لقب به لسرعة مشيه وذكره محمد
بن سلام في الطبقة الاولى من شعراء الاسلام وقال ولد جرير لسبعة اشهر وعاش ثمانين سنة
وكانت وفاته باليمامة بعد الفرزدق باربعين يوما وقال الجوهري والجرير حبل يجعل
للبعير بمنزلة العذار للدابة غير الزمام وبه سمي الرجل جريرا وقال الهيثم كان
يقدم على الفرزدق والاخطل وقال الجاحظ الشعراء اربعة اصناف مديح وافتخار ونسيب وهجاء
وفي جميعها جرير متقدم فانه قال في الافتخار

اذا غضبت عليك بنو تميم رايت الناس كلهم غضابا ۝ وقال في المديح
الستم خير من ركب المطايا واندى العالمين بطون راح ۝ وقال في النسيب
ان العيون الذي في طرفها حور قتلننا ثم لا يحيين قتلانا ۝ وقال في الهجو
فغض الطرف انك من نمير فلا كعبا بلغت ولا كلابا

وقال العتبي كان جرير دينا عفيفا قال ما عشقت قط فما جناح ان انشب بالحرم ولو عشقت
لشببت تشبيبا تسمعه العجوز فتبكي على شبابها وروي انه كان يشبب وقال عثمان العتبي
رايت جريرا وما يضم شفتيه من التسبيح قلت وما ينفعك وقد قذفت المحصنات فقال
ان الحسنات يذهبن السيئات وقال هشام بن الكلبي كان عبد الملك يفضل
الاخطل على جرير حضر يوما عنده فانشد الاخطل

وانى لقوام مقاما لم يكن جرير ولا مولى جرير يقومها

قال جرير اجل والله انك لتقوم الى الخمر فتشربه والى الخنزير فتذبحه وتاكله والى
الصليب فتسجد له وتقبله وجرير ما يفعل شيئا من ذلك **وفيها** توفي الفرزدق

الشاعر واسمه همام بن غالب ابن صعصعة بن ناجية بن عقال بن محمد بن سفيان بن مجاشع بن دارم
ابو فراس المجاشعي البصري والفرزدق لقب له قال الجوهري الفرزدقة القطعة من العجين
واصله بالفارسية برازده وبه سمي الفرزدق واسمه همام فاذا جمعت قلت فرازدق ۞

وقال الفراء الفرزدق الرغيف الجوازني الواسع شبه وجهه به لسعته وقال
ابو نصر بن ماكولا كان الفرزدق يكنى في شبابه ابا مكية وقال عثمان بن ابي شيبة احيا جده
صعصعة في الجاهلية الف موؤدة وحمل على الف فرس وكان الفرزدق يفتخر به وقال

ومنا الذي منع الوائدات ... واحيا الوئيد فلم نوأد

وقال ابن الكلبي قدم صعصعة على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاسلم وعلمه ايات من القران
وقال يا رسول الله قد احييت الف موؤدة اشتريت كل واحدة بناقتين عشراوين وحملت
على الف فرس فهل لي من اجر فقال ما احييت فمن باب البر لك اجره وقد من الله عليك بالاسلام

ذكر طرف من اخبار الفرزدق

روى هشام ابن الكلبي عن ابيه قال
دخل غالب بن صعصعة على علي ومعه ابنه الفرزدق صغير فقال له علي من انت قال غالب بن صعصعة
المجاشعي فقال ذو الابل الكثيرة قال نعم قال فما فعلت ابلك قال نكبتها النوائب وذهبتها الحقوق
فقال ذلك خير سبلها ثم قال له من هذا الفتى معك قال ابني وانه يقول الشعر قال علمه القران فهو خير له من الشعر
قال الفرزدق فما زال في نفسي حتى قيدتها بقيد وقلت والله لا انزعه من رجلي حتى احفظ القران
فما حفظته قال ابن الكلبي ومات غالب بشيف كاظمة فدفن على رابية فجعل ذلك نزعته حتى
المكان حمى لا نستجير به احد الا اجاره ولا يلوذ به عان الا فكه ولا ياتيه غارم الا ادى
عنه فلما عزم الفرزدق على هجو بني جعفر بن كلاب لشيء جرى بينهم جاءت امراة من بني
جعفر الى قبر غالب فضربت عليه فسطاطا واستجارت به وكان ابنها نافع قد هجا الفرزدق
فجاء الفرزدق الى قبر ابيه فراها هناك فاخذت حصيات من القبر وقالت انا مستجيرة بصاحب
هذه التربة من هجائك فاجارها ۞ فلما هجا بني جعفر وصل اليها قال

عجوز

عجوز تصلي الخمس عاذت بغالب ... فلا والذي عاذت به لا اضيرها
واني على اشفاقها من مخافتي ... وان عقها بي نافع لمجيرها ۞

وقال الزبير بن بكار وفد الفرزدق على معاوية وابنه يزيد وعبد الملك بن مروان
وسليمان بن عبد الملك وعمر بن عبد العزيز وقال العتبي دخل الفرزدق على سليمان بن
عبد الملك فقال له من انت كانه لا يعرفه فقال له الا من انت كانه لا يعرفه فقال
الفرزدق اوما تعرفني يا امير المؤمنين قال لا قال انا الذي منهم اوفى العرب واسود العرب الخلق
واجود العرب واحلم العرب واشعر العرب فقال بين ما تقول فقال اما اوفى العرب
فحاجب بن زرارة الذي رهن قوسه عن جميع العرب فوفى بذلك واما اسود العرب فقيس
بن عاصم الذي وفد على النبي صلى الله عليه وسلم فبسط له رداءه وقال هذا سيد اهل
الوبر واما احلم العرب فالاحنف بن قيس الذي يضرب المثل بحلمه واما اجود العرب
فعتاب بن ورقاء الرياحي واما افرس العرب فالحريش بن عبد الله السعدي واما اشعر
العرب فها انا بين يديك فغضب سليمان وساءه ما سمع من افتخاره ولم ينقد على الكاره
وقال له ارجع على عقبيك فلا شيء لك عندنا فرجع وهو يقول

اتيناك لا من حاجة عرضت لنا اليك ولا من قلة في مجاشع

ثم دخل عليه بعد ذلك وانشده

وزنتم قناة الملك لا عن كلالة ... عن ابني مناف عبد شمس وهاشم

فاجازه ووصله وروى ان هشام بن عبد الملك حبس الفرزدق بعسفان ودخل
جرير على وطانه هشام فقال يا امير المؤمنين ان كنت تريد ان تبسط يدك على مضر فاطلق لها
شاعرها يعني الفرزدق فاطلقه وقد ذكر لنا القصة الا ان هشاما لم يكن في ذلك الوقت لي
الخلافة وقال ابو عبيد جلس الفرزدق يوما عند الحسن البصري فجاءه رجل فقال
يا ابا سعيد انا نكون في هذه البعوث والسرايا فنصيب المراة من العدو وهي ذات بعل افتحل لنا من غير

طلاق زوجها فقال الفرزدق قد اجبت عن هذا في قولي

وذات خليل انكحتنا رماحنا حلال لمن يبني بها وان لم تطلق

وقال ابو عبيدة كانت هند بنت صعصعة عمة الفرزدق تقول من جاءت من العرب باربعة مثل مالي يحل لها ان تضع خمارها عندهم فصرمتي لها ابي صعصعة واخي غالب وخالي الاقرع بن حابس وزوجي الزبرقان ابن بدر فسميت ذات الخمار قلت وقد روى صعصعة ابو هذه الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخرج له الامام احمد في المسند حديثا واحدا فقال حدثنا يزيد بن هرون باسناده عن صعصعة بن معاوية عم الفرزدق انه اتى النبي صلى الله عليه وسلم فقرا عليه فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره فقال حسبي لا ابالي ان لا اسمع غيرها

حديث النوار زوجة الفرزدق

حكى ابو عمرو الشيباني قال كانت النوار بنت عبد الله بن اعين بن ضبيعة المجاشعي وكان قد بعثه علي عليه السلام الى البصرة ايام الحكمين فقتلته الخوارج غيلة فخطب بنته النوار رجل من قريش فبعثت الى الفرزدق وكانت ابنة عمه فقالت انت اولى الناس بي فزوجني من هذا الرجل فقال اشهدي علي انك قد فوضت امرك الي وقد رضيت بمن زوجك فلما اجتمع الناس خطب الفرزدق وقال ان النوار قد فوضت امرها الي فاشهدوا اني قد تزوجتها على مائة ناقة سود الحدق فبلغها فابت ونافرته الى عبد الله بن الزبير فلما قدما مكة نزلت على زوجة عبد الله وهي بنت منظور بن زبان ونزل الفرزدق على حمزة بن عبد الله بن الزبير فكان كلما اصلح حمزة بن عبد الله مع ابيه نهارا افسدته بنت منظور ليلا فتحاكما الى ابن الزبير فحكم على الفرزدق فقال الفرزدق

اما البنون فلا تقبل شفاعتهم وشفعت بنت منظور بن زبانا

ليس الشفيع الذي ياتيك متزرا مثل الشفيع الذي ياتيك عريانا

وبلغ ابن الزبير فقال للنوار هذا خبيث اللسان ويشهجوني فاضرب عنقه فان احببت ذلك فافعل فقالت

قد اجزت نكاحه فزوجته بها فاقامت عنده زمانا تارة ترضى به وتارة تسخط فجاء يوما الى حلقة الحسن فقال يا ابا سعيد اني قد طلقت النوار ثلاثا ثم ندم واتبع الثلث نفسه فقال له الحسن والله لئن رجعت لارجمنك بحجارتك فمضى وهو يقول

ندمت ندامة الكسعي لما غدت مني مطلقة نوار

وكانت جنتي فخرجت منها كادم حين اخرجه الضرار

فاصبحت الغداة اليوم تقسي بامر ليس لي فيه الخيار

وكنت كفاقئ عينيه عمدا فاصبح ما يضيء له النهار

ثم راجعها وماتت عنده واوصيت ان يصلي الحسن عليها فصلى والفرزدق حاضر فلما سوي عليها قام فقال

اخاف وراء القبر ان لم يعافني اشد من القبر التهابا واضيقا

اذا جاءني يوم القيامة قائد عنيف وسواق يسوق الفرزدقا

لقد خاب من اولاد ادم من مشى الى النار مغلول القلادة ازرقا

يساق الى نار الجحيم مسربلا سرابيل قطران لباسا مخرقا

اذا شربوا فيها الصديد رايتهم يذوبون من حر الحميم تمزقا

فبكى الحسن وقال يا همام ما اعددت لهذا اليوم فقال شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله منذ ثمانين او سبعين سنة فقال الحسن قد كنت من ابغض الناس الي وانت اليوم لاحب الناس الي

وفي رواية فبكى الحسن وقال يا همام ما اعددت لهذا اليوم فكم من محصنة قد قذفتها فقال هل لي من توبة قال نعم فقال استغفر الله فقال الحسن نحن واياك على الاثر فقال الفرزدق

ولسنا بابقى بعدهم غير اننا اقمنا قليلا بعدهم وترحلوا

فلما مات الفرزدق روي في المنام فقيل له ما فعل الله بك فقال نفعتني الكلمة التي راجعت الحسن فيها عند القبر وقد ذكرنا اجتماع الحسن والفرزدق عند جنازة ابي رجا العطاردي وقول الفرزدق يا ابا سعيد تزعم الناس انه قد اجتمع في هذه الجنازة خير الناس وهو انت وشر الناس وهو انا فقال الحسن لا انا خير الناس ولا انت شر الناس

ما اعددت لهذه الحفرة قال شهادة ان لا اله الا الله فقال نعم العدة خذوها من غير فقيه

حديث دارة الجلجل

روى ابن الكلبي عن ابيه عن الفرزدق قال مطرنا في بعض السنين فخرجت الى بعض البسا
ظاهر البصرة على بغلة فابعدت واذا بنسوة في غدير ماء الى حلوقهن مستنقعات فقلت
سبحان الله ما اشبه هذا اليوم بدارة جلجل فنادتني واحدة منهن يا صاحب البغلة حدثنا
عن دارة جلجل فقلت نعم كان امرئ القيس بن حجر الكندي يهوى عنيزة بنت عمه فخرج
يوما في طلبها على ناقة فوجدها مع اتراب لها في غدير يقال له دارة جلجل وهن في الغدير
الى حلوقهن مثل ما انتن فاخذ ثيابهن وقال لا اعطيكن منها شيئا حتى تخرج كل
واحدة منكن متجردة فتاخذ ثيابها ثم نزل الفرزدق عن البغلة واخذ ثيابهن وقال
هكذا افعل بكن كما فعل امرئ القيس فنادته واحدة منهن وقالت ويحك ان امرئ القيس
كان عاشقا عنيزة افعاشق انت بعضنا قال اتشبه به قال وتعالى النهار فخرجت عنيزة
من الغدير وحدها خوفا من اهلها فراها مقبلة ومدبرة وخرج الباقيات فقلن يا امرئ القيس
قد اجعتنا وحبستنا فما انت صانع بنا فقال هذه ناقتي لكن فنحرها واجج نارا واطعمهن فقالت
واحدة انا احمل طنفسته وقالت اخرى وانا احمل رحله وقالت عنيزة وانا احمله على غارب جملي
فحملته فكان اذا مال ليقبلها مال الخدر فيكاد ان يقع فلذلك قال

الا رب يوم لك بدارة منهن صالح ... ولا سيما يوما بدارة جلجل
ويوم عقرت للعذارى مطيتي ... فواعجبا من رحلها المتحمل

وانشد الابيات فقلن النساء للفرزدق ولا بد لك ان تفعل بنا ما فعل امرئ القيس بصواحبات
عنيزة قال نعم فهمست واحدة منهن الى صواحباتها بشيء لم افهمه فقالت ادن منا لنناك
بغيتك قال فدنوت وانغطسن في الغدير ثم خرجت كل واحدة منهن وفي يدها طين قد
ملأت يدها منه فتعادين نحوي وضربن بذلك الطين وجهي وعيني فامتلأت عيناي وتلوثت

ثيابي

ثيابي ووقعت على وجهي لا ادري اين انا فاخذن ثيابي وبغلتي ومضين وبقيت مكاني مغشيا
على الى الليل فقمت وغسلت وجهي واتيت منزلي على اقبح حال واذا بالبغلة يقودها
انسان ويقول اخواتكن يسلمن عليك ويقلن طلبت منا ما لا يمكن دفعه اليك وقد بعثنا
اليك زوجتك البغلة فافعل بها سائر ليلتك وهذا كيس فيه دراهم فاذا اصبحت فادفعه
الى الحمامي قال الفرزدق ووالله ما رايت مثلهن وقد اشرنا الى طرف من القصة في صدر
الكتاب في ترجمة امرئ القيس وقال ابو عمرو بن العلاء كان الفرزدق اروى الناس للاشعار وقد
ذكرنا مدحه لاهل البيت

ذكر وفاته

قال ابو عمرو بن العلاء حضرت الفرزدق
عند وفاته فما رايت احسن ثقة بالله منه واختلفوا فيها فقال الواقدي مات في سنة
احدى عشرة ومائة وقال الهيثم في سنة عشر ومائة وقال ابو عمرو بن
العلاء قدم جرير من اليمامة بعد موت الفرزدق فاجتمع اليه الناس فما انشدهم ولا كلمهم
كلمة قالوا وما الذي بك فقال اطفى والله موت الفرزدق جمرتي واسال عبرتي وقرب منيتي
ثم شخص الى اليمامة فنعي لنا في شهر رمضان بعد الفرزدق وقال ابو الهيثم الغنوي كان جرير بالبادية
فنعي اليه الفرزدق فاعترض الطريق فاذا باعرابي على قعود فقال من اين قال من البصرة قال فما الخبر
قال رايت جنازة عظيمة فيها الحسن البصري فسالت عنها فقيل جنازة الفرزدق فبكى جرير
بكاء شديدا فقيل له اتبكي على رجل يهجوك وتهجوه منذ اربعين سنة فقال اليكم عني
فوالله ما تساب رجلان ولا تناطح كبشان فمات احدهما الا تبعه الآخر عن قريب ثم قال

لعمري لئن كان المخبر صادقا ... لقد عظمت بلوى تميم وجلت
فلا حملت بعد الفرزدق حرة ... ولا ذات حمل في
هو الوافد المحبور والدافع الاذى ... اذا النعل بالعشيرة زلت

وفي رواية ان جريرا قال

مات الفرزدق بعدما جدعته ... ليت الفرزدق كان عاش طويلا

فقيل له بئس ما قلت تهجو ابن عمك بعد الموت لو رثيته كان اولى بك فقال والله اني لاعلم ان بقائي بعده قليل فعاش اربعين يوما وقيل

ان جريرًا مات بعده باربعة اشهر وانهما ماتا في سنة عشر ومائة ويدل عليه ان الحسن صلى عليه ان
ثبتت الرواية واختلفوا في مقدار عمره فقال هشام عاش تسعين سنه وقيل قارب المائة ومات
بعلة الدبيلة اسند الفرزدق عن علي وابي هريرة وابي سعيد الخدري والحسين بن علي وقد ذكرنا
انه لقيه في طريق العراق وهو متوجه اليها وروى عن الفرزدق اولاده وهم لبطة وخبطة
وركضه وسبطه ولخنطا قال لبطه حدثني ابي قال لقيني ابو هريرة رضي الله عنه فقال
كم من محصنة قذفتها ثم نظر الي قدمي فراهما صغيرين فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول ان لي حوضًا كما بين ايله وعمان فان قدرت ان يكون لقدميك عنده موضع فافعل فقلت
فقلت ذنوبي كثيرة فقال لا تياس وكانت وفاته بالبصرة ولم يبق له عقب وروى
عنه الكميت الشاعر وخالد الحذا **فصل** وفيها توفي يزيد بن عبد الله بن الشخير
اخو مطرف وكنيته ابو العلا وهو من الطبقة الثانية من اهل البصرة وكان يقول انا اسن من
الحسن بعشر سنين واخي مطرف اسن مني بعشر سنين وحكى ابو نعيم انه كان يقول
لان اعافى فاشكر احب الي ان ابتلى فاصبر ثم يقول اللهم اي ذلك كان خيرًا لي فعجل به
وقال العقيلي كان اذا قرا في المصحف غشي عليه وكان ثقة صالحًا وكانت وفاته
بالبصرة وروى عن ابيه وغيره رحمه الله تعالى

السنة الثانية عشرة بعد المائة

وفيها غزا معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان الصايفة فافتتح حصن خرشنه واوغل في
بلاد الروم وفيها استشهد الجراح بن عبد الله الحكمي بمرج اردبيل وافتتحت الترك
اردبيل ولما دخل الجراح غازيًا استخلف اخاه الحجاج بن عبد الله على ارمينيه وفيها كانت
وقعة الجنيد مع الترك وخاقان وقيل كانت هذه الوقعة في سنة ثلاث عشرة ومائه
واختلفوا فيمن حج بالناس في هذه السنة قال ابو معشر ابرهيم بن هشام المخزومي وقال غيره سليمان
بن هشام بن عبد الملك **فصل** وفيها توفي الجراح بن عبد الله الحكمي من بني الحكم

بن

بن سعد العشيرة دمشقي ذكره ابن سميع في الطبقة الرابعة من اهل الشام وقال ابو حاتم الرازي
هو مولى بشكان بن ابي هاني جد ابي نواس الشاعر وقد وهم ابو حاتم انما هو دمشقي وكذا
وهم خليفة فذكره في الطبقة الثالثة من اهل الكوفة وقال الحافظ الدمشقي وهم
خليفة انما هو دمشقي وكنيته ابو عقبة ولي البصرة للحجاج بن يوسف في ايام الوليد بن
عبد الملك ثم ولي العراق في ايام سليمان خلافة عن يزيد بن المهلب ثم ولي خراسان وسجستان
لعمر بن عبد العزيز وولي ارمينيه واذربيجان ليزيد بن عبد الملك قال وقال الوليد بن
مسلم كان الجراح اذا مشى في المسجد جامع دمشق يميل راسه عن القناديل من طوله وكان
الحجاج يسميه الطويل وقال ابو مسهر كان الجراح يقول تركت المعاصي اربعين سنة
حياء من الناس فلما جاوزت الاربعين تركتها حياء من الله عز وجل قال علماء السير
دخل الجراح الى الترك وكانوا قد ساروا اليه من اللان فالتقوا دون باب الابواب بنهر نخين
على نهر اران وكان الجراح في بعض اهل الشام لم يجتمع اليه جنده والتقوا فاقتتلوا فانهزم
ابن خاقان وتبعهم الجراح فقتلهم قتلا ذريعًا واتى مدينة الخزر ويقال لها البيضاء فافتتحها
وكان مسيره اليها من تفليس وجمعت الخزر جموعًا عظيمة من ابن خاقان وسار الجراح
من برذعه فتقدم اذربيجان ونزل بمرج سيلان وبه نهر يعقد عليه جسر وهو الى اليوم يسمى
جسر الجراح ونزل ابن خاقان على اردبيل وقيل بسلنجر بمكان يقال له اشق واقتتلوا قتالًا لم يجر
في الاسلام مثله وظهرت الخزر على المسلمين وكشف الجراح راسه ونادى يا معاشر الامراء ما
تنعمون غدًا وانتم امراء وتروحون شهداء ثم قال

لم يبق الا حسبي وديني وصارم تقلده يميني

ان اهل الحفاظ انما هي عفوهم والملتقى عند الله وحمل وحمل معه الناس فابلى بلاء حسنًا فاستشهد
واستشهد معه اعيان الناس قال هشام ولما بلغ الامصار مقتل الجراح اهتزت الدنيا
حزنًا عليه وكان صالحًا شجاعًا فاضلًا عفيفًا وحزن عليه هشام حزنًا شديدًا وروى ابن ابي الدنيا

في كتاب

المنامات عن امراة من قواعد بيت المقدس قالت كان رجا ابن حيوة جليسا لنا وكان نعم
الجليس فمات فرايته في المنام بعد موته بشهر فقلت له يا ابا المقدام الى ما صرت قال الى خير
ولكن فزعنا فزعة ظننا ان القيامة قد قامت قلت وفيم ذلك قال دخل الجراح واصحابه باثقالهم
حتى ازدحموا على باب الجنة ونودي اهل الجنة قوموا الى لقاء الجراح وذلك قبل ان ياتيهم نعي الجراح
وقال هشام وبعث هشام سعيد بن عمرو الحرشي الى ارمينية فسار حتى نزل برذعة وبها
ابن خاقان فبيتهم ليلا فقتل ابن خاقان وقتل من ابطال الترك ثلاثين الفا وفنيت الترك
والخزر ثم بعث هشام في اثره اخاه مسلمة بن عبد الملك فجاز باب الابواب فافنى الخزر
والترك ورتب على باب الابواب الجيوش وكان مسلمة والحرشي في جمع لم يجتمع في الاسلام
مثله فيقال انه كان زيادة على مائتي الف من الفرسان والرجالة

فصل

وفيها توفي رجا ابن حياة ذكره ابن سعد في الطبقة الثالثة من اهل الشام قال وكنيته
ابو نصر وكان ثقة فاضلا كثير العلم قال جرير بن حازم رايت رجا ابن حيوة
وراسه احمر ولحيته بيضاء هذا صورة ما ذكره ابن سعد ۞ وذكره الحافظ
الدمشقي فقال كنيته ابو المقدام الكندي الازدي ويقال الفلسطيني وكان
ينزل الاردن وكان سيد زمانه وهو الذي اشار على سليمان بن عبد الملك بان
يولي عمر بن عبد العزيز الخلافة وقد ذكرناه وحكى عن ابي مسهر قال كان من
اهل بيسان فانتقل الى فلسطين وقدم الكوفة مع بشر بن مروان فسمع منه ابو اسحق
السبيعي وقتادة في هذه القدمة ۞ وقال مطر الوراق ما رايت افضل ولا افقه
من رجا الا انك اذا حركته وجدته شاميا قال ولا يعلم احدا جازت شهادته وحده
الا هو يعني ان رجا شهد عند سليمان بن عبد الملك بن مروان ان عمر بن عبد العزيز يصلح
للخلافة واثنى عليه قلت ليست هذه بشهادة وانما ساله سليمان عن عمر فاثنى عليه
ولو لم يعلم سليمان بديانة عمر وزهادته وانه يصلح للخلافة لما ولاه ولو كان شهادة

فقد

فقد قضى سليمان بن عبد الملك بشهادة الواحد مع علمه وقضى القاضي بعلمه يجوز عند البعض فهو
فضل مجتهد فيه وحكى ابو نعيم الاصبهاني عن ابن عون انه قال ثلاثة لم ار
مثلهم كانهم التقوا فتواصوا ابن سيرين بالعراق والقاسم بن محمد بالحجاز ورجا
ابن حيوة بالشام وقال الهيثم كان رجا عظيما عند بني امية صلى يوما خلف
عبد الملك بن مروان فارتج على عبد الملك فلما سلم قال لرجا هلا فتحت علي ۞ قال
وكان عمر بن عبد العزيز اذا قدمت عليه حلل يعزل منها حلة لرجا ويقول هذه لخليلي
رجا ۞ وقال رجا كنت واقفا على باب سليمان فجاني رجل لم اره
قبل ذلك فقال يا رجا انك قد ابتليت بهذا وابتلي بك وفي دنوك منه الوتغ
فعليك باغاثة الملهوف والضعيف فان من رفع حاجة ضعيف الى السلطان لا يقدر
على رفعها ثبت الله قدمه في الاخرة اذا زلت الاقدام ثم غاب عني الوتغ الهلاك
وكان الرجل الخضر عليه السلام وقال الحكم بن عيينة كان رجا خطيبا فصيحا وكان قيل
يقص على الناس ويصحب الخلفاء ويامرهم بالمعروف فلما توفي عمر بن عبد العزيز
انقطع عن صحبتهم فساله يزيد بن عبد الملك ان يصحبه فابى فقيل له نخاف عليك
منه فقال يكفيني اياه من تركته لاجله ۞ واختلفوا في وفاته فقال
الواقدي مات رجا بالشام سنة اثنتي عشرة ومائة وقيل سنة احدى عشرة ومائة ولقي
جماعة من الصحابة رحمه الله تعالى

فصل

وفيها توفي شهر بن حوشب
بكسر الشين وكنيته ابو عبد الله وقيل ابو الجعد مولى اسما بنت يزيد بن السكن ذكره ابن سعد
في الطبقة الثانية من التابعين من اهل الشام وذكره خليفة في قرا الشام دمشقي
وقيل حمصي قال خليفة وقرا القران على عبد الله بن عباس قال عرضته عليه سبع مرات
وقدم البصرة وسمع البصريون ودخل جرجان وحدث بها قال وكنت بدمشق وقد جاوا
براس الحسين عليه السلام وروس اصحابه فوضعوها على درج دمشق ۞ وقال الهيثم اعتم شهر يوما

وهو يريد السلطان ثم نظر في المراة فراى طاقة بيضا فنفض عمامته وقال لعدا لشيب سلطان
واختلفوا في وفاته اما ابن سعد فذكر ثلثة اقوال احدها سنة اثنتي عشرة ومائة حكاه عن
الواقدي والثاني سنة ثمان وتسعين وحكاه عن عبد الحميد بن بهرام
والثالث سنة ثمان عشرة ومائه حكاه عن عبد الله بن عامر اليحصبي وحكى ابو القاسم
بن عساكر ما حكاه ابن سعد وقال مات حولا بافي ايام عمر بن عبد العزيز قال وقيل في ايام
عبد الملك بن مروان وقيل في سنة احدى عشرة ومائة قلت وقد اختلفوا فيه فقال
ابن سعد عن الواقدي كان ضعيفا قليل الحديث قلت وقد رموا شهر بشيء
اخر وهو السرقة وقد روينا انه كان في خراسان على بيت المال وانه خريطة فيها
دراهم وقال فيه القطامي

لقد باع شهر دينه بخريطة فمن يامن القرا بعدك يا شهر
اخذت به شيا طفيفا وبعته من ابن جرير ان هذا هو الغدر

وحكى الحافظ بن عساكر عن ابن عون قال حججت مع شهر فسرق عيبتي قال وقال ابو حاتم نحس
الناس شهرا اي طعنوه **وفيها** توفي طلحة بن مصرف بن عمرو الكوفي ۞ قال
ابن سعد كان قارئ اهل الكوفة يقرؤن عليه القران فلما اكثروا عليه كانه كره ذلك
فمشى الى الاعمش وتركوا طلحة وكان طلحة عالما زاهدا ورعا وروى ابن سعد عن مالك
بن معول قال انتهيت انا وطلحة الى زقاق فتقدمني فيه ثم التفت الي وقال لو علمت انك
اكبر مني بساعة ما تقدمتك وقال ابو نعيم الاصفهاني ارسله طلحة
الى جارة له فقال لي اتريد ان اوتد في حايطك وتدا قالت نعم قال ودخلت امراة
وبيدها قصبة تاخذ من بيته نارا فقالت لها زوجته قفي حتى اشوي عليها هذا القديد لابي
محمد يفطر عليه وكان في الصلوة فسلم وقال حبست الجارية على اهلها وشويت القديد على قصبتها
بغير اذن سيدتها لا اذوقه ابدا وروى ابو نعيم ايضا عن الفضيل بن عياض قال بلغني ان طلحة

ان طلحة بن مصرف ضحك يوما فوثب على نفسه وقال فيما الضحك انما الضحك من قطع الاهوال
وجاز الصراط ثم آلا على نفسه الا يضحك حتى يعلم بما ذا يقع الواقعة فما رئي ضاحكا حتى
لقي الله تعالى وروى ابن ابي الدنيا عن الشعبي قال ما رايت احدا املك للسانه من طلحة
بن مصرف وقال ابن سعد خرج طلحة مع من خرج من قراء الكوفة الى الجماجم وتوفي
بعد ذلك سنة اثنتي عشرة ومائة وقال الواقدي عصمه الله من الحجاج اسند
طلحة عن انس وعبد الله بن ابي اوفى وعبد الله بن الزبير وادرك خلقا من الصحابة وكان ثقة
وله احاديث صالحة **فصل** وفيها توفي ابو المليح الهذلي
واختلفوا في اسمه فقال ابن سعد عامر بن اسامة بن عمير وذكره في الطبقة الثانية من التابعين
من اهل البصرة وكان هشام اسمه اسامة بن عمير وقيل اسمه كنيته قال
ابن سعد وكان عاملا على الابلة وكان يشهد الجمعة بالبصرة واختلفوا في وفاته فقال ابن سعد
توفي في سنة اثنتي عشرة ومائة قال واخبرني رجل من ولده انه مات قبل الحسن
بسنة او نحوها وشهد الحسن جنازته قال وكان ثقة وله احاديث وروى عنه
ايوب وغيره قال واوصاهم اذا مات ان ياخذ وامر شاربه واظفاره **فصل**
وفيها توفي المغيرة ابن حكيم الصنعاني من الطبقة الثانية من اهل صنعا من الابناء
كان عابدا مجتهدا قال ابن ابي الدنيا باسناده عن عبد الله بن ابراهيم عن ابيه قال
سافر المغيرة من صنعاء الى مكة اكثر من خمسين سفرة حافيا محرما صايما لا يترك
صلوة السحر في سفره اذا كان السحر نزل فصلى ويمضي اصحابه فاذا صلى الصبح لحقهم متى
ما لحق قال وكان يقرا في يومه وليلته القران كله وكان يقرا في صلاة الصبح من
البقرة الى هود ويقرا في صلاة الظهر والعصر وما بينهما تمام القران ثم يختم بعد العصر
زمانه كله كذى ۞ وكانت وفاته بصنعاء ادرك جماعة من الصحابة وروى عن ابن عمر
وابي هريرة وغيرهما رحمهم الله تعالى

السنة الثالثة عشر بعد المائة

وفيها غزا عبد الله البطال الروم فاستشهد معه عبد الوهاب بن بخت وقيل اسم البطال عبيد الله ۝ وفيها اوغل مسلمة في بلاد الروم الترك حتى وصل وراء جبال البحر وقتل ابن خاقان ودانت له تلك البلاد ووصل الى اماكن لم يصلها غيره ۝ وفيها دخل جماعة من دعاة بني العباس الى خراسان فاخذهم الجنيد بن عبد الله فمثل بهم وقتلهم . واختلفوا فيمن حج بالناس في هذه السنة فقال الواقدي وابو معشر هشام بن عبد الملك بن مروان وقال هشام بن محمد ابرهيم بن هشام المخزومي وقيل سليمان بن هشام بن عبد الملك بن مروان

السنة الرابعة عشرة بعد المائة

وفيها غزا عبد الله البطال بلاد الروم ايضا وخرج اليه قسطنطين في جموع الروم فاقتتلوا فكانت الدائرة على قسطنطين فانهزم اصحابه واسره البطال وغنم عسكره وما فيه ولله الحمد والمنة

السنة الخامسة عشرة بعد المائة

وفيها وقع بخراسان قحط ومجاعة عظيمة فكتب الجنيد الى الكور ان مرو كانت امنة مطمئنة ياتيها رزقها رغدا من كل مكان فكفرت بانعم الله فاحملوا اليها الماده فحملوا الطعام وبلغ الرغيف فيها درهما فقال الجنيد اتشكون الجوع ولقد وقع بالهند جوع فبلغت الحبة من الحنطة درهما وفيها وقع طاعون بالشام فافنى الناس واختلفوا فيمن حج بالناس في هذه السنة فقال ابو معشر محمد بن هشام بن اسماعيل المخزومي وكان اميرا على مكة والطايف وقيل خالد بن عبد الملك وهو وهم والاول اصح والله اعلم ۝

فصل وفيها توفي عطاء ابن ابي رباح واسم ابي رباح اسلم وكان عطاء من موالي الحدم من مخاليف اليمن ونشا بمكة وهو مولى ال ابي ميسرة بن ابي خثيم الفهري ذكره ابن سعد في الطبقة الثانية من التابعين من اهل مكة قال وقال عطاء اعقل قتل عثمان قال وكان معلم الكتاب ثقة فقيها عالما كثير الحديث لم يكن في زمانه اعلم بمناسك الحج منه وكان يطعم صدقة

الحج

الحج منه الفطر عن ابويه وهما ميتان الى ان مات وكان يصفر لحيته قال ابن سعد سمعت بعض اهل العلم يقول كان عطا اسودا عورا افطس اشل اعرج ثم عمي بعد ذلك وانتهت فتوى اهل مكة اليه هذا حاصل ما ذكره ابن سعد وقال البخاري كنيته ابو محمد وكان فقيه اهل الحجاز ومكة وكانت امه سوداء يقال لها بركة ويقال ان شلله كان في ايام ابن الزبير ضرب فشلت يده ۝ وقال سفيان بن عيينة ولد عطاء لسنتين مضيا من خلافة عثمان وشهد مقتل عثمان ويقال انه ولد سنة سبع وعشرين وحكى الفضيل بن زياد قال سمعت الامام احمد بن حنبل يقول العلم خزاين يقسمه الله تعالى لمن احب لو كان يخص بالعلم احدا لكان بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم اولى كان عطاء بن ابي رباح حبشيا وكان يزيد بن ابي حبيب نوبيا اسود وكان الحسن وابن سيرين من موالي الانصار وروى ابو بكر الخطيب باسناده الى ابرهيم الحربي قال كان عطاء ابن ابي رباح عبدا اسودا لامراة من اهل مكة وكان كان انفه باقلاه جاء سليمان بن عبد الملك بن مروان اليه ومعه ابناه وهو يصلي فلما فرغ من صلاته سالوه عن مناسك الحج وقد حول قفاه اليهم فقال سليمان لابنيه قوما ولا تنسيا في طلب العلم فوالله ما انسا ذلنا بين يدي هذا العبد الاسود وقال ابو نعيم كانت حلقة الفتيا بمكة في المسجد الحرام لابن عباس وبعده لعطا بن ابي رباح ۝ وروى ابو نعيم عن ابن جريج قال المسجد فراش عطا عشرين سنة وكان ثوبه يساوي خمسة دراهم وحكى معاذ بن سعيد قال كنا في مجلس عطا فتحدث رجل فاعترض له اخر في حديثه فقطع فغضب عطاء وقال سبحان الله ما هذه الاخلاق اني لاسمع الحديث من الرجل وانا اعلم به منه فاريه اني لا احسن منه شيا وقال ابن معين حج عطاء سبعين حجة ۝ قلت يعني من مكة الى عرفات وقال الهيثم حج عبد الملك بن مروان فدخل عليه عطاء وهو جالس على سريره وقال له يا ابا محمد سل حاجتك فقال اتق الله في حرم الله وحرم

رسوله واولاد المهاجرين والانصار فيهم جلست هذا المجلس واتق الله في اهل الثغور فانهم
حصن المسلمين واتق الله فيمن على بابك لا تغفل عنهم فقال عبد الملك افعل ان شاء الله
ثم قبض عبد الملك على يده وقال يا ابا محمد انما سالتنا حوايج الناس فما حاجتك انت قال
ما لي اليك حاجة ثم قام وخرج فقال عبد الملك هذا والله السودد وجعل يرددها
وقال الهيثم وقد جرى له مع هشام بن عبد الملك مثل هذا وبعث اليه هشام
بمال فرده وقال قل لا اسئلكم عليه اجرا ان اجري الا على رب العالمين
وقال عبد الرزاق اخذ الصلوة اهل مكة عن عطاء واخذها عطاء عن ابن الزبير واخذها ابن الزبير
عن جده ابي بكر رضي الله عنه واخذها ابو بكر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم واخذها
رسول الله صلى الله عليه وسلم عن جبريل عليه السلام وقال الامام الشافعي عطا
سيد المسلمين قال ورات ام عمر بن سعد بن ابي حسين في منامها رسول الله صلى الله
عليه وسلم وهو يقول عطا سيد المسلمين ۝ وقال ابنه يعقوب
بن عطا ذهبت احدى عيني ابي فقلت له يوما تشتكي عينك فقال يا بني ما ابصرت بها
منذ اربعين سنة شيا وما علمت بها امك واختلفوا في وفاته فحكى ابن سعد عن
الواقدي قال مات عطا بمكة سنة خمس عشرة ومائة وهو ابن ثمان وثمانين
سنة ۝ وحكى ابن سعد ايضا عن الواقدي عن ابي المليح قال مات عطا سنة سبع
عشرة ومائة وقال ابن ابي ليلى عاش عطا مائة وقيل ثمانية وتسعين سنة اسند
عطا عن ابن عمر وابي سعيد وابي هريرة وابن عباس وابن الزبير وجابر بن عبد الله ورافع
بن خديج وزيد بن خالد الجهني وابن الزبير وعايشة وغيرهم وكان يقول ادركت مائتين
من الصحابة رحمهم الله تعالى

السنة السادسة عشرة بعد المائة

وفيها هاج بالناس في هذه السنة الوليد بن يزيد بن عبد الملك بن مروان وهي الحجة التي حمل فيها معه الخمور

والملاهي

والملاهي والكلاب واراد ان يشرب بمكة وكانت الولاة في هذه السنة على ما كانوا عليه
الا خراسان فانه كان عليها عاصم بن عبد الملك الهلالي

فصل

وفيها توفي الجنيد بن عبد الرحمن والي خراسان وكنيته ابو يحيى وكان شجاعا جوادا
مجتازا عبر النهر مرارا وافتتح من بلاد السند والهند ما لم يفتحه غيره وكان هيوبا صالحا وسبب
عزله تزويجه بنت المهلب فحسده هشام واستثقلها والجنيد صاحب غزاة الشعب
وكانت ولايته على خراسان خمس سنين وليها في سنة احدى عشرة ومائة ومات في المحرم سنة
ست عشرة ومائة وقد ذكرنا وقايعه واجتهاده وحكى عنه ابو القاسم بن عساكر
حكاية رواها عنه جنادة بن عمرو بن الجنيد بن عبد الرحمن قال دخلت من حوران اخذ عطاي
فصليت الجمعة بجامع دمشق ثم خرجت الى باب الدرج واذا عليه شيخ يقص على الناس
يقال له ابو شيبة فوعظنا وخوفنا وبكينا فلما فرغ من قصصه قال اختموا مجلسنا بلعنة ابي تراب
فلعنوا ابا تراب قال الجنيد فقلت لمن عن يميني ومن ابو تراب فقال علي بن ابي طالب كرم الله
وجهه ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وزوج ابنته وابو الحسن والحسين قال الجنيد
فقمت اليه وكان ذا وفرة فاخذت بوفرته وجعلت الطم وجهه وراسه بالحايط وصاح
واجتمع الناس فوضعوا ردائي في عنقي وساقوني الى هشام بن عبد الملك والقاص يمشي قدامي
فدخلنا على هشام فصاح ابو شيبة يا امير المومنين قاصك وقاص ابايك واجدادك يفعل به
هذا فقال ومن فعله فاشار الي فقال لي هشام وعنده اشراف الناس ابو يحيى متى قدمت
فقلت امس وكنت على المسير الى امير المومنين فادركتني الجمعة فصليت وخرجت الى باب الدرج
فاذا هذا الشيخ يقص على الناس فبكينا ودعا فامنا ثم قال اختموا مجلسنا بلعنة ابي تراب فسالت
عن ابي تراب فقال لي رجل علي بن ابي طالب ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وصهره على ابنته
واول القوم اسلاما فوالله لو ذكر قرابة لك بمثل هذا لفعلت به ما فعلت فلا اغضب لابن عم رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال فقال هشام بيس ما صنع ثم عقد لي على السند وقال لجلسايه مثل هذا لا يجاور ني في البلد فسيره الى السند فكان على البلد فباعده

فمضى فمات بالسند وهو على باب السند مصوّر بيده اليمنى سيف وفي يده الأخرى كيس يعطي منه الدراهم ۝
وقد رثاه جماعة   وذكر ابن عساكر أيضاً أنه مات بمرو في خراسان ورثاه جماعة من
الشعراء منهم عيسى بن عصمة بن جوين به فقال ـــــ

هلك الجود والجنيد جميعاً   فعلى الجود والجنيد السلام
أصبحا ثاويين في بطن مرو   ما تغنى على الغصون حمام
كنتما بهجة الكرام فلما   مت مات الندى ومات الكرام

البيت القائل

ثم إن عيسى بن عصمة قدم العراق وبعد ذلك فامتدح خالد بن عبد الله القسري فقال له خالد
هلك الجود والجنيد جميعاً   مالك عندنا شيء ۝

فصل

وفيها توفيت حفصة بنت سيرين أخت محمد بن سيرين الزاهدة العابدة ذكرها ابن أبي الدنيا
في كتاب الفوائد بإسناده عن هشام بن حسان أنها قرأت القرآن وهي ابنة اثني عشرة سنة
وماتت وهي بنت تسعين سنة ومكثت في مصلاها ثلاثين سنة لا تخرج إلا لحاجة وكانت
تختم القرآن كل يوم وليلة وتصوم الدهر وتفطر العيدين وأيام التشريق واشترت جارية
فقيل لها كيف رأيت مولاتك فقالت صالحة إلا أنها أذنبت ذنباً عظيماً فهي الليل كله تبكي وتصلي
قال ـــ ابن أبي الدنيا وربما طفي المصباح في بيت حفصة فينور لها البيت   وحكى عن عاصم
الأحول قال كنا ندخل عليها المسجد وقد تنقبت ووضعت الجلباب على رأسها وتقول
والقواعد من النساء الآية فتقول وان يستعففن خير لهن وذلك لبس الجلباب ۝ وكان
أنس بن مالك يزور حفصة وكذا الحسن وعلماء البصرة وقال ـــ ابن أبي الدنيا بإسناده
إلى هشام بن حسان قال جاءت حفصة إلى بيتها فإذا زوجها على فراشها مع جارية له فأغلقت
الباب ولم تتكلم فلما كان بعد مدة ضرب زوجها الجارية فقالت له حفصة أتضرب
العروس فقال وقد علمت فوهب الجارية لها قال ـــ وقال هشام بن حسان كان لحفصة
كفن معد فإذا حجت وأحرمت لبسته وإذا كان العشر الأخير من رمضان لبسته وقامت فيه الليل قال وكانت تقول لما تشتهي الحرة تغار وروى

ابن

ابن أبي الدنيا عن هشام بن حسان أنه كان إذا أشكل على محمد بن سيرين شيء من القراءة يقول اذهبوا
فسألوا حفصة كيف تقرأ وكانت وفاتها بالبصرة في هذه السنة فلم تبق بكر ولا عانس إلا وشهدها
رحمها الله تعالى

وفيها توفي ميمون بن مهران

بن أيوب الجزري فقيه أهل الجزيرة وكنيته أبو أيوب ذكره ابن سعد في الطبقة الأولى
من التابعين الذين تولوا الجزيرة وكان ثقة كثير الحديث قال ميمون أدركت من لا يتكلم
إلا بحق أو يسكت وأدركت من لا يملأ عينيه من السماء فرقاً من ربه وأدركت من أستحي أن أتكلم عنده
وقال ـــ خلف بن حوشب تكارينا دواباً مع ميمون إلى مكان معروف فقال لولا ذلك
لمررنا على آل فلان وقال ـــ أبو نعيم قال ميمون إن العبد إذا أذنب نكت في قلبه نكتة سوداء
فإن تاب محيت من قلبه فترى قلب المؤمن مثل المرآة الصقيلة ما يأتيه الشيطان من ناحية إلا أبصره
وأما الذي يتابع في الذنوب فإنه كلما أذنب نكت في قلبه نكتة سوداء فلا يزال كذلك
حتى يسود قلبه فلا يبصر الشيطان من حيث يأتيه قال ـــ وقال ميمون لا خير في الدنيا إلا
الرجل لتائب أو رجل يعمل في الدرجات   وحكى عنه ابنه عمرو بن ميمون قال قال لي عمر بن عبد
العزيز يا ميمون احفظ عني أربعة لا تصحبن سلطاناً وإن أمرته بمعروف أو نهيته عن منكر
ولا تخلون بامرأة أجنبية وإن أقرأتها القرآن ولا تصل من قطع رحمه فإنه لك أقطع ولا
تتكلمن اليوم وتعتذر منه غداً ۝

ذكر وفاته

قد حكينا عن ابن سعد
أنه مات في سنة سبع عشرة ومائة وحكى الحافظ أبو القاسم عن أبي عروبة في سنة ست عشرة ومائة
قال وعقبه بالرقة وكذا قال خليفة في سنة عشرة ومائة بالجزيرة وقبره بالجيس الأكبر
يعني الرقة وقال ـــ أبو عبيدة سنة ثمان عشرة ومائة قال ـــ أبو القاسم عن إبراهيم بن محمد
بن السري صلى ميمون في سبع عشر يوماً سبعة عشر ألف ركعة فلما كان في اليوم الثامن عشر انقطع
في جوفه شيء فمات ۝ أسند ميمون عن عمر وعثمان وابن عمر وابن عباس وأم الدرداء
وروى عن عمر بن عبد العزيز وأئمة التابعين وكان ميمون زاهداً عابداً ورعاً صالحاً كثير الحديث رحمه الله تعالى

وفيها

ابو حية النميري الشاعر واسمه هشام

بن الربيع بن زرارة شاعر مشهور كان قد اختل في اخر عمره وتضرع في اوقات وكان له سيف
سماه لعاب المنية لا فرق بينه وبين الخشبة دخل عليه كلب فظنه لصا فانتضى سيفه وقال
ايها المجترئ علينا اما سمعت بلعاب المنية اخرج بالعفو عنك قبل ان ندخل بالعقوبة عليك
فخرج الكلب فقال الحمد لله الذي مسخك كلبا وكفانا حربا

السنة السابعة عشرة بعد المائة

وفيها حج بالناس خالد بن عبد الملك بن الحارث بن الحكم بن ابي العاص ويعرف بابن مطيرة ۝ فصل
وفيها توفيت سكينة بنت الحسين بن علي بن ابي طالب ۝ وقيل ان اسمها امنة وقيل
اميمة وقيل امينة وسكينة لقب وام سكينة الرباب بنت امرئ القيس وقد ذكر ابن سعد سكينة
في اخر طبقات النساء اللاتي لم يروين عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وروين عن ازواجه
وغيرهن وقد اختلفوا في اول ازواجها فقال ابن سعد اول من تزوجها مصعب
بن الزبير بن العوام فولدت له فاطمة وهي اللباب وقال هشام بن الكلبي اول ازواجها
الحسن بن الحسن بن علي ثم مصعب بن الزبير واصدقها الف الف درهم وحملها اليه اخوها
علي بن الحسين فولدت منه وقيل اول من تزوجها عبد الله بن الحسن بن علي عليه السلام
وقال ابو اليقظان كانت سكينة من الجمال والظرف والسخا والعفاف والفضل بمنزلة
عظيمة وكان ياوي الى منزلها العلماء والادباء والشعراء فتجالسهم وتجيزهم بالالف
دينار واكثر من ذلك على قدرهم وكانوا يفتخرون باشعارهم ويحكمونها لما يعلمون
من عقلها وادبها وحذقها بالشعر وكان ممن يجتمع الى بابها الفرزدق وجرير وكثير عزة
ونصيب وجميل والاحوص وغيرهم ووفدت سكينة على عبد الملك فاكرمها وقضى
حوائجها **ذكر وفاتها** حكى ابن سعد عن هشام ابن الكلبي عن خلف الزهري قال
ماتت سكينة وعلى المدينة خالد بن عبد الله بن الحارث بن الحكم فقال انتظروني حتى اصلي عليها وخرج الى البقيع

فلم

فلم يشتغل حتى الظهر وخشوا عليها ان تتغير فاشتروا لها كافورا بثلاثين دينارا فلما دخل امر
شيبة بن نصاح القارئ فصلى عليها وهذه رواية ابن سعد انها ماتت بالمدينة وذكر جدي في
المنتظم انها توفيت بمكة يوم الخميس لخمس خلون من ربيع الاول وقد روت عن النبي
صلى الله عليه وسلم حديثا مرسلا انه قال بشر قاتل الحسين بالنار ۝ **وفيها** توفي
علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب بن هاشم وكنيته ابو محمد ذكره ابن سعد في اول الطبقة
الثالثة من التابعين من اهل المدينة قال وامه زرعة بنت مشرح بن معدي كرب الكندي
قال ولد ليلة قتل علي عليه السلام في شهر رمضان سنة اربعين فسمي باسمه وكني بكنيته
ابا الحسن فقال له عبد الملك بن مروان والله لا احمل لك الاسم والكنية جميعا فغير احدهما فغير
الكنية وصيرها ابا محمد قلت وقد اختلفوا فيمن غير كنيته على فحكى ابن سعد انه عبد الملك
بن مروان والذي ذكره الهيثم بن عدي فانه قال قدم على عبد الملك فاكرمه واقعده معه على سريره
وساله عن اسمه وكنيته وقال له حول كنيتك ولك مائة الف درهم فقال اما وابي حي
فلا قال فهل لك ولد قال نعم محمد قال فتكنى به ففعل ۝ وذكر الطبري معناه وقال
له عبد الملك لا يجتمع في عسكري هذا الاسم والكنية لاحد وقيل انما غيرها معوية وقال
ابن سعد كان علي اصغر ولده سنا وكان اجمل قرشي مشى على وجه الارض وكان يقال له السجاد
لكثرة صلاته كان يصلي في اليوم والليلة خمسمائة ركعة يسجد فيها الف سجدة ۝
وفي رواية ابن سعد انه كان يصلي في اليوم والليلة الف ركعة **ذكر طرف من**
اخباره قال ابو نعيم باسناده عن هشام بن سليمان المخزومي ان عليا كان اذا قدم مكة
حاجا او معتمرا عطلت قريش مجالسها في المسجد الحرام وعطلت حلقها ولزمت مجلسه اعظاما له
واجلالا فان قعد قعدوا وان نهض نهضوا وان مشى مشوا جميعا حتى يخرج من المسجد الحرام
وروى ابو القاسم الدمشقي عن الوليد بن مسلم قال كان لعلي خمسمائة شجرة فكان
يصلي كل يوم عند كل شجرة ركعتين قال وسكن على الشراة من ارض البلقا وكانت له دار بدمشق تلي سوق الدواب وقال المدائني كان علي صديقا لعبد الملك

بن مروان وكان عبد الملك يحترمه دخل عليه يوما والبرد شديد وقد حال بينهما دخان العود فقال له احمد الله يا امير المومنين على ما انت فيه من الدفا مما الناس فيه من البرد فقال له عبد الملك يا ابا محمد ابعد ابن هند كان اميرا عشرين سنة وخليفة مثلها اصبح يهتز على قبره سويه ما هو الا كما قال الشاعر

وما الدهر والايام الا كما ترى رزيه مال او فراق حبيب
وان امرا قد جرب الدهر لم يخف تصرف عصريه لغير اديب

واختلفوا في وفاته فحكى ابن سعد على قولين فقال ابو معشر وغيره توفي سنة سبع عشرة ومائة وقال الواقدي سنة ثمان عشرة ومايه قال وكان يصبغ بالسواد وقال خليفه مات بالحمة من ارض الشراه سنه اربع عشرة ومائة وهو ابن ثمان او سبع وسبعين سنة وهو معتدل القامة قال وكان يخضب بالوسمة رحمه الله تعالى

فصل

وفيها توفيت ام البنين بنت عبد العزيز بن مروان اخت عمر بن عبد العزيز ويقال ان اسمها فاطمة وامها ليلى بنت سهيل بن حنظلة بن الطفيل بن مالك بن جعفر بن كلاب وكانت ام البنين صالحة عفيفة دينة متصدقة وقال ابن ابي الدنيا باسناده عن علي بن ابي حملة قال سمعت ام البنين تقول اف للبخل لو كان قميصا ما لبسته ولو كان طريقا ما سلكته قال وكنا ندخل عليها وما عليها سوى مقنعة وقال ابن ابي الدنيا روايته عن سعيد بن مسلمة بن هشام الاموي قال كانت ام البنين تبعث الى نسايها فيجتمعن يتحدثن عندها وهي تصلي ثم تنصرف اليهن فتقول احب حديثكن فاذا دخلت في صلاتي لهوت عنكن وكانت تكسوهن الثياب الحسنه وتعطيهن الدنانير وكانت تقول لكل شي او لكل قوم نهمة في شي ونهمتي في العطا والصلة والله ان البذل والمواساة احب الي من الطعام الطيب على الجوع ومن الشراب البارد على الظما وقالت ما حسدت احدا على شي الا ان يكون في معروف فاني كنت احب ان اشركه فيه ⊙ قال وكانت تعتق في كل جمعة رقبة وتحمل على فرس في سبيل الله وكانت تقول ان من كفور الدخاير عند الله حسن الضماير في خلقه وقال ابن ابي الدنيا باسناده عن مروان بن محمد بن عبد الملك قال دخلت عزة

كثير على ام البنين فقالت لها ما يقول كثير ⊙

قضى كل ذي دين فوفى غريمه وعزة ممطول معنى غريمها

ما كان هذا الدين يا عزة فاستحيت فقالت على ذلك قالت وما هو قالت كنت وعدته قبلة فتحرجت منها فقالت انجزيها وعلي اثمها ثم انها ندمت واعتقت لهذه الكلمة اربعين رقبة وكانت اذا ذكرتها بكت وتقول يا ليتني خرست ولم اتكلم بها وكانت مجتهدة في العبادة وكانت تحيي ليلها وتصوم نهارها وكانت على مذهب جميل حتى توفيت رحمها الله تعالى وهي صاحبة وضاح اليمن وقد ذكرناه

وفيها

توفي قتادة بن دعامة السدوسي ذكره ابن سعد في اول الطبقة الثالثة من التابعين من اهل البصرة قال وكنيته ابو الخطاب وكان ثقة حجة مامونا على الحديث او في الحديث وكان يقول بشي من القدر قال وقال الحفظ في الصغر كالنقش في الحجر قال وقيل له الا نكتب ما نسمع منك فقال ان اللطيف الخبير قد كتب وقرا في كتاب لا يضل ربي ولا ينسى وروى ابن سعد ايضا انه مات في سنة سبع عشرة ومايه او في ثمان عشرة ومايه هذا صورة ما ذكر ابن سعد وروى عنه ابو نعيم انه كان يقول ما سمعت اذناي شي الا وعاه قلبي قال وكان يختم القران كل سبع ليال مرة فاذا جاء رمضان ختم في كل ثلاث ليال مرة وكان قد ذهب بصره اسند عن انس وعبد الله بن سرجس وحنظله الكاتب وابي الطفيل وغيرهم

السنة الثامنة عشرة بعد المائة

وفيها توفي ثابت بن اسلم البناني ابو محمد قال ابن سعد كان من انفسهم وبنانه الى قريش وقال الجوهري وبنانة بالضم اسم امراة كانت تحت سعد بن لوي بن غالب بن فهر بن ينسب ولده اليها وهم رهط ثابت البناني وذكره ابن سعد في الطبقة الثالثة من التابعين من اهل البصرة قال وكان انس بن مالك يقول ان لكل شي مفتاحا وان ثابتا من مفاتيح الخير قال وكان يقول ما اكثر احد من ذكر الموت الا

الا وري ذلك في عمله ۝ وكان ثابت من اعبد اهل زمانه وكانت عيناه تشبه عيني رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال فما زال يبكي حتى عمشت عيناه قال وقال له الطبيب اضمن لي خصلة
لا ترى عينيك قال وما هي قال لا تبكي قال ثابت وما خير في عين لا تبكي ۝ وحكى
عنه ابو نعيم انه قال كابدت الليل عشرين سنة ثم تنعمت به عشرين سنة وروي عنه
ايضا انه قال ما دعا العبد الله بدعوة الا وكل الله جبريل بحاجته فيقول لا تعجل بحاجته
فاني احب ان اسمع صوت عبدي المؤمن وان الفاجر ليدعو فيقول الله يا جبريل وان الفاجر ليدعو
فيقول الله يا جبريل عجل اجابته فاني لا احب ان اسمع صوته قال وقال ثابت
اني لاعلم متى يذكرني ربي ويستجيب لي اذا ذكرته واقشعر جلدي وفاضت عيناي علمت ان ربي
قد ذكرني وقال ابن ابي الدنيا كان ثابت يصلي في كل يوم وليلة ثلثماية ركعة فاذا اصبح
نظر الى قدميه وقد ضمرتا فيا خذهما بيديه فيعصرهما ويقول مضى العابدون وقد قطع بي والهفاه
قال وكان يقرا القران في كل يوم وليلة ويصوم الدهر ويبكي حتى تخلف اضلاعه ۝
وقال عبد الله بن الامام احمد بن حنبل باسناده عن جعفر قال سمعت ثابتا يقول ما تركت
في المسجد سارية الا وختمت القران عندها وبكيت عندها يعني في المسجد البصرة ۝

ذكر وفاته

اما ابن سعد فانه قال مات في ولاية خالد بن عبد الله القسري على العراق
ولا يعين وقتا واما هشام فقال مات بالبصرة سنة ثمان عشرة ومائة وقال عبد الله
بن الامام احمد بن حنبل حدثني علي بن مسلم نا جعفر نا محمد بن ثابت البناني قال ذهبت القن
ثابتا وهو في الموت فقلت يا ابة قول لا اله الا الله فقال يا بني خل عني فاني في وردي السادس او السابع
وقال ابو نعيم باسناده عن سنان بن حسين عن ابيه قال انا والله الذي لا اله الا هو ادخلت ثابتا
لحده ومعي حميد الطويل ورجل غيره شك محمد قال فلما سوينا عليه التراب سقطت لبنة فاذا بثابت
قائما يصلي في قبره فقلت للذي معي الا ترى فقال اسكت فلما سوينا عليه وفرغنا منه اتينا ابنته
فقلنا لها ما كان عمل ثابت فقالت وما رايتم فاخبرناها فقالت انه كان يقوم الليل خمسين سنة فاذا كان

السحر

السحر دعا وقال في دعائه اللهم ان كنت اعطيت احدا الصلوة في قبره فاعطنيها فما كان
الله تعالى ليرد دعاه وقد ذكر ابن سعد طرفا منه فقال باسناده عن حماد بن سلمة قال
قال ثابت اللهم ان كنت اعطيت احدا الصلوة في قبره فاعطني ذلك قال ابن سعد
وكان ثابت ثقة مامونا وقال ابن ابي الدنيا باسناده عن ابرهيم بن الصمة المهلبي قال حدثني الذي
كانوا يمرون بالخص بالاسحار قالوا كنا اذا مررنا بالجنبات قبر ثابت سمعنا قراءة القران وكان ثابت
ابنة صالحة ذكرها ابن ابي الدنيا في كتاب الهواتف وروى ابو سلمة الخراز قال لما احتضر ثابت جعل
يوصي ابنته ويقول يا بنية فبكت وقالت يا ابه ارض بالذي حفظت في ابنك حتى بلغ بلت
من السن والاسلام ما ترى الذي نزل الكتاب وهو يتولى الصالحين

وفيها

توفي عبد الله بن عامر القاري اليحصبي امام اهل الشام في القراءة ذكره ابن سعد في الطبقة
الثانية من التابعين من اهل الشام قال وكان قليل الحديث مات في سنة ثمان عشرة ومائة ۝
هذا صورة ما ذكر ابن سعد ولم ينصفه فان الرجل كان عظيما وقد ذكره الائمة واختلفوا في كنيته
فقيل ابو عمران وقيل ابو عبيدة وقيل ابو عامر وقيل ابو نعيم وقيل ابو عليم وابو موسى وابو عبد الرحمن
وقال الجوهري ويحصب بالكسر حي من اليمن اذا نسبت اليه قلت يحصبي بفتح الصاد وذكره
ابو زرعة الدمشقي في الثالثة وقال عبد الله بن عامر القاضي قضى في ايام الوليد بن عبد الملك
بدمشق بعد ابي ادريس الخولاني وقال عنه اخذت القراءة العثمانية بالشام ۝ واختلفوا
في مولده فقال قوم في سنة عشرة من الهجرة وقال خالد بن يزيد سمعت عبد الله بن عامر
يقول ولدت في سنة ثمان من الهجرة بقرية يقال لها رحاب من اعمال البلقا ۝ وقبض
رسول الله صلى الله عليه وسلم ولي سنتان قال خالد واقام بدمشق الى ان توفي بها في سنة
ثمان عشرة ومائة وله مائة وعشر سنين ولما مات ابو الدرداء اخلفه ابن عامر وقام بمقامه
واتخذه اهل الشام اماما ورجعوا الى قراءته وكان ابن عامر قاضي الجند وكان على بناء جامع
دمشق لا يرى بدعة الا غيرها وشيخه الذي قرا عليه القران المغيرة بن ابي شهاب من بني مخزوم وبعثه

عثمان بالمصحف الى الشام وامره ان يقرئ الناس واقام بالشام مدة ثم دخل اليمن فتوفي بها في زمان معاوية بن ابي سفيان وقيل في ايام الوليد بن عبد الملك وله تسعون سنة ۝

فصل وفيها توفي عروة بن اذينة الشاعر الليثي وكنيته ابو عامر واذينة لقب ابيه واسمه يحيى بن مالك بن عمرو بن عبد الله وقال ابو الفرج الاصفهاني معدود في الشعراء مقدم من شعراء اهل المدينة وهو معدود في الفقهاء والمحدثين

ذكر قصته مع هشام بن عبد الملك بن مروان ۝ حدثنا غير واحد عن ابي القاسم السمرقندي اسمعيل باسناده عن عروة بن اذينة قال اصابتني اضاقة شديدة فعملت شعرا وقدمت على هشام بن عبد الملك في وفد المدينة فدخل مع الشعراء فقال له هشام من انت فانتسب له فقال انت القائل

لقد علمت وما الاسراف من خلقي ان الذي هو رزقي سوف يأتيني

اسعى له فيعنيني تطلبه ولو قعدت اتاني لا يعنيني

قال نعم وقد جئت اليك وانا اعلم ذلك فقال له هشام تقول هذا وتاتيني من المدينة الى الشام او الى الرصافة قيل ان هشام كان بها هلا قعدت في حتى يأتيك رزقك فقد كذبت نفسك فقال يا امير المومنين جاء بي اليك ان امامك رزق واجل فجزاك الله خيرا لقد وعظت فابلغت فعجب هشام من فصاحته ثم قام من وقته فخرج وركب راحلته وقصد المدينة فلما كان في الليل ذكره هشام وقال رجل من قريش وفد علي فجبهته ورددته عن حاجته وهو مع ذلك هو شاعر ولا امن انه يهجوني فلما اصبح سال عنه فقيل توجه الى المدينة فقال هشام لا جرم والله ليعلمن ان رزقه يأتيه وهو في بيته فدعا مولى له فاعطاه الف درهم دينار وفرض له في نصيبين وقال الحقه واعتذر اليه فسار خلفه اياما فلحقه فقال امير المومنين اردت ان تكذبنا وتصدق نفسك هذه جائزتك مضاعفة فقال قل لامير المومنين قد صدقني وبعث برزقي والله لا سالت احدا بعدها حاجة ابدا فكان سوطه يسقط من يده فيرك

فياخذه

فياخذه ولا يستعين باحد على تناوله وهذان البيتان من ابيات منها ۝

لا خير في طمع يدني لمنقصة وبلغة من كفاف العيش يكفيني

لا اركب الامر تزري بي عواقبه ولا يعاب به عرضي ولا ديني

اقوم بالامر وما كان من ربي واكثر الصمت عن ما ليس يعنيني

كم من فقير غني النفس نعرفه ومن غني فقير النفس مسكين

ومن اخ لي طوى كشحا فقلت له ان انطواك عني سوف يطويني

لا ابتغي وصل من يبغي فراقي ولا الين لمن لا يشتهي ليني ۝

وقال الواقدي توفي في سنة ثمان عشرة ومائة وقيل انه عاش الى ايام الدولة العباسية بعد ما اسن وقال الواقدي اسند عروة عن ابن عمر ۝ وروى عنه ابنه يحيى بن عروة ومالك بن انس وروى هو عن نصيب الشاعر

السنة التاسعة عشر بعد المائة

ذكر مقتل خاقان قال علماء السير كان عند خاقان ملك كبير يقال له كورصول فجلسا يوما يلعبان بالنرد على سمرقند وكان خاقان يحاصرها فتخاطرا على حكم احدهما فغلب كورصول فكسر يد خاقان فحلف خاقان ليقتلنه فانعزل كورصول باصحابه ناحية وبيت خاقان ليلا فقتله وانهزم الترك ومال بعضهم الى كورصول وانقضت ايام خاقان

فصل وفيها خرج المغيرة بن سعيد بالكوفة وكان ساحرا متشيعا فحكى عنه الاعمش انه كان يقول لو اراد علي بن ابي طالب يحيي عادا وثمودا وقرونا بين ذلك كثيرا لفعل قال وكان يخرج الى القبور فيتكلم بكلام فيرى شبه الجراد على القبور وبلغ خالد بن عبد الله القسري خبره فارسل اليه فجيء به وهو في نفر ستة او سبعة قال الزهري وامر خالد بالنار والنفط والقصب وقال للمغيرة خذ طنا فابا فاخذته السياط فاحتضن طنا فاحترق هو ومن معه ۝

حبيب بن ثابت الاسدي مولى بني كاهل واسم ابي ثابت بن قيس بن دينار وحبيب من الطبقة الثالثة من التابعين من اهل الكوفة وكان من ارباب الفضل والزهد والورع

والفتوى وقال ابن سعد كنيته ابو يحيى قال وكان يقول طلبت العلم ومالي فيه نية ثم
رزق الله النية بعد ذلك قال وقال ابو بكر بن عياش ما كان بالكوفة احد الا وبدل
لحبيب وحكى ابو نعيم عن ابي بكر بن عياش قال رايت حبيب بن ابي ثابت ساجدا فلو
رايته قلت ميت من طول سجوده وروى ابو نعيم عن كامل ابي العلا قال انفق
حبيب بن ابي ثابت على القراء مائة الف درهم وقال سفيان الثوري كان
حبيب يقول ما استقرضت من احد شيئا احب الي من نفسي اقول لها امهلي حتى يجي من حيث
احب وكانت وفاته بالكوفة في هذه السنة وهو ابن ثلاث وسبعين سنة رحمه الله تعالى

فصل

وفيها توفي حبيب العجمي بن محمد ويعرف بالفارسي
البصري وكنيته ابو سعيد وحبيب من الطبقة الرابعة من التابعين من اهل البصرة واختلفوا
في سبب زهده في الدنيا وتخليه عنها وكان مجاب الدعوة ذكر حديه رحمه الله في
في الصفوة وقال حضر مجلس الحسن البصري فنا بتمو عظته فخرج عما كان فيه ثم ذكر
القصة فقال حدثنا محمد بن ابي القاسم باسناده عن يونس بن محمد قال سمعت مشيخة يقولون
كان الحسن يجلس في مجلسه الذي يذكر فيه كل يوم وكان حبيب ابو محمد يجلس في مجلسه
الذي ياتيه فيه اهل الدنيا والتجار وهو غافل عما فيه الحسن لا يلتفت الى شيء من مقالته
الى ان التفت اليه يوما فذكر الحسن بالجنة وخوف من النار فانصرف من عنده فلم يزل
في تبديد ماله حتى لم يبق له شيء ثم جعل يستقرض على الله بعد ذلك وقد ذكر القصة
ابو القاسم بن عساكر بهذا الاسناد عن ابي نعيم وذكر فيها ان حبيب العجمي وقف
على حلقة الحسن وقال ابن همي كوى ومعناه بالفارسية ايش يقول هذا وقال
ابو جعفر السايح كان حبيب تاجرا يقرض الدراهم فمر ذات يوم بصبيان يلعبون
فقال بعضهم لبعض قد جاء اكل الربوا فنكس راسه وقال يا رب افشيت سري الى الصبيان
وانما كنت اعيز الدراهم فرجع الى بيته وقدم ماله كله بين يديه ولبس مدرعة شعر ومر بالصبيان

فقالوا

فقالوا اسكتوا قد جاء حبيب الزاهد العابد فبكى وقال يا رب الكل منك ۝ وذكر ابن عساكر انه كان
يعير الدراهم وقرات على شيخنا الموفق المقدسي رحمه الله من كتاب التوابين باسناده قال
كان سبب اقبال حبيب على الاجله وانتقاله عن العاجلة حضوره مجلس الحسن فوقعت موعظته في قلبه
فخرج عما كان فيه ثقة بالله ومكتفيا بضمانه فاشترى نفسه من الله فتصدق باربعين الف
درهم في اربع دفعات تصدق بعشرة الاف درهم في اول النهار وقال يا رب قد اشتريت
نفسي منك بهذه ثم اتبعها بعشرة الاف درهم في اول النهار وقال يا رب قد اشتريت
نفسي منك بهذه ثم اتبعها بعشرة الاف اخرى وقال هذه شكرا لما وفقتني له ثم اخرج عشرة
الاف وقال يا رب ان لم تقبل الاولى والثانية فاقبل مني هذه ثم تصدق بعشرة الاف اخرى
ثم قال يا رب ان قبلت مني الثالثة فهذه شكرا

ذكر طرف من اخباره

قال عبد الله بن الامام احمد باسناده عن يونس بن محمد قال سمعت مشيخة لنا يقولون جاء رجل
الى ابي محمد فشكى اليه دينا عليه فقال اذهب واستقرض وانا ضامن فاتى رجلا فاقرضه خمسمائة
درهم وضمنها حبيب ثم جاء الرجل فقال يا ابا محمد دراهمي فقد اضر بي حبسها فقال نعم
غدا فتوضى ابو محمد ودخل المسجد ودعا الله تعالى وجاء الرجل فقال اذهب فان وجدت في المسجد
شيئا فخذه فذهب فاذا في المسجد صرة فيها خمسمائة درهم وزيادة فرجع اليه ۝
وقال يا ابا محمد قد زادت الدراهم فقال اذهب فهي لك من وزنها وزنها راجحة ۝
وقال عبد الله بن الامام احمد باسناده عن جعفر بن سليمان قال سمعت حبيبا يقول اتانا
سائل وقد عجنت عمرة وذهبت تجي بنار تخبزه فقلت للسائل خذ العجين فاحتمله فجاءت عمرة
فقالت اين العجين قلت ذهبوا به يخبزونه فلما اكثرت علي اخبرتها فقالت سبحان الله
لا بد لنا من شي ناكله قال وجاء رجل بجفنة عظيمة مملوة خبزا ولحما فقالت عمرة ما
اسرع ما خبزوه وجعلوا معه لحما وقال عبد الله بن الامام احمد باسناده عن جعفر
قال كان حبيب من اكثر الناس بكاء بكا ذات ليلة بكا كثيرا فقالت له عمرة بالفارسية كم تبكي فقال دعيني فاني اريد ان اسلك طريقا لم اسلكه

قبل قال وسمعته يقول ان الشيطان ليلعب بالقراء كما يلعب الصبيان بالجوز
قال ولو دعاني الله تعالى يوم القيامة وقال يا حبيب هل جئتني بصلاة يوم او صوم يوم او ركعة
او تسبيحة او سجدة سلمت من ابليس ما استطعت ان اقول نعم ۝ وروى ابو نعيم عن
احمد بن ابي الحواري قال سمعت ابا سليمان الداراني يقول كان حبيب يأخذ متاعا من التجار
يتصدق به فاخذ مرة فلم يجد شيئا يعطيهم فقال يا رب كانه اي يكسر وجهي عندهم
فدخل بيته فاذا جوالق شعر من ارض البيت الى السقف مملوة دراهم فقال يا رب ليس هذا
اردت او ليس اريد هذا قال فاخذ حاجته وترك الباقي وقال ابو بكر بن عبيد
المعروف بابن ابي الدنيا حدثني ابو اسحاق الادمي قال سمعت مسلم بن ابرهيم يقول ان رجلا اتى
حبيبا ابا محمد فقال ان لي عليك ثلثماية درهم قال من اين قال لي عليك فقال له حبيب اذهب
الى غد فلما كان من الليل فتوضى وصلى وقال اللهم ان كان صادقا فاد اليه وان كان كاذبا
فابتله في بدنه قال فجيء بالرجل من الغد وقد ضرب شقه بالفالج فقال ما لك قال انا الذي
جئتك بالامس ولم يكن لي عليك شيء وانما قلت تستحي من الناس فتعطيني فقال له
تعود قال لا فقال اللهم ان كان صادقا فالبسه العافية فقام الرجل كانه لم يكن به
شي ۝ وقال ابن ابي الدنيا الي السري بن يحيى قال اشترى حبيب طعاما في مجاعة فلما
فقسمه على المساكين ثم خاط اكيسة فجعلها تحت فراشه ثم دعا الله فجاء اصحاب الطعام
يتقاضونه فاخرج تلك الاكيسة فاذا هي مملوة دراهم فوزنها فاذا هي حقوقهم
فدفعها اليهم وروى ابن ابي الدنيا عن السري ايضا قال كان حبيب يرى يوم التروية
بالبصرة ويوم عرفة بعرفات ۝ وروى ابن ابي الدنيا عن العوثر بن زيد قال كنا
عند مالك بن دينار ومعنا محمد بن واسع وحبيب ابو محمد فجاء رجل فكلم مالكا واغلظ
له في قسمة قسمها فقال وضعتها في غير موضعها وتبعت بها اهل مجلسك ومن يغشاك
ليكثر غاشيتك وتصرف وجوه الناس اليك فبكى مالك وقال والله ما اردت هذا قال بلى

اردت وما لك يبكي والرجل يغلظ له فلما اكثر الرجل رفع حبيب يديه الى السما وقال
اللهم ان هذا قد شغلنا عن ذكرك فارحنا منه كيف شئت قال فسقط الرجل
ميتا فحمله الى اهله على سرير وكان ابو محمد مجاب الدعوة وروى ابو نعيم
عن احمد بن ابي الحواري قال كان حبيب يقول من لم يقر عينه بك فلا قرت
ومن لم يانس بك فلا انس وروى ابن ابي الدنيا عن عبد الواحد بن زيد قال كانت عمرة
زوجة ابي محمد حبيب سيئة الخلق قالت له يوما قد اخرجت كلما كان عندك وهب
اني وانت ما نصنع بهولاء الصبيان فقم واخرج وتسبب فخرج الى المقابر وقام يصلي
طول النهار ثم رجع آخر النهار الى بيته فقالت اين كنت فقال اجرت نفسي الى مستعمل
اعمل معه ثم فعل اياما فقالت له واين اجرتك اطلب من مستعملك القوت فلما غدا الى
الجبانة قام يصلي على عادته ثم قال الهي قد علمت الحال وانت مطلع على السرائر
وقد قالت عمرة ما قد علمت ولولا هولاء الصبيان لصبرت ثم اقام الى الليل وجاء بعد
عشاء الآخرة واذا ببرمة قد نصبت والصبيان يلعبون حولها والمراة مسرورة فدخل البيت
واذا باكياس فيها دراهم وثياب كثيرة فقال لها من اين هذا فقالت عمرة بعث به مستعملك
الينا مع غلمان صباح الوجوه ما رأيت في الدنيا احسن من وجوههم وقالوا سلمي على حبيب
وقولي له يقول لك مستعملك ما منعناك الدنيا ولكن لتستكمل نصيبك من
كرامتي فطب نفسا وقر عينا فغشي كلما تامل فبكا بكاء شديدا فقالت ما لك
فقال ويحك انما هو الهي فبكت المراة وقالت والله لا عدت لمثلها وحكى احمد بن ابي الحواري
قال مر حبيب بمصلوب فوقف عليه وقال بابي ذلك اللسان الذي كنت تقول به لا اله الا الله
اللهم هب لي ذنبه قال وكان قد صلب ووجهه الى المشرق فاصبحت خشبته قد استدارت
الى القبلة

ذكر وفاته

توفي بالبصرة في هذه السنة وروى ابن
ابي الدنيا عن ابي زكريا قال قالت امرأة حبيب كان يقول ان مت اليوم فارسلي

الى فلان يغسلني وافعلي كذا وكذا يقول ذلك كل يوم وقال عبد الواحد بن
زيد قال جزع حبيب عند الموت جزعا شديدا فكان يقول بالفارسية اريد ان اسافر سفرا
ما سافرته قط واسلك طريقا ما سلكته قط وازور سيدي ومولاي ما رايته قط وادخل تحت ما
التراب وابقى فيه الى يوم القيامة ثم يوقفني بين يديه فاخاف ان يقول يا حبيب هل جئتني
بتسبيحة واحدة في ستين سنة لم يظفر بك الشيطان بشيء فماذا اقول وليس لي حيلة اقول ها رب
قد اتيتك مقبوض اليدين الى عنقي قال عبد الله بن زيد هذا عبد الله ستين سنة
لم يشتغل بغير العبادة ولم يتلبس من الدنيا بشيء قط فكيف يكون حالنا نحن واغوثاه بالله
قلت روى جدي رحمه الله في الصفوة عن ابي نعيم الاصفهاني انه قال كان
حبيب مشغول بالتعبد ولا يعرف له حديثا مسندا قال وقيل انه اسند عن الحسن وابن
سيرين حبيب المعلم وله مع الفرزدق الشاعر حكاية قال وقدم حبيب العجمي
الشام ودخل دمشق ولقي الفرزدق الشاعر وغيره وحكى ابو القاسم بن عساكر ان الحسن
البصري اتاه هاربا من الحجاج فقال يا ابا محمد احفظني من الشرط فهم على اثري فقال حبيب يا ابا
سعيد ليس بيني وبينك من الثقة ما تدعوا فيسترك من هولاء ادخل البيت فدخل والشرط
على اثره فقالوا يا ابا محمد دخل الحسن هاهنا فقال ادخلوا فدخلوا فلم يروا الحسن فخرجوا وذكروا
ذلك للحجاج فقال بلى كان في بيته ولكن الله طمس على اعينكم فلم تروه

انتهت سيرة حبيب العجمي رحمه الله تعالى

السنة العشرون بعد المائة من الهجرة

وفيها توفي اسد بن عبد الله بن يزيد بن اسد بن كرز بن عامر البجلي القسري اخو خالد بن عبد الله
القسري قال ابو القاسم بن عساكر وهما من اهل دمشق وكان لاسد دار بدمشق عند سوق الرقيق
بناحية دار بطيخ وذكر ان جده من الصحابة وقال ابو القاسم ولاه اخوه خالد خراسان سنة
ثمان ومائة فغزا الترك وكانوا في جمع عظيم فهزمهم ثم عزله هشام في سنة تسع ومائة وولى اشرس بن عبد الله
السلمي

السلمي ثم عزله في سنة ثلاث عشر ومائة وولى الجنيد بن عبد الرحمن بن مرة الغطفاني ثم عزله في سنة
خمس عشر ومائة وولى عاصم بن عبد الله الهلالي ثم ولى اسدا ففتح البلاد واباد العدو وبنى مدينة
بلخ واقام بها وكانت له مع الترك وخاقان وقائع لم تكن لغيره ودوخ ملوك الهند والصين وقطع
النهر مرارا وفي كل وقائعه كان منصورا واقام الى سنة عشرين ومائة فتوفي بها قبل عزل اخيه
خالد بيسير واستخلف على مرو جعفر بن حنظلة البهراني وولى هشام نصر بن سيار على خراسان
فلم يزل بها حتى مات هشام

ذكر وفاة اسد

ذكر هشام والمدائني
والواقدي قالوا كانت لاسد بن عبد الله دبيلة في جوفه فحضر المهرجان ببلخ فقدم عليه الدهاقين
والامراء بالهدايا وكان فيمن قدم عليه ابرهيم بن عبد الرحمن بهدية فقومت الف الف
درهم وكان فيما قدما به قصر من ذهب وقصر من فضة وصحاف من ذهب وفضة واسد
جالس على السرير واشراف خراسان على الكراسي حوله فدخلا فوضعا القصرين بين يديه
والهدايا والثياب على اختلاف انواعها بحيث امتلا البساط ثم قام الدهقان واسمه خراسان
خطيبا فقال اصلح الله الامير انا معاشر الفرس اكلنا الدنيا اربعماية سنة وهذه رواية
الواقدي اما هشام فقال اربعة الاف سنة وهو الاصح لانها مدة ملك فارس ايها
الامير انا اكلنا الدنيا بالحلم والوقار والهيبة والعقل وليس فينا كتاب ناطق ولا نبي
مرسل وكانت الرجال عندنا ثلاثة رجل ميمون النقيبة ايتما توجه فتح الله عليه
ورجل تمت مروته وعظم عفوه ورجل رحب صدره وبسط يده وان الله جعل
اوصاف هولاء الثلاثة فيك ولا نعلم احدا اتم كد خدا منك ايها الامير ومعنى كدخدانيه
الملك والرياسة انك ضبطت اهل بيتك وحشمك ومواليك عن الرعية فليس منهم احد يستطيع
التعدي على كبير ولا صغير وغني وفقير وبنيت الرباطات في المفاوز ياوي اليها الفقرا والغربا
ولقيت خاقان في مائة الف ومعه الحارث بن سريج وهذه رواية المدائني في مائة الف وفي
رواية هشام ثلاثين الفا فهزمه وقتلت اصحابه وغنمت عسكره فجزاك الله عن رعيتك افضل الجزاء وفقهم

لشكر ايادين فادام الله عليهم نعمته واسبغ فضله قال المدائني فاعجب اسد كلامه وقال انت خير
دهاقيننا واحسنهم هدية ثم فرق اسد الهدايا على من كان حاضرا فلم يبق منها شيء ثم قام
عن سريره ومرض بعد ايام وافاق فجلس يوما والناس حوله وخراسان دهقان هراة فيهم فاهدى
لاسد كمثرى ففرقه على الناس واحدة واحدة ورمى الى خراسان واحدة فانقطعت الدبيلة
في جوفه فمات وكانت وفاته في المحرم

فصل

وفيها توفي مجمع
ابن سمعان ابو حمزة الكوفي التيمي من الطبقة الثالثة من التابعين كان ورعا صالحا صدوقا قال سفيان
الثوري وكان سفيان يقول ليس من عملي ما ارجو ان يشوبه شيء سوى حبي مجمع وما في الدنيا
اورع منه وروى ابن ابي الدنيا عن مجمع انه خرج الى السوق ليبيع شاة فقال له المشتري
ارضيتها فقال لو رضيتها لنفسي لما بعتها قال وما الذي بها قال في لبنها ملوحة ○ وقال ابو
حاتم الرازي كان مجمع مجاب الدعوة دعا الله ان يميته قبل الفتنة فمات بالكوفة صبيحة
اليوم الذي خرج فيه زيد بن علي وروى مجمع عن ماهان العابد وروى عنه سفيان
الثوري وغيره رحمه الله تعالى

فصل

وفيها توفي محمد بن واسع
بن جابر الازدي البصري ذكره ابن سعد في الطبقة الثالثة من اهل البصرة قال وكنيته ابو عبد الله
قال ومات بعد الحسن بعشر سنين كانه مات في سنة عشر ومائة وقال خليفة بن محمد بن
واسع من الطبقة الرابعة ولا يقدم عليه احد في زمانه في الزهد والعبادة والورع وروي
ان الحسن البصري كان يسميه زين القراء وروى ابو نعيم عن موسى ابن يسار قال صحبت
محمد بن واسع من مكة الى البصرة فكان يصلي الليل اجمع في المحمل جالسا يومي برأسه ايماء
وكان يامر الحادي يكون خلفه ان يرفع صوته حتى لا يفطن له وكان ربما عرس من
الليل فينزل فيصلي فاذا اصبح ايقظ اصحابه وروى ابو نعيم الحافظ باسناده قال كان
محمد بن واسع مع قتيبة بن مسلم في جيش وكان قتيبة صاحب خراسان وكانت
الترك قد خرجت اليهم فبعث الى المسجد لينظر من فيه فقيل ليس فيه غير محمد بن واسع رافعا

اصبعه

اصبعه فقال قتيبة اصبعه تلك احب الي من ثلاثين الف عنان رواه ابو نعيم
وروى احمد الدورقي عن ابي احمد المروذي عن علي بن بكار عن محمد قال كان محمد وذكره
وقد رواه الدورقي من وجه اخر عن عبد الواحد بن زيد قال خرج محمد بن واسع في
غزاة مع قتيبة وقد لقي الترك في يوم لا يرى فيه الا الرؤوس طايرة فقال قتيبة بن مسلم
انظروا محمد بن واسع فنظروا واذا به في طرف الميمنة رافعا اصبعه الى السماء فاخبر فقال
تلك الاصبع الفارعة احب الي من مائة الف سيف شهير وسنان طرير ثم قال
لا يخذل جيش فيه محمد بن واسع احملوا على بركة الله فحملوا فانهزمت الترك قال
الجوهري شهر سيفه شهره شهرا اي سله والطرير ذو الرواء والمنظر ○ وروى
ابن ابي الدنيا عن علجة كانت في دار محمد بن واسع انها كانت تقول كلمات بالاعجمية
معناها هذا رجل اذا جاء الليل لو كان قتل اهل الدنيا ما زاد وروى ابن ابي الدنيا
عن مطر الوراق قال ما اشتهيت ان ابكي قط الا نظرت الى وجه محمد بن واسع فابكي حتى
اشتفي كانه ثكل عشرة من الحزن وروى ابو نعيم عنه انه كان يقول لو كان
للذنوب رائحة ما قدرتم ان تدنوا مني من نتن ريحي وروى ايضا عن عبد العزيز بن ابي
رواد قال رايت في يد محمد بن واسع قرحة فاغتممت فقال اتدري ما لله علي في هذه القرحة
من نعمة حيث لم يجعلها في طرف ذكري او لساني او على حدقتي وفي رواية
ابي نعيم عن محمد انه قال ان كان الرجل ليبكي عشرين سنة وامراته معه لا تعلم به
قال وكان محمد يصوم الدهر ويخفيه وكان يقول ما اسى من الدنيا على شيء الا على صاحب
اذا اعوججت قومني او قوت من الدنيا ليس لاحد فيه منة ولا لله علي فيه تبعة وروى
ابن ابي الدنيا عنه لما احتضر بكى وقال لاصحابه اخوتي اتدرون الى اين يذهب بي والله الذي
لا اله الا هو الى النار او يعفو عني اسند محمد عن انس بن مالك وروى عنه حماد بن سلمة
وهشام بن حسان ومعمر وحماد بن زيد في اخرين قال وقدم الشام وزار بيت المقدس

قال وقال حماد بن زيد خرجت مع محمد بن واسع الى الشام ومعنا مالك بن دينار فلما
كنا بين الرصافة وحمص سمعنا مناديا ينادي من تلك الرمال يا محفوظ يا مستورا اعقل في ستر
من انت فان كنت لا تعقل فاحذر الدنيا وان كنت لا تحسن ان تحذرها فاجعلها
شوكة وانظر اين تضع قدمك منها ۝ قال وقال مالك رايت محمد بن واسع محمد
بن سيرين في المنام وهما في الجنة قلت فاين الحسن قال عند سدرة المنتهى قال وقال
وكيع اريد محمد بن واسع على القضاء فامتنع فقالت له زوجته لك عيال ونحن في ضايقة فقال
ما دمت تريني فاصبري على الخل والبقل ولا تطمعي في هذا مني ۝ وذكره القشيري
في الرسالة وقال قال بعضهم رايت في المنام كان القيامة قد قامت واذا بقايل يقول قد قامت
ادخلوا محمد بن واسع ومالك بن دينار الجنة فنظرت ايهما يتقدم فتقدم محمد بن واسع وتاخر
مالك بن دينار ودخل الجنة فقلت ما السبب فقيل لي انه كان لمحمد قميص واحد ولمالك قميصان رحمهما الله تعالى

فصل

وفيها توفي ابو بكر بن محمد بن عمرو بن حزم الانصاري
الخزرجي وابو محمد له صحبة ورواية وام ابي بكر كبشة بنت عبد الرحمن بن سعد انصارية
وابو بكر من الطبقة الثالثة من اهل المدينة وخالته عمرة بنت عبد الرحمن التي روت عن عايشة
وقد ذكرناها وقال ابن سعد كان ابو بكر على قضاء المدينة ولاه عمر بن عبد العزيز المدينة
وكان ابو بكر يصلي بالناس ويتولى امرهم ولم يطلع على منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم بسيف
قط وكان يخلع نعليه اذا اراد صعود المنبر ۝ وقال خالد بن عطاف بن خالد عن امه قالت
قالت زوجة ابي بكر ما اضطجع على فراش بالليل منذ اربعين سنة وكان السجود قد اكل جبهته
وانفه وقال خليفة حج ابو بكر بالناس سنة ست وتسعين وسنة تسع وتسعين
وسنة مائة كان اميرا على الموسم وكانت وفاة ابي بكر في هذه السنة بالمدينة وهو ابن
اربعة وثمانين سنة وقال ابن سعد وكان ثقة كثير الحديث ولم يذكر له رواية ۝
وقال ابو القاسم بن عساكر اسند ابو بكر الحديث عن خالته عمرة عن عايشة وعن عمر بن عبد العزيز

والقاسم

والقاسم بن محمد وغيرهم ۝ وكان له من الولد عبد الله مات سنة ثلاثين ومائة
ومحمد وعبد الرحمن وامهم فاطمة بنت عمارة انصارية انتهت ترجمته رحمه الله تعالى

السنة الحادية والعشرون بعد المائة

وفيها غزا نصر بن سيار ما وراء النهر وقتل كورصول وكان ملكا قال علماء السير كان
نصر قد غزا ما وراء النهر مرارا فلما كان في الثالثة اراد غزو الشاش فحال بينه وبين
قطع نهر الشاش كورصول فكانت بينهم مراماة بالنشاب وجاء الحارث بن سريج وكان
بارض الترك فانضم الى كورصول وجلس نصر يتوضى على جانب النهر وقيل كان على سريره
ووصيف له يصب عليه الماء فقصده الحارث بن سريج بسهم فاصاب وجه الوصيف
فتحول نصر من سريره فلما كان في الليل قطع كورصول النهر في نفر يسير فبيت اهل العسكر وظن
اهل العسكر ان الترك قد عبروا كلهم فساق كورصول بالعسكر ودوابهم فخرج عاصم
بن عمير وهو على خيل سمرقند وتبعهم فاسر كورصول وجاء به الى نصر وهو شيخ كبير فقال
بعضهم هذا صاحب اربعة الاف قبة فقال نصر اقتلوه فقال له وما ينفعك قتل شيخ كبير
انا افدي نفسي بالف بختي والف برذون فاستشار نصر من حوله من اهل الشام واهل خراسان
فقالوا وما يجدي علينا قتله خذ منه ما بذل تتقوى به على الكفار فقال له كم سنك
قال لا ادري قال كم غزوت غزوة قال اثنتين وسبعين غزوة قال اشهدت يوم العطش
قال نعم قال والله لو بذلت لي ما طلعت عليه الشمس ما تركتك تغزو في المسلمين بعدها ثم صلبه
على شاطي فلما نظر اليه الترك مرغوا خدودهم على التراب وقطعوا اذانهم وجعلوا يصرخون
وجاووا باسه فاحرقوها ولما اراد نصر الرحلة امر به فاحرق لئلا يعبروا فياخذوا عظامه
فكان ذلك اشد عليهم من قتله ثم سار نصر الى الشاش فسبى ثلاثين الفا واقبل نصر فنزل سمرقند
ثم عاد نصر فقصد الشاش وكان ملكها يقال له بذر فصالح نصر على الجزية وشرط عليه اخراج
الحارث من بلده فاخرجه من ارباب ثم سار نصر الى فرغانة

ذكر صلحه مع ملكها

قال سليمان بن صول لما نزل نصر ارض فرغانه دعاني فقال اذهب الى صاحب فرغانه وانظر ما ترى في حديث الصلح قال سليمان فلما قدمت على الملك قال اذهبوا به الى الخزاين والسلاح ليرى ما اعددنا لهم قال سليمان فرايت سلاحا كثيرا واموالا ورجالا فلما رجعت اليه قال كيف رايت قلت رايت عدة حسنه ولكن المحصور لا يسلم من خصال قال وما هن قلت لا يامن اقرب الناس اليه واوثقهم في نفسه ان يثب عليه فيتقرب به او يفني ماقد جمع فيسلم الى خصمه او يصيبه داء فيهلك فقال قم حتى ننظر فقمت وفكر فراى الصلح خيرا فدعاني واجاب الى الصلح واحسن جايزتي وبعث معي امه وكانت صاحبة امره قال وقدمت على نصر فلما راني سر بالصلح وقال انت كما قال الاول فارسل حكيما ولا توصه واخبرته فدعا بها واذن لامه فدخلت عليه فاكرمها وبين يديها ترجمان يعبر عنها فكان من جملة ما قالت كل ملك لا يكون عنده ستة اشياء فليس بملك وزير عاقل يشاوره في امره وطباخ اذا لم تشته نفسه الطعام اتخذ له ما يشتهي وزوجة اذا دخل عليها مغتما فنظر الى وجهها ذهب غمه وحصن اذا فزع اليه انجاه وسيف اذا قارع الاقران لم يخش خيانته وذخيرة اذا حملها فاين كان من الارض عاش بها ۝ وقيل انما ارادت بالحصن الفرس السابق ودخل تميم بن نصر فقالت ماله بتل الكبار ولا احلام الصغار ثم دخل الحجاج بن قتيبة فالحيته وسالت عنه وقالت يا معاشر العرب ما لكم وفا لا يصلح بعضكم لبعض قتيبة هو الذي وطا لكم البلاد وذل ما ارى وهذا ولده تقعده دون مجلسك فحقك يا نصر ان تقعده مكانك وتجلس دونه ثم قامت وخرجت وبعث اليها نصر بالصلات والتحف وسار معها سليمان بن صول الى ابنها وتقرر الصلح وانهزم الحارث الى بلاد الترك والفاربات وعاد نصر الى مرو

فصل

وفيها خرج زيد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب عليه السلام وفيها غزا مروان بن محمد بلاد صاحب سرير الذهب وباب الابواب فاخرب بلاده وفتح حصونه واعطاه الجزية كل سنة ستة

الاف

الاف راس ومن الاموال ما لا يحصى قال الواقدي وحج بالناس في هذه السنة محمد بن هشام المخزومي وهو على ولايته مكة والمدينة والطايف

فصل

وفيها توفي الربيع بن ابي راشد ابو عبد الله الزاهد من الطبقة الثالثة من اهل الكوفة قال ابو نعيم باسناده عن عمر بن ذر قال كنت اذا رايت الربيع بن ابي راشد كانه مخمور من غير شراب وروى ابن ابي الدنيا عن خلف بن حوشب قال قال الربيع لو فارق ذكر الموت قلبي ساعة لخشيت ان يفسد على قلبي ولولا ان اخالف من كان قبلي لكانت الجبانة مسكني الى ان اموت ۝ وفي رواية لولا ان يكون بدعة لسحت او مت في الجبال وروى ابو نعيم عن عمر بن ذر قال راى الربيع رجلا مريضا يتصدق بصدقة فقسمها بين جيرانه فقال الهدايا امام الزيارة فلم يلبث الرجل اياما حتى مات فبكى الربيع وقال حق والله بالموت فراى انه لا ينفعه من ماله الا ما قدمه بين يديه قال وقال الربيع لولا ما يامل المومنون من كرامة الله لهم بعد الموت لتقطعت قلوبهم في الدنيا قال وقال سفيان الثوري لم يكن بالكوفة رجل اكثر ذكرا للموت من الربيع بن ابي راشد ان كان الربيع من الموت لعلى حذر اسند الربيع عن الثوري وسعيد بن جبير وكان قليل الحديث رحمه الله تعالى

فصل

وفيها توفي عطاء السلمي ۝ كان من الخائفين المجتهدين وهو من الطبقة الرابعة من اهل البصرة ذكر عبد الله بن الامام احمد بن حنبل انه كان اقام اربعين سنة لم يرفع راسه الى السماء حياء من الله تعالى ولم يضحك فرفعه مرة ففتق في بطنه وروى عنه ابن ابي الدنيا عن صالح المري قال كان عطا قد اضر بنفسه فسالته ان يشرب شربة من سويق وبعثت بها مع ابني وقلت لا تبرح حتى يشربها فجاء فقال قد شربها فلما كان في اليوم الثاني بعثت له مثلها فرجع وقال لم يشربها فاتيته ولمته قلت هذا مما يعينك على الصلوة والعبادة فقال اني عالجت نفسي على ان اشربها فلم اقدر وكلما اردت ان اشربها ذكرت قوله تعالى يتجرعه ولا يكاد يسيغه وياتيه الموت من كل مكان وما هو بميت ومن ورايه عذاب غليظ فبكى صالح وقال انا في واد وانت في واد

وروى ابن ابي الدنيا انه كان اذا توضا انتفض وارتعد وبكا فيقال له في ذلك فيقول اني اريد ان اقدم على امر عظيم اريد ان اقوم بين يدي الله تعالى   وروى ابن ابي الدنيا ان جارة لعطا سجرت تنورا فنظر اليه عطا فغشي عليه ۝ وقال الدورقي كان اذا بكا عطا بكا ثلثه ايام بلياليها دخلوا عليه وحوله بلل فظنوه قد توضى فقالت عجوز في داره هذه دموعه وقال علي بن بكار مكث عطاء على فراشه اربعين سنة لا يقوم ولا يخرج من مكانه من الخوف ولقد كانت لها كهنة نجي وتمر وهو لا يعرفها وقال ابن ابي الدنيا عوتب على كثرة بكايه فقال اني اذا ذكرت اهل النار وما ينزل بهم من العذاب مثلت نفسي بينهم فكيف بنفس تغل يدها الى عنقها وتسحب الى النار وما يغني البكاء عن اهله ان لم يرحمهم الله تعالى   قال وخرج عطاء في جنازة فغشي عليه اربع مرات حتى صلى عليها   وروى ابو نعيم قال كان عطا يمس جسده بالليل مخافة ان يكون قد مسخ قال وقيل لعطا انا هذا الذي تصنع بنفسك فقال صدت حمامة منذ اربعين سنة وقد تصدقت بثمنه مرارا كانه لم يعرف صاحبه   وروى ابن ابي الدنيا ان عطا كان يقول التمسوا الى هذه الرخص لعلي ان القى الله وانا حسن الظن به قال وقيل ما تشتهي قال البكي حتى لا اقدر ان ابكي وكان دموع الدهر سايلة على خديه ۝ وكانت وفاة عطا بالبصرة في هذه السنة ادرك عطا ايام انس بن مالك ولقي الحسن وابن سيرين ومالك بن دينار وخلفا من هذه الطبقة وشغلته العبادة عن الرواية   وروى ابن ابي الدنيا عن صالح المري قال لما مات عطا حزنت عليه حزنا شديدا قال فرايته في المنام فقلت يا ابا محمد الست في زمرة الموتى قال بلى قلت فالى ما صرت اليه قال الى خير كثير ورب غفور شكور قلت والله لقد كنت طويل الحزن في الدنيا فتبسم وقال اما والله يا ابا بشر لقد اعقبني ذلك راحة طويلة وفرحا دايما قلت ففي اي الدرجات انت قال مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا رحمه الله تعالى

فصل وفيها توفي عطية بن قيس الكلابي

مولاهم

مولاهم وكنيته ابو يحيى لابيه صحبة وهو من الطبقة الرابعة من اهل الشام وذكره ابو زرعة في الثالثة وقال غزا القسطنطينية مع يزيد بن معاوية بن ابي سفيان وكان الناس يصلحون مصاحفهم على قراءة عطية وهم جلوس على درج الكنيسة قبل ان يبنى جامع دمشق واختلفوا في وفاته فقال البخاري مات مات سنة احدى وعشرين ومايه وهو ابن مايه واربع سنين وقيل انه مات سنة عشر ومايه وانه ولد في حيوة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقبض رسول الله صلى الله عليه وسلم وله سبع سنين حكاه ابو القاسم بن عساكر عن ابي مسهر قال وكانت له دار بدمشق بنواحي كنيسة اليهود عند الحجر قال واسند عطية عن ابي الدرداء وعمر وابن عيينه وعبد الله بن عمر والنعمان بن بشير وغيرهم وكان ثقة كثير الحديث رحمه الله تعالى ۝

السنة الثانية والعشرون بعد المائة

وفيها استشهد زيد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب عليه السلام وعبد الله البطال ۝ وفيها سار يحيى بن زيد الى خراسان   وفيها ولد الفضل بن صالح ومحمد بن ابرهيم بن علي ۝ وحج بالناس محمد بن هشام المخزومي

فصل

وفيها توفي اياس بن معاوية بن قرة بن اياس المزني البصري من الطبقة الثالثة من تابعي اهل البصرة ونسبه ابن سعد فقال اياس بن معاوية بن قرة بن اياس بن هلال بن رياب بن عبيد بن سواه بن سارية بن ذبيان بن ثعلبة بن اوس بن مزينه وكنيته ابو واثلة قال وكان ثقة قاضيا على البصرة وله احاديث قال وكان عاقلا من الرجال فطنا قال ولما استقضي اتاه الحسن فبكى اياس قال وقيل له كيف ابنك فقال نعم الابن كفاني امر دنياي وفرغني لاخرتي قال وقيل له ما احد الا ويعرف عيب نفسه فما عيبك قال كثرة الكلام   وروى ابو نعيم الحافظ بمعناه عن داود بن ابي هند قال قال اياس كل رجل لا يعرف عيبه فهو احمق فقيل له يا ابا واثلة ما عيبك فقال كثرة الكلام   وكان اياس سيدا فاضلا ذكره الايمة وله نوادر عجيبة وحكايات غريبة ذكره المدايني وصنف له كتابا سماه زكن اياس ۝

وقال هشام وام اياس من اهل خراسان وكان رزقه على القضاء في كل شهر الف درهم ۝

ذكر طرف من اخباره

ذكر في مجمع الامثال ان عمر بن عبد العزيز ولاه قضاء البصرة وكان غزير العقل فطنا فكان ابوه يقول ولدوا الناس ابنا وولدت انا ابنا وهو من رهط عبد الله بن معقل وكان لجد ابيه صحبة وقال المداينى قال اياس قلت لامي ما شيء سمعتيه عند ولادتي قالت وقع من على الدار ففزعت فولدت في تلك الساعة وذكر ابو القاسم بن عساكر عن حماد بن سلمة قال قال اياس اذكر ليلة ولدت وضعت امي على راسي جفنة وذكر في مجمع الامثال طرفا من حكاياته وكذى ذكر هشام والهيثم فمن ذلك ان اياسا قدم الشام فقدم خصما له الى قاضي عبد الملك بن مروان وكان خصمه شيخا كبيرا فقال له القاضي اما تستحي تقدم شيخا كبيرا فقال له اياس الحق اكبر منه فقال له اسكت فقال ومن ينطق بحجتي اذا سكت فقال ما احسبك تقول حقا فقال اشهد ان لا اله الا الله قال ما اظنك صادقا فقال ما بالظن سطل احكام الشرع وتذهب الحقوق فدخل القاضي على عبد الملك فاخبره فقال اقض حاجته واصرفه لئلا يفسد علينا الشام ۝ ومن ذلك انه دخل عليه ثلاث نسوة فقال الواحدة مرضع والاخرى بكر والثالثة ثيب قيل له من اين عرفت فقال اما المرضع فانها لما قعدت امسكت ثديها بيديها واما البكر فانها لما دخلت لم تلتفت الى احد واما الثيب فانها لما دخلت رمقت بعينها ومنها انه احتكم اليه رجلان في مال فجحد المدعا عليه فقال للطالب اين دفعت اليه المال قال عند شجرة في مكان كذى وكذى فقال للطالب اذهب الى تلك الشجرة لعلك ان تتذكر المال فمضى وامسك المطلوب عنده ثم قال له بعد ساعة اترى خصمك وصل الى تلك الشجرة قال نعم او لا بعد فقال قم يا عدو الله ويا خاين فادّ اليه ماله واقر بالمال ۝ وقال محمد الفيسي اودع رجل رجلا مالا وخرج الى مكة فلما عاد طلب المال فجحده فاتى اياسا فاخبره فقال هل علم خصمك انك جيت الي قال لا قال فاذهب ولا تحدث شيا حتى ياتيني فلما كان بعد ايام

دعى

دعى اياس ذلك الرجل وقال من زلت حصين قال ولم قال قد ضاق بيت المال بالمال ولي بصنا مال واريد ان اودعه الجميع عندك ففرح الرجل ومضى ليفرغ منزله فدعا اياس صاحب المال وقال اطلب مالك منه فان ابا فقل بيني وبينك القاضي فجاءه فقال ادفع الي مالي فقال مالك عندي شيء فقال بيني وبينك القاضي فقال نسيت خذ مالك فاخذه واخبر صاحب المال للقاضي ثم جاء المودع الى القاضي وقال قد فرغت المنزل فقال له القاضي الخاين لا يكون امينا واسقط شهادته وذكر المداينى عن ابي اسحاق بن حفص بن نوح قال قيل لاياس فيك اربع خصال ذمامه وكثرة كلام واعجابك بنفسك وتعجيل بالقضا فقال اما الذمامه فالامر فيها الى غيري واما كثرة الكلام فبصواب اتكلم ام بخطا قالوا بصواب قال فالاكثار من الصواب مثل واما اعجابي بنفسي ايعجبكم ما ترون مني قالوا نعم قال فانا احق ان اعجب بنفسي واما تعجيل القضاء وكم هذه واشار بيده خمسة قالوا خمسه قال عجلتم الا قلتم واحد واثنين وثلاثه واربعه وخمسه قالوا ما نعد شيا قد عرفناه قال فما احبس شيا قد تبين الحكم فيه وقال حميد الطويل ماتت ام اياس فبكى وقال كان لي بابان مفتوحان الى الجنة فاغلق احدهما فقال له بكر ابا عبد الله المزني يا ابا واثلة اما احد بابيك قد اغلق عنك فانظر كيف تكون في الباب المفتوح وقال المداينى كان يوسف بن عمر قد ضربه لامر فخرج من البصرة ومات بعيدا بها وكانت له بها ضيعة ولم يذكر المداينى ولا ابن سعد تاريخ وفاته وذكرها خليفة فقال مات اياس بواسط سنة اثنين وعشرين ومايه ۝ اسند اياس عن انس بن مالك وابيه معاوية والحسن البصري وابن سيرين وابن المسيب وغيرهم رحمهم الله

فصل

وفيها توفي بلال بن سعد بن تميم السكوني وذكره ابن سعد في الطبقة الرابعة من اهل الشام وقال كان ثقة لا يغير شيبه هذا صورة ما ذكر ابن سعد ۝ وذكره الايمه فقال البخاري كنيته ابو عمرو وذكره ابو القاسم بن عساكر فحكى عن ابي مسهر الغساني قال كان بلال بن سعد بالشام مثل الحسن البصري بالعراق

قال وكان امام جامع دمشق جهوري الصوت فكان اذا كبّر او قرأ سمع تكبيره من الاوزاع قرية على باب الفراديس ولم يكن البنيان يومئذ متصلاً وكان واعظ اهل دمشق وكان زاهداً عابداً ورعاً صائماً قائماً وكان يغتسل لكل صلوة وورده في كل يوم وليلة الف ركعة قال ومن كلامه زاهدكم راغب وعالمكم جاهل ومجتهدكم مقصر وقال كفى بنا ان الله يزهدنا في الدنيا ونحن نرغب فيها وقال اخ لك كلما لقيك اخبرك بعيب فيك خير لك من اخ اذا لقيك وضع في كفك ديناراً وقال لا تكن ولياً لله في العلانية وعدواً له في السريرة واختلفوا في وفاته فقيل انه مات في هذه السنة وقيل في ايام هشام من غير تحقيق اسند بلال عن ابيه وجابر بن عبد الله مرسلاً وعن ابي الدرداء وروى عنه الاوزاعي وعبد الله بن العلاء وغيره

فصل

وفيها توفي زيد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب عليه السلام قد ذكرنا سبب مقامه وخروجه بالكوفة قال هشام ولما عزم زيد على الخروج وشاع ذلك خرج سليمان بن سراقة البارقي الى يوسف بن عمر وهو بالحيرة فاخبره الخبر وقال انه يختلف الى منزل رجل يقال له طعمة من بني تميم ورجل آخر يقال له عامر وكلاهما من بارق فارسل اليهما فاحضرهما عنده وسألهما عن زيد فانصحه له امره لما كلّماه وخاف زيد ان يؤخذ فيعجل الاجل بينه وبين الذين بايعوه ولما علم جماعة ذلك اجتمعوا الى زيد فقالوا ما تقول في ابي بكر وعمر فقال زيد رحمهما الله وغفر لهما ما سمعت احداً من اهل بيتي يتبرأ منهما ولا يقول فيهما الا خيراً

ذكر مناظرته للشيعة

قال هشام فلما قال لهم ذلك قالوا اهما وثبا على سلطانكم فنزعاه من ايديكم فقال لهم زيد انهما وان كانا قد دفعانا عن حقنا واستأثرا به دوننا غير انهما قد وليا فعدلا وعملا بالكتاب والسنة قالوا فلم نقاتل ان كان اولئك ما ظلموك فهؤلاء الذين تريد قتالهم ما ظلموك ايضاً قال لهم ان هؤلاء ليسوا كاولئك ان هؤلاء ظالمون لي ولنفوسهم وللامة وانما ادعوهم الى كتاب الله وسنة رسوله واحياء السنن واماتة البدع فان وافقتموني سعدتم وان ابيتم فلست عليكم بوكيل ۝

وقال

وقال الهيثم قالوا له ما نقاتل معك حتى تتبرأ منهما فقال معاذ الله والله لا افعله ابداً فقالوا رفضوه ورفضوا الحق فسمّوا الرافضة ۝ وقال هشام كانوا قد اجتمعوا بابي جعفر محمد بن علي وقالوا ما تقول في زيد بن علي قال سيّدنا وافضلنا فبايعوه فلما قال لهم ذلك ما قال في الشيخين تركوه

ذكر خروجه ومقتله

قال هشام اتفق زيد مع من بايعه انه يخرج ليلة الاربعاء اول ليلة من صفر سنة اثنتين وعشرين ومائة وهذا قول هشام اما المدائني فانه قال كان خروجه في صفر سنة احدى وعشرين ومائة وكذا قال الواقدي فقد اتفقوا على ان مقتله في صفر وانما اختلفوا في السنة وروي انه قتل يوم عاشوراء والاول اصح وبلغ يوسف بن عمر وهو بالحيرة فبعث الى الحكم بن الصلت وكان على شرطته ان يجمع اهل الكوفة في المسجد الاعظم ويحصرهم فيه فبعث الشرط والعرفاء والمقاتلة فادخلهم المسجد ونادى مناديه من ادركناه في رحله فقد برئت منه الذمة فاتى الناس المسجد يوم الثلاثاء قبل خروج زيد بليلة فلما جن الليل خرج زيد من دار معاوية بن اسحاق بن زيد بن حارثة الانصاري وكانت ليلة شديدة البرد واوقدوا النيران للحرادي وهو قصب مجمع والعامة تقول الهرادي بالهاء وهو خطاء ولما اوقدوا الهرادي نادوا بشعاره يا منصور امت امت فلما اصبحوا خرجوا الى صحراء عبد القيس فلقيهم جعفر بن العباس الكندي فحمل عليه القاسم الحضرمي من اصحاب زيد فاخذه وقد ارسل فجيء به الى الحكم بن الصلت فقتله وهو اول من قتل من اصحاب زيد وامر الحكم بالدروب فغلقت وبابواب المسجد واهل الكوفة فيه وارسل الحكم الى يوسف بن عمر فاخبره فاقبل من الحيرة ومعه اهل الشام ووجوه قريش فنزل قريباً من الكوفة وبعث الزبير بن سليم الاراشي في الفين وزيد بن علي مكانه لم يأته سوى مائتي رجل وثمانية عشر رجلاً فقال سبحان الله واين الذين بايعوني فقيل له في المسجد الاعظم محصورون فقال ما هذا لمن بايعنا بعذر ثم اقبل زيد من جبانة سالم حتى انتهى الى الصيادين وبها خمسمائة من اهل الشام فحمل عليهم زيد واصحابه وتحت زيد برذون

اذهم اشتراه من بني نهد بخمسة وعشرين دينارا فهزم اهل الشام ثم مر على دار
رجل من الازد يقال له انس بن عمرو وكان فيمن بايعه فناداه زيد يا انس اخرج فقد جاء
الحق وزهق الباطل فلم يجبه فناداه مرارا ولم يخرج فقال زيد افعلتموها الله
حسيبكم ثم سار زيد حتى انتهى الى الكناسة وبها جماعة من اهل الشام فحمل عليهم
فانهزموا وخرج الى الجبانة ويوسف بن عمر على تل في مايتي رجل فلو حمل عليه زيد لقتله
فقال نصر بن خزيمة اذهب بنا الى المسجد فان الناس الذين بايعوك فلنخلصهم فذهب الى المسجد
فلما انتهى اليه اقبل اصحاب زيد يدخلون راياتهم من فوق الابواب ويقولون يا اهل
الكوفة اخرجوا وجعل نصر بن خزيمة يناديهم اخرجوا من الذل الى العز واشرف
اهل الشام عليهم من سطوح المسجد يرمونهم بالحجارة واقتتلوا وحال بينهم الليل
ورجع الفريقان ونزل زيد بن علي دار الرزق وبات يوسف بن عمر على التل فلما كان
صباح يوم الخميس جهز يوسف بن عمر العباس بن سعد المزني وكان على شرطته
بالحيره فبعثه في اهل الشام فساروا حتى انتهوا الى دار الرزق فخرج اليه زيد في
اصحابه واقتتلوا فهزمهم زيد وقتل من اهل الشام نحو من سبعين رجلا وانصرفوا
وهم بشر حال ثم بعث اليهم يوسف بن عمر جيشا اخر فقاتلوهم في الليل
الى ان تهور الليل فجاء زيد بن علي سهم في جبهته فثبت فيها ووصل الى دماغه
فرجع ورجع اصحابه ولا يظن اصحابه اهل الشام انهم رجعوا الا بسبب المساء
والليل وجاء اصحابه بطبيب يقال له سفيان بمولى لبني رواس فانتزع النصل من جبهته فصاح ومات
فقال اصحابه اين ندفنه واختلفوا فيه فقال بعضهم نلبسه درعه ونلقيه في الماء وقال اخر بل
نحز راسه ونرميه بين القتلى فقال ابنه يحيى لا والله لا تاكل الكلاب لحم ابي فدفنوه في حفرة
وسكروا ماء النهر واجروا عليه الماء واصبح يوسف بن عمر وقد تفرق اصحاب زيد فعلم انه قد قتل
فجعل يفتش القتلى على زيد وكان معهم لما دفن غلام سندي فدلهم على مكان زيد فاستخرجه وقطع راسه وبعث به الى

الشام

الشام وصلب راسه بدنه بالكناسة وجماعة ممن كان معه نصر بن خزيمة ومعاوية بن اسحاق
بن زيد بن حارثة الانصاري وغيرهم ○ وفي رواية ان زيد لما خذله اهل الكوفة جعل يقول
قد حذرني داود بن علي فلم احذره وقال هشام ولما وصل الراس الى هشام نصبه
على درج دمشق ثم بعث به الى المدينة واقام البدن مصلوبا حتى مات هشام وولي الوليد
بن يزيد فامر به فاحرق وقال ابو عبيدة معمر ولما قتل زيد قال رجل من بني اسد لابنه
يحيى الراي ان تخرج الى خراسان فلكم بها شيعة قال يحيى من لي بذلك فقال
تتوارى حتى يكف عنك الطلب فتوارى عنده ليلة ثم خاف فاتى عبد الملك بن بشر بن مروان
بن الحكم فقال له ان قرابة زيد بك قريبة وحقه عليك واجب قال اجل ولقد
كان العفو عنه اقرب للتقوى قال وهذا ابنه غلام حدث لا ذنب له وان
علم به يوسف بن عمر قتله افتجيره وتواريه عندك قال نعم وكرامة فاتاه به فواراه
وبلغ يوسف بن عمر وبعث الى عبد الملك يقول ابعث الي بالغلام والا كتبت فيك لامير المومنين
فبعث اليه كيف اواري من ينازعني سلطاني ويدعي ان له فيه اكثر من حقي وما بلغت
باطل وزور وصدقه يوسف ثم خرج يحيى في نفر من الزيدية وقال هشام وابو
عبيدة ثم خطب يوسف بن عمر فقال يا اهل الكوفة ان يحيى بن زيد يتنقل في حجال نسائكم
كما كان يفعل ابوه والله لو ابدى لي صفحته لفعلت به كما فعلت بابيه وقال
ابو مخنف لما قتل زيد دخل يوسف بن عمر الكوفة فصعد المنبر وقال يا اهل هذه
المدرة الخبيثة ابشروا بالصغار والهوان لا عطا لكم عندنا ولا رزق ولقد هممت ان اهدم
دوركم واسلبكم اموالكم ووالله ما صعدت المنبر الا لاسمعكم ما
تكرهون فانكم اهل بغي وشقاق وخلاف ونفاق ما منكم الا من قد حارب الله
ورسوله ولو اذن لي امير المومنين فيكم لقتلت مقاتلتكم وسبيت دراريكم
وقال هشام والذي نبش زيدا وقطع راسه وصلبه خراش بن حوشب بن يزيد بن رويم

الشيباني وقد اشار اليه الشريف الحميري في مرثية رثى بها زيدا فقال

بت ليلي مسهدا ساهر العين مقصدا ... ولقد قلت قوله واطلت التلددا

لعن الله حوشبا وخراشا ومزيدا ... ويزيدا فانه كان اعتى واعتدا

الف الف والف الف من اللعن سرمدا ... انهم حاربوا الاله واذوا محمدا

شركوا في دم المطهر زيدا تعمدا ... ثم عالوه فوق جذع صريعا مجردا

يا خراش بن حوشب انت اشقى الورى غدا

فصل يتعلق بزيد بن علي بن الحسين عليهم السلام ذكر المسعودي ان زيدا اقام مصلوبا بالكوفة خمس سنين لم ير له عورة سترا من الله عليه فلما كان الوليد بن يزيد كتب الى عامله بالكوفة ان احرق زيدا بخشبته فحرقه واذرى رماده في الفرات ۝ وقال الواقدي صلبوه عريانا بغير سراويل فجاءت عنكبوت فنسجت على عورته وحدثني عبد الله بن جعفر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى مستندا الى خشبة زيد يبكي و يقول هكذا يفعلون بولدي قلت وقد اخرج هذه الاثار ابو القاسم بن عساكر في تاريخه فروى عن اسمعيل بن علي الخطبي قال كان كنية زيد بن علي ابو الحسين وامه ام ولد يقال لها جيدا ظهر بالكوفة في خلافة هشام بن عبد الملك بن مروان سنة احدى وعشرين ومائة وقتل يوم الاثنين لليلتين خلتا من صفر سنة اثنتين وعشرين ومائة وهو ابن اثنتين واربعين سنة وصلب بالكوفة وفي تاريخ قتله خلاف ولم يزل مصلوبا الى سنة ست وعشرين ومائة ثم انزل بعد اربع سنين من صلبه قال وسئل سفيان بن عيينة متى مات الزهري قال سنة ثلاث وعشرين ومائة وفيها قتل زيد بن علي رضي الله عنهما وروى ابو القاسم ايضا ان زيدا صلب ووجهه ناحية الفرات فاصبح وقد دارت خشبته نحو القبلة ففعلوا به ذلك مرارا وعملت عنكبوت فنسجت على عورته وكانوا صلبوه عريانا ۝ وروى ابو القسم ايضا باسناده الى جرير بن حازم قال رايت النبي صلى الله عليه وسلم في النوم

مسندا

مسندا ظهره الى خشبة زيد وهو يبكي ويقول هكذا يفعلون بولدي ۝ وقال ابن سعد باسناده قال ما رايت احدا من الخلفاء اشد عليه من الدماء من هشام ولقد دخله من مقتل زيد بن علي ويحيى بن زيد امر شديد وقال وددت اني كنت فديتهما قلت وذكر يحيى في هذا الخبر وهم من ابن فان يحيى قتل بعد موت هشام في ايام الوليد لما نذكره وقال ابن سعد قتل زيد يوم الاثنين لليلتين خلتا من صفر سنة عشرين ومائة وقيل سنة اثنتين وعشرين ومائة وهو ابن اثنتين واربعين سنة وقال ابو نعيم يعني الفضل ابن دكين ان زيدا قتل يوم عاشورا ۝ وقال ابو القاسم بن عساكر كان زيد يسمى ذا الدمعة لكثرة بكائه قال وسمع الحديث من اخيه وابيه واخيه محمد وابان بن عثمان وروى عنه ابن اخيه جعفر الصادق والزهري وشعبة وغيرهم قال القاسم بن عساكر وساله ادم ابن عبد الله الخثعمي عن تفسير قوله تعالى والسابقون السابقون منهم قال ابو بكر وعمر قال له فانت تقول هذا قال لا انالني الله شفاعة محمد صلى الله عليه وسلم ان لم اتولهما رضي الله عنهما

فصل وفيها توفي عبد الله البطال مولى بني امية شامي دمشقي وكنيته ابو يحيى وكان شجاعا مقداما جوادا صاحب غزوات ونكايات في العدو وكان معه عبد الوهاب ابن بخت وقد ذكرناه قال خليفة وفي سنة اثنتين وعشرين استشهد البطال ببلاد الروم وقال ابو عبيدة معمر في سنة ثلاث عشرة ومائة وهو وهم الذي استشهد في سنة ثلاث عشرة ومائة عبد الوهاب بن بخت وقال ابن ابي الدنيا اول من قال الشجاعة عبد الله البطال ۝ وذكر ابو القاسم بن عساكر فقال كان ينزل انطاكية ولما ولى عبد الملك ولده غزو الروم اوصى به البطال وقال اجعله على طلائعك وعسس عسكرك في الليل فانه مقدام ثقة امين وخرج عبد الملك فشيعهم الى ظاهر دمشق فعقد مسلمة للبطال على عشرة الاف من اهل الشام والجزيرة وجعلهم

سنة فيما بين حصون الروم وعسكر المسلمين ۞ وحكى ابو القاسم ايضا عن الوليد
بن مسلم عن بعض شيوخه قال قيل للبطال ما اعجب ما رايت في غزواتك قال نزلت على قرية
وقلت لاصحابي لا تهيجوهم واذا ببيت فيه سراج يزهر وامراة تخوف ابنا لها يبكي وهي
تقول له اسكت والا سلمتك للبطال قال وانا قايم على الباب وهي لا تشعر فلما اكثر البكا
اخذته على يديها واشارت به الى الباب وقالت خذه يا بطال فقلت هات واخذته ۞
وحكى ابو القاسم ايضا عن الوليد بن مسلم عن بعض شيوخه قال رايت الوليد
قافلا من الحج في السنة التي فيها يخبر انه لم يزل مشغولا بالجهاد عن الحج ويسال الله الشهادة
ثم غزا في عام ذلك واقبل ملك الروم وقيل ان ليون في ماية الف فالتقاهم البطال بنفسه
فشدت عليه ابطال الروم فشاطنه برماحها ونزل عن سرجه وبه رمق واقبل الليل فافترقوا
فقال البطال للناس الحقوا ببعض الامصار وبقي مكانه وبلغ ليون الخبر فجاء فنزل وقعد
عند راسه وقال له يا ابا يحيى كيف رايت قال ما زالت الابطال تقتل وتقتل
ودعا ليون بالاطباء فنظروا الى جراحاته فقالوا قد نفذت مقاتله فقال هل من حاجة
قال نعم تامر من ثبت معي من المسلمين يتولوا امري ودفني وتخلي سبيل من ثبت معي فقال
نعم وفاله

فصل وفيها توفي ابو عمران الجوني واسمه
عبد الملك بن حبيب من الطبقة الثالثة من التابعين من اهل الكوفة وكان من الخايفين
المتعبدين قال ابن سعد وكان ثقة كثير الحديث وقال الثوري كان
اذا سمع صوت الموذن تغير لونه وفاضت عيناه وكان يقص على الناس ويبكي قال
وكان يقول في قصصه لا يغرنكم من ربكم طول الامل فان اخذه اليم شديد وحتى
متى تبقى وجوه اوليايه تحت اطباق الثرى وانما هم يحبسون ببقية اجالكم حتى تبعثون
جميعا وقال وعظ موسى يوما فشق رجل ثيابه فاوحى الله تعالى الى موسى قل للرجل
صاحب القميص لا يشق قميصه ولكن ليشق لي عن قلبه وقال تصعد الملايكة الى الله

بالاعمال

بالاعمال فينادي الملك الق تلك الصحيفة او الصحايف فيقول يا رب قالوا خيرا
او عملوا وحفظناه عليهم فيقول الله لم يريدوا به وجهي قال وينادي الملك اكتب
لفلان كذا وكذا فيقول يا رب لم يعمل فيقول انه نواه ۞ اسند عن انس وجندب بن
عبد الله وعايذ بن عمرو وابي برزة الاسلمي وغيرهم وروى عنه جماعة من التابعين

فصل وفيها توفي مسلمة بن عبد الملك بن مروان وكنيته ابو
سعيد وقيل ابو الاصبغ وكان شجاعا جوادا صاحب همة وعزيمة وله غزوات كثيرة
من اول ولاية ابيه عبد الملك الى هذه السنة وقد ذكرنا منازلته القسطنطينية وبلاد
الخزر واللان والعراق وغيرها وقد كان جديرا بالخلافة وانما زوى بنو امية عنه الامر
لان امه امة وما كانوا يرون الولاية لابناء الحراير ويسمون بني الاماء الهجناء وقيل ان بني
امية انما امتنعوا من استخلاف من ابناء الامهات الاولاد للاستهانة بهم وانما كانوا يرون
ان انتهاء ملكهم وزواله يكون على يد ابن امة وكذا كان فان مروان بن محمد كانت سبيه
سباها ابو محمد من عسكر مصعب بن الزبير وكان زوال ملكهم على يده والا فما كان في بني
عبد الملك بن مروان اشد رايا ولا اتم عقلا ولا اقوى قلبا ولا اشجع نفسا ولا اسخى كفا من مسلمة
وانما تركوه لما ذكرنا وهو الاصح وقيل انه رام الخلافة فلم ينلها ومنعته الاقدار وذكره
ابن سميع في الطبقة الرابعة من اهل الشام وكذا خليفة قال وفي سنة احدى وتسعين عزل
الوليد بن عبد الملك محمد بن مروان عن الجزيرة وارمينية واذربيجان وولاها مسلمة بن عبد الملك
ولم يزل يغزو الروم كل عام من سنة ست وثمانين الى سنة ثمان وتسعين اثنتي عشرة سنة ما
يمضي عام الا ويفتح فيه حصونا او يهزم فيه جيوش وافتتح مدينة الصقالبة ولقي خاقان
فهزمه وحج بالناس سنة اربع وتسعين وغزا قيسارية سنة ثمان ومائة واخرب ما بين
الخليج والقسطنطينية في البر والبحر وكان طامعا في فتحها لما روي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال
لتفتحن القسطنطينية ولنعم الامير اميرها ولنعم الجيش جيشها وقال خليفة

ايضا وفي سنة احدى ومائة جمع له يزيد بن عبد الملك امرة العراقين وولاه محاربة يزيد بن المهلب ٥
وفي سنة سبع ومائة ولاه هشام بن عبد الملك ارمينيه واذربيجان وقال ابو القاسم
الحافظ وكانت داره بدمشق عند باب الجامع القبلي

ذكر واقعة جرت لمسلمة في بلاد الروم

٥ حكى القاضي التنوخي عن رجل قال كنا في غزاة مع مسلمة بن عبد الملك في بلاد
الروم فسبينا سبيا كثيرا فاحضروا شيخا كبيرا فامر بقتله فقال له ما حاجتك الى قتل مثلي
وانا شيخ كبير ان تركتني اتيتك باسيرين شابين مسلمين قال ومن لي بذلك قال اني
اذا وعدت وفيت قال لست اثق بك قال فدعني اطوف في عسكرك لعلي اجد من يكفلني الى ان اعود
قال اذهب ووكل به من يطوف معه فجعل يتصفح الوجوه حتى مر بفتى من بني كلاب قايما يحس
فرسه فقص عليه القصة فجاء معه الى مسلمة وكفله واطلق الشيخ فلما مضى قال له مسلمة اتعرفه
قال لا والله قال فكيف ضمنته قال رايته يتصفح الوجوه فاختارني من بينهم فكرهت ان اخلف
ظنه فلما كان من الغد حضر الشيخ ومعه شابان اسيران فدفعهما الى مسلمة وقال ان راى الامير
ان ياذن لهذا الشاب بالمصير معي الى حصني لاكافيه فقال مسلمة للشاب ان شئت فامض
معه فمضى معه فلما صار في حصنه قال له الشيخ يا فتى علمت انك ابني قال كيف اكون ابنك وانا
رجل مسلم وانت شيخ نصراني من الروم قال فاخبرني هل امك رومية سبيت قال نعم من الغريب ع
قال فان وصفتها تصدقني قال نعم فشرع الرومي يصفها فقال هي والله كذلك فكيف عرفت اني
ابنها قال بالشبه وتعارف الارواح وصدق الفراسة ثم اخرج اليه ابنة لم يشك انها
وخرجت معها عجوز كانها هي فقال الشيخ هذه جدتك وهذه ابنتها خالتك
فاقبلتا تقبلان راس الفتى ويبكيان ثم دعى بشباب في الصحراء فقال هولاء اخوالك وبنو
خالاتك ثم اخرج حليا كثيرا وثيابا فاخرة وقال هذا عندنا منذ سبيت امك فخذه معك
وادفعه اليها واقرها عنا السلام وبكى الشيخ وبكوا معه ثم اعطاه لنفسه مالا كثيرا وثيابا
وحليا وحمله على عدة دواب واخرجه لعسكر مسلمة واخبره الخبر فجعل يتعجب فلما قدم الفتى
على

على امه اخرج لها شيئا كثيرا وكلما اخرج لها شيئا وهي تعرفه وتبكي وقالت بالله فتحتم الحصن
الفلاني وقتلتم شيخا من صفته كذي وكذي هو والله ابي ولي ام عجوز واخت واخوة واكثرت
البكاء فقال لها لا وحدثها الحديث ودفع اليها ما بعثه الشيخ معه اليها وقال
هشام جرى بين الوليد بن عبد الملك واخيه مسلمة شي فدخل عليه فاسترضاه فلما قام مسلمة
ليخرج قال الوليد خذوا الشمع كله بين يدي ابي سعيد فقال مسلمة والله يا امير المومنين
لا امشي الا في ضوء رضاك عني فاعجب الوليد ورضي عنه وقال الواقدي اوصى مسلمة
بثلث ماله لاهل الادب وقال انها صناعة مهجورة مجحف اهلها ويقال انه مات في سنة
احدى وعشرين ومائة ورثاه الوليد بن يزيد بن عبد الملك وقد رثاه الكميت الشاعر والابيات
في الحماسة لمن شاءها

فما غاب عن حلم ولا شهد الخنا ولا اسعدت العوادي يوما فعالها
وتندى النفس المصونة نفسه اذا ما راى حقا عليه ابتذالها

من ابيات وكان لمسلمة اولاد وعقب منهم محمد بن يزيد بن مسلمة الاموي عاش الى
زمان المامون ومدح الحسن بن وهب متولي الخراج لعبد الله بن طاهر بدمشق اسند
مسلمة عن عمر بن عبد العزيز وروى عنه عيينة ابو سفيان بن عيينه انتهت ترجمة والله اعلم رحمه الله تعالى

السنة الثالثة والعشرون بعد المائة

حكى البلاذري ان في هذه السنة خرج خمسة وعشرون الفا من الروم فنزلوا على ملطيه
فبعث اليهم هشام بن عبد الملك الجيوش فقتلوا منهم مقتلة عظيمة وانهزم الباقون ٥
واختلفوا فيمن حج بالناس في هذه السنة فقال الواقدي يزيد بن هشام بن عبد الملك وقال
المسعودي محمد بن هشام المخزومي وهو على ولايته

فصل

وفيها توفي ربيعة بن يزيد القصير الدمشقي مولى بني امية وكنيته ابو الاشعث الايادي
من الطبقة الرابعة من اهل الشام وقال ابو سعيد بن يونس كان حسن الصمت

كثير العبادة وقال ابو القاسم الحافظ ما اذن المؤذن منذ اربعين سنة الا وهو
في المسجد وقدم مصر وخرج الى المغرب مع كلثوم بن عياض القشيري فاستشهد بافريقيه ۝ اسند
عن واثلة بن الاسقع وعمر بن عبد العزيز واقرانه وروى عنه الاوزاعي وغيره وكان ثقة رحمه الله تعالى

فصل وفيها توفيت عايشة بنت طلحة بن عبيد الله التيمي احد
العشرة المبشرين بالجنة وامها ام كلثوم بنت ابي بكر الصديق رضي الله عنه وامها حبيبه
بنت خارجة بن زيد الانصاري الخزرجي تزوجها طلحة بن عبيد الله وقد ذكرناها
في ترجمته واما عايشة بنت طلحة فاول ازواجها عبد الله بن عبد الرحمن بن ابي بكر الصديق
رضي الله عنه فولدت له عبد الرحمن وعمران وابا بكر وطلحة ونفيسة ثم هجرته وعادت
اليه فتوفي عبد الله عنها فخلف عليها مصعب بن الزبير بن العوام فاصدقها مايه الف دينار
وقيل خمسماية الف دينار درهم واهدى اليها هدية بمثل ذلك وقال هشام ولما قتل
عنها مصعب ارسل اليها بشر بن مروان عمر بن عبد الله بن معمر التيمي خاطبا لها على بشر بن مروان
فقالت لعمر اما وجد رسولا سواك واين انت عن نفسك قال او تفعلين قالت نعم فتزوجها
وبعث اليها الف الف درهم كما فعل مصعب وذكر جدي في المنتظم ان بشر
بن مروان لما خطبها قدم عمر بن عبد الله بن معمر التيمي من الشام فنزل الكوفة فبلغه ان بشرا خطبها
فارسل اليها جارية تقول لها انا ابن عمك وخير لك من هذا المطحول ولين تزوجتك لاملان
بيتك خيرا فتزوجها وبنى بها في الحيرة وكانت تصف له مصعبا فيكاد يموت
من الغيظ وقال الزبير بن بكار كان عبد الله بن عبد الرحمن بن ابي بكر ابا عذرها
ثم مصعب بن الزبير ثم عمر بن عبد الله بن معمر فمات عنها فناحت عليه قايمة وكان
ذلك عند العرب امارة ان لا تتزوج المراة بعد زوجها ابدا وكانت توثر عمر بن
عبيد الله بن معمر على عبد الله ومصعب وقال محمد بن اسحاق كانت امراة لا تختفي من الرجال
وتبرز لهم قال وكنا ندخل عليها وهي منكبه ولو ان خلفها بعير انخ ما روى ۝ وكانت

تقلب

تقلب الجرة على راسها فلا يصيب الماء باطن فخذيها من عظم عجيزتها وقال الواقدي
كان بنو مروان يعظمونها ويحترمونها ووفدت على جماعة منهم عبد الملك بن مروان
والوليد وسليمان وهشام وكانوا يعطونها المال الكثير وكانت فايقة الجمال
وافرة الاحسان دينه صالحه كثيرة الخير وقال ابن الكلبي كنيتها ام عمران
وذكرها ابو زرعة الدمشقي فقال هي امراة جليلة حدث الناس عنها لجلالة قدرها
وادبها وذكرها الحافظ في كتاب البغال فقال ووفدت عايشة على عبد الملك
واردت الحج فحملها على ستين بغلا من بغال الملوك ۝ وفي رواية انها وفدت
على الوليد وكانت سكينة بنت الحسين قد حجت في تلك السنة وكانت
عايشة اكثر تجملا منها ۝ وحكى ابو القاسم بن عساكر عن عمر بن شبه
قال استاذنت عاتكة بنت يزيد بن معاوية عبد الملك في الحج فقال لها ارفعي حوايجك
واستظهري فان عايشة بنت طلحة العام في الحج فرفعت حوايجها وتجهزت فبينما هي بين
مكة والمدينة اقبل ركب في جماعة فضعضعها وفرق جمعها فقالت من هولاء فقيل
جارية من جواري عايشة بنت طلحة فلما كان بعد ساعة اقبل ركب اخر مثله فقالت
من هولاء فقالوا ماشطة عايشه بنت طلحة واذا بموكب عظيم فيه ثلثماية راحلة
والعماريات والبغال الشهب فقالت من هولاء فقالوا عايشه فقالت عاتكة ما عند الله
خير وابقى ۝ وقال الزبير بن بكار لما تايمت عايشة كانت تقيم بمكة سنة
وبالمدينة سنة وتخرج الى مال لها بالطايف وقصر لها فيه تتنزه هناك قال وقدمت
على هشام بن عبد الملك فقال لها ما اقدمك فقالت منعت السماء القطر وحبس السلطان الحق
فامر لها بمال وتوفيت في هذه السنة واسندت عن خالتها عايشة ام المومنين
وروى عنها طلحة بن عبد الرحمن بن ابي بكر وكانت من ثقات النساء وقال
ابو القاسم بن عساكر وقد اخرج البخاري حديثها رحمها الله تعالى ۝

السنة الرابعة والعشرون بعد المائة

وفيها اختلفوا فيمن حج بالناس فقال الواقدي محمد بن هشام المخزومي وهو على ولايته
وقال هشام حج بهم عبد العزيز بن الحجاج بن عبد الملك بن مروان وكانت معه
امرأته ام سلمة ابنة هشام بن عبد الملك قال الواقدي ارسل اليها محمد بن هشام
بالهدايا فلم تقبل منه فجاء فوقف على بابها فاستحيت منه فامرت بقبض هداياه ۝
والعمال بحالهم كما كانوا في العام الماضي ۝

فصل

وفيها توفي عامر بن عبد الله بن الزبير بن العوام وامه حنتمة بنت عبد الرحمن مخزومية
وذكره ابن سعد في الطبقة الثالثة من التابعين من اهل المدينة وكنيته ابو الحرث
وكان عابدا فاضلا ويغتسل كل يوم طلعت شمسه وقال ابن سعد باسناده عن
سفيان قال يقولون ان عامرا اشترى نفسه من الله بست ديات ۝ وروى
ابو نعيم الحافظ عن مالك بن انس قال كان عامر يقف عند موضع الجنائز يدعوا
وعليه قطيفة فربما سقطت عنه وما يشعر وروى ايضا عن مالك قال ربما خرج عامر
بن عبد الله منصرفا من مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فيعرض له الدعا في الطريق قبل
ان يصل الى منزله فيرفع يديه ويدعوا حتى ينادي بالصبح فيرجع الى المسجد فيصلي الصبح
بوضوء العتمة وكان يفرق البدنة عشرة الاف درهم فيمشي وما معه منها
درهم وروى ابن ابي الدنيا ان عامرا كان يتحرى العباد وهم سجود ابا حازم
وصفوان بن سليم وغيرهما فياتيهم بالصرر فيها الدنانير والدراهم فيضعها عند نعالهم
بحيث يحسون بها ولا يشعرون بمكانه فيقال هلا ارسلت بها
اليهم فيقول اكره ان يتمعر وجه احدهم اذا نظر الى رسولي او لقيني وقال
الزبير بن بكار كان عامر اذا شهد جنازة وقف على القبر وقال الا اراك ضيقا والله لاوسعنك
الا اراك مظلما والله لانورنك ثم يرجع فاول شي تقع عيناه عليه من ماله تقرب به الى ربه
وكان

١

وكان رفيقه ليتعرضون له عند انصرافه من الجنائز ليعتنقهم قال الزبير بن بكار
فحدثني عمي مصعب بن عبد الله قال سمع عامر صوت المؤذن وهو يجود بنفسه
ومنزله قريب من المسجد فقال خذوا بيدي فقالوا انك عليل فقال اسمع داعي الله
فلا اجيبه فاخذوا بيده فدخل في صلوة المغرب فركع مع الامام ركعة ومات ۝
وقال ابن سعد مات عامر قبل موت هشام بن عبد الملك او بعده بقليل
ومات هشام في سنة اربع وعشرين ومائة وكان ثقة مامونا وله احاديث
يسيرة اسند عامر عن ابيه وغيره من الصحابة وحدث عن خلق من التابعين رحمه الله تعالى

فصل وفيها توفي الزهري

واسمه محمد بن مسلم بن عبد الله بن الحارث بن زهرة بن كلاب بن مرة ابو بكر وامه عائشة
بنت عبد الله الاكبر بن شهاب بن عبد الله ذكره ابن سعد في اول الطبقة
الرابعة من التابعين من اهل المدينة وقد نسبه مالك بن انس كما ذكره ابن سعد
قال وجده عبد الله شهد مع المشركين بدرا واحدا وكان احد النفر
الذين تعاقدوا يوم احد على قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم ان راوه او يقتلون دونه
وهم عبد الله بن شهاب وابن خلف وابن قمية وعتبة ابن ابي وقاص وقد
ذكرناه وكان ابو مسلم مع عبد الله بن الزبير واختلفوا في مولد الزهري ۝
فحكى ابن سعد عن الواقدي انه ولد في سنة ثمان وخمسين السنة التي ماتت فيها عايشة
رضي الله عنها وقال يعقوب بن شيبة في سنة ست وخمسين ۝ وروى
وروى ابن سعد انه كان يصبغ بالسواد وروى عن مالك بن انس قال رايته يخضب
بالحنا وقال سفين بن عيينة رايت الزهري احمر الراس واللحية وفي حمرتها انكفاء كانه
يجعل فيه كتما قال سفين وانا يومئذ ابن ست عشرة سنة وقال
ابن سعد قال مالك بن انس ما ادركت فقيها محدثا غير الزهري جمع بين العلم والرواية وكثرة الحديث وكان يقال انه جمع القران في ثمانين ليلة

وقال الليث بن سعد قال ابن شهاب ما استودعت قلبي شيئا فنسيته وحكى ابو نعيم
عنه انه قال ان هذا العلم ان اخذته بالمكابرة غلبك ولم تظفر منه بشي ولكن خذه مع الليالي
والايام تظفر به وقال الزهري جالست سعيد بن المسيب عشرين سنة ركبتي مع
ركبته فكانت كيوم واحد وحضر هشام ابن عبد الملك وقضى عن الزهري ثمانين الف
درهم قال وكانت الدنيا عند الزهري لا قدر لها وكان سخيا لا يدخر شيئا
قال وما جمع احد من العلم ما جمع ابن شهاب قال وكان يقول لولا هذه
الاحاديث التي سالت علينا من المشرق ما كتبت حديثا ولا اذنت في كتابته وقال
ما هذه الاحاديث التي لا ازمة لها ولا اخطم وقال المدايني اقام الزهري بالرصافة
مع هشام بن عبد الملك عشرين سنة يعلم اولاده الفقه والادب وولاه قضاء المدينة
وكان قبل ذلك مع عبد الملك بن مروان قدم عليه سنة اثنتين وثمانين وكانوا يفضلون
الزهري على الحسن البصري ۝ وحكى ابو نعيم عن عمرو ابن دينار قال ما رايت احدا
اهون عليه الدينار والدرهم مثل الزهري ما كانت الدنيا عنده الا مثل البعر وقال
المدايني قال الزهري ما سمعت مثل اربع كلمات تكلم بها الزهري رجل عند هشام
بن عبد الملك قال لا تعدن عدة لا تثق بنفسك بنجازها ولا يغرك المرتقى
وان كان سهلا اذا كان المنحدر وعرا واعلم ان للاعمال جزاء فاتق العواقب
وان للامور بغتات فكن على حذر

ذكر وفاته

روى عن الواقدي
انه قال مات هشام باربعة اشهر في سنة اربع وعشرين ومائة وقيل باشهر قال الزهري قبل ع
ابن سعد وقال محمد بن عمر قدم الزهري في سنة اربعة وعشرين ومائة الى
امواله بثلبه لشغب وبدا فقام فيها فمرض هنالك فمات واوصى ان يدفن على قارعة الطريق ومات فاقام
لسبع عشرة من شهر رمضان وهو ابن خمس وسبعين سنة وقال ابن سعد واخبرني
الحسين بن المتوكل العسقلاني قال رايت قبر الزهري بادما وهي خلف شغب وبدا وهي من اول
عمل

عمل فلسطين واخر عمل الحجاز وبها ضيعة الزهري التي كان فيها قال رايت قبره مجصصا
ابيض قال ابن سعد قالوا وكان الزهري ثقة كثير الحديث والعلم والرواية فقيها
جامعا هذا صورة ما ذكر ابن سعد وقال هشام مات سنة خمس وعشرين ومايه والاول
اشهر ۝ اسند الزهري عن جماعة من الصحابة وكان ثقة رحمه الله تعالى ۝

السنة الخامسة والعشرون بعد المائة

وفيها توفي هشام بن عبد الملك وولي الوليد بن يزيد بن عبد الملك بن مروان وكنيته
ابو العباس وامه وام اخوته يحيى وعاتكة ام الحجاج بنت محمد بن يوسف الثقفي اخي الحجاج
بن يوسف قال الواقدي وبايع خليع بني مروان واختلفوا في مولده على اقوال ۝
احدها انه ولد بدمشق سنة تسعين والثاني بطرية سنة اثنتين وتسعين والثالث
سنة سبع وثمانين اربع وثمانين خمس وثمانين

ذكر بيعته

واختلفوا فيها فقال هشام ابن محمد الكلبي بويع يوم السبت في شهر ربيع الاخر سنة
خمس وعشرين ومائة وقال الواقدي بويع يوم الاربعاء لست خلون من شهر ربيع
الاخر سنة خمس وعشرين ومائة وقال الواقدي الهيثم ولي الوليد الخلافة وقد جاوز
الاربعين وخطه الشيب ولم يل الخلافة بعد عم سوى اثنين الوليد والمعتضد من بني العباس
بعد عم المعتمد وكان الوليد ابيض احمر جميلا وسنذكر سيرته بعد مقتله ولما ولي الوليد
كتب الى الافاق بالبيعة له وجاءته الوفود وقال الهيثم ولما بويع الوليد جلس مجلسا
عاما فاجرى الناس على ما كان لهم ولم يسال عن شي فقال لا واحسن الى الخاصة والعامة واجرى
الجرايات على زمنى اهل الشام وعميانهم وكساهم وامر لكل انسان منهم بخادم كما فعل الوليد
بن عبد الملك وزاد الناس في العطاء وزاد من وفد اليه ايضا واقام دون الخلافة للقادمين عليه
واقام في المنازل للحجاج الضيافات لهم ولدوابهم فقيل له انك تبادر الى نعم كثيرا ولو تانيت
في المواعيد فان المعرة عند الطالب حلاوة فقال لا اعود لساني ما لم يعتده يعني ما قلت لا قط ۝

فصل وفيها عقد الوليد البيعة لابنيه الحكم وعثمان وذلك في رجب لما مضى من خلافته
شهران وكتب بذلك الى الافاق والى يوسف بن عمر فكتب يوسف الى نصر بن سيار نسخة الكتاب وكان
فيه ان يبايع من قبله الامراء والاشراف ويوكد عليهم العهود والمواثيق فيبايع اولا للحكم
ثم من بعده لعثمان فان حدث بواحد منهما حدث فامير المومنين املك في ولده ورعيته يقدم
من شاء ويوخر من شاء وكتب في يوم الخميس النصف من شعبان سنة خمس وعشرين ومائة
وبعث يوسف بالكتاب الى نصر مع عقال بن شبة التميمي وعبد الملك بن نعيم القيني فقرا نصر
كتابه على اهل خراسان فاجابوا بالسمع والطاعة فصل وفيها وفد يوسف بن عمر على الوليد
بن يزيد فاشترى منه نصر بن سيار وعماله فاجابه الى ذلك وعاد يوسف الى العراق ولم يظهر شيا
بان يقدم عليه ويحمل معه ما قدر من الهدايا والاموال ويقدم باهله فلما ورد كتابه على نصر قسم
الهدايا على اهل خراسان والعمال فلم يدع بخراسان جارية ولا عبدا ولا برذونا فارها الا اعده واشترى
الف مملوك وكساهم واعطاهم السلاح وحملهم على الخيول وكان قد اعد خمسمائة وصيفة
واباريق الذهب والفضة والتماثيل فبينما هو كذلك جاءه كتاب الوليد بن يزيد وفيه يقول
ابعث الينا ببرابط وطنابير وكل صناجة بخراسان وكل بازي وبرذون ويقدم معه بوجوه خراسان
فاخبر قوم من المنجمين نصرا انه سيكون فيه ولح عليه يوسف بن عمر بالكتب وبعث رسولا
وقال له ان قدم والا فعرف الناس انه قد خلع فاكرم نصر الرسول واجازه وارضاه واقام
يتربص حتى قتل الوليد بن يزيد وهرب يوسف بن عمر من العراق فرد الهدايا الى قصره وفيها بعث
الوليد خاله يوسف بن محمد بن يوسف الثقفي واليا على المدينة ومكة والطايف وعزل
محمد وابرهيم ابني هشام بن اسمعيل المخزومي وامره بتعذيبهما واقامتهما للناس ويبعث بهما في
عبايين مقيدين الى يوسف بن عمر بالعراق فيعذبهما ويقتلهما وكان الوليد قد رفع اليه
انهما اختانا اموالا عظيمة ففعل وفيها قتل يحيى بن زيد بن علي وسنذكره ۞ وحج
بالناس يوسف بن محمد بن يوسف الثقفي وهو على المدينة ومكة والطايف والعمال لحالهم ۞

فصل

فصل وفيها توفي ابرهيم بن هشام بن اسماعيل وقد ذكرنا ضرب الوليد له ولاخيه
محمد بن هشام وانفاذهما الى يوسف بن عمر فعذبهما عذابا اليما فاقرا باموال عظيمة وكان الوليد
قد كتب الى يوسف احبسهما مع ابن النصرانية يعني خالد القسري ففعل وعذبهما يوسف
حتى لم يبق فيهما موضع للضرب فكان محمد بن هشام مطرحا فاذا اراد ان يقوم جذبوا بلحيته ولما
اشتد بهما الحال تحامل ابرهيم لينظر في وجه اخيه محمد فوقع عليه فماتا جميعا وكان الوليد
قد كتب الى يوسف بن عمر نفسك نفسك ان عاش منهما احد ولما بلغ الوليد قتلهما قال يا ثارات العرجي
وقد ذكرنا ولاية ابرهيم بن هشام على المدينة وعزله عنها فصل وفيها
توفي جبلة بن سحيم الشيباني الكوفي وكنيته ابو سويرة من الطبقة الرابعة من اهل الكوفة قال ابن عساكر
حكى جبلة عن ابن عمر وراى حنظلة الانصاري امام مسجد قبا وقد اخرج البخاري حديثه في الصوم
والمظالم والاطعمة والشركة وكان ثقة وروى عن معاوية بن ابي سفيان قال جبلة دخلت
على معاوية في خلافته وفي عنقه حبل وصبي يقوده فقلت اتفعل هذا وانت خليفة فقال اسكت
يا لكع سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم من كان له صبي فليتصاب له ۞

وفيها توفي محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب

وكنيته ابو عبد الله وهو من الطبقة الرابعة من اهل المدينة وامه العالية بنت عبد الله بن العباس وهو
ابو الخلفاء من بني العباس وكان بينه وبين ابيه علي في السن اربعة عشر سنة واشهر فلما شابا
خضب علي بالسواد وخضب محمد بالحنا فلم يفرق بينهما الا الخضاب لتشابههما وقرب السن بعضهما
من بعض وقد ذكرنا مولد محمد بالحميمة من ارض البلقاء في سنة ثمان وخمسين وقيل سنة
ستين وفي الليلة التي توفي فيها محمد ولد محمد المهدي بن ابي جعفر المنصور فسمي باسمه وكني بكنيته
وذكره خليفة في الطبقة الثالثة من اهل الشامات وقال وكان وصي هاشم بن محمد بن
الحنفية وقال ابو اليقظان بعث محمد بن علي الى خراسان رجلا وامره ان يدعو الى الرضى من آل
محمد صلى الله عليه وسلم ولا يسم احدا فاجابه سبعون فاختار منهم اثني عشر نقيبا وانما اختار محمد خراسان

لانه ذكر ان اهل الكوفة شيعة لعلي بن ابي طالب وهم غدر واهل البصرة عثمانية واهل الشام
سفيانية ومروانية واهل الجزيرة خوارج واهل المدينة مختلفين فبعضهم شيعة علي وبعضهم
يميلون الى ابي بكر وعمر واهل مصر مختلفي الاراء والاهواء واهل خراسان قلوبهم خالية من الاهوية
وهم اهل قوة وباس ونجدة وعدة وحكى ابو القاسم بن عساكر قال قدم محمد بن علي
على هشام بن عبد الملك فقال له ما الذي اقدمك قال حوايجك قال انتظر بها دولتكم التي تتوقعونها
وتروون فيها الاخبار وتشحون لها احداثكم فقال اعيذك بالله يا امير المؤمنين من هذا
قال بلى انتم تقولون كذى وقد جعلتم رسول الله صلى الله عليه وسلم سوقا قد كتب الى عامل
ناحيتك ان الناس يجيئون اليك بالمال من كل ناحية فاذا مائة الف درهم وحبسه
واقامه في الشمس وقال عند يوم وكان في عسكر هشام ابو موسى السراج ومعه ابو مسلم
غلام ابن عشرين سنة يعلمه صنعة السروج وكان ابو موسى من اهل الدعوة فجمع له مائة الف درهم
وكلموا فيه هشاما فاخذها واطلقه وقال الهيثم قال الابرش الكلبي لهشام ان كان الله
قد قدر لهم ان ينالوا الخلافة فلا بد لهم منها فيجب عليك مصانعتهم لاجل ولدك وعقبك
وان لم يكن في المقدور ان ينالوها فما خوفك بما ليس بمقدور فامسك هشام عن محمد وخلى سبيله
وحكى ابو القاسم ايضا عن محمد بن سليمان بن عبد الله النوفلي قال تحدث الناس ان الخلافة
تصير الى بني العباس كتب هشام الى عامله بالمدينة ان يشخص محمد بن علي الى الشام فاشخصه الى
دمشق وامره هشام بلزوم بابه فاشترى محمد جارية بدمشق فولدت ولدا فانكره محمد فخاصمته
امه الى هشام فاحضر محمدا فحلف انه ليس منه ففرق بينهما فلما بلغ الغلام سبع سنين دس اليه
محمد من اغتاله وقتله فاستعدت امه عليه هشاما فحلف انه ما قتله ولا دس عليه من قتله
فدسه فطرح هشام عليه العيون وقال بالامس يقتل ابوه علي سليطا واليوم يقتل
هذا ولده فارسل الى ضياع الغوطة في السر يبحث عنه فقال رجل من اهل المزة عندي من هذا علم
فاحضر الى هشام فساله فقال كنت استقي بستانا لي بالمزة ليلا فرايت رجلا راكبا على فرس وخلفه اخر

ورجل

ورجل يمشي معه فقتلوا واحدا منهم ودفنوه ولم يشعروا بي وقد علمت على الموضع الذي دفنوه
فيه فتبعتهم حتى دخلوا المدينة وعرفت الدار التي دخلوها فقال هشام لله درك
فقد فرجت عني وارسل معه اقواما الى الدار فاذا هي دار محمد بن علي فاحضره وساله فانكره
فبعث الى الصبي فنبشه واخرجه مقتولا فقال هشام لولا ان الاب لا يقاد على ابنه لاقدتك
فضربه خمسمائة سوط ونفاه الى الحميمة وكان ذلك سببا لضرب عبد الله بن علي هشاما بعد
موته لانه فعل باخيه ذلك وقال هشام كان محمد بن علي سالا حليلا فاضلا فصيحا وله
الكلام الحسن والهمة العالية كان يقول شعرا لابا من دعاه البر الى الافراط ⊙
وشر الابناء من دعاه التقصير الى العقوق واختلفوا في وفاته فحكى ابن سعد انه توفي
بالسراه من ارض الشام في خلافة الوليد بن يزيد سنة خمسة وعشرين ومائة وهو يومئذ
ابن ستين سنة فعلى هذه الرواية ينبغي ان يكون مولده في سنة ستين وحكى ابو القاسم بن
عساكر عن عيسى بن المنصور انه مات سنة ست وعشرين ومائة وقال
المدايني في سنة اربعة وعشرين ومائة وقال الواقدي الثبت عندنا انه مات في سنة
خمس وعشرين ومائة قبل قتل الوليد بن يزيد بقليل والوليد قتل في سنة ست وعشرين ومائة

فصل

وفيها توفي سعيد المغني واختلفوا في اسم ابيه فقيل قطن
وقيل وهب وكنيته ابو عباد من اهل المدينة مولى معاوية بن ابي سفيان وقيل مولى العباس بن
وابصة المخزومي وكان اديبا فصيحا يضرب المثل بجودة غنائه وكان مقدم المغنيين
بالمدينة وذكر ابو الفرج الاصبهاني في اول الاغاني في شعر ابي قطيفة وقال له الصوت المشهور
القصر فالنخل فالجماء بينهما اشهى الى القلب من ابواب جيرون
وقد ذكرناه في ترجمة ابي قطيفة قال ومع هذا كان مقبول الشهادة عند قضاة المدينة
الى ان نادم الوليد بن يزيد في سنة خمس وعشرين ومائة ومشى الوليد في جنازته هو واخوه
الغمر بن يزيد والوليد يومئذ خليفة ⊙ قال وقال كردم بن معبد رايت الوليد واخاه الغمر يمشيان في جنازة

ابى فى قميصين و رداين خز دفن قال — وخرجت سلامة جارية يزيد بن عبد الملك وهى
سلامة القس فاخذت بعمود سريره ابى وقالت — ○
كلما ابصرت ربعا خاليا فاضت دموعى

وقد ذكرنا الابيات فى ترجمة يزيد بن عبد الملك

فصل

وفيها توفى هشام بن عبد الملك بن مروان قد ذكرنا بعض سيرته فنذكر طرفا من اخباره
ذكر المداينى جملة منها فقال كان هشام فظا غليظا بخيلا يجمع الاموال ويباشر الامور
بنفسه وكان يخضب بالسواد قال — وبلغ من بخله انه كان يقف على القصاب
بنفسه فيساله عن اللحم ويسعره ورأى رجلا يشترى لحما بدرهم فقال احسنت اكثر من
هذا سرف قال — ودخل هشام بستانا فاقبل خواصه ياكلون من الثمر ويقولون
بارك الله لامير المؤمنين فقال كيف يبارك فيه وانتم تاكلون هذا ثم قطع شجره وغرسه
زيتونا قلت — وهذا بعيد ان يصدر من خليفة وقد اجبنا عن هذا فى ترجمة الوليد
بن عبد الملك ولعل هذا البستان قد كان للمسلمين فكره ان يختص به هولاء دون غيرهم
والعجب من المداينى يحكى مثل هذا ويقول وكان طرازه يحمل على تسعماية جمل وقال
الهيثم بن عدى كان هشام اذا صلى الغداة اول من يدخل عليه صاحب حرسه فيخبره بما حدث
فى الليل ثم يدخل بعده موليان له مع كل واحد منهما مصحف فيقعد واحد عن يمينه
والاخر عن شماله فيقراء جزوه وهما ياخذان عليه ثم يدخل الكاتب فيقعد بين يديه ويدخل
الحاجب فيقول فلان على الباب وفلان فياذن لمن شاء منهم ثم تعرض عليه القصص
وهو يقراها ويامر الكاتب بالتوقيع الى نصف نهار العصر فيحضر الطعام فياكل هو والناس
الى الظهر فاذا اذن قام الى الصلوة فيصلى فان كانت قايلة نام الى العصر ثم يجلس فيقضى
حوايج الناس الى المغرب وان لم تكن قايلة لم ينم ويقضى حوايج الناس طول النهار
قال — الهيثم وما كان ياكل التفاح وسببه انه راى فى المنام انه قدم اليه طبق فيه تفاح

فاكل

فاكل تسعة عشر تفاحة وبعض الاخرى فكان يتطير من التفاح ○ وحكى الهيثم ايضا
عن عقال بن شبة قال — دخلت على هشام وعليه قباء اخضر فبعثنى الى خراسان وجعل
يوصينى وانا انظر الى القباء ففطن فقال ما لك فقلت رايت عليك قبل ان تلى الخلافة هو هذا فقال
اى والله الذى لا اله الا هو ما لى سواه وما لى من هذا المال الا حفظه لكم وصونه عن من
ياكله قال — وكنت اذا دخلت عليه رايت رجلا محشو عقلا قال —
وكان عطا هشام فى كل سنة مايتى دينار لنفسه فان قيل فهذا ينافى ما ذكروا
ان طرازه كان يحمل على تسعماية جمل ووجد له يوم مات عشرة الاف قميص وسبعة
الاف سراويل فالجواب — من وجوه احدها انه يحتمل انه كانت له اموال
من مواريث واكتساب فكانت ثروته منها وما كان ياخذ من بيت المال سوى مايتى دينار
والثانى انه يحتمل ان هذا القول منه كان قبل ان يلى الخلافة ثم تغير حاله بعدما وليها
والثالث — انه يحتمل انما نقل عنه انه كان طرازه يحمل على تسعماية جمل وما كان له من
القمصان وغيرها غير ثابت — وقال ابو اليقظان اغلظ رجل لهشام فقال له غير مغضب
ليس لك ان تغلظ علينا على امامك ○ قال ونظر يوما الى قوم ينفضون الزيتون فقال
القطوه لقطا ولا تنفضوه نفضا فتفقا عيونه وتكسر غصونه — وقال هشام بن الكلبى كان
سبب نزول هشام الرصافة الهرب من الطاعون وكذى كان بنو امية ينزلون البرارى
فوقع طاعون بدمشق فخرج هشام الى موضع الرصافة فقيل له لا تخرج فان الخلفاء
لا يطعنون وان الطاعون لا يصيب احدا من الملوك فقال — تريدون ان تجربوا
فى وبنى قصرين عظيمين بالرصافة وكانت مدينة عتيقة من عهد ابن الروم وقصد ايضا
القرب من العراق والجزيرة والشام — وحكى القاضى التنوخى عن الهيثم بن عدى عن حماد
الراويه قال — كنت منقطعا الى يزيد بن عبد الملك وهو يومئذ خليفة وكان هشام
يجفونى لذلك فلما مات يزيد وولى هشام نزلت الى العراق فاقمت بالكوفة سنة ملازما لبيتى لا اخرج

فامر من سال المعبرين فقالوا
يلى تسعة عشر سنة وبعض اخرى صح

سنة سنة قال فخرجت يوم جمعة فصليت عند باب الفيل واذا شرطيان قد وقفا على راسي فقالا اجب الامير
يوسف بن عمر فقلت اصبرا الي اهلي فاودعهم وداع من لا يرجع اليهم ابدا فقالا لا سبيل
الي ذلك قال فاستسلمت ومضيت الى يوسف فدخلت فسلمت عليه فرد السلام ورمى الي
بكتاب هشام واذا فيه فاذا قرات كتابي هذا فابعث الي بحماد الراوية غير مروع وادفع اليه جملا
مهريا وخمسماية دينار وليكن عندنا بدمشق بعد اثنتي عشرة قال فقبضت المال
وسرت الى دمشق فوافيتها في اثني عشر ليلة ودخلت على هشام واذا به في مجلس مفروش بالرخام
بين كل رخامتين قضيب من الذهب وحيطانه كذالك وهو جالس على طنفسة حمرا وعليه
ثياب من الخز حمر وبين يديه اواني الذهب فيها المسك والعنبر يقلبه بيده فتفوح رايحته
فسلمت عليه فرد واستدناني فقبلت قدميه وبين يديه جاريتان لم ار مثلهما في اذن
كل واحدة منهما حلقتان يتوقدان فسالني عن حالي فقلت انا بخير فقال اتدري لم ارسلت
اليك قلت لا قال خطر بقلبي قول القايل

ودعونا بالصبوح يوما فجاءت قينة في يمينها ابريق

فلم ادر لمن هو فقال فقلت هذا البيت لعدي بن زيد العبادي من قصيدة انشدنيها فقال وما هي

فقلت

بكر العاذلون في وضح الصبح يقولون لي الا تستفيق
ويلومون فيك يا ابنة عبد الله والقلب عندكم موهوق
لست ادري اذ اكثروا العذل عندي اعدو يلومني ام صديق
زانها حسنها وفرع عميم وجبين صلت ووجه انيق
ثم نادمتها على عقار كعين الديك صفا سلافها الراووق
ثم كان المزاج ماء سحاب لا صرى اجن ولا مطروق
فدعونا بالصبوح يوما فجاءت قينة في يمينها ابريق

فقال

290

فقال هشام احسنت يا حماد والله ثم قال للجارية اسقيه فسقتني شربة اذهبت ثلث عقلي
وقال اعد فاعدتها فطرب حتى نزل من فرشه وقال للجارية الاخرى اسقه فسقتني شربة ذهبت
بثلثي عقلي فقال هشام ان شربت الثالثة افتضحت فسل حوايجك فقلت
كاينة ما كانت قال نعم قلت احدى الجاريتين قال هما معا لك بما عليهما وما لهما ثم
قال للاخرى اسقه فسقتني شربة سقطت منها فلم اعقل فلما اصبحت اذا الجاريتان عند راسي
واذا عشرة من الخدم مع كل واحد بدرة فقال لي واحد منهم امير المومنين يقرا عليك السلام ويقول لك خذ
ما بعث به اليك فاخذت البدر والجاريتين وانصرفت قلت كذا ذكر القاضي
التنوخي وابو الفرج الاصفهاني ان الواقعة كانت مع هشام وقال المعافا بن
زكريا وقد روي مثل هذا لحماد مع يزيد بن عبد الملك وهو اشبه لانه كان جوادا وهشام
كان بخيلا قلت وهذا اصح من وجه اخر وذلك ان هشاما لم يكن يشرب المسكر
ولا يسقيه احدا بحضرته وكان ينكر ذلك ويعاقب عليه وقد كانت اوقاته محفوظة
بخلاف الوليد فانه كان مشتهرا بشرب الخمر ولو كانت الواقعة مع هشام فقد روي
انه لما انشده هذا الشعر طرب واقام عنده مدة فوصله بماية الف درهم وقال
الهيثم وقع هشام على قصة متظلم اتاك الغوث ان كنت صادقا وحل بك النكال ان كنت
كاذبا وكتب الى والي خراسان وهو محارب للترك احذر ليلا لا تصاب وكتب اليه
والي المدينة يشكو اولاد الانصار فكتب اليه احفظهم في رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهبهم له وكتب الى والي العراق وهو محارب للخوارج ضع سيفك في كلاب اهل
النار وتقرب الى الله بقتل الفجار قال وتفقد هشام بعض ولده
يوم جمعة فلم يجده فسال عنه فحضر فقال له ما الذي منعك من الجمعة قال نفقت
دابتي فقال والله لا ركبت دابة الى سنة وقال الابرش بن الكلبي وقع
طاعون بدمشق فخرج هشام هاربا فمر على دير فيه راهب والى جانبه بستان فادخل هشام اليه

اليه وجعل يتخير له اطايب الفاكهة وهو ياكل فقال يا راهب بعني بستانك فلم يجبه
فقال مالك ساكت قال وددت ان الناس كلهم ما تواغيرك قال ولم قال عسالك ان تشبع
فالتفت هشام الى الابرش فقال تسمع ما يقول فقال له الابرش والله ما لقيك احد
مثله قال الابرش كان هشام يقول قد اكلت الحلو والحامض
حتى لم اجد لواحد منهما طعما وشممت الوان الطيب حتى ما اجد له رائحة واتيت النساء
حتى ما ابالي ابيت امراة او حايطا وعدد ما قال من لذات الدنيا ثم قال وما وجدت
شيا الذ من جليس يسقط بيني وبينه مؤنة التحفظ ◌ وقال الابرش ما كان يدخل
بيت مال هشام درهم حتى يشهد على العامل اربعين عدلا ويستحلفه اربعين يمينا
انه اخذ هذا المال من وجهه وان ذلك العامل صرف كل حق الى مستحقه وقال
الابرش شتم هشام رجلا من الاشراف فقال له اما تستحي تشتمني وانت خليفة الله
في ارضه فاستحي هشام منه وقال اقتص فقال اكون اذن سفيها قال
فخذ من المال ما شئت قال ما كنت لابيع عرضي بعوض من الدنيا قال فهبها لي قال اما هذه فنعم
قال فنكس هشام راسه وقال والله لا اعود الى مثلها ابدا وقال المدايني
كان هشام يذكر في خطبته يوم العيدين الحمد لله الذي ما شاء صنع وما شاء اعطى وما
شاء منع ومن شاء خفض ومن شاء رفع ومن شاء ضر ومن شاء نفع ◌ وقال
المدايني جرت بين مسلمة بن عبد الملك واخيه هشام منافرة فقال له مسلمة كيف تطمع
في الخلافة وانت جبان بخيل قال هشام الا اني عفيف حليم وقال ايضا نال
رجل من هشام فاحضره فاخذ يعتذر فقال له هشام وتتكلم ايضا فقال ان الله تعالى يقول
يوم تاتي كل نفس تجادل عن نفسها انجادل الله جدالا ولا نكلم كلاما فقال
هشام تكلم بحاجتك قال ودخل عليه اعرابي فجلس ياكل على سماطه فتعلقت
شعرة باللقمة في يد الاعرابي فقال له هشام نح اللقمة من الشعرة فقال الاعرابي

وكانت

وكانت تلاحظني ملاحظة من يرى الشعرة في اللقمة والله لا اكلت لك بعد اليوم طعاما ثم خرج
وهو يقول

والموت خير من زيارة باخل يلاحظ اطراف الاكيل على عمد

وروى ابن ابي دريد عن ابي عبيدة عن يونس قال اشترى هشام جارية وخلا بها فقالت يا امير
المؤمنين ما اطمع في منزلة اعلى من منزلتي هذه اذ صرت الى الخلافة ولكن اخاف النار فانه ليس
لها خطر قال وما ذاك قالت ان بعض ولدك فلانا قد بت عنده ليلة فالمرني ولا يحل لك
مني قال فخليت عنده ولم يتعرض لها وولاها امه قال ابو القاسم
بن عساكر عاش الابرش الى ايام ابي جعفر المنصور فحكى محمد بن سلام قال حدا الابرش بالمنصور في طريق
الحج فقال

اغر بين حاجبيه نوره اذا تواري وبه ستوره

فاعطاه المنصور درهما فقال له والله يا امير المؤمنين لقد حدوت هشاما بهذا البيت فاعطاني
عشرة الاف درهم فقال يا ربيع طالبه بها فان هشاما اخذه من غير ماله واعطاه لمن لا
يستحقه فلم يزل اهل الدولة يشفعون له حتى اخذ منه المنصور الدرهم وخلاه ◌
وقال هشام بن محمد كان هشام بن عبد الملك ينشد دايما

اذا انت طاوعت الهوى قادك الهوى الى بعض ما للنفس فيه مقال

قال وسببه انه كان جالسا يوما وعنده الابرش الكلبي اذ طلعت جارية فقال للابرش مازحها
فقال هبي لي جديك فقالت لانت اطمع من اشعب فقال هشام ومن اشعب قالت مضحك بالمدينة
وذكرت طرفا من حكاياته فقال هشام اكتبوا الى عامل المدينة يحمله الينا ثم اسند رأسه فاطرق
ساعة ورفع راسه فقال يا ابرش كتب الى عامل مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم يحمل الينا مضحكا
لا ها الله اذا ثم تمثل بهذا البيت قال وقال هشام يعرف حمق الرجل باربعة اشيا بطول
لحيته وكنيته وافراط شهوته ونقش خاتمه قال فدخل عليه شيخ طويل اللحية فقال اما

هذا فقد اتاكم بواحدة فقال له ما كنيتك فقال ابو الياقوت قال فاى طعام تحب قال الخبز
قال فما نقش خاتمك قال وتفقد الطير فقال مالى لا ارى الهدهد قال حسبك

ذكر جملة من الوافدين على هشام

قال علماء السير ومن الوافدين على هشام مقاتل بن حيان النبطى مولى بنى بكر بن وايل وقيل مولى
بنى شيبان وقيل مولى بنى تيم الله ذكره خليفة فى الطبقة الثالثة من اهل خراسان قال وكان
خزازا وروى ابو القاسم بن عساكر عن مقاتل انه وفد على عمر بن عبد العزيز وعنده رجل
يحدثه وعمر مقبل عليه بوجهه قال مقاتل فلما خرج قلت يا امير المومنين من هذا الذى
اقبلت عليه بوجهك قال رايته قلت نعم قال ذاك الخضر عليه السلام قال
وكانوا ثلاث اخوة او اربعة مقاتل والحسن ويزيد ومصعب بنو حيان واصلهم من بلخ
وكان حيان يلى الولايات بخراسان عظيم القدر عند بنى اميه وحضر حيان قتال المهلب
بن صفرة يوم العقر قال وكان قتيبة بن مسلم يكتب الى الحجاج فيشكره ويذكر
موافقه فكتب اليه الحجاج يا ابا حفص ما ادرى ما خانك الا انى اراه مشتملا لك على غدره
فكان كما قال لب حيان على قتيبة واعان عليه حتى قتلوه وكان مقاتل ناسكا فاضلا
اسلم على يديه خلق كثير من اهل كابل فى ايام ابى مسلم وكان قد هرب منه فالتجى
الى ملك كابل واقام عنده حتى مات فحزن عليه حتى الملك وقيل له انه ليس من اهل دينك
فقال انه رجل صالح حدث مقاتل عن سالم وعطا ومجاهد والحسن البصرى وعكرمة والضحاك
وقتادة وغيرهم وصنف التفسير وروى عنه الايمة واتفقوا على صدقه وثقته وزعم
لم يتكلم احد فيه ولم اقف على تاريخ وفاته ومن الوافدين عليه الفرزدق الشاعر
قال ابو عبيده انشده

فبتن بجانبى مصرعات وبت افض اغلاق الختام

عنى بالفض عن الجماع فقال هشام اما انت فقد اقررت بالزنا وانا ولى اقامته ولا بد من حدك فقال الفرزدق وما يعطك من ذلك

آية قال وما هى قال قوله تعالى والشعراء يتبعهم الغاوون الى قوله ما لا يفعلون
ثم اخذ الفرزدق يقول

لقد شهدت لى فى الطواسين اية اقام بها عذرى الكتاب المنزل
يقولون ما لا يفعلون وانى من القوم قوال لما كنت افعل

فقال له هشام نجوت ومن الوافدين على هشام الاخطل الشاعر واسمه غياث بن غوث
وقيل ابن عويث وقال الجاحظ اسمه غيث بن مغيث بن الصلت بن طارق التغلبى النصرانى
واختلفوا لم سمى الاخطل قيل لطول اذنيه ورخاوتهما قال الجوهرى اذن خطلا بينه
الخطل اى مسترخية وشاه خطلا وهى الغنم المسترخية الاذان وكذا الكلاب قال ومنه سمى
الاخطل وقيل انما سمى به لخطل لسانه اى طوله وقيل انما سمى به لفحش كلامه ۝ قال
الجوهرى وكان الاخطل يلقب بدوبل وهو حمار صغير لا يكبر وكان الاخطل مقدما عند
بنى امية قال حماد الراوية وكان يقدم على الفرزدق وجرير والاخطل هو الذى
امر يزيد بن معاوية ان يهجو الانصار فقال واللوم تحت
عمايم الانصار وقد ذكرناه وقال ابو عبيد دخل على هشام فانشده قصيدته التى يقول فيها

واذا افتقرت الى الذخاير لم تجد ذخرا يكون كصالح الاعمال

فقال له هشام يهنيك الاسلام فقال ما زلت مسلما يعنى فى دينه

ذكر وفاة هشام

۝ روى هشام بن محمد الكلبى عن ابيه قال جلس هشام بن عبد الملك
يوما فى قصره مع ندمايه فامر بحفظ الابواب واذ دخل عليه رجل جميل كان الشمس تطلع من ثناياه
او ثيابه فالقى اليه صحيفة من ذهب فيها مكتوب بيس الزاد الى المعاد العدوان على العباد
ثم غاب الرجل فسال هشام الحجاب من اين دخل هذا فقالوا ما رايناه فانكس هشام راسه
ومات بعد ذلك بشهر وقال الواقدى خرج هشام يوما الى اصحابه وهو كييب فسالوه
عن حاله فقال كيف لا احزن وانا اموت بعد ثلث وثلثين ليله فلما استكملها مات كانه راه فى منامه ۝

وقال ابو اليقظان لما احتضر نظر الى اولاده يبكون حوله فقال جاد لكم هشام بالدنيا
وجدتم له بالبكاء وترك لكم جميع ما جمع وتركتم عليه اثم ما اكتسبه ما اعظم منقلب
هشام ان لم يغفر له وقال ابن ابي الدنيا في كتاب الاعتبار واعقاب السرور والاحزان
عن المنهال مولى بني امية قال حبس هشام بن عبد الملك عياض بن ابي مسلم كاتب الوليد بن يزيد
بن عبد الملك وضربه والبسه المسوح فلم يزل محبوسا حتى مات هشام فلما ثقل وصار لا يرجى زهقته
غشية فظنوا انه قد مات فارسل عياض الى الخزان احتفظوا بما في ايديكم فلا يصلن احد الى شي
وافاق هشام فطلبوا من الخزان شيا فلم يعطوهم شيا فقال هشام انما كنا خزانا للوليد ومات
هشام من ساعته فخرج عياض الى الخزائن فختم عليها وامر بهشام فانزل عن سريره ومنعهم
ان يكفنوه من الخزائن فكفنه غالب مولاه ولم يجدوا قمقما يسخنوا له فيه الماء حتى استعاروه
وقيل اشتروا له حطبا من السوق فقال الناس ان في ذلك لعبرة لمن اعتبر قال
هشام وكان الوليد بن يزيد قد هرب من الرصافة تخوفا من هشام وترك كاتبه عياض بن مسلم
عند هشام يطالعه بالاخبار وكان عياض كاتبا لعبد الملك بن مروان فعلم هشام فحبسه
وقال الهيثم والواقدي وغيرهما لما حج الوليد بن يزيد في سنة ست عشرة ومائة وظهر منه من الفسق
ما ظهر وحمله الخمر في الصناديق الى مكة وكلاب الصيد مقته هشام ونفاه فخرج من الرصافة الى
الشام باهله وقيانه فنزل ماء بالشام يقال له الازرق وقيل نزل على ماء يقال له الاغدف وخلف
كاتبه عياضا بالرصافة وخرج معه بعبد الصمد بن عبد الاعلى فجلسا يشربان فقال الوليد لعبد الصمد
انشدني فانشده ابياتا منها

لعل الوليد دنى ملكه ... فامسى اليه قد استجمعا
وكنا نؤمل في ملكه ... كتاميل ذي الجدب ان يمرعا
عقدنا له محكمات العهود ... طوعا وكان لها موضعا

وبلغ هشاما فكتب الى الوليد قد بلغني انك اتخذت عبد الصمد الزنديق نديما وجليسا وقد تحققت
عندي اكان زندقتك ومروقك عن الاسلام فان عشت فسوف ترى ثم قطع ما كان يجريه عليه وعلى

عبد الصمد

عبد الصمد ثم قال لابنه ان عياضا يكاتب الوليد فاضربه ضربا مبرحا فضربه وسجنه وبلغ الوليد
فقال من يثق بالناس هذا الاحول المشؤوم قدمه ابن علي ويفعل بي هذا ثم تمثل

اتمشخون زمانا راس دولتكم ... ستعلمون اذا كانت لنا دول

ثم كتب الى هشام بلغني قطعك لصلتي وما فعلت باصحابي فان كان ذلك لشي في نفسك
علي فقد سبب لي من العهد وكتب لي من العمر وقسم لي من الرزق ما لا يقدر احد على قطع شي منه
دون مدته وقد راى الله يجري بمقادير كره الناس واحبوا لا تاخير لعاجله ولا تعجيل لاجله وكتب في اسفل الكتاب

رايتك تبني دايما في قطيعتي ... ولو كنت ذا عزم لهدمت ما تبني
تثير على الباقين مني ضغينة ... فويل لهم ان مت ما شر ما تجني
كفرت يدا من منعم وشكرتها ... جزاك بها الرحمن ذو الفضل والمن

فكتب اليه هشام يفسقه ويوبخه ويزندقه وقال استغفر والله مما كنت اجريه عليك فاني لي
المآثم اقرب من غيره فلما قرا كتابه ايقن بالعزل ولم يجد من طرد عبد الصمد بدا فابعده وكتب الى هشام
يعتذر من منادمته وبقي الوليد مقيم بالازرق منكسرا مهموما فركب يوما وخرج في البرية ومعه
ابو الزبير المنذر بن ابي عمرو فقال يا منذر لقد طالت علي الليلة وارقت ارقا كثيرا واني خايف
من الاحول المشؤوم وجعل يشكو اليه واذا براكبين قد اقبلا من صدر البرية فقربا منه فتاملهما
واذا مولى لال ابي سفيان واخر يقال له جردبه فقال لهما امات هشام قالا نعم قال ما فعل عياض
فاخبراه بما صنع من الخزائن فكتب الوليد الى العباس بن الوليد وكان بدمشق ان سر الى الرصافة
واحتط على الخزائن وعلى اموال بني هشام الا مسلمة بن هشام فلا تتعرض له وكان مسلمة يكلم
اباه دايما في الرفق بالوليد فسار العباس بن الوليد الى الرصافة ففعل ما امره به الوليد وجاءته ام سلمة
بنت يعقوب المخزومي وهي زوجة مسلمة بن هشام فشكت زوجها الى العباس وقالت انه لا
يفيق من الشراب ولا اكترث لموت ابيه فوبخه العباس ونهاه عنها فاكتئب بها مسلمة وطلقها
في ذلك المجلس فشخصت تريد فلسطين فمرت بالحمة فتزوجها ابو العباس السفاح ۞ واختلفوا

فى وفاة هشام فقال ابو معشر توفى ربيع الاول ليلة الاربعا لست خلون منه فى سنة خمس وعشرين
ومائة بقصره بالرصافة وبها قبره وهى من ارض قنسرين وقال المداينى والبلاذرى مات لست
خلون من ربيع الاخر من ورم اخذه فى حلقه يقال له الحردون وقيل الدبجه بفتح الباء وهى
وجع الحلق قال المداينى والرصافة قد يم بناها بعض ملوك الروم وانما نسبت الى
هشام لبنايه بها قصرين عظيمين واختلفوا فى ايامه فقال الواقدى اقام تسع عشرة سنة وسبعة
اشهر وعشر ليال وهذا موافق لما اكل من التفاح فى منامه وقال الكلبى تسع عشرة
سنة وثمانية اشهر واياما ۞ واختلفوا فى سنه فقال هشام عاش خمسا وخمسين سنة
وقيل ست وخمسين سنة وقيل من الخمسين الى الخمس وخمسين وصلى عليه ابنه مسلمة بن هشام ۞
وقال ابن ابى الدنيا ولما مات هشام ودفن وقف مولى له على قبره فقال ما فعل بنا بعدك وعدد
اشيا وهناك اعرابى قايم فقال انه عنك مشغول فلو كشف عنه لاخبركم انه لقى اشد مما
لقيتم ۞ وقال ابو القاسم بن عساكر لما مات هشام واخذوا فى غسله والناس
قيام نظر ابن عبد الاعلى الشاعر الى البيت الذى فيه هشام وقال

وما سالم عما قليل بسالم   ولو كثرت احراسه وكتايبه
ومن يك ذا باب شديد وحاجب   فعما قليل يهجر الباب حاجبه
ويصبح بعد العز يقصيه اهله   رهينا بلحد لم يمهد جوانبه
فما كان الا الدفن حتى تفرقت   الى غيره اجناده ومواكبه
واصبح مسرورا به كل شامت   واسلمه احبابه واقاربه
فنفسك فاكسبها السعادة والتقى   فكل امرئ رهن بما هو كاسبه

قال فما روى اكثر من ذلك اليوم وسالم فى هذا الشعر كاتب هشام ومولاه واسم عبد الله
بن عبد الاعلى المتهوم بالزندقة وكان لعبد الله شعر ومنه ما كان يتزنم به عمر بن عبد العزيز
ايقظان انت اليوم ام انت نايم ۞ واخوه عبد الصمد بن عبد الاعلى كان مشهورا بالزندقة

وكان

وكان جليس الوليد بن يزيد بن عبد الملك وكان ابو جعفر المنصور يثنى على هشام ويقول
كان رجل القوم

ذكر اولاد هشام بن عبد الملك

كان له عدة اولاد معوية وسليمان ومسلمة ويزيد ومحمد وسعيد
وعبد الملك ومروان وزيد وعبد الرحمن وقريش وام يحيى
وام سلمة وزينب ۞ فاما معوية بن هشام فقال الزبير بن بكار كنيته
ابو شاكر كان جوادا ممدحا وكان يسكن دار ابيه بدمشق وحكينا عن ابى
القاسم بن عساكر انه قال كانت بناحية للخواصين وبعضها اليوم مدرسة نور
الدين محمود بن زنكى وامه ام ولد وهى ام اخيه سعيد بن هشام ويقال ان امه ام حكيم بنت يحيى
بن الحكم بن ابى العاص وهى ام مسلمة وزيد ومحمد وام يحيى وذكره ابن سميع فى الطبقه
الرابعة من اهل الشام وقال كان معوية بن هشام سيد ولد هشام وغزا الروم
من سنه ست ومائة الى سنة تسع عشرة ومائة وفتح فتوحا كثيرة وكان البطال
معه فى بعضها وكان ينزل دير حنينا وقال الهيثم لما حج الوليد بن يزيد فى سنة سنة
عشرة ومائة ومعه الخمور وكلاب الصيد والقيان عزم هشام على خلعه وتولية ابنه
معاوية الخلافة فكتب الوليد بن يزيد الى هشام

يا ايها السايل عن مذهبى شاكرى على دين ابى شاكر
يشربها صرفا وممزوجة بالثلج احيانا وبالفاتر

فقال هشام لابنه ويحك ارشحك للخلافة ويعيرنى بك الوليد وقيل ان صاحب
الواقعة مسلمة بن هشام وان الوليد عيرهشاما بمسلمة وكان يكنى ابا شاكر ايضا وذكر
ابو القاسم بن عساكر عن مروان بن الهذيل قالوا تذاكروا ايام هشام ودوامها
وما كف الله عنه من المكروه ممن خالفه من اعدايه وما يعطى جيوشه من النصر والظفر فى جميع
الاقطار فخرج ابنه معاوية يوما يتصيد فركض خلف ثعلب فعثر به فرسه فوقع ميتا فقال هشام واغوثاه بالله

ارشحه للخلافة وبعده واخلف ثعلب قال مرون فلم تزل المصايب تتوالى على هشام بعد ذلك حتى مضى لسبيله وقيل ان معاوية هلك في سنة ثمان او تسع عشرة ومائه سنه وولده عبد الرحمن بن معاوية هو الداخل الى المغرب وسنذكره وعاش سليمان الى ايام السفاح فقتله السفاح بشعر قاله سديف وسنذكره في ايام السفاح واما يزيد بن هشام فاستعمله ابوه على الحج سنة ثلاث وعشرين ومائة وحج معه الزهري وكان الزهري مؤدبه ويعرف بيزيد الافقم وعاش بعد قتل الوليد بن يزيد واما سعيد فقال البلاذري ولى هشام ابنه سعيد حمص فكان يرسل الى امراه عمرو بن السلسيل من بني الذباب فيكون معها فشهدوا عليه بذلك عند هشام فاحضره وقال يا ابن الخبيثة ازني وانت ابن امير المومنين فضربه الحد وقال والله لا وليت لي ولاية ابدا فيقال انه مات من ذلك الحد قال البلاذري والثبت عندنا انه عاش بعد موت ابيه وقال ابو اليقظان كان عبد الصمد بن عبد الاعلى يؤدب سعيدا وكان سعيد من اجمل الغلمان فاراده عبد الصمد على الفاحشة فدخل سعيد على ابيه هشام فقال

انه والله لولا انت لم ينج مني سالما عبد الصمد

انه قد رام مني خطة لم يرمها قبله مني احد

رام بي جهلا وجهلا بابي يولج العصفور في بيت الاسد

فقال له هشام لا ولا كرامه وقال الزبير بن بكار هذه الواقعة جرت لسعيد بن عبد الرحمن بن حسان مع عبد الصمد وكان سعيد غلاما وضيا وفد على هشام فاراده عبد الصمد الفاحشة فدخل على هشام فانشده الابيات فقال لو فعلت بعبد الصمد شيا لم انكر عليك لانه انشده لم ينج مني سالما عبد الصمد وقال هشام وفي سنة احدى عشرة ومائة اغزى هشام ابنه سعيد الصايفة فبلغ الى قيسارية الروم

ذكر نساء هشام بن عبد الملك

ذكر المدايني انه كان عنده فاطمة بنت القاسم بن محمد بن جعفر بن ابي طالب وهي فاطمة الكبرى وامها زينب الكبرى بنت علي بن ابي طالب فقال لها هشام يوما انت بغلة لا تلدين

فقالت

فقالت ليس كما ظننت ولكن يابى كرمي ان يدنسه لومك وقال الزبير بن بكار كانت عند هشام وعنده بنت عبد الله الاسوار بن يزيد بن معاوية بن ابي سفيان وامها ام موسى بنت عمرو بن سعيد بن العاص ولدت من هشام وعنده هذه المذبوحة لما ظهر عبد الله بن علي بن عبد الله بن عباس على الشام وكانت من اجمل النساء نظر اليها يوما هشام وعليها ثياب سود رقاق مثل ثياب الرهبان يوم عيدهم فملانه سرورا ثم فكر فقطنت له فقالت اكرهت هذه الثياب قال لا ولكن رايت هذه الشامة تكشحك وبها تذبح النساء اما انهم سيسلبونك عن بغلة شهباء وردة ثم يذبحونك ذبحا فلما ظهر عبد الله بن علي اخذ منها جواهر لا يعلم قيمتها الا الله تعالى ثم اطلقها فخرجت في الليل على بغلة فقالت فما لونها قالوا دهماء فقالت نجوت فقيل لعبد الله بن علي ان افلتت اخبرت ابا جعفر بما اخذت منها فياخذه منك اهلها فبعث في اثارها وقد اضاء الصبح فنظرت فاذا بالبغلة شهباء وردة ولحقها الرسول فقال لها قد امرنا بقتلك فقالت هذا اهون علي ثم نزلت فشدت درعها بحيث لم يرى من جسدها شيء فذبحها وذكر ابو القاسم بن عساكر قصتها فقال دفع عبد الله بن علي عبدة امراة هشام وتعرف بصاحبة الخال الى قوم من الخراسانيه فدخلوا بها البرية حافية حاسرة فقتلوها قال وكانت قبل هشام عند يزيد بن عبد الملك وكانت حولا جميله ۞ وحكى ابن عساكر ايضا عن ثعلب قال اخذها عبد الله بن علي من حمص بعدما اخذ منها الجواهر فدفعها الى الكابلي مولاه وقال اذبحها بامراة زيد بن علي قال اراد ان يذبحها تمثلت بقول الفرزدق ۞

اذا جر الزمان على اناس كلاكله اناخ باخرينا

فقل للشامتين بنا افيقوا سيلقى الشامتون بما لقينا

فذبحها الكابلي بحربته فلما دخل الزنج البصرة في ايام الخبيث المدعي بانه علوي هجموا دار جعفر بن سليمان بن علي بن عبد الله بن عباس وجعفر ابن اخي عبد الله بن علي الذي عبدة فوجدوا بنته وهي عجوز كبيرة

وقيل كانت ام جعفر وقد بلغت تسعين سنة فقالت اذهبوا الى صاحبكم فانه ابن خالي حدثني
ام الحسن بنت جعفر بن الحسن بن الحسن بن علي وكان الحسنين يدعى ثم علوي فقال لها
الذبح بك امرنا فذبحوها بحربة كما ذبحت عبده وقال الزبير بن بكار كان عند هشام
ام حكيم بنت يحيى بن الحكم بن ابي العاص وحفصة بنت عمران بن محمد بن طلحة بن عبد الله
التيمي ورقية بنت عبد الله بن عثمان بن عفان وام سلمة بنت عبد الرحمن بن سهيل بن عمرو
وام عبد الله مخزومية ۞ وقال هشام بن الكلبي جاءت الخلافة هشاما وعنده الابرش
وسالم فسجد هشام وسالم ولم يسجد الابرش فلما رفع هشام راسه من السجود قال له
يا ابرش ما منعك ان تسجد فقال اما انت فاتتك الخلافة فسجدت شكرا
لله تعالى واما هذا افسريكك فيها واما انا فلك خاصة ولي عليك حرمة وانا رجل
من العرب واخاف ان تغيرك الخلافة على فعلى ما اسجد فقال له هشام لك على الا
عهد الله وميثاقه الا اتغير عليك ابدا فقال الابرش الان طاب السجود
الله اكبر وسجد وقد ذكرنا واقعة الاشرف معه وانه عاش الى ايام المنصور
وانه حدا بالمنصور في طريق الحج وانه اعطاه درهما

ذكر موالي هشام بن عبد الملك ومولياته

كان له خلق لا يحصون على قدر طرازه ولم يكن في مواليه انجب من سالم وقد
ذكرناه ولم يكن في مولياته مثل غضيض ولها قصة عجيبة قرات على شيخنا الموفق
رحمه الله في كتاب التوابين عن سليمان بن خالد ان هشام بن عبد الملك وصفت له ربيبه
لبعض عجايز الكوفة جارية مشهورة بالجمال والفضل فايقة الحسن قارية لكتاب الله
راوية للاشعار مع عقل وادب فارسل الى عامله بالكوفة فاشتراها بمائتي الف دينار
وحديقة نخل يستغل منها في كل سنة خمسماية دينار فقدمت على هشام فامر لها بانواع
الحلي والجواهر وفاخر الفرش وافرد لها مقصورة ووصايف فبينما هو ذات يوم قد خلا بها في مستشرف

له

له تذاكرا طرف الاخبار وانشدت غرائب الاشعار فازداد بها سرورا واذا بصوارخ
في جنازة يحملها قيام من الناس ووراء الجنازة نادبة بين النساء وهي تقول يا ابي المحمول
على الاعواد المنطلق به الى محلة الاموات المتخلي في قبره وحيدا فريدا ليت شعري
هل انت ممن يناشد حملته اسرعوا بي ام انت ممن يناشدهم ارجعوا بي الى ما تقدموني
قال فهملت عينا هشام ولهي عن لذته وجعل يبكي ويقول كفى بالموت واعظا
فقالت غضيض قد قطعت هذه النادبة نياط قلبي فقال هشام الامر جد ثم دعا
الخادم ونزل عن مستشرفه ومضى ونامت غضيض في مجلسها فاتاها آت في منامها فقال لها انت
المفتتنة بشبابك واللاهية بدلالك كيف بك اذا نقر في الناقور وبعثر ما في القبور
وخرجوا منها للنشور وقوبلوا بالاعمال التي قدموها فاستيقظت مرتاعة ودعت بماء
فاغتسلت والقت عنها لباسها وحليها وتدرعت بمدرعة صوف وحزمت وسطها
بخيط وتناولت عصا والقت في عنقها جرابا واقتحمت مجلس هشام فلما رآها انكرها فنادت
انا جاريتك غضيض اتاني النذير ففزع مسامعي وعيدة وقد قضيت مني وطرا وقد اتيتك
لتعتقني من رق الدنيا فبكى هشام وقال شتان ما بين النظر وانت في طربك فالى اي مكان
تقصدين قالت الى البيت الحرام قال انت حرة لوجه الله تعالى لا سبيل لاحد عليك فخرجت
من قصر الخلافة زاهدة في الدنيا راغبة في الاخرة سايحة على وجهها حتى قدمت مكة فاقامت
صايمة قايمة تعود على نفسها بالمغزل في قوتها فاذا امست طافت بالبيت ثم تدخل الحجر فتبكي
وتنوح على نفسها وتقول يا ذخري انت عدتي لا انقطع منك رجاي
وانلني مناي واحسن منقلبي ومثواي فلم تزل كذلك حتى عمر الجديد ثيابها
وافرع البكاء عينيها والمغزل بنانها حتى توفيت على ذلك رحمها الله تعالى ۞

فصل وفيها توفي يحيى بن جابر بن حسان الطائي قاضي حمص وكنيته
ابو عمرو وذكره ابن سعد في الطبقة الثالثة من التابعين من اهل الشام وقال له احاديث

احاديث مات سنة ست وعشرين ومائة هذا صورة ما ذكر ابن سعد ۞ وذكر ابو
القاسم بن عساكر وروى عن بعضهم انه قال خرجت ليلة في السحر واذا بركب قلت
من انتم قالوا الجن قلت وما لكم قالوا رحلنا من عند يحيى بن جابر من كثرة قراءة القران
وقال اسند يحيى عن ابي ثعلبة وعوف بن مالك والنواس بن سمعان والمقدام بن معدي
كرب مرسلا وكان ثقة صالحا رحمه الله تعالى

فصل وفيها

توفي يحيى بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب عليهم السلام وقد ذكرنا خروجه
الى خراسان وقال هشام بن محمد فيما رواه عن ابي مخنف قال اقام يحيى بن زيد عند
الحريش بن عمرو بن داود ببلخ حتى هلك هشام بن عبد الملك وولي الوليد بن يزيد بن عبد الملك
وكتب يوسف بن عمر الى نصر بن سيار يخبره بخبر يحيى بن زيد ويعرفه انه عند الحريش بن عمرو
ويامره ان يرسل اليه فياخذه فكتب نصر بن سيار الى عقيل بن معقل العجلي ويامره ان ياخذ
الحريش فلا يفارقه حتى يهلكه او ياتيه بيحيى بن زيد فبعث عقيل الى الحريش فطلبه منه
فقال لا علم لي به فضرب الحريش ستمائة سوط فقال له والله لو كان تحت قدمي ما رفعتها
الك عنه فحبس فجاء قريش بن الحريش فقال له لا تقتل ابي وانا ادلك عليه فدله عليه
واذا هو في بيت في جوف بيت فاخذه ومعه رجلان احدهما يزيد بن عمر والاخر الفضل
مولى عبد القيس صحباه من الكوفة فحبسهما نصر وكتب الى يوسف بن عمر يخبره
بما صنع بيحيى فكتب اليه والى ولاة بلاده عبد الله بن قيس والى سرخس والحسن بن زيد
والى طوس ان اجتمعوا على قتال يحيى فاجتمعوا في عشرة الاف ويحيى في سبعين رجلا والتقوا
فهزمهم يحيى وقتل عمرو بن زرارة واصاب يحيى دوابا كثيرة واتى يحيى هراة وعليها مغلس
بن زياد العامري فلم يعرض واحد منهما صاحبه وبلغ نصر بن سيار فبعث سلم بن احوز الى يحيى
في جيش كثيف فسار حتى اتى هراة وقد رحل عنها يحيى فسار خلفه فادركه بالجوزجان
على قرية منها والتقوا فاقتتلوا قتالا شديدا فرمى رجل من عنزة اسمه العنبري بنشابة يحيى

فوقعت

فوقعت في جبهته فوقع ميتا وقتل اصحابه باسرهم ومر سورة بن محمد بن عمر بن الكندي بيحيى فنزل فحز
راسه وسلبوه قميصه وبعث براسه الى يوسف بن عمر وصلبوا جسده كما فعلوا بابيه وقيل انهم
صلبوه براسه وجسده وكتبوا الى الوليد بن يزيد فكتب الوليد الى يوسف ابن عمر اذا اتاك كتابي
هذا فحرق عجل العراق ثم انسفه في اليم نسفا فانزلوه من جذعه وفعلوا به ذلك وهذه رواية
هشام عن ابي مخنف واما الهيثم وابو اليقظان وغيرهما فقالوا انه لم يزل مصلوبا حتى ظهر
ابو مسلم فانزله من جذعه وغسله وكفنه وصلى عليه واقام النياحة عليه بالجوزجان سبعة
ايام وفي جميع كور خراسان وجعل ابو مسلم يبحث عن اسامي من قاتل يحيى من اهل الديوان فان كان
حيا قتله وان كان ميتا نبشه واحرقه وخلفه في اهله وعشيرته بسوء واختلفوا في مقتل يحيى
فقال هشام في سنة خمس وعشرين ومائة والاصح في هذه السنة قال الواقدي وام يحيى
بن زيد ريطة بنت ابي هاشم بن محمد بن الحنفية وكان ليحيى بن زيد ولد اسمه محمد بن يحيى
لما قتل ابوه كان صغيرا وقيل كان قد نشا بالكوفة ثم خرج الى طبرستان واستولى عليها ۞

السنة السادسة والعشرون بعد المائة

وفيها قتل الوليد بن يزيد بن عبد الملك بن مروان وولي يزيد بن الوليد بن عبد الملك الخلافة
وكنيته ابو خالد وامه شاه فريد بنت فيروز بن يزدجرد بن شهريار بن كسرى بن ابرويز وهو القائل

ابا ابن كسرى وابي مروان وجدي المعظم الخاقان

وقال المدائني ام يزيد ام ولد المخدج بن يزدجرد اصابها قتيبة بن مسلم بخراسان فبعث الى الحجاج فبعث
بها الحجاج الى الوليد بن عبد الملك فاصابها فحملت بيزيد وكان لها نسبة الى قيصر وكسرى
ويزيد هذا اول خليفة من بني امية كانت امه ام ولد لانها سبيت كما ذكرنا وذكره ابن
سميع في الطبقة الرابعة من اهل الشام ولد بدمشق سنة ثمانين وقيل بعد التسعين وقيل
سنة ست وتسعين وكان اسمر نحيفا طوالا احول خفيف العارضين مليح الوجه حسن
السيرة ويسمى الناقص ۞ واختلفوا لم سمي الناقص على اقوال احدها انه نقص الجند عن العطاء

الذي كان الوليد بن يزيد زادهم وكان قد زادهم عشرة عشرة فرد العطا الى ما كان
عليه في ايام هشام بن عبد الملك ذكره الطبري والثاني لانه كان ناقص اصابع اليدين والرجلين
والثالث سمي الناقص لكماله ذكره خليفة والرابع لانه كان يرى راي المعتزلة وشدد
في امر دينه وقد كانوا يفضلونه في الديانة على عمر بن عبد العزيز وقال ابن
الكلبي كان يزيد رجلا ربعا قليلا عفيفا وزعم الا انه ينسب الى راي غيلان القدري ويقال
ان مروان بن محمد سماه الناقص وقال البلاذري كان اقبل والقبل في العين
اقبال السواد على الانف وقال الجوهري رجل اقبل وهو الذي كانه ينظر الى طرف انفه قال
ايضا فجج وهو ان يتدانى صدور القدمين وتتباعد عقباهما قال والقبل على وجوه
وذكرها **ذكر بيعته** حكى ابو القاسم بن عساكر قال بويع يزيد
بالخلافة بقرية المزة ثم دخل دمشق فغلب عليها وبعث الى ابن عمه الوليد بن يزيد فقتله وكان
ظهوره على دمشق سنة ست وعشرين ومائة في جمادى الاخرة وبويع اول رجب وهو اول خليفة
خرج يوم العيد بين الفرسان عليهم السلاح من باب الحصن الى المصلى ثم رجع
ذكر خطبته وقال هشام بن الكلبي عن ابيه لما بويع يزيد بن الوليد بن عبد الملك
خطب فحمد الله واثنى عليه ثم قال ايها الناس والله ما خرجت اشرا ولا بطرا ولا حرصا على
الدنيا ولا رغبة في الملك ولكن خرجت غضبا لله تعالى ولدينه وداعيا الى كتابه
وسنته لما هدم الوليد الفاسق معالم الدين والهدى واطفا نور الاسلام والتقى واستحل
المحارم وكذب بالكتاب ويوم الحساب فسالت الله تعالى ان يريح العباد والبلاد منه فاستجاب
الله فيه دعاي وسمع نداي ايها الناس ان لكم علي الا اضع حجرا على حجر ولا لبنة على لبنة
ولا اكثر مالا ولا اعطيه زوجة ولا ولدا ولا اغلق بابي دونكم ولكم عطاؤكم
في كل شهر فان وفيت بما قلت فعليكم بالسمع والطاعة وان لم اف لكم فلكم ان تخلعوني وتولون
من اهل الصلاح من شئتم وانا ادخل في طاعته الا وانه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق فاول من بايعه

يزيد

يزيد بن الافقم وقال الهيثم سلك يزيد بن الوليد طريق عمر بن عبد العزيز وكان يعرف
بالتأله والتواضع والزهد والنسك ○ وقال الواقدي حج الوليد بن يزيد في سنة ست عشرة
ومائة وحمل معه الخمور والقيان وكلاب الصيد وحج في تلك السنة يزيد بن الوليد
فراى الوليد يطوف بالبيت فقال يزيد ورب هذه البنية ان هذا الذي يطوف بها لكافر بها
ولاجاهدنه بنفسي واهلي قال الواقدي وفي هذه السنة لقي يزيد بن الوليد ايوب السختياني
وكتب عنه وكان يزيد كثير الصلوة في الليل وفي هذه السنة اضطرب حبل بني مروان
وهاجت الفتن وانتقض امرهم فمن ذلك ان سليمان بن هشام بن عبد الملك كان محبوسا
بعمان حبسه الوليد بن يزيد فلما قتل الوليد خرج من السجن واخذ ما كان بعمان من الاموال
وقدم دمشق على يزيد بن الوليد يلعن الوليد ويعيبه ويرميه بالزندقة ومنها وثوب اهل حمص
على دار العباس بن عبد الملك وهدمها قال علماء السير كان مروان بن عبد الله
بن عبد الملك بن مروان عاملا للوليد بن يزيد على حمص وكان من وجوه بني مروان فلما قتل الوليد
بن يزيد اغلق اهل حمص ابوابها واقاموا النوايح على الوليد وكان العباس بن الوليد خارجا
عن حمص فقيل لهم بانه كان ممن قاتل الوليد فعمدوا الى دار العباس فهدموها وانتهبوا
متاعه وسلبوا حرمه وحبسوا بنيه وكاتبوا الجند وطلبوا بدم الوليد بن يزيد فاجابوهم
وكان مروان بن عبد الله بن عبد الملك بحمص في دار الامارة فاتوا اليه فوافقهم خوفا منهم
وعصوا على يزيد بن الوليد فبعث اليهم رسلا فيهم يعقوب بن هاني وقال ما ادعوكم
الى نفسي ولكن ادعوكم الى الشورى فطردوا رسله وهموا بقتلهم وكان امر حمص الى معاوية
بن يزيد بن الحصين وليس الى مروان بن عبد الله بن عبد الملك شي وكان عندهم ابو محمد
السفياني فقال لهم لو اتيت دمشق وراني اهلها لم يخالفوني وبعث يزيد بن الوليد مسرور بن
الوليد والوليد بن روح في جند كثيف فنزلوا حوارين ووفد على يزيد بن الوليد سليمان
بن هشام من عمان فاكرمه يزيد وتزوج يزيد اخته ام هشام بنت هشام بن عبد الملك بن مروان

وبعث به الى الخبس الى حوارين وامرهم بطاعته وقال يحيى بن عبد الرحمن البهرانى ولما نزل الجيش
بحوارين قام مروان بن عبد الله بن عبد الملك خطيبا بحمص فقال انكم خرجتم لجهاد عدوكم
والطلب بدم خليفتكم وقد سار اليكم منهم عنوان انتم قطعتموه اتبعه ما بعده
وكنتم عليه اجرا ولست ارى لكم المضى الى دمشق وتتركون هذا الجيش خلفكم
فقال الصمت بن ثابت وكان بينكم وبين مروان تباعد هذا والله العدو القريب الدار يريد
ان يفض جماعتكم وهو قدرى يرى راى القدرية قال فوثبوا على مروان فقتلوه
وقتلوا ابنه وولوا عليهم ابا محمد السفيانى وخرجوا قاصدين عسكر سليمان بن هشام ثم عدلوا
الى دمشق وبلغ سليمان فسار خلفهم ولحقهم بالسليمانية مزرعة كانت لسليمان بن
عبد الملك خلف عذرا على اربع عشر ميلا من دمشق وكان يزيد بن الوليد لما بلغه امر اهل
حمص بعث عبد العزيز بن الحجاج فى ثلاثة الاف وامره ان يقيم على ثنية العقاب ووجه
هشام بن مصاد فى الف وخمسماية الى عقبة السلمية فاقام بها وامرهما ان يمد بعضهم بعضا وجا
اهل حمص وانضم سليمان الى الباقى واقتتلوا فقتل من الفريقين جماعة وانهزم اهل حمص وجئ بابى محمد
السفيانى ويزيد بن خالد بن يزيد بن معاوية اسيرين الى سليمان بن هشام فبعث بهما الى يزيد
بن الوليد فحبسهما مع الحكم وعثمان ابنى الوليد بن يزيد وقتل من اعيان حمص ثلثماية
رجل ثم نزل سليمان بن هشام وعبد العزيز بن الحجاج بمرج عذرا واجتمع اهل دمشق وبايعوا
يزيد بن الوليد واعطاهم العطا واجاز الاشراف واستعمل معاوية بن يزيد بن حصين على حمص
واقام باقى الجند بدمشق **فصل** وفيها عزل يزيد بن الوليد يوسف
بن عمر عن العراق وولاها منصور بن جمهور وكان قد ندب لولاية العراق عبد العزيز بن
هرون بن عبد الله بن دحية بن خليفة الكلبى فقال عبد العزيز لو كان معى جند لقبلت فتركه
وولاها منصور بن جمهور وحكى هشام بن محمد عن ابى مخنف قال قتل الوليد بن يزيد يوم الاربعا
لليلتين بقيتا من جمادى الاخرة سنة ست وعشرين ومائة وبايع الناس يزيد بن الوليد بدمشق

وسار

وسار منصور بن جمهور من البخرا فى اليوم الذى قتل فيه الوليد الى العراق فى سبعة نفر وبلغ
يوسف بن عمر فهرب وقدم منصور الحيرة فى ايام خلت من رجب فاستولى على بيوت
الاموال واعطى الناس وولى على واسط حريث بن ابى الجهم واستعمل جرير بن يزيد
بن جرير بن عبد الله على البصرة وبايع ليزيد بن الوليد بالعراق واقام بقية رجب وشعبان و صرف
فى رمضان وقيل ان منصور بن جمهور كان اعرابيا جافيا خلقا غيلانيا قدريا وانما
ساعد يزيد بن الوليد على قتل الوليد لا لاجل الاعتقاد وحمية لخالد القسرى حيث قتله يوسف
بن عمر فلما قتل منصور الوليد قال له يزيد بن الوليد قد وليتك العراق فسر اليه واتق الله واعلم
انما قتلت الوليد لفسقه ولما اظهر من الجور فلا تركب مثل ما قتلناه عليه وبلغ يوسف بن عمر
فهرب الى الشام على طريق السماوة حتى اتى البلقاء ولم يخرج مع يوسف من الكوفة سوى سفيان
بن سلامة وغسان بن قعاس العذرى ومعه من ولده لصلبه ستون ما بين ذكر وانثى ولما بلغ يزيد
بن الوليد نزول يوسف بن عمر البلقاء بعث اليه محمد بن سعيد الكلبى فى خمسين فارسا
فاحاط بدار يوسف بالبلقاء وفتش عليه فلم يجده وكان يوسف قد لبس ثياب النساء
وجلس بين نسائه وبناته ففتشهن فظفر به فجاء به الى دمشق فى وثاق فحبسه مع ابنى الوليد
فاقام محبوسا مدة شهرين وعشرة ايام فى ولاية ابرهيم بن الوليد فلما قرب مروان من دمشق
ولى قتلهم يزيد بن خالد فقتل الغلامين ويوسف بن عمر وسنذكر ذلك وفى رواية
لما جئ بيوسف بن عمر قال له ما اقدمك قال قدم منصور واليا قال يزيد لا وليتك
كرهت ان تلى عملى فحبسه وفى رواية انه لما اخذ من البلقاء وجئ به الى دمشق
لقيه عامل لسليمان فنتف لحيته وكان من اعظم الناس لحية واصغرهم قامة فادخلاه
على يزيد فجعل يمسك لحيته ويقول يا امير المومنين نتف لحيتى فما بقى منها شعرة فامر
بحبسه فى الخضراء فدخل عليه محمد بن راشد فقال الا تخاف ان يطلع عليك بعض من قد
وتر فيلقى عليك حجرا فيقتلك فقال ما فطنت لهذا فنشدتك الله الا كلمت امير المومنين

ان ينقلني الى مجلس غير هذا فكلمه يزيد فيه فقال انه لاحمق والله ما حبسته الا لابعث به الى العراق فيقام للناس ويؤخذ المظالم من ماله ودمه

حديث نصر بن سيار

قال هشام وكان يزيد بن الوليد قد ولى منصور بن جمهور خراسان مع العراق فبعث منصور عماله على خراسان فامتنع نصر من تسليمها اليهم

فصل

وفيها عزل يزيد بن الوليد منصور بن جمهور عن العراق وولاها عبد الله بن عمر بن عبد العزيز وقال له ان الناس يميلون الى ابيك فسر اليها وقد ذكر القصة ابو عبيدة معمر وفيها بعث ابرهيم بن محمد الامام ابا بكر بن ماهان الى خراسان بنعى محمد اباه وتوقفهم على وصيته الى ابرهيم

وفيها اخذ يزيد بن الوليد البيعة لاخيه محمد ابرهيم بن الوليد وجعله ولى عهده ومن بعده لعبد العزيز بن الحجاج بن عبد الملك بن مروان لكونه باشر قتل الوليد بن يزيد وسبب هذه البيعة ان يزيد بن الوليد مرض فقيل له اعهد وانظر للمسلمين فعهد الى ابرهيم ثم الى عبد العزيز قال الطبرى حملته القدرية على ذلك يعنى ان يزيد بن الوليد كان قدريا

فصل

وفيها عزل يزيد بن الوليد يوسف بن محمد الثقفى عن المدينة وولاها عبد العزيز بن عبد الله بن عمر بن عثمان بن عفان وفيها اظهر مروان الخلاف على يزيد بن الوليد وقدم من ارمينيه الى حران والجزيرة فى عشرين الفا واظهر الطلب بدم الوليد ونهيا لقصد دمشق فكاتبه يزيد بن الوليد على ان يبايعه ويبقى على ما بيده من الجزيرة والموصل وارمينية وادربيجان فتوقف واستنعد يزيد بن الوليد للقايه وضم الى دمشق عساكر الشام وكتب الى مروان اما بعد فانى اراك تقدم رجلا وتوخر اخرى فاذا اتاك كتابى هذا فاعتمد على ايهما شئت فرضى مروان وبايعه بحران واقام مروان مطيعا ليزيد بن الوليد فمات يزيد بن الوليد فى اخر هذه السنة واقام بعده اخوه ابرهيم بن الوليد بن عبد الملك بن مروان اخو يزيد لابيه وامه ام ولد يقال لها نعم وقيل خشف بربريه وكنيته ابو اسحاق ومولده بحمص بويع يوم مات اخوه يزيد فى ذى الحجة من هذه السنة وكان ضعيف الراى يسلم عليه بالامرة جمعة وبالخلافة اخرى وفى جمعة لا يسلمون عليه اصلا ولقبوه

الصلنان

الصلنان اى الحمار الشديد ذكره الجوهرى قال هشام وفيه يقول الشاعر

نبايع ابرهيم فى كل جمعة ... الا ان امرا انت واليه ضايع

نبايع ابرهيم فى كل ساعة ... فكم والى كم كل يوم نبايع

وكان يكثر البيعة كل وقت ولما بويع وثب عليه الحكم بن ضبعان بن روح بن زنباع الجذامى واستولى على فلسطين وخلع ابرهيم ودعى الى سليمان بن هشام بن عبد الملك واستمال لخما وجذاما فاجابوه وقال هشام اقام ابرهيم اربعة اشهر ثم خلعه مروان فى سنة سبع وعشرين ومائة وعاش الى سنة اثنتين وثلاثين ومائة وسنذكره وقيل كانت ولاية ابرهيم سبعين يوما واختلفوا فيمن حج بالناس فى هذه السنة فقال الواقدى عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز بن مروان وهو على المدينة ومكة والطائف وقيل حج بهم عمر بن عبد الله بن عبد الملك بن عمر بن عبد العزيز بن عبد الملك بعثه يزيد بن الوليد وكان العامل على العراق عبد الله بن عمر بن عبد العزيز وعلى قضاء الكوفة ابن ابى ليلى وعلى قضاء البصرة عامر بن عبيدة وعلى خراسان نصر بن سيار

فصل

وفيها توفى خالد بن عبد الله بن يزيد بن اسد بن كرز بن عامر البجلى القسرى من بجيلة وقسر فخذ منها وذكره الجوهرى فقال وقسر بطن من بجيله وهم رهط خالد بن عبد الله القسرى واسم القسرى مالك بن عبقر قال وبجيله حى من اليمن والنسبة اليهم بجلى بالتحريك ويقال انهم من معد لان نزار بن معد بن معد ولد ربيعة ولدا انمار بجيله وخثعم فصاروا باليمن قال ابو القاسم بن عساكر وخالد واسد من اهل دمشق وجدهما يزيد بن اسد وفد على النبى صلى الله عليه وسلم ونزل الشام وروى الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وكنية خالد ابو الهيثم وقال هشام وكنية ابيه عبد الله ابو يحيى وكان من عقلاء الرجال وقد ذكرناه فيما تقدم ويقال انه غير صحيح النسب فى بجيله وقال المبرد قال عبد الملك بن مروان لعبد الله ابى خالد ما مالك فقال شيان الرضى عن الله والغنى عن الناس فقيل له بعد ذلك

هل لا اخبرته بمقدار مالك فقال ان يكون قليلا فيحتقرني او كثيرا فيحسدني وقال
ابن معين واهل خالد بن عبد الله ينكرون ان يكون لجده صحبة ولو كان له صحبة لعرفوا
ذلك

ذكر طرف من اخباره

قال خليفة ولي خالد مكة سنة
تسع وثمانين فلم يزل واليا عليها حتى مات الوليد فاقره سليمان ثم عزله وولى مكة داود بن
طلحة   وفي سنة ست ومائة ولي خالد العراق وعزل سنة عشرين ومائة ووليها يوسف
بن عمر   وذكر الهيثم بن عدي خالد اولى ابناء النصرانيات   وذكر ابو القاسم
بن عساكر وقال كانت له دار بدمشق وهي مربعة القز وتعرف اليوم بدار
الشريف الزيدي واليه ينسب الحمام الذي مقابل قنطرة سنان بباب توما قال
وروى الحسن بن الحسين قال خطب خالد بواسط فقال ايها الناس تنافسوا
في المكارم وسارعوا في المغانم واشتروا الحمد بالجود ولا تكتسبوا بالباطل ذما ولا
تعتدوا بمعروف لم تعجلوه ومهما يكن لاحد منكم عند احد نعمة لم يبلغ شكرها فالله
احسن له جزاء واجزل له عطاء واعلموا ان حوائج الناس اليكم نعم من الله عليكم فلا
تملوا النعم فتحول نقما   وان افضل المال ما اكتسب به صاحبه اجرا واورث له ذكرا
ولو رايتم المعروف لرايتموه رجلا حسنا جميلا يسر الناظرين ويفوق العالمين ۞
ولو رايتم البخل لرايتموه رجلا قبيحا مشوه الخلق قبيح المنظر تنفر منه القلوب
ويغض دونه الابصار   ايها الناس من جاد ساد ومن شكر ازداد ومن بخل ذل
واكرم الناس من اعطى من لا يرجوه ومن عفى عن قدرة واوصل الناس من وصل من قطعه
ومن لم يطب حرثه لم يزك نبته والفروع عند مغارسها تنموا وباصولها تسموا وقال
ابو القاسم بن عساكر اتي خالد برجل يدعي النبوة فقال ما اية نبوتك قال انزل
علي قران قال وما هو قال انا اعطيناك الجماهر فصل لربك وهاجر ولا تطع كل
كافر وفاجر فامر بصلبه فصلب   فقال له رجل وهو يصلب انا اعطيناك العامود

فصل

فصل لربك على عود وانا ضامن لك ان لا تعود ۞ وقال وحرم الغنا فجاءه
شيخ كبير اسمه حنين فاخرج عوده وقال

ايها الشامت المعير بالشيب   اقلن بالشباب افتخارا
قد لبست الشباب قبلك حينا   فوجدت الشباب ثوبا معارا

فبكى خالد واطلقه وقال لا تعاشر المعربدين قال وكان يقول على المنبر لاطعمن كل
يوم ستة وثلثين الفا من الاعراب التمر والسويق   وحكى عن الاصمعي قال
جاءه اعرابي فقال ايها الامير لم اصن وجهي عن مسئلتك فصن وجهك عن ردي
وضعني من معروفك حيث وضعتك من رجاي فامر له بما سال قال ودخل عليه
رجل ومعه جراب فقال ايها الامير ان رايت ان تملاه دقيقا فقال املاوه دراهم
فخرج على الناس فقالوا له ما صنع الامير في حاجتك فقال سالته ما اشتهي فامر لي بما
يشتهي   وحكى ايضا ابو القاسم عن ابن ابي الدنيا قال خرج خالد يوما الى ظاهر
الكوفة ومعه الاشراف ووجوه الناس وكان يوما شديد البرد فقام اليه رجل فقال
ناشدتك الله ايها الامير لما امرت بضرب عنقي قال ولم هل قطعت طريقا او قتلت
نفسا قال لا ولكن الفقر والحاجة قال تمنى قال ثلاثين الفا فامر له بها
ثم قال خالد لمن معه هل علمتم تاجرا ربح في ساعة سبعين الفا قالوا وكيف قال نويت
مائة الف فاقترح ثلاثين فقد ربحت سبعين فارجعوا فما ربح احد ما ربحت الغداة ۞
وحكى ابو القاسم ايضا عن ابي تمام الطائي قال قدم اسد بن عبد الله على اخيه خالد بالاموال
خراسان فجلس خالد يفرق البدر وقال انما هذه الاموال ودائع ولا بد من تفريقها فقال
له اخوه اسد ان الودائع تجمع ولا تفرق فقال له خالد ويحك انها ودائع المكارم وايدينا
وكلاؤها فاذا اتانا المملق اغنيناه والظمآن سقيناه وافا رويناه والملتجئ اويناه فقد
ادينا فيه الامانة   وحكى القاضي التنوخي عن الاصمعي قال دخل رجل اعرابي

على خالد فقال قد قلت بيتين من الشعر قال قل فقال

لزمت نعم حتى كأنك لم تكن — سمعت من الأشياء شيئا سوى نعم

وأنكرت لا حتى كأنك لم تكن — سمعت بها في سالف الدهر والأمم

فأعطاه عشرين ألفا قال ودخل عليه أعرابي فأنشده

قد كان آدم قبل حين وفاته — أوصاك وهو يجود بالحوباء

ببنيه أن ترعاهم فرعيتهم — وكفيت آدم عيلة الأبناء

قال له احتكم فقال تكتب لي بعشرين ألفا فأمر له بها وجعلها خمسين وأمر ينادي عليه هذا جزاء من لا يعرف قيمته وقال ابن معين قال خالد بن عبد الله إنما يحتجب الوالي لثلاث خصال إما لعي فيه فهو يكره أن يطلع عليه الناس فيظهر جهله وإما رجل رجل سوء فيكره أن يطلع الناس على عورته وأما بخيل يكره سؤال الناس إياه وقال الزبير بن بكار كانت جارية يحبها اشترى لها فص ياقوت بعشرين ألفا فوقع الخاتم من يدها في الخلاء فقالت له أحضر من يخرجه فقال لا أنت أعز عندي من ذلك المكان ويعود إلى إصبعك فاشترى لها فصا بخمسين ألفا

حديث خالد مع الفتى السارق قال الخرائطي بإسناده عن ابن عياش قال عرض خالد بن عبد الله السجون فكان في سجنه يزيد بن فلان البجلي فقال له خالد على أي شيء حبست قال في تهمة قال تعود إن أطلقتك قال نعم وكره أن يصرح بالقصة أو يومي إليها فتفتضح معشوقته لكي لا ينالها أهلها بمكروه فأمر خالد بقطع يده فكتب إليه أخ كان ليزيد فقال

أخالد قد أعطيت والله غشوم — وما العاشق المسكين فينا بسارق

أقر بما لم يأته المرء إنه — رأى القطع خيرا من فضيحة عاشق

ولولا الذي قد خفت من قطع كفه — لألفيت في أمر الهوى غير ناطق

إذا بدت الغايات في السبق للعلى — فأنت ابن عبد الله أول سابق

فلما

فلما قرأ خالد الأبيات فهم فأرسل إلى أولياء الجارية وقال زوجوها منه فقالوا لا بعد ما ظهر عليه ما ظهر فلا فقال زوجوها طائعين وإلا زوجته وأنتم كارهين فزوجوه وتقلد خالد المهر من عنده وهذه رواية الخرائطي وذكرها القاضي التنوخي أتم من هذا عن الهيثم بن عدي عن ابن عياش قال كان لعمر بن دويرة البجلي ابن قد كلف بابنة عم له كلفا شديدا وكان أبوه يكره ذلك فشكاه إلى خالد وهو أمير العراق فحبسه خالد ثم سئل فأطلقه فحمله الحب على أن تسور عليها الحائط فقبض عليه أبوها وأتى به خالدا وادعى أنه سرق وجاء بجماعة فشهدوا عليه فسأل خالد الفتى فاعترف أنه دخل المنزل ليسرق ولم يسرق يدفع بذلك الفضيحة عن ابنة عمه فأراد خالد قطع يده فكتب إليه أخوه بالأبيات فأحضر أبا الجارية وأمره بتزويجها منه فامتنع وقال ليس لها بكفو فقال له خالد وكيف لا يكون لها كفوا وقد بذل يده دونها والله لئن لم تزوجه لأزوجنه وأنت كاره فزوجه إياها أبوها وساق خالد المهر من عنده عشرة آلاف درهم وزاد فيها بيتا آخر فقال

ومثل الذي في قلبه مثل قلبها — فكن أنت تجلو الهم عن قلب عاشق

وقال الأصمعي كان خالد يقول من أصابه غبار موكبي فقد وجب حقه علي

ذكر قتل خالد الجعد بن درهم حكى أبو القاسم بن عساكر في تاريخه قال ذبح خالد بن عبد الله القسري الجعد بن درهم بالكوفة في أيام يزيد بن عبد الملك سنة ثلاث ومائة أو اثنتين ومائة بعدما ولى يزيد بن عبد الملك خالد على العراق قال وكان الجعد أول من قال بخلق القرآن وكان يسكن دمشق وله بها دار ملاصقة لكنيسة النصارى وهو الذي ينسب إليه مروان بن محمد الجعدي لأنه كان يعلمه بهذه الدار لما كان صبيا ويقال إن الجعد كان من أهل حران ولما أظهر هذه المقالة طلبه بنو أمية فهرب إلى الكوفة وأقام بها ومنه تعلم جهم بن صفوان الذي ينسب إليه الجهمية والجعد إنما أخذ هذه المقالة من أبان بن سمعان وأبان أخذها عن طالوت ابن أخت لبيد بن أعصم اليهودي الذي سحر رسول الله صلى الله عليه وسلم

وكان زنديقا ثم سار فجهم بن صفوان الى خراسان ونزل الترمذ واظهرها فقتله سالم بن احوز بمرو
لان جهما كان صاحب جيش الحرث بن شريح وقد ذكرناه ثم اخذ هذه المقالة عن جهم
بشر المريسي واخذها عنه احمد بن ابي دواد القاضي قال ولما اقام الجعد بالكوفة بلغ خالد القسري
خبره فارسل من اوثقه وحبسه فلما كان يوم عيد الاضحى اخرجه الى تحت المنبر وخطب
خالد وقال ايها الناس ان الاضحية سنة نبيكم وهذا الجعد يقول ان الله ما كلم
موسى تكليما وانما كلمته الشجرة ولا اتخذ الله ابرهيم خليلا فانصرفوا فضحوا فاني مضح بالجعد
ثم نزل فذبحه واختلفوا في اي سنة كان ذلك فحكينا عن ابي القاسم بن عساكر
انه قال في سنة ثلاث او اثنتين ومائة في ايام يزيد بن عبد الملك وذكر المداينى انه ذبح في ايام
هشام بن عبد الملك قال والجعد مولى لبني مروان وقيل مولى لسويد بن غفلة الجعفي شهد عليه
ميمون بن مهران وغيره بانه زنديق فبعث به هشام بن عبد الملك الى خالد القسري وامره بقتله فحبسه
زمانا فوقعت امراة للجعد قصة بسببه فقال هشام احي هو قالت فكتب الى خالد يلومه ويعزم
عليه ان يقتله فضحى به وقيل صلبه وقيل كان ذلك بواسط وقيل بالكوفة وقيل بمكة

ذكر ما نقل عن خالد من الهنات

قال الهيثم كانت امه نصرانية
سودا قبيحة المنظر وهو يعد من ابناء النصرانيات ولم يامرها بالاسلام وبنى لها بالكوفة
بيعة وساق اليها الاقناء واقام الناقوس يضرب قبل اذان المسلمين عند صلاتهم
فتكلم الناس في هذا وانكروا عليه وبلغ خالد فقال لعن الله دينهم شر دين وقال
الفضل بن دكين بنى خالد بجامع الكوفة فوارة للماء ثم دعى بقس من قسوس النصارى وقال
ادع لها بالبركه وكان ينال من امير المومنين علي عليه السلام اعظم منال ۞ وقال
الهيثم كانت امه قلفا فعيرها فكان يقال له ابن القلفا فختنها على كره منها فقال
ابن اعشى همدان لعمرك ما ادري واني لسايل القلفا ام مختونة ام خالد
فان كانت الموسى جرت فوق بظرها فما ختنت الا ومصر لها بد

وقال

وقال الهيثم كان خالد بخيلا على الطعام فكان اذا اراد رجل ان يصنع خوانا حين ادخله سماط
خالد ويقول كل واكثر فاذا اكل واكثر ابطل خالد حقه وحكى ابو القاسم بن عساكر
عن يحيى بن معين قال كان خالد رجل سوء وكان يقع في علي بن ابي طالب ويذكره
بما لا يحل ذكره قال وهو القايل في زمزم لا تنزح ولا تذم ولا تسقى
ام الجعلان وقد ذكرناه فيما تقدم وحكى عن ابي عاصم النبيل قال
لما اخذ خالد سعيد بن جبير وطلق بن حبيب وبعث بهما الى الحجاج انكر الناس عليه فخطب
انكرتم علي ما فعلت والله لو امرني امير المومنين واشار الى الكعبة ان انقضها حجرا حجرا لفعلت
وحكى ابن عساكر ايضا عن شبيب بن شبة قال ولي خالد العراق من قبل هشام
بن عبد الملك في سنة سبع عشرة ومائة وكان سبب عزله ان امراة وقفت له وقالت
تغلب على غلامك النصراني والمجوسي واكرهني على الفجور فقال لها خالد فكيف وجدت قلفته
فكتب حسان النبطي الى هشام بذلك وكان واجدا عليه فعزله وولى يوسف بن عمر ۞
وذكر ابو الفرج الاصفهاني ان منشا خالد القسري بالمدينة وكان مخنثا يتبع المخانيث
ويصحب المغنين ويمشي بين عمر بن ابي ربيعة وبين النساء بالمراسل وكان يقال له الحريت اي الدليل
وان كلما ذكر ابن ابي ربيعة في شعره وارسلت الحريت فانما يريد خالدا لانه كان حاذقا
في الجمع بين عمر والنساء وكان خالد اجبن الناس واذلهم واقساهم قلبا وكان هشام بن عبد الملك
قد كرهه لما يبلغه عنه من القيان حتى عزله وسلط عليه يوسف بن عمر فقتله ۞
ولما مات هشام وولي الوليد بن يزيد وكان يوسف بن عمر باليمن فكتب اليه الوليد بولاية العراق
وتعذيب خالد فاخذ خالدا فعذبه وقال الهيثم ولما ولي الوليد يوسف بن عمر
العراق دفع اليه خالد واصحابه بخمسين الف الف درهم فقال له الوليد ابلغوا خالدا ذلك فقال خالد متى
عهدت العرب تبيع الاحرار ثم لف يوسف خالدا في عباة وضربه ضربا مبرحا ووضع الخشب
على ساقيه وقدميه واقام عليها الرجال فكسروا اعضاه عضوا عضوا ولم ينطق خالد بحرف حتى مات

وذلك بالحيرة فلقوه في عباءة والقوه في حفرة واستخرج يوسف منه ومن اصحابه تسعين الف الف
درهم وقال البخاري كان خالد بواسط ثم قتل بالكوفة قريبا من سنة ست وعشرين ومائة
وروى خالد عن ابيه عن جده عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد ذكرنا انه لم يكن لجده صحبة
وروى عن خالد بن حميد الطويل وغيره وكانت وفاته بالمحرم وقال الهيثم عن عامر
بن سعلة على فرس فضربه يوسف بن عمر بسبعاية سوط وحكى ابو القاسم بن عساكر
عن ابي عبيده قال لما هلك خالد لم يرثه احد من العرب مع كثرة اياديه عندهم الا الاشعث العبسي فقال

الا ان خير الناس حيا وميتا اسير ثقيف عندهم في السلاسل
لعمري لقد اعمرتم السجن خالدا واوطاتموه وطاة المتثاقل
فان تسجنوا القسري لا تسجنوا اسمه ولا تسجنوا معروفه في القبائل

ذكر اولاد خالد

كان له عدة اولاد والمشهور منهم يزيد ومحمد ابناء خالد فاما يزيد فحبسه الوليد بن يزيد فلما قتل الوليد خلص من الحبس وكان مع يزيد بن الوليد فلما مات يزيد بن الوليد ودخل مروان بن محمد الشام اختفى يزيد بن خالد بدمشق فلما وثب اهل دمشق على ابن امل بن عمرو عامل مروان بن محمد وولوا عليهم يزيد بن خالد فبعث مروان جيشا من حمص الى دمشق فاستولى عليها واختفى يزيد عند رجل من اهل المزة فدل عليه فقتلوه واختلفوا في كيفية قتله فقال خليفة قتله رجل من بني صعصعة يقال له نمير بن فلان في سنة سبع وعشرين ومائة وروى ابو القاسم بن عساكر عن اسحاق بن مسلم العقيلي ان مروان بن محمد كان جالسا ياكل الطعام فقيل له يزيد بن خالد بالباب فقال يدخل فادخل بين اربعة قد امسكوه فاستدناه مروان حتى مست ركبتاه ركبتيه فادخل مروان يديه في عينيه فقلعهما ثم مسح مروان يديه وعاد الى الطعام ثم صلبه مروان بعد ذلك وقال ابن عساكر وكان ليزيد بن خالد ولد اسمه خالد بن يزيد وكنيته ابو الهيثم حدث عن محمد بن الكلبي صاحب التفسير والسير واما محمد بن خالد

القسري

فولاه ابو جعفر المدينة واتهمه ببني عبد الله بن الحسن وسنذكره ان شاء الله تعالى

وفيها توفي عبد الرحمن بن القاسم بن محمد بن ابي بكر الصديق

رضي الله عنه وكنيته ابو محمد فقيه بن فقيه زاهد بن زاهد ذكره ابن سعد في الطبقة الرابعة من اهل المدينة وامه قريبة بنت عبد الرحمن بن ابي بكر الصديق وقال سفيان بن عيينة كان افضل اهل زمانه زهدا وورعا وعلما وقال خليفة امه اسماء بنت عبد الرحمن بن ابي بكر الصديق رضي الله عنه قال خليفة خرج عبد الرحمن الى الشام متظلما من خالد بن عبد الملك بن الحارث بن الحكم ويقال له ابن مطيرة وكان قد اذى عبد الرحمن فكتب خالد الى هشام بن عبد الملك بان عبد الرحمن قد توجه الى العراق وكثر عليه فلم يشعر هشام الا وعبد الرحمن على بابه فاذن له فدخل فرحب به وادناه وقال ما الذي اقدمك فشكى اليه خالدا فغضب هشام وقال والله لا يلي لي عملا ابدا وعزله وقال الزبير بن بكار ولد عبد الرحمن في حيوة عايشة رضي الله عنها واختلفوا في وفاته فروى ابن سعد عن الواقدي عن عبد الرحمن بن ابي الزناد قال كان الوليد بن يزيد بن عبد الملك لما استخلف بعث الى ابن ابي الزناد والى عبد الرحمن بن القاسم ومحمد بن المنكدر وربيعة فقدموا الشام فمرض عبد الرحمن بن القاسم ومات بالغدير من ارض الشام فشهدوه ولم يذكر ابن سعد السبب الذي اقدمهم لاجله ولا ذكر السنة التي مات فيها فاما السبب فان الوليد ارسل اليهم يسالهم عن الطلاق قبل النكاح واما السنة فقال خليفة في سنة ست وعشرين ومائة وقال الهيثم وافق الغدير من اعمال دمشق والوليد به فمات عبد الرحمن وقيل ان عبد الرحمن مات في ايام مروان بن محمد هو وابن ابي نجيح وقال ابن سعد كان ورعا ثقة كثير الحديث وكذا قال الامام احمد بن حنبل وابو حاتم وغيرهم قال وكان نقش خاتم عبد الرحمن بن القاسم اسمه واسم ابيه

فصل

وفيها توفي الكميت بن زيد بن خنيس ابو المستهل الاسدي الشاعر احد الشعراء وصدر الفضلاء

اثنى عليه الائمة واعترفوا له بالفضل وروى ان الكميت ولد في سنة احدى وستين وقيل
في سنة ستين فاك ولم يجتمع في شاعر ما اجتمع فيه كان حافظا للقرآن خطيبا كاتبا
حسن الخط نسابة راميا بالنبل مصيبا شجاعا سخيا فقيها للشيعة جدلا محبا لاهل البيت وهو
اول من ناظر في التشيع ولولا شعره لم يكن للغة ترجمان ولا للبيان لسان قال وكان
في زمن بني امية ولم يدرك الدولة العباسية وامتدح هشام بن عبد الملك فاعطاه مائة
الف درهم وحكى ابو القاسم بن عساكر ان الكميت رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم
في المنام فقال انشدني طربت وما شوقا الى البيض اطرب
فانشده فدعا له ولقومه بالبركة فكانت تجارتهم ومزارعهم مباركة ما دخلها احد
الا وجد اثر البركة في بيته اشد وحكى ابن عساكر ايضا عن ثور بن يزيد الشامي قال
رايت الكميت في منامي بعد موته فقلت ما فعل الله بك فقال غفر لي ونصب لي كرسيا
وقال لي انشدني طربت وما شوقا الى البيض اطرب
وحكى ابن عساكر ايضا عن ابي عبد الله المخيم انه قال رايت عليا عليه السلام في المنام فقلت اشتهي ان اقول
الشعر فيكم اهل البيت فقال عليك بالكميت فانتقي اثره فانه امام شعرائنا اهل البيت
وقايدهم ويدهم لواؤهم قال ابو عبد الله فهذا كان سبب قولي الشعر في اهل البيت وقال
ابن عايشة والكميت هو القايل في يوم الغدير

نفى عن عينيك الارق الهجوعا — وهما يمترى منها الدموعا
لدى الرحمن يشفع في المثاني — وكان لنا ابو حسن شفيعا
ويوم الدوح دوح غدير خم — ابان له الولاية لو اطيعا
ولكن الرجال تبايعوها — فلم ار مثلها خطرا مبيعا

قال الكميت رايت امير المؤمنين في المنام فقال انشدني هذه الابيات فانشدته
اياها فقال لي اسمع يا ابا المستهل وقال علي عليه السلام فلم ار

فلم

فلم ار مثل ذاك اليوم يوما — ولم ار مثله حقا اضيعا

قال الكميت فانتبهت مذعورا وقال ابن عايشة وللكميت في مدح رسول الله صلى الله عليه وسلم
الابيات المشهورة التي اولها

اني ومن اين هاجك الطرب — من حيث لا صبوة ولا ريب
مالي في الدار بعد ساكنها — ولو تذكرت اهلها ارب
لا الدار ردت جواب سائلها — ولا بكت اهلها اذا اغتربوا

وهي مائة وثلاثون بيتا ومنها

الى السراج المنير احمد لا — تعدلني رغبة ولا رهب
عنه الى غيره ولو رفع الناس — الى العيون وارتقبوا
من سرحوا ولو نسبت الى امنة — طال بيتك الهدب
قرنا فقرنا تناسخوك لك الفضة — منهم البيضاء والذهب
حتى علا بيتك المهذب علياء — تحتها النجب
يا صاحب الحوض يوم لا يشرب الوارد — الا ما كان يضطرب
نفسي فدت اعظما تضمنها قبرك — فيه العفاف والحسب

والكميت من شعراء الحماسة وقد ذكرناه في ترجمة مسلمة بن عبد الملك رثاه بابيات
وحكى ابن عايشة قال كان الكميت يمدح بني هاشم ويذم بني امية فطلبه هشام فدخل
البراري فاقام مدة سنين ثم طال عليه فخرج الى برية الشام وكان مسلمة بن
عبد الملك قد خرج متصيدا فقصده الكميت فسلم على مسلمة وقال اما بعد حمد الله

يا مسلم بن ابي الوليد لميت ان شئت ناشر
علقت حبالي من حبالك ذمة الجار المجاور

فقال مسلمة من هذا الذي بدانا بالسلام ثم ثنى بحمد الله او بقوله اما بعد ثم بالشعر فقيل له الكميت فاعجبه

فاعجبه ما سمع من فصاحته وبلاغته وسأله عن غيبته فقال للخوف والجوع فاجاره وكان
لمسلمة عند هشام كل يوم حاجة مقضية فادخله على هشام وهو لا يعرفه فقال السلام
عليك يا امير المومنين ورحمة الله وبركاته الحمد لله فقال هشام نعم الحمد لله فقال
الكميت مبتدى الحمد ومبتدع الذي خص بالحمد نفسه واثنى به ملائكته وجعله فاتحة
كتابه ومنتهى شكره وكلام اهل جنته احمده حمد من علم يقينا وابصر مستقينا
واشهد له بما شهد لنفسه قايما بالقسط لا اله الا هو العزيز الحكيم وحده لا شريك له
واشهد ان محمدا عبده ورسوله العربي ونبيه الامي وهذا مقام العايذ بك يا امير المومنين
وكم من عاثر اقلته عثرته ومجترم غفرت له زلته فقال هشام من انت فقال مسلمة
الكميت وقد اجرته فقال له ويحك من سن لك سبيل الغواية فقال الذي اخرج ابي من الجنة
فنسي ولم يجد له عزما وامير المومنين كريح رحمة اثارت سحابا متفرقا فلفقت بعضه الى بعض
فتلالات بوارقه ثم هطلت على الارض فعاشت بعد الجدب ان الذي احياها لمحيي الموتى
فرضي عنه هشام ووصله وحكى ابو القاسم بن عساكر عن معاذ الهراء قال شعر
الاولين والاخرين الكميت وشعره خمسة الاف بيت وزيادة ⊙ واختلفوا في الزيادة
فقيل مائة وتسعة وثمانون بيتا وقيل ومايتا بيت وتسعة وثمانون بيتا وكانت وفاته
في سنة ست وعشرين وقيل سنة سبع وعشرين ومائة وابنه المستهل شاعر وفد
على هشام وحبسه عبد الله بن علي بن عبد الله بن العباس فقال

اذا نحن خفنا في زمان عدوكم وخفناكم ان البلاء لراكد

فصل وفيها قتل الوليد بن يزيد بن عبد الملك بن مروان ⊙ ذكره
ابن سميع في الطبقة الرابعة من اهل الشام وكنيته ابو العباس ولد سنة تسعين بدمشق
وقيل سنة اثنتين وتسعين وقيل سنة سبع وثمانين وقد ذكرنا ان اباه عقد له
العهد بعد اخيه هشام وكان ابن احدى عشرة سنة فلما بلغ اراد ان يقدمه على اخيه هشام فتوفي

يزيد

يزيد وابنه الوليد ابن خمس عشرة سنة ولم يزل هشام معظما للوليد حتى ظهر منه ما ظهر من شرب
الخمر واتخاذ القيان وغير ذلك فحكى الطبري عن جويرية بن اسما عن عبد الصمد بن عبد الاعلى
اخي عبد الله بن عبد الاعلى مودب الوليد ان الوليد لما ظهر منه ما ظهر اراد هشام ان يقطع
عنه الندماء فولاه الحج سنة عشرة ومائة فحمل معه كلابا وخمرا في الصناديق وحمل معه
في الصناديق قبة على قدر الكعبة واراد ان ينصب القبة على الكعبة ويجلس فيها فخوفه اصحابه
وقالوا لا نامن عليك الناس وعلينا معك فتركها وظهر منه استخفافا بالدين وتهاونا
وبلغ ذلك هشاما فعزم على خلعه وان يعهد الى ابنه مسلمة بن هشام فاراده على ان يخلع
نفسه فابا فاراده ان يجعل ابنه مسلمة بعده فابا فتنكر له هشام واضر به وعمل في السر
في خلعه وتولية ابنه مسلمة ووافقه على ذلك جماعة منهم محمد وابرهيم ابنا هشام بن
اسماعيل المخزومي وتمادى الوليد في شرب الخمر والاستهتار واللعب فقال له هشام ويحك
يا وليد والله ما ادري اعلى الاسلام انت ام لا ما تدع شيا من المنكر الا اتيته غير متحاش
ولا مستتر فلم يجبه الوليد وقام من عنده وكتب اليه

يا ايها السايل عن ديننا ديني على دين ابي شاكر

وذكر البيت الثاني فغضب هشام وقال انه يحث للخلافة ويعيرني بك الوليد فالزم
الجماعة والادب وولاه الموسم سنة تسع عشرة ومائة فحج واظهر النسك والوقار
في الحرمين اموالا كثيرة فقال بعض اهل المدينة او بعض مواليهم ⊙

يا ايها السايل عن ديننا نحن على دين ابي شاكر

وقد ذكرنا البيت الثاني واقام الوليد بالبرية حتى مات هشام وولي الخلافة
واوقع باولاد هشام وحاشيته واستصفى اموالهم الا ما كان من مسلمة بن هشام
فانه لم يتعرض له لانه كان يكلم هشام في الرفق به وقال الوليد هذه الابيات

ليت هشاما عاش حتى يرى مكياله الاوفى قد اترعا
كلناه بالصاع الذي كاله وما ظلمناه به اصبعا

وما اتينا ذاك عن بدعة احله القران لي اجمعا

ولما دخلت سنة ست وعشرين ومائة زاد فساد الوليد على الحد فروى هشام بن الكلبي عن ابيه

فقال كان فاسقا شى الاعتقاد مستهينا بامور الدين مجتهدا في هدم قواعد الاسلام

لم يبق قبيحا الا ارتكبه ومن اشعاره ○ تلاعب بالبرية هاشمي بلا وحي اتاه ولا كتاب

وكان يامر المغنيين يغنون بهذا وقال الواقدي ابتلاه بثلاثة وثلاثين علة

ايسرها انه كان يبول من شربه ثم قتل القتلة الشنيعة وقال المبرد للحد

في شعره فلم يلبث الا اياما حتى قتل وقال الهيثم كان الوليد بن يزيد شديد

القوى يضرب الوتد الحديد في الارض ويشد رجليه معه ثم يثب على الفرس مسرعا ما

يمس بيده الفرس فيقلع الوتد وكان يلقب بالبيطار لانه كان يصيد حمير الوحش فيسمها

باسمه ثم يطلقها ورأى السفاح يوما حمر الوحش في البرية عليها وسم الوليد وذكر

ابو القاسم الحافظ في تاريخه عن صالح بن سليمان قال حج الوليد بن يزيد فاراد ان يشرب

الخمر على ظهر الكعبة فهم قوم ان يفتكوا به وجاوا الى خالد بن عبد الله القسري وكان

على مكة وقالوا تكن معنا فابى واخبر الوليد وقال له لا تخرج فانهم قاتلوك فقال

اخبرني من هم فقال قد عاهدتهم الا اخبرك بهم فلما ولي الوليد سلم خالدا الى يوسف

بن عمر فعذبه حتى قتله

حديث القبة

التي صنعها الوليد لينصبها على الكعبة قد ذكر الطبري وغيره طرفا من حديثها

وانه اراد ان ينصبها على ظهر الكعبة في سنة عشر ومائة لما حج ○ وذكر الواقدي

انه صنع قبة اخرى لما ولي الخلافة فحكى الواقدي عن ابي الزناد قال كان الوليد

بن يزيد قد اتخذ قبة من ساج ليجعلها مقابل الكعبة وذكر جدي في المنتظم فقال اسنده

عن سفيان بن عيينة يحدث ان الوليد بن يزيد بن عبد الملك صنع قبة ليجعلها مقابل الكعبة

ويطوف هو ومن معه بها فيها ويطوف الناس من ورائها وكان قصده خبيثا وزعم انه يشرب الخمر فيها وبعث

يريد

من

من الشام على الابل وارسل معها قايدا في الف فارس وبعث معه مالا وثيابا يفرق في اهل الحرمين

فقدم القايد المدينة ونصب القبة في مصلى المدينة ففزع اهل المدينة ذلك وجاوا الى سعد

بن ابرهيم بن عبد الرحمن بن عوف الزهري وكان قاضيا على المدينة فاخبروه فغضب وقال

احرقوها فقالوا معها الف فارس فدعى بدرع الذي شهد فيه جده عبد الرحمن بن عوف

بدرا فلبسه وركب فرسه فما تخلف عنه قرشي ولا انصاري وبيده شعلة نار فجاء الى

القبة فاحرقها وانهزم القايد الى الشام وشبع اهل المدينة من الناطف لما اخذوه من جلودها

وبلغ الوليد فكتب الى سعد بن ابرهيم ولي القضاء من شئت واقدم علينا فقدم الشام فاقام

بباب الوليد شهرا لا يصل اليه حتى نفدت نفقته فبينما هو ذات عشية في المسجد

اذا بفتى في ملاءة صفراء سكران فقال من هذا قالوا خال الوليد بن يزيد فقام سعد واخذ

السوط وضرب به الارض وحده حد الخمر وركب راحلته وكر راجعا الى المدينة وادخل

الفتى على الوليد وهو مجهود فقال من فعل به هذا فقالوا سعد فقال الوليد علي به فلحقوه فردوه

من مرحلة فلما دخل على الوليد قال له يا ابا اسحاق لم فعلت هذا بابن اختك فقال تك ولينني

امرا فرايت منكرا يجب فيه اقامة الحد فانكرته فاقمته ووجدته سكرانا في المسجد وفيه الوفود

ووجوه الناس فخفت ان ينصرف عنك الناس بتعطيل حدود الله فقال جزاك الله خيرا

وامر له بمال ولم يذكر حديث القبة وقال الهيثم ولما اعلن الوليد بالفسق عزم هشام

على خلعه فكتب اليه الوليد بهذه الابيات

خذوا ملككم لا ثبت الله ملككم ثباتا ساوى ما حييت قبالا

ذروا لي سلمى والطلا وقينة وكاسا الا حسبي بكرة واصالا

اذا ما صفى عيشي بكاس روية وعاينت سلمى لا اريد بدالا

وقال المؤلف المرزباني ان هذا الشعر قاله الوليد لابيه يزيد بن عبد الملك لما بلغ الوليد

وبدا منه ما يوجب الخلع فاراد خلعه فقال هذا الشعر قال وكان ابوه قد بايع له

وله احدى عشرة سنة ۞ وقال ابو عبيدة لما نكر الناس على الوليد وطعنوا فيه قال له معاوية
بن عمرو بن عتبة يا امير المؤمنين ينطقني الامن لك الابك وتسكتني الهيبة لك واراك
ترتكب اشياء اخافها عليك فاسكت مطيعا ام اقول مشفقا فقال كل مقبول منك
ولله فينا علم غيب نحن صائرون اليه ۞ وقال المداينى واقع الوليد جارية وهو
سكران فلما طلع الفجر قال لها اخرجي فصلي بالناس فامتنعت فحلف عليها فخرجت متلثمة
فصلت بالناس في محراب جامع دمشق وهي على حالها قال وما جراه على الزندقة الا
عبد الصمد بن عبد الاعلى وقال ابو اليقظان حضر جماعة من بني امية عند
هشام بن عبد الملك فيهم العباس بن الوليد بن عبد الملك فذكروا الوليد وفعله ودخل
الوليد فقال له العباس يا وليد كيف حبك للروميات فقال كيف احبهن وهن يلدن مثلك
فقال له هشام يا وليد ما شرابك قال شراب امير المؤمنين ثم قام الوليد فخرج وجمع
جراميزه ووثب على السرج من غير ان يمليه بيده شئ ولا وضع رجله في الركاب
ثم التفت الى بعض ولد هشام وقال الجبن ابوك ان يفعل مثل هذا فقال لا بي ماية عبد
يصنعون مثل هذا فقال الناس لم ينصفه في الجواب الجراميز الاعضاء قال
الجوهري يقال جمع جراميزه اذا انقبض ليثب وقال هشام فتح الوليد المصحف
ليتفال به فخرج في اول صحيفة واستفتحوا وخاب كل جبار عنيد فغضب ونصب المصحف
ورماه بالنشاب حتى مزقه وهو يقول تهددني بجبار عنيد فها انا جبار عنيد ۞
اذا ما جيت ربك يوم حشر فقل يا رب مزقني الوليد ۞ فقتل الوليد بعد ايام ۞
وقال ابو الفرج الاصفهاني كان اذا طرب يقول للمغني اعد اعد بحق عبد شمس
بحق امية ويعدد اجداده الكفار واحد بعد واحد **حديث**
سلمى وسعدى ۞ ذكر هشام بن محمد عن ابيه ان الوليد بن يزيد تزوج سعدى بنت
سعيد بن خالد بن عمرو بن عثمان بن عفان وكان لها اخت اسمها سلمى فزارت سلمى اختها سعدى

فراها

فراها الوليد فعشقها وذلك قبل ان يلي الخلافة فطلق اختها سعدى وخطب سلمى من ابيها
فقال ابوها يريد الوليد ان يكون فحلا لبناتي ولم يزوجه وهام الوليد بسلمى وقال فيها الاشعار
فسقطت منزلته عند الناس ومن شعره فيها

شاع شعري في سلمى وظهر ورواه كل بدو وحضر
وتهاداه الغواني ظاهرا ويغنيني به حتى اشتهر
قلت قولا في سليمى معجبا مثل ما قال جميل وعمر
لو راينا لسليمى اثرا لسجدنا الف الف للاثر
واتخذناها اماما مرتضى ولكانت حجنا والمعتمر
انما بنت سعيد قمر هل حرجنا ان سجدنا للقمر

ومن شعره فيها قال

اقصرا عن ملامي عاذلا ان عذلي زاد لي اليوم غيا
لا تلوما هديتما ان قلبي عشق اليوم شادنا قرشيا

من ابيات ومن شعره وهو يولد كفره خبروني ان سلمى خرجت يوم المصلى
فاذا طير مليح فوق غصن يتفلى
في اشعار كثيرة من هذا الجنس وقال الهيثم طلق الوليد سعدى وكانت محبوبته اولا
ثم عشق اختها سلمى ورجعت سعدى الى المدينة فتزوجها بشر بن الوليد بن عبد الملك
بن مروان وندم الوليد على طلاقها حيث فاتته اختها فقال لاشعب المضحاك
هل لك ان تبلغ سعدى عني رسالة ولك عشرون الف دينار قال نعم عجل بالمال
فاعطاه اياه ثم قال له اذا دخلت عليها فانشدها

اسعدى ما اليك لنا سبيل ولا حتى القيامة من تلاق
عسى ولعل دهرا ان تواتي بموت من خليل او فراق

فقدم اشعب المدينة ودخل عليها فانشدها البيتين فقالت ارجع اليه وقل له

ابكي على سعدى وانت تركتها ... فقد ذهبت سعدى فما انت صانع

فرجع اليه الى دمشق وانشده البيت فغضب الوليد وقال اختار احدى ثلاث
اما ان القيك من القصر او اقتلك او القيك الى السباع فقال حاشاك ان تفعل هذا
وقد نظرت عيناي الى سعدى فضحك واطلقه وقال ابو اليقظان لما بلغ
هشاما ان الوليد يخطب سلمى الى ابيها سعيد اتزوج ابنتك عدو الله الفاسق اتريد
ان تجعله فحلا لبناتك وبلغ الوليد فقال ان تزوجت سلمى فهي طالق والمشهور ان
ان الذي حلف عليها الوليد بطلاقها قبل نكاحها سلمى اخت سعدى وذكر يعقوب
بن سفيان في تاريخه وقال قال الوليد يوم اتزوج سلمى فهي طالق وكتب الى فقهاء
الامصار فقالوا لا طلاق قبل النكاح منهم ابن طاوس اليماني وسماك بن المفضل
اليماني قالوا انما النكاح عقد يعقد والطلاق يحله وكيف يحل عقد قبل ان يعقد
فاعجب الوليد قول سماك فولاه قضاء اليمن وقال هشام بن محمد كان سعيد بن خالد
بن عمرو بن عثمان بن عفان نازلا بالفدين فخرج الوليد قبل ان يلي الخلافة فنزل قريبا منه ثم
زيات على حمار يسوقه وعليه زيت فاخذ ثياب الزيات فلبسها وساق الحمار حتى دخل
قصر سعيد وهو ينادي من يشتري الزيت فخرج الجواري ينظرن اليه فقالت جارية منهن
لسلمى يا مولاتي ما رايت انسانا اشبه بالوليد من هذا الزيات فاطلعت سلمى فرأته فعرفته
فقالت ويحك انه والله الوليد وقد رآني فقولي له يا زيات اخرج فانا لا نريد زيتك فخرج
وقد لمحها واختلفت الروايات في تزويجه بها فقال البلاذري اكره الوليد اباها لما ولي
الخلافة على تزويجها منه فحملها من المدينة الى الشام فمرضت وماتت ليلة دخل بها وقال
هشام اقامت عنده شهرا وقال لها يوما خطبتك الى ابيك وانا ولي العهد فلم يفعل واطاع هشاما
اكان ابوك يطمع في الخلافة فقالت له سلمى ولم لا يطمع فيها وهو ابن امير المؤمنين وعنه اخذتموها

وروى

وروى ان اباها مات قبل ان يلي الوليد الخلافة وكانت تحته سعدى اختها فلما مات ابوها
خرجت سلمى مسفرة في ثياب بياض فقالت له وهي لا تعرفه ويحك مات ابي فوقعت في نفسه
فطلق اختها وخطبها الى اوليائها فلم يزوجوه فهام بها وقال الاشعار ثم تزوجها بعد ذلك
وقال الاصمعي ومن شعر الوليد

علّلاني واسقياني ... من شراب اصبهاني
من شراب الشيخ كسرى ... او شراب الهرمزاني
ان في الكاس لمسكا ... او بكفي من سقاني
انما الكاس ربيع ... يتعاطى بالبنان
شغلتني نغمة العيدان ... عن صوت الاذان
وتعوضت عن الحور ... عجوزا في الدنان

وهذا البيت ليزيد بن معاوية وقد ذكرناه

ذكر قصته مع النصرانية

سفرى

رواه الحافظ بن عساكر عن محمد بن الحسين بن دريد عن ابي حاتم عن العتبي قال
نظر الوليد الى جارية نصرانية يقال لها سفرى فجن بها وجعل يراسلها وتابى عليه حتى
بلغه ان عيدا للنصارى قد قرب وانها ستخرج فيه وكان مو النساء يدخلنه
فصانع الوليد صاحب البستان ان يدخله اليه فنظر اليها فاجابه فتنكر الوليد وغير
حليته ودخل البستان وجاءت سفرى فجعلت تمشي حتى انتهت اليه فقالت لصاحب
البستان من هذا قال رجل مصاب فجعلت تمازحه وتضاحكه حتى اشتفى من حديثها
والنظر اليها ثم خرج فقال صاحب البستان لسفرى اتدرين من الرجل قالت لا قال
الوليد بن يزيد وانما غير حليته لينظر اليك فجنت به بعد ذلك فكانت عليه احرص منه
عليها فقال الوليد في ذلك هذه الابيات

اضحى فؤادك يا وليد عميدا ... صبا قديما للحسان صيودا

من حبّ واضحة الساق طفلة برزت لنا نحو الكنيسة عيدا
ما زلت ارمقها بعيني وامقي حتى بصرت بها تقبّل عودا

من ابيات قال ولما ظهر امر الوليد وعلم الناس قال

الا حبّذا سفري وان قيل انني كلفت بنصرانية تشرب الخمرا

وله اشعار كثيرة في هذا النحو وغيره ورُوي عن القاضي المعافا يعني في كتابه المسمّى بالجليس والانيس وذكر فيه ان الوليد بن يزيد خرج من دمشق ومعه راكبان فسار الى الحيرة عند الكوفة بلغه ان بها خمارًا موصوفًا بجودة الخمر فسلك طريق السماوة حتى نزل عليه فشرب عنده خمسة اقداح واعطاه خمسماية دينار وعاد من وقته الى دمشق ثم قال القاضي المعافا عقيب هذه الحكاية اخبار الوليد بن يزيد كثيرة قد اتينا على معظمها في كتابنا وذكرنا من سيرته وسفاهته وحماقته وهزله ومجونه وسخافة دينه وما صرّح به من الالحاد في القران وحكى ابو القاسم بن عساكر عن الوليد بن مسلم قال كتب الوليد بن يزيد الى المدينة يحمل اليه اشعب الطامع فدخل عليه في سراويل من جلد قرد وله ذنب فقال له غنّ فغنى صوتا ورقص فاعطاه الف درهم ونادمه

حديث ابن ملك دنباوند مع الوليد

ذكر علماء السير منهم الوليد الهيثم قال بلغ الوليد ان ابن ملك دنباوند مستحسن الصورة وكان امرد مفرط الجمال فكتب الى يوسف بن عمر بان يحمله اليه فقال يوسف اعلى كبر السن اصير قوادًا ثم تعلل عليه وقال خاف عصيان ابيه فالح عليه فاحتال يوسف على ابيه بحيلة وكتب اليه قد بلغ امير المومنين عنك خلافا فابعث اليه بالهدايا مع اعز الناس عندك وهو ولدك فبعث به اليه فاقام عنده حتى قتل وكان الغلام يقول لو حبل رجل من رجل لحبلت من الوليد بعدة اولاد

ذكر نزوله الى البركة وفيها الخمر

قد روى ذلك جماعة من العلماء منهم المدايني قال كان يملا البركة خمرا وينزل بثيابه فيعبث فيها ويصعد والجواري

والجواري يرقصن ويغنين حوله حتى يقع مغشيا عليه وقال الهيثم القى نفسه يوما في البركة وعنده معبد المغني فاعطاه الف دينار وقال ابو الفرج الاصفهاني دخل عليه يوما عطرد المغني وهو قاعد على شفير بركة مرصعة مملوة خمرا ليست بالكبيرة لكن يدور الرجل فيها سباحة فقال له غنّ حيّ الحمول فقال عطرد

حيّ الحمول بجانب العزل اذ لا يلايم شكلها شكلي
اني بحبلك واصل حبلي وبريش نبلك رايش نبلي
وشمايلي ما قد علمت وما بحت كلابك طارقا مثلي

قال فشق ثيابه وكان عليه بردة صنعانية لا يدري ما قيمتها حتى خرج منها كيوم ولدته امه ثم رمى بنفسه في البركة فشرب منها حتى عرف فيها النقصان واخرج ميتا سكرا وضمت البردة اليّ ومضيت الى منزلي ثم دعاني في اليوم الثاني وقال غنّ فغنيت

ايذهب عمري هكذا لم انل به مجالس تشفي قرح قلبي من الوجد وقالوا تداوى
وقالوا تداوى ان في الطب راحة فعللت نفسي بالدوا فلم يجدي

فشق بردة عليه مثل تلك والقى نفسه في البركة فنهل منها حتى اخرج ميتا سكرا فلما كان في اليوم الثالث دعاني وفعل كذلك فلما افاق دفع لي خمسماية دينار وقال كاني بك وقد قدمت المدينة وقلت فعل الوليد كذا وكذا والله لين قلت كلمة لاقتلنّك قال عطرد فوالله ما اخبرت بشي من ذلك حتى قتل الوليد قال عطرد ورايت الوليد يشرب سبعين قدحا من الخمر لا يسكر قال وسكر ليلة فقام الى ابن عايشة فقبّل كل عضو فيه حتى ذكره قال وكان ينزل في البركة في اليوم مرارا ويغير ثيابه وقد نسبه ابو الفرج فقال عطرد مولى عمرو بن عوف الانصاري وكنيته ابو هرون كان ينزل قبا وكان جميل الوجه حسن الصوت بالغنا فقيها قاريا للقران عدلا في شهادته ادرك ايام بني امية وصدرا من دولة بني هاشم وانقطع الى سليمان بن علي ومات في ايام المهدي محمد بن ابي جعفر المنصور قلت

قلت وكيف يكون عدلا وهو يشهد مجالس الوليد فان كان قبل ذلك يحتمل قال
ابو الفرج وحبس والي المدينة جماعة من المغنين فيهم عطرد فاخبر بذلك ومن وقته فدعاه
واطلقه فقال ايها الامير لم حبست هولاء قال على الغنا قال ظلمتهم فوالله ما احسنوا
منه شيئا فضحك الوالي واطلقهم

ذكر مقتل الوليد

ذكر علماء السير كالواقدي وهشام وابو مخنف والمدايني والحافظ ابن عساكر في تاريخه
قالوا كان الوليد قبل ان يلي الخلافة على استهتار بالدين وقلة المبالاة به فلما ولي الخلافة
ازداد من اللهو والركوب الى الصيد وشرب الخمر ومنادمة الفساق فثقل امره على الرعية والجند
وكرهوه وكان من اعظم ما جنى على نفسه افساد اهله وبني اعمامه اولاد الوليد بن عبد الملك
واولاد هشام واليمانية وهم اعظم جند خراسان وكان يكره المواضع التي فيها الناس
وكان ينتقل من مكان الى مكان واشتد على اولاد هشام ضرب سليمان بن هشام
مائة سوط وحلق راسه ولحيته وتغربه الى عمان وحبسه بها الى ان قتل الوليد
وقد ذكرناه ومن ذلك جارية كانت لآل الوليد فاخذها فكلمه عمه فيها فقال
لا اردها فقال عمه اذن يكثر الصواهل حول عسكرك ومنها حبس يزيد بن
هشام ويقال له الافقم ومنها انه حبس سعيد بن سهس حتى مات وكان
قد استشاره الوليد بن يزيد في البيعة لابنيه الحكم وعثمان فقال لا ارى ذلك
فانهما غلامان لم يحتلما فغضب عليه ومنها امره يوسف بن عمر بقتل خالد بن عبد الله
القسري وكان قد كتب الى خالد ان بايع لابنيه الحكم وعثمان فامتنع وقال ويحكم
كيف ابايع من لا اصلي خلفه ولا اقبل شهادته قتل الوليد مع فسقه نصلي خلفه قال فسقه
غايب عني ولا اتيقنه وانما هو اخبار الناس وبلغ الوليد فغضب عليه ثم ان خالد
بايع بعد ذلك وبقي في قلب الوليد فامر يوسف بن عمر بقتله فثارت اليمانية
حمية لخالد ومنها ان بني هاشم وبني الوليد شهدوا عليه بالكفر وغشيان امهات

اولاد ابيه وقالوا قد اتخذ مائة جامعة وكتب كل واحدة اسم رجل من بني امية ليقتله
بها ورموه بالزندقة وانه مباح الدم وانه تجرى على بيت الله الحرام وشرب فيه الخمر
لما حج وعمل القبة ليضاهي بها الكعبة وكان اشدهم عليه يزيد بن الوليد بن عبد الملك
وكان الناس يسمعون منه لزهده ونسكه وعبادته وكان يقول ما يسعنا السكوت
عن الفاسق وكفره وفجوره ويامر الناس بجهاده وسفك دمه فاجتمع على قتل الوليد
عامة جنده ورعيته ومعظمهم من قضاعة واليمانية فاجتمع الاشراف وامراء القبائل
منصور بن جمهور وشبث بن ابي مالك وغيرهم واجتمعت اليمانية الى يزيد بن الوليد
بن عبد الملك وارادوه على البيعة فقال له عمرو بن يزيد الحكمي شاور اخاك العباس فان وافقك
على البيعة لم يخالفك احد فانه سيد بني مروان وكان العام قد اجدب ونزل
الطاعون بالبلاد وخرج بنو امية الى البرية وكان العباس بن الوليد نازلا بالقسطل
واخوه يزيد بن الوليد قريبا منه فاتى يزيد اخاه العباس فشاوره فقال له العباس مهلا
يا يزيد فان في نقض عهد الله فساد الدين والدنيا فلا تفعل فعاد يزيد الى منزله ولم
يسمع من اخيه وجاء اليه الناس ارسالا يبايعونه سرا فلما كثروا عليه اتى
اخاه العباس فاخبره فقال والله لئن عدت الى هذا لاشدنك وثاقا وابعث
بك الى امير المومنين وكان مع يزيد قطن فلما خرجا من عنده ارسل العباس الى
قطن فقال له ويحك يا قطن اترى يزيد جادا في قوله فقال له ما اظن ذلك ولكنه قد
دخله ما صنعه الوليد باهلك وبني هشام واستخفافه بالدين وتهاونه بالاسلام
فقال له ازجره عن ذلك قال هشام ويقال للوليد بن يزيد بعض هذا
من غير تصريح ولا يلتفت بل هو منهمك على لذته وفساده قال وبايع يزيد خلق
كثير فاقبل يزيد من البادية الى دمشق متنكرا في سبع نفر على حمير فنزلوا بجرود
على مرحلة من دمشق فنزل فنام وقام فدخل دمشق ليلا وقد بايعه اكثر اهل دمشق واهل الضياع ولم يبق

من اهل المزة الا معاوية بن مصاد وكان سيد اهل المزة فمضى يزيد الى المزة من ليلته وبين دمشق والمزة
ميل واكثر ووقع مطر شديد فدقوا على معاوية ففتح لهم ودخلوا فقال معاوية ليزيد
اجلس على الفراش فقال ان في رجلي طينا واكره ان افسد عليك فراشك فقال ما تريدنا
اليه افسد وكلمه يزيد فبايعه معاوية وعاد يزيد الى دمشق وكان على دمشق عبد الملك
بن محمد بن الحجاج بن يوسف وكان قد خاف من الطاعون فخرج فنزل قطنا واستخلف
ابنه على دمشق وعلى شرطته ابو العاج بن عبد الله السلمي وواعد يزيد اصحابه ان يخرج
ليلة الجمعة بين المغرب والعشاء فدخل المسجد في اصحابه واول من بايعه بامرة المومنين يزيد
بن عنبسة وقال له ابشر بنصر الله وعونه فقال يزيد اللهم ان كان لك رضى فاعني عليه
وسددني له وان كان غير رضى فاصرفه عني عنه واستولى على دمشق والاموال وجاءه
اصحابه من كل مكان وارسل من ليلته الى محمد بن عبد الملك بن الحجاج بن يوسف فاخذه
واخذ كل من يخاف منه ولما اصبح جاءه اهل الضياع فدخل اهل المزة من باب الجابية
والسكاسك من الباب الشرقي واهل داريا يقدمهم يعقوب بن عمير العبسي فدخلوا من
الباب الصغير واقبل حرستى ودومى يقدمهم عيسى بن شبيب التغلبي فدخلوا من باب
توما وجا اهل دير مران والارزة وسطرا ومعهم احمد بن حبيب اللخمي فدخلوا من باب
الفراديس وجاءت القبايل من كل ناحية ومكان وقد وصفهم بعض الشعراء فقال

فجاءتهم انصارهم حين اصبحوا سكاسكها اهل البيوت الصنادد

من ابيات ونادى منادي يزيد بن الوليد هلموا الى عطائكم وفتح بيت المال وفرق ما فيه
على الناس ومن لم يكن له عطاء اعطاه الف درهم ثم نادى مناديه من ينتدب لقتال الفاسق
فانتدب الف وخمسماية وخرج من دمشق مولى للوليد بن يزيد فاتى الوليد وهو بالاغدق
من ارض عمان البلقاء في يومه على فرس وقال يزيد بن خالد بن معاوية للوليد بن يزيد سر بنا
الى حمص فانها حصينة وتبعث الجيوش الى يزيد فقال عبد الله بن عنبسة بن سعيد بن العاص ما ينبغي للخليفة ان يدع

عسكره

وعسكره ونساءه قبل ان يقاتل فقال يزيد بن خالد وماذا يقاتل يخاف على نسايه وحرمه انما
ياتيهم عبد العزيز بن الحجاج وهو ابن عمهن وقال الابرش الكلبي للوليد
سر يا امير المومنين الى تدمر فهي حصينة وبها بنو عمي فقال الوليد فيها بنو عامر وقد خرجوا
علي ولكن دلني على مكان حصين فقال ان تنزل الهزم قال اكره اسمه قال فالبخراء قصر النعمان بن
بشير قال ما اقبح اسامي منازلكم ومياهكم فقال له بيهس بن زميل ما اذ ابيت ان تنزل حمص
او تدمر فهذا حصن البخراء فانزله فقال اخاف الطاعون فقال الذي يراد بك اشد من
الطاعون فنزل البخرا وسار عبد العزيز بن الحجاج يقصد الوليد بن يزيد فوصل الى ذنبه فلقى ثقل
الوليد فاخذه ونزل قريبا من البخرا وجاء الوليد رسول العباس بن الوليد وهو بالقسطل يقول انا واصل
اليك ثم زحف عليه عبد العزيز وعلى ميمنته حوي بن عمرو السكسكي وعلى ميسرته يعقوب
الكلبي وعلى مقدمته منصور بن جمهور فجلس الوليد على سريره وقال اتتوثب الرجال علي
وانا اثب على الاسد واتخصر الافاعي وكان ينتظر العباس بن الوليد فبعث عبد العزيز
الى اصحاب الوليد زياد بن حصين السكسكي يدعوهم الى كتاب الله وسنة رسوله
فطعنه مولى للوليد يقال له قطري فقتله وحملوا على عبد العزيز فقتلوا من اصحابه عدة
وحملت رؤوسهم الى الوليد وهو جالس على باب حصن البخرا وعلى راسه لواء مروان
بن الحكم الذي عقد بالجابية وقال الوليد من جاء براس فله خمسماية درهم فجاءه رجل
براس فقال اكتبوا اسمه فقال يا امير المومنين ليس هذا يوم يعمل فيه بنسيه وبلغ عبد العزيز
مجي العباس اليه لنصرة الوليد بن يزيد فارسل اليه منصور بن جمهور فلقيه قريبا من البخرا وهو في
ثلاثين من بنيه فقال له منصور اعدل الى عبد العزيز فشتمه العباس فقال له منصور والله لين
تقدمت لافعلن بك ولاصنعن واغلظ له وعدل به الى عسكر عبد العزيز كرها وهو
يسترجع وكان في بنيه ولم يكن معه احد من اصحابه كان قد تقدمهم ولما
اتوا به عبد العزيز قال له بايع لاخيك يزيد فخاف منهم فبايع وقال هذه خدعة من خدع الشيطان هلك بنو مروان

ونصبوا له راية ونادوا قد بايع العباس فلما راى ذلك اصحاب الوليد تفرقوا عنه ولما راى الوليد
ذلك ظاهر بين درعين وركب فرسه السندي وقاتلهم فصاح رجل اقتلوا الفاسق عدو الله
مثل قوم لوط وارموه بالحجارة فلما سمع ذلك دخل القصر واغلق الباب واحدق عبد العزيز
واصحابه بالقصر فدنا الوليد من الباب وقال اما فيكم رجل شريف له حسب اكلمه فقال
له يزيد بن عنبسة السكسكي تكلم فقال من انت قال فلان فقال يا اخا السكاسك الم
ازد في عطائكم الم ارفع المؤن عنكم الم اعط فقراءكم الم افعل لكم الم افعل
كذا فقال له يزيد نحن ما نقمنا عليك في انفسنا ولكنا نقمنا عليك انتهاك حرمات الله
وشرب الخمر واللواط والفسق ونكاح امهات اولاد ابيك واستخفافك بامر الله فقال
حسبك فقد اكثرت ثم عاد الى القصر فجلس ونشر المصحف في حجره وقال يوم
كيوم عثمان فتسوروا عليه الجدار فكان اول من نزل يزيد السكسكي هذا
وسيف الوليد الى جنبه فقال له نح السيف فقال الوليد لو اردت السيف لكانت لي ولكم
حال غير هذه فاخذ يزيد بيد الوليد وهو يريد حبسه وان يوامر فيه فنزل من الحائط عشرة منهم
منصور بن جمهور والسري بن زياد بن ابي كبشة وعبد السلام السلمي فضربه عبد السلام على راسه
والسري على وجهه واحتز راسه ابو علاقة القضاعي وجاءوا به الى عبد العزيز فبعث به الى
يزيد مع روح بن مقبل فوافاه وهو بالولوم ظاهر باب الجابية فسجد يزيد وقال الحمد لله على
قتل الفاسق وقال نوح بن عمرو رايت خدم الوليد بن يزيد وحشمه يوم قتل ياخذون
بايدي الرجال فيدخلونهم عليه ليقتلونه وقال عمرو بن مروان الكلبي قطعت كف الوليد
فبعث بها عبد العزيز الى يزيد بن الوليد قبل الراس قدم بها ليلة الجمعة واتي بالراس من الغد فامر يزيد
بنصب الراس فقال يزيد بن فروة انما تنصب رؤوس الخوارج وهذا ابن عمك وخليفة ولا آمن
اذا نصبته ان ترق قلوب الناس ويغضب له اهل بيته فلم يلتفت اليه يزيد وطاف به ثم
نصبه وبعث به الى اخيه سليمان بن يزيد فنظر اليه سليمان وقال بعدا له واسحقه اشهد انه كان
فاسقا

فاسقا شريبا للخمر ولقد راودني واراد ني على نفسي وكان الراس مع ابي فروة مولى بني
مروان فخرج به من دار سليمان فتلقته مولاة للوليد فاخبرها ابو فروة بقول سليمان فقالت
كذب والله الخبيث ما فعل ولو كان اراده على نفسه ما كان يمتنع عليه وقال
هشام ولما قتل الوليد انتهب الناس خزائنه وامواله ومتاعه وقال هشام الزيادي
قدم براس الوليد على يزيد عشرة منهم منصور بن جمهور وروح بن مقبل ووجه الفلس واسمه
عبد الرحمن فاعطى كل واحد منهم عشرة الاف درهم وقال المدايني كان الوليد بن يزيد
صاحب لهو وصيد ولذات فلما ولي الامر جعل يكره الاماكن التي يراه الناس فيها فلم يدخل مدينة
من مداين الشام حتى قتل وقال هشام بن عمار فيما حكاه عنه ابو القاسم بن عساكر ان
العباس بن الوليد قاتل مع الوليد بن يزيد حفظا لبيعته فطعنه رجل من اصحاب عبد العزيز فرماه
واخذه اسيرا الى عبد العزيز وقال ابن عمار قاتل الوليد حتى قطعت يده فدخل بعد ذلك
الى القصر وقال ابن عمار ضربه يزيد بن خالد القسري تسع ضربات وكان محبوسا عنده فاخذ بثار
ابيه خالد ۝ وحكى ابو القاسم بن عساكر ان يزيد بن الوليد بذل في راس الوليد مائة الف
فلما حضر بين يديه سجد ونصبه على حائط دمشق وبقي دم الوليد على حائط دمشق حتى دخل
المامون دمشق في سنة خمس عشرة ومائتين فامر بحكه وقيل انه قتل وكان مصطبحا وحمل جسده
سرا فدفن بباب الفراديس وقال الوليد وابو معشر وهشام بن محمد قتل الوليد بن يزيد
يوم الخميس لليلتين بقيتا من جمادى الاخرة سنة ست وعشرين ومائة بناحية من نواحي دمشق
وقيل بقرية يقال لها البخراء فيها قصر النعمان بن بشير وقيل هي من اعمال تدمر والماطرون واختلفوا
في سنه على اقوال احدها انه قتل وهو ابن ثمان وثلاثين سنة قاله الواقدي والثالث ابن اثنين
واربعين سنة والرابع ابن خمسة واربعين سنة والخامس ابن احدى واربعين سنة ۝
والسادس ابن ستة واربعين سنة قلت وهذا الاختلاف انما نشا من اختلافهم في مولده
وقد ذكرناه في خلافته منهم من قال ولد في اثنتين وتسعين او في سنة تسعين او سنة اربع او خمس

وثمانين واختلفوا في ايامه فقال ابو معشر كانت ايامه سنة وثلاثة اشهر وقال
هشام بن محمد سنة وشهرين واثنين وعشرين يوما وهذا الاختلاف على حسب ما اختلفوا في بيعته
وقد ذكرته هناك ولم يحج الوليد سوى حجة واحدة في سنة ست عشرة ومائة وكان نقش
خاتمه يا وليد احذر الموت

ذكر جملة من الوافدين عليه

منهم ابن ماده الشاعر واسمه رماح بن ابرد بن ثوبان من بني ذبيان وكنيته ابو شرحبيل
وميادة امه وكانت بربرية وقيل صقلبية وقيل فارسية وانما سميت ميادة لانها ركبت
بعيرا ونعست عليه فجعلت تميد فقال رجل من هذه قالوا امة اشتراها بنو ثوبان فقال ما هذه
الا ميادة وكان من المخضرمين ادرك الدولتين وذكر الصولي فقال قدم ابن ماده
على الوليد بن يزيد فاقام ببابه مدة فلم يصل اليه فكتب اليه

الا ليت شعري هل ابيتن ليلة بحرة ليلى حيث حل بها اهلي
وهل اسمعن الدهر اصوات هجمة تطلع من هجل خصيب الى هجل
بلاد بها سطن على تمائمي وقطعن عني حيث ادركني عقلي
فان كنت عن تلك المواطن حابسي فجل على الرزق واجمع بها شملي

فامر له بمائة ناقة سود الحدق وما بها عراة بيضا ومائة حمرا والهجمة من الابل ستون وحكى الجوهري
عن ابي عبيد قال الهجمة من الابل ستون اقلها اربعون الى ما زادت وهنيدة مائة وروى ابو القاسم
الحافظ عن عبد الوهاب المدايني قال لما قتل الوليد بن يزيد رثاه ابن ماده فقال

ايا لهفي على الملك المرجا علاة اصابه القدر المتاح
الا ابكي الوليد فتى قريش واسمحها اذا عد السماح
لقد فعلت بنو مروان فعلا فتيحا ما يبوغ به الفلاح
فظل كانه اسد عقير تكسر في مناكبه الرماح

وقال الاصمعي كان ابن ماده يشبب بجارية سوداء فقيل له الا تشتريها فقال اذن يفسد حبها

ومن

ومن الوافدين عليه يزيد بن مقسم ويعرف بابن ضبة

قال ابو القاسم بن عساكر مدحه خمسين بيتا فاعطاه خمسون الف
والوليد اول من عد الابيات واجاز على كل بيت بالف درهم وكان يزيد بن المقسم
ينادم الوليد وضبة امه من اهل الطايف من اولاد المغيرة بن شعبة ووفد على هشام بن عبد الملك
ومنهم سعيد بن عبد الرحمن بن حسان بن ثابت الانصاري ذكره ابو الفرج
الاصبهاني وقال ابو القاسم الحافظ وسعيد هذا شاعر ابن شاعر ابن شاعر ابن شاعر
وكنيته ابو عبد الرحمن وذكره ابن سعد في الطبقة الثالثة من اهل المدينة قال
وامه ام ولد وكان له من الولد الفرعه وفاطمه وانقرض نسل حسان بن ثابت فلم يبق منهم
احد وكان سعيد قليل الحديث شاعرا **ومنهم** الغريض المغني ذكره ابو الفرج
الاصبهاني وكنيته ابو يزيد وقيل اسمه كنيته وكان حاذقا في الغنا والنوح وكان مولى
لنسوة الثريا واختها وكان ظريفا حلو الشمايل مليح الصوت اسلمته الثريا الى ابن سريج
المغني ليعلمه الغنا فخاف ان يظهر عليه فلم يقبله فتعلم النوح ففتن النسا اهل المدينه
وقال الزبير بن بكار حججت ومعنا الغريض فغنى بابيات عمر بن ابي ربيعة وهي هذه الابيات

ايها الراكب المجد ابتكارا قد قضى من تهامة الاوطارا
ان يكن قلبك الغداة جليا ففوادي بالغور امسى معارا

فلم يبق في الحج الا من بكى وطرب قال وماتت مولاة الثريا فخرج بين عمودي سريرها يبكي وينوح ويقول

الا يا عين مالك تدمعينا امن جزع بكيت فتعذرينا
ام انت مصابة تبكين شوقا وشجوك مثله ابكى العيونا

فبكى الناس والجن وكانت الجن قد نهته عن النوح وهرب من الحرم الى تهامة من نوحه فلم ينته فلووا
عنقه فمات **ومنهم** ابن عايشة واسمه محمد بن جعفر ابو جعفر المدني ذكره ابو الفرج الاصبهاني
قال ولم نعرف له اب وكان يزعم ان اسم ابيه جعفر وامه عايشه مولاة كثير بن الصلت الكندي حليف

قريش وقيل مولاة المطلب بن وداعة السهمي وكان ابن عايشة حاذقا في صنعة الغنا وفد على الوليد
ونادمه قال صعد يوما الى سطح قصر ذي خشب فغنى فطرب ومشى على الشرافات فسقط فمات
ومنهم الحسين بن عبيد الكلابي كان من الوافدين عليه انتهت ترجمة الوليد بن يزيد
بن عبد الملك بن مروان والله اعلم **فصل** وفيها توفي يزيد بن الوليد
بن عبد الملك بن مروان قد ذكرنا قيامه على الوليد بن يزيد وقتله اياه فقال ابو احمد
الحاكم ولي الخلافة بعد الوليد بن يزيد ستة اشهر لانه بويع في جمادى الاخرة وقال
الواقدي توفي في سلخ ذي القعدة وقيل سلخ ذي الحجة وقال ابو معشر مات يوم الاضحى بالطاعون
في الخضرا بدمشق فكانت ولايته ما بين خمسة اشهر الى ستة اشهر لم يمتع بالدنيا وتغلب عليه
المتغلبون وقال هشام ولي ستة اشهر واياما وقيل خمسة اشهر واثني عشر يوما واختلفوا
في سنه وهو على مقدار اختلافهم في مولده فقيل انه ولد في سنة ست وتسعين فيكون له اثنان
وثلاثون سنة وقيل ستة وثلاثين وقيل جاوز الاربعين سنة والاصح انه لم يجاوز الاربعين
وصلى عليه اخوه ابرهيم بن الوليد القايم بعده ودفن بين باب الجابية والباب الصغير وقيل
بباب الفراديس وقال ابن قتيبة قد ذكر في الكتب المتقدمة من جنس السيرة
ففي بعضها يزيد بن الوليد سجاد بالاسحار ولايته رحمة ووفاته نقمة وقال
الواقدي مات سنة سبع وعشرين ومايه وهو وهم قال الواقدي ومات بعده اخوه
العباس بن الوليد من جراحة جرحها يوم قاتل عن الوليد بن يزيد وكانت وفاته بالقسطل معتزلا
للناس ۝ وكان نقش خاتم يزيد بن الوليد الملك لله وحده وقال هشام
كان اسمر طوالا جميلا بخده خال وهذا ما انتهى الينا والله اعلم رحمه الله تعالى

السنة السابعة والعشرون بعد الماية

وفيها سار مروان الى الشام وقال هشام ومخلد بن محمد مولى عثمان بن عفان وثار من دمشق
من موالي الوليد بن يزيد الى دار عبد العزيز بن الحجاج بن عبد الملك فنهبوها ونبشوا يزيد بن الوليد
وقيل

وقيل انهم قتلوا عبد العزيز ايضا وصلبوه على باب الجابيه **فصل**
في ذكر مروان بن محمد بن مروان بن الحكم وكنيته ابو عبد الملك وامه لبابه جارية
ابرهيم بن الاشتر اخذها ابوه يوم قتل ابرهيم وقيل انه لما اخذها كانت حاملا به من ابرهيم
بن مروان واختلفوا فيها فقال المدايني كانت عربيه وقال غيره كرديه وقيل روميه ۝
وقال الهيثم اخذها محمد وهي حامل من طباخ لمصعب بن الزبير يقال له زربا وقال
المسعودي اسمها طروبه ويقال لها ريا **ذكر صفته** قال هشام كان طوالا احمر
ازرق اهدل الشفة ابيض الراس واللحية لا يغير شيبه جوادا شجاعا وكان يلقب بالجعدي
جعد بن درهم لانه كان مؤدبا له لكنه ما كان يرى اعتقاده وكان يلقب بحمار الجزيرة
لانه كان حمار الحرب وكان له مهر يقف تحته في الحرب يوما وليلة لا يبول ولا يروث
وكان من خطباء بني امية وفصحايها قد دوخ بلاد الخزر وباب الابواب وله الوقايع
المشهورة واختلفوا في مولده قال الزبير بن بكار ولد في سنة اثنتين وسبعين وقيل سنة ست وسبعين
ذكر بيعته قال علما السير بويع لاربع عشرة ليلة خلت من صفر
سنة سبع وعشرين وماية ولما بويع جمع القبايل والاشراف واهل الاردن وغيرهم
واخذ عليهم العهود والمواثيق وانصرف الى منزله بحوران وقيل انه بعد انفصاله من دمشق
طلب منه ابرهيم وسليمان الامان فامنهما وكان سليمان بتدمر فيمن معه من اخوته
واهله ومواليه فقدموا عليه فبايعوه واحسن مروان اليهم **فصل**
وفيها دعى عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر بن ابي طالب الى نفسه بالكوفة
وحارب بها عبد الله بن عمر بن عبد العزيز فهزمه عبد الله بن عمر الى الجبال فغلب عليها
وفيها اظهر الخلاف الحارث بن سريج على نصر بن سيار وفيها انتقض الشام
على مروان ونكثوا بيعته وفيها بايع مروان بالعهد لابنيه عبد الله وعبيد الله بدير
ايوب وحج بالناس عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز وهو على المدينة ومكة والطايف

وهذا بالاتفاق **فصل** وفيها توفي بلال بن ابي بردة بن ابي موسى الاشعري
من الطبقة الثالثة من اهل البصرة ذكره خليفة وقال ولاه خالد بن عبد الله القسري
الشرطة والقضاء من سنة سبع ومائة فلم يزل قاضيا الى سنة عشرين ومائة حتى قدم
يوسف بن عمر العراق قال وكان بلال ظالما غشوما دخل عليه مالك بن دينار
فقال له يا ابا يحيى ادع لي فقال له مالك كيف ادعو لك وعلى الباب الف يدعون
عليك وقال المدايني لما قدم يوسف بن عمر العراق حبس عمال خالد
وحبس بلالا فقال للسجان خذ مني مائة الف درهم وقل ليوسف انني قد مت
فجاء السجان الى يوسف فاخبره انه قد مات فقال احب ان اراه ميتا فجاء الى بلال فاخبره
وقال اخاف ان يقتلني فترك على وجهه مرفقة وغم حتى مات واخرجه ميتا الى يوسف
فقال رجل هذا رجل قصد امرا فانعكس عليه مقصوده فبلال يعد فيمن
قصد حاله فانعكست عليه وروى بلال عن ابيه عن جده وروى عنه جماعة من اهل
البصرة واهل الكوفة **فصل** وفيها توفي سعيد بن ابرهيم بن عبد الرحمن
بن عوف وكنيته ابو اسحاق وهو من الطبقة الرابعة من اهل المدينة وامه ام كلثوم
بنت سعد بن ابي وقاص قال ابن سعد ولي القضاء المدينة وكان يصوم الدهر
ويختم القران في كل يوم وليلة وروى ابو نعيم انه صام اربعين سنة قال
واذا جاءت الليالي الافراد في العشر الاواخر من رمضان ختم القران كل ليلة وكان لا
ياكل الا مع المساكين وقال ابن سعد توفي سعد بن ابرهيم بالمدينة في سنة
سبع وعشرين ومائة وهو ابن اثنتين وسبعين سنة اسند عن عبد الله بن جعفر
وانس بن مالك وسهل بن حنيف وراى ابن عمر وروى عن ابيه وابن المسيب وخلق
كثير من التابعين رحمه الله تعالى **فصل** وفيها توفي
عبد العزيز بن الحجاج بن يوسف عبد الملك بن مروان وكنيته ابو الاصبغ وهو الذي
تولى

تولى قتال الوليد بن يزيد وعبد العزيز اخو السفاح لامه وتزوج عبد العزيز ام سلمة بنت
هشام بن عبد الملك ابنة عمه وحكى ابو القاسم بن عساكر قال حج عبد العزيز بالناس
سنة اربع وعشرين ومائة ومعه زوجته ام سلمة بنت هشام ولما دخل مروان ولما
دخل مروان دمشق ثار موالي الوليد بن يزيد بعبد العزيز وكذى قال خليفة
توجه عبد العزيز بن الحجاج بن عبد الملك الى داره ليخرج عياله فثار به الموالي واهل دمشق
فقتلوه واحتزوا راسه واتوا به ابا محمد السفياني وكان محبوسا مع الغلامين فاخرجوه
في قيوده ووضعوه على منبر دمشق ووضعوا راس عبد العزيز بين يديه ثم حلوا قيوده فخطب
وبايع لمروان بن محمد ولعن يزيد وابرهيم ابني الوليد وعبد العزيز بن الحجاج ورماهم بالقذف
وامر بجسد عبد العزيز فصلب منكوسا منكوسا بباب الجابية وبعث براسه الى مروان واثنى من
السفياني لاهل دمشق فامنهم **فصل** وفيها عمير بن هاني ابو الوليد
العبسي من اهل داريا ذكره ابن سميع من الطبقة الثالثة من التابعين من اهل الشام وقال حفظ عن
معاذ بن جبل وحكى ابو القاسم بن عساكر عن الوليد بن مسلم قال كان عمير يسبح كل يوم مائة
الف تسبيحة لا يفتر لسانه من ذكر الله قال وولي الكوفة في ايام عبد الملك للحجاج وولي خراج
دمشق في خلافة عمر بن عبد العزيز وقد اختلفوا في وفاته فقال قوم قتله مروان بن محمد لانه
كان من شيعة يزيد الناقص قتله الصقير بن حبيب المري بداريا وادخل راسه على رمح الى
دمشق وقيل ان المقتول ابنه ادرك عمير خلقا من الصحابة قال البخاري زعم
انه ادرك ثلاثين من الصحابة وكان ثقة رحمه الله تعالى **فصل** وفيها
توفي يوسف بن عمر بن محمد بن الحكم بن ابي عقيل الثقفي ابن ابن عم الحجاج بن يوسف ولي
اليمن لهشام بن عبد الملك بن مروان وولاه العراقين واقره الوليد بن يزيد وقال ابو القاسم
الحافظ كانت داره بدمشق ناحية سوق الغزل العتيق وقال خليفة ولاه هشام اليمن
في سنة ست ومائة فقدمها في رمضان لثلث ليال بقين منه فلم يزل واليا عليها حتى مات هشام

وقال المدايني كان يوسف بن عمر يطعم كل يوم بالعراق على خمسمائة اخوان وكانت مائدته
واعظم الموائد شواء وقال الاصمعي ولى يوسف بن عمر اعرابيا عملا فخان فيه فقال له
يوسف يا عدو الله اكلت مال الله قال فمال من اكل والله لو طلبت من الشيطان درهما واحدا
ما اعطاني فضحك يوسف واطلقه وقد ذكرنا ان يوسف بن عمر قتل زيد بن علي وضرب
وهب بن منبه حتى مات وقتل خالد بن عبد الله القسري بالعذاب ومات بلال بن ابي بردة في
حبسه وكان يتشبه في تيه بالحجاج وكان يوسف محبوسا بدمشق مع الغلامين
وانه لما قتل الوليد بن يزيد هرب من العراق الى البلقاء وان يزيد الناقص بعث فاخذه وحبسه
وكان من اعظم الناس لحية واصغرهم قامة وكان في عزم يزيد الناقص ان يسيره
الى العراق فيقام للناس ويقتص منه المظالم من ماله ودمه فمات يزيد وبقي يوسف في الحبس
فلما شدخ الغلامان دخل عليه يزيد بن خالد القسري فقتله بابيه وحكى ابو القاسم بن عساكر
عن محمد بن المغيرة الكوفي قال كنت بدمشق لما قتل يوسف بن عمر فقطعوا راسه وربطوا
رجليه بشريط وجعل الصبيان يجرونه فتمر المراة فترى جسدا صغيرا فتقول في اي شي قتل
هذا الصبي المسكين لما ترى من لحيته وصغر جثته قال وقال ابو غسان الثقفي
كنت بدمشق فقيل لي راينا عمر بن يوسف ابن عمك مقتولا في هذا الموضع وفي مذاكرة جل بحرجم
قتل يوسف وهو ابن بضع وستين سنة

السنة الثامنة والعشرون بعد المائة

وفيها قتل الحارث بن شريح وفيها قتل الضحاك بن قيس وحج بالناس في هذه عبد
العزيز بن عمر بن عبد العزيز وهو على مكة والمدينة **فصل** وفيها توفي
السدي واسمه اسمعيل بن عبد الرحمن صاحب التفسير والمغازي والسير وقال
الجوهري وسمي اسمعيل السدي لانه كان يبيع المقانع والخمر في سدة مسجد بالكوفة وهي
ما يبقى من المسند وكان اماما فاضلا عارفا بالوقايع وايام الناس وذكره ابن سعد في الطبقة

الثالثة من التابعين من اهل الكوفة وقال السدي صاحب التفسير مات سنة سبع
وعشرين ومائة هذا صورته ما قال ابن سعد وقال الهيثم مات في سنة ثمان وعشرين ومائة
رحمه الله تعالى **وفيها توفي عبد الواحد بن زيد**
واعظ اهل البصرة وكنيته ابو عبيدة من الطبقة الرابعة من اهلها كان من الزهاد العباد
الخايفين المجتهدين وعلى بابه باب الحسن البصري وكان يحضر مجالسه العلماء والزهاد وكان
يحضر مجالس مالك بن دينار فروى ابن ابي الدنيا عن الحارث بن عبيد قال كان عبد الواحد بن زيد
يجلس الى جنبي عند مالك بن دينار فكنت لا افهم كثيرا من مواعظ مالك لكثرة بكاء عبد
الواحد وروى ابن ابي الدنيا عن زيد بن عمر قال شهدت مجلس عبد الواحد بعد العصر فكنت انظر
الى منكبيه ترتعد ودموعه تنحدر على لحيته وهو ساكت والناس يبكون فقال الا تستحيون
من طول ما لا تستحيون وفي القوم فتى فغشي عليه فما افاق حتى غربت الشمس فافاق وهو يقول
ما لي ما لي كانه يعني على الناس وروى ابو نعيم عن مسمع بن عاصم قال شهدت
عبد الواحد ذات يوم وهو يعظ فمات في ذلك المجلس اربعة انفس قبل ان يقوم قال
مسمع فانا اشهدت جنايزهم او جنازة بعضهم وروى ابن ابي الدنيا عن بكر بن مضاد
قال سمعت عبد الواحد بن زيد يقول يا اخوتاه الا تبكون شوقا الى الله تعالى الا انه من
بكى شوقا الى سيده لم يحرمه النظر اليه يا اخوتاه الا تبكون خوفا من النار الا انه من بكى خوفا
منها اعاذه الله منها يا اخوتاه الا تبكون خوفا من شدة العطش يوم القيامة يا اخوتاه الا
تبكون بلى فابكوا على الماء البارد ايام الدنيا لعله ان يسقيكموه في حظاير القدس مع خير الندماء من
النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا ثم جعل يبكي حتى غشي عليه
وروى ابن ابي الدنيا عن حصين بن القاسم الوزان قال لو قسم بث عبد الواحد على اهل البصرة لوسعهم
فاذا اقبل سواد الليل نظرت اليه كانه فرس رهان مضمر محزم ثم يقوم الى محرابه
فكانه رجل مخاطب وروى ابن ابي الدنيا عن حيان الاسود قال حدثني عبد الواحد

فجلست

قال اصابتني علة في ساقي فكنت اتحامل عليها للصلوة قال فقمت ليلة فاجهدت وجعا ثم لففت ازاري في محرابي ووضعت راسي عليه فبينما انا كذلك اذا بجارية تفوق الدنيا حسنا تخطر بين جوار مزينات فقالت لهن ارفعنه ولا تهجنه قال فاحتملني عن الارض وقالت لغيرهن افرشن له ومهدن له قال ففرشن تحتي سبع حشايا لم ار في الدنيا مثلهن ووضعن تحت راسي مرافق حسانا خضرا ثم قالت للاتي حملنني اجعلنه على الفرش رويدا ولا تهجنه ففعلن ثم قالت احففنه بالريحان والياسمين ففعلن ثم وضعت يدها على موضع علتي التي كنت اجد في ساقي فمسحت ذلك المكان بيدها ثم قالت قم شفاك الله الى صلاتك غير مضرور قال فاستيقظت والله وكاني نشطت من عقال فما اشتكيت تلك العلة بعد ليلتي تلك ولا ذهبت حلاوة منطقها من قلبي قم شفاك الله الى صلاتك غير مضرور وروى ابو نعيم عن ابي سليمان الداراني قال اصاب عبد الواحد الفالج فسال الله ان يشفيه في وقت الوضوء فكان اذا اراد ان يتوضا طلق فاذا رجع رجع الفالج عليه وروى ابو نعيم قال صلى عبد الواحد صلاة الغداة بوضوء العتمة اربعين سنه وروى ابو نعيم عن ابي سليمان الداراني قال ذكر لي عن عبد الواحد بن زيد قال نمت ليلة عن وردي فاذا بجارية لم ار احسن وجها منها عليها ثياب حرير خضر وفي رجليها نعلان والنعلان يسبحان والزمامان يقدسان وهي تقول يا ابن زيد جد في طلبي ثم قالت وفي رواية فاني في طلبك

من يشتريني ومن يكن سكني يا من في ربحه سن الثمن

فقلت يا جاريه فما ثمنك فقالت

تودد الله مع محبته وطول فكر يشاب بالحزن

فقلت لمن انت

لمالك لا يرد لي ثمنا من خاطب قد اتاه بالثمن

قال فانتبه وآلى على نفسه ان لا ينام الليل وذكر اسلم الكوفي ان امراة من عابدات البصرة

وقفت

وقفت على عبد الواحد وهو يعظ فصاحت به ايها المتكلم عن غيره تكلم عن نفسك وانما فاصمت ما اشبهك الا بمعلم الصبيان تعلمهم نهارا فاذا عادوا الى منازلهم نسوه وانما ينبغي ان تعظ بلسان فعلك لا بزخارف عباراتك والله لو مت ما صليت عليك قال فدهش عبد الواحد من كلامها ونزل من المنبر واجما فجلس في بيته فلم يخرج الى الناس سنة كاملة قلت وهذه العابدة اسمها حيويه وكانت من العابدات وكانوا يفضلونها على الحسن وابن سيرين وكانت لا تزال بمقابر البصرة فاذا قيل لها في ذلك تقول

وليس للميت في قبره فطر ولا اضحا ولا عشر

ناء عن الاهل على قربه كذاك من مسكنه القبر

وكانت تقول من احب انس ومن انس طرب ومن طرب اشتاق ومن اشتاق وله ومن وله خدم ومن خدم وصل ومن وصل اتصل قرب ومن قرب سهر ومن سهر توالت عليه الهموم والاحزان وكانوا اذا قربوا اليها طعاما قبل افطارها تبكي وتقول وكيف يشتغل المحب عن حبيبه باكل الطعام يوشك ان يقدم رسول الحبيب وهو مشتغل بالاكل عن حبيبه فلا تقر عينه بلقائه ثم تبيت طاوية اسند عبد الواحد عن الحسن واقرانه وروى عنه اسلم الكوفي وغيره وذكر الهيثم بن عدي ان عبد الواحد بن زيد مات في هذه السنة وحكى الحافظ ابن عساكر عن عبد الله بن الامام احمد بن حنبل انه قال مات عبد الواحد في سنة سبع وسبعين ومائة والاول اقرب الى الصواب لانه من الطبقة الرابعة من التابعين فقد تقدم موته قال ابن عساكر كان عبد الواحد يسوح في الشام وقدم دمشق وروى عن الحسن وعطا ابن ابي رباح وعبادة بن نسي وابي عبد الله القرشي صاحب ابي الدرداء وغيره ○

وفيها توفي عثمان بن عاصم بن حصين بفتح الحاء الاسدي من الطبقة الرابعة من الكوفيين الفقهاء والمحدثين وقال ابو حاتم الرازي ويقال انه من ولد عبيد بن الابرص الشاعر وروى ابو القاسم بن عساكر عن ابي احمد العسكري انه قرا القران عثمان بن عاصم

بمسجد الكوفة خمسين سنة قال وبعث اليه السلطان بجائزة سنية فردها فقيل له لم
ردتها او ما منعك من قبولها فقال الحياء والكرم وقال خليفة مات سنة
سبع او ثمان وعشرين ومائة اسند عن ابن عباس وانس وابن الزبير والشعبي وسعيد بن جبير
وابي عبد الرحمن السلمي وغيرهم ولم يكن له ولد ذكر وكانت له ابنة تزوجها قيس
بن الربيع **فصل** وفيها توفي يزيد بن ابي حبيب ذكره ابن سعد
في الطبقة الثالثة من التابعين من اهل مصر قال ويكنى ابا رجا مولى لبني عامر بن لوي من قريش
وكان ثقة كثير الحديث ومات في سنة ثمان وعشرين ومائة هذا صورة ما ذكره ابن سعد
وقال ابن سعيد بن يونس اسم ابي حبيب سويدا لعامري ولد يزيد سنة ثلث وخمسين وكان
نوبيا فقيه اهل مصر وهو اول من اظهر علم الحلال والحرام والفقه وانما كانوا يتحدثون
بالملاحم والفتن وكان احد الثلاثة الذين جعل اليهم عمر بن عبد العزيز القضا بمصر
وكان الليث بن سعد يثني عليه دائما ويقول يزيد بن ابي حبيب سيدنا وعالمنا وكان يقول
ابي نوبي من دنقله اشتريه شرحبيل بن الطفيل العامري فولانا له وكانت وفاته بمصر في
هذه السنة اسند عن ابي الطفيل وعبد الله بن الحارث بن جزء وروى عنه سليمان التيمي وغيره
وكان فاضلا زاهدا ثقة رحمه الله تعالى

السنة التاسعة والعشرون بعد المائة

وفيها كتب ابرهيم بن الامام الى ابي مسلم والنقباء بخراسان باظهار الدعوة ولبس السواد
وفيها قتل علي بن جديع الكرماني وحج بالناس عبد الواحد بن سليمان بن عبد الملك بن مروان
فلم يدري الناس بعرفة الا وقد طلعت اعلام سود على الرماح وابو حمزة الخارجي قد اتى من حضرموت
من عند عبد الله بن يحيى بن زيد محكما مظهرا خلاف مروان في سبعمائة فارس ففزع الناس
لما راوهم فقالوا ما لكم فاظهروا التحكيم وسبوا مروان وآل مروان وراسلهم عبد الواحد
بن سليمان وهو يومئذ على مكة والمدينة والطائف وطلب الامان حتى ينقضي للناس النفر الاخير
فاجابوه

فاجابوه وقالوا نحن بحجنا اضن وعلى ديننا اشح ووقفوا بعرفة ناحية ودفع بالناس عبد الواحد
بن سليمان ونزل بمنى ونزل ابو حمزة بقرن الثعالب فارسل اليه عبد الواحد بن سليمان بوجوه
الناس وقالوا قد جئنا برساله قال وما هي قال هل ينقض العهد قال وما هي لا والله
معاذ الله ان ننقض العهد بيننا وبينكم هدنة حتى تنقضي وخرجوا من عنده واخبروا عبد
الواحد فلما انقضى النفر الاخير مضى عبد الواحد الى المدينة وخلى مكة لابي حمزة فدخلها
من غير قتال والفتنة قائمة **فصل** وفيها توفي سالم بن امية وكنيته
ابو النضر مولى عبد الله بن معمر التيمي من الطبقة الرابعة من اهل المدينة كان يفد على عمر بن عبد
العزيز فيعظه وروى ابن ابي الدنيا ان سالما قال يوما لعمر بن عبد العزيز وهو يعظه يا امير
المؤمنين عبد خلقه الله بيده بيده ونفخ فيه من روحه واسجد له ملائكته واسكنه جنته
عصاه عصاه مرة واحدة فاخرجه من الجنة بتلك الخطيئة الواحدة وانا وانت نعصي الله
كل يوم مرارا ونتمنى على الله الجنة وكانت وفاته بالمدينة اسند عن انس
وعبد الله بن ابي اوفا وعوف بن مالك الاشجعي وغيرهم وكان ثقة كثير الحديث
رحمه الله تعالى

السنة الثلثون بعد المائة من الهجرة

وفيها دخل ابو حمزة الخارجي المدينة وقيل انما دخلها بعد وقعة قديد ۞ وفيها كانت
زلازل شديدة بالشام اخرب البيت المقدس واهلكت اولاد شداد بن اوس فيمن هلك
وخرج .. اهل دمشق الى البرية فاقاموا اربعين يوما وقيل كانت في سنة احدى وثلاثين
ومائة وانشقت قبة جامع دمشق وبقيت على حالها ساعة وبان الضوء منها وراوا السما
ثم جاءت زلزلة اخرى فردتها الى مكانها وانشقت صخرة بيت المقدس والقبة ومات
معظم اهل بيت المقدس تحت الردم ولما انشقت قبة بيت المقدس شاهدوا الكواكب منها
وسمع الناس قايلا من الهوى ردوها ردوها عدلوها فعادت وحج بالناس محمد بن عبد الملك
بن مروان قال المسعودي وهو اخر من حج بالناس في ايام بني امية **فصل**

وفيها توفي اسماعيل بن حكيم المدني مولى عثمان بن عفان وكان كاتبا لعمر بن عبد العزيز لما كان عمر
على المدينة وهو الذي بعثه عمر لما ولي الخلافة الى الروم وسمع الاسير يقول

ارقت وغاب عني من يلوم ولكن لم انم انا والهموم

وقد ذكرنا القصة في ترجمة عمر بن عبد العزيز وكانت وفاته بالمدينة اسند عن ابن المسيب
وغيره وكان ثقة رحمه الله تعالى

فصل وفيها توفي الخليل بن احمد
بن عمرو الفراهيدي النحوي البصري الازدي من الطبقة الثالثة من اهل البصرة قال
الجوهري والفرهود حي من يحمد وهم بطن من الازد يقال لهم الفراهيد منهم الخليل بن احمد
العروضي يقال للرجل فراهيدي وفرهودي وكنيته ابو عبد الرحمن وذكره محمد بن سلام فقال لم
يتسم احد في الاسلام باحمد قبل ابيه سوى رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يكن في العرب
بعد الصحابة اذكى من الخليل ولا اجمع وكان قد برع في علم الادب وهو اول من صنف
العروض وكان من ازهد الناس واعلاهم نفسا واشدهم تعففا وكان الملوك يقصدونه
ويتعرضون له لينال منهم ولم يفعل وكان يعيش من بستان خلفه ابوه وقال
الرياشي بعث اليه سليمان بن علي الهاشمي بالف دينار وقال تردد الي ولادي
تقرئهم الادب فاخرج للرسول جرة فيها كسر يابسة ثم قال من يقنع بهذا لا يحتاج
الى سليمان ثم رد المال وكتب الى سليمان

ابلغ سليمان اني عنه في سعة وفي غنى غير اني لست ذا مال
وان بين الغنى والفقر منزلة مقرونة بجديد ليس بالبالي
سخا بنفسي اني لا ارى احدا يموت جوعا ولا يبقى على حال
والفقر في النفس لا في المال نعرفه وقبل ذاك الغنى في النفس لا المال
والرزق عن قدر لا العجز ينقصه ولا يزيدك فيه حول محتال

قلت وهذه الرواية وهم لان الخليل مات في سنة ثلاثين ومائة ولم يكن دولة بني العباس ظهرت
ولا

ولا ولي احد منهم البصرة ولا غيرها والذي بعث بالمال اليه سليمان بن حبيب بن المهلب بن ابي صفرة
وقال جدي في المنتظم ثم آل الامر بالخليل الى ان صار وكيلا ليزيد بن حاتم المهلبي وكان
يجري عليه في كل شهر مائتي درهم وقال الواقدي كان الخليل بن احمد يحج سنة ويغزو
سنة الى ان مات بالبصرة في هذه السنة قلت وقد كان الخليل بن احمد شاعرا فصيحا وقد
روى له ابو القاسم بن عساكر في تاريخه ابياتا في ترجمة عاصم بن محمد الدينوري وهي هذه الابيات

سالزم نفسي الصفح عن كل مذنب وان كثرت منه علي الجرائم
وما الناس الا واحد من ثلثة شريف ومشروف ومثل مقاوم
فاما الذي فوقي فاعرف فضله واتبع فيه الحق والحق لازم
واما الذي مثلي فان زل او هفا تفضلت ان الفضل بالعز حاكم
واما الذي دوني فان قال صنت عن اجابته عرضي وان لام لائم

فصل وفيها توفي محمد بن سوقة مولى بجيلة وكنيته ابو بكر ذكره
ابن سعد في الطبقة الرابعة من اهل الكوفة وقال كان تاجرا يبيع الخز وكان ورعا وقال ابن ابي
الدنيا قدم بين يديه عشرين ومائة الف درهم حتى قال سفيان الثوري ما بقي احد يدفع به البلاء
عن اهل الكوفة الا محمد بن سوقة قال وكان يقول احب الاشياء الى الله ادخال السرور على المؤمن
وما بقي في الدنيا ما يستلذ الا الافضال على الاخوان وروى ابو نعيم عن مهدي ابن سابق
قال طلب محمد بن سوقة منه شيئا فبكى فقال له يا عم لو علمت ان مسئلتي بلغ منك هذا ما سالتك
فقال والله ما بكاي لسوالك وانما بكيت لاني لم ابتديك قبل سوالك وكانت وفاته بالكوفة
في هذه السنة ادرك انس بن مالك وابا الطفيل وروى عن كبار التابعين وكان ثقة رحمه الله تعالى

فصل ويقال ان الوليد حج بالناس في هذه السنة

فصل وفيها توفي محمد بن المنكدر
بن عبد الله بن الهدير بن عبد العزى بن عامر بن الحارث بن حارثة بن سعد بن تيم بن مرة وكنيته ابو عبد الله
وقيل ابو بكر وهو من الطبقة الرابعة من التابعين من اهل المدينة رهط ابي بكر الصديق رضي الله عنه وامه ام ولد وقال ابن سعد باسناده

عن ابي معشر قال دخل المنكدر على عايشة فقال اصابتني جايحة فاعينيني فقالت ما عندي شيء ولو كان
كانت عندي عشرة الاف لبعثت بها اليك فلما خرج من عندها جاءتها عشرة الاف من عند خالد بن
اسيد فقالت ما اوشك ما ابتليت ثم ارسلت بها اليه في اثره فدخل السوق فاشترى بها
جارية بالف درهم فولدت له ثلاثة اولاد فكانوا عباد المدينة وهم محمد وابو بكر
وعمر بنوا المنكدر وروى ابن سعد عن سفيان قال تعبد محمد بن المنكدر وهو غلام
وكانوا اهل بيت فكانت امه تقول له لا تمزح مع الصبيان فتهون عليهم وروى ابن
سعد عن جعفر بن سليمان قال كان محمد بن المنكدر يضع خده على الارض ثم يقول لامه
يا اماه قومي فضعي قدمك على خدي وروى ايضا عن ابن المبارك قال قال محمد بات اخي عمر
يصلي وبت اغمز رجل امي وما احب ان ليلتي بليلته قال وكان يقوم من الليل فيصلي
ويبكي ويقول كم من عين ساهرة في رزقي الان في البر والبحر وروى ابن سعد ايضا عن محمد بن
سوقة قال اودع رجل محمد بن المنكدر مائة دينار ثم خرج الى الحج او الى الغزو وقال
ان احتجت فاستنفقها فانفقها وقدم الرجل فطلبها ولم يكن عند محمد شيء فقال له
غدا ان شاء الله ثم دخل المسجد وقام يدعو ويصلي فجاء انسان الى المسجد بصرة وهو ساجد
فوضعها في نعله فقام ليخرج فوجدها فاخذها وعدها فاذا هي مائة دينار فدفعها الى الرجل
وقال الواقدي فاصحابنا يتحدثون ان الذي وضعها عامر بن عبد الله بن الزبير وكان كثيرا
ما يفعل مثل هذا وقال الواقدي كان محمد يحج في كل سنة ومعه عدة من اصحابه
فحج سنة فبينما هو في منزل من منازل مكة قال للغلام اذهب فاشتر لنا كذا وكذا
فقال والله ولا درهم قال اذهب فان الله ياتي به فقال من اين قال سبحان الله ورفع صوته بالتلبية ماعندنا ح
وفعل اصحابه كذلك وكان ابرهيم بن هشام المخزومي قد حج في تلك السنة
فسمع اصواتهم فقال من هولاء قالوا محمد واصحابه يحجون في كل عام ومحمد يحملهم ويتحمل مؤنتهم
فقال ما بد ان يعان محمد على هذا فارسل اليه باربعة الاف درهم من ساعته فقال محمد للغلام

ويحك

ويحك المر اقل لك اذهب فاشتر لنا اذهب الان فقد اتانا الله بما ترى وحكى عنه ابو
نعيم قال كابدت نفسي اربعين سنة حتى استقامت قال وكان يقول
ايه في كتاب الله ابكتني وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون ۝
وحكى ابو نعيم انه قال ان الله يحفظ المومن في ولده وولد ولده ودويرة اهله ودويرات
من حوله فلا يزالون في حفظه ورعايته ما دام المومن بين اظهرهم وحكى انه ايضا
انه قال الفقيه يدخل بين الله وبين عباده فلينظر كيف يدخل

ذكر وفاته

قال ابن سعد مات محمد سنة ثلاثين ومائة او احدى وثلاثين ومائة وكان
ثقة ورعا عابدا قليل الحديث يكثر الاسناد عن جابر وكان اخوته عبادا مجتهدين
رحمهم الله تعالى

السنة الحادية والثلثون بعد المائة

وفيها حج بالناس الوليد بن عروة السعدي ابن اخي عبد الملك بن محمد بن عطية السعدي الذي قتل
ابا حمزة الخارجي وكان ابن عطية قد استنابه عمه وولاه المدينة ومكة والطايف
ووقع الطاعون بالبصرة في هذه السنة

فصل

وفيها توفي ايوب ابن ابي تميمة السختياني
واسم ابي تميمة كيسان مولى لعنزة ذكره ابن سعد في الطبقة الرابعة من التابعين
من اهل البصرة وقال حماد بن ابي زيد ولد ايوب قبل الطاعون الجارف بسنة
وكان الجارف سنة سبع وثمانين وكان الحسن اذا راه يقول هذا سيد الفتيان قال
وقال حماد بن زيد ان قوما يريدون ان يرتفعون ويابى الله الا ان يضعهم واخرين يريدون
ان يتواضعوا ويابى الله الا ان يرفعهم قال وكان اذا خرج ياخذ في طريق غير
مسلوك ليلا يلقاه احد فيقول هذا ايوب وقال الحميدي لقي سفين بن عيينه
ستة وثمانين من التابعين وكان يقول ما رايت مثل ايوب وقال سلام بن مطيع
كان ايوب يقوم الليل يخفي ذلك فاذا كان قبيل الصبح رفع صوته كانه انما قام تلك الساعة
الليلة وقال حماد بن زيد اذا لم يكن ما تريد فارد ما يكون وقال هشام بن حسان حج ايوب

اربعين حجة وقال حماد بن زيد كان ايوب يحدث بالحديث فيرق فيمسح انفه ويقول ما اشد الزكام وقال بشر الحافي دخل بديل على ايوب يعوده وقد مد على فراشه سبنية حمرا يدفع بها عنه الريا فقال له بديل ما هذا فقال له ايوب هذه خير من الصوف الذي عليك وفي رواية علق ايوب على بابه سترا احمر فدخل عليه بديل الزاهد وعليه كسا فقال له ايوب ما هذه الشهرة فقال له الستر الاحمر خير من الشهرة الكسا الذي عليك فخجل بديل وقال ايوب لا ينبل الرجل حتى تكون فيه خصلتان العفة عما في ايدي الناس والتجاوز عن زلاتهم **ذكر وفاته** قال ابن سعد اجمعوا على انه مات في الطاعون بالبصرة سنة احدى وثلاثين وهو يومئذ ابن ثلاث وستين سنة قلت وقد ناقض ابن سعد قوله انه ولد سنة سبع وثمانين اسند عن انس وعمرو بن سلمة الجرمي وعن ابي عثمان النهدي وابي رجا العطاردي وغيرهم وقال ابن سعد كان ايوب ثقة عدلا ورعا كثير العلم رحمه الله تعالى

فصل وفيها توفي فرقد السبخي واسم ابيه يعقوب وكنية فرقد ابو يعقوب ذكره ابن سعد في الطبقة الرابعة من اهل البصرة وكان زاهدا متعبدا روى عبد الله بن الامام احمد بن حنبل قال اجتمع عباد من اهل الكوفة فقالوا اتخذوا بنا الى البصرة ننظر الى عبادهم فاتخذوا فدخلوا على فرقد تحادثوا ساعة فقالوا الغدا فاخرج لهم قفة فيها كسر من شعير مسود فقالوا الملح فقال قد طرحناه في العجين وروى ايضا عن جعفر بن سليمان قال قال فرقد ان ملوك بني اسرائيل كانوا يقتلون علماهم على الدين وان ملوككم انما يقتلونكم على الدنيا فدعوها لهم وروى ايضا عن جعفر بن سليمان قال قال فرقد قرات في التوراة من اصبح حزينا على الدنيا اصبح ساخطا على ربه ومن جالس غنيا فتضعضع له ذهب ثلثا دينه ومن اصابته مصيبة فشكاها الى الناس انما يشكو ربه تعالى قال وقال فرقد ما انتبهت من نومي الا خفت ان اكون قد مسخت **ذكر وفاته** قال ابن سعد مات ايام الطاعون بالبصرة

سنة

سنة احدى وثلثين ومائة وكان ضعيفا منكر الحديث وقد [اسند عن] انس وسمع سعيد بن جبير وابرهيم النخعي وابي الشعثاء وغيرهم رحمه الله تعالى

فصل وفيها توفي مالك بن دينار وكنيته ابو يحيى ذكره ابن سعد في الطبقة الثالثة من التابعين من اهل البصرة ولم يضعفه فانه كان جليل القدر في ذلك العصر والصدر وذكره في سطرين فقال كان مولى لامراة من بني سامة بن لوي وكان ثقة قليل الحديث يكتب المصاحف ومات قبل الطاعون بيسير وكان الطاعون في سنة احدى وثلاثين ومائة هذا صورة ما ذكر قلت وقد ذكر ارباب السير وروا من مناقبه الغزر فقال خليفة مالك من الطبقة الثالثة [الخامسة] من اهل البصرة واختلفوا في ابيه على اقوال احدها انه من سبي سجستان والثاني من سبي كابل والثالث انه مولى حلاس بن المنذر وكان مالك زاهدا عابدا ورعا خايفا باكيا وله الكلام الحسن والنوادر العجيبة

ذكر سبب توبته قرات على شيخنا الموفق من كتاب التوابين عن مالك بن دينار انه سيل عن سبب توبته فقال كنت شرطيا منهمكا على شرب الخمر فاشتريت جارية نفيسة فوقعت في قلبي احسن موقع وولدت لي بنت فشغفت بها فلما دبت على الارض ازددت لها حبا فكنت اذا وضعت المسكر بين يدي جاذبتني عليه وهرقته على ثوبي فلما تمت لها سنتان ماتت فاكمدني حزنها فلما كان ليلة النصف من شعبان وكانت ليلة الجمعة بت ثملا من الخمر ولم اصل العشاء الاخرة نمت فرايت في المنام كان القيامة قد قامت وقد نفخ في الصور وبعثر ما في القبور وحشر الخلائق وانا معهم فسمعت حسا من وراي فالتفتت فاذا تنين فاتح فاه ازرق اسود كاعظم ما يكون وهو مسرع نحوي فهربت منه واذا شيخ كبير نقي الثوب طيب الرائحة فسلمت عليه فرد فقلت اجرني من هذا التنين اجارك الله فبكى وقال انا ضعيف وهذا اقوى مني ولا اقدر عليه ولكن اسرع فلعل الله ان يتيح لك ما ينجيك منه قال فوليت هاربا على وجهي وصعدت على شرف من شرف القيامة فاشرفت على طبقات النيران فنظرت الى هولها فكدت

ان اهوى فيها من خوفي من التنين فصاح بي صايح ارجع فلست من اهلها فاطمانت الى قوله ورجع
التنين في طلبي فاتيت الشيخ فقلت له سالتك بالله الا اخبرتني من هذا التنين فقال انا
ضعيف ولكن سر الى هذا الجبل فان فيه ودايع المسلمين فان كانت لك وديعة فتنصرك
قال فنظرت فاذا جبل مستدير من فضة وفيه كوى مخرمة وستور معلقة على كل
خوخة ستر وتحته مصراعان مرصع باليواقيت وهما من الذهب الاحمر والفضة البيضاء
والتنين من وراى فصاح بعض الملايكة ارفعوا الستور فلعل ان يكون لهذا البايس فيكم
وديعة تجيره من عدوه فرفعت الستور واشرف من تلك الكوى اطفال كان وجوههم
الاقمار وقرب التنين مني وانا بابنتي التي ماتت فيهم فلما راتني صاحت ابي والله ثم وثبت
في كفة من نور واشارت الى التنين فولى هاربا ثم قعدت في حجري ومدت يدها الى لحيتي وقالت
الم يان للذين امنوا ان تخشع قلوبهم لذكر الله فبكيت وقلت بلى ثم قلت
ما هذا التنين فقالت عملك السي قويته فاراد ان يغرقك في نار جهنم قلت فذلك الشيخ قالت
عملك الصالح اضعفته قلت فما تصنعون في هذا الجبل قالت نحن اطفال المسلمين قد اسكنا في هذا
الجبل الى يوم القيامة ننتظر قدومكم علينا فنشفع لكم قال فانتبهت فزعا واصبحت
تائبا الى الله تعالى

ذكر طرف من اخباره

روى ابو الشعثاء انه كان يكتب المصاحف يكتب المصحف في اربعة اشهر ولا يشترط
اجره فاذا جيء بالاجرة فان كان ذلك دون حقه اخذه وان كان اكثر من حقه
اخذ حقه ورد الباقي. وقال عبد الله بن الامام احمد حدثني عبد الله بن الامام
احمد حدثني بن كليب عن يوسف بن عطية قال قال مالك بن دينار من دخل بيتي فاخذ شيئا فهو حلال
له اما انا فلا احتاج الى قفل ومفتاح وروى عبد الله بن الامام احمد ايضا عن علي بن مسلم
عن سيار قال قال مالك بن دينار لرجل من اصحابه اني لاشتهي رغيفا بلبن قال فجاءه
الرجل به فجعل يقلب الرغيف وينظر اليه ويقول اشتهيتك منذ اربعين سنة وغلبتك حتى اليوم تريد

ان

ان تغلبني وابا ان ياكله وروى عون بن الحكم عن ابيه عن مالك قال قدمت من
سفر فلما صرت الى الجسر قام العشار فقال لا يخرجن احد من السفينة حتى نفتشه
قال فاخذت ثوبي فوضعته على عنقي ثم وثبت فصرت على الارض فقال ما الذي
اخرجك قلت ما معي شيء قال فاذهب فقلت في نفسي هكذا امر الاخرة
وروى ابو نعيم عن مالك بن دينار انه وقع حريق في بيته فاخذ المصحف وخرج
فقيل له البيت فقال ما فيه شيء الا السندانه فما ابالي ان تحرق وفي رواية وقع حريق
بالبصرة فاخذ كساه وخرج وقال هلك اصحاب الاثقال ونجا المخفون وقال
ابن باكويه الشيرازي دخل اللصوص بيت مالك بن دينار فلم يجدوا فيه شيئا فصاح
بهم ما ضركم لو صليتم ركعتين قال وكان قوته كل ليلة رغيفان
ياكلهما بملح جريش فكان ياكل في الشهر بدرهمين او بدرهم ودانقين فقيل له الا تاكلهما
بادم فيقول ادمهما ان يكونا سخنين قال وكان عنده ركوة يتوضا منها فاخرجها
من بيته فقيل له في ذلك فقال اذا دخلت في الصلوة جاني الشيطان فيقول سرقت
الركوة فيشتغل قلبي وروى عنه عبد الله بن الامام احمد انه كان يقول لقد
هممت ان امرت اذا مت ان اغل فالقى الله مغلولا كما يفعل بالابق فاذا قال لم فعلت
هذا فاقول يا رب لم ارض لك نفسي طرفة عين قال وقرا يوما قاري في
مجلسه اذا زلزلت الارض زلزالها فجعل مالك ينتفض واهل المجلس يبكون
ويصرخون وغشي على مالك فحمل الى منزله صريعا وروى ابو نعيم ان رجلا
قال لمالك بن دينار يا مرائي فقال لي بالبصرة كذي وكذي سنة ما عرف اسمي غيرك
وفي رواية ان القائل له امراة فقال ما عرفني غيرك وروى ابن ابي الدنيا عن مالك
بن دينار انه قال لو وقف انسان على باب المسجد وقال ليخرج الى شركم لبادرت اليه

ذكر نبذة من كلامه وواقعاته

حكى ابو نعيم باسناده الى

سنان عن جعفر قال سمعت مالكا يقول ما تنعم المتنعمون بمثل ذكر الله تعالى (ن)
قال وسمعته يقول يا حملة القرآن ماذا زرع القرآن في قلوبكم فان القرآن ربيع
المؤمن كما ان الغيث ربيع الارض وقد ينزل الغيث من السماء فيصيب الحش فيكون فيه
الحبة فلا يمنع نتن موضعها ان تهتز وتخضر وتحسن اين اصحاب سورة اين اصحاب سورتين
ماذا عملتم فيها وروى عبد الله بن الامام احمد ان مالكا كان يقول يتزوج احدكم
ديباجة الحي فتاخذ بقلبه فيقول اي شيء تريدين فتقول مرطا من كذا وكذا فتمرط
دينه ولو تزوج يتيمة ضعيفة فكساها واطعمها كان له اجرا كان خيرا له (ن)
وحكي عنه وحكي عنه ان مالكا قال مثل قراء زماننا كرجل نصب فخا وجعل فيه حبة
بر فجاء عصفور فوقف عليه وقال ما غيبك في التراب قال للتواضع قال فلاي
شيء انحنيت قال من طول العبادة قال فما هذه البرة المنصوبة فيك قال اعددتها للصائمين
فلما كان وقت المغرب دنا العصفور منها لياخذها فخنقه الفخ فقال العصفور ان
كان كل العباد مثلك فلا خير في العباد اليوم وروى عن جعفر بن سليمان الضبعي
قال مر والي البصرة بمالك وهو يتبختر بمشيته فصاح به مالك اقلل من مشيتك فهذه
مشية يبغضها الله ورسوله فهم به اعوانه فقال دعوه ثم قال يا مالك ما اراك تعرفني
فقال مالك ابن دينار من اعرف بك مني اما اولك فنطفة مذرة واما اخرك فجيفة قذرة
وانت فيما بين ذلك تحمل العذرة فنكس الوالي راسه ومضى وروى ابن ابي الدنيا
عن مالك بن دينار كفى بالمرء اثما ان يكون امينا للخونة وكفى بالمرء شرا ان لا يكون
صالحا ويقع في الصالحين قال وقال مالك بن دينار اذا لم تكن صادقا فلا تتعنى قال
وقال مالك بن دينار يقول الله تعالى في بعض الكتب ان اهون ما انا صانع
بالعالم اذا احب الدنيا ان اخرج حلاوة ذكري من قلبه وروى ابو نعيم عنه
انه قال اتقوا السحارة فانها تسحر قلوب العلماء يعني الدنيا وان العالم اذا لم يعمل بعلمه زلت موعظته عن القلوب
كما

كما يزل القطر عن الصفا قال وقال مالك بن دينار ما ضرب عبد بعقوبة
اعظم من قسوة القلب وقال جعفر بن سليمان كان مالك بن دينار يرى يوم
التروية بالبصرة ويوم عرفة بعرفات وروى ابن ابي الدنيا عن مالك بن دينار انه كان
له صديق يخدم السلطان فاعتقله وقيده فدخل عليه مالك فراه مقيدا فشق عليه فقال
من قيدك قال السلطان فرفع مالك راسه فاذا زنبيل معلق فقال ما هذا فقال فيه
شيء للاكل فحطه فاذا دجاج وحلوى وخبز حواري فقال له مالك بن دينار والله
ما قيدك غير هذا وقال ابن ابي الدنيا فيما رواه عنه قال مر تاجر بعشارين
فحبسوا عليه سفينته فارسل الى مالك فجاءه فلما راه القوم قاموا اليه وعظموه
واطلقوا السفينة وقالوا يا مالك ادع لنا وعندهم كوز معلق يجعلون فيه الدراهم
التي ياخذونها من الناس فقال قولوا للكوز يدعو لكم كيف ادعو لكم والف
يدعون عليكم اترى يستجاب لواحد ولا يستجاب لالف قال واجدبت الارض
بالبصرة فخرج الناس يستسقون فلقيهم مالك فقال الى اين فقالوا نطلب المطر
فقال انتم تستبطئون المطر وانا استبطئ الحجارة وقال واخذ السبع
ولد امراة فتصدقت بلقمة فالقى السبع ولدها ونوديت لقمة بلقمة

ذكر

الشاب مع مالك بن دينار ر روى ابو عبد الله بن باكويه الشيرازي عن جعفر بن
سليمان قال مررت انا ومالك بالبصرة واذا شاب من احسن الشباب
يعمر قصرا ويقول افعلوا كذا وكذا فتقدم اليه مالك وسلم عليه وقال كم في عزمك
ان تغرم على هذا القصر فقال مائة الف درهم فقال الا تعطيني هذا المال اتصدق به واضمن
لك على الله الجنة بولدانه وقبابه وحوره وقصوره فقال اجلني الليلة فقال نعم وبات مالك
يدعو ليلته ويبكي فلما كان عند السحر اذا بالشاب قد اقبل ومعه البدر فدعا مالك
بدواة وبيضاء وكتب هذا ما ضمن مالك بن دينار لفلان بن فلان على الله قصرا في الجنة

فيه كذى وكذى ووصفه وأخذ الشاب الكتاب ودفع المال إلى مالك ففرقه في الفقراء والمساكين وأرباب البيوت ومضى على ذلك أربعون يوماً فبينما مالك في محرابه قد صلى الفجر وإذا بالكتاب ملقى بين يديه وفي ظهره مكتوب بالذهب هذه براءة من العزيز الغفور لمالك بن دينار أنا وفينا للشاب بالقصر الذي ضمنته له وزدناه سبعين قصراً قال ففزع مالك وقصد منزل الشاب وإذا بالباب مسود والصراخ في الدار والنعي على الباب فقال ما هذا قالوا مات الشاب البارحة قال من غسله قالوا فلان فقال علي به فجاء فقال أنت غسلته قال نعم قال فما الذي أوصاك به قبل موته قال دفع إلي كتاباً وقال اجعله بين يدي وكفني فجعلته فأخرج مالك الكتاب وقال أهذا هو قال إي والله وصاح الغاسل وبكى وارتفع الصياح في الدار والمحلة فقال شاب من جيرانه يا مالك خذ مني مائتي ألف درهم واضمن لي على الله مثل هذا فقال هيهات هيهات كان ما كان

ذكر وفاته

واختلفوا فيها فحكينا عن ابن سعد أنه قال مات قبل الطاعون بيسير وكان الطاعون في سنة إحدى وثلاثين ومائة وقال غير ابن سعد في سنة سبع عشرة ومائة وقيل في سنة ثلاث وعشرين ومائة وقيل [illegible] وفاته على هذا التاريخ فروى ابن أبي الدنيا عن عبد الواحد بن زيد وقيل له ما كان سبب موت مالك بن دينار قال رؤيا رآها رأى مسلم بن يسار في المنام فقال له ما فعل الله بك فقال وما يكون من الكريم قبل منا الحسنات وتجاوز عن السيئات قال ثم شهق مالك وخر مغشياً عليه ثم لبث أياماً مريضاً فيرون أنه انصدع قلبه فمات ۝ أسند مالك عن أنس والحسن البصري وابن سيرين وسعيد بن جبير والقاسم بن محمد وجعفر بن سليمان قال قال مالك بن دينار خرج سليمان بن داود عليهما السلام يوماً في موكبه فمر ببلبل على غصن فصفر وضرب بذنبه الأرض فقال سليمان أتدرون ما يقول هذا قالوا الله ورسوله أعلم قال إنه يقول قد أصبت نصف تمرة فعلى الدنيا وأهلها العفا إنه

ترجمة

ترجمة مالك بن دينار رحمه الله تعالى

فصل

وفيها توفي أبو بكر الفرغاني الصوفي واسمه محمد بن إسماعيل أحد مشايخ الصوفية ومجتهديهم حكى ابن جهضم عنه أنه كان يمشي وفي كمه مفاتيح يوهم الناس أنه من التجار وأبناء الدنيا ولا مأوى له إلا المساجد الخراب وكان يلبس الثياب الثمينة ويطوي اليومين والثلاثة دائماً وذكره أبو عبد الرحمن السلمي وأثنى عليه وقال مر براهب من رهبان الشام في صومعة فناداه يا راهب لمن تعبد فقال للسيد المسيح قال ولم قال لأنه أقام أربعين يوماً لا يأكل ولم يشرب قال فأنا أفعل لك فأقام تحت الصومعة أربعين يوماً لم يأكل ولم يشرب ولم ينم فنزل الراهب من الصومعة وأسلم على يده ۝

فصل

وفيها توفي منصور بن زاذان مولى عبد الله بن أبي عقيل الثقفي ذكره ابن سعد فيمن نزل من الفقهاء والمحدثين بواسط وقال وهو صاحب الحسن البصري وروى عنه هشيم وأصحابه وكان ثقة ثبتاً سريع القراءة وكان يختم في الضحى يعرف ذلك منه بسجدات القرآن وكان قد تحول من واسط فنزل المبارك على تسع فراسخ من واسط قال يزيد بن هارون ومات منصور سنة الوباء في الطاعون سنة إحدى وثلاثين ومائة هذا صورة ما ذكره ابن سعد وذكر أبو نعيم بإسناده إلى هشام بن حسان قال كنت أصلي أنا ومنصور بن زاذان جميعاً فكان يختم القرآن ما بين الظهر والعصر ويختم ما بين المغرب والعشاء ثم يبكي وينتفض عمامته ويبلها بدموعه ويضعها بين يديه وقيل يمسح بها دموعه وروى ابن أبي الدنيا عنه أنه كان يصلي بين المغرب والعشاء ركعتين يختم فيهما القرآن قال وصلى الفجر بوضوء عشاء الآخرة أربعين سنة وكان يقول لو قيل لي إن ملك الموت على الباب ما كان عندي زيادة في العمل وكان نهاره وليله مشغولاً بالصلاة والقرآن وقال ابن سعد كان يريد أن يترسل يعني في قراءة القرآن فلا يستطيع وحكى أبو نعيم عن أبي حمزة قال

شهدت جنازة منصور فرأيت الرجال على حدة والنساء على حدة والنصارى على حدة

واليهود على حدة اسند منصور عن انس والحسن وابن سيرين وعطا ونظرائهم

وكان ثبتا ثقة صالحا رحمه الله تعالى **وفيها توفي**

واصل بن عطا رئيس المعتزلة من البصرة وكان مولى لبني ضبة وقيل لبني هاشم

وهو اول من قال بالمنزلة بين المنزلتين ومعناه ان الانسان اذا ارتكب كبيرة يخرج من الايمان

ولا يدخل في الكفر فان مات من غير توبة يخلد في النار وهو مذهب عمرو بن عبيد

ومشايخ المعتزلة وعند اهل السنة من ارتكب كبيرة دون الكفر لا يخرج من الايمان

وان مات من غير توبة فان شاء الله عفا عنه وان شاء عاقبه ثم ماءله الى الجنة ○

وعند الخوارج يخلد في النار وقد كفر وجه قول واصل ان الايمان ما يستحق

به الثواب والعصيان ما يستحق به العقاب ولا يتصور الاجتماع بينهما ولاجل

هذه المسئلة سموا معتزلة لان الصدر الاول كانوا مجمعين على مذهب اهل السنة الى

ان ظهرت الخوارج فقالوا بالتخلد في النار فذهبت المعتزلة الى ما حكينا عنهم فصار

قولهم منزلة بين المنزلتين وجه قول الخوارج قوله تعالى ومن يعص الله

ورسوله ويتعد حدوده يدخله نارا خالدا فيها ○ ولاهل السنة قوله تعالى

يا ايها الذين امنوا توبوا الى الله توبة نصوحا خاطبهم بالايمان مع ارتكاب العصيان والامر

بالتوبة لمن لا ذنب له محال وقولهم يخرج من الايمان ولا يدخل في الكفر لا يصح لان

الوقف امر الهي لا يطلع عليه فلا بد من الحكم والله تعالى ما اخرجه من الايمان

لما تلونا فيبقى على حاله واما الاية التي احتج بها الخوارج فمحمولة

على الكفر لا على ما سواه وقد قررنا هذه المسايل في كتب الاصول

تم الجزء الحادي عشر بحمد الله وعونه وصلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه وسلم تسليما كثيرا وحسبنا الله ونعم الوكيل

ويتلوه في الجزء الثاني عشر السنة الثانية والثلثون بعد المايه ان شا الله تعالى ○